تذكير الآباء
بالسنن المهجورة
في
تربية الأبناء

جمع وتأليف
أبي معاذ محمود بن إمام بن منصور آل موافي

الجزء الأول

دار عباد الرحمن


بسم الله الرحمن الرحيم

تذكير الآباء

بالسنن المهجورة

في

تربية الأبناء

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

دار عباد الرحمن

ج . م . ع . القاهرة

جسر السويس – شارع العشرين

ت/ ٠١١١٨٢٩٨٢٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

قال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾ [النساء: ١١]

عن يحيى بن سعيد قال: كان سعيد بن المسيّب إذا مرّ بالمكتبِ قال للصبيانِ: «هؤلاءِ الناسِ بعدَنا».

سند صحيح

طبقات ابن سعد (٥/٧٣)

الطيوريات للسلفي (١٠١٠)

عن محمد بن الفضل الدمشقي قال: إنما الحدث على ما ينشأُ عليه من الخيرِ والشرِّ، فإن زُجرَ عن الشرّ في صِغره تحاماه في كبره وإن هو تُرك عليه تمادى في غيّه، و لم يشكْ إلا أنّه الأمرُ الذي نُدبَ إليه.

تاريخ دمشق (٥٨/٧١)



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فتربيةُ الأبناء على أخلاق الإسلام وآدابه، من أعظم الأسباب لعزة هذه الأمة، ونُصرتِها على عدوها، وقد قال السلف: «إذا أردتَ أن تقهر عدوك أدِّب ولدك».

ولذا كان السلفُ الصالحُ شُغْلُهم الشاغل هو تربيةٌ الأبناء، والاهتمام بهم، وعدم إهمالهم منذ أن كانوا نطفة في أرحام أمهاتهم، بل قبل النطفة بحسن اختيارهم للأم.

كل هذا لعلمهم أنه لا حياة لأمة إلا بتربية أفرادها على هذا الدين.

وقد علموا أن التربية تبدأ للصغير، لأن تربية الكبير على خُلُقٍ لم يعوّد عليه منذ صغره أمرٌ شاق.

ولذا وجب تأديب الطفل في صغره، لأن الصغير أسلس قيادة وأحسن مواتاة وقبولاً.

وإنما أُوتى صاحب الطبع المذموم من قبل الإهمال في الصغر، وتركه ما يعتاد مما تميل إليه طبيعته، فيما هي مذمومة، أو يعتاد أشياء مذمومة أيضاً لعلها ليست في غريزته.

فإن أخذ في الأدب بعد غلبة تلك الأشياء عسُر انتقاله، ولم يستطع مفارقة ما اعتاده في الصبا.

«إن أكثر الناس إنما أوتُوا في سوء مذاهبهم، من عادات الصبا، إذا لم يتقدّمهم تأديب وإصلاح أخلاقهم وحسن سياستهم».

فلذلك أُمرنا أن نؤدب الصبيان وهم صغار، لأنهم ليست لهم عزيمة تصرفهم لما يؤمرون به من المذاهب الجميلة والأفعال الحميدة.

ولذا قال ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو يمجسانه».

فمن عوّد ابنه الأدب والأفعال الحميدة والمذاهب الجميلة في الصغر حاز بذلك الفضيلة ونال المحبة والكرامة، وبلغ غاية السعادة.

ومن ترك فعل ذلك وتخلّى عن العناية به أدّاه ذلك إلى عظيم النقص والخساسة.

ولعله يعرف فضيلة ذلك في وقت لا يمكنه تلافيه واستدراك ما فاته منه فتحصل له الندامة التي هي ثمرة الإهمال.

ولذا كان السلفُ رحمهم الله يجنِّبون صبيانهم مجالس اللهوِ والباطلِ والغناءِ والسماعِ للفحش، والبدعِ ومنطق السوء، فإنه إذا علق بسمعه عسُر عليه مفارقته في الكبر. وعزّ على وليِّه استنقاذه منه.

وقد كان السلف كما سنرى يجنِّبونهم الأخلاق السيئة من الكذب والخيانة والكسل والبطالة والدعة والراحة بل يأخذونهم بأضدادها من محاسن الأخلاق.

وليُعلم أنه لن تُنال الذرية الصالحة إلا بالجهد والمشقة من الأبوين.

فالسيادة في الدنيا، والسعادة في العقبى لا يوصل إليها إلا على جسر من التعب.

وغالب الفساد الذي في الأولاد رأينا عامته من قبل الآباء والأمهات.

لذا نقص الصلاح في الأولاد من جيل الصحابة لجيل التابعين لمن بعدهم حتى وصلنا لزماننا الذي ندُر فيه الصلاح، فرأينا الأولاد بحال يُرثى لها، وفرح بذلك أعداءُ الدين، لأن أمةً لا رصيد لها من الأبناء الصالحين، هي لُعبة في يد أعداء الدين، وقد كان.

وليُعلم أن كل عواقب تفريط الآباء في حقوق الله، وإضاعتهم لها، وإعراضهم عما أوجب الله عليهم من العلم النافع والعمل الصالح، حرمهم الانتفاع بأولادهم، وحرم الأولاد خيرهم ونفعهم لهم، وهو من عقوبة الآباء كما سترى في فصول هذا الكتاب.

وليُعلم أن الصبي وإن كان غير مكلفٍ، فإن وليه مكلف، فلا يحل له تمكين الصبي من المحرَّم حتى وهو صغير، فإنه يعتاده حتى يكبرُ فيعسر فطامه عنه، وسترى أمثلة ذلك من حياة سلفنا الصالح مع أبنائهم.

ومما ينبغي رعايته أن يكون الآباءُ في تربيتهم لأولادهم أصحاب فراسة في أحوال الأولاد، فيما هم مستعدون له من الأعمال.

فمنهم من يميلٌ لطلب العلمِ بصحة الإدراك وحسن الفهم وجيد الحفظ، فلا يهمله من طلب العلم في الصغر.

ومنهم من يميلُ للفروسية والشجاعة فليهيئه للرمي وركوب الخيل والسباحة وخلافه.

ومنهم من يميل إلى صنعة من الصنائع مستعداً لها، فلا يحمله على مواصلة ما يسمى بالتعليم بالمدارس والجامعات، لأنه مضيعةٌ لحياة الأولاد فيمن هذه حالته بل يدفعه لصنعة يتعلمها ويتكسب منها الحلال.

هذا كله بعد تعليمه ما لابد منه في أمور دينه من العبادات والعقيدة والحلال والحرام، كما سترى ذلك في فصول هذا الكتاب.

أقول: قد أهمل الآباء في هذا الزمان خاصة رعاية الأبناء وحسن تأديبهم، حتى عسُر على الناظر في الأجيال أن يرى من يُقارب هذه الأمثلة المذكورة في كتابنا هذا لا الآباء ولا الأبناء.

وقد كُتبت كتبٌ كثيرة كمحاولات للفت نظر الآباء لتأديب الأبناء ولكن عامتها على غير منهج السلف الصالح في التربية فمنها مثلاً:

- من يربي الأولاد على طريقة فلاسفة الغرب أو ما يُسمى بعلماء النفس، فتجد مصطلحات تحتاج من كل أب أن يكون أستاذاً جامعياً حتى يفهم عبارات القوم وما أظنه يفهمها، وأصبح الأولاد لُغزاً صعباً يحتاج إلى حل.
- ومنهم من يربي الأولاد على طريقة الحزبيين، فهو يُوصي في كتابه بجماعة معينة من خلال نقولاته عن زعمائها، بل ويوصى باندراج الأولاد في سلك السمع والطاعة لهذه الجماعة!!

- ومنهم من يريد أن يربى الأولاد على منهج أهل الأهواء والبدع، فيذكرون لهم أمثلة الخوارج صغاراً وكباراً في سوء أدبهم مع الولاة على أنها شجاعة، وكلمة حق أمام حاكم جائر على زعمهم.

أو يذكرون لهم أمثلة من غلو الصوفية في تهذيب النفوس-زعموا- من المقام في المزابل والحشوش والقفار بغير زاد حتى يُصاب بمس الجان، فيرى من الوساوس والخطرات ما يظنه أنه كرامات.

أو يذكرون لهم عقائد الجهمية أو المرجئة أو القدرية المعتزلة أو الروافض، وغيرهم.

فهل يُراد من مثل هذه الكتب إلا سوء الأدب وفساد التربية والفتنة العظيمة للآباء.

وأفضل هذه الكتب من جمع النصوص الواردة في الكبار، ويدخل فيها الصغار ضمناً، واعتبر أنه كتب في تربية الأولاد.

ولا أعني من ذلك أن أقول أن كتابي قد تخطته العيوب والأخطاء فمعاذ الله أن أقول ذلك، ولكن:

اجتهدت أن أجمع الروايات التي هي بين أب وابن أو أم وابن أو ابنة أو بين ولي الولد والولد، وقد حوى في معناه طريقة في التربية إما على أدبٍ أو خلقٍ أو تعليمِ علمٍ أو نهى عن منكرٍ وخلافِه، مما هو من مهمات تربية الأولاد، وكلها في القرون الفضلى إلا النادر، فلعل أباً يعيدُ سيرةَ السلفِ الصالح في تعويد ابنه أو ابنته على هدى الإسلام في الدين والدنيا.

ولعل أباً يجلسُ بهذا الكتاب فيتلوه على أولاده بأبوابه وفصوله التي كادت أن تشمل كل ما يهم في تربية الأولاد.

ومما لابد من ذكره:

أن أبواب الكتاب بمروياته ونصوصه، ما هي إلا تذكرة، بمعنى أن كل فقرة في حاجة إلى أن يذكر المربي عليها نصوصاً كثيرة وردت في دواوين الإسلام تؤكد الأدب أو الخلق، ولو ذكرتها لطال الكتاب أكثر من هذا ولصعب الإفادة منه.

أقول: والناظر في نصوص هذا الكتاب يجد أن عامتها قد هُجر الآن.

- **هُجر** يوم أن تخلى الآباء عن صلاح أنفسهم على الكتاب والسنة، فنشأ الابن على ذلك.
- **هُجر** يوم أن شُغل الآباء بجمع حطام الدنيا والجري خلف اللذات، فنشأ الأبناء على ذلك.
- **هُجر** يوم أن اكتفى الآباء بترك الأبناء يتعلمون من أجهزة الفساد الحديثة من قنوات فضائية وخلافه فكان ماذا؟ كان فساد الأخلاق وسوء الأدب والبعد عن الدين، وحل محل الدين الإلحاد والعقوق.

والذي أتى بهذه الأجهزة هو الأب المشغول عن أولاده.

- **هُجر** يوم أن اكتفى الآباء بتسليم أولادهم للمدارس والجامعات على أنها تعلم وتربي دون رقابة من الآباء، لما يحدث من تغيّر في خلق الأبناء.

- **هُجر** يوم أن شارك الآباء والأبناء في السمر حتى الفجر ليس في تهجد ولا ذكر لله ولكن لمشاهدة ما يسمى (بمباراة كرة) أو (تمثيلية) أو (فيلم).

وقد كان الأبناءُ قديماً ينامون بعد العشاء، فإن استيقظوا في أي وقت من الليل سمعوا البكاءَ من خشيةِ الله، وترتيلَ كتاب الله من الآباء.

- **هُجر** يوم أن تخلَّت الأم عن عِفتها وحيائها، وأصبحت خرّاجة ولاَّجة في الأسواق، فكيف تكون البنت؟.

- **هُجر** يوم أن تخلت الأرض إلا من رحم الله عن العمل بالكتاب والسنة في حياة الناس فكان ماذا؟

كان العملُ بحكمِ الجاهلية، فانتشرت كلُ رذيلة وحُوربت كل فضيلة، حتى أصبحت حياة الناس في البيوت، وفي كل مكان لا يُذكَرِ الله فيها إلا قليلاً.

- **هُجر** يوم أن تخلَّت الأمة عن الخيرية والوسطية ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾

[آل عمران: ١١٠].

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

فكان ماذا؟

وثب أعداء الدين لمكان القيادة والريادة والسيطرة على هذه الأمة، وأصبح التعليم والتوجيه يُملى علينا من قبل أعداء الدين، الذين تدخلوا في جميع شؤون حياة المسلمين.

فنشأ الجيل الذي لا يرجو لله وقاراً، ولا يعرف قدوة إلا أهل الفسق والفجور واللادينيين من الكُتاب سدنة مناهج الكفار وحماتها في ديار المسلمين.

- **هُجِر** يوم أن أصبحت مناهج التعليم في عامة المدارس والجامعات - إلا من رحم الله- لا يصنعها إلا أناس لا علاقة لهم بالإسلام إلا الاسم ولا بالقرآن إلا الرسم، فامتلأت المناهج بدعوات التحرر من الدين بجميع أخلاقه وآدابه وعقيدته.

أقول: وبسبب هجر منهج السلف الصالح في تربية الأبناء نشأ جيل بل أجيال هم معول هدم في هذا الدين لا بناء، وهذا ما أريد بنا من أعدائنا وقد كان.

وقد اجتهدت في هذا الجمع أن أبوبه على أبواب ليسهل الاستفادة منه.

وقد قللت جداً من التعليق على النصوص إلا لحل غريب أو بإيضاح مُبهم حتى لا يطول الكتاب.

وقد سميته: «**تذكير الآباء بالسنن المهجورة في تربية الأبناء**» فقد جعلته تذكرة، والذكرى تنفع المؤمنين.

وكتب

أبو معاذ محمود بن إمام بن منصور آل موافي

نزيل مدينة الرسول ﷺ

كتب الله لي ولأهلي حسن المقام بها حتى الموت

فصل في
صلاح الآباء سبب في صلاح الأبناء

صلاح الآباء يخلف ولد صالح يدعو له

في هذا الفصل جمع من الآثار التي تبين أهم سبب في صلاح الأبناء ألا وهو صلاح الآباء.

وحيث أن الصلاح قد قلّ في الآباء، فكذا قلّ في الأبناء.

وقد كان سابقاً صلاح الآباء على السنّة، أما الآن فعامة هذا الصلاح المزعوم على خلاف السنّة من بدعة الخوارج لبدعة الجهمية الأشاعرة، لبدعة التصوف، لبدعة الإرجاء، لبدعة الرفض، لبدعة الإعتزال والقدر.

فينشأ الأبناء على هذه البدع باسم الصلاح، فيكون الأب شؤم على ولده.

نسأل الله السلامة من الخذلان في الدنيا والآخرة.

صلاح الآباء يخلف ولد صالح يدعو له

١- عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**إن العبد لترفع له الدرجة فيقول: أي رب، أَنَّى لي هذه؟! فيقول: باستغفار ولدك لك من بعدك**»(١).

٢- عن بلال بن كعب، قال: مرّ أبو حازم بأبي جعفر المدني وهو مكتئب حزين، فقال: ما لي أراك مكتئباً حزيناً، وإن شئت أخبرتك؟ قال: أخبرني ما وراءك قال: ذكرت ولدك من بعدك، قال: نعم، قال: فلا تفعل، فإن كانوا لله أولياء فلا تخف عليهم الضيعة، وإن كانوا لله أعداء فلا تبال ما لقوا بعدك(٢).

٣- عن أبي أسامة قال: وصل إلى عون بن عبد الله أكثر من عشرين ألف درهم فتصدق بها، فقال له أصحابه: لو اعتقدت عقدة لولدك؟ فقال: اعتقدتها لنفسي واعتقدت الله لولدي، قال أبو أسامة: فلم يكن في المسعوديين أحسن حالاً من ولد عون بن عبد الله(٣).

٤- عن سفيان بن وكيع قال: سمعت أبي يقول: بلغني أن عون بن عبد الله لما حضرته الوفاة أوصى بضيعة له أن تباع وأن يتصدق بثمنها عنه، فقيل له: تتصدق بضيعتك وتدع عيالك؟ قال: أقدم هذا لنفسي، وأدع الله لعيالي(٤).

٥- عن هشام بن حسان قال: قال سعيد بن جبير: إني لأزيد في صلاتي من أجل ابني هذا، قال هشام: رجاء أن يحفظ فيه(٥).

٦- عن مؤمل قال: قال الثوري: من سعادة المرء أن يشبهه ولده(٦).

---

(١) سنده حسن، الأدب المفرد (٣٦)، البزار (٣١٤١) كشف، ابن ماجه (٣٦٦٠)، أحمد (٢/ ٥٠٩)، المعجم الأوسط للطبراني (٥/ ٢١٠)، اللالكائي (٢١٧١)، ابن أبي شيبة (٩٧٨٩)، الحدائق لابن الجوزي (٢/ ٣٢٨)، البر والصلة له (١٢٧).

(٢) الحلية (٢/ ٢٣٢).

(٣) الحلية (٤/ ٢٤٢).

(٤) الحلية (٤/ ٢٤٢).

(٥) الحلية (٤/ ٢٧٩).

(٦) الحلية (٧/ ٧٢).

٧- عن يحيى بن يعلى المحاربي عن بعض مشيخة أهل الشام، قال: كنا نرى أن عمر بن عبد العزيز إنما أدخله في العبادة، ما رأى من ابنه عبد الملك[١].

٨- عن مجاهد قال: إن الله تعالى: ليصلح بصلاح العبد ولده، وولد ولده[٢].

٩- عن مالك بن مغول قال: شكا أبو معشر ابنه إلى طلحة بن مصرف فقال: استعن عليه بهذه الآية: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾ [الأحقاف:١٥][٣].

١٠- عن مالك بن دينار قال: أخذ السبُع صبياً لامرأة، فتصدقت بلقمة، فألقاه السبُع، فنوديت: لقمة بلقمة[٤].

١١- عن كعب الأحبار قال: إن الله تعالى يقول: تقضي الأبناء دين الآباء إني لآخذ بالرجل من أهل معصيتي، القرن بعد القرن، لثلاثة قرون وإني لأحفظ بالرجل من أهل طاعتي، القرن بعد القرن، لعشرة قرون[٥].

١٢- عن سعيد بن جبير قال في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف:٨٢] قال: كان يؤدي الأمانات والودائع إلى أهلها، فحفظ الله تعالى له كنزه حتى أدرك ولداه، فاستخرجا كنزهما[٦].

١٣- عن محمد بن المنكدر قال: إن الله تعالى يحفظ العبد المؤمن في ولده، وولد ولده، ويحفظه في دويرته، وفي دويرات حوله، فما يزالون في حفظ وعافية، ما كان بين ظهرانيهم[٧].

١٤- عن خيثمة بن عبد الرحمن قال: طوبى للمؤمن، كيف يُحفظ في ذريته من بعده؟[٨].

---

(١) الحلية (٥/ ٢٥٣).
(٢) تاريخ بغداد (١/ ٢٩٠)، الحلية (٣/ ٢٨٥).
(٣) الحلية (٥/ ١٩).
(٤) الحلية (٢/ ٣٨٤).
(٥) الحلية (٦/ ٩).
(٦) الحلية (٤/ ٢٨٧).
(٧) تاريخ دمشق (٥٩/ ٢٢)، الحميدي في مسنده (١/ ١٨٥)، الحلية (٣/ ١٤٨)، ابن أبي شيبة (٣٦٥٦٤)، أنساب الأشراف (١٠/ ٤٢٤٦)، الزهد لابن المبارك (٣٣٠).
(٨) الحلية (٤/ ١١٧).

١٥- عن ابن عباس في قوله: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ قال: حُفِظا بصلاح أبيهما، وما ذكر منهما صلاح[١].

١٦- عن شعبان قال: ذكرت ربعياً بن خراش، وتدرون من ربعي؟ كان ربعي من أشجع، زعم قومه أنه لم يكذب قط، فسعى به ساع إلى الحجاج بن يوسف، فقالوا: ها هنا رجل من أشجع، زعم قومه أنه لم يكذب قط، وأنه سيكذب لك اليوم، فإنك ضربت على ابنيه البعث، فعصيا، وهما في البيت، فبعث إليه، فإذا شيخ منحن، فقال له: ما فعل ابناك؟ قال: هما هذان في البيت قال: فحمله، وكساه وأوصى به خيراً[٢].

١٧- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث، من صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**»[٣].

١٨- عن نُمير بن أوس قال: كانوا يقولون: الصلاح من الله، والأدب من الآباء[٤].

١٩- عن سعيد بن المسيب قال: إن الرجل ليُرفع بدعاء ولده من بعده[٥].

٢٠- عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان:٧٤] قال: أما إنه لم يكن قُرَّة أعين أن يرونه صحيحاً جميلاً، ولكن أن يرونه مطيعاً لله ﷻ[٦].

٢١- عن حزم قال: سمعت الحسن وسئل: يا أبا سعيد قول الله ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ في الدنيا والآخرة؟ قال: لا بل في الدنيا، قال: وما ذاك؟ قال:

---

(١) سنده حسن، الزهد لابن المبارك (٣٣٢)، الزهد لأبي داود (٣٤٠)، الحاكم (٢/ ٣٦٩)، العيال (٣٦٠)، الحميدي في مسنده (١/ ١٨٤)، ابن جرير في التفسير (٢٣٢٧١).

(٢) الحلية (٤/ ٣٦٩)، تاريخ دمشق (٢٠/ ٣٢)، تاريخ حلب (٥/ ٢٠٦٣)، روضة العقلاء (٨١)، مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (١٣٥).

(٣) مسلم (١٦٣١)، ابو داود (٢٨٨٠)، الترمذي (١٣٧٦)، أحمد (٢/ ٣١٦).

(٤) العيال (٣٥٧)، الأدب المفرد (٩٢).

(٥) مكا رم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٢٢٠)، ابن أبي شيبة (١٢٢٠٨)، الموطأ (١/ ٢١٧).

(٦) العيال (٤٢٧).

المؤمن يرى زوجته وولده يطيعون الله[(١)].

٢٢- عن مقاتل بن بُنان العكي: حضرت مع أبي وأخي عند إبراهيم الحربي، فقال لأبي: هؤلاء أولادك؟ قال: نعم، قال: احذر، لا يرونك حيث نهاك الله، فتسقط من أعينهم[(٢)].

قلت: نِعم النصيحة لصلاح الآباء والأبناء، وهي أن يرى الأبناء من آبائهم دائماً العمل الصالح والطاعة فينشأوا عليهما.

وماذا عن زماننا:

يرى الابن أباه يشرب السيجار.

يرى الابن أباه يترك الصلاة.

يرى الابن أباه يسب ويلعن.

يرى الابن أباه أمام أجهزة الفساد.

ترى البنت أمها عارية من اللباس، بل ومن كل فضيلة.

ترى البنت أُمها خرّاجة للأسواق طوال النهار والليل.

فمتى يصلح الأبناء إذا ابتلوا بمثل هؤلاء الآباء؟!

ويحدث السقوط من عين الأولاد إذا كان عندهم ميزان الصلاح وهذا في زمن إبراهيم الحربي، أما الآن فلا يحدث السقوط إلا في معاصي الآباء والأمهات، لأنهم القدوات!!

٢٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإن يُقدَّر بينهما ولدٌ في ذلك، لم يضره شيطان أبداً**»[(٣)].

٢٤- عن ابن أبي زكريا عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: إن الله ليخلف الرجل الصالح في أهله بعد موته بخلافة حسنة، وإن كان أهله قوم سوء[(٤)].

---

(١) الطبري (٢٦٥٥٤).

(٢) تاريخ بغداد (٦/ ٣٧).

(٣) البخاري (٦٣٨٨)، مسلم (١٤٣٤).

(٤) الزهد لابي داود (٤٠٨).

٢٥- عن وهب قال: إن الله ليحفظ بالعبد الصالح، القبيل من الناس[١].

٢٦- عن أبي الأسود الديلي قال لبنيه: أحسنت إليكم كباراً وصغاراً وقبل أن تكونوا، قالوا: أحسنت إلينا كباراً وصغاراً، كيف أحسنت إلينا قبل أن نكون؟! قال: لم أضعكم موضعاً تستحيون منه[٢].

٢٧- عن أبي حازم سلمة بن دينار قال: السيء الخلق أشقى الناس به نفسه التي بين جنبيه، هي منه في بلاء، ثم زوجته، ثم ولده حتى أنه ليدخل بيته وإنهم لفي سرور، فيسمعون صوته فيتفرقون عنه فرقاً منه، وحتى إن دابته لتحيد مما يرميها بالحجارة، وإن كلبه ليراه فينزو على الجدار وحتى إن قطه ليفر منه[٣].

٢٨- عن السَّيباني قال: كنا بالقسطنطينية أيام مسلمة بن عبد الملك، وفينا ابن محيريز وابن الديلمي وهانئ بن كلثوم، قال: فجعلنا نتذاكر ما يكون في آخر الزمان، قال: فضقت ذرعاً بما سمعت، قال: فقلت لابن الديلمي: يا أبا بشر، بودي أنه لا يولد لي ولد أبداً، قال: فضرب بيده على منكبي وقال: يا ابن أخي، لا تفعل، فإنه ليس من نسمة كتب الله لها أن تخرج من صلب رجل إلا وهي خارجة، إن شاء وإن أبي قال: ألا أدلك على أمر إن أنت أدركته نجاك الله منه وإن تركت ولدك من بعدك حفظهم الله فيك؟

قال: قلت: بلى. قال: فتلا عند ذلك هذه الآية: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾[النساء:٩][٤].

٢٩- عن مجاهد عن ابن عباس قال: إن المعروف ليُجزَى به ولد الولد[٥].

---

(١) روضة العقلاء (١٦٦).

(٢) سنده حسن، البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٢/ ٢٧٤)، شعب الإيمان (٨٣٣٥)، تاريخ دمشق (٢٧/ ١٤٠).

(٣) مساوئ الأخلاق للخرائطي (١٠).

(٤) تفسير الطبري (٨٧٢٢).

(٥) مكارم الأخلاق للخرائطي (٩٦).

٣٠- عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ [الكهف:٨٢] قال: ما كان ذهباً ولا فضة، قال: كان صحفاً علماً[١].

٣١- عن مجاهد في قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قال: صحف لغلامين فيها علم[٢].

٣٢- عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قال: علم[٣].

٣٣- عن أبي يونس قال: سار يحيى بن سعيد إلى المغرب فمرّ ببرقة فسلّم على الحارث بن يزيد، فقيل ليحيى: هذا أبو عبد الكريم، قال: فجدّد له سلاماً ثانياً، فقال الحارث: الحمد لله، الناس يُعرفون بآبائهم، وأنا أُعرف بابني[٤].

قلت: وكان عبد الكريم بن الحارث.

٣٤- كما روى عن بكر بن مُضر: لو قيل لعبد الكريم بن الحارث: إن الساعة تقوم غداً ما كان عنده فضلٌ ليزيد[٥].

قلت: فبصلاح الأبناء يُعلى ذكر الآباء في الدنيا أيضاً.

٣٥- عن أبي بكر بن عياش قال: صليت خلف فضيل بن عياض المغرب وإلى جانبي عليّ ابنه، فقرأ الفضيل: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ فلما بلغ ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ سقط عليٌّ مغشياً عليه، وبقي الفضيل لا يقدر يُجاوز الآية[٦].

قلت: ذرية بعضها من بعض.

٣٦- عن أبي خالد يزيد بن المهلب قال: أوحى الله ﷻ إلى نبي من أنبيائه: إني إذا ذكرت عملاً صالحاً -في الآباء- حفظت فيهم الأبناء، سل الأبناء: هل أطاعني منهم أحد فشقى بطاعته أو عصاني فسعد بمعصية؟[٧].

---

(١) تقييد العلم (١١٧) رقم (٢٦٢)، الطبراني (٢٣٢٥٦).

(٢) ابن جرير الطبري (٢٣٢٦٠).

(٣) الطبري (٢٣٢٦١).

(٤) تهذيب الكمال (١٨/ ٢٤٧).

(٥) تهذيب الكمال (١٨/ ٢٤٧).

(٦) تهذيب الكمال (٢١/ ٩٨).

(٧) تاريخ جرجان (٥٤).

٣٧- عن محمود الوراق قال[١]:

رأيت صلاح المرء يُصلِح أهله ... ويورثهم ذاك الفسادَ إذا فسد

ويُعظَم في الدنيا لفضل صلاحه ... ويُخلف بعد الموت في المال والولد

٣٨- عن وهب قال: إن الله ليحفظ بالولد الصالح القبيل من الناس[٢].

٣٩- قال بعض المفسرين في قوله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء:٩].

قال: يا من يريد أن يكون الله لولده الصغار الضعاف من بعده، كن لولد غيرك كما تريد أن يكون الله لولدك من بعدك[٣].

٤٠- عن أحمد بن حرب قال: قال كعب: المؤمن الزاهد والمملوك الصالح آمنان من حساب الله تعالى يوم القيامة، طوبى لهم كيف يحفظهم الله تعالى في ذريتهم[٤].

٤١- عن مسلمة بن محارب قال: قال مسلمة بن عبد الملك لعمر: ألا توصي ببنيك؟ قال: أوصي بهم الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين[٥].

٤٢- قال المدائني: قال عبد الملك بن مروان يوم احتُضر:

إن بنيّ صبية صغار ... أفلح من كان له كبار

إن بنيّ صبية صيفيُّون ... أفلح من كان له رَبعيُّون

فقال عمر بن عبد العزيز وكان عنده: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤-١٥][٦].

---

(١) تاريخ صنعاء لأبي العباس الرازي (٣٠٧).

(٢) تاريخ صنعاء لأبي العباس الرازي (٣٠٧).

(٣) تاريخ صنعاء لأبي العباس الرازي (٣٠٧).

(٤) تاريخ صنعاء لأبي العباس الرازي (٣٠٦).

(٥) أنساب الأشراف (٩/ ٣٣٤٠).

(٦) أنساب الأشراف (٩/ ٣٣٤٠).

٤٣- عن حُباب بن موسى قال: قال عمر بن عبد العزيز: نشأت على بُغض عليّ ﷺ لا أعرف غيره، وكان أبي يخطب فإذا ذكر علياً نال منه فلجلج، فقلت: يا أبت إنك تمضي في خطبتك فإذا أتيت على ذكر علي عرفت منك تقصيراً، قال: أفطنت لذلك؟ قلت: نعم، قال: يا بني، إن الذين من حولنا لو نُعلِمُهمُ من حال عليّ ما نَعلَم تفرقوا عنا[1].

قلت: فهذا الخليفة العادل ﷺ نشأ على بغُض رابع الخلفاء الراشدين ﷺ بسبب بُغض أبيه، وبسبب نشأته في دولة كانت تسُب علياً ﷺ.

ففساد الآباء لا شك يُنتج فساد الأبناء إلا أن يشاء الله.

ومن المعلوم رجوع عمر بن عبد العزيز عن هذه البدعة الخطيرة التي فشت في خلفاء الدولة الأموية وهي بدعة النصب. ومن النص نعلم أن عبد العزيز بن مروان لم يكن على قناعة بسب علي ﷺ، ولا بغضه، ولكن فتنة السياسة أعاذنا الله من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

٤٤- عن نُسَير قال: قال رجل للربيع: أوص لي بمصحفك، فنظر إلى ابن له صغير فقال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ﴾ [الأنفال:٧٥][2].

٤٥- عن ثابت البناني قال: كنا عند أنس بن مالك، وجماعة من أصحابه فالتفت إلينا، فقال: والله لأنتم أحب إلي من عِدّتكم من ولد أنس إلا أن يكونوا في الخير أمثالكم[3].

٤٦- عن خالد الحذاء: قيل لمعاوية بن قُرَّة: كيف ابنك لك؟ قال: نعم الابن، كفاني أمر دنياي، وفرّغني لآخرتي[4].

٤٧- عن ميمون بن مهران قال: دخلت على ابن عمر رضي الله عنهما، فقومت كل شيء في بيته، فما وجدته يسوي مئة درهم، قال: ثم دخلت مرّة أخرى، فما وجدت ما يسوي ثمن طيلسان، قال: ودخلت على سالم من بعده، فوجدته على مثل حاله[5].

---

(١) أنساب الأشراف (٩/ ٣٣٨٣).

(٢) أنساب الأشراف (١١/ ٤٨٧٩).

(٣) تهذيب الكمال (٣/ ٣٧١).

(٤) طبقات ابن سعد (٧/ ٥).

(٥) تاريخ دمشق (٧/ ١٤).

قلت: هكذا الأمر ينشأ الولد على ما عوّده أبوه، فإن كان الصلاح فهو الصلاح، وإن كانت الأخرى وقانا الله شرّها.

٤٨- عن مالك قال: كان ابن عمر يخرج إلى السوق فيشتري، وكان سالم دهره يشتري في الأسواق، وكان أفضل أهل زمانه(١).

قلت: سالم هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

٤٩- عن أبي البختري قال: دخلنا على عمر بن عبد العزيز وهو يجود بنفسه، فقلنا: يا أمير المؤمنين من توصي بأهلك؟ فقال: إذا نسيت الله فذكروني قال: فأعدنا، فأعاد به، ثم قال: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦]، بُنَّى أحد رجلين: رجل أطاع الله فما كان الله ليضيعه.

ورجل عصى الله فما أبالي على أي جنب سقط(٢).

٥٠- عن أبي بكر بن عياش قال: صليت خلف فضيل بن عياض المغرب وعلى ابنه إلى جانبي فقرأ: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ فلما قال: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ﴾ [التكاثر: ١-٦] سقط علي بن فضيل على وجهه مغشياً عليه، وبقي فضيل عند الآية، فقلت في نفسي: ويحك ما عندك من الخوف ما عند فضيل وعلي؟(٣).

٥١- عن ابن الغلابي قال: حدثني شيخ قال: قيل لعبيد بن باب أبي عمرو بن عبيد -إمام القدرية المبتدعة- وكان من حرس السجن، إن ابنك يختلف إلى الحسن -أي البصري- ولعله أن يكون، قال: وأي خير يكون من ابني، وقد أصبت أمه من غُلول، وأنا أبوه؟(٤).

قلت: فالمنبت السوء له أثره السيئ في تربية الأولاد ولذا لابد من اختيار الأم الصالحة بعد صلاح الأب، وكذا الكسب الحلال.

---

(١) تاريخ دمشق (٧/ ١٤).

(٢) تاريخ دمشق (٢٧/ ١٨٩)، تاريخ حلب (١٠/ ٤٣٢٩).

(٣) تاريخ بغداد (٦/ ٣٥).

(٤) اللالكائي (١٣٦٨)، تاريخ بغداد (١٢/ ١٧٢).

٥٢- عن عمر بن عبد الرحمن قال: قال عون بن عبد الله المسعودي: اجعل المال الذي كسبته ذخراً لك عند ربك، واجعل الله ذخراً لمخلفيك[١].

قلت: قوله لمخلفيك أي لمن يخلف من بعده من ولد وأهل.

٥٣- عن بقية بن الوليد قال: قال لي أرطأة بن المنذر: لأن يكون لي ابن فاسق من الفساق أحب إلي من أن يكون صاحب هوى[٢].

٥٤- عن المدائني قال: حُمل إلى الحجاج ابن لعبد الله بن عبد الرحمن بن رستم فإذا غلام حدث، فقال: أصلح الله الأمير ما لي ذنب، كنت غلاماً صغيراً مع أبي وأمي لا أمر لي ولا نهى قال الحجاج: وكانت أمك مع أبيك في هذه الفتنة كلها؟ قال: نعم، قال: على أبيك لعنة الله[٣].

قلت: فكما أنه في الغالب أن صلاح الآباء يؤدي إلى صلاح الأبناء، فإن فساد الآباء يؤدي إلى فساد الأبناء، فهذا الغلام قد نشأ بين أبوين من الخوارج، فتربى على داء الخروج، حتى خرج مع أبويه في فتنة ابن الأشعث.

وهذا الحاصل في زماننا هذا، ففرق وأحزاب الخوارج حريصة على تربية أبنائها على منهج الخوارج.

٥٥- عن نِمْران بن عتبة الذماري قال: دخلنا على أم الدرداء، ونحن أيتام صغار، فمسحت رؤوسنا وقالت: أبشروا يا بُنيّ، فإني أرجو أن تكونوا من شفاعة أبيكم، فإني سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله ﷺ: «**يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته**»[٤].

٥٦- عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود أنه قال: لم يكن يُعرف البر في عمر ولا ابنه حتى يقولا أو يعملا[٥].

---

(١) تاريخ بغداد (١٢/ ٢٨٨). (٢) تاريخ دمشق (٨/ ١٠).

(٣) أنساب الأشراف (٧/ ٣٩٥).

(٤) سنده صحيح، أبو داود (٢٥٢٢)، أحمد (٤/ ١٣١)، الآجري في الشريعة (٨١٤).

(٥) طبقات ابن سعد (٣/ ٢٩١)، تاريخ دمشق (٣٣/ ٧٨).

٥٧- عن هارون الفروي المديني قال: حدثني أبي قال: كنا نجلس عند مالك ابن أنس وابنه يحيى يدخل ويخرج ولا يجلس معنا، فيقبل علينا مالك فيقول: مما يهوِّن علينا - أمر ابنه يحيى - أن هذا الشأن لا يورث، وإن أحداً لم يخلف أباه في مجلسه إلا عبد الرحمن بن القاسم[١].

٥٨- عن أبي بكر محمد بن عبد الله البغدادي بمكة يقول: كان من منة الله على عبد الرحمن بن أبي حاتم، أنه ولد بين قماطر العلم والروايات وتربى بالمذاكرات مع أبيه وأبي زُرعة، فكانا يزقانه كما يزق الفرخ الصغير ويعنيان به، فاجتمع له مع جوهر نفسه كثرة عنايتهما، ثم تمت له النعمة برحلته مع أبيه[٢].

٥٩- عن عبد الله بن بريدة قال: رأى أبي ناساً يمرّ بعضهم بين يدي بعض في الصلاة، فقال: تُرى أبناء هؤلاء إذا أدركوا يقولون: إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون[٣].

قلت: وقد كان ما قد تنبأ به بريدة ﷺ، فأحكام السترة في الصلاة لا يعلمها لا الآباء ولا الأبناء، لأنها هُجرت من زمن بعيد، وخرجت الفتاوى التي تبيح بالمرور بين يدي المصلى، بل والإنكار على من عمل بأحاديث النبي ﷺ في دفع المار بين يدي المصلى، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

٦٠- عن خيثمة قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: طوبى لولد المؤمن، طوبى له، يُحفظون من بعده، وقرأ خيثمة: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾[٤].

٦١- عن هشام بن عروة قال: كان عروة يقول لبنيه: الناس بأنفسهم أشبه منهم بآبائهم[٥].

٦٢- عن موسى بن عقبة أن عمار بن ياسر فيما بلغه كان يدعو فيقول: اللَّهُمَّ اجعلني من عبادك الصالحين، وأعطني من صالح ما تعطى عبادك الصالحين: من الأمانة والإيمان والأجر والعافية والمال والولد النافع غير الضار ولا المضر ولا الضال ولا المضل[٦].

---

(١) تاريخ دمشق (٣٧/ ٢٢٧).
(٢) تاريخ دمشق (٣٧/ ٣٤٤).
(٣) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٢٩٢٩).
(٤) ابن أبي شيبة (٣٥٣٧٤).
(٥) تاريخ دمشق (٤٢/ ٢١٨).
(٦) تاريخ دمشق (٤٦/ ٣١٠).

٦٣- عن عبد الصمد قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: من علم الله منه أنه يحب أن يصلح بين الناس أصلح الله الذي بينه وبينه، وغفر له ذنبه وأصلح له أهله وولده، ومن أحب أن يفسد بين الناس أفسد الله عليه معيشته[١].

٦٤- عن الأصمعي عن أبيه قال: قيل لابن الأحنف بن قيس ما يمنعك أن تكون كأبيك؟ قال: وأيكم كان؟ قيسوني بأبنائكم[٢].

قلت: سيأتي علينا في الكتاب أن ابن الأحنف كان صاحب شراب ولم يكن صالحاً كأبيه. نسأل الله السلامة والعافية.

٦٥- عن سفيان قال: قال داود عليه السلام: إلهي كُن لابني سليمان من بعدي كما كنت لي، قال: فأوحى الله إليه: يا داود، قل لابنك سليمان، يكون لي حتى أكون له، كما كنت لك[٣].

٦٦- عن نُمير بن أوس قال: يُقال الآداب من الآباء، والإصلاح من الله عز وجل[٤].

٦٧- عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به أُلبس يوم القيامة تاجاً من نور، ضوءه مثلُ ضوء الشمس، ويُكسي والديه حُلتان لا تقوم بهما الدنيا، فيقولان بما كسينا هذا؟ فيُقال: بأخذ ولدكما القرآن»**[٥].

٦٨- عن أنس رضي الله عنه **قال**: كانت ابنة عوف بن عفراء مستلقية على فراشها فما شعرت إلا بزنجي قد وثب على صدرها ووضع يده على حلقها، قالت: فإذا صحيفة تهوى بين السماء والأرض حتى وقعت على صدري فأخذها فقرأها، فإذا فيها من رب لكين إلى لكين اجتنب ابنة الرجل الصالح، فإنه لا سبيل بك عليها ، قال: فحفظها الله بأبيها، إنه قتل يوم بدر شهيداً[٦].

---

(١) تاريخ دمشق (٥١/ ٣٠٦). (٢) تاريخ دمشق (٥٦/ ٢٠٧).

(٣) تاريخ دمشق (٥٨/ ٨١). (٤) تاريخ دمشق (٦٥/ ١٧٥).

(٥) سنده حسن، أحمد (٥/ ٣٤٨)، ابن أبي شيبة (١٠/ ٤٩٢)، الدارمي (٢/ ٤٥٠)، الحاكم (١/ ٥٦٧).

(٦) مصائد الشيطان لابن أبي الدنيابسند صحيح. كما قال ابن حجر في بذل الماعون،(١٥٢).

فصل في
تربية الأولاد بحبهم
والرحمة بهم



تربية الأولاد بحبهم والرحمة بهم

وفي هذا الفصل جملة من الآثار الواردة التي تبين كيف ربى السلف الصالح أولادهم من خلال محبتهم والرحمة بهم.

فإن من دواعي استقامة نفس الولد أن يأخذ حظاً في طفولته من المحبة والرحمة فإن هذه المحبة والرحمة تنزع كثير من أخلاق الشر من نفس الصبيان، ولا تجعل الولد ذا قسوة في معاملاته مع الآخرين.

وتنزع من نفسه خُلُقَ الظلم والشدَّة وحُب العدوان.

وتزرع مكانها اللين والرأفة والرحمة، لأن من يأخذ حظه من المحبة والرحمة صغيراً، لا يكون محروماً من شيء في تكوينه.

وليُعلم أن عامة الأشقياء الذين كانوا نِقمة على الناس في كبرهم مثل الحجاج ومُسرِف بن عقبة وغيرهم لو تتبعت أحوالهم من طفولتهم تجدهم لم يأخذوا حظهم من الرحمة والمحبة من الآباء.

وفي هذا الكتاب رواية للحجاج الثقفي مع أبيه في صغره توضح هذا الأمر.

وهم الآن تجدهم مُستغلون في تعذيب الناس وترويعهم.

وعدم الرحمة والمحبة للأولاد في صغرهم يؤدي إلى قسوة في قلوبهم في كبرهم.

لذا كان من الأهمية، إعطاء الصغير حظه من المحبة والرحمة من الأبوين وكذا المجتمع كله.

وعدم إعطاء الصغير حظه من الرحمة والمحبة يؤدي به إلى الانطواء واعتزال الناس كبيراً، والشعور بالظلم الدائم.

الرحمة بالأولاد وحبهم

٦٩- عن عبد الله بن مسعود قال: كان رسول الله ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما، فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره ثم قال: «**من أحبني فليحب هذين**»[١].

٧٠- عن أبي قتادة قال: بينما نحن على باب رسول الله ﷺ يحمل أمامة بنت أبي العاص بن الربيع وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ وهي صبية قال: فصلى رسول الله ﷺ وهي على عاتقه يضعها إذا ركع ويعيدها على عاتقه إذا قام حتى قضى صلاته، يفعل ذلك بها[٢].

٧١- عن البراء قال: رأيت رسول الله ﷺ واضعاً الحسين بن علي على عاتقه، وهو يقول: «**اللهم إني أحبه فأحبه**»[٣].

٧٢- عن أنس بن مالك قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا بُني**»[٤].

٧٣- عن عبد الله بن جعفر قال: كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر يُلَقَّى بصبيان أهل بيته، وإنه جاء مَرّة من سفر فسُبق بي إليه، فحملني بين يديه، ثم جئ بأحد ابني فاطمة الحسن أو الحسين فأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة[٥].

٧٤- عن عبد الله بن أبي مليكة قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير: أتذكر إذ تلقينا رسول الله ﷺ أنا وأنت وابن عباس؟ قال: نعم، فحملنا وتركك[٦].

٧٥- عن أبي هشام الرفاعي قال: سمعت يحيى بن يمان يقول: خرجت إلى مكة فقال لي سعيد بن سفيان: أقرئ أبي السلام، وقل له: يقدم، فلقيت سفيان بمكة، فقال: ما فعل سعيد؟ فقلت: صالح، يقرئك السلام ويقول لك: أقدم، فتجهز بالخروج، وقال: إنما

---

(١) سنده حسن، الطبقة الخامسة (٣٤٩).
(٢) سنده صحيح، طبقات ابن سعد (٨/ ٣٦٦).
(٣) مسلم (٢٤٢٢)، البخاري (٣٧٤٩).
(٤) مسلم (٢١٥١).
(٥) صحيح، مسلم (٢٤٢٨)، أحمد (١٧٤٣) شاكر.
(٦) مسلم (٢٤٢٧، البخاري (٣٠٨٢).

سموا الأبرار لأنهم بروا الآباء والأبناء[١].

٧٦- عن زهير بن الأقمر قال: خطبنا الحسن بن علي على المنبر بعد قتل علي فقال رجل من أزد شنوءة فقال: رأيت رسول الله ﷺ واضعاً الحسن في حبوته، وهو يقول: «**من أحبني فليحبه وليبلغ الشاهد منكم الغائب**». ولولا عزمة رسول الله ﷺ ما حدثت أحداً شيئاً ثم قعد[٢].

٧٧- عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: سماني رسول الله ﷺ يوسف، وأقعدني في حجره، ومسح على رأسي[٣].

عن هشام بن عروة عن أبيه كان أبي ينقزني ويقول[٤]:

أبيض من آل أبي عتيق

مبارك من ولد الصديق

ألذّه كما ألذُّ ريقي

قلت: التنقيز هو الترقيص.

٧٨- عن عائشة بنت سعد قالت: أدركت ستاً من أزواج النبي ﷺ، عليهن معصفرات وما رأيت عليهن ثوباً أبيض قط، وكنت أدخل عليهن فتقعدني إحداهن في حجرها وتدعو لي بالبركة وعلي حلي الذهب[٥].

---

(١) الحلية (٧/ ٨١)، العيال (١٦٢).

(٢) سنده صحيح، ابن سعد الطبقة الخامسة (١٩٤)، أحمد (٥/ ٣٦٦)، الحاكم (٣/ ١٧٣)، التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٤٢٨).

(٣) سنده صحيح، أحمد (٤/ ٣٥) (٦/ ٦)، الأدب المفرد (٨٣٨)، الطبراني في الكبير (٢٢/ ٢٨٥)، الحميدي (٨٦٩)، الشمائل للترمذي (٣٢٩)، ابن أبي شيبة (٦٨٩).

(٤) سنده صحيح، التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (٢٠٩٩)، العيال (١/ ٤٣١).

(٥) سنده صحيح، ابن سعد (٧/ ٤٦٥).

٧٩- عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها، فسألتني فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة، فأعطيتها إياها فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها شيئاً ثم قامت فخرجت وابنتاها، فدخل علي النبي ﷺ فحدثته حديثها فقال النبي ﷺ: «**من ابتلي من البنات بشيء، فأحسن إليهن كن له ستراً من النار**»[1].

٨٠- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو، وضمّ أصابعه**»[2].

٨١- عن عائشة قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟ فقالوا: نعم، فقالوا: لكنا والله ما نقبل فقال رسول الله ﷺ: «**وأملك إن كان الله نزع منكم الرحمة**»[3].

٨٢- عن أبي هريرة أن الأقرع ابن حابس أبصر النبي ﷺ يقبل الحسن فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم، فقال رسول الله ﷺ: «**إنه من لا يرحم لا يُرحم**»[4].

٨٣- عن خالد بن أبي بكر قال: بلغني أن عبد الله بن عمر كان يُلام في حبّ سالم فكان يقول[5]:

يلومونني في سالم وألومُهم ... وجلدة بين العين والأنف سالم

٨٤- عن أبي عثمان قال: أن عمر رضي الله عنه استعمل رجلاً، فقال العامل: إن لي كذا وكذا من الولد، ما قبلت واحداً منهم، فزعم عمر أو قال عمر: إن الله عز وجل لا يرحم من عباده إلا أبرهم[6].

(١) البخاري (١٤١٨) (٥٩٩٥)، مسلم (٢٦٢٩).
(٢) مسلم (٢٦٣١).
(٣) البخاري (٥٩٩٨)، مسلم (٢٣١٧).
(٤) البخاري (٥٩٩٧)، مسلم (٢٣١٨).
(٥) تاريخ دمشق (٢٢/ ٣٩)، طبقات ابن سعد (٥/ ١٠٠)، تاريخ حلب (٩/ ٤١٢٦).
(٦) سنده حسن، الأدب المفرد (٩٩).

٨٥- عن عبد الله بن عمرو بن العاص يبلُغُ به النبي ﷺ: من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا، فليس منا[١].

٨٦- عن يعلى بن مرة قال: خرجنا مع النبي ﷺ ودعينا إلى طعام فإذا حسين يلعب في الطريق، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم، ثم بسط يديه، فجعل يمرّ مرة ها هنا ومرة ها هنا، يضاحكه حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى في رأسه، ثم اعتنقه فقبله، ثم قال النبي ﷺ: «**حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحب الحسن والحسين**»[٢].

قلت: اللهم اشهد أني أحبهما.

٨٧- عن بكير أنه رأى عبد الله بن جعفر يُقبل زينب بنت عمر بن أبي سلمة وهي ابنة سنتين أو نحوه[٣].

٨٨- عن أنس بن مالك قال: ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ، قال: كان إبراهيم مسترضعاً له في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه، فيدخل البيت وإنه ليُدخن، وكان ظئره قيناً، فيقبله، ثم يرجع[٤].

قلت: القين: الحداد.   الظئر: المرضع وهي للذكر والأنثى.

٨٩- عن أنس رضي الله عنه قال: كنت خادماً للنبي ﷺ قال: فكنت أدخل بغير استئذان، فجئت يوماً، فقال: «**كما أنت يا بني، فإنه قد حدث بعدك أمر لا تدخلن إلا بإذن**»[٥].

٩٠- عن أبي صعصعة أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال: يا بني[٦].

٩١- عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحداً من الناس كان أشبه بالنبي ﷺ كلاماً ولا حديثاً ولا جلسة من فاطمة، قالت: كان النبي ﷺ إذا رآها قد أقبلت رحّب

---

(١) سنده صحيح، الترمذي (١٩١٩)، الأدب المفرد واللفظ له (٣٥٤).

(٢) سنده حسن، أحمد (٣/ ٤٨٤)، الحاكم (٣/ ٥٢٩)، الأدب المفرد (٣٦٤)، ابن ماجه (١/ ٥١)، الطبراني في الكبير (٨٦٩)، وابن حبان (٣٦١٨).

(٣) الأدب المفرد بسند صحيح (٣٦٥).

(٤) مسلم (٢٣١٦).

(٥) الأدب المفرد (٨٠٧) قال محققه صحيح لغيره.

(٦) الأدب المفرد (٨٠٨) سنده صحيح.

بها، ثم قام إليها فقبلها، ثم أخذ بيدها، فجاء بها حتى يُجلسها في مكانه، وكانت إذا أتاها النبي ﷺ رحّبت به ثم قامت إليه، فأخذت بيده فقبلته[١].

٩٢- عن إياس بن دغفل قال: رأيت أبا نضرة قبّل خدّ الحسن بن علي رضي الله عنهما[٢].

٩٣- عن البراء قال دخلت مع أبي بكر أول ما قدم المدينة فإذا عائشة ابنته مضطجعة قد أصابتها حُمّى، فأتاها أبو بكر فقال لها: كيف أنت يا بنية؟ وقبّل خدّها[٣].

٩٤- عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أنهم مرّوا عليه بجارية قد زُيّنت، قال: فدعا بها، ونظر إليها وأجلسها في حجره ومسح على رأسها، ودعا لها بالبركة[٤].

٩٥- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن امرأة وجدت في بعض مغازي النبي ﷺ مقتولة، فأنكر رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان[٥].

٩٦- عن الحسن البصري قال: كان أصحاب النبي ﷺ يقتلون من النساء والصبيان من أعان عليهم[٦].

٩٧- عن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال: «**إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطوّل فيها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه**»[٧].

٩٨- عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يأخذني، فيقعدني على فخذه، ويُقعد الحسن على فخذه الأخرى، ثم يضمهما ثم يقول: «**اللهم أرحمهما فإني أرحمهما**»[٨].

٩٩- عن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء فيستجيب لكم**»[٩].

---

(١) سنده صحيح، الأدب المفرد (٩٤٧)، أبو داود (٧/ ٥٢)، ابن حبان (٢٢٢٣)، الحاكم (٣/ ١٦٠).

(٢) سنده صحيح، أبو داود (٥٢٢١).

(٣) أبو داود (٥٢٢)، العيال (٢٤١).

(٤) سنده حسن، ابن أبي شيبة (٤/ ٤١٠).

(٥) البخاري (٣٠١٤)، مسلم (٤٥٦٨).

(٦) ابن أبي شيبة (١٤٠٨٥).

(٧) البخاري (٧٠٧).

(٨) البخاري (٦٠٠٣).

(٩) مسلم (٧٦٢٢).

١٠٠-عن ابن عون وكان إذا غضب على أحد من أهله قال: بارك الله فيك فقال لابن له يوماً: بارك الله فيك، فقال: أنا بارك الله فيّ؟ قال: نعم، فقال بعض من حضر، ما قال لك إلا خيراً، قال: ما قال لي هذا حتى أجهد، يعني اشتد غضبه[١].

١٠١-عن محمود بن الربيع ﷺ قال: عقلت من النبي ﷺ مجة مجها في وجهي، وأنا ابن خمس سنين، من دلو[٢].

قلت: لا كما يقول العوام إذا فُعل هذا بالصغير أو الكبير يقول: «رش الماء عداوة» بل هي دليل المحبة والرحمة.

١٠٢-عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا ذا الأُذنين»[٣].

قلت: وهذا من المزاح مع الصبيان ولكنه بالحق.

١٠٣-كان العباس يرقّص قُثم يقول[٤]:

يا قُثم يا قُثَم يا ذا الأنف الأشم

يا شِبه ذي الكرم

١٠٤-وكان الحسن يُرقص ابنه ويقول[٥]:

يا رب لاتعجل به المنية حتى أرى قبته مبنية

فيها فتاة طفلة هنية ولاّدة الغلمان بربرية

١٠٥-عن أبي المهزم عن أبي هريرة ﷺ أنه رأى رجلاً على دابته وغلاماً يسعى خلفه فقال: يا عبد الله، احمله فإنما هو أخوك روحه مثل روحك، فحمله[٦].

---

(١) تاريخ دمشق (٣١/ ٣٥٢).
(٢) البخاري (٧٧)، مسلم (١/ ٤٥٦).
(٣) سنده صحيح، أحمد (٣/ ١١٧)، أبو داود (٥٠٠٢)، الترمذي (١٩٩٢).
(٤) أحمد (١/ ٨)، العيال (١/ ٤٣١) (٢٦٢).
(٥) العيال (١/ ٤٣١).
(٦) الزهد لابن المبارك (٣٩٥).

١٠٦-عن أنس: أن رسول الله ﷺ قال: «**من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا، فليس منا**»[١].

١٠٧-عن سعيد بن إبراهيم قال: صلى بنا عروة بن الزبير المغرب فلما قعد في الركعتين جاءه ابن له فقعد إلى جنبه فكلمه -أي عروة- فسبحنا له، فقام، فأتم بنا الثالثة ثم سجد سجدتين وهو جالس[٢].

قلت: وفقه المسألة أنه إذا تكلم أعاد الصلاة وهو الراجح.

١٠٨-عن معمر عن الزهري والحسن وقتادة قالوا: إذا تكلم استقبل صلاته[٣].

١٠٩-وعن عمرو بن دينار قال: إن تكلم ناسياً أتم على ما مضى، وقال: إنما تكلم النبي ﷺ لأنه نسى رأى أنه قد أتم[٤].

قلت: والاحتجاج بكلام النبي ﷺ بعدما نسى في الصلاة -في حديث ذي اليدين- لا حجة فيه لأنه تكلم على ظنه ﷺ أنه خارج الصلاة، وهذا في صلاة.

١١٠-عن عبد الله بن عمر قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر يخطب الناس فخرج الحسن بن علي، في رقبته حزقة يجرّها، فعثر فيها، فسقط على وجهه، فنزل رسول الله ﷺ عن المنبر يريده، فلما رآه الناس أخذوا الصبي، فأتوا به، فحمله، فقال: «**قاتل الله الشيطان، إن الولد فتنة والله ما علمت أني نزلت عن المنبر حتى أُتيت به**»[٥].

قوله: «**قاتل الله الشيطان**»: لأنه أرسل الحسن ليشغل النبي ﷺ والله أعلم.

١١١-أنشد ابن كيسان النحوي[٦]:

لو لا بنيات كزُغب القطا ... رُدِدْن من بعض إلى بعض

---

(١) سنده حسن، أحمد (٥/ ٣٢٣)، الترمذي (١٩٢٢)، الحاكم (١/ ١٢٢)، ابن حبان (٤٤٩-٤٥٦).

(٢) سنده صحيح، الأمالي من آثار الصحابة (٨٥).

(٣) سنده صحيح، الأمالي من آثار الصحابة (٨٧).

(٤) سنده حسن، الأمالي من آثار الصحابة (٨٦).

(٥) سنده صحيح، أحمد (٥/ ٣٥٤)، الحاكم (١/ ٢٨٧)، أبو داود (١١٠٩) بنحوه، ابن ماجه (٣٦٠٠).

(٦) فوائد الخليلي (١٩).

لكان لي مضطرب واسع أقوم بالطول وبالعرض
وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

١١٢- عن عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر قال: بعث أبو موسى من العراق إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بحلية، فوضعت بين يديه، وفي حجره أسماء بنت زيد بن الخطاب وكانت أحب إليه من نفسه لما قتل أباها باليمامة عطف عليهم، فأخذت من الحلية خاتماً فوضعته في يدها، وأقبل عليها يقبلها، ويلتزمها فلما غفلت، أخذ الخاتم من يدها فرمى به في الحلية، وقال: خذوها عني[(١)].

١١٣- عن السري السقطي قال: انصرفت من صلاة العيد فرأيت مع معروف الكرخي صبياً شعثاً فقلت: من هذا؟ قال: رأيت الصبيان يلعبون وهذا واقف منكسر، فسألته لم لا تلعب؟ فقال: أنا يتيم، فقلت: ما ترى أنك تعمل به؟ فقال: لعلي أخلو فأجمع له نوى يشتري به جوزاً يفرح به، فقلت له: أعطنيه أغيرّ من حالة. فقال لي: أو تفعل؟ فقلت: نعم، فقال لي: خذه أغنى الله قلبك، فساوت الدنيا عندي أقل من كذا[(٢)].

١١٤- عن أنس قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: أسلم فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «**الحمد لله الذي أنقذه من النار**»[(٣)].

١١٥- عن أبي واثلة، أن معاوية رضي الله عنه دخلته موجدة على ابنه يزيد، فأرق لذلك ليلته، فلما أصبح بعث إلى الأحنف بن قيس، فأتاه، فلما دخل عليه، قال له: يا أبا بحر، كيف رضاك على ولدك؟ وما تقول في الولد؟

---

(١) الأشراف لابن أبي الدنيا (١٩٧).

(٢) الحلية (٢/ ١٢٣)، تاريخ بغداد (٩/ ١٨٧)، تاريخ دمشق (٢٢/ ١١٥).

(٣) البخاري (١٣٥٦)، مسند أحمد (٣/ ٢٢٧).

قال: قلت: يا أمير المؤمنين، هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة، وبهم نصول إلى كل جليلة، فإن غضبوا يا أمير المؤمنين فأرضهم وإن طلبوك فأعطهم يمحضوك ودّهم، ويلطفون جهدهم، ولا تكن عليهم ثقلاً، لا تعطيهم إلا نزراً فيملوا حياتك، ويكرهوا قربك.

قال: لله درك يا أحنف، والله لقد بعثت إليك وإني من أشد الناس موجدة على يزيد، فلقد سللت سخيمة قلبي[(١)].

قلت: قوله يَمْحَضوك ودّهم المحض هو اللبن الخالص بلا رغوة.

والمعنى: يعطوك خالص ودّهم.

وقوله: سخيمة قلبي، السخيمة هي الموجدة في النفس والغضب.

قوله: يلطفوك أي يهدونك.

١١٦- عن محمد بن مسعدة البصري قال: كان لجعفر بن محمد ابن يُحبه حباً شديداً فقيل له: ما بلغ من حبك له؟ قال: ما أحب أن لي ابناً آخر، فيُنشر له في حبي[(٢)].

١١٧- عن الحجاج وقال لرجل من الأنصار مات ابن له فوجد عليه: أخبرني كيف حبك لابنك؟ قال: ما مللت قط من النظر إليه، ولا غاب عني إلا اشتقت إليه ولهاً.

قال الحجاج: هكذا كان وجدي بابني محمد[(٣)].

١١٨- عن الأشجعي قال: رأيت سفيان يحجم ابنه والصبي يبكي وسفيان يبكي لبكائه[(٤)].

قلت: يحجم أي الحجامة المعروفة.

١١٩- عن أبي الأحوص قال: قيل لسفيان: ما بلغ وجدك على ابنك؟ قال: بِلتُ يوم مات دماً[(٥)].

---

(١) عيون الأخبار (٢/ ٩٥-٩٦)، تاريخ دمشق (٦٩/ ١٨٢)، أنساب الأشراف (١٢/ ٥٣٠١)، العيال (١٥٢).

(٢) العيال (١٥٦). (٣) العيال (١٥٧).

(٤) العيال (١٦٠). (٥) العيال (١٦١).

١٢٠-عن يزيد بن حاتم قال: رأى الزهري ابناً له يمشي بين يديه، فقال: أكبادنا تمشي على الأرض[١].

١٢١-عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا أتى الثمر أتى به، فيقول: «**اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي مدنا وفي صاعنا، بركة مع بركة**» ثم يعطيه أصغر من بحضرته من الولدان[٢].

١٢٢-عن البراء قال: اشترى أبو بكر رضي الله عنه من عازب رحلاً، فحملته معه فدخلت معه إلى أهله، فإذا عائشة مضطجعة وهي محمومة، فأكب عليها وقبّل خدّها، وقال: كيف تجدينك يا بنية؟[٣].

١٢٣-عن ربيعة بن كلثوم قال: رآني سعيد بن جبير وأنا صبي فقبلني[٤].

١٢٤-عن عروة قال: أذكر أبي، وفي ظهره شعر أتعلق به[٥].

١٢٥-عن أم الفضل كانت ترقص الفضل وتقول[٦]:

ثكلتُ نفسي وثكلت بكري إن لم يَسُدْ فهراً أو عين فهر

بالحسب العز وبذل الوفر

١٢٦-عن الشعبي قال: كانت قريش تحب عثمان رضي الله عنه، حتى إن المرأة كانت ترقّص ابنها، فتقول[٧]:

أُحبك والرحمن حبَّ قريش عثمان

---

(١) العيال (١٩٤). (٢) رواه مسلم (١٣٧٣).

(٣) سنده حسن، أبو داود (١٤/ ١٣٢) عون، العيال (٢٤١)، الكامل لابن عدي (١/ ٣٨٥).

(٤) العيال (٢٤٧). (٥) العيال (٢٦٣).

(٦) العيال (٢٦٥). (٧) العيال (٢٦٦).

١٢٧-عن أبي إسحاق قال: كان العباس يُرقص قُثم، يقول[١]:

يـــا قُـــثم يـــا قُـــثَم يـــا ذا الأنـــف الأشـــم

يا شِبه ذي الكرم

١٢٨-عن هند بنت عتبة وكانت ترقص معاوية وتقول[٢]:

إن يــك ظنــي صــادقاً في ذا الــصبي ســـاد قريــشاً مثــل مــا ســاد أبي

١٢٩-عن مالك بن الحارث أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**من ضم يتـيماً مـن بنـي المـسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجبت له الجنة البتة**»[٣].

١٣٠-عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كافل اليتيم، له أو لغيره، أنا وهو كهاتين في الجنة وأشار مالك بالسبابة والوسطى**»[٤].

١٣١-عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سـبيل الله، وأحسبه قال: وكالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر**»[٥].

١٣٢-عن أبي الدرداء قال: اتقوا دمعة اليتيم، ودعوة المظلوم فـإنها يـسيران بالليـل والنـاس نيام[٦].

١٣٣-عن قتادة قال: كن لليتيم كالأب الرحيم، ورُدّ المسكين برحمة ولين.[٧]

---

(١) العيال (٢٦٧). (٢) العيال (٢٧٢).

(٣) سنده حسن بشواهد، رواه أحمد (١٩٢٣٤) (٤/ ٣٤٤)، الزهد لابـن المبـارك (٦٥٦)، العيـال (٦٠٥)، سند أبو يعلى (٩٢٧).

(٤) مسلم (٢٩٨٣). (٥) البخاري (٥٣٥٣)، مسلم (٢٩٨٢).

(٦) العيال (٦١٣). (٧) العيال (٦١٦).

١٣٤-عن محمد بن سيرين قال: فرِّح اليتيم بالثوب الحسن تكسوه، وبالشيء تصنعه له، فإنه أسرع لشبابه، فإن عاش رزقه، وإن مات كان أحق من أكل ماله[١].

١٣٥-عن إبراهيم التيمي قال: قال عمر رضي الله عنه: ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي، فإذا التمس ما عنده، وجد رجلاً[٢].

قلت: وقد انقلب هذا الحال فتجد الرجل في بيته جبّاراً على أهله وولده ونسى قول النبي ﷺ: «**خيركم، خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهله**».

وتجده عند الناس مثل الصبي يتهاون لهم ويلين، حتى أصبحت كثير من البيوت تكره دخول الأب عليهم. نسأل الله السلامة.

١٣٦-عن خالد بن صفوان قال: لم يبق من لذات الدنيا إلا ثلاث: مجالسة النسوان، وشمُّ الولدان، ولقيّ الإخوان[٣].

قلت: وشمّ الولدان أي محبتهم وتقبيلهم.

١٣٧-عن جابر بن عبد الله قال: صلينا مع رسول الله ﷺ الظهر أو العصر فلما سلّمنا قال: «**على أماكنكم مكانكم**» قال: وأهديت له جرّة فيها حلواء، فجعل يأتي على رجل رجل، فيلعقه لعقة، حتى أتى عليّ وأنا غلام، فألعقني لعقة، ثم قال: أأزيدك؟ فقلت: نعم، فألعقني أخرى -لصغره- فلم يزل كذلك حتى أتى على آخر القوم[٤].

١٣٨-عن سهل بن سعد الساعدي: أن رسول الله ﷺ أُتى بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: «**أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟**» فقال الغلام: لا، والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبي منك أحد، قال: فتله في يده رسول الله ﷺ[٥].

---

(١) العيال (٦٢٥).

(٢) المجالسة وجواهر العلم (٣٢٤٨)، تاريخ دمشق (١٩/ ٣٣١)، شعب الإيمان للبيهقي (٦/ ٢٩٢).

(٣) روضة العقلاء (١٤٩).

(٤) سنده رجال ثقات، ابن ماجه (٣٤٥١)، أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (٢٥٤).

(٥) البخاري في المظالم (٣/ ١٠٠)، مسلم في الأشربة (٢/ ١٦٠٤) (١٢٧).

قلت: وفي هذا النص العظيم من الفقه ما هجر في زماننا:

- التيامن في العطاء.
- عدم هضم الصغار ولا احتقارهم كما هو الحال في زماننا حتى نشأوا لا قيمة لهم، فانظر إلى استئذان النبي ﷺ من الصغير في أن يؤثر غيره من الأشياخ في الشرب.
- عظمة فقه وفهم غلمان ذاك الزمان بما لم يصل إليه شيوخ زماننا، وذلك لأن الصغار يعيشون في أسرٍ لا تعرف إلا الإسلام في كل حياتهم.

فهذا الغلام بيّن العلة من رفضه: لا يريد أن يؤثر بسؤر النبي ﷺ عليه أحداً، فهي فرصة عظيمة ربما لا تتكرر، وبركة أيما بركة. فيا عظمة فقه غلمان ذلك الزمان وحرصهم على التقاط الفرص.

ومن الفوائد العظيمة في هذا النص وكذا الذي قبله:

- اهتمام النبي ﷺ بالصغار وإحضارهم مجالس الكبار لتكوين الرجولة الكاملة في الصغار، لا كما يفعل أهل زماننا يجتمع الكبار ويُطرد الصغار للعب وخلافه أو الجلوس أمام أجهزة الفساد.

أقول وربما كان أقل شراً!! لأن عامة مجالس الكبار في زماننا لا خير فيها. نسأل الله السلامة والعافية.

١٣٩- عن عمر رضي الله عنه قال: ليعجبني الرجل أن يكون في أهل بيته كالصبي، فإذا ابتغى منه وجد رجلاً[(١)].

١٤٠- عن ثابت بن عبيد قال: كان زيد بن ثابت من أفكه الناس في أهله، وأزمته عند القوم[(٢)].

ومعنى أزمته أي أحلمهم وأوقرهم.

---

(١) تاريخ دمشق (٢١/ ٢٣٣)، شعب الإيمان (٧٨٥١)، تاريخ دمشق (٥/ ٤٥٣) مختصر.

(٢) تاريخ دمشق (٢١/ ٢٣٣)، شعب الإيمان (٧٨٥٢)، ابن أبي شيبة (٢٥٨٣٧)، تاريخ دمشق (٥/ ٤٥٣) مختصر.

١٤١-عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير نساء ركبن الإبل نساء قريش، أحناه على ولده في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده**»[١].

١٤٢-عن عائشة رضي الله عنها قالت: إذا دخل عليك صبي جارك فضعي في يده شيئاً فإنه يجرّ المودة[٢].

١٤٣-عن نافع قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما: لا يأكل طعاماً إلا وعلى خوانه أيتام[٣].

قلت: وقوله «إلا وعلى خوانه...» أظنها إما تصرُّف من أحد الرواة أو كقولهم «على مائدة رسول الله ﷺ» ويقصد بها الطعام المعد على السُّفر لأن ابن عمر كان من أشد الناس اتباعاً للنبي ﷺ وقد ورد أن النبي ﷺ لم يأكل على خوان قط. كما في الصحيح.

١٤٤-عن سعيد بن شيبان قال: سمعت شيخاً منا يقول: إن علياً رضي الله عنه قسم في الناس هذه الدّنان التي فيها المطبوخ، ،أمرهم أن يجمعوا كل يتيم في القبيلة، فيدنوا فيعلقوا، وكنت غلاماً، فتمنيت أني كنت يتيماً[٤].

١٤٥-عن أبي إياس -معاوية بن قرة- قال: جاء أبي إلى النبي ﷺ وهو غلام صغير فمسح رأسه واستغفر له[٥].

١٤٦-عن عبد الله بن جعفر قال: كنت ألعب أنا وقثم وعبيد الله، فجاء النبي ﷺ فحملني بين يديه، وحمل قُثماً خلفه[٦].

---

(١) مسلم (٢/ ١٩٥٩) (٢٠٣) فضائل الصحابة.
(٢) الكنى للدولابي (٢/ ٢٨٩).
(٣) مكارم الأخلاق للخرائطي (٦٥٢).
(٤) مكارم الأخلاق للخرائطي (٦٦٣).
(٥) سنده صحيح، الطيالسي (١٠٧٧)، ابن سعد في الطبقات (٧/ ٣٢)، أحمد (٣/ ٤٣٥)، البزار (٣٣٠٤)، الطبراني في الكبير (١٩/ ٢٧).
(٦) سنده صحيح، البخاري في الكبير (٧/ ١٩٤)، الحاكم (١/ ٣٧٢)، الحميدي (٥٣٧)، أحمد (١/ ٢٠٥)، البزار (٢٢٤٦)، عمل اليوم للنسائي (١٠٦٦-١٠٧٣).

١٤٧-عن معاوية رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يمص لسانه أو قال: شفته-يعني الحسن بن علي رضي الله عنهما- وإنه لن يُعذَّب لسان أو شفتان مصهما رسول الله ﷺ.[١]

قلت: راوي هذا الأثر هو الصحابي الجليل خال المؤمنين معاوية رضي الله عنه فكيف بعد هذا الكلام العظيم يُعقل ما ينشره الروافض من أن معاوية سنّ للناس سبّ علي وأولاده }: سبحانك هذا بهتان عظيم.

١٤٨-عن شداد بن الهاد قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشي وهو حامل أحد ابني ابنته الحسن أو الحسين، فيقوم فيضعه عند قدمه اليمنى، ثم صلى سجدتين بين ظهراني صلاته، ثم سجد سجدة فأطالها، إذ رفعت رأسي من بين الناس، فإذا رسول الله ﷺ ساجدُ، وإذا الغلام على ظهره فسجدت، فلما قضى صلاته قيل: يا رسول الله ﷺ لقد سجدت بنا سجدة ما كنت تسجدها، فشيء أُمرت به، أم كان وحياً إليك؟ قال: **«كلٌ لم يكن، ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجّله حتى يقضي حاجته»**[٢].

١٤٩-عن جابر قال: دخل النبي ﷺ على عائشة رضي الله عنها وعندها صبيٌّ يسيل منخراه دماً، فقال: ما هذا؟ فقالت: به العذرة، فقال: **«ويلكن لا تقتلن أولادكن، فأيّما امرأة أصاب ولدها العذرة أو وجع في رأسه فلتأخُذ قسطاً هندياً فلتحكه بالماء، ثم لتسعطه إياه»**، ثم أمر عائشة فصنعت ذلك فبرأ[٣].

١٥٠-عن ربيعة بن كلثوم قال: قبلني سعيد بن جبير وأنا غلام صغير[٤].

---

(١) سنده صحيح، رواه أحمد (٤/ ٩٣)، ابن عساكر من طريق أحمد (١٠٣) ترجمة الحسن، وأورده الهيثمي في المجمع (٩/ ١٧٧) وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي عوف وهو ثقة. قلت: وهو كما قال والله أعلم.

(٢) النسائي (١١٤١)، أحمد (٣/ ٤٩٣) (٦/ ٤٦٧)، الطبراني في الكبير (٧١٠٧)، الحاكم (٣/ ١٦٥)، البيهقي في السنن (٢/ ٢٦٣) وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٣) سنده صحيح، أحمد (٣/ ٣١٥)، أبو يعلى (١٩١٢)، البزار (٣٠٢٤) كشف، الحاكم (٤/ ٢٠٥).

(٤) العلل لأحمد (٣٨٤).

١٥١-عن عبيد بن حنين قال: عن حسين بن علي رضوان الله عليهما قال: أتيت عمر بن الخطاب ﷺ وهو على المنبر، فقلت: انزل عن منبر أبي إلى منبر أبيك، فقال عمر ﷺ: إن أبي لم يكن له منبر، ثم أخذني فأجلسني معه، فلما نزل، نزل بي معه إلى منزله، فقال: يا بني، اجعل تغشانا، اجعل تأتينا، فجئت يوماً وهو خال بمعاوية، فجاء عبد الله بن عمر، فلم يؤذن له، فرجع، فرجعت، فلقيني، فقال: ما لي لم أرك؟ فقلت: قد جئت وكنت خالياً بمعاوية وابن عمر على الباب، فرجع ورجعت، فقال: أنت أحق بالإذن من ابن عمر، إنما أنبت ما ترى في رأسي من الشعر، الله ثم أنتم[(١)].

١٥٢-عن سفيان الثوري قال: بلغني أن عثمان ﷺ كان إذا وُلد له ولد دعا به وهو في خرقة فشمّه، فقيل له: لم تفعل هذا؟ قال: أُحب إن أصابه شيء أن يكون قد وقع له في قلبي شيء. يعني من الحب والرقة[(٢)].

١٥٣-عن داود بن عبد الحميد عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض عماله أنزل رعيتك بمنزلة ولدك، فوقر كبيرهم، وارحم صغيرهم، وقوِّم ناشئهم[(٣)].

١٥٤-عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أن الزبير جعل داراً له حبيساً على كل مردودة من بناته[(٤)].

١٥٥-عن أبي عثمان النهدي عن ابن المنتفق أنه رأى عمر بن الخطاب ﷺ يُقبِّل ابنه فقال: أتقبِّل ابنك وأنت خليفة، والله لو كنت مثلك ما قبَّلتُ ابناً لي أبداً، فقال عمر ﷺ: وما ذنبي إن كان الله قد نزع الرحمة منك، إنما يرحم الله من عباده الرحماء[(٥)].

---

(١) سنده صحيح، طبقات ابن سعد (٣٦٣) الطبقة الخامسة، تاريخ حلب (٦/ ٢٥٨٤)، تاريخ بغداد (١/ ١٤١)، تاريخ المدينة لابن شبّة (٣/ ٧٩٩)، تاريج واسط (٢٠٣)، تاريخ دمشق (٧/ ١٢٧) المختصر.

(٢) أنساب الأشراف (٦/ ٢٣٧٨).

(٣) أنساب الأشراف (٨/ ٣٣٢٧).

(٤) سنده صحيح، أنساب الأشراف (٩/ ٤٠٣٩).

(٥) أنساب الأشراف (١٠/ ٤٤٠٩).

١٥٦-عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال أبو بكر رضي الله عنه: عمر أحب الخلق إلي، ثم قال: استغفر الله، الولد ألوط -أي ألصق- بالقلب، ولكن عمر أعز الخلق علي[(١)].

قلت: هذا بعد رسول الله ﷺ لأنه الصديق رضي الله عنه.

١٥٧-عن أنس رضي الله عنه قال: كنت أحمل سفرة أصحابي، وكنا إذا استُنفرنا نزلنا بظهر المدينة حتى يخرج إلينا رسول الله ﷺ فيقول: «**انطلقوا بسم الله، وفي سبيل الله، تقاتلون أعداء الله في سبيل الله، لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً صغيراً، ولا امرأة ولا تغلوا**»[(٢)].

١٥٨-عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: كان أبي له جلساء، فربما أرسلني إلى الرجل منهم، قال: فيقبِّل رأسي ويمسحه[(٣)].

١٥٩-عن أنس رضي الله عنه قال: كان ﷺ أرحم الناس بالعيال والصبيان[(٤)].

١٦٠-عن سليمان بن عبد الله بن عنبسه قال: دخل عبد الملك بن مروان وهو غلام على عثمان رضي الله عنه، فقبَّله[(٥)].

١٦١-عن هشام بن عروة قال: صَعدنا إلى ابن عمر رضي الله عنهما، وهو بالمروة فقبَّلَنا، وأنا ابن عشر سنين أو نحوه[(٦)].

١٦٢-عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ضمني رسول الله ﷺ إلى صدره وقال: «**اللهم علمه الحكمة**»[(٧)].

---

(١) أنساب الأشراف (١٠/ ٤٤٥٩).

(٢) سنده صحيح، أبو داود (٢٦١٤) وغيره.

(٣) تاريخ دمشق (٢١/ ١٩٩)، تهذيب الكمال (١٠/ ١٦)، تاريخ حلب (٩/ ٣٩٨٢).

(٤) صححه صاحب الصحيحة (٢٠٨٩)، وعزاه لرئيس عثمان بن محمد في حديثه (٢٠٨/ ١)، ورواه في أخلاق النبي ﷺ لابي الشيخ (٩٥) دون لفظ العيال، وفي مسلم (٧/ ٧٦) دون لفظ الصبيان، تاريخ دمشق (٤/ ٦٢).

(٥) البخاري في الكبير (٥/ ٤٣٠)، تاريخ دمشق (٣٧/ ١١٨).

(٦) التاريخ الأوسط (٣/ ٤٨٩).

(٧) صحيح، الترمذي (٣٨٢٤)، أحمد (١٨٣٥)، وأصله عند البخاري بنحوه (١/ ١٦٩).

١٦٣-عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يقبل ابنه سالماً ويقول: شيخ يُقبل شيخاً ويقول: إني أحبك حبين: حب الإسلام، وحب القرابة[١].

١٦٤-عن أبي محمد المؤذن عبد الله بن محمد بن إسحاق السِّمْسار يقول: سمعت شيخي يقول: ذهبت عينا محمد بن إسماعيل في صغره فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل، فقال لها: يا هذه قد ردّ الله على ابنك بصره لكثرة بكائك، أو لكثرة دعائك قال: فأصبح وقد ردّ الله عليه بصره[٢].

قلت: محمد بن إسماعيل هو البخاري صاحب الصحيح.

١٦٥-عن علي بن عيسى بن علي النحوي قال: كان أبو بكر بن السرّاج النحوي جالساً فحضر في يوم من الأيام بني له صغير فأظهر من الميل له، والمحبة له، ما يكثر من ذلك، فقال له بعض الحاضرين: أتحبه أيها الشيخ؟ فقال: متمثلاً[٣]:

أحبه حب الشحيح ماله ... قد كان ذاق الفقر ثم ناله

١٦٦-عن ابن مسهر عن هشام بن عروة قال: انطلق بي وبأخ لي يُقال له محمداً، إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فصعد بنا إليه وهو على المروة، فأخذنا فأجلسنا في حجره وقبلنا، وأنا يومئذٍ ابن عشر سنين[٤].

١٦٧-عن حماد بن زيد قال: سمعت أيوب السختياني يقول: لو قيل لي يوم القيامة: تُعرض على أبيك أو على أمك، لقلت: ما أحب أن أُعرض إلا على ربي لأن أبي وأمي إنما رحماني لأن الله عز وجل جعل في قلوبهم الرحمة لي[٥].

---

(١) تاريخ الثقات للعجلي (٧١٤) (٤٩٩)، تاريخ دمشق (٢٢/ ٣٩)، تاريخ حلب (٩/ ٤١٢٦).

(٢) اللالكائي في الكرامات (٢٣٦)، تاريخ بغداد (٢/ ١١)، تاريخ دمشق (٥٥/ ٤٢).

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ٣٦٦).

(٤) تاريخ بغداد (١٤/ ٣٨).

(٥) زيل تاريخ بغداد (١٨/ ٩٢).

١٦٨-عن سعيد بن عبد العزيز قال: كنا عند مكحول كبعض ولده[١].

١٦٩-عن أحمد بن يونس الضبي قال: قدّمني أبي إلى الفضيل بن عياض فمسح رأسي فسمعته يقول: اللهم حسِّن خُلُقه وخَلْقه[٢].

١٧٠-عن عروة أن أسيد بن حُضَير رضي الله عنه مات وعليه دين أربعة آلاف درهم فبيعت أرضه، فقال عمر رضي الله عنه: لا أترك بني أخي عالة، فَردّ الأرض، وباع ثمرها من الغرماء أربع سنين بأربعة آلاف كل سنة ألف درهم[٣].

١٧١-عن بشير بن عقربة الجهني قال: لما قُتل أبي يوم أحد أتيت النبي ﷺ وأنا أبكي فقال: يا حبيب ما يبكيك؟ أما ترضى أن أكون أنا أبوك، وعائشة أمك؟ فمسح على رأسي، فكان أثر يده من رأسي أسود وسائره أبيض، وكان بي رُتَّه فتفل فيها وقال لي: ما اسمك؟ قلت: بحير، قال: بل أنت بشير[٤].

قلت: الرُتَّة: عقدة في اللسان وعجلة في الكلام.

١٧٢-عن يحي بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة عن أبيه عن جده قال: دعا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال: «يا رب إن لي بنين صغاراً فأخّر عني الموت حتى يبلغوا، فأخر عنه الموت عشرين سنة»[٥].

١٧٣-عن غياث بن أبي حبيب الحُبراني قال: كان سفيان بن وهب صاحب النبي ﷺ مرّ بنا ونحن غِلْمة في الكُتّاب فسلَّم علينا وهو معتمّ بعمامة قد أرخاها خلفه[٦].

---

(١) تاريخ دمشق (٢٣/ ١٤٠). (٢) تاريخ دمشق (٦/ ١٤٨).

(٣) تاريخ دمشق (٩/ ٧١).

(٤) التاريخ الكبير البخاري (٢/ ٧٨)، الاستيعاب (١٩٦)، تاريخ دمشق (١٠/ ٢٣٦).

(٥) اللالكائي في الكرامات (٨٥)، البيهقي في الدلائل (٦/ ١٩١).

(٦) تاريخ دمشق (٢٣/ ٢٦٠).

١٧٤-عن محمد بن أبي يعقوب: أن أمّ الأحنف كانت امرأة من باهلة وكانت ترتجز به وهو في حجرها قالت[(١)]:

والله لــولا حنــفٌ في رجلــه ... مــا أدرك في ولــدانهم مــن مثلــه

١٧٥-عن عروة قال: كان الزبير يقبّل ابنه عبد الله وهو صغير ويقول[(٢)]:

أبــيض مــن آل أبي عتيــق ... أحبــه كــما أحــب ريقــي

قلت: وقد روى مثله ولكن عروة بدل عبد الله، فلعله فعلها معهما جميعاً.

١٧٦-عن ابن عمر رضي الله عنهما وأتاه صبيان يتحادثون فجعل ينظر في طلبهم فشق ذلك على القوم، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن خيرٌ بينهم وأخرجهم فقال: إنه حُكم، ولا بد من أن ننظر فيه[(٣)].

قلت:لم يكونوا يتهاونون في شأن الصبيان، بل يعطونهم حقهم في النظر في قضاياهم ومشاكلهم، فها هو ابن عمر رضي الله عنهما يصبر نفسه على الحكم بين صبيان، ولا يعبأ بالشيوخ، حتى يعوّد الصبي على الرجولة، وأنه على ثغر فيشعر بأهميته فيكبر ذاهمة عالية، وهكذا كانوا.

أما الآن فحدِّث عن الإهمال الحاصل من القريب والبعيد بالأولاد، حتى صارت تربيتهم على أيدي أهل الفساد والريب، فكان ماذا؟ كان الجيل الذي لا يعرف عن دينه شيئاً، بل ولا عما ينفعه في دنياه. نسأل الله صلاح الحال.

١٧٧-عن معتمر بن سليمان قال: كان أبو عثمان النهدي يصلي فربما يصلي حتى يُغشى عليه، وكان له يتامى يحضرون طعامه، فوقع الطاعون فماتوا، فكان يقول: مات أصحابي[(٤)].

(١) تاريخ أبي ذرعة (١/ ٦٧٠)، تاريخ دمشق (٢٦/ ٢١١).
(٢) تاريخ دمشق (٣٠/ ١٢٤). (٣) تاريخ دمشق (٣٣/ ١١٠).
(٤) تاريخ دمشق (٣٧/ ٣٢٦).

١٧٨-عن سليمان بن عبد الله بن عنبسة قال: دخل عبد الملك بن مروان وهو غلام على عثمان بن عفان رضي الله عنه فقبّله[١].

١٧٩-عن عطاء قال: إذا استُصرخ على ابنك يوم الجمعة والإمام يخطب، فقُم إليه واترك الجمعة[٢].

١٨٠-عن نافع: أن ابناً لسعيد بن زيد بن نفيل كان بأرض له بالعقيق على رأس أميال من المدينة، فأتى ابن عمر رضي الله عنهما غداة يوم الجمة فذكر له شكواه، فانطلق إليه وترك الجمعة[٣].

١٨١-عن إبراهيم قال: لا بأس أن تمضغ المرأة لصبيها وهي صائمة ما لم يدخل حلقها[٤].

١٨٢-عن عكرمة قال: لا بأس أن تمضغ المرأة لصبيها وهي صائمة[٥].

١٨٣-عن الزهري قال: قال عمر رضي الله عنه: ابتغوا لليتامى في أموالهم لا تستغرقها الزكاة[٦].

عن القاسم: أن عائشة رضي الله عنها كانت تُبضِّع أموالهم في البحر وتزكيها[٧].

والمقصود: التجارة بمال اليتيم حتى لا تأكله الزكاة. وهذا نفع لليتيم ورحمة به.

١٨٤-عن رافع بن عمرو الغفاري قال: كنت وأنا غلام أرمي نخل الأنصار، فقيل للنبي ﷺ: إن ها هنا غلاماً يرمي نخلنا، فأتى بي النبي ﷺ فقال: «**يا غلام لم ترمي النخل؟**» قلت: آكل، قال: «**فلا ترم النخل، وكل مما سقط في أسفلها**»، ثم مسح رأسي، وقال: «**اللهم أشبع بطنه**»[٨].

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/ ٨٦).
(٢) ابن أبي شيبة (٥٥٧٠).
(٣) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٥٥٦٨).
(٤) ابن أبي شيبة (٩٣٨٥).
(٥) ابن أبي شيبة (٩٣٨٦).
(٦) ابن أبي شيبة (١٠٢١٣)، عن مكحول عن عمر به (١٠٢١٥).
(٧) ابن أبي شيبة (١٠٢١٤).
(٨) سنده صحيح، أبن ابي شيبة (٢٠٦٧٧)، أبو داود (٢٦١٥)، ابن أبي عاصم في الآحاد (١٠٢٠)، أحمد (٥/ ٣١)، ابن ماجه (٢٢٩٩)، الطبراني (٤٤٥٩)، الترمذي (١٢٨٨)، الحاكم (٣/ ٤٤٤).

قلت: انظر رحمة النبي ﷺ بالصغار، فما وبخه وما نهره وما ضربه، ولكن وجهه وأرشده للأقوم ثم مسح على رأسه، ودعا له.

١٨٥-عن هارون بن رِئاب عن سنان ابن سلمة قال: حدثنا وهو بالبحرين، قال: كنت في أُغيلمة، نلقُط البلح، فَفجِئَنا عمر، فسعى الغلمان، فقمت فقلت: يا أمير المؤمنين، إنه مما ألقت الريح فقال: أرِنيه، فلما أريته إياه قال: انطلق، قلت: يا أمير المؤمنين، ترى هؤلاء الغلمان الساعة، فإنك إذا انصرفت عني انتزعوا ما معي، قال: فمشى معي حتى بلغت مأمني[1].

قلت: وفي هذا النص:

- مراقبة الخليفة لتصرفات الغلمان وعدم إهمالهم كما هو الحادث الآن، فقد أُهمل الصبيان من العامة والخاصة، حتى كبروا على غير أخلاق الإسلام.
- شجاعة سنان لما علم أنه على الحق فلماذا يفرّ؟
- فقه سنان وهو غلام صغير علم جواز التقاط ما سقط بالرياح.
- رحمة عمر رضي الله عنه بالصبيان، فقد اصطحبه حتى بلغ مأمنه، وهو خليفة.

فكيف لا يملك ذاك الجيلُ الأرض في أقل من خمسين بالإسلام، وتخضع لهم رقاب فارس والروم، وأما علينا فلتبك البواكي.

١٨٦-عن عمرو بن قيس قال: إن الله ليأمر في أهل الأرض بالعذاب، فتقول الملائكة، يا رب فيهم الصبيان[2].

١٨٧-عن ابن دأب قال: قال ابن سعيد بن يربوع بن عنكثة المخزومي: انطلقت وأنا غلام في الظهيرة ومعي طير أرسله من المسجد، والمسجد يبنى فإذا شيخ جميل حسن الوجه نائم، تحت رأسه لبنة أو بعض لبنة فقمت أنظر إليه أتعجب من جماله، ففتح عينيه، فقال: من أنت يا غلام؟ فأخبرته، فنادى غلاماً نائماً قريباً منه، فلم يُجبه، فقال لي: ادعه، فدعوته،

---

(١) ابن أبي شيبة (٢٠٦٧٩).

(٢) ابن أبي شيبة (٣٦٨٢٥).

فأمره بشيء وقال لي: اقعد، قال: فذهب الغلام فجاء بحلة وجاء بألف درهم، فنزع ثوبي وألبسني الحلّة وجعل الألف درهم فيها، فرجعت إلى أبي فأخبرته، فقال: يا بني من فعل هذا بك؟ فقلت: لا أدري، إلا أنه رجل في المسجد نائم، لم أر قط أحسن منه، قال: ذلك أمير المؤمنين عثمان بن عفان[1].

قلت: رضي الله عن أصحاب النبي ﷺ علموا أهمية التربية للصبيان فكانوا عندهم في المقام الأول من الاهتمام.

فقد مرّ عن عمر رضي الله عنه مع سنان ومن معه من الغلمان وكيف اهتمامه وهو خليفة بالغلمان وتربيتهم.

وها هو الخليفة الثالث على نفس النهج في اهتمامه بالصبيان ورحمته بهم.

وما أعظم نوم الخلفاء في المساجد وقد توسدوا لبنات وينام بجوارهم خدمهم وغلمانهم لا فرق كم من درس عظيم تعلّمه ابن سعيد المخزومي من مشهد واحد، وهو صغير بعد، وقد وصفه، فما بالك بالصبيان في ذاك الزمان وهم يشاهدون آلاف المشاهد مثل هذا؟

ولذا كانوا ملوكاً على فارس والروم.

١٨٨-عن الربيع بن المنذر المؤدب قال: حدثنا أبي قال: سمعت ابن الحنفية يقول: دخل عمر بن الخطاب وأنا عند أختي أم كلثوم بنت علي، فضمني، وقال: بالحلواء[2].

قلت: أم كلثوم بنت عليّ رضي الله عنه زوجة عمر رضي الله عنه.

١٨٩-عن عبد العزيز قال: غاب ابن المطرّف بن الشخير، فلبس جبّة، وأخذ عصا أو قصبة في يده وقال: أتمسكن لربي لعله أن يرحمني فيردّ علي ولدي[3].

---

(١) تاريخ دمشق (٤١/ ١٥٠).

(٢) تاريخ دمشق (٥٧/ ٢٥٦).

(٣) تاريخ دمشق (٦١/ ٢٣٨).

١٩٠-عن المسيب بن دارم قال: إن كان أبو هريرة من حسن خلقه ليؤاكل الصبيان[(١)].

١٩١-عن عمران بن حصين ﷺ أن امرأة من جهينة أتت نبي الله ﷺ وهي حُبلى من الزنى، فقالت: يا نبي الله، أصبت حداً فأقمه علي، فدعا نبي الله ﷺ وليَّها فقال: «**أحسن إليها، فإذا وضعت فائتني بها...**» الحديث[(٢)].

قلت: وفيه تأجيل الحد من أجل الجنين رحمة به.

١٩٢-عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من فرّق بين الوالدة وولدها فرّق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة**»[(٣)].

١٩٣-عن أبي جُحيفة ﷺ قال: قدم علينا مُصدِّق النبي ﷺ فأخذ الصدقة من أغنيائنا فجعلها في فقرائنا، وكنت غلاماً يتيماً لا مال لي فأعطاني منها قلوصاً[(٤)].

١٩٤-عن معاوية ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ يمُصّ لسانه أو قال شفته -يعني الحسن بن علي ﷺ- وإنه لن يُعذّب لسان أو شفتان مصّهما ﷺ[(٥)].

١٩٥-عن أبي هريرة ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه حسن وحسين ﷺ، هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرّة، ويلثم هذا مرّة، حتى انتهى إلينا، فقال له رجلٌ: يا رسول الله، إنك تحبُّهما؟! فقال: «**من أحبّهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد بغضني**»[(٦)].

---

(١) تاريخ دمشق (٧١/ ٢٧٧).

(٢) مسلم (٣/ ١٣٢٤).

(٣) صحيح لغيره، الترمذي (٣/ ٥٧١)، المسند (٥/ ٤١٢)، الطبراني في الكبير (٤٠٨٠)، الدار قطني (٣/ ٦٧)، الحاكم (٢/ ٥٥)، القضاعي في مسنده (٤٥٦)، البيهقي (٩/ ١٢٦).

(٤) سنده حسن بطرقة، الترمذي (٣/ ٣١)، ابن أبي شيبة (٣/ ٢٠٤)، ابن خزيمة (٢٣٦٢)، الطبراني في الكبير (٢٢/ ١٠٩)، الدار قطني (٢/ ١٣٦). القلوص من الإبل الفتيّة المجتمعة الخَلْق، والجمع قلائص.

(٥) سنده صحيح، أحمد (٤/ ٩٣).

(٦) سنده حسن، أحمد (٢/ ٤٤٠)، الحاكم (٣/ ١٦٦)، البزار (٢٦٢٧) كشف.

١٩٦-عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعير: وكان النبي ﷺ مسح وجهه عام الفتح. وعند الحاكم «مسح رأسه»[١].

١٩٧-عن قرّة بن إياس المزني ﷺ قال: مسح النبي ﷺ على رأسي[٢].

١٩٨-عن جابر بن سمرة ﷺ قال: صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله، وخرجت معه، فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدّي أحدهم واحداً واحداً، قال: وأما أنا فمسح خدّي، قال: فوجدت ليده برداً أو ريحاً كأنما أخرجها من جؤنة عطار[٣].

قلت: صلاة الأولى: الظهر.

الجُؤنة: التي يعدُّ فيه الطيب ويُحرز.

عن أنس ﷺ قال: ربما قال لي النبي ﷺ: «**يا ذا الأذنين**»[٤].

١٩٩-عن الزبير بن بكار، قال: حدثني غير واحد من أصحابنا، أن جعفر بن مصعب بن الزبير كان جالساً في الزقاق مستقبلاً دار بني مصعب، وقد سُلسل بابا الدار، فصال جمل على ابن له، فوثب مستعجلاً ليمنعه منه فلقيه السلسلة، فوضع يده فيها فقطعها، وهي سلسلة جليلة الكعاب[٥].

---

(١) البخاري (٨/ ٢٢)، الحاكم (٣/ ٢٨٠).

(٢) سنده صحيح، أحمد (٤/ ١٩) (٥/ ٣٤)، الطبراني في الكبير (١٩/ ٢٧)، الطبقات لابن سعد (٧/ ٣٢).

(٣) مسلم (٤/ ١٨١٤).

(٤) سنده صحيح لطرقه، أبو داود (٥/ ٢٧٢)، الترمذي (٤/ ٣٥٨)، أحمد (٣/ ١١٧)، أبو يعلى (٤٠١٦)، الطبراني في الكبير (٦٦٣)، البيهقي (١٠/ ٢٤٨).

(٥) جمهرة نسب قريش، (١/ ٣٥١).



فصل في

تعليم الأولاد العقيدة الصحيحة

تعليم الأولاد العقيدة الصحيحة

وفي هذا الباب بعض الروايات الواردة في اهتمام السلف بتصحيح عقائد أبنائهم.

وفي زماننا هذا قد هُجرت عقيدة السلف الصالح في وسط العقائد البدعية المنتشرة في جامعات المسلمين ومدارسهم وكذا مساجدهم إلا من رحم الله.

فالولد منذ الصغر يدرس في كثير من مدارس المسلمين، أن الله في كل مكان عقيدة الجهمية ويدرس أخطاء الصحابة، وخاصة معاوية وعثمان رضي الله عنهما، ليوافق الروافض ويدرس الصوفية والغلو في القبور، وفي المساجد، أضف إلى ما سبق يدرس عقائد الخوارج على يد جماعات الخوارج المنتشرة في مساجد المسلمين وكذا خطباء الجمعة الذين لا هم لهم إلا نقد الحكومات، هذا إذا كان الولد والوالد من المهتمين بأمر الدين!!

لذا كان من الأهمية بمكان تلقين الصبي منذ أن يميّز التوحيد والعقيدة الصحيحة في الله عز وجل وصفاته وأسمائه.

وكذا القدر وإثباته، وكذا حب جميع أصحاب النبي ﷺ والتفضيل بينهم حسب الوارد في السنة.

وكذا يُحذَّر من رأي الخوارج وجميع الأحزاب مهما كان المُسمَّى.

وكـذا الإيمـان ودخـول الأعمـال في مُـسمَّاه وأنـه يزيـد بالطاعـة وينقص بالمعصية.

وسترى كيف أن السلف علّموا الـصغار هـذه العقائـد الـصحيحة وغيرها، وكيف استوعبها الصغار، وكثيرٌ من كبار قومنا لا يعرفونها.

وقد بوبتها في أبواب ليسهل الإفادة منها.

توحيد الله في أسمائه وصفاته والتحذير من الجهمية

والجهمية هم الذين يقولون أن الله في كل مكان.

وهم الذين يعطلون صفات الله.

وهم يقولون بخلق القرآن.

وهم يقولون بفناء الجنة والنار، وأنهما لم يخلقا بعد.

وينكرون رؤية الله والميزان والشفاعة وعذاب القبر ومنكر ونكير والصراط.

٢٠٠-عن عبد الله بن عباس ﷺ قال: ردفت رسول الله ﷺ يوماً فأخلف يده ورائي فقال: **«يا غلام، ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، إذا استعنت فاستعن بالله، وإذا سألت فاسأل الله، رفعت الأقلام وجفت الصحف، لو جدَّت الأمة على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، ولو جدَّت على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء، قد كتبه الله عليك»**.

وزاد ابن وهب في حديث غيره:

«تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدّة، واعلم أن الصبر على ما تكره خير كثير، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً»[1].

قلت: غلامٌ لم يتجاوز العاشرة يُعلِّمه النبي ﷺ هذه العقيدة العظيمة التي قامت عليها، السموات والأرض وصارع عليها الحق والباطل، وقُتل في سبيلها الرجال.

يعلمه أن يحفظ حدود الله ليحفظه الله يعلمه أن لا يستعين ولا يسأل إلا الله يعلمه أن كل شيء بقدر، وأنه لا يملك الخلق جميعاً تغيير شيئاً منه ولو اجتمعوا ويعلمه أن يُكثر ذكر الله في الرخاء فيذكره في الشدة.

---

(١) سنده صحيح، الترمذي (٢٥١٦)، أحمد (١/ ٢٩٣)، ابن أبي عاصم في السنن (٣١٦) معلقاً، وأبو يعلى (٢٥٥٦)، الحاكم (٣/ ٥٤١)، التاريخ للخطيب (١/ ١٣٩).

ويعلمه أن عاقبة الصبر حميدة وإلى خير وأن الفرج بعد الكرب واليسر بعد العسر.

أقول: لو تعلَّمها أولادنا منذ الصغر لا يوجد بينهم شيء اسمه أمراض نفسية، ولا شيء اسمه الخوف والانطوائية.

لأنه يعلم أن الخلق جميعاً ولو تجمعوا في صعيد واحد لن ينالوا منه إلا بشيء كتبه الله، فلماذا الخوف والقلق والشتات النفسي.

وتورث في نفسه الشجاعة والثبات على الحق.

٢٠١- عن عبد الرحمن بن عمر الأصبهاني قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول لفتى من ولد جعفر بن سليمان: مكانك نقعد حتى تفرق الناس ثم قال: تعرف ما في هذه الكورة[1] من الأهواء والاختلاف، وكل ذلك يجري مني على بال رضي إلا أمرك وما بلغني، فإن الأمر لا يزال هنياً ما لم يصر إليكم يعني السلطان، فإذا صار إليكم جل وعظم.

فقال: يا أبا سعيد، وما ذاك؟

قال: بلغني أنك تتكلم في الرب تبارك وتعالى، وتصفه وتشبهه.

فقال الغلام: نعم، فأخذ يتكلم في الصفة.

فقال: رويدك يا بني حتى نتكلم أول شيء في المخلوق، فإذا عجزنا عن المخلوقات فنحن عن الخالق أعجز وأعجز.

أخبرني عن حديث حدثنيه شعبة عن الشيباني قال: سمعت زراً قال: قال عبد الله في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٨].

قال: رأى جبريل له ستمائة جناح.

قال: نعم، فعرف الحديث، فقال عبد الرحمن: صف لي خلقاً من خلق الله له ستمائة جناح.

---

(١) الكورَة: هي البقعة التي يجتمع فيها قرى ومحال، والجمع كُوَر.

فبقي الغلام ينظر إليه.

فقال عبد الرحمن: يا بني، فإني أهوِّن عليك المسألة وأضع عنك خمس مائة وسبعة وتسعين، صف لي خلقاً بثلاثة أجنحة ركِّب الجناح الثالث منه موضعاً غير الموضعين اللذين ركبهما الله حتى أعلم.

فقال: يا أبا سعيد، نحن قد عجزنا عن صفة المخلوق ونحن عن صفة الخالق أعجز وأعجز.

فأشهدك أني قد رجعت عن ذلك وأستغفر الله[(١)].

قلت: هكذا كانت متابعة أهل العلم للصغار قبل الكبار، فإذا لاحظوا أي انحراف عن منهج السلف قوّموه وصبروا على تقويمه، حتى يعيدوا الضال إلى السنة.

أما الآن فعامة دور ومعاهد التعليم الآن -إلا من رحم الله- تعلِّم العقائد الضالة مثل الاعتزال والأشعرية والتصوف. والله المستعان.

٢٠٢- عن حسين بن علي بن بحر قال: قال أبي علي بن بحر: يا بني، رأيت كأني بين القبور، أريد قبر بشر المريسي، فقال قائل: يا هذا أتريد قبر المريسي؟ قلت: نعم، قال: ذاك بشر، فالتفت، فإذا سنور ميت[(٢)].

قلت: كانوا يروون لأبنائهم مخازي المبتدعة ليبغضوهم في طريقتهم ومنهجهم.

وقد كان بشر المريسي جهمياً، يقول بخلق القرآن وقد كفّره عامة أهل العلم منهم يزيد بن هارون والشافعي.

٢٠٣- عن محمد بن الحسين الطوسي قال: قال لي علي بن عاصم: يا بني، احذر بشراً المريسي، فإن كلامه أبو جاد الزندقة، وأنا لقيت أستاذهم جهماً، فلم يكن يثبت أن في السماء إلهاً[(٣)].

---

(١) اللالكائي (٩٣٢)، وتفسير ابن مسعود للآية عند مسلم (١٧٤/ ٢٨٢).

(٢) الإبانة (٢٣٧٢).

(٣) الإبانة (٢٣٦٩).

٢٠٤- عن أبي بكر بن أبي العوّام قال: حدثني أبي، قال: مررت في بعض الأزقة بمجنون وقد وقع، فقيل لي: تقدم فاقرأ عليه، فتقدمت لأقرأ عليه، فقال لي شيطانه من جوفه: دعه فإنه يقول: القرآن مخلوق، قلت له: شأنك وإياه[1].

قلت: يروي لابنه هذه الواقعة التي تبين كيف أن الجن السنّي يؤذي المبتدعة لشدة بغضهم إياهم وذلك ليُنفِّر ولده من البدع كلها وخاصة بدعة خلق القرآن.

٢٠٥- عن أبي بكر بن أبي العوّام قال: حدَثنا أبي، قال: كان لي جار، فافتقر، فباع منزله فنزل في سرداب الدار يفتش ويسلم على العمار، فقالوا له: ونحن هو ذا نتحول، فقال لهم: أنا افتقرت، أنتم ما لكم؟ قالوا: اشترى دارك من يقول: القرآن مخلوق، ونحن لا نساكن من يقول: القرآن مخلوق[2].

قلت: وهنا يبين لولده كيف أن سكنى المبتدعة ومجاورتهم شر عظيم حتى عند الجن.

٢٠٦- عن أبي حفص العطار قال: سمعت بشر بن الحارث يقول حين أنشده أبو الرمة هذا الشعر عن بشر المريسي: اكتبوا هذا الشعر وتعلّموه، فهو أنفع لكم من غيره، وعلموه صبيانكم[3]:

أيها الناس استقيموا إلى الحق	وخافوا عقوبة الرحمن
فأجيبوا عن القرآن وعمّا	قلتموه يا معشر المجان
أزعمتم بأنه مخلوق فكذبتم	ومُنزِل الفرقان
بل كلام الإله ليس بمخلوق	ولا ميت مع الإنسان
كل خلق يبيد لا شك فيه	أي خلق يبقى على الحدثان
لا تقول بقول بشر المريسي	والعنوه في السرّ والإعلان
واستعيذوا بالله من شرّ بشر	كاستعاذتكم من الشيطان

---

(١) الإبانة (٢٣٩٤).

(٢) الإبانة (٢٣٩٦).

(٣) الإبانة لابن بطة (٢٤٨٠).

٢٠٧- عن عبد الله بن أبي مليكة يخبر أنه سمع ابن الزبير رضي الله عنهما يخبر أن عمر رضي الله عنه لما كان بالمخمص من عُسفان، استبق الناس فسبقهم عمر، قال ابن الزبير: فنهزت فسبقته فقلت: سبقتك والكعبة قال: ثم نهز فسبقني، فقال: سبقتك والله، قال: ثم نهزت فسبقته فقلت: سبقتك والكعبة قال: ثم نهز فسبقني الثانية، فقال: سبقتك والله، قال: ثم أناخ، فقال: أرأيت حلفك بالكعبة والله لو أعلم أنك فكرت فيها قبل أن تحلف لعاقبتك احلف بالله فأثم وأبرر[١].

قلت: قد كان ابن الزبير رضي الله عنهما فتى في خلافة عمر رضي الله عنه وقد سابق عمر رضي الله عنه، وقد أخطأ غير عامد بالحلف بغير الله، فحذَّره عمر من ذلك بل وتوعده على ذلك وعلمه أن يحلف بالله أو ليسكت.

عن موسى بن هارون قال: آخر قدمة قدم علينا محمد بن مقاتل أبو جعفر العباداني، قال: القرآن كلام الله، ليس بمخلوق علّموه أبناءكم، ونساءكم[٢].

٢٠٨- عن جعفر عن أبيه قال: كان علي بن حسين يُعلِّم ولده يقول: قولوا: آمنت بالله وكفرت بالطاغوت[٣].

٢٠٩- عن إبراهيم التيمي قال: كانوا يستحبون أن يلقنوا الصبي يُعرب أول ما يتكلم يقول: لا إله إلا الله، سبع مرات ويكون ذلك أول شيء يتكلم به[٤].

٢١٠- عن محمد بن سويد الطحان قال: كنا عند عاصم بن علي ومعنا أبو عبيد وإبراهيم بن أبي الليث وجماعة، وأحمد بن حنبل يُضرب -على خلق القرآن- فجعل عاصم يقول: ألا رجل يقوم معي فنأتي هذا الرجل فنكلمه، قال: فما يجيبه أحد، قال: وجاء كتاب ابنتي عاصم من واسط: يا أبانا إنه بلغنا أن هذا الرجل -المعتصم- أخذ أحمد بن حنبل،

---

(١) سنده حسن، عبد الرزاق (٨/ ٤٦٨)، البيهقي في السنن (١٠/ ٢٩)، أخبار مكة للفاكهي (٧٣٢).
(٢) تاريخ بغداد (٤/ ٤٢). (٣) ابن أبي شيبة (٣٥١٨).
(٤) ابن أبي شيبة (٣٥١٩).

فضربه على أن يقول: القرآن مخلوق، فاتق الله، ولا تجبه فو الله لأن يأتينا نعيك أحب إلينا من أن يأتينا أنك أجبت[١].

قلت: قد نصحه بناته وأخلصوا له النصح، وبينوا له أن موته أهون عليهن وهن بنات من إجابتهم إلى القول بخلق القرآن.

أي تربية هذه التي ما بلغها كبار زماننا بعد، بل بعض الكبار ينكر على الصغار بحث هذه المسائل كفرق الخوارج وغيرهما مما يُسمى البحث في هذه المسائل من المعوقات ولا أدري معوقات عن ماذا؟

عن خروجهم على الأمة، وسفكهم للدماء المعصومة، وإثارة الفتن والشغب، ومساعدة أعداء الدين على المسلمين.

ولكن بنات عاصم بن علي قد أُحسن تربيتهن على العقيدة الصحيحة حتى أصبحن لها دعاة.

٢١١- عن إسحاق بن عبد الله عن جدته أم سليم: أنها آمنت برسول الله ﷺ قالت: فجاء أبو أنس وقد كان غائباً فقال: أصبوت؟ قالت: ما صبوت ولكني آمنت بهذا الرجل، قالت: فجعَلَتْ تلقِّن أنساً وتشير إليه: قل لا إله إلا الله، قل أشهد أن محمداً رسول الله، قال ففعل، قال: فيقول لها أبوه: لا تُفسدي على ابني، فتقول: إني لا أُفسده[٢].

٢١٢- عن علي بن الحسين: كان يُعلم ولده يقول: قل آمنت بالله، وكفرت بالطاغوت[٣].

٢١٣- عن إبراهيم التيمي قال: كانوا يستحبون أول ما يُفصح الصبي أن يعلموه: لا إله إلا الله، سبع مرات فيكون ذلك أوّل ما يتكلم به[٤].

---

(١) التميمي في المحن (١٣٩).

(٢) سنده صحيح، طبقات لابن سعد (٨/ ٤٤٦).

(٣) ابن أبي شيبة (١/ ٣٤٨).

(٤) ابن أبي شيبة (١/ ٣٤٨)، عبد الرزاق (٧٩٧٧).

إثبات القدر والتحذير من القدرية والمعتزلة

والقدرية هم الذين ينفون القدر فيقولون:

أن الله لا يضل أحداً. أن الله لم يقدر على العباد المعاصي.

أن الله لا مشيئة له نافذة في خلقه. أن الله لا يخلق أفعال العباد.

أن الله يجب عليه فعل الأصلح لعباده.

أن الله لا يعلم الفعل حتى يعمله العبد.

- والسلف يؤمنون بأن كل شيء بقضاء من الله وقدر سبق خيراً أو شراً.
- وأنهم يؤمنون بعلم الله السابق بكل شيء.
- وأنهم يؤمنون بأن الله كتب كل ما هو كائن إلى يوم القيامة.
- وأنه لا يقع شيء في الكون إلا بمشيئة الله.
- وأن الله خالق كل شيء ومن ذلك العباد وأفعالهم.

٢١٤- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: ردفت رسول الله ﷺ يوماً فأخلف يده ورائي فقال: «**يا غلام، ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، إذا استعنت فاستعن بالله، وإذا سألت فاسأل الله، رفعت الأقلام وجفت الصحف، لو جدت الأمة على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، ولو جدَّت على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء، قد كتبه الله عليك**».

وزاد ابن وهب في حديث غيره: «**تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدّة، واعلم أن الصبر على ما تكره خير كثير، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً**»[(١)].

(١) سنده صحيح، الترمذي (٢٥١٦)، أحمد (١/ ٢٩٣)، ابن أبي عاصم في السنن (٣١٦) معلقاً، وأبو يعلى (٢٥٥٦)، الحاكم (٣/ ٥٤١)، التاريخ للخطيب (١/ ١٣٩).

٢١٥- عن عطاء قال: حدثني الوليد بن عبادة وسألته: كيف كانت وصية أبيك حين حضره الموت؟ قال: دعاني فقال: يا بني، اتق الله واعلم أنك لا تتقي الله حتى تؤمن بالله، وتؤمن بالقدر: خيره وشره فإن مت على غير هذا دخلت النار سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أول ما خلق الله القلم**»، قال: اكتب، فكتب ما كان وما هو كائن إلى الأبد[١].

٢١٦- وفي رواية أخرى لنفس الوصية:

عن عطاء قال: سألت عبادة بن الصامت: كيف كانت وصية أبيك حين حضره الموت؟

قال: جعل يقول: يا بني، اتق الله واعلم أنك لن تتقي الله ولن تبلغ العلم حتى تعبد الله وحده، وتؤمن بالقدر: خيره وشره؟

قال: تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، فإن مت على غير هذا دخلت النار، ثم ذكر الحديث[٢].

٢١٧- عن الحسن الأخباري قال: قرأت في أخبار إبراهيم بن المهدي أنه أُشخص إلى المهدي من المدينة ثلاثين شيخاً ممن تكلّم في القدر واشتهر به.

قال: فكان فيهم ذبية المدني قال: ذبية:

فكنت فيهم فلما مثلنا بين يديه، ضربهم بالسياط أجمعين وأخرني.

فلما قدمت قال: أراك صبياً لم يكن بالمدينة من هو أسن منك تتم به العدة؟ قلت: جماعة يا أمير المؤمنين، فقال: إذن إنما قربت إليهم لأنك تدين بدينهم ثم دعا بالسياط فلما ضُرُبت سوطاً قلت: يا أمير المؤمنين، نشدتك الله إلا أدنيتني إليك أكلمك ولك رأيك.

فقدمني، فقلت: أنا من أهل المدينة، قطن أبي فيها، وهو من وادي القرى، وكان تاجراً ذا مال، فعلمني القرآن، ثم أمرني أن أغدوا إلى حلقة ابن أبي ذئب، وأروح إلى ربيعة الرأي،

---

(١) سنده صحيح، الآجري في الشريعة (١٨١)، اللالكاني (٣٥٧)، أحمد (٥/ ٣١٧)، والحديث صحيح رواه الترمذي (٢١٥٥)، الطيالسي (٥٧٧)، السنة لابن أبي عاصم (١٠٥)، الطبري في التفسير (٢٨/ ١١)، أصول السنة لابن أبي زمنين (٥٧).

(٢) الإبانة (١٤٤٦)، الآجري في الشريعة (١٨٠)، اللالكائي (١٠٩٧)، ابن أبي عاصم (١٠٧).

فعنّ لي شيخ لم أكن رأيته قط.

فقال لي: يا بني، قد بلغت من العلم وما أراك استبصرت في دينك. فقلت: وما ذاك يا عم؟ فقال: هل رأيت مقعداً قط؟

قلت: نعم.

قال: فلو رأيت رجلاً كلّفه الصعود لنخلة ما كنت تقول؟

قلت: جاهل.

قال: فلو ضربه على قصوره عن صعودها؟ قلت: ظالم.

فقال: يا بَني، هذا حكمك على إنسان، فكيف بالله سبحانه في عدله، أتقول: إنه يكلّف عباده ما ليس في وسعهم ثم يعاقبهم عليه مع قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

فتعدّني يا أمير المؤمنين بالمقعد؟ قال ذبية: فضحك المهدي ثم أمر فطرح عليّ ثيابي، فلما لبست أدناني ثم قال: أجبني وأنت آمن:

لو أنك في سفر فرأيت عليلاً في برية فاستطعم رجلاً فلم يطعمه وتركه ومضى، ما كنت قائلاً؟ قلت: ظالم.

قال: فهل علمت أن أحداً من خلق الله كان في برية عليلاً عادماً للطعام والشراب؟

قلت: كثيراً، قال: فإن دعا ربه أن ينجيه هل كان الله سبحانه قادراً على أن يطعمه ويسقيه؟ قلت: اللهم نعم.

قال: فهل تقول إن دعا ربه أن يطعمه ويرويه، فلم يجب دعائه ومات أن الله ظلمه؟ قلت: لا.

قال: فكيف تقول لمن أقعدك مثل هذا؟

قال: لأن الأشياء كلها لله تعالى لا عليه، والتجوير يجب على من الأشياء عليه لا له يا ذبية.

إن الإيمان إذا سكن القلب قبل الاحتجاج لم يخرجه الاحتجاج، وإذا سكن الحجاج قبل الإيمان، كان متنقلاً متى حاجّه من هو أحجّ منه.

فقلت: يا أمير المؤمنين، قد والله ثلج بحجاجك صدري، وأنـا تائـب، فـأمر لي بجـائزة وكسوة وخلى سبيلي[(١)].

قلت: فهذا غلام أرسله أبوه لإمام سُنّة يتعلم منه ولم يتابعه ويراقبه.

فرأى فيه بعض أئمة الضلالة النجابة والفهم فعرض عليه بدعة القدر بطريقـة خبيثـة، وانضم الغلام للقدرية، وكما قال للخليفة: كانت جماعة.

وهكذا جماعات الضلالة الآن لا يوقعون في ضلالتهم إلا حدثاء الأسنان.

ومنذ بعيد يُختار حدثاء الأسنان لسببين:

سريعي التأثر لوجود فراغ من الحجج عندهم.

السبب الثاني: لو انضموا لهذه الفئة الضالة أعطى صغر أعمارهم مـدة أطـول للـضلال على خلاف الشيوخ.

مثل غلام الأخدود، فالساحر طلب غلاماً يعلمه السحر فأهل الباطل عندهم حـرص على استمرار باطلهم، فأين أهل الحق؟!

ويلاحظ أن الخليفة مع انشغالاته لم يُهمل أن يحاول هداية الصبي ذبية وإقناعه بـضلال القدرية، حتى تاب الصبي ورجع لعقيدة أهل السنة والجماعة.

فلم يكن عندهم إنسان -مهما كان عمره- مهملاً.

٢١٨- عن بشير بن كعب العدوي قال: سأل غلامان شابان رسول الله ﷺ فقالا: أنعمل فيما جفت فيه الأقلام وجرت به المقادير أم شيء يؤتنف؟ فقال: بـل فـيما جفـت بـه الأقـلام وجرت به المقادير، فقالا: ففيم العمل إذاً؟ فقـال: «**كـل عامـل ميـسر لعملـه الـذي هـو عامل**»، قالا: فالآن يجب أن نعمل[(٢)].

---

(١) اللالكائي (١٣٣٢).

(٢) سنده صحيح لبشير، الإبانة لابن بطة (١٣٥٨)، الطبري في التفسير (٣٠/ ٢٢٤)، الخطيب في موضح أوهام الجمع (١/ ١٣٢)، وذكره صاحب شرح البخاري (١١/ ٤٩٧)، وعزاه للفريابي بسند صحيح إلى كعب أحد كبار التابعين.

٢١٩- عن الأسود بن هلال، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: إنكم ولدتم على الفطرة وستحدثون ويحدث لكم فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالأمر الأول[١].

٢٢٠- عن معمر قال: كان ابن طاووس جالساً، فجاء رجل من المعتزلة قال: فجعل يتكلم قال: فأدخل طاووس أصبعيه في أذنيه قال: وقال لابنه: أي بني، أدخل أصبعيك في أذنيك وأشدد لا تسمع من كلامه شيئاً، قال معمر: يعني أن القلب ضعيف[٢].

قلت: كانوا يحمون أبناءهم من سماع البدع، فما بالنا في زماننا هذا فتحنا على أبنائنا كل فساد في الدين والدنيا عن طريق رؤوس الضلالة وأجهزة الفساد، وما يُسمى بالقنوات الفضائية والمواقع أصبح فتنة عظيمة، فكل صاحب رأي أو بدعة هيّن عليه أن يدخل ببدعته البيوت كلها باسم الإسلام حتى الخوارج والروافض.

فكيف نحمي الأولاد من شرٍّ وافق عليه الآباء والأمهات وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. نسأل الله السلامة.

٢٢١- عن خويل ختن شعبة قال: كنت عند يونس بن عبيد فجاء رجل فقال: يا أبا عبد الله تنهانا عن مجالسة عمرو بن عبيد -المعتزلي الضال- وقد دخل عليه ابنك؟ قال: ابني؟ قال: نعم.

فتغيظ الشيخ قال: فلم أبرح حتى جاء ابنه فقال: يا بني، قد عرفت رأيي في عمرو ثم تدخل عليه؟ قال: كان معي فلان -قال: فجعل يعتذر فقال يونس: أنهاك عن الزنا والسرقة وشرب الخمر، ولئن تلقى الله ﷻ بهن أحبّ إليّ من أن تلقاه برأي عمرو وأصحاب عمرو[٣].

---

(١) الإبانة لابن بطة (١٨٣).

(٢) عبد الرزاق (٢٠٩٩)، اللالكائي (٢٤٨)، الإبانة (٤٠٠).

(٣) الآجري في الشريعة (٢٠٦١) اللالكائي (١٣٧٨)، مسند ابن الجعد (١٣٣٠)، الحلية (٣/ ٢١)، الإبانة (٤٦٤)، ضعفاء العقيلي (٣/ ٢٨٥)، تاريخ بغداد (١٢/ ١٧٢).

قلت: مجتمع كامل يراقب تربية الأولاد، مجتمع كامل يعرف البدعة والمبتدعة، مجتمع كامل يعرف من يستحق الجلوس له وسماعه ومن لا، أما الآن فمجتمع التهاون في الولاء والبراء حتى وصل بنا الحال إلى ما ترى، تلبست البدع بالأولاد فضلاً عن الآباء بسبب ضياع عقيدة الولاء والبراء مع المبتدعة فضلاً عن الكفار. فاللَّهُمَّ سلَّم سلَّم.

٢٢٢- عن محمد بن عبد الله الأنصاري قال: سليمان بن أرقم الأنصاري -قدري مبتدع- كانوا ينهونا ونحن شباب عنه، وذكر منه أمراً عظيماً[١].

٢٢٣- عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المزني قال: أخبرتني أم عبد الله بنت بكر بن عبد الله قالت: كان أبوك قد جعل نفسه ألا يسمع رجلين يتنازعان في القدر إلا قام فصلى ركعتين.

٢٢٤- عن غسان بن المفضل قال: حدثني رجل من قريش قال: كان عمرو بن عُبيد -معتزلي ضال- يأتي كهمساً يسلم عليه ويجلس عنده هو وأصحابه فقالت له أمه:

إني أرى هذا وأصحابه وأكرههم وما يعجبوني فلا تجالسهم قال: فجاء إليه عمرو وأصحابه فأشرف عليهم فقال: إن أمي قد كرهتك وأصحابك فلا تأتوني.[٢]

قلت: ما أعظم أهل هذا الزمان، الذي كانت راية البدعة فيه منكّسة وراية السنّة فيه عالية حتى إن البدعة إذا تُلبّست برجل كان لها شؤم في وجهه يعرفه بها العامة والخاصة.

فهذه أم كهمس بفطرتها السليمة، وفراستها وتشبُّع السنّة عندها، رفضت البدعة لولدها وكذا المبتدعة. وفيه المراقبة الشديدة للأولاد ومعرفة من يصاحبون.

٢٢٥- عن عمرو بن ميمون أن عمر ﷺ سمع غلاماً وهو يقول: اللهم إنك تحول بين المرء وقلبه، فحل بيني وبين الخطايا، فلا أعمل بشيء منها، فقال عمر: رحمك الله ودعا له بخير[٣].

---

(١) تاريخ دمشق (٢٤/ ١٣٥).
(٢) الحلية (٦/ ٢٣٠).
(٣) الإبانة (١٥٦٦)، ذيل الأمالي للقالي (٤٢).

قلت: علم أمير المؤمنين الخليفة الراشد ﷺ أن الغلام مُثبت للقدر فدعا له.

والقدرية المبتدعة هم نفاة القدر الذي يقولون أنهم يخلقون أعمالهم وأنهم بمشيئتهم يعملون، ومنهم من يقول: أن الله لا يعلم الفعل إلا بعد وقوعه منهم، ومنهم وهم كثير من منسوبي العلم في زماننا يقولون أن القدر هو علم الله فقط، وأن الإنسان يعمل بمشيئة لا يؤثر فيه علم الله وضربوا لذلك الأمثال ليقربوا الباطل للناس.

وأهل السنة يقولون: أن الله علم وكتب وخلق أفعال العباد قبل أن يُخلقوا، وأن العباد صائرون إلى ما قُدِّر لهم، وأن كل شيء بقدر حتى العجز والكيس.

ويقولون: أن الله خلق أفعال العباد وأن الفعل صدر منهم وأن مشيئة العباد تابعة لمشيئة الله ﷻ.

فللعباد مشيئة مخلوقة وفعل مخلوق

ويقولون: أنه يجب الانتهاء عند الحد الذي أتت به النصوص لا يزيدون عليها.

٢٢٦- عن ثابت قال: قال مطرف بن عبد الله لابني أخيه: يا ابني أخي، فوِّضا أمركما إلى الله ﷻ تستريحا[1].

قلت: يعلِّمهم عدم الاعتراض على قدر الله والتسليم له.

٢٢٧- عن محمد بن كعب القرظي قال: أن رجلاً كان من عُباد أهل الكوفة وكان يلزم المسجد، فقعد إليه ذات يوم فرآه رجل من المفوضة -القدرية- فكلمه بشيء من التفويض، فنهض، ورجع إلى أهله.

فقالت له أمه: أي بني، عجلت الرجوع، فأخبرها، فقالت: قم عنه فإنه أول ما تُفتح به الزمزمة هذا الكلام، وكانت أصفهانية[2].

قلت: حذّرته من الجلوس للقدرية وأخبرته أن الكلام في القدر بالنفي تُفتح به الزمزمة أي دين المجوس على هذه الأمة، فما أفقه هذه الأم.

---

(١) الإبانة (١٧٢١). (٢) الإبانة (١٧٦٠).

فهل أمهات هذا الزمان وإن ارتقت بهن الشهادات العلمية يعلمون من هم القدرية ليحذّروا أبنائهم؟!

٢٢٨- عن محمد بن كعب القرظي قال: قدمت امرأة من المجوس ومعها ابن لها، فأسلمت وحسن إسلامها، فكبر ابنها وكذب بالقدر، ودعا أمه إلى ذلك، فقالت: يا بني، هذا دين آبائك المجوس، أفترجع إلى المجوسية بعد إذ أسلمنا؟

٢٢٩- قال سليمان بن حميد: كان نافع مولى ابن عمر قريباً من مجلس محمد ابن كعب، فسمع حديثه، فأقبل على القرظي، فقال: صَدَقَتْ، والذي نفسي بيده، إنه لدين المجوسية[1].

٢٣٠- عن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال: قال لي أبي: يا بني لا تسمع من عمرو بن عبيد، واسمع من عمرو بن قهرمان آل الزبير[2].

٢٣١- عن هشام بن عمار قال: حدثنا شهاب بن خراش الحوشبي، لقيته وأنا شاب في سنة أربع وسبعين ومائة وقال لي: إن لم تكن قدرياً ولا مرجئاً حدثتك، وإلا لم أحدثك، فقلت: ما في من هذا شيء[3].

٢٣٢- عن محمد بن عبد الرحمن العَرْزَميُّ قال: ذهبت إلى ثور لأسمع منه فأبطأت، وكان يوماً حاراً، فلما رجعت قال لي أبي: يا بني أين كنت؟ قلت: كنت عند ثور، قال: فقال لي: يا بني، اتق لا ينطحك بقرنيه[4].

قلت: ثور هو ابن يزيد الكلاعي قدري مبتدع يبغض علياً رضي الله عنه والملاحظ أن الآباء كانوا يتفقدوا أبنائهم إن غابوا عليهم.

لا كما يفعل الآباء الآن: سمعنا عن أبناء غابوا أياماً عن البيوت بل شهوراً، وعادوا إلى البيوت ولم يسألهم الأب، أين كانوا؟ لأن الثقة كما يزعمون موجودة!! وربما فعل الابن جرائم وكبائر، فيكبر عليها ولا رقيب.

(١) الإبانة (١٧٦١).
(٢) السنة لعبد الله (٩٨٨).
(٣) تاريخ دمشق (٢٥/ ١٤٥).
(٤) تهذيب الكمال (٤/ ٤٢٤).

أما العَرْزَمي فقد غاب ولده ربما أقل من ساعة من نهار، فسأله: أين كنت؟ وكانت إجابة ابنه صادقة، فخرجت النتيجة بنصيحة عظيمة: ألا يأخذ العلم عن ثور، لأنه مبتدع بل وجعله بهيم له قرنين، وهذا من باب إهانة المبتدعة لتُغرس في نفس الولد إهانتهم.

٢٣٣- عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المزني أخبرتني أم عبد الله بنت بكر بن عبد الله قالت: كان أبوك قد جعل نفسه ألا يسمع رجلين يتنازعان في القدر إلا قام فصلى ركعتين[١].

٢٣٤- عن أبي حفص قال: قال عبادة بن الصامت لابنه: يا بني، لن تجد حقيقة الإيمان، حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول ما خلق الله القلم**» فقال له اكتب قال: يا رب ماذا اكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة.

يا بُني، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من مات على غير هذا فليس مني**»[٢].

٢٣٥- عن حماد بن زيد قال: كنت في الكتاب وأنا صغير عليّ ذؤابة، فجاء عمرو بن عبيد -قدري ضال- حتى وقف على رأسي فقال: يا غُليم، ما تقول في الدعوة؟

فقلت: أمّا الدعوة فعامة، وأمّا المنة فخاصة، فجرّ ذؤابتي فقال: علموك الكفر صغيراً[٣].

قلت: ومعناه أن الدعوة للهدى عامة لجميع الخلق، وأما المنّة من الله بالهداية فهي خاصة لبعض خلقه دون بعض حسب ما قُدّر، وفيه إثبات للقدر وهذا ما جعل المبتدع الضال يغضب ويسميه كفراً، وفيه أن هذا المجتمع كان يُعلَّم فيه الصغار جميع ما يضّاد عقائد المبتدعة من عقائد أهل السنّة، وإلا فكيف أجاب حماد وهو غُليم بعد بإجابة يعجز عن فهمها الكبار.

---

(١) الحلية (٢/ ٢٥٦).

(٢) السنة لابن أبي عاصم (١/ ٥٢)، الحلية (٥/ ٢٤٨)، تاريخ دمشق (٥٥/ ٢٩٨).

(٣) ابن الأعرابي في معجمه (٩٤٠).

وفيه حرص أهل البدع على صغار السن، لأن دعوتهم لضلالهم سهلة، إلا أن يدركه الله برحمة من عنده فيوفقه لأهل العقيدة الصحيحة. والله المستعان.

٢٣٦- عن عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن سيرين قال: سألت ابن عون عن القدر فقال: سألت جدك -أي محمد بن سيرين- عن القدر؟ فقال: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٣][1].

(١) الإبانة (١٧٢٤)، تاريخ دمشق (٥٢/ ٢١٨).

الإيمان قول وعمل واعتقاد
والتحذير من المرجئة

والمرجئة يقولون:

أن الإيمان قول فقط.

وأنه لا يضر مع الإيمان معصية.

وأنه لا يزيد ولا ينقص أي الإيمان.

وأن الأعمال شرط كمال فقط في الإيمان.

وأن الإيمان هو المعرفة وهذا إرجاء الأشاعرة.

وأن الإيمان هو اعتقاد القلب فقط، وهذا إرجاء الجهمية.

وأما أهل السنة فيقولون:

الإيمان قول وعمل واعتقاد وأنه يزيد وينقص حتى لا يبقى منه شيء، وأن الأعمال منها ما هو شرط كمال ومنها ما هو شرط صحة.

٢٣٧- عن محمد بن محمد الشافعي قال: سمعت أبي يقول ليلة للحميدي: ما نحتج عليهم يعني أهل الإرجاء بآية أحجّ من قوله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[البينة: ٥][1].

قلت: كانوا يُحضرون أبنائهم مجالس العلم فتعلموا العقيدة من أئمة السنة، وتعلموا كيف يردون على المبتدعة، حتى لا تتلبس بهم شبهاتهم.

٢٣٨-عن الحميدي قال: سمعت ابن عيينة يقول: الإيمان يزيد وينقص، فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة: يا أبا محمد لا تقولن يزيد وينقص فغضب وقال: اسكت يا صبي، بل ينقص حتى لا يبقى منه شيء[2].

---

(١) الإبانة (١١١٨)، اللالكائي (١٥٩٢).

(٢) الإبانة (١١٥٥)، الشريعة (١١٧).

قلت: وهذه عقيدة المرجئة يقولون الإيمان قول فقط، ويقولون لا يزيد ولا ينقص، ويقولون لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، ويقولون إن الأعمال شرط كمال فقط في الإيمان وهذا إرجاء الأشاعرة، ويقولون أنه لا كفر إلا بجحود فقط، ويسمون من يستثنى في الإيمان أي من يقول: أنا مؤمن إن شاء الله شاك في إيمانه.

ومرجئة العصر يقولون لا يكفر ولا يبدع ولا يفسق المعين، وكذا يقولون لا يضر مع العلم بدعة مهما كانت. وأما أهل السنة فيقولون:

الإيمان قول وعمل واعتقاد.

وأن الإيمان يزيد وينقص بالمعصية.

وأن الأعمال منها ما هو شرط صحة، ومنها ما هو شرط كمال، خلافاً للخوارج والمرجئة، فالخوارج يقولون شرط صحة فقط.

ويقولون -أي أهل السنة- أن الإنسان يخرج من الإيمان بما دخل فيه فقد دخل في الإيمان بالقول والعمل والاعتقاد، فيخرج بالقول وبالعمل وبالاعتقاد.

ويستثنون في الإيمان غير شاكين فيقولون: «أنا مؤمن إن شاء الله».

وأهل السنة يبدعون ويكفرون ويفسقون المعين الذي انتفت عنه الموانع، وتحققت فيه الشروط.

وأهل السنة يعتبرون من خالف منهجهم في القدر والإيمان وطاعة ولاة الأمر وحب أصحاب النبي ﷺ كلهم، والصفات لله ﷻ بإثباتها فهو مبتدع يهجر حتى يدع بدعته، ولو كان منسوباً للعلم، وطريقتهم أشهر من أن تُذكر مع المبتدعة المشهورين بالعلم، بل والإمامة في زمنهم.

٢٣٩- عن ابن طاووس قال: كان أبي إذا قيل له أمؤمن أنت؟ قال: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يزيد على ذلك[1].

---

(١) الإبانة (١٢٠٣).

٢٤٠- عن ابن مجاهد قال: كنت عند عطاء بن أبي رباح فجاء ابنه يعقوب فقال: يا أبتاه إن أصحاباً لنا يزعمون، أن إيمانهم كإيمان جبريل عليه السلام فقال: يا بُني كذبوا، ليس إيمان من أطاع الله عز وجل كإيمان من عصى الله تعالى[١].

٢٤١- عن هشام بن عمار قال: حدثنا شهاب بن خراش الحوشبي، لقيته وأنا شاب في سنة أربع وسبعين ومئة وقال لي: إن لم تكن قدرياً ولا مرجئاً حدثتك، وإلا لم أحدثك، فقلت: ما في من هذا شيء[٢].

٢٤٢- عن عبد الوهاب بن مجاهد قال: كنت عند أبي، فجاء ابنه يعقوب فقال: يا أبتاه إن أصحاباً لنا يزعمون، أن إيمان أهل السماء وأهل الأرض واحد فقال: يا بني، ما هؤلاء بأصحابي، لا يجعل الله من هو مُنْغَمِسٌ في الخطايا كمن لا ذنب له[٣].

قلت: علم ابنه رحمه الله:

- أن المرجئة ليسوا بإخوان ولا بأصحاب لأهل السنة فبينهما هجرٌ وبغضٌ في الله حتى يدعوا بدعهم.
- وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

٢٤٣- عن جندب قال: كنا مع رسول الله ﷺ غلماناً حزاورة، فنتعلم الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً[٤].

٢٤٤- عن الحسين بن منصور عن فتيان من طلبة الحديث قالوا: كنا بالشام أيام عبد الله بن طاهر، قال: فأملقنا حتى صرنا في غير نفقة، وكانت العلماء لا تُحدِّث يوم الجمعة، فقلنا لأصحابنا يوم الجمعة: مرّوا بنا إلى الفرات نغسل هذا الشعث عنا والدنس، فذهبنا إلى

---

(١) السنة لعبد الله (٧٣١).

(٢) تاريخ دمشق (٢٥/ ١٤٥).

(٣) تاريخ دمشق (٦٠/ ٥٧)، عبد الله بن أحمد في السنن (٩٨)، اللالكائي (١٧٣٤).

(٤) سنده صحيح، ابن ماجة (١/ ٢٣)، الطبراني في الكبير (١٦٧٨)، ابن عدي في الكامل (٢/ ٦٦٧)، ابن مندة في الإيمان (٢٠٨)، البيهقي (٣/ ١٢٠)، الإبانة (١١٣٦)، السنة لعبد الله (٧٩٩).

الفرات فجعلنا نغسل ثيابنا ورؤوسنا، إذ أقبل شاب بين غِلالتين يتلوه خادم، حتى وقف علينا، فقال: من أنتم؟ قلنا: شتوت من الناس، ونوازع بلدان، فقال: من طلبة الحديث؟ قلنا: نعم، فقال: ممن يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص؟ قلنا: نعم، قال: فما حالكم في نفقاتكم؟ قلنا: أسوأ حال، فالتفت إلى الخادم قال: يعطون ألفاً ألفاً، فقلت للخادم: من هذا؟ قال: عبد الله بن طاهر[1].

٢٤٥- عن أبي هلال التغلبي عمير بن نُمير، حدثني غلام لحُجر بن عدي الكندي، قال: قلت لحجر إني رأيت ابنك أتى الخلاء ولم يتوضأ، قال: ناولني تلك الصحيفة من الكوة، فناولته، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما سمعت علي بن أبي طالب: إن الطهور شطر الإيمان[2].

قلت: ومقصده رحمه الله أن الأعمال من الإيمان.

---

(١) سنده صحيح، تاريخ دمشق (٢٩/ ٢٣٤).

(٢) تاريخ دمشق (١٢/ ٢٠٩)، عبد الله بن أحمد في السنة (١٠٩).

حب أصحاب النبي ﷺ والتحذير من الروافض

والرافضة على اختلاف معتقداتهم الكفرية يجتمعون على الطعن على أصحاب النبي ﷺ، وخاصة أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعائشة رضي الله عنهم، ولعن الله من يطعن عليهم.

٢٤٦- عن مالك بن أنس قال: كان السلف يعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر كما يُعلمونهم السورة من القرآن[1].

قلت: فماذا عن أولادنا اليوم، لا يعرفون شيئاً عن أبي بكر ولا عمر حتى هان عليهم سماع سبهما في أجهزة الفساد الحديثة التي أصبح فيها قنوات خاصة لسبّ أصحاب النبي ﷺ.

فسمعنا بانتشار هذا الضلال والكفر المسمّى بالرفض في بلاد المسلمين، حتى أنذر بفتنة عظيمة وقانا الله شرّها.

وقد كانوا يعلِّمون أبنائهم حب الصحابة مع تعليمهم القرآن لا فرق.

فكيف تُقدس أمة تسبّ أصحاب نبيها ﷺ ؟!

٢٤٧- عن البهي قال: سبَّ عُبيد الله بن عمر المِقْدادَ بن الأسود رضي الله عنه فهمّ عمر رضي الله عنه بقطع لسانه، فكلّمه فيه أصحاب محمد ﷺ فقال: ذروني أقطع لسان ابني حتى لا يجترئ أحد من بعدي يسب أحداً من أصحاب محمد ﷺ أبداً[2].

قلت: هكذا ربوا أبنائهم، مقام أصحاب النبي ﷺ مقامٌ عظيم لا يجترئ عليه أحدٌ.

وقد ظن الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه أن سنته في قطع ألسنة من يسب الصحابة ستبقى إلى الأبد، ولكن هيهات.

ولو بقيت ما تجرأ أحدٌ على أصحاب نبينا ﷺ.

---

(١) تاريخ دمشق (٤٧/ ٢٩٠) (٤٤/ ٣٨٣)، اللالكائي (٢٣٢٥)، الحجة للتيمي (٢/ ٣٣٨).

(٢) تاريخ دمشق (٤٠/ ٤٤)، اللالكائي (٢٣٧٧).

٢٤٨- عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي رضي الله عنه قال: قلت لأبي: يا أبت، لو سمعت رجلاً يسب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما كنت تصنع؟ قال: كنت أضرب عنقه[١].

قال الآجري: كان عبد الرحمن بن أبزي رضي الله عنه قاضي المدينة.

قلت: وهو صحابي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وصلى خلفه.

٢٤٩-عن ابن مريم قال: سمعت علياً يقول: يهلك فيّ رجلان: مفرط في حبي، ومفرط في بغضي[٢].

قلت: فلا نُحبهم بغلو الروافض عليهم لعنة الله، ونُبغض الباقين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كما يفعلون خذلهم الله.

ولا نُحبهم حب الشيعة الأخابث ونفضلهم على أبي بكر وعمر وعثمان.

ولا نبغضهم كما يفعل النواصب والجميع هالك.

٢٥٠- عن الأسود قال: قلت لعائشة: إن رجلاً من الطُّلقاء يُبايَع له -يعني معاوية رضي الله عنه- قالت: يا بني لا تعجب، هو مُلك الله، يؤتيه من يشاء.[٣]

قلت: يظل الاعتراض على من ولاه الله أمرنا حتى يؤدي إلى داء الخروج، وهذا من قديم ﴿قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِ﴾[البقرة: ٢٤٧]. ولذا فقد أُمرنا بالسكوت عنهم وعدم ذكر مساويهم والدعاء لهم.

٢٥١-عن رضي بن أبي عقيل عن أبيه قال: كنا على باب ابن الحنفية بالشّعب، فخرج ابنٌ له -له ذؤابتان- فقال: يا معشر الشيعة، إن أبي يقرئكم السلام، قال: فكأنما كانت على رؤوسهم الطير، قال: إن أبي يقول: إنا لا نحب اللعّانين، ولا المفرطين، ولا المستعجلين بالقدر[٤].

---

(١) اللالكائي (١٣٧٨)، تاريخ دمشق (٣٠/ ٤٠٠) (٤٧/ ٢٩٢)، الشريعة (٢٠٧١)، السنة للخلال (٣٠٤).

(٢) ابن أبي شيبة (٣٣٧٩٩).

(٣) ابن أبي شيبة (٣١١٨٨).

(٤) ابن أبي شيبة (٣١٢٢٩).

قلت: فيا ليت الشيعة يعقلون أو يعملون بنصائح من اتخذوهم أئمة لهم وهم منهم بُرآء، فهذا الغلام خرج عليهم ينهاهم عن أخلاق فهم يلعنون أصحاب محمد ﷺ، ويفرطون في حب آل البيت -زعموا- حتى جعلوهم آلهة.

٢٥٢- يدور بدمشق وأنا صبي، فيترحم على أصحاب رسول الله ﷺ، ويذكر التفضيل ويذكر عائشة(١).

٢٥٣- عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: قال خبّاب بن الأرت لابنه حين وقع الناس في أمر عثمان رضي الله عنه: كأني بهؤلاء قد خرجوا في أدنى فتنة، فإذا لقيتهم فيها فكن كخير ابني آدم(٢).

٢٥٤-عن حماد بن سلمة قال: سمعت أيوب يقول: من أحبّ أبا بكر فقد أقام الدين، ومن أحبّ عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله، ومن أحب علياً فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها.

قال حماد: فقلت لأيوب: أنحفظ هذا؟ قال: نعم، فاحفظوه، وعلّموه أبناءكم، وليعلمه أبناؤكم أبناءهم(٣).

٢٥٥-عن جعفر بن محمد بن علي قال: قال لي أبي: يا بني، إن سب أبي بكر وعمر من الكبائر، فلا تصلّ خلف من يقع فيهما(٤).

قلت: يا ليت الروافض يتعقلون ويعلمون أن من ينتسبون إليهم من أهل البيت يتبرؤن منهم.

٢٥٦- عن جابر الجعفي -شيعي- قال: قال لي أبو جعفر محمد بن علي لما ودعته: أبلغ أهل الكوفة أني بريئ ممن تبرأ من أبي بكر وعمر(٥).

---

(١) تاريخ دمشق (١٥/ ٢٢).

(٢) الفتن لنعيم (٤٥١) بسند صحيح.

(٣) تاريخ دمشق (٤١/ ٣٣٣)، اللالكائي (٢٣٣٣)، الحجة للتيمي (٢/ ٣٦٨).

(٤) تاريخ بغداد (٩/ ٤٣٧)، تاريخ دمشق (٥٧/ ٢٢٤).

(٥) الحلية (٣/ ١٨٥)، تاريخ دمشق (٥٧/ ٢٢٣).

٢٥٧-عن بشير أبي نصر قال: أتيت الحسن فقلت: إني أحب الله ورسوله، وأحبّ علياً، وأقوام عندنا يقولون: إن لم تسبّ عثمان لم يُغن عنك حب علي، فقال: يا بني، إن الذي يأمرك بهذا لعثمان خير منه ومني ومنك، زوّجه النبي ﷺ ابنته أم كلثوم، أفترى النبي ﷺ كان جاهلاً أن يزوّج خبيثاً؟ فماتت عنده.

ثم زوّجه ابنته رُقية فلو كان جهل أمره أكان يجهل الثانية؟! وجهّز جيش العُسرة، وكان مع النبي ﷺ حتى فارق الدنيا فلا ينبغي لك أن تسبّ رجلاً كانت هذه الأشياء له من المناقب والمكرمات[1].

٢٥٨-قال العجلي كان سلام بن سليم الحنفي أبو الأحوص إذا ملئت داره من المحدثين قال لابنه الأحوص: قم، فمن رأيته يشتم أحداً من الصحابة فأخرجه[2].

قلت: هكذا يدرِّبون أولادهم عملياً على هجر المبتدعة الروافض فسلاّم الحنفي قد كلَّف ابنه بطرد كل من يشتم الصحابة، فأي تربية هذه ؟! وكيف ينساها الأحوص بن سلاّم؟! فأين نحن من هؤلاء؟!

٢٥٩- عن أبي طاهر بن أبي عبيدة أنشدني أبي لنفسه[3]:

إذا نحن فضلنا علياً فإننا ... روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل

وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته ... رميت بنصب عند ذوي الرفض

فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما ... بحبهما حتى أُغيّب في الرمل

٢٦٠- عن رافع بن خديج قال: قال عليّ رضي الله عنه: دَخَلْتُ على بناتي وهن يبكين، فقلت: ما يبكيكنّ؟ قلن: لانقطاعنا من أرضنا ولموت أو لقتل ابن عفان رضي الله عنه، فقال: إني لأرجو أن أكون أنا وابن عفان ممن قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ

---

(١) تاريخ دمشق (٤١/ ٣٢٨).

(٢) ميزان الاعتدال (٢/ ١٧٦).

(٣) تاريخ دمشق (٦٧/ ٢٠٢).

مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧][1].

٢٦١- عن عاصم بن أبي النجود قال: دخلت إحدى بنات عثمان رضي الله عنه على عليّ رضي الله عنه فقال: إني لأرجو أن أكون أنا وأبوك ممن قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧][2].

٢٦٢- قال أفلح بن سعيد بن كعب: قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: «والله ما بايعت لعثمان رضي الله عنه حتى سألت صبيان الكتاب، فقالوا عثمان خيرٌ من عليّ، رضي الله عن الجميع»[3].

---

(١) سنده صحيح، تاريخ دمشق (٣٩/ ٤٦٤).

(٢) سنده صحيح، تاريخ دمشق (٣٩/ ٤٦٤)، فضائل الصحابة لأحمد (١٠١٨-١٢٩١).

(٣) أصول الاعتقاد، (٧/ ١٤٢٣).

التحذير من منهج الخوارج

والخوارج من أظهر الفرق في زماننا كذا الروافض وأكثرهم ضرراً على الأمة وقد تشكَّلت في أحزاب ومسميات خداعة.

وأظهر معتقداتهم التكفير بغير المكفرات واستحلال دماء المسلمين وأموالهم، ويقولون بتخليد مرتكب الكبيرة في النار ويطعنون على الولاة ولا يقرُّون لهم ببيعة.

٢٦٣- عن البتي قال: كان عمران بن حطان من أهل السنّة فقدِم غلام من أهل عمان مثل البغل فقلبه في مقعد[١].

قلت: ويحذر على حدثاء الأسنان من منهج الخوارج لأن غالب من يصيبه داء الخروج من الصبيان والشباب صغار السن كما أخبر بذلك النبي ﷺ في غير ما حديث عن علي رضي الله عنه:

يخرج قوم في آخر الزمان: أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتهم، فاقتلهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة[٢].

فمنهج الخوارج جُل من يتأثر به هم حُدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، وكذا النساء ناقصي العقل والدين.

فليحذر الأباء على أبنائهم من كلاب النار.

فهذا غلام مثل البغل حوّل إمام من أئمة السنّة إلى منهج الخوارج، وعنده القدرة على الحِجاج. نسأل الله السلامة.

٢٦٤- عن هشام بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال: لقيني ناس من أهل العراق،

---

(١) الإبانة (٤٧٧).

(٢) البخاري (٦٩٣٠) (٣٦١١)، مسلم (١٠٦٦).

فخاصموني في القرآن فو الله ما استطعت بعض الرد عليهم وهبت المراجعة في القرآن فشكوت ذلك إلى أبي الزبير، فقال الزبير: إن القرآن قد قرأه كل قوم فتأولوه على أهوائهم وأخطأوا مواضعه فإن رجعوا إليك فخاصمهم بسنن أبي بكر وعمر رحمهما الله، فإنهم لا يجحدون أنهما أعلم بالقرآن منهم، فلما رجعوا فخاصمتهم بسنن أبي بكر وعمر فو الله ما قاموا معي ولا قعدوا[١].

قلت: والفرق بين المخاصمة المنهي عنها وبين ما صرّح به الصحابي الجليل الزبير ﷺ، أن الأولى مخاصمة بالباطل وبالرأي وعلم الكلام، والثانية كما قال: خاصمهم بسنة أبي بكر وعمر.

فهذه مخاصمة بالرأي والكلام وهذه بالسنة.

٢٦٥- عن وهب بن منبه قال: احذروا أيها الأحداث الأغمار هؤلاء الحروراء، لا يدخلوكم في رأيهم المخالف، فإنهم عرّة لهذه الأمة[٢].

قلت: والتحذير للأحداث لأن عامة من يحمل منهج الخوارج الآن وقديماً من حدثاء الأسنان الصغار، فترى جماعات الخوارج وما أكثرها وكلها تُسمى بأسماء برّاقة تخدع الغِر -نعوذ بالله من الخذلان- وكل من تحزّب ونصَّب أميراً له من دون جماعة المسلمين التي إمامها هو المبايع له في البلاد، فهي من جماعات الخوارج وإن زعمت السلفية أو السنّة والجماعة.

٢٦٦- عن الوليد بن مزيد عن الأوزاعي أنه كتب إلى عبد الرحمن بن ثابت ابن ثوبان: أما بعد: فقد كنت بحال أبيك لي، وخاصة منزلتي منه عالماً، فرأيت أن صلتي إياه تعاهدي إياك بالنصيحة.

أول ما بلغني عنك في تخلفك عن الجمعة والصلوات، فجددت، ولججت، ثم بررت بك فوعظتك، فأجبتني بما ليس لك فيه حجة، ولا عذر وقد أحببت أن أقرن بنصيحتي

---

(١) الإبانة (٨١١).

(٢) تهذيب الكمال (٣١/ ١٥١).

إياك، عهداً عسى الله أن يُحدث به خيراً.

وقد بلغنا أن خمساً كان عليها أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون لهم بإحسان: اتِّباع السنّة، وتلاوة القرآن، ولزوم الجماعة، وعمارة المساجد، والجهاد في سبيل الله.

وبلغني أن حذيفة ؓ كان يقول:

من أحب أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر، فإن رأى حلالاً كان يراه حراماً، أو يرى حراماً كان يراه حلالاً، فليعلم أن قد أصابته.

وقد كنت قبل وفاة أبيك يرحمه الله، ترى ترك الجمعة والصلوات في الجماعة حراماً، فأصبحت تراه حلالاً، وكنت ترى عمارة المساجد من أشرف الأعمال، فأصبحت لها هاجراً، وكنت ترى أن ترك مصائبك من الحرس في سبيل الله حرجاً، فأصبحت تراه جميلاً.

وعن ابن عباس ﵄ قال: من ترك الجمعة أربعاً متواليات من غير عذر، فقد نبذ الإسلام من وراء ظهره.

وحدثني الزهري عن أبي هريرة ؓ قال: من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر طُبع على قلبه.

وقد خاطرت بنفسك من هذين الحديثين عظيماً، فاتهم رأيك فإنه شر ما أخذت به، وارض بأسلافك إماماً.

وقد كنت مع أبيك لا تخالفه في ترك الجمعة ولا حضور الجماعة ولا ترغب عنه حتى مضى لسبيله، وأنشدك بالله أن تعتصم برأيك شاذاً دون أبيك، وأهل العلم قبله[١].

قلت: ما أعظم السلف حينما يتابعون الأبناء بعد موت الآباء، فإن وجدوا انحرافاً عقدياً في الأبناء أسرعوا إليهم بالنصح، والإرشاد بالحجة والبيان وتذكيرهم ما كانوا عليه من استقامة على منهج السلف مع آبائهم وهذا أسلوب مؤثر في الدعوة.

فقد تأثر عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان بمنهج الخوارج وقد كان من قبل مع أبيه على

---

(١) المعرفة والتاريخ (٢/ ٣٩١)، تاريخ دمشق (٣٦/ ١٨٠).

منهج أهل السنة والجماعة، فأحزن الإمام الأوزاعي ما رأى من انحراف عبد الرحمن عن الجادة، فأخلص له النصح بالحجة والبيان في بيان عوار منهج الخوارج.

وهكذا كان الناس في سلفنا الصالح يتكاتفون على إصلاح الأبناء، كما لو كانوا أبنائهم، حتى صلح شأن الأبناء فكان هذا الجيل العظيم الذي قاد الأمم كلها بالكتاب والسنة على عقيدة أهل السنة والجماعة.

٢٦٧- عن مطرف قال: كنا نأتي زيد بن صوحان، فكان يقول: يا عباد الله أكرموا، واحلموا، فإنما وسيلة العباد إلى الله الخصلتين:

الخوف والطمع، فأتيته ذات يوم وقد كتبوا كتاباً فنسقوا فيه كلاماً من هذا النحو: إن الله ربنا، ومحمداً نبينا والقرآن إمامنا، من كان معنا كان كذا وكذا، ومن خالفنا كان هذا عليه وكذا وكذا، قال: فجعل يعرض الكتاب عليهم رجلاً رجلاً، فيقولون: أقررت يا غلام قلت: لا، قال: لا تعجلوا على الغلام، ما تقول يا غلام، قلت: إن الله قد أخذ عليّ عهداً في كتابه، فإن أخذت عهداً سوى العهد الذي أخذه الله علي أقررت به.

فرجع القوم من عند آخرهم ما أقرّ منهم أحد[1].

قلت: ما أعظم الفِطر السليمة التي لم تلوَّث، فقد رفض مُطرِّف، وهو غلام صغير الحزبية مهما كان الداعي إليها.

وأجاب بعلم وحلم، وهو غلام صغير كيف يُقرّ بعهد سوى ما أخذه الله في كتابه على عباده من عدم التفّرق والاختلاف.

فأين أبنائنا الآن من هذا المثل العظيم الرافض للبدع، وهل أخرجت مدارس وجامعات المسلمين الآن مثل مطرف رحمه الله؟ في قوة حجته وثبات الحق في نفسه، ومعرفته بمنهج أهل البدع وخاصة الخوارج وهو غلامٌ بعد.

إنها تربية الآباء مع المجتمع كله، فيا حسرة على العباد الآن، ما يأتيهم زاعق أو ناعق

---

(١) سنده صحيح، حديث عفان بن مسلم (٧٢).

ببدعة إلا أسرعوا إليه ملبين.

فأين دعاة الحزبية المقيتة من هذا الغلام، والناظر إلى شعارهم هو نفس شعار جماعات الخوارج الآن.

وزيد بن صوحان من المخضرمين، وهو ليس بصحابي على الصحيح.

٢٦٨- عن جعفر عن أبيه قال: كان الحسن والحسين يصليان خلف مروان، قال: فقيل له: أما كان أبوك يصلي إذا رجع إلى البيت؟ قال: فيقول: لا، والله ما كانوا يزيدون على صلاة الأئمة[1].

قلت: وهذه المسألة من مسائل الخوارج، وهي أنهم لم يكونوا يصلون خلف أئمة الجور، أو إذا صلّوا أعادوا، فهذا محمد بن الحنفية رَحِمَهُ اللَّهُ تعوّد من أبيه وكذا الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن يصليان خلف الأئمة، مهما كانوا، ولا يعيدون وهذا من مذهب أهل السنة والجماعة أنهم يصلون خلف الأئمة أو من ينوب عنهم مهما كانوا.

٢٦٩- عن الأعمش قال: كانوا يُصلون خلف الأئمة ويحتسبون بها[2].

٢٧٠- عن القاسم بن مخيمرة أنه كان يصلي خلف الحجاج[3].

٢٧١- عن إبراهيم قال: كانوا يصلون خلف الأمراء ما كانوا[4].

٢٧٢- عن عمير بن هانئ قال: شهدت ابن عمر والحجاج محاصر ابن الزبير، فكان منزل ابن عمر بينهما، فكان ربما حضر الصلاة مع هؤلاء، وربما حضر الصلاة مع هؤلاء[5].

٢٧٣- عن الزبرقان السّراج قال: صلى أبو وائل على امرأة ماتت، فقلت له: إنها تُرهَّق، فقال:

---

(١) ابن أبي شيبة (٧٦٤٢).

(٢) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٧٦٥٢).

(٣) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٧٦٥٥).

(٤) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٧٦٤٣).

(٥) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٧٦٤١).

أي بُني صلِّ على من صلّى إلى القبلة[١].

قلت: وقوله ترهَّق: أي تُتهم بشر أي صاحبة معاصي، ومن عقيدة أهل السنة والجماعة الصلاة على من مات من المسلمين من أهل القبلة ما لم تظهر عليه بدعة أو يشتهر ببدعة، وأما أصحاب المعاصي، فكانوا يصلون عليهم ما داموا من أهل القبلة، لأنهم قرّروا أن المعصية أخف من البدعة.

٢٧٤- عن نافع قال: لما خَلَع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ينصب لكل غادر لواءٌ يوم القيامة، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله وإني لا أعلم غدراً أعظم من أن يُبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه**»[٢].

قلت: هكذا وبكل حزم يقي أولاده وأهله من بدعة الخروج ويُعلِمهم بالعقوبة وهي «إلا كانت الفيصل بيني وبينه».

٢٧٥-عن الشعبي قال: دخل شاب من قريش على معاوية ﵁ فأغلظ له، فقال له: يا بن أخي أنهاك عن السلطان، إن السلطان يغضب غضب الصبي، ويأخذ أخذ الأسد[٣].

٢٧٦- عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد النخعي قال: قلت لأبي: يا أبت، في إمارة الحجاج أتغزو؟ قال: يا بني، لقد أدركت أقواماً أشد بغضاً منكم للحجاج، وكانوا لا يدعون الجهاد على كل حال، ولو كان رأى الناس في الجهاد مثل رأيك ما أُدِّي الإتاوة -يعني الخراج-[٤].

قلت: فالخوارج لا يرون الجهاد إلا مع إمام معصوم أو شبه، وأهل السنة يرون الجهاد مع الولاة وإن جاروا أو أحدثوا.

---

(١) ابن أبي شيبة (١١٩٨٥).

(٢) البخاري (٧١١١)، مسلم (١٧٣٥-١٧٣٦).

(٣) ابن أبي شيبة (٣١١٩٤).

(٤) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٣٤٠٦١).

٢٧٧- عن أبي جمرة قال: سألت ابن عباس عن الغزو مع الأمراء وقد أحدثوا؟ فقال: تقاتل على نصيبك من الآخرة، ويقاتلون على نصيبهم من الدنيا[١].

٢٧٨- عن مجاهد قال: سألت ابن عمر عن الغزو مع أئمة الجور وقد أحدثوا؟ فقال: اغزوا[٢].

٢٧٩-عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: سألت أبي عن هذه الآية: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣] أهم الحرورية؟ قال: لا، هم أهل الكتاب اليهود والنصارى. ولكن الحرورية ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧] وكان سعد يسمّيهم: الفاسقين[٣].

٢٨٠-عن أبي إسحاق قال: كنت مع أبي يوم الجمعة فقال لي: أي بُني أتريد أن ترى أمير المؤمنين؟ قال: فقمت قائماً، فرأيت علياً يخطب الناس، عليه إزار ورداء، أنزع، ضخم البطن، أبيض الرأس واللحية، فلم يرفع يديه كما ترفعون، ولم يجلس حتى نزل[٤].

قلت: وفي هذه الواقعة:

- زيادة محبة الصبيان للولاة برؤيتهم ومعرفتهم، فالإنسان تزاد محبته لمن يسمع عنه حين يراه غالباً.
- محادثة والد أبي إسحاق له في الجمعة مخالف إن كان الإمام قد بدأ في الخطبة، وربما قال له عند صعوده المنبر أثناء الآذان، وقام أبو إسحاق عند الخطبة والله أعلم.
- وصف الصبي للإمام بهذا الوصف الدقيق يدل على علم جم عند الصبيان في هذا الزمان.

(١) ابن أبي شيبة (٣٤٠٥٨).
(٢) ابن أبي شيبة (٣٤٠٦٣).
(٣) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٣٩٠٨٠).
(٤) المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٢١)، تاريخ دمشق (٤٥/ ١٧).

- انتباهه لبدعة رفع اليدين عند الدعاء وتنويهه عليها.

- بدعة الجلوس على المنبر أثناء الخطبة، وقد روى أن معاوية ﷺ فعلها، ولكن لعلة المرض وكبر السن.

وقد رواها أبو إسحاق السبيعي راوي هذه القصة بنفسه.

٢٨١- عن أبي إسحاق قال: أول من خطب قاعداً معاوية، قال: ثم اعتذر إلى الناس، ثم قال: إني أشتكي قدمي[1].

وقد رواها الشعبي:

٢٨٢-عن الشعبي قال: أول من خطب جالساً معاوية، حين كبر وكثر شحمه وعظُم بطنه[2].

قلت: وهذا فيه رد على من نسب للصحابي بدعة الجلوس على المنبر أثناء الخطبة، فما جلس ﷺ إلا لعلة، فاتخذها الروافض ديناً يدان به الصحابي.

وقد كان أبو إسحاق السبيعي صبياً صغيراً، ففي الروايات الأخرى أن أباه حمله ليراه وفي أخرى «فرفعني على يده» وفي أخرى «فأخذ بعضدي فأقامني بين يديه».

٢٨٣- عن محمد بن طلحة قال لعائشة رضي الله عنها يوم الجمل: يا أم المؤمنين ما تأمريني؟ قالت: يا بني، إن استطعت أن تكون كالخيرّ من ابني آدم فافعل[3].

قلت: هكذا أمرته أن لا يشارك في الفتن ولا بنصف كلمة ولو أدى ذلك به إلى إزهاق دمه، كالخيرِّ من ابني آدم، فكيف بجماعات الخوارج الذين سبحوا في دماء المسلمين وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

---

(١) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٣٧٠٤٢).

(٢) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٣٦٨٨٥).

(٣) ابن أبي شيبة (٣٨٩٧٨).

٢٨٤- عن داود بن قيس قال: إني وأصحاب لي نجالس وهب ين منبه فيقول لنا: احذروا أيها الأحداث الأغمار هؤلاء الحروراء، لا يدخلوكم في رأيهم المخالف، فإنهم عرّة لهذه الأمة(١).

٢٨٥- عن يزيد بن صُهيب الفقير قال: كنت قد شغفني رأي من رأى الخوارج، وكنت رجلاً شاباً، فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحجّ، ثم نخرج على الناس، قال: فمررنا على المدينة، فإذا جابر بن عبد الله يحدّث القوم عن رسول الله ﷺ جالس إلى سارية، وإذا هو قد ذكر الجهنميين، فقلت له: يا أصحاب رسول الله ﷺ ما هذا الذي تحدّثون؟ والله يقول: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٩٢].

﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [الحج: ٢٢].

فما هذا الذي تقولون؟ قال: فقال: أي بُني، أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم، قال: فهل سمعتم بمقام محمد ﷺ المحمود الذي يبعثه الله فيه؟ قلت: نعم، قال: فإنه مقام محمد ﷺ المحمود، الذي يُخرج الله به من يُخرج من النار، قال: ثم نعت وضع الصراط ومرّ الناس عليه، وزعم أن قوماً يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها، قال: فيخرجون كأنهم عيدان السماسم، قال: فيدخلون نهراً من أنهار الجنّة فيغتسلون، فيخرجون كأنهم القراطيس البيض.

قال: فرجعنا، فقلنا: ويحكم أترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ، فرجعنا. ووالله ما خرج معنا غير رجل واحد(٢).

قلت: الملاحظ أن عامة الخوارج أو من يقبل رأيهم الفاسد هم أحداث الأسنان، كما أخبر النبي ﷺ.

- فالخوارج من عقيدتهم تخليد مرتكب الكبيرة في النار، وأنه لا خروج من النار لمن دخلها، ولذا فهم ينكرون الشفاعة.

---

(١) تاريخ دمشق (٦٦/ ٢٧٩).

(٢) تاريخ دمشق (٦٩/ ٧٧-٧٨).

- وانظر إلى سوء أدبهم في محادثة الصحابي الجليل ﷺ فهم لا يوقرون العلماء، ولذا ضلّوا وأضلّوا.

- وانظر خرجوا للحج يريدون الخروج على الناس والتحكيم كعادتهم، ويقتلون المسلمين، نسأل الله السلامة من الخذلان، كيف زيَّن لهم الشيطان سوء أعمالهم؟

٢٨٦- عن أبي بكر قال: قال عمرو بن العاص لابنه: يا بني إمام عادل خير من مطر وابل وأسد حطوم خير من إمام ظلوم، وإمام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم، يا بني، مزاحمة الأحمق خير من مصافحته، يا بني، ذلة الرجال عظمٌ يجبر وذلة النساء لا تبقى ولا تذر[1].

٢٨٧- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما وسأله علي ﷺ عن أشياء من أمر المروءة .... ثم سأله فقال: فما الخرق؟ قال: معاداتك لإمامك ورفعك عليه كلامك[2].

---

(١) تاريخ دمشق (٤٦/ ١٨٣).

(٢) الطبراني في الكبير (٣/ ٦٨)، الجليس الصالح للمعافي (٣/ ٣٢١)، مسند الشهاب (٢/ ٣٨)، تاريخ دمشق (١٣/ ٢٥٥).

النهي عن الخصومات في الدين وهجر المبتدعة ورفض البدع وترسيخ عقيدة الولاء والبراء

٢٨٨- عن حميد الأعرج قال: سمع أنس رضي الله عنه ابنه عبد الله يخاصم الأشتر -الخارجي- فقال: لا تخاصم بالقرآن وخاصم بالسنّة[١].

٢٨٩- عن محمد بن عبد الله الأنصاري: كنا ونحن شباب نُنْهى عن مجالسته -أي سليمان بن أرقم- وذكر منه أمراً عظيماً -أي القدر-.

٢٩٠- عن محمد بن بكّار قال: سليمان بن أرقم الأنصاري كان قدرياً[٢].

٢٩١- عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: أخبرني من نظر إلى عيينة بن حصن، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، ينخسه غلمان المدينة بالجريد يقولون: أي عدو الله، أكفرت بعد إيمانك، فيقول: والله، ما كنت آمنت بالله قط، فتجاوز عنه أبو بكر رضي الله عنه وحقن له دمه[٣].

قلت: وهذا في الردّة. وانظر إلى غلمان هذا الزمان رُبوا على بغضهم للكفر بعد الإيمان كما يبغضون أن يلقوا في النيران.

٢٩٢- عن عبد الله بن أحمد قال: نهاني أبي أن اكتب عن خارجة بن مصعب شيئاً من الحديث[٤].

قلت: نهاه عن أخذ العلم عن المبتدعة فقد كان خارجة ابن مصعب الضَّبعي كان يُرمى بالإرجاء.

٢٩٣- عن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: خارجة بن مصعب الضبعي كان يُرمي بالأرجاء.[٥]

---

(١) ذم الكلام (١٩٤). (٢) تاريخ دمشق (٢٤/ ١٣٣-١٣٥).

(٣) تاريخ الطبري حوادث السنة الحادية عشرة.

(٤) الكامل لابن عدي (٣/ ٥٢)، الضعفاء للعقيلي (٢/ ٢٦)، تاريخ دمشق (١٧/ ٢٨٦).

(٥) تاريخ دمشق (١٧/ ٢٨٧).

٢٩٤- عن ابن عبد الله بن مغفل عن أبيه قال: لم أر رجلاً من أصحاب النبي ﷺ كان أشد عليه الحدث في الإسلام منه.

قال: سمعني أبي وأنا أقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، قال يا بني، إياك والحدث، فإني قد صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، فلم أسمع أحداً منهم يقول ذلك، إذا قرأت فقل: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢](١).

قلت: كانوا يحذّرون أولادهم البدع في الدين، حتى نشأ جيل التابعين تشتد ألسنتهم على المبتدعة مهما كانوا دون محاباة على حساب الدين، لعلمهم أن ضياع الدين بتوقير المبتدعة والبدعة.

حتى نشأت ناشئة اعتذرت للمبتدعة ووقّرتهم، فدخلوا في نفوس العامة بعد أن كانوا مُهانين، وانتشرت بدعهم بين المسلمين فتفرقوا فرقاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحين.

ومسألة البسملة الراجح عدم الجهر بها في الصلاة الجهرية، فيبدأ «بالحمد» ويُسرّ البسملة.

٢٩٥- عن خالد بن سعيد بن العاص ﷺ أن سعيد بن العاص بن أمية مرض فقال: لئن رفعني الله من مرضي هذا لا يُعبد إله أبن أبي كبشة ببطن مكة، فقال خالد بن سعيد عند ذلك: اللهم لا ترفعه(٢).

قلت: هكذا يكون الولاء والبراء.

وفي نفس المعنى:

٢٩٦- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عبد الله بن عبد الله بن أُبي بن سلول للنبي ﷺ: دعني أقتل أبي، فإنه يؤذي الله ورسوله، قال النبي ﷺ: «**لا تقتل أباك**»(٣).

---

(١) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٤١٥١)، ابن ماجه (٨١٥)، الطحاوي في شرح المعاني (١/ ٢٠٢)، أحمد (٤/ ٨٥)، الترمذي (٢٤٤)، النسائي (٩٨٠).

(٢) تاريخ دمشق (١٨/ ٥٥).

(٣) سنده حسن، عبد الرزاق (٦٦٢٧).

٢٩٧- قال البلاذري: قالوا: قدم الأحنف بن قيس البصرة من خراسان ومعه شيئاً أتى به عبد الله بن عامر فقال: هذا شيء ذُكر لي أنه هدية النيروز، فقال عبد الله بن عامر: هو لك لا حاجة لي فيه، فقال الأحنف: فلابنك؟ قال عبد الله: ما كنت لأرضى له إلا بما أرضى لنفسي[١].

قلت: فهذا عيد من أعياد المجوس المشركين لم يشارك فيه عبد الله ابن عامر ووبخ الأحنف وبين له أنه لا يرضى لولده إلا ما يرضاه لنفسه، فهو ينهي ولده عن البدع، فما لم يشرّعه الله ورسوله من أعياد مثل الأضحى والفطر والجمعة فكله ضلالة، وما أكثر ما توارد علينا الآن من أعياد بدعية وشركية، والمسلمون لا عليهم إلا الجري خلف كل زاعق وناعق، فمن عيد الزهور لعيد الأم لعيد الحليب لعيد الحب، فما أكثر مسميات الأعياد في زمن النكد والغم والبعد عن الدين الصحيح، اللهم أصلح أحوالنا وأحوال المسلمين وردّهم إلى دينك رداً جميلاً.

٢٩٨- عن مالك قال: قال لي زياد بن ميسرة وكان عابداً، وأنا يومئذ حديث السن: إني أراك تجلس مع ربيعة عليك بالحذر[٢].

قلت: علموا أن المبتدعة إنما يهدمون الدين على الناس فكثر التحذير منهم للكبير والصغير، وربيعة حُذِّر منه لاشتغاله بالرأي أولاً ثم عاد للحديث.

٢٩٩- عن أرطأة بن المنذر قال: لأن يكون ابني فاسقاً من الفساق أحب إليّ من أن يكون صاحب هوى[٣].

٣٠٠-عن سعيد بن جبير قال: لأن يصحب ابني فاسقاً شاطراً سنياً، أحب إلي من أن يصحب عابداً مبتدعاً[٤].

---

(١) أنساب الأشراف (٩/ ٣٩٧٢).

(٢) تاريخ حلب (٩/ ٣٩٣٧).

(٣) ذم الكلام (٩٢٩)، الإبانة (١٣٢)، تاريخ دمشق (٨/ ١٠).

(٤) الإبانة (١٣٢).

٣٠١- عن مالك بن مغول وقيل له رأينا ابنك يلعب بالطيور؟ قال: حبذا لو شغلته عن صحبة مبتدع[١].

٣٠٢-عن حماد بن زيد قال: قال لي يونس: يا حماد إني لأرى الشاب على كل حالة منكرة فلا أيأس من خيره حتى أراه يصاحب صاحب بدعة، فعندها أعلم أنه قد عطب[٢].

٣٠٣- عن أبي بكر الحميدي قال: قال سفيان: قال لي عمرو بن عبيد: أما نهاك أبوك عن مجالستي، قلت: بلى[٣].

قلت: عمرو بن عبيد معتزلي ضال.

٣٠٤- عن محمد بن عمرو بن عطاء قال: بينا أنا عند ابن عباس رضي الله عنهما وعنده ابنه فجاءه سائل، فسلّم عليه، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه وعدّد من ذا، فقال ابن عباس: ما هذا السلام؟ وغضب حتى احمرت وجنتاه، فقال له ابنه علي: يا أبتاه إنما هو سائل من السُّؤال، فقال: إن الله حدّ السلام حدّاً، ثم انتهى ونهى عما وراء ذلك ثم قرأ: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد[٤].

قلت: يا ليت الكبار يعلمون كيف علَّم السلف أبناءهم رفض البدع والزيادة في الدين،ولو كانت في الخير على زعمهم، لو علموا ذلك وعملوا به لتغير الحال ولتبدّل الذل عزاً، والخوف أمناً.

٣٠٥- عن الميموني قال: قلت لأحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله لما أُخرجت جنازة ابن طرّاح -جهمي- جعلوا الصبيان يصيحون: اكتب إلى مالك خازن النار، قد جاء حطب النار.

قال: فجعل أبو عبد الله يستر وجهه، ويقول: يصيحون يصيحون[٥].

---

(١) الإبانة (١٣٣).

(٢) الإبانة (١٣٤).

(٣) سنده صحيح، المعرفة والتاريخ (٢/ ٢٥٩)، الفاكهي في تاريخ مكة (٩٩٤).

(٤) سنده حسن، الموطأ (٩٥٩)، شعب الإيمان (٨٤٨٨).

(٥) السنة للخلال (١٧٦٨).

٣٠٦- عن أيوب قال: إن من سعادة الحدث والأعجمي أن يوفقهما الله لعالم من أهل السنة[١].

٣٠٧-عن ابن شوذب قال: إن من نعمة الله على الشاب إذا نسك أن يؤاخي صاحب سنة يحمله عليها[٢].

٣٠٨- عن حماد بن زيد قال: كان أيوب يبلغه موت الفتى من أصحاب الحديث، فيُرى ذلك فيه، ويبلغه موت الرجل يذكر بعبادة، فما يُرى ذلك فيه[٣].

٣٠٩-عن يوسف بن أسباط قال: كان أبي قدرياً وأخوالي روافض فأنقذني الله بسفيان[٤].

٣١٠-عن أبي بكر بن أبي الأسود قال: كتب عبد الرحمن بن مهدي، في وصيته التي أوصى بها أهله وولده: انظروا ما كان عليه أيوب ويونس وابن عون، وأسألوا عن هدى ابن عون، فإنكم ستجدون من يحدثكم عنه[٥].

قلت: من هذه الآثار يتبين مدى حرص السلف على أن لا يصحب أولادهم ولا يسمعون إلا أهل السنّة.

٣١١- عن محمد بن عبد الأعلى قال: سمعت معتمر بن سليمان يقول: دخلت على أبي وأنا منكسر، فقال: ما لك؟ قلت: مات صديق لي، قال: مات على السنة؟ قلت: نعم، قال: فلا تحزن عليه[٦].

٣١٢-عن أبي أمية الجمحي قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر**».

قال ابن المبارك: الأصاغر من أهل البدع.

---

(١) اللالكائي (٣٠).

(٢) الإبانة ابن بطة (٤٣)، اللالكائي (٣١).

(٣) اللالكائي (٣٤).

(٤) اللالكائي (٣٢).

(٥) اللالكائي (٣٧).

(٦) اللالكائي (٦١).

٣١٣-عن إبراهيم الحربي قال في قوله: «لا يزالون بخير ما أتاهم العلم من قبل كبرائهم، فإذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم هلكوا» -من قول ابن مسعود- قال -أي إبراهيم الحربي-: إن الصغير إذا أخذ بقول رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين فهو كبير، والشيخ الكبير إذا أخذ بقول أبي حنيفة وترك السنن فهو صغير[١].

٣١٤-عن معمر قال: كان ابن طاووس جالساً، فجاء رجل من المعتزلة قال: فجعل يتكلم قال: فأدخل طاووس أصبعيه في أذنيه قال: وقال لابنه: أي بني، أدخل أصبعيك في أذنيك وأشدد لا تسمع من كلامه شيئاً، قال معمر: يعني أن القلب ضعيف[٢].

٣١٥-عن أبي سعيد بن أبي بكر قال: لما وقع من أمر الكلابية ما وقع بنيسابور، كان أبو العباس السرّاج، يمتحن أولاد الناس، فلا يُحدث أولاد الكلابية، فأقامني في المجلس مرة فقال: قل أنا برئ إلى الله تعالى من الكلابية، فقلت: إن قلت هذا لا يُطعمني أبي الخبز، فضحك وقال: دعوا هذا[٣].

٣١٦-عن محمد بن أبي حرب الجرجرائي قال سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن رجل له والد واقفي قال: يأمره ويرفق به.

قلت: فإن أبى، يقطع لسانه عنه؟ قال: نعم[٤].

قلت: والواقفي هو القائل بالوقف في القرآن أي لا يقول مخلوق ولا غير مخلوق، وقد بدَّعَهُ الأئمة وقالوا أنه شر من الجهمية.

---

(١) رواها اللالكائي (١٠٢-١٠٣)، الحديث المرفوع سنده جيد، الزهد لابن المبارك (١/ ٢٠)، الطبراني في الكبير (٩٠٨)، الداني في الفتن (٤٣٥)، جامع بيان العلم (١٠٥١)، والموقوف رواه ابن مسعود بسند صحيح الزهد لابن المبارك (١/ ٢٨١)، جامع بيان العلم (١٠٥٧)، الطبراني في الكبير (٨٥٨٩)، الحلية (٨/ ٤٩)، تاريخ بغداد (١/ ٣٦٩).

(٢) عبد الرزاق (٢٠٩٩)، اللالكائي (٢٤٨)، الإبانة (٤٠٠).

(٣) السير (١٤/ ٣٩٥). الكلابية: هم أتباع عبد الله بن سعيد بن محمد بن كلاّب القطان، أول من أنكر أن الله يتكلم بصوت، وأول من قال: إن الكلام معنى واحد قائم بالمتكلم.

(٤) الإبانة لابن بطة (٢١١٩).

وقوله: يقطع لسانه عنه؟ أي لا يكلّمه لرفضه للحق والسنّة، وخشية أن يؤثر على ولده.

٣١٧- عن أبي محمد فوران قال: قال أحمد بن حنبل في الجهمي إذا مات وله ولد أنه لا يرثه[1].

٣١٨- عن المروزي قال: سألت أبا عبد الله عن الجهمي يموت وله ابن عم ليس له وارث غيره، فقال: قال النبي ﷺ: «**لا يرث المسلم الكافر**».

قلت: فلا يرثه؟ قال: لا.

قلت: فما يُصنع بماله؟ قال: بيت المال.

نحن نذهب إلى أن مال المرتد لبيت المال[2].

٣١٩- عن علي بن محمد بن الفرات قال: ولد لبعض الكُتاب ولد فسماه علياً أبا حفص، قال: فقال له أخي أبو العباس، لم كنيته بأبي حفص؟ قال: أردت أن أُنغِّص على الرافضة[3].

قلت: أين نحن الآن من هؤلاء، أهل السنّة ينغِّصون على الرافضة.

فكيف وقد أصبحتِ للرافضة في جميع ديار المسلمين رايات مرفوعة في غفلة من أهل السنة، وأصبحوا هم الذين ينغِّصون على أهل السنة -إن وُجدوا- بسبِّ الصحابة ولعنهم جهاراً نهاراً في جميع وسائل إعلامهم وخاصة الدجّال الأكبر أجهزة الفساد الحديثة، فاللهم أعِد للسنّة هيبتها وارفع رايتها.

٣٢٠- عن عاصم بن أبي النجود قال: كان أبو عبد الرحمن السلمي يقول لنا ونحن أُغيلمة أيفاع، لا تجالسوا القُصاص غير أبي الأحوص، ولا تجالسوا شقيقاً الضبيّ وسعد بن عبيدة قال: وكان شقيق هذا يرى رأي الخوارج وليس بأبي وائل[4].

---

(١) الإبانة (٢٣٢٧).

(٢) الإبانة (٢٣٢٨)، السنة لعبد الله (١٧٩)، والحديث عند البخاري (٦٧٦٤)، مسلم (١٦١٤).

(٣) ذيل تاريخ بغداد (١٩/ ٧٢).

(٤) مقدمة صحيح مسلم (٨٥).

٣٢١-عن حميد الأعرج قال: مرّ ابن الزبير بابنه، وهو يكلم الأشتر في اختلاف الناس فقال: لا تحاجّه بالقرآن، حاجّه بالسنة[١].

قلت: علّمه أن يحاج بالسنة ولا يحاج بالقرآن وحده فإنه حمّال أوجه، فكما ينزع منه السُّني ينزع منه غير السُّني، أما السنة فهي مفسرة للقرآن، وقد روى عن عمر مثل ذلك.

٣٢٢-عن أحمد بن يوسف بن أسباط قال: سمعت أبي يقول: ما أبالي سألت صاحب بدعة عن ديني أو زنيت[٢].

قلت: كانوا يعلمون أبنائهم خطورة البدع من الدين فهي أضرّ من المعصية كما قرره السلف.

٣٢٣-عن أبي حاتم قال: سمعت أحمد بن سنان قال: إذا جاور الرجل صاحب بدعة أرى أن يبيع داره إن أمكنه وليتحول وإلا هلك أهله وولده وجيرانه، فنزع ابن سنان بحديث النبي ﷺ قال: من سمع منكم بالدجال فلينأ عنه قالها ثلاثاً، فإن الرجل يأتيه وهو يرى أنه كاذب فيتبعه لما يرى من الشبهات[٣].

٣٢٤-عن البتي قال: كان عمران بن حطان من أهل السنّة فقدِم غلام من أهل عمان مثل البغل فقلبه في مقعد[٤].

قلت: ويحذر علي حدثاء الأسنان من منهج الخوارج لأن غالب من يصيبه داء الخروج من الصبيان والشباب صغار السن كما أخبر بذلك النبي ﷺ في غير ما حديث.

٣٢٥-عن معاذ بن معاذ قال: قلت ليحيى بن سعيد: يا أبا سعيد، الرجل وإن كتم رأيه لم يخف ذاك في ابنه ولا صديقه ولا في جليسه[٥].

---

(١) الإبانة لابن بطة (٣١٢). (٢) الإبانة (٤٣٥).

(٣) الإبانة (٤٧٤)، والحديث سنده حسن عن عمران بن الحصين عند أبي داود (٤٣١٩)، أحمد (٤/ ٤٣١)، الطبراني في الكبير (٨/ ٢٢٠)، الحاكم (٤/ ٥٣١)، أخبار أصبهان (١/ ١١٩)، ابن أبي شيبة (٥/ ١٢٩).

(٤) الإبانة (٤٧٧). (٥) الإبانة (٥٠٩).

قلت: فالولد في الغالب تابع للأب في عقيدته، إلا أن يشاء الله غير ذلك.

«كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه...»[(١)].

قلت: أو يجهمانه أو يجعلانه أشعري أو صوفي أو خارجي أو رافضي أو قدري، فقد كانوا يعرفون بدعة الأب من ابنه.

٣٢٦-عن محمد بن واسع قال: رأيت صفوان بن محرز وأومأ بيده إلى مقدم المسجد وإلى جنبه فتية يتجادلون فقام فنفض ثيابه وهو يقول: إنما أنتم جرب[(٢)].

قلت: كانوا ينهون عن الجدال والخصومات، لأنها محق الدين فها هو صفوان ~ رأى فتية صغاراً قد دخلهم داء الجدل فوصفهم بالجرب تنفيراً لهم عما هم فيه.

---

(١) البخاري (١٢٩٣)، مسلم (٢٦٥٨).

(٢) الإبانة (٥٩٧)، البدع لابن وضاح (٥٣)، الشريعة للآجري (٥٨).

حب علي رضي الله عنه
والتحذير من النواصب

وعلى النقيض من الرافضة خرج قوم غالوا في الطعن على الرافضة، فطعنوا في الصحابي الجليل والخليفة الراشد علي رضي الله عنه.

وسمّوا بالنواصب لمناصبتهم لعلي رضي الله عنه العداء.

ويُحذر لأن الروافض يُسمون أهل السنة بالنواصب.

٣٢٧-عن مصعب بن عبد الله قال: جمع عبد الله بن عروة بنيه ثم قال: يا بني، إن الله تعالى لم يبن شيئاً فهدمه، وإن الناس لم يبنوا شيئاً قط إلا هدموه، يا بني فلا تشتموا علياً رضي الله عنه[(١)].

٣٢٨- عن ابن مريم قال: سمعت علياً يقول: يهلك فيّ رجلان: مفرط في حبي، ومفرط في بغضي[(٢)].

قلت:فلا يحبهم بغلو الروافض عليهم لعنة الله، ويبغض الباقين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

ولا يحبهم حب الشيعة الأخابث ويفضلهم على أبي بكر وعمر وعثمان.

ولا يبغضهم كما يفعل النواصب والجميع هالك.

٣٢٩-عن أبي طاهر بن أبي عبيدة أنشدني أبي لنفسه[(٣)]:

إذا نحن فضلنا علياً فإننا ... روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل

وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته ... رميت بنصب عند ذوي الرفض

فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما ... بحبيهما حتى أُغيّب في الرمل

- عن السُّدّي (هو إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدّي الكبير) قال: بينا أنا ألعب وأنا غلام بالمدينة عند أحجار الزيت، إذ أقبل رجل راكب بعير فوقف فسب علياً رضي الله عنه فحف

---

(١) تاريخ دمشق (٣٣/ ١٧).

(٢) ابن أبي شيبة (٣٣٧٩٩).

(٣) تاريخ دمشق (٦٧/ ٢٠٢).

الناس به ينظرون إليه إذ أقبل سعد بن أبي وقاص، فنظر إليه، فقال: اللهم إن كان يسب عبداً لله صالحاً، فأر المسلمين خزيه، قال، فلم ألبس إلا أن نفر به بعيره، فسقط، فاندقت عنقه[(١)].

- قلت: لقد كان غلمان ذاك الزمان إذا كانوا في لعبهم لا يشغلهم اللعب عن نقل مثل هذه الروايات التي تعلمنا عقيدة السلف من أصحاب النبي ﷺ ، فما أجمل وأعظم لعبهم، فماذا عن لعب غلمان زماننا؟! بل عن لعب الكبار في زماننا الذي أصبح كل شيء فيه لعباً، فالله المستعان.
- أما السُّدي إمام التفسير، فقد أخذ درساً في صغره في عقوبة من سبّ الأصحاب عامة ومن سب علياً رضي الله عنه خاصة.

(١) سنده حسن بطرقه ، رواه المستغفري في دلائل النبوة(٤٣١).

قال محققه: إسناد شيعي، والخبر قابل للتحسين، قلت: لا يضر كون إسناده شيعي، وقد روي من طرق أخرى عند الحاكم (٣/ ٥٧١) وفي تاريخ دمشق (٢٠/٣٤٨) من طرق كثيرة، وكذا المستغفري، فالقصة ثابتة.

قلت: لقد كان الغلمان في ذاك الزمان إذا كانوا في لعبهم لا يشغلهم اللعب عن نقل مثل هذه الروايات التي تعلمنا عقيدة السلف في أصحاب النبي ، فما أجمل، وأعظم لعبهم، فماذا عن لعب غلمان زماننا ؟!
بل عن لعب الكبار في زماننا الذي أصبح كل شيء فيه لعباً، فالله المستعان.
أما السُّدي إمام التفسير فقد أخذ درساً في صغره في عقوبة من سبّ الأصحاب عامة، ومن سب علياً رضي الله عنه خاصة.

التحذير من الصوفية

والصوفية قوم غالوا في الزهد حتى خرج بهم الغلو عن حد الاعتدال.

فهم عُبّاد قبور، لهم غلوّ في الأنبياء والصالحين يصل حد الشرك بالله، فهمهم للتوكل فهم خاطئ فهم يعتبرون الأخذ بالأسباب المشروعة نقض للتوكل.

ويقولون بإسقاط التكاليف الشرعية عن بعضهم

يتعبدون بالسماع والقصص

يصاحبون الأحداث والمرد

كانوا قديماً يلبسون الصوف

عِلْمُهم الإشارات والرموز والوساوس.

يقولون بالحلول والاتحاد أي بحلول الله بخلقه يشاركون الجهمية في نفي علو الله على خلقه وكذا نفى صفاته أو تأويلها.

يتعبدون ببناء المساجد على القبور.

٣٣٠-عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال: جئت أبي ﷺ، فقال: أين كنت؟ فقلت: وجدت أقواماً ما رأيت خيراً منهم يذكرون الله تعالى، فيرعد أحدهم، حتى يغشى عليه من خشية الله تعالى، فقعدت معهم.

قال: لا تقعد معهم بعدها، فرأى كأنه لم يأخذ ذلك فيّ، فقال: رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما يتلون القرآن فلا يصيبهم هذا.

أفتراهم أخشع لله تعالى من أبي بكر وعمر؟ فرأيت أن ذلك كذلك فتركتهم[1].

قلت: فيه مراقبة الولد أين يذهب؟ وأين كان؟

---

(١) الحلية (٣/ ١٦٧).

وفيه تحذير الولد من فرقة الصوفية، والذي كان في عهد ابن الزبير لم يكن بهذا الشرك الذي أصبح شعاراً لفرق الصوفية القبوريين، بل كان غلواً في العبادة، وإظهاراً للتقشف في اللباس، ما لم يفعله النبي ﷺ وأصحابه، ثم تُرك حتى أصبح شركاً.

٣٣١-عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن خبّاب رضي الله عنه قال: رأى ابنه عند قاصّ، فلما رجع اتّزر وأخذ السوط وقال: أمع العمالقة؟ هذا قرن قد طلع[١].

قلت: والعمالقة: التعمق في الكلام وخبّاب رضي الله عنه وجد شيئاً محدثاً فنهى ابنه عنه بل وضربه بالسوط، بل وجعله قرن شيطان قد طلع.

والقصص بدأت بعد قتل عثمان رضي الله عنه أي في زمن الفتنة وما عابها إلا استعمال الخوارج وغيرهم للقصص للتأثير على العامة، وبالروايات غير الثابتة.

وقد رخّص فيها بعض الصحابة مثل عمر رضي الله عنه مع تميم الداري رضي الله عنه لعلمه أنه لن يزايد في قصصه.

وهي الآن سمة لفرق الصوفية فهم يخترعون قصص أوليائهم وكراماتهم.

٣٣٢-عن نافع عن ابن عمر قال: لم يُقص زمان أبي بكر ولا عمر، وإنما كان القصص زمن الفتنة[٢].

٣٣٣-عن جابر قال: كنا مع أبي جعفر الصادق في المسجد، وغلام ينظر إلى أبي جعفر ويبكي، فقال له أبو جعفر: ما يبكيك؟ قال: من حبكم، قال: نظرت حيث نظر الله، واخترت من خيّره الله[٣].

قلت: عُوِّد هذا الغلام على حب آل البيت وهذا من عقيدة أهل السنة والجماعة دون غلو ولا تفريط.

---

(١) ابن أبي شيبة (٢٦٧٢١).

(٢) ابن أبي شيبة (٢٦٧١٤).

(٣) ابن أبي شيبة (٣٢٨٠٦).

٣٣٤-عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال: قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر: كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا سمعوا القرآن؟ قالت: تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم، كما نعتهم الله، قال: قلت: فإن ناساً هاهنا إذا سمع أحدهم القرآن خرّ مغشياً عليه، فقالت: أعوذ بالله من الشيطان(١).

قلت: كانوا ينهون عن البدع في الدين، فهؤلاء قوم يزعمون أنهم لا يتمالكون أنفسهم عند سماع القرآن حتى يُصعقوا وغالبهم من فرق الصوفية فهم يتظاهرون بالزهد يتأكلون به.

- قال أبو طاهر السلفي، سمعت أبا حفص عمر بن محمد بن عمّوية ببغداد يقول: توفي الشيخ فرج المعروف بأخي الزنجاني سنة ثمان وخمسين وأربع مئة ، وقدمت إليه وأنا ابن أربع سنين، فألبسني الخرقة فأنا مريدُه(٢).

قلت: ابن أربع سنين التقطه شياطين الإنس من الصوفية فألبسوه الخرقة التي ما هي إلا كتعميد النصارى وللأسف، فقد زعم كثير من علماء المسلمين مثل الخطيب في تاريخه، وأبو طاهر السلفي في طيورياته ومعجم السفر أنهم لبسوها بإسناد لعلي رضي الله عنه ومنه للنبي ﷺ، وكذبوا، ولوثه التصوف بداية من القرن الثاني، لم ينج منه إلا القليل ممن رحمهم الله، وابن عمّوية هذا التقطه الشيطان وهو ابن أربع سنين، فألبسه خرقة البدعة والشرك فكبر على هذا، ولذا فهو يقول مفتخراً «فأنا مريده» نسأل الله صلاح الحال.

---

(١) تاريخ دمشق (٧٣/ ١٤).

(٢) طبقات الشافعية، لابن الصلاح (٢/ ٦٥٣).

الاعتقاد بنزول عيسى بن مريم عليه السلام

ومن عقيدة أهل السنة نزول عيسى بن مريم عليه السلام من بآخر الزمان.

٣٣٥- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لينزلنّ ابن مريم حكماً عدلاً فليكسرنّ الصليب وليقتلن الخنزير، وليضعنّ الجزية**»[(١)].

ويعتقد أهل السنة أن عيسى بن مريم ﷺ حي رفعه الله إليه بنص القرآن: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٨].

عن عمارة بن المغيرة عن أبي هريرة قال: تُجدد المساجد لنزول عيسى ابن مريم، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ثم التفت فرآني من أحدث القوم، فقال: يا ابن أخي إن أدركته فأقرئه مني السلام[(٢)].

قلت: ونزول عيسى ابن مريم في آخر الزمان من عقيدة أهل السنة والجماعة، نزل بها القرآن وتحدث بها الرسول ﷺ وتواترت عليها الأمة، وها هو الصحابي الجليل أبو هريرة يبلّغ هذا الحدث حد اليقين في هذه العقيدة فيحمله أمانة تبليغه سلام أبي هريرة إن أدركه.

٣٣٦-عن أبي حازم قال: كنا نمرّ مع أبي هريرة على معلِّم الكُتاب فيقول: يا معلم الكتاب، اجمع لي غلمانك، فيجمعهم فيقول: قل لهم: فلينصتوا، أي بني أخي، افهموا ما أقول لكم! ما يُدركنّ أحد منكم عيسى ابن مريم، فإنه شاب وضيء أحمر، فليقرأ عليه من أبي هريرة السلام، فلا يمرّ على معلّم كُتاب إلا قال لغلمانه مثل ذلك[(٣)].

---

(١) رواه مسلم (٢/ ١٩٢).

(٢) سنده حسن، ابن أبي شيبة (٧/ ٤٩٤).

(٣) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٣٨٦٧٧).

الإيمان بخروج الدجال

وهو أعظم الفتن قبل قيام الساعة وقانا الله شرّه.

وهو عظيم الخلقة طويل القامة جسيم أجعد قطط أعور العين اليمنى، وبين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل مؤمن بالله، يطوف الأرض كلها لفتنة أهلها، ويدخل جميع البلدان إلا مكة والمدينة، ومن فتنته أنه يحيى ويميت بإذن الله، ومن فتنته أنه يقول لهم أنه رب الناس، ومن فتنته أن معه جنة ونار وجنته نار وناره جنة، يقتله المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، وقد أكثر النبي ﷺ تحذير أمته من خروجه.

وهذا مذهب أهل السنة والجماعة خلافاً لبعض الخوارج والمعتزلة الذين ينكرون خروجه.

وقد روى عبد الله بن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج الدجال في خفقة من الدين وإدبار من العلم** -أي قلة من أهله-»[١].

٣٣٧- وعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سمع بالدجال فلينأ عنه، فو الله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مِما بعث به من الشبهات أو لما يبعث به من الشبهات**»[٢].

٣٣٨-عن إسحاق بن يسار قال: رأيت أنس بن مالك عليه عمامة سوداء، والصبيان يشتدون ويقولون: هذا رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ، لا يموت حتى يلقى الدجال[٣].

قلت: ومن المؤكد أن مثل هؤلاء الصبيان لم يقولوا هذه المقالة إلا عن علم سابق بخروج الدجال، أن خروجه قريب من عهدهم، فهذا نتيجة تعليم الآباء وعدم إهمالهم في الصغر.

---

(١) سنده صحيح، أحمد (٣/ ٣٦٧).

(٢) سنده صحيح، أبو داود (١١/ ٤٤٢) عون، أحمد (٤/ ٤٣١)، الحاكم (٤/ ٥٣١).

(٣) تاريخ بغداد (١/ ٢١٦).

عدم الحكم على أحد بجنة ولا بنار إلا من سماه الشرع

٣٣٩-عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: كان أبي يقول: وكيف تعجبك نفسك وأنت لا تشاء أن ترى من عباد الله من هو خير منك إلا رأيته؟ يا بُني، ألا ترى أنك خير من أحد يقول: لا إله إلا الله، حتى تدخل الجنة ويدخل النار، فإذا دخلت الجنة ودخل النار، يتبين لك أنك خير منه[١].

قلت: فمن عقيدة أهل السنة أنهم لا يحكمون على أحد بجنة ولا بنار، إلا من سماه الشرع مثل فرعون وأبا جهل وغيرهما من أهل النار.

وكذا العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم من الصحابة، ولكن يرجون للمحسن الجنة ويخافون على المسيء النار.

ولذا علّموا أولادهم هذه العقيدة فِراراً من بدع الخوارج والمعتزلة وغيرهما، وحفظاً لمنطقهم منذ الصغر فلا يتكلمون بكلمة الكفر ولا بالحكم على أحد بجنة ولا بنار، حتى يعلم ما يوافي به عند الموت.

نسأل الله حسن الخاتمة.

---

(١) الحلية (٣/ ٢٢٢)، تاريخ دمشق (١٩/ ٢٨٨).

المؤثرات على عقيدة الأولاد

وليُحذر من المؤثرات على عقيدة الأولاد في صغرهم والتي تحوِّلها لعقائد مبتدعة، وما أكثرها في زماننا وقد مرّ علينا باب النهي عن صحبة المبتدعة أو السماع منهم وهذا مؤثر خطير جداً وهناك مؤثرات أخرى:

٣٤٠- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: من يولد على هذه الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتجون البهيمة هل تحسون فيها جدعاء؟

قال أبو هريرة: فاقرأوا إن شئتم ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠][(١)].

قلت: فأخطر مؤثر وأشده وطأة على الأولاد هما الأبوين فالأولاد غالباً ما يكونوا على دين آبائهم، فليحرص الأبوان على تعلُّم السنّة والعقيدة الصحيحة، ويجب إظهارها للأولاد وتعليمهم إياها.

٣٤١-عن عمرو بن قيس الملائي قال: إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنّة والجماعة فارجه، وإذا رأيته مع أهل البدع فايأس منه، فإن الشاب على أول نشئه[(٢)].

قلت: وهذا أيضاً مؤثر خطير ألا وهو الوسط الذي ينشأ فيه الأولاد، فإن نشأ في بيئة سنية فهو إن شاء الله في الغالب سني وإن نشأ في بيئة بدعية فهو إن شاء الله في الغالب مبتدع.

ولذا فليحرص الآباء أن يختاروا لأبنائهم الشيوخ الذين يتعلم منهم الأبناء.

وليختاروا الديار التي يسكنونها لا تكون غالبها مبتدعة.

وليختاروا البيوت التي يعيشون فيها لا يكون الجيران مبتدعة.

وليحذر الآباء من الأقارب المبتدعة أو الفساق فإنهم أشد تأثيراً على الأولاد بحكم القرابة.

---

(١) البخاري (١٣٥٩)، مسلم (٢٦٥٨).

(٢) الإبانة لابن بطة (٤٤).

٣٤٢-عن جعفر بن برقان قال: جاء رجل إلى عمر بن عبد العزيز فسأله عن بعض الأهواء فقال: انظر دين الأعرابي، والغلام في الكتاب، فاتبعه وإله عما سوى ذلك.

قلت: فالغلام بدون مؤثرات خارجية يصنعها له من حوله هو صحيح العقيدة، كما وصّى بها هذا الخليفة العادل من سأله عن الأهواء.

فماذا عن غلمان زماننا وهم صغار قد عُرِّضوا للمؤثرات الضارّة على عقائدهم وأخلاقهم من مدرسة وجامعة وهما المفترض فيهما للتربية والتعليم، لكن في عامة ديار المسلمين إلا من رحم الله للتربية على جميع المناهج إلا الإسلام.

وللتعليم لكل شيء إلا الإسلام.

وأيضاً أجهزة الفساد الحديثة التي تعلمها الابن ولا يعرف الأب عنها شيئاً غالباً، فالابن الصغير يجيد العمل على شبكة المعلومات التي تُسمى الإنترنت والأب لا يعرف عنها شيئاً، مما جعل الأبناء يستخدمونها في كل شر، والأب يحسبه العلم والتقنية الحديثة التي أدخلها أعداء الدين لبلاد المسلمين تحت حجة الترشيد من الداخل، ثم وجدت بعد ذلك، أنها لا ترشيد لها. فكانت شراً عظيماً صعُب على الآباء التخلص منه. بل وصعُب على الحكومات ترشيده.

فأين نحن الآن وقد عرف الولد الصغير كل شيء عن الجماع وكذا البنت بل ربما يحاكونه وقد سمعنا بذلك، كل هذا من أجهزة الفساد.

هل هذا هو الغلام الذي قصده الخليفة العادل يوم أن لا يعرف إلا البيت أو المسجد أو الكتَّاب؟!

فصلٌ في
التعويد على طلب العلم

التعويد على طلب العلم

الناظر لمسألة طلب العلم للأولاد من الصغر يجد أنها قد هُجرت تماماً حتى لم يبق منها شيء، ولقد كان سلفنا الصالح يحرصون على أن يطلب أولادهم منذ الصغر العلم حتى كان الأب يحمل ولده من صغره ليذهب به إلى الشيخ يطلب الحديث، وكانت الأم تعمل وتغزل وتجمع المال ليُعان صغيرها على طلب العلم، ولقد كان المجتمع نفسه يحرص على ذلك فقد كان العلماء يحرصون على جذب الصغار لحلقاتهم، يأتون بهم من الطرقات وهم يلعبون فيدخلون بهم المساجد يُسمعونهم العلم حتى خرج عظماء هذه الأمة ومن هؤلاء الإمام الأوزاعي.

ولقد كان توفيق الله وهدايته سابقة لجهود هؤلاء بسبب صلاح الآباء أما وقد فسد الآباء وهجروا طلب العلم والمساجد، بل لا يعبأوا أن يذهب الولد للمسجد أو لا يذهب وأيضاً فإن العلم الذي يُطرح الآن في عامة ديار المسلمين أصبح معقداً لا يتحمله الصغير، لأنه علم الرأي وأصول الفقه وعقائد المتكلمين وفقه المتون، فكيف يفهمه الكبير فضلاً عن الصغير.

وقد كان سابقاً ليس إلا الكتاب والحديث والأثر يحفظ ثم يفهم ثم يعمل، وهذا قد هُجر الآن تماماً إلا فيمن رحم الله من العلماء المتمسكين بالأثر وهم قليل جداً كثّرهم الله.

بل الأدهى أصبح طلب الآثار هو الصعب في عقول قومنا، فعكسوا الأمر رأساً على عقب قالوا كيف يطلب الكبير أو الصغير علم الأثر وهي طلاسم في حاجة إلى حل ألغاز وفي حاجة إلى من يفك عقدها!!

المهم هذه كلها ساهمت في صعوبة طلب الصغير للعلم الشرعي على منهج السلف الصالح.

وقد جمعت هذه الروايات وأكثرت حتى يتبين لطالب الحق الذي لم ييأس من روح الله، أن طلب العلم للأولاد كان هو الأصل الأصيل في تربية الآباء للأبناء، فلذا نشأ هذا الجيل العظيم الذي لما يتكرر إلى الآن، وعسى أن يكون قريبا.

حرص الآباء على تعليم الأبناء في الصغر

٣٤٣-عن الحسن بن علي قال: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في القنوت: «**اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، إنك تقضي، ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت**»[1].

وفيه: حث الصغير على قيام الليل.

٣٤٤-عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين قال: قال علي: قم فاخطب الناس يا حسن، قال: إني أهابك أن أخطب وأنا أراك، فتغيب عنه حيث يسمع كلامه ولا يراه، فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه وتكلم ثم نزل فقال علي: ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣٤][2].

وفيه تعويد الصغير على الخطابة ومواجهة الناس بالدعوة إلى الله.

قلت: وفيه فائدة هامة من قول الحسن رضي الله عنه: إني أهابك أن أخطب وأنا أراك. فيجب على الآباء مراعاة مثل هذا مع الأبناء، فلا يضطروهم أن يخرجوا ما عندهم من الكفاءات أمامهم إن هم رفضوا، ولا يضربُونهم على ذلك كما يفعل البعض، بل يفعلون مثل ما فعل علي رضي الله عنه، تغيَّب عن بصر الحسن بحيث يسمع كلامه وذلك هام لمعرفة قدرات الولد، ولا يتغيب عنه تماماً، وهذه لفتة هامة في التربية.

٣٤٥-عن يحيى بن سعيد قال: كان سعيد بن المسيّب إذا مرّ بالمكتب قال للصبيان: هؤلاء الناس بعدنا[3].

---

(١) سنده صحيح، الطبقة الخامسة لابن سعد (٢١٢)، أحمد (١/ ١٩٩)، الترمذي (٤٦٤)، أبو داود (١٤٢٥)، النسائي (٣/ ٢٤٨).

(٢) سنده حسن مرسل، الطبقة الخامسة ابن سعد (٢٢٠) وهو عند ابن عساكر.

(٣) سنده صحيح، الطبقات (٥/ ٧٣)، الطيوريات (١٠١٠).

وفيه: مدى اهتمام السلف بتربية وتعليم الصغار.

٣٤٦-عن عبد الله بن داود قال: ينبغي للرجل أن يحث ولده على طلب العلم فإنه إن أراد به دنيا أصابها، وإن أراد به آخرة أصابها[١].

٣٤٧-عن إبراهيم الزيات قال: كنا عند الثوري، فجاءت امرأة فشكت إليه ابنها، وقالت: يا أبا عبد الله، أجيئك به تعظه؟ قال: نعم، جيئي به فجاءت به، فوعظه سفيان بما شاء الله، فانصرف الفتى، فعادت المرأة بعد ما شاء الله، فقالت: جزاك الله خيراً يا أبا عبد الله، وذكرت بعض ما تحب من أمر ابنها، ثم جاءت بعد حين، فقالت: يا أبا عبد الله، ابني ما ينام الليل، ويصوم النهار، ولا يأكل، ولا يشرب، فقال: ويحك مم ذاك؟ قالت: يطلب الحديث، فقال: احتسبيه عند الله[٢].

٣٤٨-قال أبو عاصم: ذهبت بابني إلى ابن جريج، وهو ابن أقل من ثلاث سنين، يحدثه بهذا الحديث والقرآن.

وقال أبو عاصم: لا بأس أن يُعلم الصبي الحديث والقرآن، وهو في هذا السن ونحوه[٣].

٣٤٩-قال أحمد بن حنبل وذكر ابن عيينة قال: أخرجه أبوه إلى مكة وهو صغير فسمع الناس: عمرو بن دينار وابن أبي نجيح في الفقه، ليس تضمه إلى أحد إلا وجدته مقدماً[٤].

٣٥٠-قال وكيع بن الجراح: قالت: أم سفيان الثوري له: أذهب فأطلب العلم حتى أعولك بمغزلي، فإذا كتبت عدة عشرة أحاديث، فانظر هل ترى في نفسك زيادة في الخير، فإن لم تر ذلك فلا تتعن[٥].

---

(١) الطيوريات (١٠٤٢).

(٢) الحلية (٧/ ٦٥).

(٣) الكفاية للخطيب (١٥٥).

(٤) سنده صحيح، الكفاية للخطيب (١٤٠)، المعرفة والتاريخ (٢/ ١٥٨).

(٥) الجرجاني في تاريخ جرجان (٤٩٢).

قلت: ما أعظم فقه أمهات هذا الزمان، تقول: «فإن لم تر في نفسك زيادة فلا تتعن» لأنها تعلم أن العلم لابد أن يُتلقى عن عزيمة وشهوة طلب.

٣٥١-عن سعيد بن عامر قال: حملني خالي على عاتقه فسمعت شبيلاً يحدث عن أنس عن النبي ﷺ: «**مثل الجليس الصالح...**»[١].

٣٥٢-عن نصر بن علي قال: حدثني أبي قال: ذُكر ابن عيينة عند شعبة، قال فقال: رأيت ذلك الغلام عند عمرو بن دينار وبيده ألواح وفي أذنه قرط من ذهب[٢].

قلت: ولا شك أن قرط الذهب محرم على الذكور كبيرهم وصغيرهم.

٣٥٣-عن ابن عيينة قال: أتيت الزهري وفي أذني قرط ولي ذؤابة، فلما رآني جعل يقول: واسنينة واسنينة، ههنا ههنا ما رأيت طالب علم أصغر من هذا[٣].

قلت: ما أعظم السلف في اهتمامهم بالصغار فهذا الإمام الزهري يدلل ابن عيينة، وهو صبي صغير للتشجيع فيقول له: «واسنينة واسنينة» من أجل ذلك كان ابن عيينة إماماً فيما بعد.

٣٥٤-عن محمد بن يونس قال: قال أبو نُعيم سمعت الحديث وأنا ابن أربع عشرة سنة[٤].

٣٥٥-عن إبراهيم بن سعيد الجوهري قال: رأيت صبياً ابن أربع سنين قد حُمل إلى المأمون وقد قرأ القرآن، ونظر في الرأي غير أنه إذا جاع بكى[٥].

٣٥٦-عن هشام بن عروة قال: كان أبي يدعوني وعبد الله بن عروة وعثمان وإسماعيل إخوتي -وآخر قد سمّاه هشام- فيقول: لا تغشَوني مع الناس، إذا خلوت فسلوني فكان يحدثنا يأخذ في الطلاق ثم الخلع، ثم الحج، ثم الهدى، ثم كذا، ثم يقول: كُرّوا عليّ فكان يعجب من حفظي، قال هشام: فو الله ما تعلمنا منه جزءاً من ألف جزء من أحاديثه[٦].

---

(١) الكفاية (٧٩)، المقدسي في المختارة (٢٢١٧).

(٢) سنده صحيح، الجرح والتعديل (١/ ٣٤)، الكفاية (٧٩)، ابن عدي في الكامل (١/ ١٠٨).

(٣) الكامل لابن عدي (١/ ١٠٨)، تاريخ بغداد (٩/ ١٧٦)، الكفاية (٨٠)، المحدث الفاصل (٤٥).

(٤) الكفاية (٨١). (٥) الكفاية (٨٤).

(٦) تاريخ دمشق (٤٢/ ١٩٦)، المعرفة والتاريخ (١/ ٥٥١)، بيان العلم (٧٥٠)، الخطيب في الفقيه (٢/ ١٤١).

٣٥٧-عن عروة قال: يا بَني، سلوني فقد تُركت حتى كدت أن أنسى وإني لأُسأل عن الحديث فيقيم لي حديث يومي[١].

٣٥٨-عن ثابت أن بني أنس ﷺ قالوا لأنس: ألا تحدّثنا كما تحدّث غرباء الناس، قال: أي بُني إنه من يكثُر يُهجَر[٢].

قلت: كما يقولون: كثرة العلم تُنسي بعضه بعضاً، ولكن أين حدُّ الكثرة من الطلب في زماننا.

٣٥٩-عن أبي عبد الله أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، قال: لما رحل بي أبي إلى أبي المغيرة، وكان قد سمع منه أخي وأختي قبلي، فلمّا رآني، قال لأبي: من هذا؟ قال: ابني، قال: وما تريد به؟ قال: يسمع منك، قال: ويفهم؟ فقال لي أبي: وكنا في مسجد قُم فصل ركعتين، وارفع صوتك بالتكبير والاستفتاح بالقراءة والتسبيح في الركوع، والسجود والتشهد، ففعلت، فقال لي أبو المغيرة: أحسنت، فقال لي أبي: حدّثه، فقلت:

حدثني أخي وأختي عن أبي المغيرة عن أم عبد الله بنت خالد بن معدان عن أبيها قال: من حق الولد على والده أن يحسن أدبه وتعليمه، فإذا بلغ اثنتي عشرة فلا حق له عليه، وقد وجب حق الوالد على ولده، فإذا هو أرضاه فليتخذه شريكاً، وإن لم يتبع رضاه فليتخذه عدواً، فقال أبو المغيرة: قد أغناك الله عن أبيك وعن أختك، وعن أخيك، قل: حدثني أبو المغيرة، أجلس، بارك الله عليك، فحدثني به يعني هذا الحديث[٣].

قلت: هكذا كان الآباء يوم أن كان هَمُهم الإسلام ونشره ورفع راية الله في الأرض رضاً لله ﷻ، يرحلون بأبنائهم يتحملون المشاق مع صعوبة السفر، لماذا؟ لتربيه أبنائهم على الإسلام وتعليمهم العلم الشرعي، فماذا عن رحلة آباء زماننا الآن بأبنائهم؟!! يرحلون ولكن إلى الشيطان، وإذا رأوا نجابة في أبنائهم فلا عون ولا تشجيع لأن الهمّ الآن هو الدنيا

---

(١) المعرفة والتاريخ (١/ ٥٥٢)، ابن سعد (٥/ ١٣٣).

(٢) شُعب الإيمان (٤٦٦٠).

(٣) شعب الإيمان (٨٣٠٦).

وحطامها والشهوات ولذا أصبحنا في ذيل الأمم إن لم نداس بالأقدام فالمستعان الله.

٣٦٠-عن مجاهد قال: صحبت ابن عمر إلى المدينة فلم أسمعه يحدّث عن رسول الله ﷺ إلا حديثاً واحداً، قال: كنا عند النبي ﷺ فأُتي بجُمار، فقال: «**إن من الشجر شجرة، مثلها كمثل المسلم**» فأردت أن أقول هي النخلة، فإذا أنا أصغر القوم، فسكت، فقال النبي ﷺ: «**هي النخلة**».

وفي رواية: قال عبد الله: فحدّثت أبي بما وقع في نفسي، فقال: لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا[١].

٣٦١-عن صالح بن محمد الحافظ: سمعت حجاج بن الشاعر يقول: جمعت لي أمي مئة رغيف فجعلته في جراب، وانحدرت إلى شبابة بالمدائن، فأقمت ببابه مئة يوم، كل يوم أجئ برغيف أغمسه في دجلة وآكله، فلما نفد خرجت[٢].

قلت: لم يكونوا مُرفّهين كأبناء زماننا، بل طلبوه على جوع وعطش، ولذا صعب عليهم ترك العلم الذي تعبوا في تحصيله، بل عملوا به ونشروه في الأرض، فكانوا أئمة الدنيا بهذا الدين.

٣٦٢-عن أبي بكر بن عياش قال: قال لي سُفيان التمار: أتتني أمُّ الأعمش بالأعمش فأسلمته إليّ وهو غلام[٣].

قلت: وإلا فكيف أصبح الأعمش إماماً للدنيا إن لم تفعل به أمه هذا في صغره.

٣٦٣-عن عبد الوهاب بن عطاء الخفاف قال: حدثني مشيخة أهل المدينة أن فرّوخ أبا عبد الرحمن أبو ربيعه خرج في البعوث إلى خراسان أيام بني أمية غازياً، وربيعة حمل في بطن أمه وخلف عند زوجته أم ربيعه ثلاثين ألف دينار، فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة،

---

(١) البخاري (١٣١١٧٢)، مسلم (٢٨١١).

(٢) تهذيب الكمال للمزي (٥/ ٤٦٨).

(٣) تهذيب الكمال (١١/ ١٤٤).

وهو راكب فرسٍ في يده رمح، فنـزل عن فرسه ثم دفع الباب برمحه، فخرج ربيعة فقال: يا عدو الله، أتهجم على منزلي؟ فقال: لا، وقال فروخ: يا عدو الله، أنت رجل دخلت على حرمتي فتواثبا، وتلبَّب كل واحد منهما بصاحبه حتى اجتمع الجيران، فبلغ مالك بن أنس والمشيخة، فأتوا يعينون ربيعة، فجعل ربيعه يقول: والله لا فارقتك إلا ثم السلطان، وجعل فروخ يقول: والله لا فارقتك إلا بالسلطان وأنت مع امرأتي وكثر الضجيج، فلمَّا بصروا بمالك سكت الناس كلهم، فقال مالك: أيها الشيخ لك سعة في غير هذه الدار، فقال الشيخ: هي داري وأنا فرُّوخ مولى بني فلان فسمعت امرأته كلامه فخرجت، فقالت: هذا زوجي، وهذا ابني الذي خلفته وأنا حاملٌ به، فاعتنقا جميعاً وبكيا فدخل فروخ المنزل وقال: هذا ابني؟ قالت: نعم، قال: فأخرجي المال الذي عندك، وهذه معي أربعة آلاف دينار، قالت: المال قد دفنته، وأنا أخرجه بعد أيام، فخرج ربيعة إلى المسجد، وجلس في حلقته وأتاه مالك بن أنس، والحسن بن زيد، وابن أبي علي اللهبي، والمساحقي وأشراف أهل المدينة، وأحدق الناس به.

فقالت امرأته: اخرج صلِّ في مسجد الرسول ﷺ، فخرج فصلَّى فنظر إلى حلقة وافره فأتاه فوقف عليه ففرجوا له قليلاً، ونكس ربيعة رأسه يوهمه أنه لم يره وعليه طويلة، فشك فيه أبو عبد الرحمن فقال: من هذا الرجل؟ فقالوا له: هذا ربيعة بن أبي عبد الرحمن. فقال أبو عبد الرحمن: لقد رفع الله ابني فرجع إلى منزله، فقال لوالدته: لقد رأيتُ ولدك في حالة ما رأيت أحداً من أهل العلم والفقه عليه، فقالت أمه: فأيُّهما أحب إليك ثلاثون ألف دينار أو هذا الذي هو فيه من الجاه؟ قال: لا، والله إلا هذا قالت: فإني قد أنفقت المال كله عليه، قال: فوالله ما ضَيَّعتِه[1].

قلت: قد شكك الذهبي في صحة هذه القصة في السير (٦/ ٩٤).

قلت: هم الآن يصرفون على أبنائهم الأموال الكثيرة، ولكن:

(١) تاريخ بغداد (٨/ ٤٢١)، تاريخ دمشق (٢٠/ ٥٤-٥٥).

- في شراء كل جديد في اللباس والزينة.
- في شراء السيارات الفارهة التي تؤذي الصالحين، بما يصدر منها من أصوات الشباب والغناء الفاجر.
- في شراء جميع وسائل اللهو الحديثة المفسدة للدين والدنيا.
- في السفر لبلاد الكفر للنزهة، ومعاقرة الفساد، والرجوع بالآثام والمعاصي.
- وما زاد الطين بلة أنهم يصرفونها الآن في شراء المخدرات بأنواعها.

وأما من يصرفها على طلب العلم فقد ذهبوا يوم أن ذهب طلب العلم بالسنن والآثار.

٣٦٤-عن إبراهيم بن أبي طالب قال: سمعت عبد الرحمن بن بشر يقول: حملني بشر بن الحكم على عاتقه في مجلس سفيان بن عيينة فقال: يا معشر أصحاب الحديث، أنا بشر ابن الحكم بن حبيب النيسابوري، سمع أبي الحكم بن حبيب من سفيان بن عيينة، وقد سمعت أنا منه، وحدَّثت عنه بخراسان، وهذا ابني عبد الرحمن قد سمع منه[(١)].

٣٦٥-عن أحمد بن أعين قال: سمعت علي بن عاصم بن صُهيب يقول: دفع إلي أبي مئة ألف درهم، وقال: اذهب، فلا أرى لك وجهاً إلا بمئة ألف حديث[(٢)].

قلت: عملوا بالوصية «فالعلم يحرسك، وأنت تحرس المال».

٣٦٦-عن سعيد القطراني قال: إذا علَّم الرجل ابنه العلم فالابن ليس له[(٣)].

قلت: معناه والله أعلم: أي ليس له فهو قد وهب حياته للعلم ونشره.

٣٦٧-عن هشام بن عمار عن أشياخه قالوا: لما ترعرع عمر بن عبد العزيز استأذن أباه في إتيان المدينة، وقال: أحبُّ أن أكتب العلم، وأحضر مسجد رسول الله ﷺ، ويُقرِّب عليَّ الحج، فأذن له في ذلك، فأتى المدينة[(٤)].

---

(١) الخطيب في التاريخ (١٠/ ٢٧٢)، الثقات لابن حبان (٨/ ٣٧٢).

(٢) تاريخ بغداد (١١/ ٤٤٦).

(٣) تاريخ جرجان (٢٢٠).

(٤) أنساب الأشراف (٨/ ٣٣١٥).

٣٦٨-عن إبراهيم بن عبيد الله بن أبي يزيد قال: قال لي أبي: يا بني، ألا تطلب العلم، ألا ترى إلى هذا الغلام، سفيان بن عيينة وطلبه له، وحركته فيه؟![1]

٣٦٩-عن عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: سمعت أبي يقول: كتبت الحديث سنة تسع ومائتين، وأنا ابن أربع عشرة سنة[2].

٣٧٠-عن أبي أُسَيْد الساعدي قال: كنت أصغر أصحاب النبي ﷺ وأكثرهم منه سماعاً[3].

٣٧١-عن ابن عباس قال: تُوفي النبي ﷺ وأنا ابن عشر سنين وأنا مختون، أقرأ المفصَّل[4].

٣٧٢-عن وقد روى: توفي النبي ﷺ وأنا ابن خمس عشرة[5].

قلت: والأول هو المشهور.

٣٧٣-عن محمد بن سليم الخراساني قال: ذهب بي أبي إلى الضحاك وأنا غلام في أذني قرط[6].

والضحاك هو ابن مُزاحم.

٣٧٤-عن الأوزاعي قال: جلست إلى القاسم بن مخيمرة وأنا غلام حين احتلمت[7].

٣٧٥-عن أبي حفص بن الزّيات قال: حضرت عند أحمد بن الحسن بن عبد الجبار وحضر محمد بن إسماعيل الوراق مع أبيه، فسمع نسخة يحيى بن معين، ثم قام إسماعيل الوراق قائماً وأخذ بيد ابنه وقال للجماعة: اشهدوا أن ابني قد سمع من هذا الشيخ نسخة يحيى ابن معين[8].

٣٧٦-عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: لما سمع يحيى بن أكثم من ابن المبارك وكان صغيراً صنع أبوه طعاماً ودعا الناس ثم قال: اشهدوا إن هذا سمع من

---

(١) الكامل لابن عدي (١/ ١٨٤).

(٢) الجرح والتعديل (١/ ٣٦٦).

(٣) المعرفة والتاريخ (٣/ ٤٦٤)، البيهقي في السنن (٤/ ٦١)، الخطيب في الموضح (١/ ٧٨)، وفي الجامع (٢/ ٢٠٤).

(٤) التاريخ الكبير (٥/ ٥)، أحمد (٣/ ٣٦٣)، المعرفة والتاريخ (١/ ٢٤١)، المعجم الكبير (١٠/ ٢٣٤).

(٥) الطيالسي (٢٦٤٠)، أحمد (٥/ ٤٧٥)، الحاكم (٣/ ٥٣٣).

(٦) التاريخ الكبير (١/ ١٠٩).

(٧) التاريخ الكبير (٧/ ٥٦).

(٨) تاريخ بغداد (٢/ ٥٢).

ابن المبارك وهو صغير[١].

٣٧٧-عن أحمد بن جميل المروزي قال: سمع من ابن المبارك وهو غلام، قال: كنت أسمع منه وأنا أرفع رأسي أنظر إلى العصافير[٢].

٣٧٨-عن علي ﷺ قال: مروا أولادكم بطلب العلم[٣].

٣٧٩-عن الحكم بن نافع قال: كان شعيب بن أبي حمزة عسراً في الحديث فدخلنا عليه حين حضرته الوفاة فقال: هذه كتبي قد صححتها، فمن أراد أن يأخذها فليأخذها، ومن أراد أن يعرض فليعرض، ومن أراد أن يسمعها من ابني فليسمعها، فإنه قد سمعها مني[٤].

٣٨٠-عن عكرمة قال: قال ابن عباس لي ولعلي ابنه: انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه فأتيناه وهو في حائط له، فلما رآنا قام إلينا فقال: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ ثم أنشأ يحدثنا فلما رآنا نكتب قال: لا تكتبوا واحفظوه كما كنا نحفظ ولا تتخذوه قرآناً[٥].

قلت: منع الأوائل كتابة العلم لهذه العلة، ثم صرحوا به بعد ذلك.

٣٨١-عن أبي حاتم قال: قال لي أبو زرعة: ما رأيت أحرص على طلب الحديث منك يا أبا حاتم، فقلت: إن عبد الرحمن لحريص، فقال: من أشبه أباه فما ظلم[٦].

قلت: فبما يشبه الآن الابن أباه؟!

٣٨٢-عن ابن وهب قال: قال لي مالك بن أنس: ما رأيت مثل أبي بكر بن حزم أعظم مروءة، ولا أتم حالاً، كان يقول لابنه عبد الله: إني أراك تحب الحديث، وتجالس أهله، فلا تستقبل صدر حديث إذا سمعت عجزه، استدلّ بأعجازها على صدورها.

يا بَني، إنك حديث السنّ، وإنك تجالس الناس، فاسمع ما يُسأل عنه، ولا تسأل، فإن فاتك شيء من أول الحديث تستدل على أوله بآخره[٧].

---

(١) تاريخ بغداد (١٤/ ١٩٦). (٢) تاريخ بغداد (٤/ ٢٩٦).

(٣) كنز العمال (٤٥٩٥٣) وعزاه لابن عمسليق في جزئه.

(٤) تاريخ دمشق (٢٥/ ٦٩). (٥) تاريخ دمشق (٤٦/ ٣٢).

(٦) تاريخ دمشق (٥٥/ ٨). (٧) تاريخ دمشق (٧٠/ ٣٣).

قلت: فلابد أن يحب الآباء طلب العلم وإن لم يستطيعوه هم حتى، يحرصوا على طلب الأبناء له. والله المستعان.

اختيار المعلم والمؤدب على السنة والصلاح

قلت: واختيار المعلم أهم شيء وأنفعه في طلب الصبي للعلم، وخاصة في هذا الزمان التي انتشرت فيه الفرق والأحزاب والبدع.

فربما أعطاه لخارجي فعلّم ابنه داء الخروج، ولكن كيف يعرف الأب هذا الأمر وهو أحد اثنين، إما جاهل بهذه البدع والأحزاب، وإما هو أحدهم وهذا في بقية البدع من أشعرية جهمية، لصوفية، لمرجئة، لرافضة لمعتزلة قدرية، فليحذر الآباء.

وربما دفعه لمريض في نفسه بداء النظر للمردان والتمتع بهم نسأل الله السلامة، فليحذر الآباء ثم تأتي مرحلة المراقبة للولد بعد اختيار المعلم السني الصالح.

هل يستقيم حاله أو يعوّج؟

هل صاحب أهل الصلاح والمروءة أم صاحب أهل الدناءة؟

هل ينعكس تربيته وتعليمه على سلوكه مع أهله في البيت بالخير أم بخلاف ذلك؟

فلا بد من المراقبة الشديدة، والناظر لأحوال السلف في هذا يجد عجباً.

٣٨٣-عن الزبير بن عبد الملك الهاشمي، قال: مررت ببعض المعلمين ويُعرف بالكسرى، فرأيته يُصلي بالصبيان صلاة العصر، فلم أزل واقفاً أفكر فيه، فلما أن ركع أدخل رأسه من رجليه لينظر ما يصنع الصبيان خلفه، فرأى صبياً يلعب، فقال له وهو راكع: يا ابن البقال، هو ذا أدرى ما تصنع[١].

٣٨٤-قال السلفي وأخبرني غيره قال: مررت بمعلم وهو يلقن صبياً شيئاً من الشعر، فاستمعت فإذا هو يقول:

---

(١) الطيوريات (١١٣٥).

أشـــقيتني ربي وعنيتنـــي بحُـب يحيـى ختـن بـن الجـرد

فقلت: أيها الشيخ لمن الشعر؟ قـال: لـذي الدُّمـة، قلـت: والله مـا أدري مـن أي شيء أعجب،من تصحيفك الشعر أم لاسم الشاعر، فقال: ما الشعر ولمن هو؟ قلت: لذي الرُّمة وهو:

أسـقيتني ربي وغنيتنـــي بُحتُ بحبي حيـن بِـنَّ الخُـرَد

قلت: والخُرد: هي الجارية العذراء، التي لم تمس قط.

وبن الخُرد: أي ظهرن واتضحن.

٣٨٥-عن أبي بكر بن سماعة وكان من أهل مكة قال: نـزل علينا أبـو عبـد الله -أحمـد ابـن حنبل- في هذه الدار وأنا غلام، قال: فقالت لي أمي: ألزم هذا الرجل فاخدمه، فإنه رجل صالح، فكنت أخدمه، وكان يخرج يطلب الحديث[١].

قلت: الصلاح والعلم الصحيح تعرفه الفطر السليمة فله علامات في الوجه.

٣٨٦-عن الحسين بن علي قال: جاءت أم بشر المريسي -المبتدع الضال- إلى الشافعي، فقالت له: يا أبا عبد الله، إن ابني هذا يحبك، وإن ذُكِرْتَ عنده أجلّك، فلو نهيته عن هـذا الـرأي الذي هو فيه، فقد عاداه الناس عليه، فقال الشافعي: أفعل[٢].

قلت: ولكنه شقي لم ينتفع بنصيحة الشافعي، وانظر إلى سـلامة الفطـر في ذاك الزمـان عند أم أضل الناس. نسأل الله السلامة من الخذلان.

٣٨٧-عن عاصم بن أبي النجود قال: كان أبو عبد الرحمن السلمي يقول لنـا ونحـن أُغيلمـة أيفاع: لا تجالسوا القصاص غير أبي الأحوص، ولا تجالـسوا شـقيقاً الـضبي وسـعد بـن عُبيدة، قال: كان شقيق هذا يري رأي الخوارج وليس بأبي وائل[٣].

---

(١) الحلية (٩/ ١٧٩). (٢) الحليه (٩/ ١١٠).

(٣) مقدمة صحيح مسلم (٨٥).

٣٨٨-عن العقيلي، قلت لعبد الله بن أحمد لِمَ لَمْ تكتب عن علي بن الجعد؟ قال: نهاني أبي أن أذهب إليه، فكان يبلغه عنه أنه يتناول أصحاب النبي ﷺ[(١)].

٣٨٩-عن معمر قال: كنت عند ابن طاوس في غدير له، إذ أتاه رجل يقال له: صالح، يتكلم في القدر، فتكلّم بشيء منه، فأدخل ابن طاووس أصبعيه في أذنيه، وقال لابنه: أدخل أصبعيك في أذنيك وأشدد حتى لا تسمع من قوله شيئاً، فإن القلب ضعيف[(٢)].

٣٩٠-قال مالك بن أنس: قال لي زياد بن أبي زياد -وكان عابداً- وأنا يومئذ حديث السن: إني أراك تجلس مع ربيعة؟ عليك بالحذر[(٣)].

٣٩١-قال سفيان بن عينية: رأيت عمرو بن عبيد -مبتدع ضال- ليلة جالساً خلف المقام لا يُصلي، فأتيته فقال: يا سفيان ألم ينهك أبوك عن إتياننا؟[(٤)]

٣٩٢-قال ابن عساكر في تاريخه: عبد الصمد بن عبد الأعلى بن أبي عمرة، مؤدب الوليد بن يزيد: كان يُتهم بالزندقة، وهو الذي أفسد الوليد بن يزيد[(٥)].

٣٩٣-قال ابن شوذب: من نعمة الله على الشاب والأعجمي إذا نسكا أن يوفقا لصاحب سُنّة يحملهما عليها، لأن الأعجمي يأخذ فيه ما يسبق إليه[(٦)].

٣٩٤-عن مجاهد قال: يؤتى بمعلم الكُتَّاب يوم القيامة فإن كان عدل بين الغلمان، وإلا أقيم مع الظلمة[(٧)].

٣٩٥-عن الحسن البصري وسئل عن المعلم يستوفي الأجر ولا يعدل بين الصبيان، قال: يُكتب من الظلمة[(٨)].

---

(١) الضعفاء (٣/ ٢٢٥).

(٢) الإبانة لابن بطة (١٧٧٨).

(٣) ابن عساكر في تاريخه (١٩/ ٢٣٧).

(٤) الفاكهي في أخبار مكة (٩٩٤).

(٥) تاريخ دمشق (٣٦/ ٢٣٧).

(٦) الإبانة الكبرى لابن بطة (٥١٧).

(٧) المجالسة للدينوري (٦١٩)، عيون الأخبار (١/ ١٤٤).

(٨) معجم ابن الأعرابي (٢٢٨٥)، العيال (٣٥٥)، تاريخ بغداد(١١/ ٣٥٥)، سنن ابن منصور(١٠٧).

٣٩٦-عن أبي الحارث الليث بن خالد، قال: قال لي الكسائي: كان الذي دعاني إلى أن أقرأت الناس بالرّي أني مررتُ بمعلم يعلم صبياً ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ﴾ [سبأ: ١٦] بالتاء، قال: فجاوزته فإذا معلم آخر فقلت له: إني مررت بموضع كذا فرأيت معلماً يُعلم صبياً ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ﴾ بالتاء، فقال لي: أخطأ فقلت: وما الصواب؟ قال: وإبل بالباء، فدعاني إلى أني أقرأت الناس[١].

٣٩٧-عن أبي زرعة أحمد بن يونس المكي قال: رأيت صبياً يقرأ على معلم: «بل عَجَنتَ ويسجرون». قال: فقلت خلاف ما يقرأ هذا الصبي، قال: فأنكر علي، وقال: المرأة تعجن وتسجُر التنور[٢].

٣٩٨-عن حمزة الأعمى قال: ذهبت أمي إلى الحسن فقالت: يا أبا سعيد، ابني هذا قد أحببت أن يلزمك، فلعل الله أن ينفعه بك، قال: فكنت أختلف إليه، فقال لي يوماً: يا بني، أدم الحزن على خير الآخرة لعله أن يوصلك إليه، وابك في ساعات الخلوة لعل مولاك يطلع عليك فيرحم عبرتك فتكون من الفائزين.

قال: وكنت أدخل عليه منزله وهو يبكي، وآتيه مع الناس وهو يبكي، وربما جئت وهو يصلي فأسمع بكاءه ونحيبه.

فقلت له يوماً: يا أبا سعيد، إنك لتكثر من البكاء؟

فبكى ثم قال: يا بني، فما يصنع المؤمن إذا لم يبك؟!

.يا بَني، إن البكاء داعٍ إلى الرحمة، فإن استطعت أن لا تكون عمرك إلا باكياً فافعل، لعله يراك على حالة فيرحمك بها، فإذا أنت قد نجوت من النار[٣].

---

(١) التمهيد للأبي العلاء العطار (٥١٥).

(٢) التمهيد للأبي العلاء العطار (٥٢٠).

(٣) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا (٣٨).

قلت: هذا حال علماء ذاك الزمان، عملوا بمهمة الأنبياء كاملة ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩].

فها هو الحسن يعلِّم العلم ويزكي النفس ولكن بماذا؟ بالقدوة الحسنة. وماذا عن زماننا؟

لا يوجد إلا «يعلم» إما يزكي فلا تكاد تراها إلا عند المبتدعة من الصوفية وعلى طريقتهم لا على هدى الإسلام.

وحتى «يعلم» قد صنعوا فيه ما صنعوا فلم يعد على السنن والآثار، فيا حسرة على طلبة يتخرجون على مثل هذا؟.

٣٩٩-عن ابن بريدة قال: أرسل معاوية ﷺ إلى دَغفل فسأله عن العربية، وعن أنساب العرب، وسأله عن النجوم، فإذا رجل عالم.

قال يا دَغْفَلْ، من أين حفظت هذا؟

قال: بلسان سؤول، وقلب عقول، وإن آفة العلم النسيان.

قال: انطلق بين يدي -يعني يزيد ابنه- فعلّمه العربية، وأنساب قريش والنجوم وأنساب الناس[(١)].

٤٠٠-عن ابن طاوس قال: قال لي أبي: يا بَني، إذا قدمت مكة فجالس عمرو بن دينار فإن أذنه كانت قمعاً للعلماء[(٢)].

٤٠١-عن مجاهد قال: يؤتى بمعلم الكُتاب يوم القيامة، فإن كان عدل بين الغلمان وإلا أقيم مع الظلمة[(٣)].

٤٠٢-عن يعقوب عن أبيه أن عبد العزيز بن مروان بعث بابنه عمر بن عبد العزيز إلى المدينة يتأدب بها فكتب إلى صالح بن كيسان يتعاهده، فكان عمر يختلف إلى عبيد الله بن عبد الله

---

(١) العيال (٣٤٩).

(٢) طبقات ابن سعد (٥/ ٤٧٩)، تاريخ أبي زرعة (١١٢٩)، المجالسة وجواهر العلم (١٨٥).

(٣) المجالسة وجواهر العلم (٦١٩)، عيون الأخبار (١/ ١٤٤).

يسمع منه العلم، فبلغ عبيد الله أنه -أي عمر- ينتقص علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأتاه عمر فقام يصلي، وأرز -أي ثبت- عمر فلم يبرح حتى سلّم من ركعتين، ثم أقبل على عمر بن عبد العزيز فقال: متى بلغك أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم؟ قال: فعرف عمر ما أراد فقال: معذرة إليك والله لا أعود، قال: فما سمع عمر ابن عبد العزيز بعد ذلك ذاكراً علياً إلا بخير[١].

٤٠٣-عن علي بن المديني قال: غبت عن البصرة في مخرجي إلى اليمن -أظنه ثلاث سنين- وأمي حية، قال: فلما قدمت عليها جعلت تقول: يا بَني، فلان لك صديق وفلان لك عدو، وقال: فقلت لها: من أين علمت يا أمه؟ قالت: كان فلان وفلان -فذكرت فيهم يحيى بن سعيد- يجيئون مُسَلمين فيعزوني يقولون: اصبري، فلو قدم عليكِ سرك الله بما ترين، فعلمت أن هؤلاء محبوك وأصدقائك، وفلان وفلان إذا جاءوا يقولون: اكتبي إليه وضيقي عليه وحرّجي عليه ليقدم عليك، هذا ونحوه[٢].

قلت: عجباً لأمهات هذا الزمان اللآئي أخرجن مثل علي بن المديني تعرف عدو ولدها وصديقه بمحبة العلم والرغبة في طلبة، ثم أقم المناحة على أمهات زماننا، لقد اختلت الموازين يوم أن اتبعنا سَنَن اليهود والنصارى. والمستعان الله

٤٠٤-عن عمر بن عبد العزيز أنه سأله رجل عن شيء من الأهواء فقال: عليك بدين الأعرابي والغلام في الكُتّاب واله عمن سواه[٣].

٤٠٥-كان الوليد بن عبد الملك يقول: إذا احتلم الصبي من ولدي فضموا إليه مؤدباً له صلاح وفضل وشرف، وضموا إليه عشرة يجالسونه، ويكونون عيوناً عليه يحولون بينه وبين من يجالسه من أهل الدناءة والسخف[٤].

قلت: لم يدفعه إلى أهل الصلاح والفضل وفقط، بل راقبه وشاهد تصرفاته وخاصة

---

(١) المعرفة والتاريخ (١/ ٥٦٨).
(٢) المعرفة والتاريخ (٢/ ١٣٦).
(٣) سنده صحيح، شعب الإيمان (٨٣).
(٤) أنساب الأشراف (٨/ ٣٢٥٩).

صحبته هذا يوم أن كان الأب يخاف السؤال يوم القيامة عن رعيته لولده.

٤٠٦-عن هشام بن عمار عن الوليد قال: مرّ الوليد بن عبد الملك يوماً بكُتَّاب فيه وصيفة فقال للمعلم: ما هذه؟ قال: أعلمها الكتاب والقرآن، قال: ويحك، ليكن الذي يعلّمها من الغلمان أصغر سناً منها[1].

٤٠٧-عن عبد الرزاق قال: سمعت عبيد الله بن عمر قال: لما نشأت وأردت طلب العلم، جعلت آتي الأشياخ فأسأل عن حديث سالم: فكلما أتيت رجلاً منهم قال: عليك بالزهري فإنه كان يلزمه، قال: وكان ابن شهاب بالشام، فلزمت نافعاً فجعل الله في ذلك خيراً كثيراً[2].

٤٠٨-عن محمد بن حسّان قال: قال لي عمي: قدم محمد بن قحطبة الكوفة فقال: احتاج إلى مؤدِّب أولادي، حافظ لكتاب الله، عالم بسنة رسول الله ﷺ والأثر، وبالفقه والنحو، والشعر، وأيام الناس[3].

٤٠٩-عن يحيى بن عبد الرحمن بن مهدي قال: لما طابت نفس سعيد بن عامر أن يحدّث، وكان لا يحدّث الناس، قال: سعيد بن عامر يحدث؟! يا بَني، الزمه، فلو حدّثنا سعيد كل يوم حديثاً لأتيناه[4].

٤١٠-عن موسى بن إسماعيل قال: سمعت أبا سعيد المؤدب محمد بن سلم بن أبي الوضاح يقول: كنت أؤدب موسى بن المهدي وكان المهدي كثيراً ما يخرج يسأل عن موسى وتأديبه، فقال لي المهدي يوماً: يا محمد، ما تقول في الرجل من أهل الخراج نوليه فيحتجز المال، فلا نستطيع أن نأخذه حتى نمسُّه بشيء من العذاب؟

قال: فقلت في نفسي: والله ليسألنك الله يا محمد عن هذا؟

قلت: يا أمير المؤمنين، أراه غريماً من الغرماء، ما عليه عذاب.

---

(١) أنساب الأشراف (٨/ ٣٢٦٨).

(٢) أنساب الأشراف (١٠/ ٤١٣٣).

(٣) تاريخ بغداد (٨/ ٣٤٩).

(٤) تهذيب الكمال (١٠/ ٥١٢).

قال: فما خرج بعد ذلك إلى موسى ولا سأل عنه[١].

قلت: حصلت فيه الثقة لما أجاب الخليفة بالحق ولم يحاب فوثق في تربية ولده عليه.

٤١١-عن محمد بن سهل بن عسكر يقول: كنا عند أحمد بن حنبل فدخل محمد بن يحيى الذهلي أبو عبد الله، فقام إليه أحمد، وتعجب منه الناس، ثم قال لبنيه وأصحابه أذهبوا إلى أبي عبد الله واكتبوا عنه[٢].

٤١٢-عن أبي عبد الله المعروف بابن السيبي قال: قدمت أنا وأخي من القصر إلى بغداد وأبو بكر بن مالك القطيعي حي وكان مقصودنا درس الفقه والفرائض فأردنا السماع من ابن مالك فقال لنا ابن اللبان الفرضي: لا تذهبوا إليه فإنه قد ضعف واختل، ومنعت ابني السماع منه، قال: فلم نذهب إليه[٣].

٤١٣-عن عبد الوارث قال: أتتني عُلَيَّة أم إسماعيل بابنها فقالت: هذا ابني يكون معك ويأخذ بأخلاقك، قال: وكان من أجمل غلام بالبصرة، قال: فكنت إذا مررت بقوم جلوس، قلت له: تقدم، فكنت أجيء بعده إلى المحدِّث، قال إبراهيم الحربي: فخرج ابن عُليّة وأهل البصرة لا يشكون أنه أثبت من عبد الوارث[٤].

٤١٤-عن ابن أبي الدنيا قال: دخل المكتفي على الموفق ولوحه بيده قال: كيف محبتك لمؤدبك؟ قال: كيف لا أحبه وهو أول من فتق لساني بذكر الله، وهو مع ذاك إذا شئت أضحكك وإذا شئت أبكاك[٥].

قلت: كان مؤدبه هو ابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي صاحب التصانيف في الزهد والرقائق، والتي لا غنى لطالب السنّة عنها، لولا ما فيها من بعض الروايات البعيدة عن منهج الاعتدال في الزهد والورع، والرجل على مذهب أهل السنة

---

(١) تاريخ بغداد (٤/ ١٨).
(٢) تاريخ بغداد (٤/ ١٨٧).
(٣) تاريخ بغداد (٤/ ٢٢٢).
(٤) تاريخ بغداد (٦/ ٢٣٠).
(٥) تاريخ بغداد (١٠/ ٨٩).

والجماعة إن شاء الله.

٤١٥-عن محمد بن هارون الحربي قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: ما أحب إلي إذا نشأ الغلام أن يقع في يد صاحب حديث يُسدِّده[(١)].

٤١٦-عن أبي محمد عبد الله بن سعد: أن هشام بن عبد الملك ضمّ سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة المخزومي إلى ولده ليتأدبوا بأدبه[(٢)].

٤١٧-عن أبي هفاف قال: إن سليمان بن عبد الملك ضم عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني -زنديق- إلى ابنه أيوب فزندقه[(٣)].

٤١٨-عن محمد بن الفيض عن أبي قال: كان عطّاف المعلم يعلم صبياً يقول له: ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴾[العاديات: ١] فيقول: والعاديا ذبحاً، حتى إذا أعياه، ضرب بأسفل اللوح نحره، فقال: يا معلم ضبحتني ضبحتني، قال: فأين كان هذا الكلام من تلك الساعة يا كذا وكذا[(٤)].

---

(١) تاريخ بغداد (١١/ ٣٥٥).

(٢) تاريخ دمشق (٢٣/ ١٧٨).

(٣) تاريخ دمشق (٣١/ ١٩٦).

(٤) تاريخ دمشق (٤٢/ ٢٩٧).

إعطاء الصغير قدره وترك تحقيره

٤١٩-عن شرحبيل أبي سعد قال: دعا الحسن بن علي بنيه وبني أخيه فقال: يا بني وبني أخي إنكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار آخرين فتعلموا العلم فمن لم يستطع منكم أن يرويه أو يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته[(١)].

٤٢٠-عن ابن عباس قال: كان عمر بن الخطاب يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم قال: فقال له بعضهم: أتأذن لهذا الفتى معنا ومن أبنائنا من هو مثله قال: فقال عمر: إنه ممن قد علمتم. قال: فأذن لهم ذات يوم وأذن لي معهم قال: فسألهم عن هذه السورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١] فقالوا: أمر الله نبيه ﷺ إذا فتح عليه أن يستغفر وأن يتوب إليه، فقال لي: ما هو يا ابن عباس، قال: قلت ليس كذاك ولكنه أخبر نبيه ﷺ بحضور أجله قال: فقال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ فتح مكة ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ [النصر: ٢] أي، فذاك موتك ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ [النصر: ٣] فقال لهم عمر: كيف تلومونني عليه بعد ما ترون[(٢)].

٤٢١-عن هشام بن عروة قال: كان أبي يقول: أي بني، تعلموا فإنكم اليوم صغار وتوشكون أن تكونوا كباراً، وإنما تعلمنا صغاراً وأصبحنا كباراً وصِرنا اليوم نُساءل[(٣)].

٤٢٢-عن يحيى بن سعيد قال: كان سعيد بن المسيّب إذا مرّ بالمكتب قال للصبيان: هؤلاء الناس بعدنا[(٤)].

---

(١) سنده حسن، ابن سعد الطبقة الخامسة (٢٤٦)، العلل لأحمد (٢٨٦٥)، تاريخ بغداد (٦/ ٣٩٩)، الدارمي (١/ ١٣٠)، جامع بيان العلم (١٠٧)، التاريخ الكبير (٨/ ٤٠٧)، تقييد العلم (٩١) رقم (١٧٣).

(٢) سنده صحيح، من ابن سعد الطبقة الخامسة (٣٥)، وأصله في البخاري، وعند أحمد (١/ ٣٣٧).

(٣) سنده صحيح، تاريخ ابن أبي خيثمة (٢١١٠)، تاريخ البخاري (٧/ ١٣٨)، ابن سعد (٢/ ٤٤٦)، تاريخ دمشق (١٥/ ٧٩)، عيون الأخبار (١/ ٥٢١-٥٢٢).

(٤) سنده صحيح، الطبقات (٥/ ٧٣)، الطيوريات (١٠١٠).

٤٢٣-عن سفيان بن عيينة قال: سألت الزهري عن حديث فلم يجبني وعنده سعد بن إبراهيم، فقال له سعد: أجب الغلام عما سألك ورأى سعد أنه لا يسعه إلا أن يجيبني، فقال الزهري: أما إنه يعلم أني أعطيه حقه(١).

٤٢٤-عن يوسف الماجشون قال: قال لي ابن شهاب ولأخ لي ولابن عم لي ونحن فتيان أحداث نسأله عن العلم: لا تُحقِّروا أنفسكم لحداثة أسنانكم، فإن عمر كان إذا نزل به أمر دعا الشباب فاستشارهم يبتغي حدّة عقولهم(٢).

٤٢٥-عن عبد الرزاق قال: رأيت سفيان الثوري بصنعاء، يملي على صبي، ويستملي له(٣).

٤٢٦-عن الربيع بن سليمان قال: قال لي الشافعي: لو قدرت أن أطعمك العلم لأطعمتك(٤).

٤٢٧-قال مسكين بن بكر، مرّ رجل بالأعمش وهو يحدث، فقال له: تُحدّث هؤلاء الصبيان؟! فقال الأعمش: هؤلاء الصبيان يحفظون عليك دينك(٥).

٤٢٨-عن سعيد بن رحمة الأصبحي قال: كنت أسبق إلى مجلس عبد الله بن المبارك بليل، معي أقراني لا يسبقني أحد، ويجيء هو مع الأشياخ، فقيل له: قد غلبنا عليك هؤلاء الصبيان، فقال: هؤلاء أرجى عندي منكم، أنتم كم تعيشون؟ وهؤلاء عسى الله أن يبلغ بهم، قال سعيد: فما بقي أحد غيري(٦).

---

(١) تاريخ ابن أبي خيثمة (٢٨٦٠)، تاريخ دمشق (٢٠/ ٢٢١-٢٢٢).

(٢) تاريخ ابن أبي خيثمة (٣٣٩٦).

(٣) الحلية (٦/ ٣٧٠).

(٤) الحلية (٩/ ١١٨).

(٥) سنده حسن، المحدث الفاصل (٦٥)، شرف أصحاب الحديث (١٣٤)، الكفاية (٨٢)، العيال (٦٠٢)، ذم الكلام للهروي (٩٧٥).

(٦) الجامع للخطيب (٦٨٧)، المحدث الفاصل (٦٧).

٤٢٩-عن عبد الله بن عبيد الله بن عمر قال: كان في هذا المكان خلف الكعبة حلقة، فمرّ عمرو بن العاص ﷺ يطوف، فلما قضى طوافه، جاء إلى الحلقة، فقال: ما لي أراكم نحيّتم هؤلاء الغلمان عن مجلسكم؟! لا تفعلوا، أو سعوا لهم، وأدنوهم، وأفهموهم الحديث، فإنهم اليوم صغار قوم، ويوشكوا أن يكونوا كبار آخرين، قد كنا صغار قوم، ثم أصبحنا كبار آخرين[١].

قلت: انظر إلى اهتمام هذا الصحابي الجليل، بتعلُّم الصبيان وعدم إهمالهم، لأنه ينظر لمستقبل أمة، ولا ينظر النظرة القاصرة التي ضيعت ملايين الصبيان، حتى كبروا هملاً لا قيمة لهم في زماننا هذا.

٤٣٠-قال مالك بن أنس: **قلت** لأمي: اذهب فاكتب العلم؟ فقالت لي أمي: تعال فالبس ثياب العلماء، ثم اذهب فاكتب، قال: فأخذتني فألبستني ثياباً مُشمرة، ووضعت الطويلة على رأسي، وعممتني فوقها، ثم قالت: اذهب الآن فاكتب[٢].

قلت: بهذا الاهتمام يكبر الصغير في نفسه حتى يكون عظيماً، وبهذا أحب صبيان ذاك الزمان العلم، وحرصوا عليه.

٤٣١-عن أحمد بن النضر الهلالي قال: سمعت أبي يقول: كنت في مجلس سفيان ابن عيينة فنظر إلى صبي دخل المسجد فكأن أهل المجلس تهاونوا به لصغر سنه، فقال سفيان: ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾[النساء: ٩٤] ثم قال: يا نضر لو رأيتني ولي عشر سنين، طولي خمسة أشبار، ووجهي كالدينار، وأنا كشعلة نار، ثيابي صغار، وأكمامي قصار، وذيلي بمقدار، ونعلي كآذان الفار، أختلف إلى علماء الأمصار، مثل الزهري وعمرو ابن دينار، أجلس بينهم كالمسمار، محبرتي كالجوزة، ومقلتي كالموزة، وقلمي كاللوزة، فإذا دخلت المجلس قالوا: أوسعوا للشيخ الصغير،

---

(١) طبقات ابن سعد (٤/ ١٩٣)، المدخل للسنن للبيهقي (٦٣١).

(٢) المحدث الفاصل (٨٠).

قال ثم تبسم ابن عيينة وضحك، قال أحمد وتبسم أبي وضحك،... تم تسلسل الإسناد بالتبسم والضحك إلى منتهاه[1].

قلت: هل نجد مثل هذا الاهتمام بالصغار في زماننا هذا؟

إن الإنسان ليبكي على صبياننا، الذين يكبرون أمام أعيننا على غير أخلاق وآداب الإسلام، وإذا اقترب أحدهم لمجلس فضيلة الشيخ الكبير كما يحلو لأهل زماننا أن يلِّقبوه، طرده من المسجد لا من الحلقة.

وهذا إمام الدنيا سفيان ابن عيينة يعلِّم أهل حلقته درساً عظيماً في شكر الله عز وجل، أنه لولا الاهتمام بنا ونحن صغار ما كنا هكذا ونحن كبار ويعلم أيضاً الدنيا هذا الدرس العظيم، لا تهملوا صغيراً فمعظم النار من مستصغر الشرر وإن الجبال من الحصى.

٤٣٢- عن الأعمش قال: كان إسماعيل بن رجاء يجمع صبيان الكُتاب يحدثهم، حتى لا ينسى حديثه[2].

٤٣٣- عن عبد الله بن إبراهيم بن حميد الطويل قال: مرّ قوم على حماد بن سلمة وحوله فتيان فقالوا: انظروا إلى حماد قد جمع حوله الصبيان.

فقال: رُدوهم.

فلما أتوه، قال: إني رأيت البارحة كأني أسقي فسيلاً فأولت هؤلاء الصبيان[3].

٤٣٤- عن يحيى بن صالح العبدي قال: أتيت الحسن وأنا غلام فقعدت بعيداً من الحلقة، فقال لي: يا بَني أُدن، ما لك قعدت بعيداً.

قال: قلت: يا أبا سعيد إني حسنت الحُصُر.

قال: لا تفعل، إذا جئت فاجلس إلى جنبي.

---

(١) الكفاية (٨٠).

(٢) عيون الأخبار (١/ ٥٣٣)، العيال (٦٠٠)، تهذيب الكمال (٣/ ٩١).

(٣) العيال (٦٠٣).

قال: كنت آتيه فيقعدني إلى جنبه، ويمسح رأسي، ويُملي علي الحديث[١].

٤٣٥-عن أبي ربيعة فهد بن عوف قال: جئنا إلى حماد بن سلمة في يوم حار شديد الحر، وصلينا معه الظهر، وكان حماد صاحب ليل، وظننا أنه صائم، قال: فرحمناه وأجمعنا على أن ننصرف عنه قال: فركع بعد الفريضة، وخرج من المسجد، وصار في الطريق في الشمس، فانبرى له غلام حدث فسأله عن شيء معه، فوقف في الشمس معه يسأله ويحدثه، قال: فقال له بعض مشيخة المسجد: يا أبا سلمة، انصرف أصحابنا عنك لما رأوا بك من الضعف، ووقفت مع هذا الغلام في الشمس تحدثه؟ قال: رأيت في هذه الليلة كأني أسقي فسيلة أصب الماء في أصلها فتأولت رؤياي على هذا الغلام حين سألني[٢].

٤٣٦-عن الأوزاعي قال: مات أبي وأنا صغير، فذهبت ألعب مع الصبيان، فمر بنا شيخٌ من العرب جليلاً، قال: ففر الصبيان حين رأوه وثبت أنا، فقال: ابن من أنت؟ فأخبرته، فقال: ابن أخي يرحم الله أباك، فذهب بي إلى بيته، فكنت معه حتى بلغت فألحقني في الديوان، وضُرب علينا بعثاً إلى اليمامة فلما قدمت اليمامة ودخلنا مسجد الجامع، فلما خرجنا قال لي رجل من أصحابنا: رأيت يحيى بن أبي كثير معجباً بك يقول: ما رأيت في هذا البعث أهيأ من هذا الشاب قال: فجالسته وكتبت عنه أربعة عشر كتاباً أو ثلاثة عشر فاحترق كله[٣].

قلت: لم يكن في هذه الأمة في صدرها مولوداً مُهملاً، فها هو إمام الدنيا الأوزاعي، لو أهملوه بعد يُتْمِهِ، فأين لنا بعلم الأوزاعي؟! أما الآن فلا قيمة عندنا للملايين، فقد أُصبنا بالغثائية فمع تواجد الأب والأم مع الأبناء فالإهمال على أشدِّه نسأل الله السلامة.

---

(١) العيال (٦٠٤).

(٢) المعرفة والتاريخ (٢/ ١٩٤)، الجامع للخطيب (٦٩).

(٣) المعرفة والتاريخ (٢/ ٤٠٩).

٤٣٧-عن أبي بكر الهذيلي قال: قد نشأت غلاماً أشتهي العلم، فخرجت إلى ابن شهاب بالمدينة، فكنت أختلف إليه، فورد كتاب هشام بن عبد الملك لابنه: أن قف بالناس على ألال، فلم يدر ما ألال، فبعث إلى الزهري، فلم يدر. فقال الزهري: عندي فتى من أهل العراق قدم على طلب العلم، لعله عنده علم، فأرسل إلي، فدخلني ما يدخل الفتيان من الحصر، فسكّن من جأشي ثم قال لي: هل عندك علم في ألآل؟ قلت: هو جبل عرفة الذي يقف الناس عليه قال: فعندك شاهد؟ قلت: نعم، قول النابغة الذبياني:

بمصطبحات من أضاف وثَبْرَة يُردن ألال سيرهن الدافع

فأعجب ذلك الزهري ودعا لي: ووهب لي وكساني، قال: فإن ذلك أول شيء أصبته من العلم[1].

٤٣٨-عن عبيد الله بن أبي العيزار قال: كان عبد الله بن مسعود إذا رأى الشباب يطلبون العلم قال: مرحباً بكم ينابيع الحكمة، ومصابيح الظلمة خُلقان الثياب، جدد القلوب، حلس البيوت، ريحان كل قبيلة[2].

٤٣٩-عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري: أنه كان إذا رأى الشباب قال: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ كان رسول الله ﷺ يوصينا بكم[3].

٤٤٠-عن الخُلدي قال: إذا رأيت الغلام يقول: أنا تلميذ فلان، ففلان أفضل منه، وإذا رأيت الشيخ يقول: فلان تلميذي، ففلان أفضل من الشيخ[4].

قلت: وذلك لأن كل منهما يقولها على وجه المباهاة.

---

(١) الفاكهي أخبار مكة (٢٧٣٠).

(٢) شعب الإيمان (١٦٠٠)، جامع بيان العلم (١/ ٥٢) (١/ ١٢٦)، الدارمي (٨٠)، الحلية (١/ ٧٧).

(٣) الحاكم وصححه (١/ ٨٨).

(٤) معجم الشيوخ للصيداوي (٣١٢).

٤٤١-عن يوسف الماجشون قال: قال لنا ابن شهاب ولأخ لي: ونحن نسأله: لا تُحقِّروا أنفسكم لحداثة أسنانكم، فإن عمر بن الخطاب ﷺ كان إذا نزل به الأمر المعضِل دعا الفتيان فاستشارهم، يبتغي حدّة عقولهم[١].

٤٤٢-عن إسماعيل بن رجاء أنه كان يأتي صبيان الكُتاب فيعرض عليهم حديثه، كي لا ينساه[٢].

٤٤٣-عن الزهري قال: كان مجلس عمر ﷺ مغتصاً من القراء شباباً وكهولاً، فربما استشارهم ويقول: لا يمنع أحدكم حداثة سنه أن يشير برأيه، فإن العلم ليس على حداثة السن وقِدَمِه، ولكن الله يضعه حيث شاء[٣].

٤٤٤-عن محمد بن إسحاق قال: رأيت أبا سلمة بن عبد الرحمن يأخذ بيد الصبي من الكُتّاب فيذهب به إلى البيت فيملي عليه الحديث يكتب له[٤].

٤٤٥-عن أبي إسحاق قال: سمعت الأسود بن يزيد وهو يُقرئ الصبيان في المسجد[٥].

٤٤٦-عن حماد بن زيد قال: رأيت سفيان بن عيينة غلاماً له ذؤابة ومعه ألواح عند عمرو بن دينار[٦].

٤٤٧-عن إسماعيل الكندي قال: جاء شاب من أهل البصرة إلى طاووس يسمع منه فوافاه مريضاً فدخل عليه، فجلس عند رأسه يبكي، فقال له طاووس: ما يبكيك يا شاب؟ قال: والله ما أبكي على قرابة بيني وبينك ولا على دنيا جئت أطلبها منك، ولكن على العلم الذي جئت أطلبه منك يفوتني[٧].

---

(١) سنده حسن، جامع بيان العلم (٥٠٥)، تاريخ ابن أبي خيثمة (٣٣٩٦).
(٢) سنده صحيح، جامع بيان العلم (٦٢٩)، الدارمي (١/ ١٤٨)، أبو خيثمة (٧٣)، ابن أبي شيبة (٨/ ٥٤٥).
(٣) سنده صحيح للزهري، جامع بيان العلم (١٠٧٠)، عبد الرزاق (١١/ ٤٤٠).
(٤) العلل لأحمد (١٦٧٤)، تاريخ بغداد (١/ ٢٣٤).
(٥) العلل لأحمد (١٩٥٧).
(٦) العلل لأحمد (٥٧١٨)، الجرح والتعديل (٣٤٨)، الكامل لابن عدي (١/ ١٨٤).
(٧) تاريخ دمشق (٢١/ ٤٣-٤٤).

٤٤٨-عن محمد بن قتيبة قريب أبي عبد الله محمد بن إسماعيل -البخاري- يقول: كنت عند أبي عاصم النبيل فرأيت عنده غلاماً، فقلت له: من أين أنت؟ قال: من بخاري، قلت: ابن من؟ فقال: ابن إسماعيل، فقلت له: أنت قرابتي، فعانقته، فقال لي رجل في مجلس أبي عاصم: هذا الغلام يُناطح الكباش[١].

٤٤٩-عن إبراهيم بن إسحاق الحربي: كان أبو هشيم صاحب صحناءة وكواميخ يقال له: بشير، فطلب ابنه الحديث، فاشتهاه، وكان أبوه يمنعه، فكتب الحديث حتى جالس أبا شيبة القاضي، فكان يناظر أبا شيبة في الفقه، فمرض هشيم فقال أبو شيبة: ما فعل ذلك الفتى الذي كان يجيء إلينا؟ قالوا: عليل، قال: فقال: قوموا بنا حتى نعوده، فقام أهل المجلس جميعاً يعودونه حتى جاءوا إلى منزل بشير، فدخل إلى هُشيم، فجاء رجل إلى بشير ويده في الصّحناءة، فقال: ألحق ابنك قد جاء القاضي إليه يعوده، فجاء بشير والقاضي في داره، فلما خرج قال لابنه: يا بني، قد كنت أمنعك من طلب الحديث، فأما اليوم فلا، صار القاضي يجئ إلى بابي متى أمّلت أنا هذا؟[٢]

قلت: الصحناء: إدام يتخذ من السمك.

الكامخ: المخللات المشهية.

٤٥٠-عن قاسم الجُرميّ قال: كان سفيان يدعو وكيعاً وهو غلام فيقول: يا رؤاسي، تعال أي شيء سمعت؟ فيقول: حدثني فلان كذا، قال: وسفيان يبتسم، ويتعجب من حفظه[٣].

٤٥١-عن مكحول: أنه نظر إلى صبي في مجلسه فقال: زيرك، يعني كيساً[٤].

٤٥٢-قال أبو زرعة الدمشقي: وأعجب أبا مُسْهِر مجالستي إياه صغيراً[٥].

---

(١) تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٥٤-٤٥٥)، تاريخ بغداد (٢/ ١٨-١٩).

(٢) تاريخ بغداد (١٤/ ٨٧).

(٣) تهذيب الكمال (٣٠/ ٤٧٧).

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي (٨٦٤).

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي (٨٦٥).

٤٥٣-عن ابن عيينة قال: سألت الزهري عن حديث فلم يُجبني، فقال له سعد ابن إبراهيم: أجب الغلام عمّا سألك، فقال الزهري: أما إني أعطيه حقه قال: فكأنه أرضاه[١].

٤٥٤-عن محمد بن فضيل عن الأعمش: كان يجمع صبيان المكاتب ويُحدثهم، كي لا ينسى حديثه[٢].

٤٥٥-عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه: أُتي بي النبي ﷺ مقدمه المدينة، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار، قد قرأ مما أُنزل عليك سبع عشرة سورة، قال: فقرأت على رسول ﷺ ، فأعجبه ذلك فقال: يا زيد، تعلَّم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمن يهود على كتابي، قال: فتعلمته، فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته، فكنت أكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له[٣].

٤٥٦- عن الزهري قال: ما رأيت طالباً لهذا الأمر أصغر سناً منه -يعني سفيان ابن عيينة-[٤].

٤٥٧-عن عقيل قال: جاء سفيان بن عيينة إلى ابن شهاب، وهو غلام في أذنه قُرط فأخذه فأدخله على أهله، فجعل يُعجِبهم بطلبه العلم على صغره[٥].

٤٥٨-عن وكيع قال: كان الزهري يُجلسه على فخذه -أي سفيان بن عيينة- ويُحدِّثُه استظرافاً له[٦].

٤٥٩-عن علي بن المديني قال: قال سفيان بن عيينة: ربما عادني ابن أبي نجيح، وأنا غُليم وكنت طويل الملازمة بالليل والنهار[٧].

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي (١٠٧٠).

(٢) عيون الأخبار (١/ ٥٣٣)، العيال (٦٠٠)، تهذيب الكمال (٣/ ٩١).

(٣) مسند أحمد (٥/ ١٨٦)، الترمذي (٢٧١٦)، أبو داود (٣٦٤٥)، المعجم الكبير (٤٨٥٦) (٤٨٥٧)، طبقات ابن سعد (٢/ ٣٥٨)، التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ١٢٧٨).

(٤) تهذيب الكمال (١١/ ١٨٨).

(٥) الكامل لابن عدي (١/ ١٨٤).

(٦) الكامل لابن عدي (١/ ١٨٤).

(٧) الجرح والتعديل (١/ ٥١).

قلت: من أجل هذا الاهتمام بالصبيان كان هذا الجيل العظيم، فابن أبي نجيح يعود غلام صغير حتى يعطيه الاهتمام ولا يشعره بالإهمال.

لا كما هو الحادث الآن، حتى أصبح من النادر أن نسمع عن صبي يطلب العلم الشرعي، وربما لو جلس للشيخ لطرده، فشتان بين اهتمام أخرج مثل سفيان وبين إهمال لم يخرج إلا غلمان يعرفون كل شيء إلا الإسلام والعلم به.

٤٦٠- عن عبد الرحمن بن مهدي قال: كاد هذا الغلام أن يكون إماماً في بطن أمه -يعني أحمد بن حنبل-[١].

٤٦١- عن ابن عيينة يقول: سألت الزهري عن حديث، وثم خصيان فطردوني فقال: دعوه، ثم قال: ما رأيت أحداً يطلب هذا الشأن أصغر منه[٢].

٤٦٢- عن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر وكانت أمه لبابة بنت عبد الله بن عباس قال: كنت أزور جدي -ابن عباس- في كل يوم جمعة، قبل أن يذهب بصره فأراه يقرأ في المصحف، فأتى على هذه الآية: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٨- ٤٩]، فقال: يا بَني، لم يأت هؤلاء بعد وليكونن[٣].

قلت: لا يمنعه صغرُه أن يعلمه هذا المعنى الكبير، وهو أنه سيظهر القدرية المنكرين للقدر، فيحذره منهم.

والآن الكبار لا يعرفون ما القدرية، ولا المرجئة ولا غيرهم من أهل البدع، بل غالبهم تلبست بهم هذه البدع، وهم لا يشعرون لأن قومنا إلا من رحم الله عندهم ورع زائد فلا يذكرون المبتدعة خشية الغيبة والطعن في الناس زعموا!!

٤٦٣- عن الحسن بن عرفة قال: قدم عبد الله بن المبارك البصرة فدخلت عليه فسألته أن يحدثني فأبى، وقال: أنت صبي، قال الحسن بن عرفة: فأتيت حماد بن زيد فقلت: يا أبا

---

(١) مناقب أحمد لابن الجوزي (٩٣).

(٢) التاريخ الكبير (٤/ ٩٧).

(٣) طبقات ابن سعد (٧٧) الطبقة الخامسة.

إسماعيل دخلت على ابن المبارك فأبى أن يحدثني فقال: يا جارية هات خُفي وطيلساني، وخرج معي يتوكأ على يدي حتى دخلنا على ابن المبارك فجلس معه على السرير فتحدثا ساعة، ثم قال له حماد: يا أبا عبد الرحمن ألا تحدث هذا الغلام؟ فقال ابن المبارك: يا أبا إسماعيل هو صبي لا يفقه ما يحمله، قال حماد: حدثه يا أبا عبد الرحمن، فلعله والله أن يكون آخر من يحدث عنك في الدنيا، قال الحسن بن عرفة: رحم الله حماداً ما كان أحسن فراسته، أنا آخر من حدّث عن ابن المبارك[(١)].

٤٦٤-عن محمد بن إسحاق قال: رأيت أبا سلمة بن عبد الرحمن يأخذ بيد الصبي من الكُتّاب، فيذهب به إلى البيت، فيملي عليه الحديث، يكتب له[(٢)].

٤٦٥-عن أبي زرعة قال: أعجب أبو مسهر بمجالستي إياه صغيراً[(٣)].

٤٦٦-عن عكرمة قال: قال ابن عباس لي ولعلي ابنه: انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه فأتيناه وهو في حائط له، فلما رآنا قام إلينا فقال: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ ثم أنشأ يحدثنا فلما رآنا نكتب قال: لا تكتبوا واحفظوه كما كنا نحفظ ولا تتخذوه قرآناً[(٤)].

٤٦٧-عن البويطي وحكاه عن الشافعي أنه كان في مجلس مالك بن أنس، وهو غلام، فجاء رجل إلى مالك فاستفتاه في الطلاق فأفتاه مالك، فالتفت الشافعي إلى بعض أصحاب مالك، فقال: إن هذه الفتيا خطأ، فرفُع إلى مالك فقال له مالك: من أين قلت هذا؟ فقال بحجته، فعرف مالك محل الشافعي ومقداره قال الشافعي: فلما أردت أن أخرج من المدينة، جئت إلى مالك فودعته، فقال لي مالك حين فارقته: يا غلام اتق الله ولا تطفئ هذا النور الذي أعطاكه الله بالمعاصي، يعني بالنور: العلم، وهو قول الله ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠][(٥)].

---

(١) تاريخ دمشق (٣٤/ ٣٠٠)، تاريخ حلب (٦/ ٢٥١٢).

(٢) العلل لأحمد (١٦٧٤)، تاريخ بغداد (١/ ٢٣٤)، تاريخ دمشق (٣١/ ٢١١).

(٣) تاريخ دمشق (٣٧/ ١٠٢).

(٤) تاريخ دمشق (٤٦/ ٣٢).

(٥) تاريخ دمشق (٥٤/ ٥٧).

٤٦٨-عن محمد بن عوف بن سفيان قال: كنت ألعب بالأكرة في الكنيسة وأنا حدث، فدخلت الكرة في المسجد حتى وقعت بالقرب من المعافي بن عمران، فدخلت لآخذها فقال لي: يا فتى، ابن من أنت ؟ فقلت: أنا ابن عوف قال: ابن سفيان؟ قلت: نعم، فقال: أما إن أباك كان من إخواننا، وكان ممن يكتب معنا الحديث والعلم، والذي كان يشبهك أن تتبع ما كان عليه والدك، فصرت إلى أمي فأخبرتها، فقالت: صدق يا بني، هو صديق لأبيك، فألبستني ثوباً من ثيابه، وإزاراً من أُزره، ثم جئت إلى المعافي بن عمران ومعي محبرة وورق، فقال لي: اكتب حديث إسماعيل بن عياش عن عبد ربه بن سليمان، قال: كَتَبَتْ لي أم الدرداء في لوحي مما تعلمني: اطلبوا العلم صغاراً تعملوا به كباراً، فإن لكل حاصد ما زرع خيراً كان أم شراً، فكان أول حديث سمعته[١].

قلت: كان الناس في ذاك الزمان وخاصة العلماء مما يُجرى الله على أيديهم الخير، فلو أن المعافي أهمل محمد بن عوف، بل وصنع معه ما يصنعه أهل زماننا من سبِّه وشتمه وتقطيع الكرة، بل ربما ضربه أيضاً، ما كان يخرج هذا العالم المحدث محمد بن عوف فقد حوله من لاعب بالكرة، لمحدِّث حامل لحديث رسول الله ﷺ، ثم من فقهه رَحِمَهُ اللَّهُ أول معنى حدثه به يحمل معنى العلم كله والمراد منه فأين نحن من هؤلاء، نرى الصبيان يلعبون في الطرقات، وفي أوقات الصلوات، فلا نلتفت إليهم ولا نعظهم، بل ربما نجدهم على معصية، فلا ننكر عليهم، حتى تجرأ الكبير والصغير على معصية الله جهاراً نهاراً أمام أعين الجميع طالما قد أمنوا العقاب فضلاً عن الإنكار والنصح.

٤٦٩-عن أبي الفرج غيث بن علي قال: حضرت نصر بن إبراهيم المقدسي يوماً وهو يقرأ جزءاً، فجاء في أثناء القراءة قوم، وجاء بعدهم صبي صغير، فلما فرغ الجزء سألوه أن يعيد الفائت فأعاد لهم، فلما اتصل سماعهم أراد أن يمسك ثم قال: لا، حتى أعيد فائت هذا الصغير لأنني أخاف أن أُسأل عنه، لم كان هؤلاء أحق بالإعادة منه؟

---

(١) تاريخ دمشق (٥٨/ ٣٧).

وأعاد له قائمة[١].

قلت: بهذا الاهتمام العظيم بالصبيان كان الخير في هذه الأمة متواصل غير منقطع، فلما أُهمل الصبيان انفرط العقد، واتسع الخرق على الراقع وانصرف الصبيان لمن يهتم بهم من أهل الدنيا واللهو غير المباح... فاللَّهُمَّ سلّم سلّم.

٤٧٠-عن ابن عيينة قال: أتيت الزهري وفي أذني قرط ولي ذؤابة، فلما رآني جعل يقول: واسنينة واسنينة، ههنا ههنا ما رأيت طالب علم أصغر من هذا[٢].

٤٧١-عن عبد الله بن مصعب قال: كنت عند أمير المؤمنين الرشيد ، فقال له بعض جلسائه في محمد بن عبد الرحمن، وهو حدث السن، وليس مثله يلي القضاء، فقلت: لا يضيع فتى من قريش في مجلس أنا فيه، فأقبلت عليهم فقلت لهم، هل عاب الله أحداثاً لحداثة، أمير المؤمنين حدث السن أفتعيبونه، وقد قال الله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ [الأنبياء: ٦٠]، فقال أمير المؤمنين الرشيد: صدق أنا حدث السن، اتعيبوني بالحداثة، وأقرَّه على القضاء[٣].

٤٧٢-عن ابن أبي أؤيس، قال: سمعت خالي مالك بن أنس يقول كانت أمي تلبسني الثياب، وتعممني وأنا صبي، وتوجهني إلى ربيعة بن أبي عبد الرحمن وتقول يا بُني ائت مجلس ربيعة، فتعلم من سمته وأدبه، قبل أن تتعلم من حديثه، وفقهه[٤].

---

(١) تاريخ دمشق (٦٥/ ١٤).
(٢) الكامل لابن عدي (١/ ١٠٨)، تاريخ بغداد (٩/ ١٧٦)، الكفاية (٨٠)، المحدث الفاصل (٤٥).
(٣) جمهرة نسب قريش (٢/ ٧٥٦).
(٤) التمهيد لابن عبد البر (٣/ ٤).

ماذا يتعلم الصغير

السنن والفقه

٤٧٣-عن عمر بن أبي سلمة قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**أُدن بني، سمّ الله وكل مما يليك**»[(١)].

٤٧٤-وفي مسلم: عن عمر بن أبي سلمة قال: كنت في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي: «**يا غلام، سمّ الله وكل بيمينك، وكل مما يليك**»[(٢)].

٤٧٥-عن سعيد بن جبير قال: رآني أبو مسعود البدري ؓ في يوم عيد ولي ذؤابة، فقال: يا غلام، أو يا غُليم، إنه لا صلاة في مثل هذا اليوم قبل صلاة الإمام فصلّ بعدها ركعتين وأطل القراءة[(٣)].

٤٧٦-عن أبي بردة بن أبي موسى قال: أرسلني أبي إلى عبد الله بن سلام ؓ أتعلم منه، فجئته فسألني: من أنت؟ فأخبرته، فرحب بي، فقلت: إن أبي أرسلني إليك لأسألك وأتعلم منك، قال: يا ابن أخي إنكم بأرض تجار فإذا كان لك على أحد مال فأَهدَى لك حملَة من تبن فلا تقبلها فإنها ربا[(٤)].

قلت: أعطاه علم يهمه كتاجر وقد يجهل كثير من الناس هذا الفقه، وهو أن هدية الذي عليه دين للدائن ربا. وقد ورد فيها آثار.

٤٧٧-عن عامر بن سعد أن عقبة بن نافع أوصى بنيه قال: يا بني لا تقبلوا الحديث عن رسول الله إلا من ثقة[(٥)].

---

(١) سنده صحيح، الطبقة الخامسة (٦٤٥)، أحمد (٤/ ٢٧).

(٢) مسلم (٢٠٢٢)، البخاري (٥٣٧٦).

(٣) طبقات ابن سعد (٥/ ٤٨٥).

(٤) الطبقات (٥/ ٤٩٢).

(٥) تاريخ ابن أبي خثيمة (٤٧٩١).

٤٧٨-عن عبد الله بن داود قال: سمعت الثوري يقول: ينبغي للرجل أن يكره ولده على طلب الحديث فإنه مسئول عنه[١].

٤٧٩-عن أبي محمد ابن بنت الشافعي قال: سألت أبي، فقلت: يا أبت، أي العلم أطلب؟ فقال: يا بني، أما الشعر فيضع الرفيع، ويرفع الخسيس، وأما النحو، فإذا بلغ الغاية صار مؤدباً، وأما الفرائض فإذا بلغ صاحبها فيها غاية صار معلم حساب، وأما الحديث فتأتي بركته وخيره عند فناء العمر، وأما الفقه: فللشباب وللشيخ، وهو سيد العلم[٢].

٤٨٠-عن إبراهيم الزيات قال: كنا عند الثوري، فجاءت امرأة فشكت إليه ابنها، وقالت: يا أبا عبد الله، أجيئك به تعظه؟ قال: نعم، جيئي به فجاءت به، فوعظه سفيان بما شاء الله، فانصرف الفتى، فعادت المرأة بعد ما شاء الله، فقالت: جزاك الله خيراً يا أبا عبد الله، وذكرت بعض ما تحب من أمر ابنها، ثم جاءت بعد حين، فقالت: يا أبا عبد الله، ابني ما ينام الليل، ويصوم النهار، ولا يأكل، ولا يشرب، فقال: ويحك مم ذاك؟ قالت: يطلب الحديث، فقال: احتسبيه عند الله[٣].

٤٨١-عن ابن جريج قال: أتيت عطاء وأنا أريد هذا الشأن وعنده عبد الله بن عبيد ابن عمير فقال لي عبد الله بن عبيد: قرأت القرآن؟ قلت: لا، قال: فاذهب فاقرأ القرآن ثم اطلب العلم، قال: فذهبت فغبرت زماناً حتى قرأت القرآن، ثم رجعت إلى عطاء وعنده عبد الله بن عبيد فقال: تعلمت القرآن أو قرأت القرآن؟ قلت: نعم، قال: تعلمت الفريضة؟ قلت: لا، قال: فتعلم الفريضة ثم أطلب العلم، قال: فطلبت الفريضة ثم جئت، فقال: تعلمت الفريضة؟ قلت: نعم، قال: الآن فاطلب العلم، قال: فلزمت عطاء سبع عشرة سنة[٤].

(١) سنده حسن، الحلية (٦/ ٣٦٥)، شعب الإيمان (٨٢٩٢).
(٢) الحلية (٩/ ١٢٤)، تاريخ دمشق (٥٧/ ١٥٧-١٥٨).
(٣) الحلية (٧/ ٦٥).
(٤) المعرفة والتاريخ (٢/ ١٥٥)، تاريخ بغداد (١٠/ ٤٠١-٤٠٢).

٤٨٢-قال الأوزاعي سمعت القاسم بن مخيمرة وأنا غلام لم أبلغ وإذا جنازة قد تبعتها النساء، فقال: ما أحب أن لي أجورهن بقبال نعلي[١].

٤٨٣- عن الزهري عن أنس قال: يؤمر الصبي بالصلاة إذا عرف يمينه من شماله[٢].

٤٨٤-عن هشام بن عروة عن أبيه، أنه كان يقول لهم: إذا سمع أحدكم النّداء والإناء على يديه فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه وكان يأمر بنيه به[٣].

قلت: وهذا في الصيام إذا سمع أذان الفجر وهو يشرب فلا يضع الإناء حتى يشرب حاجته.

٤٨٥-عن زيد بن أخزم: سمعت عبد الله بن داود الخُريبي يقول: نوْلُ الرّجل أن يُكره ولده على طلب الحديث[٤].

٤٨٦-عن عبد الله بن أحمد بن شبوية قال: سمعت قتيبة بن سعيد يقول: كنت في حداثتي أطلب الرأي، فرأيت فيما يرى النائم أن مزادة دُلّيت من السّماء، فرأيت الناس يتناولونها، فلا ينالونها، فجئت أنا فتناولتها، فاطلعت فيها فرأيت ما بين المشرق والمغرب، فلما أصبحت جئت إلى مخضع البزاز، وكان بصيراً بعبارة الرؤيا، فقصصت عليه رؤياي، فقال: يا بني، عليك بالأثر، فإن الرأي لا يبلغ المشرق والمغرب، إنما يبلغ الأثر.
قال فتركت وأقبلت على الأثر[٥].

٤٨٧-عن الزهري قال: رأى عبد الملك بن مروان عند بعض ولده حديث المغازي، فأمر به فأُحرق، وقال: عليك بكتاب الله فاقرأه، والسنة فاعرفها واعمل بها[٦].

---

(١) المعرفة والتاريخ (٢/ ٤٧٩).
(٢) سنده حسن، شعبد الإيمان (٨٣٣٢).
(٣) حديث حماد بن سلمة للبغوي (٥٥٧) (٢٦).
(٤) تهذيب الكمال (١٤/ ٤٦٣).
(٥) تاريخ بغداد (١٢/ ٤٦٧).
(٦) أنساب الأشراف (٧/ ٢٩٣٢).

٤٨٨-عن علي بن المديني قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: أول ما طلبت الحديث وقع في يدي كتاب فيه مرسلات عن أبي مجلز فجعلت لا أشتهيها وأنا يومئذ غلام[(١)].

٤٨٩-عن أبي العيناء محمد بن القاسم، قال: أتيت عبد الله بن داود الخريبي، فقال: ما جاء بك؟ قلت: الحديث، قال: اذهب فتحفظ القرآن، قال: قلت: قد حفظت القرآن، قال: اقرأ: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ﴾[يونس: ٧١]، قال: فقرأت العُشر حتى أنفذته. قال: فقال لي: اذهب الآن فتعلم الفرائض، قال: قلت: قد تعلمت الصلب والجد يروي والكبر قال: فأيما أقرب إليك؟ ابن أخيك أو ابن عمك؟ قال: قلت: ابن أخي، قال: ولم؟ قال: قلت: لأن أخي من أبي وعمي من جدي، قال: اذهب الآن فتعلم العربية، قال: قلت: علمتها قبل هذين، قال: فلم قال عمر بن الخطاب -يعني حين طُعن- يالَ الله يالِ المسلمين، لِمَ فتح تلك وكسر هذه؟ قال قلت: فتح تلك اللام على الدعاء وكسر هذه على الاستغاثة والاستنصار قال فقال: لو حدثت أحداً لحدثتك[(٢)].

٤٩٠-عن عبد الله بن حنبل يقول: كان أبي يقول: امض إلى إبراهيم الحربي حتى يلقى عليك الفرائض[(٣)].

٤٩١-عن عمر بن أبان بن مفضل المدني قال: أراني أنس بن مالك أخذ ركوة فوضعها عن يساره، وصبّ على يده اليمنى فغسلها ثلاثاً ثم أدار الركوة على يده اليمنى، فتهيأ فتوضأ ثلاثاً، ومسح برأسه ثلاثاً وأخذ ماءً جديداً لسماخيه فمسح سماخه، فقلت له: قد مسحت أذنيك، فقال: يا غلام إنهما من الرأس ليس هما من الوجه، ثم قال: يا غلام، هل رأيت، وفهمت أم أعيد عليك؟ فقلت: قد كفاني، وقد فهمت، فقال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ[(٤)].

قلت: والسِّماخ هو الصماخ.

---

(١) الجرح والتعديل (١/ ٢٤٣).

(٢) تاريخ بغداد (٣/ ٣٩١).

(٣) تاريخ بغداد (٦/ ٣٣).

(٤) تاريخ دمشق (١٢/ ٢٩-٣٠).

ونلاحظ تعليم الصحابي ﷺ للغلام وتأكُّده من فهم الغلام وحفظه للوضوء، وإلا يُعيد عليه حتى يفهم ويحفظ.

٤٩٢-عن بشر بن الحارث قال: أكره أن يمحوا الصبيان ألواحهم بأرجلهم في الكتاب، وينبغي للمعلم أن يؤدبهم على هذا[١].

٤٩٣-عن عبد الله بن داود الخُرَيبي: على الرجل أن يُكره ولده على طلب الحديث[٢].

٤٩٤-عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يُعلِّمنا التشهد في الصلاة، كما يُعلِّم المُكتب الولدان[٣].

والمُكتِب: الذي يُعلم الكتابة.

٤٩٥-عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يُعلمنا التشهد كما يُعلمنا السورة من القرآن[٤].

(١) الإبانة (٦١٤٢).

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/ ١٩).

(٣) ابن أبي شيبة (٣٠١٦)، أبو يعلى (٥٥٧٩) (٥٦٠٥).

(٤) مسلم (١/ ٣٠٣).

التوحيد والسنة

٤٩٦-عن إسحاق بن عبد الله عن جدته أم سليم: أنها آمنت برسول الله ﷺ قالت: فجاء أبو أنس وقد كان غائباً فقال: أصبوت؟ قالت: ما صبوت ولكني آمنت بهذا الرجل، قالت: فجعَلَتْ تلقِّن أنساً وتشير إليه: قل لا إله إلا الله، قل أشهد أن محمداً رسول الله، قال ففعل، قال: فيقول لها أبوه: لا تُفسدي على ابني، فتقول: إني لا أُفسده[1].

٤٩٧-عن حنش الصنعاني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت رديف رسول الله ﷺ فقال لي: يا غلام أو يا بَني، ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟ فقلت: بلى، قال: احفظ الله يحفظك أحفظ الله تجده تجاهك، تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يقضه الله لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يقضه الله عليك لم يقدروا عليه، فاعمل لله بالشكر في اليقين، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً[2].

٤٩٨-عن أبي حفص قال: قال عبادة بن الصامت لابنه: يا بَني، لن تجد حقيقة الإيمان، حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول ما خلق الله القلم**» فقال له اكتب قال: يا رب ماذا اكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة.

يا بَني، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من مات على غير هذا فليس مني**»[3].

---

(١) سنده صحيح، طبقات لابن سعد (٨/ ٤٤٦).

(٢) سنده حسن، أمالي ابن سمعون (٢٢٣)، والحديث عند الترمذي (٢٥١٦)، أحمد (١/ ٢٩٣)، عبد بن حميد (٦٣٦).

(٣) سنده صحيح، ابن ماجه (٦١)، السنن الكبرى (٣/ ١٢٠).

٤٩٩-عن جندب بن عبد الله ﷺ قال: كنا غلماناً حزاورة مع رسول الله ﷺ، فيعلمنا الإيمان قبل القرآن، ثم يُعلمنا القرآن، فازددنا به إيماناً، وإنكم اليوم تعلمون القرآن قبل الإيمان[(١)].

والحزوَّر: هو الغلام إذا قوى.

٥٠٠-عن علي بن الحسين كان يعلم ولده يقول: قل آمنت بالله، وكفرت بالطاغوت[(٢)].

٥٠١-عن إبراهيم التيمي قال: كانوا يستحبون أول ما يُفصح الصبي أن يعلموه: لا إله إلا الله سبع مرات، فيكون ذلك أول شيء يتكلم به[(٣)].

٥٠٢-عن حماد بن زيد قال: كنت في الكتاب وأنا صغير عليّ ذؤابة، فجاء عمرو بن عبيد -قدري ضال- حتى وقف على رأسي فقال: يا غُليم، ما تقول في الدعوة؟

فقلت: أمّا الدعوة فعامة، وأمّا المنة فخاصة، فجرّ ذؤابتي فقال: علموك الكفر صغيراً[(٤)].

٥٠٣-عن وهب بن منبه قال: احذروا أيها الأحداث الأغمار هؤلاء الحروراء، لا يدخلوكم في رأيهم المخالف، فإنهم عرّة لهذه الأمة[(٥)].

٥٠٤-عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**كل إنسان تلده أمه على الفطرة، وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، فإن كانا مسلمين فمسلم**»[(٦)].

قلت: وفي هذه الأزمان التي كثرت فيها الأهواء والبدع فيقال: أو يجعلانه مرجئاً أو رافضياً أو خارجياً أو قدرياً.... نسأل الله السلامة.

---

(١) سنده صحيح، ابن ماجة (١/ ٢٣)، الطبراني في الكبير (١٦٧٨)، ابن عدي في الكامل (٢/ ٦٦٧)، ابن منده في الإيمان (٢٠٨)، البيهقي (٣/ ١٢٠)، أحمد (٥/ ٣٧٣)، التاريخ الكبير (٢/ ٢٠٤).

(٢) ابن أبي شيبة (١/ ٣٤٨).

(٣) ابن أبي شيبة (٣٥١٩) (١/ ٣٤٨)، عبد الرزاق (٧٩٧٧).

(٤) ابن الأعرابي في معجمه (٩٤٠).

(٥) تهذيب الكمال (٣١/ ١٥١).

(٦) البخاري (٧/ ٢١١) بنحوه، مسلم (٣/ ٢٠٤٨).

الآداب

٥٠٥-عن عبد الله بن محمد بن سيرين قال: قال لي أبي: إذا كتبت إلي كتاباً فابدأ بنفسك، وإلا لم أقرأ لك كتاباً[١].

قلت: ومقصد ابن سيرين رحمه الله إذا كتب له كتاباً يكتب:

من عبد الله إلى أبيه محمد بن سيرين وقد كان يكتب:

إلى محمد بن سيرين من ابنه عبد الله كنوع أدب لا يتقدم أباه، فعزاه ابن سيرين إلى المشهور من السنة. والله أعلم

٥٠٦-عن علي رضي الله عنه قال: علموهم وأدبوهم[٢].

٥٠٧-عن مالك لفتى من قريش: يا ابن أخي تعلّم الأدب قبل أن تتعلم العلم[٣].

٥٠٨-عن حمدان الأصبهاني: كنت عند شريك، فأتاه بعض ولد المهدي، فاستند إلى الحائط وسأله عن حديث؟ فلم يلتفت إليه، فأعاد عليه، فلم يلتفت إليه، فقال: كأنك تستخف بأولاد الخلافة، قال: لا، ولكن العلم أزين عند أهله من أن يضيعوه، قال: فجثا على ركبتيه -أي ولد المهدي- ثم سأله؟ فقال شريك: هكذا يطلب العلم[٤].

قلت: حينما كان العلماء أهل آخرة لا طلاب دنيا نفع علمهم وأثّر في طلاب العلم والأدب حتى في الخلفاء وأولاد الخلفاء فما أعظم هذه الاستجابة السريعة.

٥٠٩-عن أبي عثمان الشامي قال: كان معاوية رضي الله عنه يخرج علينا ونحن في الكُتاب ويقول للمعلم: يا معلم أحسن أدب أبناء المهاجرين[٥].

---

(١) أمالي ابن سمعون (٢٨١).

(٢) شعب الإيمان للبيهقي (٨٢٨١)، عبد الرزاق (٣/ ٤٩)، الطبري في التفسير (٢٨/ ١٦٥).

(٣) الحلية (٦/ ٣٣٠).

(٤) مسند ابن الجعد (٢٥٣٨)، الجامع للخطيب (٣٤٦).

(٥) العيال (٢٩٣).

٥١٠-عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال لرجل: أدّب ولدك، فإنك مسؤول عن ولدك، ماذا أدّبته؟ وماذا علّمته؟ وإنه مسؤول عن برك وطواعيته لك[١].

٥١١-كان يقال: من أدّب ابنه صغيراً قرَّت عينه كبيراً[٢].

٥١٢-قال سابق البربري[٣]:

قد ينفع الأدب الأحداث في مهل ... وليس ينفع الكبرة الأدب

إن الغصون إذا قوّمتها اعتدلت ... ولن يلين إذا قوّمته الخشب

٥١٣-كان يقال: من أدّب ابنه أرغم أنف عدوّه[٤].

٥١٤-عن رباح بن خالد قال: سمعت شريكاً يقول: كنا ونحن شباب نقول: اذهبوا بنا نتعلم العقل من الأعمش[٥].

٥١٥-عن سعيد بن عُفير قال: كان شبيب بن شيبة يقول: اطلبوا العلم بالأدب فإنه دليل على المروءة وزيادة في العقل، وصاحبٌ في الغُربة[٦].

٥١٦-عن شَريك أنه قال: قليلٌ من الأدب خيرٌ من كثير من العلم[٧].

٥١٧-عن ربعي بن خِراش قال: قال علي رضي الله عنه: علّموهم وأدبوهم[٨].

٥١٨-عن الحسن بن سفيان قال: لما قدمت على علي بن حجر وكان من أدب الناس، وكان لا يرضى قراءة أصحاب الحديث، فغاب القارئ عنه يوماً فقال: هاتوا من يقرأ فقمت

---

(١) سنده حسن، سنن البيهقي (٣/ ٨٤).

(٢) جامع بيان العلم (٤٨٩).

(٣) جامع بيان العلم (٤٩٥).

(٤) جامع بيان العلم (٤٩٩).

(٥) الكامل لابن عُدي (١/ ١٤٦) المقدمة.

(٦) تاريخ بغداد (٩/ ٢٧٦).

(٧) الجرح والتعديل (٤/ ١٤٦٩).

(٨) سنده صحيح، الحاكم (٣/ ٤٩٤)، شعب الإيمان (٨٦٤٨)، العيال لابن أبي الدنيا (١/ ٤٩٥)، البر والصلة للمروزي (٩٩)، الفقيه والمتفقه للخطيب (١/ ١٧٦).

فقلت أنا فقال: اجلس، ثم قال في الثانية من يقرأ؟ قلت: أنا، فقال: اجلس وزبرني، إلى أن قال الثالثة، فقلت: أنا، فقال كالمغضب: هات فقرأت ذلك المجلس وهو يتأمل ويجهد أن يأخذ على شيئاً في النحو واللغة فلم يقدر عليه، فلما فرغت، قال لي: يا فتى ما اسمك؟ قلت: الحسن بن سفيان، قال: ما كنيتك؟ قلت: لم أبلغ رتبة الكنية، فاستحسن قولي، قال: كنيتك أبا العباس، قال: فكان الحسن بن سفيان يفتخر أن علي بن حجر كنّاه[(١)].

٥١٩-عن محمد بن محمد بن يوسف الطوسي قال: سمعت أبا عبد الله البوشنجي يقول: من أراد العلم والفقه بغير أدب، فقد اقتحم أن يكذب على الله ورسوله[(٢)].

---

(١) تاريخ دمشق (١٥/ ٨٧).

(٢) تاريخ دمشق (٥٤/ ١٦٨)، تهذيب الكمال ١٦٠١٦/ ١٤).

القرآن أولاً

٥٢٠-عن يزيد بن عبيد السعدي قال: كان أبو وجزة السعدي يُعلِّم أولاده القرآن ويكتبه لهم في الرمل حتى حفظوه وقرأوه[١].

٥٢١-عن ابن مسعود ﷺ قال أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله علمني من هذا القول -أو من هذا القرآن-، قال: «**يرحمك الله، إنك غُليم مُعلم**» فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحداً[٢].

٥٢٢-عن زيد بن ثابت ﷺ قال: قدم رسول الله ﷺ وأنا ابن إحدى عشرة سنة، وأُتي بي إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: غلام من الخزرج قد قرأ ست عشرة سورة[٣].

٥٢٣-عن عكرمة قال: كان ابن عباس رضي الله عنهما يجعل الكبل في رجلي على تعليم القرآن والسنة[٤].

٥٢٤-قال ابن أبي حاتم: لم يدعني أبي أطلب الحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان[٥].

٥٢٥-عن الوليد بن مسلم قال: كنا إذا جالسنا الأوزاعي فرأي فينا حدثاً قال: يا غلام، قرأت القرآن؟ فإن قال: نعم، قال: اقرأ ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾ [النساء: ١١]، وإن قال: لا، قال: اذهب تعلم القرآن قبل أن تطلب العلم[٦].

٥٢٦-عن حفص بن غياث رحمه الله: أتيت الأعمش فقلت: حدثني، قال: أتحفظ القرآن؟ قلت: لا، قال: اذهب فاحفظ القرآن، ثم هلُم أحدثك، قال: فذهبت فحفظت القرآن،

---

(١) تاريخ ابن أبي خيثمة (٢٨٣٤).

(٢) سنده حسن، أحمد (١/ ٤٦٢)، الطيالسي (٣٥١).

(٣) الحاكم (٣/ ٤٢١).

(٤) المعرفة والتاريخ (١/ ٥٢٧)، الحلية (٣/ ٣٢٦)، تاريخ دمشق (٤١/ ٨٢)، الفقيه والمتفقه (١/ ٤٧).

(٥) تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٣٠).

(٦) الجامع الأخلاق الراوي (٨١)، تاريخ دمشق (٣٧/ ١٢٩).

ثم جئته فاستقرأني فقرأته، فحدثني[(١)].

٥٢٧-عن أبي العيناء محمد بن القاسم قال: أتيت عبد الله بن داود الخُريبي، فقال: ما جاء بك؟ قلت: الحديث، قال: اذهب فتحفّظ القرآن، قال: قلت: قد حفظت القرآن قال: اقرأ ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ﴾ [يونس: ٧١]، قال: فقرأت العشر حتى أنفذته[(٢)].

٥٢٨-عن أبي عبد الله الزبيري قال: يستحب كتب الحديث في العشرين لأنها مجتمع العقل قال: وأحب أن يشتغل دونها بحفظ القرآن والفرائض[(٣)].

٥٢٩-عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قُبض رسول الله ﷺ، وقد قرأت مُحْكَم القرآن، وأنا مختون ابن عشر سنين[(٤)].

٥٣٠-عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: كنا نؤمر،أو كانوا يؤمرون، أن نتعلم القرآن، ثم السنّة، ثم الفرائض ثم العربية: الحروف الثلاثة، قلنا: وما الحروف الثلاثة؟ قال: الجر، والرفع، والنصب[(٥)].

٥٣١-عن ابن أبي مليكة قال: دخلنا على ابن عباس فقال: سلوني عن سورة البقرة وسورة يوسف، فإني قرأت القرآن وأنا صغير[(٦)].

٥٣٢-عن ابن جريج قال: أتيت عطاء وأنا أريد هذا الشأن وعنده عبد الله بن عبيد بن عمير، فقال لي عبد الله بن عبيد: قرأت القرآن؟ قلت: لا، قال: فاذهب فاقرأ القرآن ثم اطلب العلم، قال: فذهبت فغبرت زماناً حتى قرأت القرآن، ثم رجعت إلى عطاء وعنده عبد الله بن عبيد فقال: تعلمت القرآن أو قرأت القرآن؟ قلت: نعم، قال: تعلمت الفريضة؟ قلت:

---

(١) المحدث الفاصل (٨٦).

(٢) تهذيب الكمال (١٤/ ٤٦٦)، تاريخ دمشق (٢٨/ ٢٩).

(٣) المحدث الفاصل (٥١)، الكفاية (٧٤).

(٤) صحيح، أحمد (١/ ٢٨٧)، تاريخ البخاري الكبير (٣/ ١/ ٥) مشيخة ابن طهمان (٩٦)، وهو في البخاري في فضائل القرآن – باب تعليم الصبيان.

(٥) الجامع للخطيب (٢/ ٨٢)، التمهيد لأبي العلاء العطار (٤٠٩).

(٦) المعرفة والتاريخ (١/ ٤٩٤).

لا، قال: فتعلم الفريضة ثم اطلب العلم، قال: فطلبت الفريضة ثم جئت، فقال: تعلمت الفريضة؟ قلت: نعم، قال: الآن فاطلب العلم، قال: فلزمت عطاء سبع عشرة سنة[(١)].

٥٣٣-عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: كنا إذا تعلمنا عشر آيات لم نجزها إلى غيرها حتى نعلم ما أمرنا به[(٢)].

٥٣٤-عن سفيان الثوري عن الحسن بن عمرو: أنه دخل مع أبيه على سعيد بن جبير، وهو غلام وقد قرأ القرآن، قال: فقال لأبي: مثلك يُعَلّم مثل هذا؟ قال أبي: هذا عمل أمه[(٣)].

٥٣٥-عن إبراهيم النخعي قال: كانوا يكرهون أن يعلموا الغلام القرآن حتى يعقل[(٤)].

قلت: وربما كانت هذه هي العلة التي من أجلها عاب سعيد بن جبير على الحسن بن عمرو في الأثر السابق وهي أنه وجده غلاماً صغيراً لا يعقل وإن كان المشهور خلاف ذلك من فعل السلف ومن بعدهم في تحفيظ صبيانهم القرآن إذا أفصحوا.

٥٣٦-عن إسماعيل بن يحيى قال: سمعت الشافعي يقول: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر سنين[(٥)].

٥٣٧-عن الزهري قال: رأى عبد الملك بن مروان عند بعض ولده حديث المغازي، فأمر به فأُحرق، وقال: عليك بكتاب الله فاقرأه، والسنة فاعرفها واعمل بها[(٦)].

٥٣٨-عن أبي الضحى قال: قال الضحاك بن قيس: أيها الناس، علموا أولادكم وأهليكم القرآن[(٧)].

---

(١) المعرفة والتاريخ (٢/ ١٥٥)، تاريخ بغداد (١٠/ ٤٠١-٤٠٢).

(٢) المعرفة والتاريخ (٢/ ٥٩٠)، الطبقات لابن سعد (٦/ ١٧٢).

(٣) تهذيب الكمال (٦/ ٢٨٥)، وهو في طبقات ابن سعد (٦/ ٣٤١).

(٤) تهذيب الكمال (٦/ ٢٨٥).

(٥) تاريخ بغداد (٢/ ٦٠)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٣٦٦).

(٦) أنساب الأشراف (٧/ ٢٩٣٢).

(٧) أنساب الأشراف (١١/ ٤٦٢٣)، ابن أبي شيبة (٣٥٩٣٨).

٥٣٩-عن ابن عباس قال: تُوفي النبي ﷺ وأنا ابن عشر سنين وأنا مختون، أقرأ المفصَّل[١].

٥٤٠-عن عثمان بن أبي العاتكة وابن جابر قالا: كانت أم الدرداء يتيمة في حجر أبي الدرداء، تختلف مع أبي الدرداء في بُرنُس، تُصلي في صفوف الرجال، وتجلس في حِلَق القُراء، تُعلّم القرآن، حتى قال أبو الدرداء يوماً: الحقي بصفوف النساء[٢].

٥٤١-عن إبراهيم النخعي قال: قرأ تميم بن حنظلة القرآن على عبد الله وهو غلام[٣].

٥٤٢-عن ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف قال: أخذت البقرة وآل عمران من أبي هريرة واحتلمت حين بويع لعثمان[٤].

٥٤٣-عن ابن عباس فقال: سلوني عن سورة البقرة وسورة النساء، فإني قرأت القرآن وأنا صغير[٥].

٥٤٤-عن أبي العالية قال: تعلمت الكتاب والقرآن فما شعر بي أهلي ولا رؤى في ثوبي مداد قط[٦].

٥٤٥-عن أبي العالية يقول: قال عمر بن الخطاب: تعلموا القرآن خمس آيات، خمس آيات فإنه أحفظ لكم، فإن جبريل عليه السلام كان ينزل به خمس آيات خمس آيات[٧].

٥٤٦-عن زيد بن الحسن بن زيد: أن والده حمله إلى الشيخ أبي محمد المقرئ سبط أبي منصور الخياط، فلقّنه القرآن، وجوّده عليه وقرأ عليه بالروايات وله عشر سنين، وكان سألني وأنا أقرأ عليه، كم كان عمرك حين ختمته أي القرآن؟ فقلت له: تسع سنين فتعجب من

(١) التاريخ الكبير (٥/ ٥)، أحمد (٣/ ٣٦٣)، المعرفة والتاريخ (١/ ٢٤١)، المعجم الكبير (١٠/ ٢٣٤).

(٢) التاريخ الأوسط (٢/ ١٠٢٧)، تاريخ مدينة دمشق (٧٠/ ١٥١).

(٣) التاريخ الكبير ٠٤/ ١١٩).

(٤) التاريخ الكبير (٧/ ٣٤٣).

(٥) طبقات ابن سعد (٥٩) الطبقة الخامسة.

(٦) تاريخ حلب (٨/ ٣٦٨٤).

(٧) الحلية (٢/ ٢١٩)، تاريخ حلب (٨/ ٣٦٨٤)، تاريخ بغداد (١٣/ ٢٨٨) مرفوعاً لعمر.

ذلك وقال كذلك أنا ختمته ولي تسع سنين[١].

قلت: فهي سُنَّةُ ذاك الزمان المبارك، لا يتركون أولادهم هملاً بلا فائدة في دنيا ولا دين حتى يبلغ الولد منهم سناً لا يطوّع فيه لخير، كما هو الحادث الآن.

فالولد يدخل المدارس ثم الجامعات ثم يتخرج فيها وعمره فوق العشرين، ولم يعرف عن دينه شيئاً، المهم شهادات الدنيا لا شهادة لا إله إلا الله.

وقد كان الولد لا يتخطى العاشرة حتى يحفظ كتاب الله وبالقراءات، ثم يوجه إلى طلب العلم الشرعي، ومعه يتعلم الفروسية، ومعه طلب المعاش، ولذا قامت في ذاك الزمان راية الجهاد، فانقمع أهلِ الكفر والزيغ والعناد.

أما الآن فجهاد ولكن أمام أجهزة الفساد، والألعاب التي تضيع العمر هباء، جهاد ولكن للشهوات والملذات، حتى أصبح حالنا يندى له الجبين، في ذيل الأمم بعد أن كنا نقود الأمم. فاللهم سلّم سلّم.

٥٤٧-عن أبي العيناء محمد بن القاسم، قال: أتيت عبد الله بن داود الخريبي، فقال: ما جاء بك؟ قلت: الحديث، قال: اذهب فتحفظ القرآن، قال: قلت: قد حفظت القرآن، قال: اقرأ: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ﴾ [يونس: ٧١]، قال: فقرأت العُشر حتى أنفذته. قال: فقال لي: اذهب الآن فتعلم الفرائض، قال: قلت: قد تعلمت الصلب والجد يروي والكبر قال: فأيما أقرب إليك؟ ابن أخيك أو ابن عمك؟ قال: قلت: ابن أخي، قال: ولم؟ قال: قلت: لأن أخي من أبي وعمي من جدي، قال: اذهب الآن فتعلم العربية، قال: قلت: علمتها قبل هذين، قال: فلم قال عمر بن الخطاب -يعني حين طُعن- يالَ لله يا لِ المسلمين، لمَ فتح تلك وكسر هذه؟ قال قلت: فتح تلك اللام على الدعاء وكسر هذه على الاستغاثة والاستنصار قال فقال: لو حدثت أحداً لحدثتك[٢].

(١) تاريخ حلب (٩/ ٤٠٠٢).
(٢) تاريخ بغداد (٣/ ٣٩١).

٥٤٨-عن أبي نضرة العبدي قال: كان أبو سعيد الخدري يعلمنا القرآن خمس آيات بالغداة وخمساً بالعشي، ويخبر أن جبريل ﷺ نزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات[١].

٥٤٩-عن الوليد بن مسلم قال: كنا إذا جالسنا الأوزاعي فرأي فينا حدثاً قال: يا غلام، قرأت القرآن؟ فإن قال: نعم، قال: اقرأ ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾ [النساء: ١١]، وإن قال: لا، قال: اذهب تعلم القرآن قبل أن تطلب العلم[٢].

٥٥٠-عن أبي الضحى قال: كان الضحاك بن قيس يقول: أيها الناس، علموا أولادكم وأهليكم القرآن[٣].

٥٥١-عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أول من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم، فجعلا يقرئاننا القرآن، ثم جاء عمار وبلال وسعد، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين، ثم جاء النبي ﷺ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون: هذا رسول الله ﷺ قد جاء، فما جاء حتى قرأت: ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾ [الأعلى: ١] في سور مثلها[٤].

قلت: البراء بن عازب رضي الله عنه استُصغر هو وابن عمر يوم بدر، وتعلُّمه هذه السورة كان قبل هجرته ﷺ إلى المدينة.

٥٥٢-عن أبي عبد الله الزبيري قال: يستحب كتب الحديث في العشرين لأنها مجتمع العقل قال: وأحب أن يشتغل دونها بحفظ القرآن والفرائض[٥].

---

(١) تاريخ دمشق (٢٢/ ٢٦٩).

(٢) الجامع الأخلاق الراوي (٨١)، تاريخ دمشق (٣٧/ ١٢٩).

(٣) أنساب الأشراف (١١/ ٤٦٢٣)، ابن أبي شيبة (٣٥٩٣٨).

(٤) البخاري (٧/ ٢٥٩).

(٥) المحدث الفاصل (٥١)، الكفاية (٧٤).

النحو واللغة والشعر

٥٥٣-عن أحمد بن الحارث الخرّاز قال: قال أبو عبد الله بن الأعرابي: قال رجل لبنيه: يا بني، أصلحوا ألسنتكم فإن الرجل تنوبه النائبة يُحب أن يتجمل فيها فيستعير من أخيه وأبته ثوبه ولا يجدُ من يُعيره لسانه[١].

٥٥٤-عن العُتبي قال: قال المأمون أمير المؤمنين لأحد أولاده، وقد سمع منه لحناً، ما على أحدكم أن يتعلم العربية، فيقيم بها أوده، ويزين بها مشهده ويفُك حُجج خصمه بمسكتات حُكمه، ويملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه، أو يسُرُّ أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده أو أمته، فلا يزال الدهر أسير كلمته، قتل الله الذي يقول[٢]:

ألم تر مفتاح الفؤاد لسانه	إذا هو أبدى ما يقول من الفم
وكائن ترى من صامت لك معجب	زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده	فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

٥٥٥-عن محارب قال: قال مسلمة بن عبد الملك لحاضن بنيه: رَوِّ بني الشعر فإنه صلة في عقولهم، وطول في ألسنتهم، وهو أجود لهم[٣].

٥٥٦-عن هشام بن عروة قال: خرج علينا أبي ومعلمنا النحو، فقال له أبي: ما أحدث الناس مروءة أفضل أو أعجب إلي من النحو[٤].

٥٥٧-عن ابن أخي الأصمعي قال: سمعت عمي يقول: تعلموا النحو، فإن بني إسرائيل كفروا بكلمة واحدة، كانت مشدَّدة فخففوها، قال الله: ﴿ يا عيسى إني ولَّدتك ﴾

---

(١) إيضاح الوقف للأنباري (٧٥).

(٢) التمهيد لأبي العلاء العطار (٤٥٥).

(٣) العيال (٣٤٣).

(٤) المروءة لابن المرزبان (٩١).

فقرءوا: يا عيسى إني وَلَدتُك، مخفف فكفروا[١].

٥٥٨-عن أبي زيد قال: كان كيسان ثقة، وجاءه صبي يقرأ عليه شعراً حتى مرّ ببيت فيه ذكر العيس، فقال له: ما العيس؟ قال: الإبل البيض، التي تخلط بياضها حُمرة، قال: وما الإبل؟ قال: الجِمال، قال: وما الجِمالُ؟ فقام على أربعةً ورغا في المسجد[٢].

قلت: لما فسَّر له الإبل بالجمال وهي في غير حاجة إلى تفسير، وسأله عن معناها فحاكاها.

٥٥٩-عن الأصمعي قال لي شعبة: إني واصفتك لحماد بن سلمة، وهو يحب أن يراك، قال: فوعدته يوماً فذهبت معه إليه، فسلمت عليه فحيا ورحّب، فقال له شعبة: يا أبا سلمة هذا ذاك الفتى الأصمعي الذي ذكرته لك، قال: فحيّني بعدُ وقرّب، ثم قال لي: كيف تنشد هذا البيت:

أولئك قوم إن بنو أحسنوا... فقلت:

أولئك قوم إن بنو أحسنوا البِنا وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدُّوا

-يعني بكسر الباء- فقال لي: أنظر جيداً، فنظرت، فقلت: لستُ أعرف إلا هذا، فقال: يا بَني:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البُنا -بضم الباء- القوم إنما بنوا المكارم ولم يبنوا باللبن والطين، قال: فلم أُزل هايباً لحماد بن سلمة ولزمته بعد ذلك[٣].

٥٦٠-عن الشعبي قال: دخلت على عبد الملك بن مروان فقال: علِّم بني الشعر، فإنه يُنجدهم ويمجدهم[٤].

(١) روضة العقلاء (٣٦٣).
(٢) الفقيه والمتفقه (٧٢٣).
(٣) غريب الحديث للخطابي الأشعري (١/ ٦٢)، تاريخ دمشق (٣٩/ ٤٧)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٨٦).
(٤) أنساب الأشراف (٧/ ٢٩٢٧).

٥٦١-عن أبي مسلم قال: قال عمر بن الخطاب: تعلموا العربية فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة[١].

٥٦٢-عن جرير بن حازم قال: يا بني تعلم النحو فإنك لم تعلم منه باباً إلا تدرعت من الجمال سربالا[٢].

٥٦٣-عن العتبي عن أبيه قال: دخل الحارث بن نوفل بابنه عبد الله إلى معاوية فقال: ما علَّمت ابنك؟ قال: القرآن والفرائض، فقال: روِّه من فصيح الشعر فإنه يفتح العقل ويفصِّح المنطق، ويطلق اللسان، ويدلّ على المروءة[٣].

٥٦٤-عن أبي الفتح أحمد بن علي بن هارون بن يحيى بن المنجم، قال: حدثني أبي، قال: كنت وأنا صبي لا أقيم الراء في كلامي وأجعلها غيناً، وكانت سني إذ ذاك أربع سنين أو أقل أو أكثر، فدخل أبو طالب المفضل بن سلمة إلى أبي وأنا بحضرته، فتكلمت بشيء فيه راء فلثغت فيها، فقال له الرجل: يا سيدي لم تدع أبا الحسن يتكلم هكذا؟ فقال له: وما أصنع وهو ألثغ؟ فقال له: -وأنا اسمع واحصل ما يجري واضبطه- إن اللثغة لا تصح مع سلامة الجارحة. وإنما هي عادة سوء تسبق إلى الصبي أول ما يتكلم بتحقيق الألفاظ، فإن تُرك على ما يستصحبه من ذلك مُرِّن عليه فصار له طبعاً لا يمكنه التحول منه، وإن أُخذ بتركه في أول نشوئه استقام لسانه وزال عنه، وأنا أزيل هذا عن أبي الحسن ولا أرضى بتركه، ثم قال لي: أخرج لسانك، فأخرجته فتأمله، فقال: الجارحة صحيحة، قل يا بني: راء، واجعل لسانك في سقف حلقك، ففعلت فلم يَسْتَوِلي، فما زال يرفق بي مرة ويخشن على أخرى، وينقل لساني من موضع إلى موضع من فمي ويأمرني أن أقول الراء، حتى قلت راء صحيحة في بعض تلك المرات، فطالبني باعادتها وألزمني ذلك حتى استقام لساني وذهبت اللثغة.

---

(١) التاريخ الكبير (٨/ ٣٧٩).

(٢) كتاب المصون لأبي أحمد العسكري (١١١).

(٣) كتاب المصون لأبي أحمد العسكري (١١٩).

وهذا دليل على أن اللثغة سوء عادة[١].

٥٦٥-عن الضحاك قال: قام السحاج الموصلي إلى سليمان بن عبد الملك بدابق فقال: يا أمير المؤمنين، إن أبينا هلك، فوثب أخانا فأخذ مالنا فاقتطعه، فقال: لا رحم الله أباك ولا عافى أخاك ولا ردّ عليك مالك ولا حيّاك[٢].

قلت: غضب الخليفة لما فحش لحن السحاج، فدعا على أبيه وأخيه، وعليه من شدة غضبه وأصل العبارة:

إنَّ أبينا هلك، فوثب أخونا فأخذ مالنا فاقتطعه.

قلت: فماذا يقول الخليفة سليمان عن لغتنا العجيبة؟!

٥٦٦-عن الأصمعي قال: مررت بصنعاء اليمن على مزرعة وبجنبها عين، وإذا غلام قد ملأ قربته وهو متعلق بعزليها، وهو يصيح: يا أبيه، يا أبت، فاها فاها، قد غلبني فوها، لا طاقة لي بفيها، وإذا به قد أتى بوجوه الإعراب في حال الرفع والنصب والخفض[٣].

قلت: هذه الأمثلة للغلمان في ذاك الزمان عزّ أن تجدها في شيوخ هذا الزمان، ولذا سُهل عليهم طلب العلم، وصعب علينا. نسأل الله تيسير الهدى لنا.

قلت: وعَزْل القربة فمها.

٥٦٧-عن بَدَل بن المحبَّر قال: سمعت شعبة يقول: تعلموا العربية فإنها تزيد من العقل[٤].

---

(١) تاريخ بغداد (١٢/ ١١٩).

(٢) تاريخ دمشق (٢٢/ ١٠٠).

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/ ٦٠).

(٤) أمال الزجاجي (١٨٦).

الكتابة

٥٦٨-عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان ناس من الأسري يوم بدر لم يكن لهم فداء، فجعل رسول الله ﷺ فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة، قال: فجاء يوماً غلام يبكي إلى أبيه، فقال: ما شأنك؟ قال: ضربني معلمي، قال: الخبيث، يطلب بذَحْلِ بدر، والله لا تأتيه أبداً[١].

قلت: الذَحْل: هو الثأر والعداوة والحقد.

ولذا فلا يُؤمن غير المسلمين في تعليمهم المسلمين لو وجدوا فرصة للإضرار بهم لا يتأخروا عن ذلك.

وهذا هو الواقع الآن في عامة ديار المسلمين، بل الأدهى أن يذهب المسلم إليهم في ديارهم ليتعلم عندهم، فيرجع ناقماً على دينه، قد سقوه الكفر مع العلم الذي ذهب ليأتي به، وهذا شاهد لكل أحد.

٥٦٩-عن الشعبي قال: كان فدى أسارى بدر أربعة آلاف إلى ما دون ذلك، فمن لم يكن له شيء أُمر أن يعلم صبيان الأنصار الكتاب[٢].

٥٧٠-عن سليم أبو عامر قال: أنه ممن سباه خالد بن الوليد من حاضر حلب، قال: فلما قدمنا على أبي بكر جعلني في المكتب، فكان المعلم يقول لي: اكتب الميم فإذا لم أحسنها قال لي: دوِّرها، واجعلها مثل عين البقرة[٣].

---

(١) سنده صحيح، أحمد (٢٢١٦)، الحاكم (٢/ ١٤٠)، البيهقي (٦/ ٣٢٢).

(٢) المجالسة وجواهر العلم (٢١٧٨)، البيهقي في السنن (٦/ ١٢٤)، أبو عبيد في الأموال (٣٠٨)، طبقات ابن سعد (٢/ ٢٢).

(٣) تاريخ دمشق (٢٤/ ٣١٠).

حض الصغير على كتابة العلم خوف النسيان

٥٧١-عن ثابت البناني أن بني أنس بن مالك قالوا لأبيهم: يا أبانا ألا تحدثنا كما تحدث الغرباء؟ قال: أي بني إنه من يُكثر يُهجر[١].

٥٧٢-عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان ناس من الأسري يوم بدر لم يكن لهم فداء، فجعل رسول الله ﷺ فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة، قال: فجاء يوماً غلام يبكي إلى أبيه، فقال: ما شأنك؟ قال: ضربني معلمي، قال: الخبيث، يطلب بذَحْلِ بدر، والله لا تأتيه أبداً[٢].

٥٧٣-عن أنس قال لبنيه: يا بني، قيدّوا العلم بالكتاب[٣].

٥٧٤-عن هشام بن عروة قال: قال لي أبي: أي بُني كتبت؟ قلت: نعم، قال: عارضت؟ قلت: لا، قال: لم تكتب[٤].

٥٧٥-عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود قال: كنا نسمع الشيء، فنكتبه، ففطن لنا عبد الله، فدعا أم ولده، ودعا بالكتاب وبإجانة من ماء، فغسله[٥].

قلت: وهذا في أول الأمر لما خيف على القرآن أن يختلط به ما ليس منه ثم صرّحوا بعد بالكتابة للحديث والأثر.

---

(١) الطبقات بسند صحيح (٧/ ١٤).

(٢) سنده صحيح، أحمد (٢٢١٦)،الحاكم (٢/ ١٤٠)، البيهقي (٦/ ٣٢٢).

(٣) سنده حسن، جامع بيان العلم (٤١٠)، الدارمي (١/ ١٢٧)، العلم لأبي خيثمة (١٢٠)، التاريخ الكبير (٥/ ١٠٥)، الطبراني في الكبير (١/ ٧٠٠)، الحاكم (١/ ١٠٦)، الرامهرمزي في المحدث (٣٦٨)، طبقات ابن سعد (٧/ ١٤).

(٤) جامع بيان العلم (٤٤٩) (٤٤٨)، ابن أبي شيبة (٩/ ١١١)، الجامع للخطيب (٥٧٦) الرامهرمزي (٥٤٤) في المحدث، تاريخ واسط (١٨١).

(٥) تقييد العلم للخطيب (٣٩) رقم (٢٧).

٥٧٦-عن مسروق قال: حدث ابن مسعود بحديث فقال ابنه: ليس كما حدثت «قال» وما علمك، قال: كتبته قال: فهلم الصحيفة فجاء بها فمحاها[١].

٥٧٧-عن أبي الشعثاء المحاربي أن ابن مسعود كره كتاب العلم[٢].

٥٧٨-عن أبي بردة بن أبي موسى قال: كتبت عن أبي كتباً كثيرة فمحاها وقال: خذ عنا كما أخذنا[٣].

٥٧٩-عن ثمامة بن عبد الله بن أنس أن أنساً رضي الله عنه كان يقول لبنيه: يا بني، قيدوا هذا العلم بالكتاب[٤].

٥٨٠-عن ثابت عن أنس قال: قدمت المدينة، فلقيت عتبان بن مالك فحدثني قال أنس: فأعجبني هذا الحديث فقلت لابني: اكتبه، فكتبه[٥].

٥٨١-عن أبي بردة قال: كتبت حديث أبي أنا ومولى لنا، قال: ففطن أني أكتب حديثه، فقال: يا بني، أتكتب حديثي؟ قلت: نعم، قال: جئني به، قال: فأتيته به فنظر فيه فمحاه، وقال: يا بني، احفظ كما حفظت[٦].

قلت: من المعلوم أن كتابة العلم نهى عنها الأوائل من الصحابة وكبار التابعين حتى لا تشغل عن كتاب الله وسنة رسوله، وحتى لا يحدثوا في الدين ما لم يكن لعلمهم أن من كتب في عهد النبي ﷺ كتب لضرورة، ولم تصبح كتباً ولا صحفاً تتداول.

---

(١) تقييد العلم (٣٩) (٢٨).

(٢) جامع بيان العلم (١/ ٦٥)، تقييد العلم (٣٩) رقم (٢٦).

(٣) تقييد العلم (٣٩) (٢٩)، تاريخ دمشق (٧/ ١١٥) مختصر.

(٤) طبقات ابن سعد (٧/ ١٤)، تقييد العلم (٩٧) رقم (١٩٢) (١٩٣)، العلم لأبي خيثمة (٩)، الدارمي (١/ ١٣٦)، جامع بيان العلم (١/ ٧٣)، المستدك للحاكم (١/ ١٠٦).

(٥) تقييد العلم (٩٤) رقم (١٨٣).

(٦) طبقات ابن سعد (٤/ ١/ ٨٣)، تاريخ دمشق (٢٨/ ٣٨)، المحدث الفاصل (٤/ ٥)، جامع بيان العلم (١/ ٦٥)، العلم لأبي خيثمة (١٠).

ولكن لاتساع رقعة الجهل، والانشغال بالدنيا عن طلب العلم وحفظه خِيف على العلم الضياع، فأخذ السلف رحمهم الله برخصة كتابة العلم وكان فيه خيراً وشراً، فكما دوِّنت كتب أهل السنة وكلها خير إن شاء الله، دوِّنت معها كتب أهل البدع حتى انتشرت البدع ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فوجب على أهل العلم من أهل السنة نشر كتب أهل السنة والدلالة عليها، وحرق أو خرق كتب أهل البدع والتحذير منها نصيحة للمسلمين. والله المستعان.

٥٨٢-عن المعتمر بن سليمان قال: كتب إلي أبي وأنا بالكوفة فقال: يا بَني، اشتر الصحف واكتب العلم، فإن المال يفنى، والعلم يبقى[1].

---

(١) سنده صحيح، شعب الإيمان (١٦٠١)، تقييد العلم (١١٢) رقم (٢٤٩)،المحدث الفاصل (٥)، جامع بيان العلم (١/ ٥٧) (٢٩٢).

ضرب الولد على الأدب والعلم

٥٨٣-عن نافع أن ابن عمر كان يسمع بعض ولده يلحن فيضربه[١].

قلت: كلمة اللحن ذات معان حسب ضبطها:

فاللَّحْن بسكون الحاء إمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية، وهو المقصود هنا في الأثر.

أما اللَّحَن بفتح الحاء فهو الفِطنة والذكاء.

٥٨٤-عن هشام بن محمد الكلبي قال: حدثني رجل من ولد سعد بن أبي وقاص، قال: كان لشريح ابن يدع الكُتَّاب، ويهارش الكلاب، قال: فدعا بقرطاس، ودواة، فكتب إلى مؤدبه[٢]:

ترك الصلاة لأكلب يسعى بها ... وطلب الهراش مع الغواة الرجس

فإذا أتاك فعضه بملامة ... وعظه موعظة الأديب الأكيس

فإذا هممت بضربه فبدرة ... فإذا ضربت بها ثلاثة فاحبس

وأعلم بأنك ما أتيت فنفسه ... مع ما تجرعني أعز الأنفس

قلت: فعضه بملامة أي شدِّد عليه اللوم.

٥٨٥-عن نافع أن ابن عمر كان يضرب ولده على اللّحن في كتاب الله ﷻ[٣].

٥٨٦-عن عمرو بن دينار قال: أن ابن عمر وابن عباس كانا يضربان أولادهما على اللحن[٤].

---

(١) سنده صحيح، الطبقات (٤/ ٣٩٦)، التمهيد في التجويد للعطار (٤٠٧).

(٢) وكيع في أخبار القضاة (٢/ ٣٠٧)، الحلية (٤/ ١٣٧)، تاريخ دمشق (٢٥/ ٣٤)، العيال (١٥٨).

(٣) سنده صحيح، كتاب إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر الأنباري (٢٦-٢٧)، ابن أبي شيبة (٨/ ٤١٥)، التمهيد لأبي العلاء العطار (٤٠٤)، جامع بيان العلم (٢٢٢٩)، الأدب المفرد (٨٨٠)، العيال (٣٣٥).

(٤) أخبار النحويين لأبي طاهر (٢٥)، الجامع للخطيب (٢/ ٨٥)، التمهيد لأبي العلاء العطار (٤٠١).

٥٨٧-عن ابن عمر أن عمر ﷺ كان يضرب ولده على اللحن[١].

٥٨٨-عن مروان بن أبي شجاع قال: كان إبراهيم بن أبي عبلة يؤدب ولد الوليد ابن عبد الملك، فخرج عليه الوليد يوماً، وقد حمل جارية على ظهر غلام، وهو يضربها، فقال له: مه يا إبراهيم، فإن الجواري لا يُضربن على أعجازهن ولكن عليك بالقدم والكف[٢].

٥٨٩-عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: كان عمر بن عبد العزيز يكتب إلى الأمصار لا يقرن المعلم فوق ثلاث، فإنها مخافة للغلام[٣].

لا يقرن أي لا يجمع على الغلام ثلاث ضربات.

٥٩٠-عن الضحاك: ما ضرب المعلم غلاماً فوق ثلاث فهو قصاص[٤].

٥٩١-عن ابن شوذب، كره ضرب المعلم الصبيان وقال: يضرب من لا ذنب له[٥].

قلت: فيه نظر كبير.

٥٩٢-عن إسحاق بن إبراهيم قال: رأيت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يضرب ابنته على اللحن وينتهرها[٦].

٥٩٣-عن علي بن أبي جملة قال: كان سليمان بن سعد يؤدب الوليد وسليمان، فقال له عبد الملك: يا سليمان، لا تضرب وجوه بني وكان في خُلُق سليمان شدة[٧].

---

(١) التمهيد لأبي العلاء العطار (٣٨٨).

(٢) العيال (٣٤٨).

(٣) العيال (٣٥٢).

(٤) العيال (٣٥٣).

(٥) العيال (٣٥٤).

(٦) مناقب أحمد لابن الجوزي (٤١٤).

(٧) العيال (٣٤٧).

تعويده على الحفظ في الصغر

٥٩٤-قال قتادة: الحفظ في الصغر، كالنقش في الحجر[١].

٥٩٥-عن يزيد بن معمر قال: العلم في الصغر كالنقش في الحجر[٢].

٥٩٦-عن علقمة قال: ما حفظت وأنا شاب: كأني انظر إليه في ورقة، أو قرطاس[٣].

٥٩٧-عن الحسن البصري وقتادة ونافع قالوا: الحفظ في الصغر كالنقش على الحجر[٤].

٥٩٨-عن محمد بن سعد قال: عمر بن أبي سلمة يكنى أبا حفص، توفي رسول الله ﷺ وهو ابن تسع سنين، وقد حفظ عن رسول الله ﷺ[٥].

٥٩٩-عن إبراهيم الحربي يقول: مات عبد الرزاق وللدبري ست سنين أو سبع سنين.

قال الخطيب البغدادي: روى الدبري عن عبد الرزاق عامة كتبه ونقلها الناس عنه وسمعوها منه[٦].

٦٠٠-عن القاسم بن نافع بن أبي بزّة قال: العلم في الصغر كالنقش في الحجر، وقال بعض الشعراء[٧]:

ما الحلم إلا بالتحلم في الكبر ... وما العلم إلا بالتعلم في الصغر
ولو ثُقب القلب المعلّم في الصبا ... لألفيت فيه العلم كالنقش في الحجر

---

(١) الطبقات (٧/ ١١٨).

(٢) العيال (٥٩٩).

(٣) سنده صحيح، جامع بيان العلم (٤٨٣)، الحلية (٢/ ١٠٠)، الفقيه للخطيب (٢/ ٩٢)، تاريخ دمشق (٤٣/ ٢٨٨)، تاريخ أبي زرعة (١٩٢٧)، المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٣٤)، أبو خيثمة في العلم (١٥٦).

(٤) سنده حسن، مسند ابن الجعد (١٠٧٩)، طبقات ابن سعد (٧/ ٢٢٩)، الفقيه والمتفقه (٨٢١-٨٢٢)، الكنى للدولابي (١٦٣٧)، عيون الأخبار (١/ ٥٢٢)، وزاد: «وطلب العلم في الكبر كالنقش على الماء».

(٥) الكفاية (٧٧)، تاريخ بغداد (١/ ١٩٤)، وهو في طبقات ابن سعد.

(٦) سنده حسن، الكفاية (٨٣).

(٧) الفقيه والمتفقه (٨٢٣).

٦٠١-عن معمر قال: جالست قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة، فما سمعت منه شيئاً، وأنا في ذلك السن إلا وكأنه مكتوب في صدري[1].

٦٠٢-عن الحسن قال: طلب الحديث في الصغر كالنقش في الحجر[2].

٦٠٣-عن الأعمش قال: قال لي إبراهيم وأنا غلام في فريضة:
احفظ هذه فلعلك أن تسأل عنها[3].

٦٠٤-عن علي بن رباح أن لقمان الحكيم قال لابنه:
يا بَني، ابتغ العلم صغيراً، فإن ابتغاء العلم يشق على الكبير[4].

٦٠٥-عن أبي بردة قال: كتبت حديث أبي أنا ومولى لنا، قال: ففطن أني اكتب حديثه، فقال: يا بني، أتكتب حديثي؟ قلت: نعم، قال: جئني به، قال: فأتيته به فنظر فيه فمحاه، وقال: يا بني، احفظ كما حفظت[5].

قلت: من المعلوم أن كتابة العلم نهى عنها الأوائل من الصحابة وكبار التابعين حتى لا تشغل عن كتاب الله وسنة رسوله، وحتى لا يحدثوا في الدين ما لم يكن لعلمهم أن من كتب في عهد النبي ﷺ كتب لضرورة، ولم تصبح كتباً ولا صحفاً تتداول.

ولكن لاتساع رقعة الجهل، والانشغال بالدنيا عن طلب العلم وحفظه خيف على العلم الضياع، فأخذ السلف رحمهم الله برخصة كتابة العلم وكان فيه خيراً وشراً، فكما دوِّنت كتب أهل السنة وكلها خير إن شاء الله، دوِّنت معها كتب أهل البدع حتى انتشرت البدع ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) سنده حسن إن شاء الله، الفقيه والمتفقه (٨٢٥).

(٢) سنده حسن، الفقيه للخطيب (٢/ ٩١)، المدخل للبيهقي (٦٤٠)، جامع بيان العلم (٤٨٢).

(٣) سنده صحيح، أبو خيثمة في العلم (٣٦)، جامع بيان العلم (٤٨٦).

(٤) جامع بيان العلم (٥١٢).

(٥) طبقات ابن سعد (٤/ ١/ ٨٣)، تاريخ دمشق (٢٨/ ٣٨)، المحدث الفاصل (٤/ ٥)، جامع بيان العلم (١/ ٦٥)، العلم لأبي خيثمة (١٠).

فوجب على أهل العلم من أهل السنة نشر كتب أهل السنة والدلالة عليها، وحرق أو خرق كتب أهل البدع والتحذير منها نصيحة للمسلمين. والله المستعان.

٦٠٦-عن عبد الله بن إدريس قال: كان أبي يقول لي: احفظ وإياك والكتاب، فإذا جئت فاكتب، فإن احتجت يوماً أو شُغل قلبك، وجدت كتابك، وما كتبت عن ليث ولا أشعث ولا الأعمش حديثاً قط[١].

وهو في المحدث الفاصل وفيه: ما كتبت عن الأعمش ولا عند حصين ولا عند ليث ولا عند أشعث، إنما كنت أحفظها ثم أجيء فأكتبها في البيت[٢].

٦٠٧-عن الزهري قال: حدثني محمود بن لبيد: أنه عقل رسول الله ﷺ وعقل مجة مجّها من دلو في دارهم[٣].

وهو في الصحيح بلفظ: عقلت من النبي ﷺ مجّة مجّها، في وجهي، وأنا ابن خمس سنين، من دلو[٤].

٦٠٨-عن قاسم الجرميّ قال: كان سفيان يدعو وكيعاً وهو غلام فيقول: يا رؤاسي، تعال أي شيء سمعت؟ فيقول: حدثني فلان كذا، قال: وسفيان يبتسم، ويتعجب من حفظه[٥].

٦٠٩-عن عيسى بن يونس وسئل عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة فقال: ثقة، قال: وقد رأيت زكريا بن أبي زائدة يجيء به -أي يحيى- إلى مجالد بن سعيد، فيقول له: يا بني، احفظ[٦].

٦١٠-عن سعيد بن المسيب قال: سمعت من عمر كلمة لم يسمعها أحد غيري حين رأى البيت قال: اللهم أنت السلام ومنك السلام، فحينا ربنا بالسلام[٧].

---

(١) تقييد العلم (١١٢) رقم (٢٥١).
(٢) المحدث (٨).
(٣) منتخب حديث الزهري للذهلي (٧).
(٤) البخاري (٧٧)، مسلم (١/ ٤٥٦).
(٥) تهذيب الكمال (٣٠/ ٤٧٧).
(٦) تاريخ بغداد (١٤/ ١١٧).
(٧) سنده صحيح، الأزرقي (١/ ٢٧٧)، التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٢٨٥).

قلت: وسعيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب، ولكن هذا الجيل وُلد مع طلب العلم والجهاد، فكان همته عالية، وذلك لما يرى من الجميع حوله من المنافسة على طلب العلم.

أما الآن فالمنافسة على الدنيا والشهوات لم تترك لمكارم الأخلاق والآداب مجالاً للمنافسة. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

٦١١-عن أبي أُسَيْد الساعدي قال: كنت أصغر أصحاب النبي ﷺ وأكثرهم منه سماعاً[(١)].

٦١٢-وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال: توفي النبي ﷺ وأنا ابن عشر سنين[(٢)].

٦١٣-عن الحسين بن عيسى: قال: أخبرني صخر صديق عبد الله بن المبارك قال: كنا غلماناً في الكُتاب، فمررت أنا وابن المبارك ورجل يخطب، فخطب خطبة طويلة، فلما فرغ قال لي ابن المبارك: قد حفظتها، فسمعه رجل من القوم، فقال: هاتها، فأعادها عليهم ابن المبارك وقد حفظها[(٣)].

٦١٤-عن إسماعيل بن يحيى قال: سمعت الشافعي يقول: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر سنين[(٤)].

---

(١) المعرفة والتاريخ (٣/ ٤٦٤)، البيهقي في السنن (٤/ ٦١)، الخطيب في الموضح (١/ ٧٨)، وفي الجامع (٢/ ٢٠٤).

(٢) البخاري (٥٠٣٥) وغيره.

(٣) تاريخ بغداد (١٠/ ١٦٤).

(٤) تاريخ بغداد (٢/ ٦٠)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٣٦٦).

تفقد مُعلّم الولد بالوصية

٦١٥-عن الشافعي وأدخل يوماً إلى بعض حجر هارون الرشيد، ليستأذن على أمير المؤمنين، ومعه سراج الخادم، فأقعده عند أبي عبد الصمد مؤدب أولاد الرشيد، فقال سراج للشافعي: يا أبا عبد الله، هؤلاء أولاد أمير المؤمنين، وهو مؤدبهم، فلو أوصيته بهم، فأقبل الشافعي على أبي عبد الصمد، فقال له: ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما تستحسنه، والقبيح عندهم ما تركته، علّمهم كتاب الله، ولا تكرههم عليه فيملّوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، ثم روّهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أشرفه، ولا تخرجهم من علم إلى غيره حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام، مضلة للفهم[(١)].

٦١٦-عن ابن قتيبة قال: قال بعض الملوك لمؤدب ولده: لا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه، فإن إصطكاك العلم في السمع، وازدحامه في الفهم مضلة للفهم[(٢)].

٦١٧-عن الشعبي قال: قال عبد الملك بن مروان:

يا شعبي احفظ عني ست خصال وشأنك وولدي: علمهم صدق الحديث كما تعلمهم القرآن، وعلمهم الشعر ينجدوا وينجبوا، وضفّر رؤوسهم تشتد رقابهم، وأطعمهم اللحم تصحّ عقولهم، وجالس بهم عِلية الرجال، فإن علية الرجال خيارهم[(٣)].

٦١٨-عن عبد الله بن يونس بن عبيد قال: رأيت أبي قائماً في الدار، وكلمني كلمة، وقال لمعلمي: علمه مما علمك الله ﷻ[(٤)].

---

(١) تاريخ بغداد (٣/ ١٨٧)، الحلية (٩/ ١٤٧)، العيال (٣٤١).

(٢) المجالسة وجواهر العلم (١٦٤٠)، عيون الأخبار (٢/ ١٨٣).

(٣) مكارم الأخلاق للخرائطي (٧٢٧)، العيال (٣٣٨)، التمهيد لأبي العلاء العطار (٤١٤).

(٤) العيال (٣١٧).

٦١٩-عن ابن عيينة قال: قال عبد الملك بن مروان لمؤدب بنيه: علّمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، وجالس بهم العلماء والأشراف، فإنهم أحسن شيء أدباً، وأسوأ شيء رغبة، وجنبهم الحشم فإنهم لهم مفسدة، وحسّن شعورهم تغلُظ رقابهم، وأطعمهم اللحم يقووا ويشجعوا، وروِّهم الشعر يستحوا وينجدوا ومرهم بالسواك، وليمصوا الطعام مصا، لا يعبوا عبا، فإن العبّ يورث الكباد[1].

قلت: والحشم هم قرابة الرجل.

٦٢٠-عن علي بن أبي جملة قال: كان سليمان بن سعد يؤدب الوليد وسليمان، فقال له عبد الملك: يا سليمان، لا تضرب وجوه بني وكان في خُلُق سليمان شدة[2].

٦٢١-عن محمد بن شاذان قال: سمعت بشر بن الحكم يقول: كان علي بن عثام يدلنا على المشيخة وهو غلام، وفي رأسه قلنسوة طويلة[3].

٦٢٢-عن عوانة قال: دعا عبد الملك بن مروان بمؤدب ولده فقال: إني قد اخترتك لتأديب ولدي وجعلتك عيني عليهم وأميني، فاجتهد في تأديبهم ونصيحتي فيما استنصحتك فيه من أمرهم، علمهم كتاب الله ﷻ حتى يحفظوه، وقِفهم على ما بيّن الله فيه من حلال وحرام حتى يعقلوه، وخذهم من الأخلاق بأحسنها، ومن الآداب بأجمعها، وروّهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أصدقه، وجنبهم محادثة النساء، ومجالسة الأظناء، ومخالطة السفهاء وخوفهم بي، وأدبهم دوني، ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يفهموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم، وأنا أسأل الله توفيقك وتسديدك[4].

٦٢٣-عن علي بن مجاهد قال: كتب عمر بن عبد العزيز، اقطعوا رؤوس التصاوير، ولا تدعونَّ المعلمين يحملون الصبيان إذا حذقوا[5].

---

(١) العيال (٣٣٩)، تاريخ دمشق (٣٧/ ١٤٧)، عيون الأخبار (٢/ ١٨٢)، المجالسة وجواهر العلم (٧٦٦).

(٢) العيال (٣٤٧).

(٣) تهذيب الكمال (٢١/ ٦١).

(٤) أنساب الأشراف (٧/ ٢٨٣١).

(٥) أنساب الأشراف (٨/ ٣٣٥٩).

العلم ليس بالوراثة ولكنه هبة الله بالتعلُّم

٦٢٤-عن موسى الفروي قال: كنا نجلس عند مالك بن أنس وابنه يحيى يدخل ويخرج ولا يجلس، فيقبل علينا مالك فيقول: إن مما يهوّن عليّ أن هذا الشأن لا يُورث، وإن أحداً لم يَخلُف أباه في مجلسه إلا عبد الرحمن بن القاسم(١).

٦٢٥-عن مصعب الزبيري قال: نزل ابنٌ لمالك بن أنس من فوق، ومعه حمام قد غطّاه، قال: فعلم مالك أنه قد فهمه الناس، فقال: الأدب أدب الله، لا أدب الآباء والأمهات، والخير خير الله، لا خير الآباء والأمهات(٢).

٦٢٦-ابن عباس قال: لما قُبض رسول الله ﷺ وأنا شاب، قلت لشباب من الأنصار: يا فلان هلمّ فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ، ولنتعلم منهم فإنهم كثير، قال: العجب لك يا ابن عباس أترى الناس يحتاجون إليك وفي الأرض من ترى من أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: فتركت ذلك وأقبلت على المسألة وتتبع أصحاب رسول الله ﷺ، فإن كنت لآتي الرجل الحديث يبلغني أنه سمعه من رسول الله ﷺ فأجده قائلاً فأتوسد ردائي على بابه تسفي الريح على وجهي حتى يخرج، فإذا خرج قال: يا بن عم رسول الله ﷺ ما لك؟ فأقول: حديث بلغني أنك تحدث به عن رسول الله ﷺ فأحببت أن أسمعه منك، قال: فيقول: فهلا بعثت إلي حتى آتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك، كان ذلك بعد ذلك يراني وقد ذهب أصحاب رسول الله ﷺ، واحتاج إلي الناس، فيقول: كنت أَعقَلَ مني(٣).

٦٢٧-عن عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون قال: أتيت المنذر بن عبد الله الحزامي وأنا حديث السِّن، فلما تحدثت اهتز إليّ على غيرة لما رأى فيّ بعض الفصاحة،

---

(١) الطيوريات (٧٣).

(٢) المحدث الفاصل (١٤٨).

(٣) سنده صحيح، جامع بيان العلم (٥٠٧)، المعرفة للنسوي (١/ ٥٤٢)، الحاكم (٣/ ٥٣٨)، الدارمي (١/ ١٤١)، الجامع للخطيب (٢١٥)، أحمد في فضائل الصحابة (١٩٢٥)، طبقات ابن سعد (٣٤) الطبقة الخامسة.

فقال لي: من أنت؟ فقلت له: عبد الملك بن عبد العزيز ابن أبي سلمة الماجشون، فقال: اطلب العلم، فإن معك حذاءُك وسقاءُك[١].

٦٢٨-عن الحميدي قال: قال محمد بن إدريس الشافعي: كنت يتيماً في حجر أمي فدفعتني إلى الكُتاب، ولم يكن عندنا ما تعطي المعلم، فكان المعلم قد رضي مني أن أخلفه إذا قام، فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء وكنت أسمع الحديث أو المسألة فأحفظها، ولم يكن عند أمي ما تعطيني أن أشتري به قراطيس قط، فكنت إذا رأيت عظماً يلوح آخذه فأكتب فيه، فإذا امتلأ طرحته في جرّة كانت لنا قديمة[٢].

٦٢٩-عن أبي الأحوص قال: قال عبد الله بن مسعود: إن الرجل لا يولد عالماً، وإنما العلم بالتعلّم[٣].

٦٣٠-عن أبي المثنى صالح بن الزبير قال: قدم سفيان الثوري مرو في ميراث، فقال الناس: قد جاء الثوري، قد جاء الثوري، فذهبت فيمن ذهب أنظر، فإذا غلامٌ قد بقل وجهه[٤].

بقل وجهه: أي نبتت لحيته.

٦٣١-عن الأصمعي قال: مثُل فتى بين يدي الحجّاج فقال: أصلح الله الأمير، مات أبي وأنا حمل، وماتت أمي وأنا رضيع فكفلني الغرباء حتى ترعرعت، فوثب بعض أهلي على مالي واجتاحه، وهو هارب مني ومن عدل الأمير.

---

(١) جامع بيان العلم (٥١١).

(٢) سنده صحيح، جامع بيان العلم (٦٠٣)، الحلية (٩/ ٧٣)، آداب الشافعي للرازي (٢٣)، مناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ١٤٠).

(٣) سنده صحيح، جامع بيان العلم (٦١٥)، أبو خيثمة في العلم (١١٥)، ابن أبي شيبة (٢٦٦٤٧)، الحلية (٣/ ٢٦٩)، البزار (٢٠٥٥)، الزهد لأحمد (١٦٢)، ولوكيع (٥١٨)، المحدث الفاصل (٣٠١)، فوائد ابن أخي ميمي (١٠٣).

(٤) الآبنوسي في مشيخته (٣٤)، الجعديات (١٩٥٢)، فوائد ابن أخي ميمي الدقاق (٩٨).

فقال الحجاج: آلله، مات أبوك وأنت حمل، وماتت أمّك وأنت رضيع، وكفلك الغرباء، فلم يمنعك ذلك من أن أفصح لسانك، وأنبأت عن إرادتك، اطردوا المؤدبين عن أولادي[1].

قلت: رُبى يوم أن كان الجميع يتعاون على تنشئة الأولاد على هذا الدين، وربما كان اليتيم يجد في ذلك الزمان من الرعاية أكثر من غيره، لأنهم كانوا يأملون الخير من كل مولود. أما الآن فحدث عن ملايين الأولاد الذين إذا رأيتهم حسبتهم كلاباً ضالة.

٦٣٢-عن سليمان الأحول قال: لقيت عكرمة ومعه ابن له: فقلت له: أيحفظ هذا من حديثك شيئاً؟ فقال: إنه يقال: إن أزهد الناس في عالم أهله[2].

٦٣٣-عن محمد بن شاذان قال: سمعت بشر بن الحكم يقول: كان علي بن عثام يدلنا على المشيخة وهو غلام، وفي رأسه قلنسوة طويلة[3].

٦٣٤-عن الشافعي قال: لم يكن لي مال، فكنت أطلب العلم في الحداثة أذهب إلى الديوان أستوهب الظهور أكتب فيها[4].

٦٣٥-عن إبراهيم بن إسحاق الحربي: كان أبو هشيم صاحب صحناءة وكواميخ يقال له: بشير، فطلب ابنه الحديث، فاشتهاه، وكان أبوه يمنعه، فكتب الحديث حتى جالس أبا شيبة القاضي، فكان يناظر أبا شيبة في الفقه، فمرض هشيم فقال أبو شيبة: ما فعل ذلك الفتى الذي كان يجيء إلينا؟ قالوا: عليل، قال: فقال: قوموا بنا حتى نعوده، فقام أهل المجلس جميعاً يعودونه حتى جاءوا إلى منزل بشير، فدخل إلى هُشيم، فجاء رجل إلى بشير ويده في الصّحناءة، فقال: ألحق ابنك قد جاء القاضي إليه يعوده، فجاء بشير والقاضي في داره، فلما خرج قال لابنه: يا بني، قد كنت أمنعك من طلب الحديث، فأما اليوم فلا،

---

(١) تاريخ دمشق (١٢/ ١٦٦).

(٢) الكامل لابن عدي (٢/ ٢٩٢)، تاريخ دمشق (٤٣/ ٢٢١)، فوائد ابن نصر (٩٣)، الدارمي (٦١٥).

(٣) تهذيب الكمال (٢١/ ٦١).

(٤) تاريخ بغداد (٢/ ٥٧)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٣٦١).

صار القاضي يجيء إلى بابي متى أمّلت أنا هذا؟[١]

قلت: الصحناء: إدام يتخذ من السمك.

الكامخ: المخللات المشهية.

٦٣٦- عن أبي عمران بن الأشيب ابن عم يحيى بن معين قال: كان معين على خراج الري، فمات فخلّف لابنه يحيى ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم، فأنفقه كلّه على الحديث حتى لم يبق له منه نعل يلبسه[٢].

٦٣٧- قال أبو محمد بن حيان الأصبهاني: كان وثّاب من أهل قاسان فوقع إلى ابن عباس، فأقام معه، فاستأذنه في الرجوع إلى قاسان، فأذن له فرحل مع ابنه يحيى، فلما بلغ الكوفة قال يحيى لأبيه: إني مؤثر حظ العلم على حظ المال، فأعطني الإذن في المقام، فأذن له فأقام بالكوفة، فصار إماماً في القراءة، وله أحاديث[٣].

٦٣٨- عن سفيان قال: كتب عمر إلى أبي موسى رضي الله عنهما: إن الفقه ليس عن كبر السن، ولكنه عطاء الله ورزقه[٤].

٦٣٩- عن يحيى بن يزيد قال: مرَّ شَريك القاضي بالمستنير بن عمرو النخعيّ فجلس إليه، فقال: يا أبا عبد الله من أدبك؟ قال: أدّبتني نفسي والله، ولدت بخراسان ببخارى فحملني ابن عمٍ لنا حتى طرحني عند بني عمّ لي بنهر صَرْصَرْ، فكنت اجلس إلى مُعلِّم لهم فعلق بقلبي تعلّم القرآن، فجئت إلى شيخهم، فقلت: يا عمّاه، الذي كنت تجرى عليّ هاهنا أجرِه عليّ بالكوفة، أعرف بها السّنة وقومي، ففعل، قال: فكنت بالكوفة أضرب اللبن وأبيعه، واشتري دفاتر وطروساً، فاكتب فيها العلم والحديث، ثم طلبت الفقه، فبلغت ما ترى، فقال المستنير بن عمرو لولده: سمعتم قول ابن عمكم وقد أكثرت

---

(١) تاريخ بغداد (١٤/ ٨٧).

(٢) تهذيب الكمال (٣١/ ٥٤٧).

(٣) طبقات المحدثين بأصبهان (١/ ٣٥٦).

(٤) الزهد لوكيع (٤)، ولأحمد (١٢٣)، أخبار القضاة لوكيع القاضي (١/ ٢٨٥).

عليكم في الأدب ولا أراكم تفلحون فيه، فليؤدب كل رجل منكم نفسه، فمن أحسن فلها، ومن أساء فعليها[١].

٦٤٠-عن طاووس قال: أدركت سبعين شيخاً من أصحاب محمد ﷺ فتركتهم، وانقطعت إلى هذا الفتى -يعني ابن عباس- فاستغنيت به[٢].

قلت: وقد مرّ بنا كيف أن ابن عباس حصّل علم المهاجرين والأنصار صغيراً، حتى استغنى به من انقطع إليه دون غيره. حتى وهو فتى لم يزل صغيراً فرضي الله عنه.

٦٤١-عن عروة قال: يا بَني، هلموا فتعلموا، فإن أزهد الناس في عالم أهله[٣].

٦٤٢-قال أبو إسحاق الحربي: كان عطاء بن أبي رباح عبداً أسوداً لامرأة من أهل مكة، وكان أنفه كأنه باقلي، قال: وجاء سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين إلى عطاء هو وابناه فجلسوا إليه يصلي، فلما صلى انتقل إليهم، فما زالوا يسألونه عن مناسك الحج وقد حوّل قفاه إليهم، ثم قال سليمان لابنيه: قوما، فقاما، فقال: يا بَني، لا تنيا في طلب العلم، فإني لا أنسى ذلّنا بين يدي هذا العبد الأسود[٤].

قلت: ما أعظم زهد العلماء في الدنيا وأهلها مهما كانوا فها هو الخليفة سليمان بن عبد الملك وابناه قد حقُرت الخلافة عنده أمام علم عطاء وزهده، حتى قال لبنيه: لا تسرعوا إلى طلب الخلافة، فإنها ذُلّ مع الجهل وأسرعوا في طلب العلم فإنه عِزّ مع الفقر.

---

(١) تاريخ بغداد (٩/ ٢٨٠).

(٢) أنساب الأشراف (٤/ ١٤٥٧).

(٣) تاريخ دمشق (٤٢/ ٢٠٨).

(٤) تاريخ دمشق (٤٣/ ١٠).

معرفة الصغير لفضل العلم في الصغر

٦٤٣-عن مصعب الزبيري قال: قال أبي: عليك بطلب العلم فإنه إن لم يكن لك خُبزٌ كان لك خبزاً، وإن لم يكن لك أُدم كان لك أُدما، وكان لك جمالاً[١].

٦٤٤- عن الزنجي بن خالد قال: دخلنا على الزهري ونحن غلمان، فقال لنا: اطلبوا العلم، فإن أردتم الدنيا نلتم، وإن أردتم الآخرة بلتم[٢].

قلت: بلتم من بَلّ فلان بكذا، إذا وقع في يده وتمكن منه وناله.

٦٤٥-عن إبراهيم بن المنذر قال: قالت لي أمي: يا بَني، قد خُلقت خلقة لا تصلح معها لمجامعة الناس، ولا تكون مجلس إلا لحظتك العيون، فعليك بالدين فإنه يرفع الخسيسة، ويتم النقيصة، قال: فنفعني الله بكلامها الذي قالت لي منذ اليوم، فتعلمت الفقه والعلم والأدب حتى وليت القضاء[٣].

٦٤٦-قال ابن قتيبة: قرأت في حكم لقمان أنه قال لابنه: يا بَني، أغدُ عالماً أو متعلماً، أو مستمعاً، أو محباً، ولا تكن الخامس فتهلك[٤].

٦٤٧-عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: ذللت طالباً، فعززت مطلوباً، وكان يقول: وجدت عامة علم رسول الله ﷺ عند هذا الحي من الأنصار، إن كنت لأقيل بباب أحدهم ولو شئت أُذن لي، ولكن أبتغي بذلك طيب نفسه[٥].

---

(١) الطيوريات (٥٠٨).

(٢) المجالسة للدنيوري (٤٧٠).

(٣) المجالسة وجواهر العلم (٢١٢٦)، عيون الأخبار (١/ ٤٤٣).

(٤) عيون الأخبار (١/ ٥١٧).

(٥) سنده حسن، أبو خيثمة في العلم (١٣٣)، الجامع للخطيب (١/ ١٥٩)، شعب الإيمان (١٥٩٥) ولكن عن أبي بكر بن عياش، عيون الأخبار (١/ ٥٢٠).

٦٤٨-عن المعتمر بن سليمان قال: كتب إلي أبي وأنا بالكوفة فقال: يا بني، اشتر الصحف واكتب العلم، فإن المال يفنى، والعلم يبقى[١].

٦٤٩-قال عبد الملك بن مروان لبنيه: يا بَني، تعلموا العلم، فإن استغنيتم كان لكم كمالاً وإن افتقرتم كان لكم مالاً[٢].

٦٥٠-عن ابن شهاب قال: العلم ذَكَرٌ يحبُّه ذكورة الرجال، ويكرهه مؤنثوهم[٣].

٦٥١-عن أنس أن أخوين كانا على عهد رسول الله ﷺ كان أحدهما يحضر حديث رسول الله ﷺ ومجلسه، وكان الآخر يقبل على صنعته فقال: يا رسول الله، أخي لا يعينني بشيء فقال رسول الله ﷺ: «**فلعلك تُرزق به**»[٤].

٦٥٢-عن مصعب بن عبد الله قال: قال لنا أبي: اطلبوا العلم، فإن يكن لك مالاً أكسبك جمالاً، وإن لم يكن لك مال أكسبك مالاً[٥].

٦٥٣-قال إبراهيم بن المنذر الحزامي: ما رأيت شاباً قط لا يطلب العلم، ولا سيَّما إذا كانت له حدّة إلا رحمته[٦].

٦٥٤-عن عبد الله بن المعتز قال: رأى المأمون بعض ولده وبيده دفتر فقال: ما هذا يا بَني؟ قال: بعض ما يشحذ الفطنة، ويؤنس في الوحدة. فقال المأمون: الحمد لله الذي رزقني ذرية يرى بعين عقله، أكثر مما يرى بعين جسمه[٧].

---

(١) سنده صحيح، شعب الإيمان (١٦٠١)، تقييد العلم (١١٢) رقم (٢٤٩)،المحدث الفاصل (٥)، جامع بيان العلم (١/ ٥٧) (٢٩٢).

(٢) جامع بيان العلم (٢٨٢).

(٣) سنده صحيح، الحلية (٣/ ٣٦٥)، شرف أصحاب الحديث للخطيب (٧٠-٧١)، جامع بيان العلم (٢٩٦).

(٤) سنده صحيح، الترمذي (٢٣٤٥)، الحاكم (١/ ٩٣-٩٤).

(٥) سنده حسن، جامع بيان العلم (٣١٧).

(٦) جامع بيان العلم (٥١٤).

(٧) تقييد العلم (١٣٩) رقم (٢٩٢).

٦٥٥-عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:تعلموا فإن أول هذه الأمة تعلّم صغارها من كبارها، وإن آخرها يتعلم كبارُها من صغارها[١].

٦٥٦-عن إبراهيم بن إسحاق الحربي: كان عطاء بن أبي رباح عبداً أسود لامرأة من أهل مكة، وكان أنفه كأنه باقلاةٌ، قال: وجاء سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين إلى عطاء هو وابناه فجلسوا إليه وهو يُصلي، فلما صلى انتقل إليهم، فما زالوا يسألونه عن مناسك الحج وقد حوّل قفاه إليهم، ثم قال سليمان لابنيه: قوما، فقاما، فقال:

يا بَني، لا تنيا في طلب العلم، فإني لا أنسى ذلّنا بين يدي هذا العبد الأسود[٢].

٦٥٧-عن أبي إسحاق قال: كان محمد بن عبد الرحمن الأوقص عنقه داخلاً في بدنه، وكان منكباه خارجين كأنهما زجّان، فقالت له أمه: يا بَني، لا تكون في قوم إلا كنت المضحوك منه المسخور به، فعليك بطلب العلم فإنه يرفعك، قال: فطلب العلم، قال: فولّى قضاء مكة عشرين سنة، قال: فكان الخصم إذا جلس بين يديه يرعد حتى يقوم، قال: ومرّت به امرأة يوماً، وهو يقول: اللهم اعتق رقبتي من النار، قال: فقالت له: يا بن أخ وأي رقبة لك؟![٣]

٦٥٨-عن عثمان بن عروة: كان عروة يقول: يا بَني، هلموا فتعلموا فإن أزهد الناس في عالم أهله وما أشده على امرئٍ أن يُسأل عن شيء من أمر دينه فيجهله[٤].

٦٥٩-المدائني قال: قال عمر بن عبد العزيز: تعلموا العلم فإنه زينٌ للغَنيّ، وعونٌ للفقير، لا أقول أنه يكسب به ولكنه يدعوه إلى القناعة[٥].

---

(١) ذكر ابن أبي الدنيا لأبي موسى المديني (٢٧).

(٢) تاريخ دمشق (٤٣/ ١٠)، الفقيه للخطيب (١١٨).

(٣) سنده صحيح، الفقيه والمتفقه للخطيب (١١٩)، عيون الأخبار (١/ ٣٧١).

(٤) تهذيب الكمال (٢٠/ ١٩).

(٥) أنساب الأشراف (٨/ ٣٣٢١).

٦٦٠-عن سعيد بن عُفير قال: كان شبيب بن شيبة يقول: اطلبوا العلم بالأدب فإنه دليل على المروءة وزيادة في العقل، وصاحبٌ في الغُربة[١].

٦٦١-عن ابن عيينة قال: رأيت الأعمش لبس فرواً مقلوباً وقباء يسبل خيوطه على رجليه، ثم قال: أرأيتم لو لا أني تعلمت العلم من كان يأتيني؟ لو كنت بقالاً كان يتقذرني الناس أن يشتروا مني[٢].

٦٦٢-عن عبد الله بن يحيى بن أبي كثير عن أبيه قال:

ميراث العلم خير من الذهب، والنفس الصالحة خير من اللؤلؤ، ولا يستطاع العلم براحة الجسد[٣].

٦٦٣-عن ثابت بن عجلان قال: إن الله عَجَّلَ ليريد بأهل الأرض العذاب، فإذا سمع أصوات الصبيان يتعلمون الحكمة صرف عنهم ذلك[٤].

٦٦٤-عن الشافعي قال: من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن نظر في الفقه نبُل مقداره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في اللغة رقّ طبعه ومن نظر في الحساب جزُل رأيه، ومن لم يصُن نفسه لم ينفعه علمه[٥].

٦٦٥-عن عمرو بن قيس الملائي قال: إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ فإن آثر أن يجالس أهل العلم كاد أن يسلم وإن مال إلى غيرهم كاد أن يعطب[٦].

٦٦٦-عن سعيد المقبري قال: قال أبو هريرة ﷺ: من أخذ القرآن وهو شاب، اختلط بلحمه ودمه، وكان رفيق السفرة الكرام البررة، ومن أخذه كبيراً وهو حريص عليه ويتفلت منه، فذاك الذي له أجره مرتين[٧].

---

(١) تاريخ بغداد (٩/ ٢٧٦).

(٢) تاريخ بغداد (٨/ ٧).

(٣) تاريخ بغداد (١٠/ ١٤٢).

(٤) تاريخ دمشق (١١/ ١٨٣).

(٥) تاريخ دمشق (١٢/ ٢٦).

(٦) الإبانة لابن بطة (٤٥).

(٧) من كلام كعب في تاريخ دمشق (٣١/ ٢٥٦)، الإبانة (٢١٨٧) بلفظه عن أبي هريرة.

٦٦٧-عن المبارك بن سعيد قال: رأيت عاصم بن أبي النّجُود يأتي سفيان الثوري فيستفتيه يقول: أتيتنا صغيراً وأتيناك كبيراً[١].

٦٦٨-عن أبي حمزة الأنصاري قال: قال الأصمعي: رآني أعرابي وأنا أطلب العلم، فقال: يا أخا الحضر، عليك بلزوم ما أنت عليه، فإن العلم زينٌ في المجلس، وصلة بين الإخوان، وصاحبٌ في الغربة، ودليل على المروءة، ثم أنشأ يقول[٢]:

تعلم فليس المرء يُخلق عالماً ... وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإن كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفّت عليه المحافل

٦٦٩-عن سليمان بن معبد قال: سمعت الأصمعي يقول: من لم يحتمل ذل التعلّم ساعة، بقي في ذلّ الجهل أبداً[٣].

٦٧٠-عن أبي عبد الله الفقيه المراغي وأنشد للشافعي[٤]:

إذا رأيت شباب الحيّ قد نشأوا ... لا ينقلون قِلال الحِبر والورقا

ولا تراهم لدى الأشياخ في حِلق ... يعون من صالح الأخبار ما اتّسقا

فذَرْهم منك وأعلم أنهم همجٌ ... قد بدّلوا بعلو الهمة الحُمقا

٦٧١-عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: قال لي أبي: يا بَني، كان مالك ابن أنس يُشبه بالسلف الماضيين، وإني لأرجو أن تكون له خلفاً، فألزم العلم تسود في الدنيا والآخرة[٥].

(١) تاريخ دمشق (٢٧/ ١٦٦).
(٢) تاريخ دمشق (٣٩/ ٤٥).
(٣) تاريخ دمشق (٣٩/ ٥٩).
(٤) تاريخ دمشق (٥٥/ ٢٥٨).
(٥)تاريخ دمشق (٥٦/ ٢٦٩).

٦٧٢-عن مصعب الزبيري قال: كتب إليّ أبي من المدينة، وأنا ببغداد: يا بَني، تعلم العلم فإن كنت غنياً كان لك جمالاً، وإن كنت فقيراً كان لك مالاً، وقال: لو لم يكن في العلم إلا مجالسة الكرام لكفى[١].

٦٧٣-عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي قال: سمعت عمي يقول: يا بَني، من لم يكن الأدب والعلم أحب إليه من الأهل والولد لم يَنْجُب[٢].

(١) المصون للعسكري (١٢٠).
(٢) زهر الآداب للقيرواني (٢/ ٣٦٣).

تشجيع الصغير على طلب العلم بالمكافأة

٦٧٤-عن الحميدي قال: ربما ألقى الشافعي عليّ وعلى ابنه عثمان المسألة فيقول: أيكم أصاب، فله دينار[١].

٦٧٥-قال إبراهيم بن أدهم: قال لي أبي: يا بَني، اطلب الحديث فكلما سمعت حديثاً وحفظته فلك درهم، فطلبت الحديث على هذا[٢].

٦٧٦-عن أبي عبد الله بن إسحاق بن منده قال: كنت بمصر فبقيت يوماً عند أبي القاسم حمزة بن محمد الكناني الحافظ، فلما أردت الانصراف أركبني حماره، فكنت أسير في أسواق مصر والناس يقولون: انظروا، هذا حمار الشيخ حمزة، وقد أركب هذا الفتى حماره، فصار لي بذلك اليوم بمصر ذكر كبير[٣].

٦٧٧-عن عبد الجبار الكرابيسي قال: كان معنا ابن لأيوب السختياني في الكُتّاب، فحذق الصبي، فأتينا منزلهم فوضع له منبر فخطب عليه ونهبوا علينا الجوز، وأيوب قائم على الباب يقول لنا: ادخلوا وهو حاضر لنا[٤].

٦٧٨-عن الحسن قال: كان الغلام إذا حذق قبل اليوم، نحروا جزوراً وصنعوا طعاماً للناس[٥].

٦٧٩-عن محمد بن إبراهيم التيمي قال: كانت أمي تهب الدراهم على طلب العلم[٦].

٦٨٠-عن أبي عبد الرحمن -عبد الله بن أحمد- قال: ولما سمع يحيى بن اكثم من ابن المبارك وكان صغيراً، صنع أبوه طعاماً ودعا الناس، ثم قال: اشهدوا أن هذا سمع من ابن

---

(١) الحلية (٩/ ١١٩).

(٢) شرف أصحاب الحديث (١٤٠) الخطيب.

(٣) أبو موسى المديني في اللطائف (٤٨١) ذكر ابن منده (٩).

(٤) الأشراف لابن أبي الدنيا (١٣٦).

(٥) العيال (٣١٨).

(٦) العلل لأحمد بن حنبل (١٣٦٢).

المبارك وهو صغير[١].

٦٨١-عن أبي بكر بن دريد أنه قال: كان أبو عثمان الأشناندانى مُعلمي، وكان عمي الحسين بن دريد يتولى تربيتي، فإذا أراد الأكل استدعى أبا عثمان يأكل معه، فدخل عمي يوماً وأبو عثمان المعلم يروِّيني قصيدة الحارث بن حلِّزة التي أولها: آذنتنا ببينها أسماء، فقال لي عمي: إذا حفظت هذه القصيدة وهبت لك كذا وكذا، فحفظتها فوهب لي ما كان وعدني به[٢].

قلت: أبو بكر بن دريد بن عتاهية المُقَدم في حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب، والأدب وعلم النحو واللغة

٦٨٢-عن الحسن بن أبي بكر قال: حضرت عند أبي عمرو بن السماك أسمع منه في سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، فنظر إلى صغر سني، فبكى وقال: حضرت مع أبي وأنا صبي في سنة عند الحسن بن الصباح الزعفراني فقال لأبي: تزوجت ولم تطعمنا شيئاً، ثم زففت ولم تطعمنا شيئاً، ورزقت ولداً وسمعته الحديث ولم تطعمنا شيئاً، فلما رجع إلى منزله أصلح حلواء ووجه بها إلى الحسن بن الصباح[٣].

٦٨٣-عن أبي زكريا العنبري قال: قال لي أبو عبد الله البوشنجي في شيء سألني عنه: أحسنت، ثم التفت إلي أبي فقال: يا أبا عبد الله قد قلت لابنك أحسنت، ولو قلت هذا لأبي عبيد لفرح به[٤].

قلت: أبو عبيد هو القاسم بن سلاّم.

---

(١) العلل لأحمد (١٦٣٣).

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ١٩٣).

(٣) تاريخ بغداد (١١/ ٣٠١).

(٤) تاريخ دمشق (٥٤/ ١٦٨)، تهذيب الكمال (١٦/ ١٤).

حض الولد على العمل بما علم

٦٨٤-عن إبراهيم الحربي قال: حملني أبي إلى بشر بن الحارث، فقال: يا أبا نصر ابني هذا مشتهر بكتابة الحديث والعلم، فقال لي: يا بَني، هذا العلم ينبغي أن يُعمل به، فإن لم يعمل به كله، فمن كل مائتين خمسة مثل زكاة الدراهم.[١].

٦٨٥-عن عطاء قال: كان فتى يختلف إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فيسألها وتحدثه، فجاءها ذات يوم يسألها فقالت: يا بَني، هل عملت بعد ما سمعت مني؟ فقال: لا والله يا أمه، فقالت: يا بَني، فبما تستكثر من حجج الله علينا وعليك؟[٢]

٦٨٦-عن أبي الأحوص قال: قال عبد الله بن مسعود: إن أحداً لا يولد عالماً، وإنما العلم بالتعلّم[٣].

٦٨٧-عن سفيان قال: أول العلم الإنصات، ثم الاستماع، ثم الحفظ، ثم العمل به، ثم النشر[٤].

٦٨٨-عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا﴾[التحريم: ٦] قال: يقول: اعملوا بطاعتي، وتعلموا، وعلّموا أهليكم ما افترضت عليكم وعليهم[٥].

٦٨٩-عن محمد بن أبي عثمان قال: كان علي بن فضيل عند سفيان بن عيينة، فحدّث سفيان بحديث فيه ذكر النار، وفي يد علي قرطاس في شيء مربوط، فشهق شهقة وقع ورمى القرطاس، أو وقع من يده[٦].

---

(١) الحلية (٨/ ٣٤٧). (٢) اقتضاء العلم العمل للخطيب (٩٢).

(٣) الزهد لأحمد (٢٠٣).

(٤) سنده حسن، روضة العقلاء (٤٣)، جامع بيان العلم (١/ ١١٨)، شعب الإيمان (١٦٥٨)، الحلية (٧/ ٢٧٤).

(٥) أدب النفوس للآجري (١٠).

(٦) الحلية (٨/ ٢٩٨).

٦٩٠-عن أبي قبيل: إن عمر بن عبد العزيز بكى وهو غلام صغير فأرسلت إليه أمه وقالت: ما يبكيك؟ قال: ذكرت الموت، قال: وكان يومئذ قد جمع القرآن وهو غلام صغير فبكت أمه حين بلغها ذلك[١].

٦٩١-عن الربيع قال: كان الشافعي يفتي وله خمس عشرة سنة، وكان يحيي الليل إلى أن مات[٢].

٦٩٢-عن عبد ربه بن سليمان بن زيتون قال: كتبت لي أم الدرداء في لوحي -فيما تعلّمني- تعلموا العلم صغاراً تعملوا به كباراً[٣].

٦٩٣-عن عثمان بن أبي العاتكة وابن جابر قالا: كانت أم الدرداء يتيمة في حجر أبي الدرداء، تختلف مع أبي الدرداء في بُرنُس، تُصلي في صفوف الرجال، وتجلس في حِلَق القُراء، تُعلَّم القرآن، حتى قال أبو الدرداء يوماً: الحقي بصفوف النساء[٤].

---

(١) تهذيب الكمال (٢١/ ٤٣٧).

(٢) تهذيب الكمال (٢٤/ ٣٦٨)، تاريخ بغداد (٢/ ٦٢).

(٣) تاريخ أبي زرعة (٦٥١).

(٤) التاريخ الأوسط (٢/ ١٠٢٧)، تاريخ مدينة دمشق (٧٠/ ١٥١).

تعلّم ثم ترأس

٦٩٤-قال الثوري: كنت أتمنى الرياسة وأنا شاب، وأرى الرجل عند السارية يفتي فأغبطه، فلما بلغتها عرفتها[١].

٦٩٥-وقال المأمون: من طلب الرياسة بالعلم صغيراً فاته علم كثير[٢].

٦٩٦-عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: ذللت طالباً، فعززت مطلوباً، وكان يقول: وجدت عامة علم رسول الله ﷺ عند هذا الحي من الأنصار، إن كنت لأقيل بباب أحدهم ولو شئت أُذن لي، ولكن أبتغي بذلك طيب نفسه[٣].

٦٩٧-عن المبارك بن سعيد قال: رأيت عاصم بن أبي النجود يجيء إلى سفيان يستفتيه ويقول: يا سفيان أتيتنا صغيراً وأتيناك كبيراً[٤].

٦٩٨-عن هشام بن عروة قال: قال أبي: تعلموا العلم تسودوا به قومكم، ويحتاجوا إليكم[٥].

٦٩٩-عن شرحبيل أبي سعد قال: دعا الحسن بن علي بنيه وبني أخيه فقال: يا بني وبني أخي إنكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار آخرين فتعلموا العلم فمن لم يستطع منكم أن يرويه أو يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته[٦].

---

(١) سنده صحيح، جامع بيان العلم (٩٨٢).

(٢) جامع بيان العلم (٩٨٣).

(٣) سنده حسن، أبو خيثمة في العلم (١٣٣)، الجامع للخطيب (١/ ١٥٩)، شعب الإيمان (١٥٩٥) ولكن عن أبي بكر بن عياش، عيون الأخبار (١/ ٥٢٠).

(٤) الجرح والتعديل (١/ ٨٤).

(٥) التاريخ الكبير (٦/ ٣٤٠).

(٦) سنده حسن، ابن سعد الطبقة الخامسة (٢٤٦)، العلل لأحمد (٢٨٦٥)، تاريخ بغداد (٦/ ٣٩٩)، الدارمي (١/ ١٣٠)، جامع بيان العلم (١٠٧)، التاريخ الكبير (٨/ ٤٠٧)، تقييد العلم (٩١) رقم (١٧٣).

٧٠٠-عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: قال لي أبي: يا بَني، كان مالك ابن أنس يُشبه بالسلف الماضيين، وإني لأرجو أن تكون له خلفاً، فالزم العلم تسود في الدنيا والآخرة[١].

٧٠١-عن هشام بن عروة قال: كان أبي يقول: أي بني، تعلموا فإنكم اليوم صغار وتوشكون أن تكونوا كباراً، وإنما تعلمنا صغاراً وأصبحنا كباراً وصِرنا اليوم نُساءل[٢].

---

(١) تاريخ دمشق (٥٦/ ٢٦٩).

(٢) سنده صحيح، تاريخ ابن أبي خيثمة (٢١١٠)، تاريخ البخاري (٧/ ١٣٨)، ابن سعد (٢/ ٤٤٦)، تاريخ دمشق (١٥/ ٧٩)، عيون الأخبار (١/ ٥٢١-٥٢٢).

تعويده على نشر العلم

٧٠٢-عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين قال: قال علي: قم فاخطب الناس يا حسن، قال: إني أهابك أن أخطب وأنا أراك، فتغيب عنه حيث يسمع كلامه ولا يراه، فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه وتكلم ثم نزل فقال علي: ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[آل عمران: ٣٤](١).

٧٠٣-عن الحميدي قال: سمعت مسلم بن خالد الزنجي ومرّ على الشافعي وهو يفتي وهو ابن خمس عشرة سنة، فقال: يا أبا عبد الله أنت فقد آن لك أن تفتي(٢).

٧٠٤-عن أبي بكر الأعين قال: كتبنا عن محمد بن إسماعيل -البخاري- على باب محمد بن يوسف الفريابي، وما في وجهه شعرة، فقلت: ابن كم كنت؟ قال: ابن سبع عشرة سنة(٣).

٧٠٥-عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: تعلموا فإن أول هذه الأمة تعلّم صغارها من كبارها، وإن آخرها يتعلم كبارُها من صغارها(٤).

٧٠٦-عن الزهري قال: كان مجلس عمر رضي الله عنه مغتصاً من القرّاء شباباً وكهولاً، فربما استشارهم ويقول: لا يمنع أحدكم حداثة سنة أن يشير برأيه، فإن العلم ليس على حداثة السن وقِدَمِه، ولكن الله يضعه حيث شاء(٥).

٧٠٧-عن سفيان قال: أول العلم الإنصات، ثم الاستماع، ثم الحفظ، ثم العمل به، ثم النشر(٦).

---

(١) سنده حسن مرسل، الطبقة الخامسة ابن سعد (٢٢٠) وهو عند ابن عساكر.

(٢) تهذيب الكمال (٢٤/ ٣٦٨-٣٦٩)، تاريخ بغداد (٢/ ٦٢).

(٣) تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٤٩)، تاريخ بغداد (٢/ ١٥).

(٤) ذكر ابن أبي الدنيا لأبي موسى المديني (٢٧).

(٥) سنده صحيح للزهري، جامع بيان العلم (١٠٧٠)، عبد الرزاق (١١/ ٤٤٠).

(٦) سنده حسن، روضة العقلاء (٤٣)، جامع بيان العلم (١/ ١١٨)، شعب الإيمان (١٦٥٨)، الحلية (٧/ ٢٧٤).

قلت: وفي زماننا هذا أول العلم نشره!!.

٧٠٨-عن عبد الجبار الكرابيس قال: كان معنا ابن لأيوب السختياني في الكُتّاب، فحذق الصبي، فأتينا منزلهم فوضع له منبر فخطب عليه ونهبوا علينا الجوز، وأيوب قائم على الباب يقول لنا: ادخلوا وهو حاضر لنا(١).

٧٠٩-عن طاووس قال: أدركت سبعين شيخاً من أصحاب محمد ﷺ فتركتهم، وانقطعت إلى هذا الفتى -يعني ابن عباس- فاستغنيت به(٢).

قلت: وقد مرّ بنا كيف أن ابن عباس حصّل علم المهاجرين والأنصار صغيراً، حتى استغنى به من انقطع إليه دون غيره. حتى وهو فتى لم يزل صغيراً فرضي الله عنه.

٧١٠-عن الحارث بن عباس قال: قلت لأبي مُسْهر: هل تعرف أحداً يحفظ على هذه الأمة أمر دينها؟ قال: لا أعلمه إلا شاب في ناحية المشرق يعني أحمد بن حنبل(٣).

قلت: سبحان الله!! شاب يحفظ على الأمة أمر دينها، وهو شاب بعد، فماذا عن شباب زماننا؟ ماذا يحفظون؟ إنهم يحفظون كل شيء عدا أمر الدين، والسبب إهمال الآباء أولاً، وإهمال الهيئات المسؤولة في بلاد المسلمين ثانياً، وإهمال أمر الدين من حياة المسلمين نسأل الله أن يهدينا وشباب هذه الأمة وشيوخها ونسائها إلى سواء السبيل.

٧١١-عن ابن لهيعة قال: قدم علينا بكر بن سوادة فقلت له: من خلّفت لعلم أهل الحجاز؟ قال: غلام من ذي أصبح -يعني مالك بن أنس-(٤).

٧١٢-عن الوليد بن مسلم قال: رأيت الثوري بمكة يُستفتى ولما يخط وجهه بعد(٥).

---

(١) الأشراف لابن أبي الدنيا (١٣٦).

(٢) أنساب الأشراف (٤/ ١٤٥٧).

(٣) تهذيب الكمال (١/ ٤٥٤)، الجرح والتعديل (١/ ٢٩٢)، تاريخ دمشق (٥/ ٣٠٥).

(٤) الجرح والتعديل (١/ ١١).

(٥) الجرح والتعديل (١/ ٥٦).

٧١٣-عن عبد الله بن محيريز وكان يتيماً في حجر أبي محذورة حين جُهِّز إلى الشام فقلت: يا عم، إني خارج إلى الشام، فأخشى أن أُسئل عن تأذينك، فأخبرني[١].

٧١٤-عن قاسم الجُرميّ قال: كان سفيان يدعو وكيعاً وهو غلام فيقول: يا رؤاسي، أي شيء سمعته؟ فيقول: حدثني فلان كذا، وسفيان يتعجب ويبتسم من حفظه[٢].

عن الأعمش قال: قال لي إبراهيم وأنا غلام في فريضة: احفظ هذه فلعلك أن تسأل عنها[٣].

---

(١) سنده حسن، التاريخ الكبير (٥/ ٩٤)، طبقات ابن سعد الطبقة الرابعة (١٨٠)، أحمد (٣/ ٤٠٩).

(٢) تهذيب الكمال (٣٠/ ٤٧٧)، تاريخ بغداد (١٣/ ٤٨٩).

(٣) سنده صحيح، أبو خيثمة في العلم (٣٦)، جامع بيان العلم (٤٨٦).

إذا تعلّم الابن الحديث فقد وُهب

٧١٥-عن إبراهيم الزيات قال: كنا عند الثوري، فجاءت امرأة فشكت إليه ابنها، وقالت: يا أبا عبد الله، أجيئك به تعظه؟ قال: نعم، جيئي به فجاءت به، فوعظه سفيان بما شاء الله، فانصرف الفتى، فعادت المرأة بعد ما شاء الله، فقالت: جزاك الله خيراً يا أبا عبد الله، وذكرت بعض ما تحب من أمر ابنها، ثم جاءت بعد حين، فقالت: يا أبا عبد الله، ابني ما ينام الليل، ويصوم النهار، ولا يأكل، ولا يشرب، فقال: ويحك مم ذاك؟ قالت: يطلب الحديث، فقال: احتسبيه عند الله[١].

٧١٦-عن سعيد القطراني قال: إذا علم الرجل ابنه العلم فالابن ليس له[٢].

قلت: معناه والله أعلم: أي ليس له فهو قد وهب حياته للعلم ونشره.

٧١٧-عن أبي العالية قال: تعلمت الكتاب والقرآن، فما شعر بي أهلي ولا رُؤي في ثوبي مداد[٣].

---

(١) الحلية (٧/ ٦٥).

(٢) تاريخ جرجان (٢٢٠).

(٣) تاريخ حلب (٨/ ٣٦٨٤)، الحلية (٢/ ٢١٧).

تعويده على حسن السؤال فهو نصف العلم

٧١٨-عن عروة قال: يا بَني، سلوني فقد تُركت حتى كدت أن أنسى وإني لأُسأل عن الحديث فيقيم لي حديث يومي[١].

٧١٩-عن مغيرة قال: قيل لابن عباس: بم أحببت هذا العلم؟ قال: بلسان سؤول، وقلب عقول[٢].

٧٢٠-عن سفيان بن عيينة قال: جالست عبد الكريم الجزري سنين وكان يقول لأهل بلده: انظروا إلى هذا الغلام يسألني وأنتم لا تسألوني[٣].

العلم من المهد للحد

٧٢١-عن مسكين بن بكير قال: سمعت الثوري يقول: لا نزال نتعلّم ما وجدنا من يُعلمنا[٤].

نيل المشقة في طلب العلم

٧٢٢-عن أبي سعيد أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان يقول: قال والدي: قال أبو سعيد يعني بن سعيد القطان: كنت أخرج من البيت وأنا أطلب الحديث، فلا أرجع إلا بعد العتمة[٥].

٧٢٣-عن سعيد بن المسيب قال: إن كنت لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد[٦].

---

(١) المعرفة والتاريخ (١/ ٥٥٢)، ابن سعد (٥/ ١٣٣).

(٢) أنساب الأشراف (٤/ ١٤٦٠).

(٣) الجرح والتعديل (١/ ٣٤).

(٤) الكامل لابن عدي (١/ ١٦٩).

(٥) الجرح والتعديل (١/ ٢٤٩).

(٦) طبقات ابن سعد (٥/ ١٢٠)، المعرفة والتاريخ (١/ ٤٦٨).

٧٢٤-عن علي بن المحسن قال: سألنا أبو زرعة الرازي عن مولده فقال: لست أحفظه، ولكن خرجت إلى العراق أول دفعة لطلب الحديث سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وكان لي آنذاك أربع عشرة سنة أو نحوها[١].

٧٢٥-عن أبي جعفر محمد بن أبي حاتم الورّاق قال: قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كيف كان بدء أمرك في طلب الحديث؟

قال: أُلهمت حفظ الحديث وأنا في الكُتاب. وأنا ابن عشر سنين أو أقل.

ثم خرجت من الكتاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، وقال يوماً: فيما كان يقرأ للناس: سفيان عن أبى الزبير عن إبراهيم، فقلت له: يا أبا فلان إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم، فانتهرني، فقلت له: ارجع إلى الأصل إن كان عندك، فدخل ونظر فيه ثم خرج فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم، فأخذ القلم مني وأحكم كتابه فقال: صدقت، وأنا ابن إحدى عشرة سنة.

فلما طعنت في ستة عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع، ثم خرجت مع أمي وأخي للحج، فلما حججت رجع أخي وأمي وبقيت في طلب الحديث.

فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف فضائل الصحابة والتابعين وأقاويلهم[٢].

٧٢٦-عن يحيى بن أبي كثير قال: لا يستطاع العلم براحة الجسم[٣].

٧٢٧-عن أبي بكر بن جابر خادم أبي داود رحمه الله قال: كنت معه ببغداد فصلينا المغرب إذ قرع الباب، ففتحته، فإذا خادم يقول: هذا الأمير أبو أحمد الموفق يستأذن، فدخلت إلى أبي داود، فأخبرته بمكانه، فأذن له، فدخل، وقعد ثم أقبل عليه أبو داود، وقال ما جاء بالأمير في مثل هذا الوقت؟ فقال: خلال ثلاث، فقال: وما هي؟ قال: تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطنا ليرحل إليك طلبة العلم من أقطار الأرض، فتعمر بك فإنها قد خربت

(١) تاريخ حلب (٢/ ٦٩١). (٢) تاريخ بغداد (٢/ ٧).

(٣) مسلم (٦١٢).

وانقطع عنها الناس، لما جرى عليها من محنة الزنج. فقال: هذه واحدة، هات الثاني، قال: وتروي لأولادي كتاب السنن، فقال: نعم، هات الثالثة، قال: تفرّد لهم مجلساً للرواية، فإن أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامة، فقال: أما هذه فلا سبيل إليها، لأن الناس شريفهم ووضيعهم في العلم سواء[١].

٧٢٨-عن القواس قال: كنا نمرّ إلى ابن منيع والدار قطني صبي يمشي خلفنا بيده رغيف عليه كامخ، فدخلنا إلى ابن منيع ومُنِعناه، فقعد على الباب يبكي[٢].

قلت: العلم هبة من الله، فمن غرس في نفس إمام الدنيا في الرواية والعلل والجرح والتعديل والفقه من غرس في نفسه حب العلم لهذه الدرجة التي تبكي لها العين حزناً ألا نجدها في أنفسنا ونحن كبار في السن فضلاً عن أن توجد في صبياننا، يتحمل الجوع والعطش والحرمان في طلب العلم ثم لما مُنع جلس يبكي، والآن يبكي الأولاد كثيراً ولكن على الحلوى والأطعمة الفاخرة والمراكب الفارهة واللباس الوثير.

فلم يعد عندهم دموع ليبكي على طلب العلم.

والأمر كما قال الإمام الشافعي: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر، وقد شكا إلى شيخه وكيع سوء حفظه مع هذا كله فقال[٣]:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي … فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نور … ونور الله لا يُهدى لعاصي

٧٢٩-عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال: قال لي أبي: ما سبقنا ابن شهاب من العلم بشيء إلا أنا كنا نأتي فنتسلى، ويشد ثوبه عند صدره ويسأل عما يريد، وكنا تمنعنا الحداثة[٤].

---

(١) تاريخ دمشق (٢٤/ ١٤٣).

(٢) تاريخ دمشق (٤٦/ ٦٨).

(٣) توالي التأسيس (١٤٥).

(٤) تاريخ دمشق (٥٨/ ٢٣٦).

وعنده في رواية:

ما سبقنا ابن شهاب بشيء ولكنا كنا نحضر المجلس، فتدركنا كعاعة الغلمان.

قلت: العلم بالتعلم لا شك، ولكن لو وافق توفيق وهبة من الله لكان كما حدث للزهري مع أترابه في الصغر كانوا يلعبون وهو يسأل حتى علم ما لم يعلموا.

٧٣٠-عن يحيى بن محمد بن يحيى الذُّهلي قال: دخلت على أبي في الصيف الصائف وقت القائلة، وهو في بيت كُتبه وبين يديه السراجُ وهو يصنِّف، فقلت: يا أبة، هذا وقت الصلاة، ودُخان هذا السراج بالنهار، فلو نفّست عن نفسك، فقال لي: يا بَني، تقول لي هذا، وأنا مع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين[1].

قلت: فهل مثل هذا يحدث في زماننا، أن يكثُر رؤية الأبناء للآباء على طلب العلم وبالآثار، لقد ظُلِم الأبناء في زماننا، فكثير منهم لا يرون الآباء إلا على مجالس الزور أمام أجهزة الفساد الحديثة، أو اللهو والمعاصي.

أما محمد بن يحيى الذُّهلي فهو مع رسول ﷺ وأصحابه والتابعين بدراسة آثارهم، ولذا فإن يحيى ابنه استشعر هذا جيداً، فأحب العلم بالسنن والآثار.

---

(١) تاريخ دمشق (٥٩/ ١٦٣).

فصل في
تربية الأولاد على الطاعات
وترك المعاصي



تربية الأولاد على الطاعات وترك المعاصي

وفي هذا الفصل جمع من الآثار في طريقة السلف في تربية أولادهم على الطاعات وترك المعاصي، فمرّة بإطلاع الأبناء على طاعات الآباء وهذه أكثرها تأثيراً.

فإذا استيقظ الولد في ساعة من ساعات الليل وجد أبويه يصليان يبكيان في الثلث الآخير من الليل، فأي تأثير يحدث في نفس الولد؟!

وقد هُجر هذا الأمر في زماننا إلا فيمن رحم الله، فيستيقظ الولد فيجد الأب والأم أمام أجهزة الفساد حتى بعد الفجر، فماذا تريد ممن هذه حاله؟!

ومّرة بالموعظة، وقد كثرت مواعظ الآباء للأبناء وقد عقدت فصلاً في هذا الأمر بما فيه الكفاية.

ومرّة بمصاحبة الولد لأماكن ومواسم الطاعات.

ومرّة بالتوبيخ على المعاصي.

ومرّة بالضرب والزجر بالهجر.

ومرّة بوقايته وبعده عن أماكن المعاصي، وكذا بلاد المعاصي، وكذا سماع المعاصي.

لا كما نشاهد اليوم من اصطحاب الأبناء للسفر لبلاد الكفر والمعاصي، فيكبر الولد وقد تعوّد على المعاصي بإشراف والديه.

وسترى كيف ربى السلف أبناءهم على فعل الطاعات وترك المعاصي، حتى نشأ هذا الجيل الذي علّم الدنيا وحكمها بالإسلام، وأذل الكفر وأهله. نسأل الله صلاح الحال.

تربية الأولاد على الطاعات وترك المعاصي

٧٣١-عن أبي السُّكين الطائي قال: سمعت أبا بكر بن عيّاش يقول لابنه، وأراه غُرفةً: يا بُني، إياك أن تعصي الله فيها، فإني قد ختمت فيها اثنى عشر ألف ختمة[١].

٧٣٢-عن عمر بن شراحيل قال: سمعت عمير بن هانئ يقول: تقول التوبة للشباب: مرحباً وأهلاً، وتقول للشيخ: نقبلك على ما كان منك[٢].

٧٣٣-عن يزيد بن الأصم، قال: كنت غلاماً عارماً، فقاتلت الغلمان يوماً فهزموني، فدخلت بيت ميمونة زوج النبي ﷺ -وكانت خالته- فقمت أصلي في المسجد، وعندها نسوة، فقال بعضهن: أما ترين ما يصنع هذا الخبيث؟ قالت: دعوه، فإن الخير بالعادة[٣].

قلت: لعلهن قلن هذا لظنهن أنه دخل عليهن وهو غلام عارم أي شرس بعد أن قاتل الغلمان فتصنّع بالصلاة والله أعلم.

٧٣٤- عن عبد الملك الميموني، حدثني أبي قال: كان عمرو بن ميمون وصِيَّ أبي، فلما أدركت دعاني، فقال لي: يا بُني، قد كنا نحجّ لك من أموالنا إذ كنت صغيراً، وقد أدركت، ولك مال تحج منه، ولك مالٌ فزكّه، وهذا خاتم أبيك، فإن استطعت أن لا تضعه على شهادة فافعل[٤].

٧٣٥-عن عون بن حبيب بن الريّان، قال: كنت أنا وأخي عبد الملك بحرّان نياماً، فلما كان في السَّحَر، جاء أبي فقال لنا: يا بَني، تنامون في هذا الوقت ؟! ما طلع الفجر منذ ستين سنة إلا وثيابي عليّ[٥].

---

(١) تهذيب الكمال (٣٣/ ١٣٤).
(٢) تاريخ داريا (٧٧)، تاريخ دمشق (٤٩/ ٣٥٣).
(٣) تاريخ الرَّقة (٢٠)، تاريخ دمشق (١٨/ ٢٤٧).
(٤) تاريخ الرَّقة (١٠١).
(٥) تاريخ الرَّقة (١٨٥).

قلت: هكذا تربى الولد على قيام الليل في الثلث الأخير فأي شر أو معصية تخرج من مثل هؤلاء، إنهم رقّت قلوبهم وخشعت جلودهم لذكر الله وهم بعد صغار.

٧٣٦-عن أبي ذر جندب بن أحمد يقول: كان والدي ينبهني في الليل ويخرجني إلى المسجد لأصلي صلاة الليل معه يقول لي نحب أن تعتاد هذا(١).

٧٣٧-عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة وكان في حجر أبي سعيد الخدري، قال: قال لي: أبو سعيد الخدري: أي بُني، إذا كنت في البوادي فارفع صوتك، بالآذان فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يسمعه جبل ولا حجر ولا مدر ولا جن ولا أنس إلا شهد له**»(٢).

٧٣٨-عن حميدة حاضنة عمر بن عبد العزيز، قالت: كان عمر يأمر بناته بقراءة سورة الكهف في كل جمعة(٣).

٧٣٩-عن عبد الله بن وهب بن منبه، قال: خرجت في أول ما حججت فأمرني أبي بالمتعة، فلّما قدمت مكة دخلت على عطاء بن أبي رباح فذكرت ذلك له، فقال: أصاب أبوك(٤).

٧٤٠-عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت في حجة رسول الله ﷺ مراهقاً للحلم(٥).

٧٤١-قال البلاذري: قالوا: تفقَّد هشام بن عبد الملك بعض ولده فلم يَرَه يحضر الجمعة، فقال له: ما منعك من الصلاة في يوم الجمعة في مسجد الجماعة؟ فقال: نفقت دابتي فعجزتُ عن المشي إلى الجمعة. فقال هشام: أوكل الناس يجدون الدواب، وحلف عليه ألا يركب دابة إلى المسجد(٦).

قلت: هذا يوم أن كان همُّ الآباء تربية الأبناء على الإسلام والسنّة، كانوا يتفقدونهم في

(١) تاريخ جرجان (٨٥).

(٢) تاريخ جرجان (٢٩٨) والحديث في السنن وهو صحيح.

(٣) تاريخ صنعاء للرازي (١٨٠).

(٤) تاريخ صنعاء للرازي (٤٤٩).

(٥) نسب قريش للمصعب الزبيري (٢٦)، أنساب الأشراف للبلاذري (٤/ ١٤٥٤).

(٦) أنساب الأشراف (٨/ ٣٦٠١)، تاريخ دمشق (١٠/ ٢٤٩).

مواطن الطاعات.

أما اليوم: فالأولاد يلعبون الكرة والخطيب يخطب، وربما دخلت الكرة المسجد فتحدث جلبة والآباء جلوس لا يعبأون بذلك وإذا عوتبوا قالوا: إنهم صغار سيعلمون إذا كبروا، كيف وهو لم يُسق بالطاعة في صغره، ولم يُنه عن معصية.

٧٤٢-عن ابن المبارك قال: كان سفيان الثوري يقيم أصحابه، فيقول: قوموا فصلّوا ما دمتم شباناً[1].

٧٤٣-عن عزة بنت عياض بن أبي قرصافة، قالت: أسرت الروم ابناً لأبي قرصافة، وكان أبو قرصافة يناديه من سور عسقلان في كل صلاة يا فلان الصلاة، فيسمعه فيجيبه، وبينهما عرض البحر[2].

قلت: أين مثل هؤلاء الآباء الآن، قد أُسر ولده فلا يهتم بأسره ولا بتعذيبه في الأسر بل اهتم فقط بالصلاة.

فكان يذكّره بالصلاة في كل وقت ويناديه فيوصل الله صوته إلى ولده وكان بينهما بحر.

وأبو قِرصافة هو جَنْدَرة بن خَيْشَنَة الكنانيُّ صحابي.

٧٤٤-عن رافع بن عمرو المزني رضي الله عنهما، قال: أقبلت مع أبي، وأنا غلام وصيف أو فوق ذلك، في حجة الوداع فإذا رسول الله ﷺ يخطب الناس على بغلة شهباء، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يُعبِّر عنه والناس من بين جالس وقائم، فجلس أبي وتخلّلت الركاب حتى أتيت البغلة فأخذت بركابه، ووضعتُ يدي على رُكبته فمسحت حتى السّاق حتى بلغت بها القدم ثم أَدخلت كفي بين النعل والقدم، فيخيّل إليّ الساعة أني أجد برد قدميه على كفي[3].

---

(١) الجرح والتعديل (١/ ٩٦)، أنساب الأشراف (٨/ ٣٦٠١) (١١/ ٤٨٩٤)، تاريخ دمشق (١٠/ ٢٤٩).

(٢) قال الهيثمي في (مجمع الزوائد ٩/ ٣٩٦): رواه الطبراني ورجاله ثقات، وانظر المعجم الصغير (١/ ١٨٩) (٣٠٠)، والكبير (٣/ ٤) (٢٥٢٣)، تهذيب الكمال (٥/ ١٥٠).

(٣) سنده صحيح، أبو داود (١٩٥٦)، المعجم الكبير (٥/ ١٨)، تاريخ دمشق (٢٠/ ٤).

٧٤٥-عن محمد بن زهير بن محمد، قال: كان أبي يجمعنا في وقت ختمة القرآن في شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث مرات، وتسعين ختمة في شهر رمضان[١].

قلت: وزهير هو ابن محمد بن قُمير، نقل الخطيب في تاريخه قول عبد الله بن محمد البغوي فيه: ما رأيت بعد أحمد بن حنبل أفضل من زهير بن قُمير، وسمعته يقول: أشتهي اللحم من أربعين سنة، ولا آكله حتى أدخل الروم فآكل من مغانم الروم.

٧٤٦-عن أبي الفضل صالح بن أحمد، قال: كان أبي يختم من جمعة إلى جمعة، فإذا ختم دعا، فيدعو ونؤمن على دعائه[٢].

٧٤٧-عن أبي بكر المروذي، قال: قال لي أبو عفيف، وذكر أبا عبد الله أحمد حنبل فقال، كان في الكتّاب معنا وهو غُليم نعرف فضله، وكان الخليفة بالرَّقة، فيكتب الناس إلى منازلهم الكتب، فيبعث النساء إلى المعلِّم: ابعث إلينا بأحمد بن حنبل، ليكتب لهم جواب كتبهم، فيبعثه فكان يجيء إليهن مطأطئ الرأس، فيكتب جواب كتبهم، فربما أملين عليه الشيء من المنكر فلا يكتبه لهن[٣].

٧٤٨-عن معروف الكرخي، قال: رأيت أحمد بن حنبل فتى عليه آثار النسك، فسمعته يقول كلاماً جمع فيه الخير، سمعته يقول: من علم أنه إذا مات نُسي، أحسن ولن يُسي[٤].

٧٤٩-عن أبي بكر المروزي، قال: دخلت على أبي عبد الله أحمد فرأيت امرأة تمشط صبية لها، فقلت للماشطة بعد: وصلتِ رأسها بقرامل؟ فقالت: لم تتركني الصبية، قالت: إن أبي نهاني، وقالت: يغضب[٥].

والقرامل: ضفائر من شعر أو صوف تصل به المرأة شعرها.

---

(١) تاريخ بغداد (٨/ ٤٨٥)، تاريخ حلب (٩/ ٣٨٨٧).

(٢) سيرة الإمام أحمد الصالح (١٠١).

(٣) مناقب أحمد لابن الجوزي (٢٣)، المنهج الأحمد (١/ ٧-٨).

(٤) مناقب أحمد لابن الجوزي (١٠٩).

(٥) مناقب أحمد لابن الجوزي (٤١٥).

٧٥٠-عن ابن عباس بن سهل بن سعد الساعدي، قال: انكسفت الشمس يوم مات عمر رضي الله عنه، وأخرجتني أمي وأنا غلام، وإني لأحفظ ذلك[١].

٧٥١-عن مصعب بن ثابت، أن أباه قال له: اغتسل يوم الجمعة[٢].

٧٥٢-قال الحميدي عن ابن عيينة سمعت مطرفاً أبا بكر في جنازة عبد الله بن كثير وأنا غلام[٣].

٧٥٣-عن علي بن المديني، قال: قيل لابن عيينة: رأيت عبد الله بن كثير؟ قال: رأيته سنة ثنتين وعشرين وأسمع قصصه وأنا غلام وكان قاصّ الجماعة[٤].

٧٥٤-عن عباية بن رفاعة، كان رافع بن خديج يأمر بنيه بالغسل يوم الجمعة[٥].

٧٥٥-عن بلحارث بن كعب قال: سمعت عمر رضي الله عنه يقول: أحجوا هذه الذرّية لا تأكلوا أرزاقها وتدعوا أرباقها في أعناقها[٦].

الربق: هو الحبل يُشد به الغنم الصغار، وهو تشبيه بالأوزار في الأعناق.

٧٥٦-عن ابن عباس قال: حججت مع عمر بن الخطاب إحدى عشرة حجة[٧].

قلت: قد مات عمر رضي الله عنه وابن عباس قارب العشرين.

٧٥٧-عن يوسف بن أسباط وسأله رجل فقال: يا أبا محمد ما تقول إذا ختمت القرآن؟ قال: أقول خمسين مرة: اللّهُمَّ لا تمقتني، قال: وربما كان ابني خارجاً فأنتظره حتى يجيء لعل الله أن ينزل علينا الرحمة[٨].

---

(١) التاريخ الأوسط (٣/ ١٠٣).

(٢) التاريخ الكبير (٢/ ١٥١).

(٣) التاريخ الكبير (٥/ ٨١).

(٤) التاريخ الأوسط (٣/ ٢٢٧)، التاريخ الكبير (٥/ ٨١).

(٥) التاريخ الكبير (٦/ ٣٨٢).

(٦) التاريخ الكبير (٧/ ١٧١)، تاريخ مكة للفاكهي (٦٥٤) (٨١٦)، طبقات ابن سعد (٨/ ٤٦٧).

(٧) سنده صحيح، طبقات ابن سعد (٨٤) الطبقة الخامسة.

(٨) تاريخ حلب (٣/ ١٥٠٦)، الحلية (٨/ ١٧)، المجالسة وجواهر العلم (٢٠٠٩).

٧٥٨-عن معمر بن راشد قال: أُخرجت مع الصبيان إلى جنازة الحسن فطلبت العلم سنة مات الحسن[١].

قلت: كانوا يخرجون صبيانهم لشهود الجنازات وهذا من الأمور التي تكاد أن تكون قد هُجِرت بمرّة، وشهود الجنازات يُربي في نفس الصبي الوقار، وذكر الموت، ورؤية القبر.

٧٥٩-عن محمد بن أنس الأنصاري ﷺ قال: قدم النبي ﷺ المدينة وأنا ابن أسبوعين، فأُتي بي إليه، فمسح رأسي، وحُجَّ بي حجة الوداع وأنا ابن عشر سنين، ودعا لي بالبركة، وقال: «**سموه باسمي، ولا تكنوه بكنيتي**».

قال يونس بن محمد بن أنس: فلقد عُمِّر أبي حتى شاب كل شيء من أبي، وما شاب موضع يد النبي ﷺ من رأسه[٢].

٧٦٠-عن سَمُرة بن جُندب: بسم الله الرحمن الرحيم، من سمرة بن جُندب إلى بنيه: إن رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن نصلي كل ليلة بعد المكتوبة ما قل أو كثر ونجعلها وتراً[٣].

٧٦١-عن أبي معشر قال إن إبراهيم (النخعي) حدثهم أنه دخل على عائشة فرأى عيلها ثوباً أحمراً، فقال له أيوب: وكيف كان دخل عليها؟ قال: كان يحج مع عمه وخاله (علقمة والأسود) وهو غلام قبل أن يحتلم[٤].

٧٦٢-عن عيس بن طلحة، قال: رأيت عثمان يكبّر على العباس بالبقيع وما يقدر من لغط الناس، ولقد بلغ الناس الحِشان وما تخلّف أحد من الرجال والصبيان[٥].

---

(١) التاريخ الكبير (٧/ ٣٧٨)، التعديل والتجريح للباجي (٢/ ٧٤٢)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٦)، الكلاباذي رجال البخاري (٢/ ٧٢٣).

(٢) تاريخ البخاري الكبير (١/ ١٨)، ابن قانع في معجمه (٣/ ٢٤)، المعجم الكبير للطبراني (١٩/ ٥٤٧).

(٣) التاريخ الكبير (١/ ٢٨)، الجرح والتعديل (٧/ ترجمة ١٠٥٦).

(٤) التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٣١٦)، تاريخ يحيى بن معين (٢/ ١٦)، الطبقات لابن سعد (٦/ ٢٧١)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٢٥).

(٥) تاريخ دمشق (٢٨/ ٢٦٣).

قلت: الـحِشان آطم من آطام يهود المدينة.

٧٦٣-عن عوام بن سليمان المدني سمع أباه قال: سجدت وأنا غلام بجنب أبي هريرة ﷺ[١].

حضور مجالس الخير

٧٦٤-عن حذيفة ﷺ قال: قالت لي أمي: متى عهدك برسول الله ﷺ؟ فقلت: ما لي به عهد مذ كذا أو كذا، فنالت منّي، فقلت: فإني آتي رسول الله ﷺ فأصلي معه ويستغفر لي ولك، فأتيته فصليت معه المغرب، فصلّى ﷺ ما بينهما، ثـم مـضى وتبعتـه، فقـال لي: مـن هـذا؟ فقلت: حذيفة بن اليمان، فقال: ما جاء بك؟ فأخبرته بما قالت لي أمي، فقـال ﷺ: «**غفـر الله لك ولأمك**»[٢].

٧٦٥-عن أبي أمامة، قال: إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسـول الله، ائـذن لي في الزنـا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: ادن، فدنا منه قريباً، قال:فجلـس، قـال: أتحبه لأمك؟ قال: لا، والله جعلني الله فداءك، قـال: ولا الناس يحبونـه لأمهـاتهم، قـال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فـداءك، قـال: ولا النـاس يحبونـه لبناتهم... ثم قال: فوضع يده ﷺ عليه، وقال: «**اللَّهُمَّ اغفـر ذنبـه وطهِّـر قلبـه وحـصِّن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء**»[٣].

قلت: ما أعظم العلاج النبوي لأخطر داء يصيب الفتـى عنـد مراهقتـه إلا أن يعـصمه الله، فقد عالجه بنقل شعور الآخرين إلى الفتى فلم يُطق، وذلك لاستقامة فطرته.

ثم استخدم النبي ﷺ دواءً آخر هام جداً كثيراً ما يُهمل من الآباء وهو الدعاء بنقله من المعصية إلى الطاعة، ومن حب المعصية إلى بغضها.

---

(١) التاريخ الكبير (٦/ ٣٧٧).

(٢) سنده صحيح، ان حبان (٧٠٨٢)، أحمد (٢٣٢٢٣، ٢٣٢٢٤)، الترمذي (٣٧٨١)، النسائي (١٩٣، ٢٦٠٠)، ابن خزيمة (١١٩٤).

(٣) سنده صحيح، أحمد (٢٢١١٢)، الطبراني في الكبير (٨/ ١٩٠) (٧٦٧٩)، البيهقي في السنن (٩/ ١٦١).

ولكن ماذا نصنع في زمان أصبح الآباء هم الذين يقدمون مقدمات الزنى والفاحشة لأبنائهم عن طريق أجهزة الفساد الحديثة، التي ما فتأت أن تَبُث سمومها ليل نهار داعية إلى الفاحشة، حتى أصبح من الصعب بل من المستحيل إنقاذ فتى من الوقوع في هذه الفاحشة إلا أن يشاء الله. نسأل الله صلاح الحال.

ومن العجيب أنني حاولت ذات مرّة علاج شاب يحب الزنى ويواقعه، فاستخدمت معه هذا العلاج النبوي فما أن قلت له: يا أخي أترضاه لأمك؟ حتى فاجأني بما لم أتوقع، فقال: نعم، وما المانع؟!.

فَسَكَتُّ من هول الكلمات، ثم قلت: إنها فطرة منكوسة، والسبب أن الفاحشة تُقَدَّم للشباب عن طريق هذه الأجهزة عن طريق الآباء والأمهات.

فماذا نصنع إذا رعت الذئاب الغنم؟!!.

٧٦٦-عن أبي سعيد المصيصي أن قوماً دخلوا على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرض فإذا فيهم شاب ذابل ناحل، فقال له عمر: يا فتى ما الذي بلغ بك ما أرى؟ قال: يا أمير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مُرّة، فصغر في عيني زهرها وحلاوتها، واستوى عندي حجارتها وذهبها، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً وإلى الناس يساقون إلى الجنة، وأنا أساق إلى النار، فأظمأت لذلك نهاري، فأسهرت له ليلي، فقليل حقير كل ما أنا فيه، في جنب عذاب الله وعقابه[١].

٧٦٧-عن عبيد الله بن شميط، قال: كان أبي شميط بن عجلان، يقول: الناس ثلاثة، فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا المقرَّب، ورجل ابتكر عُمَره بالذنوب وطول الغفلة، ثم راجع بتوبة فهذا صاحب يمين، ورجل ابتكر الشر في حداثته ثم لم يزل فيه حتى خرج من الدنيا فهو صاحب الشمال[٢].

---

(١) تاريخ حلب (١٠/ ٤٤٦٩)، التخويف من النار (٣٣).

(٢) الحلية (٣/ ١٣١)، تاريخ بغداد (١٠/ ٣٦).

٧٦٨-عن إبراهيم بن وكيع قال: كان أبي يُصلي فلا يبقى في دارنا أحد إلا صلى، حتى جارية لنا سوداء[١].

٧٦٩-عن يونس بن عبيد عن الحسن، قال: مروهم بطاعة الله، وعلّموهم الخير.[٢]

٧٧٠-عن إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز، قال: كان عمر بن عبد العزيز يأذن لبنيه يوم الجمعة قبل أن يدخل الناس فإذا قال إيهاً، قرأ الأكبر منهم، فإذا قال إيها، قرأ الذي يليه، حتى يقرأ طائفة منهم[٣].

قلت: يقرؤون القرآن كما في باقي النص.

٧٧١-قال صاحب تاريخ دمشق: نزل الحطيئة برجل من العرب ومعه ابنته مليكة، فلما جنّه الليل سمع غناء، فقال لصاحب المنزل: كُفّ عنا هذا، قال له: وما تكره من ذلك؟ فقال: إن الغناء رائد من رائدة الفجور، ولا أحب أن تسمعه هذه -يعني ابنته- فإن كففته وإلا خرجت عنك[٤].

٧٧٢-عن ابن جابر قال: شكت أم عمر بن المنكدر إلى أخيه محمد بن المنكدر ما يلقاه من كثرة بكائه بالليل، فاستعان محمد عليه بأبي حازم، فدخلوا عليه، فقال أبو حازم: يا عمر ما هذا البكاء الذي قد شكته أمك؟ قال: إنه إذا جنّ الليل هالني فأستفتح القرآن، وما تنقضي عني عجيبة حتى ترد عليّ عجيبة، حتى إن الليل ينقضي، وما قضيت نُهمتي، قال: فما الذي أبكاك؟ قال: آية من كتاب الله ﷻ هي التي أبكتني: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧][٥].

---

(١) تاريخ بغداد (١٣/ ٤٧٦)، تهذيب الكمال (٣٠/ ٤٨١)، سير أعلام النبلاء (٩/ ١٤٩).

(٢) سنده صحيح، شعب الإيمان (٨٦٤٧)، العيال لابن أبي الدنيا (١/ ٤٩٦).

(٣) تاريخ دمشق (٧/ ٥٩).

(٤) تاريخ دمشق (١١/ ٩).

(٥) صفوة الصفوة (٢/ ١٤٥)، تاريخ دمشق (١٢/ ٥٢).

٧٧٣-عن محمد بن رُمْح، قال: حججت مع أبي وأنا صبي لم أبلغ الحُلم، فنمت في مسجد النبي ﷺ في الروضة بين القبر والمنبر، فرأيت النبي ﷺ قد خرج بين القبر، وهو متوكئ على أبي بكر وعمر، فقمت فسلّمت عليهم، فردّوا عليّ السلام، فقلت: يا رسول الله أين أنت ذاهب؟ قال: أُقيم لمالك الصراط المستقيم فانتبهت وأتيت أنا وأبي، فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد أخرج لهم الموطأ وكان أول خروج الموطأ[١].

٧٧٤-عن ابن سيرين، قال: يؤمر الصبي بالصلاة إذا عرف يمينه من شماله وبالصوم إذا أطاقه[٢].

٧٧٥-عن هشام بن عروة، قال: كان أبي يأمر بالصلاة إذا عقلوها، والصيام إذا أطاقوها[٣].

٧٧٦-عن عطاء قال: يؤمر الغلام بالصلاة قبل الصيام، لأن الصلاة هي أهون[٤].

٧٧٧-عن أم ياسين خادم ابن عباس أن ابن عباس كان يقول: أيقظوا الصبي يصلي ولو بسجدة[٥].

٧٧٨-عن أبي الأحوص قال: قال عبد الله بن مسعود: حافظوا على أبنائكم في الصلاة[٦].

٧٧٩-عن إبراهيم قال: كان يؤمر الصبي بالصلاة إذا أثغر[٧].

قلت: أثغر الصبي: إذا سقطت أسنانه الرواضع ونبت ثغره.

٧٨٠-عن يزيد بن ميسرة قال إن الله تعالى يقول أيها الشاب التارك شهوته لي المبتذل شبابه من أجلي أنت عندي كبعض ملائكتي[٨].

---

(١) تاريخ دمشق (١٩/ ٩-١٠).
(٢) عبد الرزاق (٧٢٩٠).
(٣) عبد الرزاق (٧٢٩٣).
(٤) عبد الرزاق (٧٢٩٤)
(٥) عبد الرزاق (٧٢٩٨)، ابن أبي شيبة (٣٥٠٢).
(٦) سنده صحيح، عبد الرزاق (٧٢٩٩)، مهذب السنن للبيهقي (٤٥٢٨).
(٧) عبد الرزاق (٧٢٩٦).
(٨) سنده لا بأس به، الحلية (٤/ ١٣٩) (٥/ ٢٣٧)، الزهد لابن المبارك (٣٤٦)، الزهد لابن أبي عاصم (١/ ١٠٦)، الزهد لأبي داود (٥٠١)، وأحمد في الزهد (١٠٦)، اعتلال القلوب للخرائطي (٦٧)، تاريخ جرجان (٣٧٧).

٧٨١-قال أبو دلف العجلي[١]:

يا سوءتا لفتىً له أدب ... يضحى هواه قاهراً أدبه

يأتي الدنية وهو يعرفها ... فيشين عرضاً صائناً أدبه

فإذا ارعوى عادت بصيرته ... فبكى على الحزم الذي سُلبه

٧٨٢-عن محمد بن يوسف سمع السائب بن يزيد يقول: كنت في حجة الوداع، حَجّت بي أمي وأنا ابن سبع سنين[٢].

٧٨٣-عن السَرِيّ، قال: يا معشر الشباب جُدّوا قبل أن تبلغوا فتضعفوا وتقصروا كما قصرت، وكان في ذلك الوقت لا تلحقه الشباب في العبادة[٣].

٧٨٤-عن يعقوب بن سعد بن إبراهيم، قال: كان أبي يحتبي فما يحلّ حبوته حتى يختم القرآن[٤].

٧٨٥-عن معروف المكي، قال: سمعت أبا الفضل عامر بن واثلة ﵁، قال: رأيت النبي ﷺ وأنا غلام يطوف بالبيت على راحلته يستلم الحجر بمحجنه[٥].

قلت: كانوا يأتون بأولادهم أماكن الطاعات ليتعوَّدوا عليها، بل ويتعلّمونها على الوجه الصحيح، وهذا الوصف من الصحابي عامر بن واثلة وقد كان عمره ثمان سنين.

٧٨٦-قال أبو محمد بن أبي حاتم: عامر بن واثلة أبو الطفيل المكي، أدرك من حياة النبي ﷺ ثمان سنين، وولد عام أحد[٦].

---

(١) اعتلال القلوب للخرائطي (٩٨).

(٢) تاريخ دمشق (٢٢/ ٨١).

(٣) تاريخ دمشق (٢٢/ ١٢١).

(٤) الحلية (٣/ ١٧٠)، تاريخ دمشق (٢٢/ ١٤٦).

(٥) مسند أحمد (٩/ ٢٠٩)، ٢٣٨٥٩)، تاريخ دمشق (٢٨/ ٨٠).

(٦) الجرح والتعديل (٦/ ٣٢٨).

قلت: في هذا السن يصف كيف استلام النبي ﷺ للحجر بمحجنه، وربما جهلها كثير من شيوخ زماننا، هذا لأن أطفال وصبيان ذاك الزمان لم يغيبوا عن مشهد طاعة مع آبائهم، وصبيان زماننا هذا شُغلوا مع آبائهم أمام أجهزة الفساد، ومشاهد المعاصي إلا من رحم الله.

٧٨٧-عن ابن جابر يزيد بن يزيد، قال: كان أبو مسلم الخَوْلاني يكثر أن يرفع صوته بالتكبير حتى مع الصبيان، وكان يقول: اذكر الله حتى يرى الجاهل أنك مجنون[١].

٧٨٨-عن الأسود عن عبد الله بن مسعود، قال: لقد رأيتنا ونحن متوافرون وما فينا شابّ هو املك لنفسه من عبد الله بن عمر[٢].

٧٨٩-عن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، قال: قال لي أبي: ما نقش خاتمك؟ قال: قلت، لكل عمل ثواب. قال: إذاً يا بني، فادأب لرب الأرباب[٣].

٧٩٠-عن سعيد بن عبد العزيز بن ربيعة، قال: دخلنا على عمر بن عبد العزيز ونحن مع ابن أبي زكريا، ومعنا ابن لابن أبي زكريا عليه عمامة قد صففها، قال: عمر: من هذا؟ قال: فقال له ابن أبي زكريا، هذا عبد الرحمن بن عبد الله هذا ابني، فقال عمر: كيف تجده؟ فقال: إني لأنفس أن يكون خيراً مما هو، قال، فقال عمر: الشباب، وإنما يُصلح الله[٤].

قلت: فقد كان سن الشباب والذي يسمونه الآن سن المراهقة يعملون له حساباً، حتى يمر على الفتى بسلام دون انغماس في الشهوات.

ولذا لما رأى عمر بن عبد العزيز عبد الرحمن بن عبد الله قد صفف عمامته أي جعلها على هيئة فيها ترف الشباب، فانتبه لذلك وسأل عنه أبوه، فكانت رغبة أبيه أنه يريده أفضل وأصلح، فاعتذر عمر رحمه الله بالشباب ثم بين أن السعيد من سعد في بطن أمه وكذا الشقي، فقال: إنما يصلح الله، مع جهد الآباء في التربية فإنما يُصلح الله.

---

(١) الزهد لأحمد (٤٥٨)، تاريخ دمشق (٢٩/ ١٤١). (٢) تاريخ دمشق (٣٣/ ٧٣).
(٣) تاريخ دمشق (٣٣/ ١٤٣). (٤) تاريخ دمشق (٣٦/ ٣٢٩).

نسأل الله صلاح الأبناء والآباء والأمهات.

٧٩١-عن عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: أخرجني أبي سنة خمس وخمسين ومائتين، وما احتلمتُ بعد، فلما بلغنا الليلة التي خرجنا فيها من المدينة نريد ذا الحليفة احتلمت، فحكيت ذلك لأبي فسُّر بذلك، وقال: الحمد لله حيث أدركت حجة الإسلام(١).

٧٩٢-عن الأعمش، قال: سئل إبراهيم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، فقال: ذاك رجل يحب الأمراء، أما إني رأيت منه شيئاً أعجبني، قال لابن له غلام: قم فأذِّن، فأذَّن له(٢).

٧٩٣-عن عروة عن أبيه، قال: يا بُنيّ، إذا سلمتُ فإني أجلس فأسبح وأكبر، فمن بقي عليه شيء من صلاته، فليقم فليقض(٣).

قلت: والذي بقي عليهم -والله أعلم- هي النوافل الرواتب القبلية فتقضى بعد الصلاة.

٧٩٤-عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: كان عمر ﵁ إذا هبط من السوق مرّ على الشفاء ابنة عبد الله، فمر عليها يوماً من رمضان، فقال: أين سليمان -ابنها- قالت: نائم، قال: وما شهد صلاة الصبح؟ قالت: لا، قام بالناس الليلة، ثم جاء فضرب برأسه، فقال عمر: شهود صلاة الصبح أحب إليّ من قيام ليلة حتى الصبح(٤).

قلت: عاب عمر ﵁ على ابنها نومه عن صلاة الصبح بسبب طاعة أخرى ولكنها نافلة، فما بالنا بمن يُشغل عنها الآن، ولكن بالمعاصي طوال ليل رمضان وغير رمضان مع أجهزة الفساد والفسق والفجور الحديثة، أو في سهرة حتى الفجر في عُرس ثم يرجع نائماً قبل أن ينام، أو في لعب خارج البيت حتى قبيل الفجر.

---

(١) تاريخ دمشق (٣٧/ ٢٤٤).

(٢) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٢٣٦٧)، تاريخ دمشق (٣٨/ ٦٦).

(٣) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٣١٤٦).

(٤) ابن أبي شيبة (٣٣٧٩).

ولا يعلم الأب ولا الأم أين الأبناء؟ لأنهم شُغلوا هم أيضاً بما شُغل به الأبناء، ولكن أم سليمان الشفاء ابنة عبد الله كانت تعلم سبب نوم سليمان.

٧٩٥-عن جعفر عن أبيه، قال: كان علي بن حسين يأمر الصبيان أن يصلوا الظهر والعصر جميعاً، والمغرب والعشاء جميعاً، فيقال: يصلون الصلاة لغير وقتها، فيقول: هذا خير من أن يناموا عنها[١].

٧٩٦-عن عبد الله بن مسعود، قال: حافظوا على أبنائكم على الصلاة[٢].

٧٩٧-عن عيسى بن سهل بن رافع بن خَديج: أنه رأى جدّه رافع بن خديج وبنيه يجلسون في المسجد، حتى إذا طلعت الشمس صلّوا ركعتين، ثم يذهبون إلى المصلى، وذلك في الفطر والأضحى[٣].

٧٩٨-عن الشعبي، عن جرير، قال: قلت لبنيّ: يا بَنيَّ، إذا جاءكم المصدِّق فلا تكتموه من نَعَمكم شيئاً[٤].

قلت: يعودونهم على إخراج الزكاة للسلطان وقد هجر هذا الواجب من جميعه، للسلطان ولغير السلطان، حتى مُنِعنا القطر من السماء.

٧٩٩-عن مولى لأبي سعيد، عن أبي سعيد الخدري ﵁: أنه كان يأمر بنيه إذا طافوا أن لا يلغوا في طوافهم، ولا يهجروا ولا يقضوا حاجة، ولا يكلموا أحداً حتى يقضوا طوافهم إن استطاعوا[٥].

٨٠٠-عن هشام بن عروة، قال: كنت أحج مع أبي وأعتمر ولي جُمّة إلى منكبي، فما أمرني بحلقها قط، فكنت أُقصِّر[٦].

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٥١٣).
(٢) ابن أبي شيبة (٣٥١٦).
(٣) ابن أبي شيبة (٥٦٦٣).
(٤) ابن أبي شيبة (٩٩٢٩).
(٥) ابن أبي شيبة (١٢٩٦١).
(٦) ابن أبي شيبة (١٣٧٧٩).

قلت: لأن الأمر فيه سعة: الحلق والتقصير، فليس مطلوباً دائماً تربية الابن على العزيمة والشدة، إلا إذا اتخذ الابن جُمّته طريقاً للمعصية والفسق كما يفعل شباب زماننا الآن.

٨٠١-عن أيوب عن مجاهد: كان أهلونا يعلّمونا ذلك. (أي التلبية)[١].

٨٠٢-عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قلت لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه: يا عمّ أوصني، قال: يا ابن أخ، إن رسول الله ﷺ قال ذات يوم: «**من ركع ثنتي عشرة ركعة بُني له بيت في الجنة**»[٢].

٨٠٣-عن أبي عبد الله العجلي، قال: أبو إسحاق السبيعي يحرّض الشباب يقول: ما أستطيع أن استوى قائماً حتى اعتمد على رجلين، وإذا اعتدلت قائماً قرأت بألف آية[٣].

٨٠٤-عن أبي الأحوص، قال: قال لنا أبو إسحاق السبيعي: يا معشر الشباب اغتنموا شبابكم وقوتكم، قلّ ما مّرت بي ليلة، إلا وأنا أقرأ فيها ألف آية. وإني لأقرأ البقرة في كل ركعة، وإني لأصوم الأشهر الحرم، وثلاثة أيام من كل شهر، والاثنين والخميس[٤].

قلت: يقول هذا بعد ما كبر وضعف.

٨٠٥-عن ابن بنت الشافعي حدثنا عمي أو غيره أن محمد بن إدريس الشافعي كان له ذؤابة وهو شاب، فكان يربطها بالليل ويصلي، فإذا نعس جذبته[٥].

قلت: ربط ذؤابته في شيء ثابت فإذا نعس تحرك فشُد شعره فآلمه فاستيقظ، كل هذا وهو شاب، وشبابنا يتحايلون ولكن لشيء آخر، نسأل الله السلامة.

٨٠٦-عن محمد بن الفضل الدمشقي قال: إنما الحدث على ما ينشأ عليه من الخير والشرّ. فإن زُجر عن الشرّ في صغره تحاماه في كبره وإن هو تُرك عليه تمادى في غيّه، ولم يشك إلا أنه

---

(١) ابن أبي شيبة (١٤٢٨٧).

(٢) تاريخ دمشق (٤٣/ ٤٣)، والحديث بدون قصة عند مسلم (٢٧٨) من حديث أم حبيبة.

(٣) تاريخ الثقات (٣٦٦)، تاريخ دمشق (٤٩/ ١٥٥).

(٤) تاريخ دمشق (٤٩/ ١٥٦).

(٥) تاريخ دمشق (٥٤/ ٣٠٧).

الأمر الذي نُدب إليه[١].

قلت: أصل عظيم من أصول التربية، فالابن وهو صغير سهل تطويعه ولذا قال ﷺ: «**فأبواه يهوّدانه أو يمجسانه...**».

وقيل:

مشى الطاووس يوماً باختيال	**فقلّد شكل مشيته بنوه**
قال علام تختالون قالوا	**صدقت به ونحن مقلِّدوه**
وينشأ ناشئ الفتيان فينا	**على ما كان عوّده أبوه**

٨٠٧-عن عمارة بن زاذان قال: قال لي محمد بن واسع: يا بُنيّ، ليس أحد أفضل من أحد إلا بالعافية، قال: لو كانت للذنوب ريح ما قدر أحد يجلس إليّ[٢].

٨٠٨-عن عبد الملك الميموني، قال سمعت عمي عمراً يقول: ما كان أبي يُكثر الصيام ولا الصلاة، كان يكره أن يُعصى الله تعالى[٣].

قلت: عمرو هو عمرو بن ميمون بن مهران.

٨٠٩-عن أبي المليح الرَّقي، قال: سمعت ميمون بن مهران ونحن حوله يقول: يا معشر الشباب قوّتكم اجعلوها في شبابكم، ونشاطكم في طاعة الله، يا معشر الشيوخ حتى متى[٤].

٨١٠-عن ابن المبارك عن معمر بن راشد، قال: بلغنا أن الصبيان قالوا ليحيى بن زكريا عليه السلام: اذهب بنا نلعب، قال: ما للعب خلقنا فأنزل تعالى ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢][٥].

---

(١) تاريخ دمشق (٥٨/ ٧١).

(٢) تاريخ دمشق (٥٩/ ٩٠).

(٣) تاريخ دمشق (٦٤/ ٢٦١).

(٤) الحلية (٤/ ٨٧)، تاريخ دمشق (٦٤/ ٢٦٦)، تهذيب الكمال (٢٩/ ٢١٩).

(٥) ابن جرير الطبري (٢٣٥٤٨)، تاريخ دمشق (٦٨/ ١٤)، قلت: وقد رواه ابن عساكر مرفوعاً من حديث معاذ (٦٨/ ١٣) بسند ضعيف.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمع عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً، ففاضت عيناه[١].

٨١١-عن موسى بن قيس، قال: كان اليامیّون يُنبهون صبيانهم ليلة سبع وعشرين، يعني طلحة وزبيداً، أي في شهر رمضان[٢].

وقوله اليامیون: يعني بني يام وخص منهم طلحة بن مصرف فهو من بني يام وكذا زبيد اليامي.

٨١٢-عن سفيان قال: تعبّد محمد بن المنكدر وهو غلام، وكانوا أهل بيت عبادة، وكانت أمه تقول له: لا تمزح مع الصبيان[٣].

٨١٣-عن ابن أبي الهذيل قال: كنت جالساً عند عمر رضي الله عنه فجيء بشيخ نشوان (أي شرب الخمر) في رمضان. قال: ويلك وصبياننا صيام؟ فضربه ثمانين[٤].

٨١٤-عن عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده قال: قال النبي ﷺ: «**مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها**»[٥].

٨١٥-وفي رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع**»[٦].

---

(١) أخرجه البخاري، حديث (٦٦٠)، ومسلم (١٣١).

(٢) الطبقات (٦/ ٥١٣) بسند صحيح.

(٣) الطبقات (٥/ ٢٢٨).

(٤) صحيح، طبقات ابن سعد (٥/ ٤٢٠) وهو في الصحيح.

(٥) أبو داود (٤٩٤).

(٦) سنده حسن، أبو داود (٤٩٥)، أحمد (٢/ ١٨٧)، الحاكم (١/ ٢٠١) ابن خزيمة (٢/ ١٠١)، الدارقطني (١/ ٢٣٠)

٨١٦-عن محمد بن المنكدر أنه قيل له: تحج بالصبيان؟ فقال: نعم، أعرضهم على الله تبارك وتعالى[(١)].

٨١٧-عن زياد قال: كان زبيد اليامي مؤذن مسجده، فكان يقول للصبيان يا صبيان تعالوا فصلّوا أهب لكم الجوز، قال: فكانوا يجيئون ويصلون ثم يحوطون حوله، فقلنا له ما تصنع بهذا؟ قال: وما عليّ أشتري لهم جوزاً بخمسة دراهم ويتعودون الصلاة[(٢)].

قلت: وهذه طريقة تنفع مع الصبيان الصغار، وهي المكافأة على الطاعة حتى يتعوّد الصبيان.

وربما لا تصلح مع الكبار من الأولاد أي الذين عقلوا ما معنى الإخلاص، لأنها تعوّدهم العمل لغير الله عز وجل وطلب الثواب من غير الله.

٨١٨-عن معاذ بن جبل، أنه قال لابنه: إذا صليت، فصل صلاةَ مودع، لا تظن أنك تعود إليها أبداً، واعلم يا بُنيّ، أن المؤمن يموت بين حسنتين: حسنة قدّمها، وحسنة أخرّها[(٣)].

٨١٩-عن سليمان التيمي أنه قال لأهله: هلموا حتى نجزئ الليل فإن شئتم كفيتكم أوّله، وإن شئتم كفيتكم آخره[(٤)].

قلت: ما أعظم أن يعوّد الأب أهله وولده على التعاون على الطاعات، فإما يصلي أوله ويوقظهم ثم ينام، وإما يصلون أوله ويوقظونه ثم ينامون، ما أعظم هذا التنافس، فأين هو من حياتنا الآن؟

٨٢٠-عن معاوية بن قرة: أن أباه كان يقول لبنيه: إذا صلّوا العشاء: يا بَني ناموا، لعل الله أن يرزقكم من الليل خيراً[(٥)].

---

(١) مسند الحميدي (٥٠٦)، تاريخ ابن أبي خيثمة (٢٧٨٧)، الحلية (٣/ ١٥٠)، تاريخ مكة للفاكهي (٨١٧).

(٢) الحلية (٥/ ٣١)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٩٧).

(٣) الحلية (١/ ٢٣٤)، الزهد لأحمد (٢٢٥).

(٤) الحلية (٣/ ٢٩).

(٥) الزهد لأحمد (٢٣٤)، الحلية (٢/ ٢٩٩)..

قلت: وعن أولادنا الآن، متى ينامون؟ نراهم حتى قبيل الفجر يلعبون حتى إذا أُذن للفجر ينامون، والآباء لا يعلمون. فمتى نراجع ديننا؟ عسى أن يكون قريباً.

٨٢١-عن محمد بن زيد العبدي، قال: كان هرم بن حيان إذا رأى أهله يكثرون الضحك، أمرهم بالصلاة[١].

٨٢٢-عن عون بن عبد الله، قال: أوصى رجل ابنه، فقال: يا بَني، عليك بتقوى الله وطاعته، وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك أمس، وغداً خيراً منك اليوم فافعل، وإذا صليت فصلّ صلاة مودّع، وإياك وكثرة تطلب الحاجات فانه فقر حاضر، ودع ما يعتذر منه[٢].

٨٢٣-عن علي بن أبي جميلة قال: دعاني عبد الله بن أبي زكريا إلى منزله، قال: ثم أخرج إلي مصاحف، فقلت له: ما تصنع بكل هذه؟ قال: ليس فيها فضل عني، أما واحد فأقرأ فيه، والآخر تقرأ فيه المرأة، وآخر يقرأ فيه ابني[٣].

٨٢٤-عن هشام بن عروة قال: قال عروة لبنيه: يا بَنيّ، لا يُهدين أحدُكم ربَه ﷻ ما يستحي أن يهديه لكريمه، فإن الله ﷻ أكرم الكرماءِ، وأحقُ من اختير إليه[٤].

٨٢٥-كان أبو مسلم الخولاني يكثر أن يرفع صوته بالتكبير، حتى مع الصبيان، وكان يقول: اذكروا الله حتى يرى الجاهل أنكم مجانين[٥].

٨٢٦-كان سفيان الثوري يصلي، ثم يلتفت إلى الشاب، فيقول: إن لم تصلوا اليوم فمتى؟[٦]

---

(١) الحلية (٢/ ١٢٢).

(٢) الزهد لابن المبارك (١/ ٢٩٠) (٨٤٦)، الحلية (٤/ ٢٦٤)، أنساب الأشراف (١١/ ٤٨١٠).

(٣) الحلية (٥/ ١٥١).

(٤) سنده صحيح، موطأ مالك (١/ ٣٨٠)، شعب الإيمان (٣١٧٩)، الحلية (٢/ ١٧٧).

(٥) سنده صحيح، الزهد لأبي داود (٤٨٩)، زوائد الزهد لعبد الله بن أحمد (٣٨٢)، الحلية (٢/ ١٢٤)، تاريخ دمشق (٧/ ٣١٩) مختصراً.

(٦) الحلية (٧/ ٥٩).

٨٢٧-عن كعب الأحبار، قال: يا بُني ، إن سرّك أن يغبطك الصافّون المسبحون فحافظ على صلاة الضحى، فإنها صلاة الأوابين، وهم المسبحون[١].

٨٢٨-عن محمد بن واسع يقول: واصاحباه، ذهب أصحابي، قلت: رحمك الله أبا عبد الله، أليس قد نشأ شباب: يصومون النهار ويقومون الليل، ويجاهدون في سبيل الله؟ قال: بلى، ولكن أخ -وتفل- أفسدهم العجب[٢].

قلت: وصدق فإن هذا العُجب داء، قل ما يفلت منه حَدَث في بدو طاعته، حتى إنه إن لم يدركه الله برحمته، بلغ به حداً أنه لا يعجبه أحد، لا من علَّمه ولا من ربّاه على تلك الطاعة، حتى يخرج به عن الطاعة إلى المعصية.

ولذا يجب تعليم الأولاد إذا فقهوا آفات العبادات من رياء وعُجب وكبر.

٨٢٩-عن شمر قال: أخذ بيدي أبو عبد الرحمن السلمي، فقال لي: كيف قوتك على الصلاة؟ فذكرت ما شاء الله أن أذكره، قال أبو عبد الرحمن: كنت وأنا مثلك أصلي العشاء، ثم أقوم أصلي، فإذا أنا حين أصلي الفجر أنشط مني أول ما بدأت[٣].

٨٣٠-عن مريج بن مسروق، قال: ما من شاب يدع لذة الدنيا ولهوها ويعمل شبابه في طاعة الله، إلا أعطاه الله والذي نفس مريج بيده مثل أجر اثنين وسبعين صديقاً[٤].

٨٣١-عن نافع أن ابن عمر كان يعلم الصبي الصلاة إذا عرف يمينه من شماله[٥].

٨٣٢-عن أنس قال: يؤمر الصبي بالصلاة إذا عرف يمينه من شماله[٦].

---

(١) الحلية (٥/ ٣٨٣).

(٢) الحلية (٢/ ٣٥٢).

(٣) الزهد لابن أبي عاصم (١/ ٣٦٦)، الحلية (٤/ ١٩٢).

(٤) الزهد لابن المبارك (٣٤٧)، الحلية (٥/ ١٥٥).

(٥) العيال لابن أبي الدنيا (٣٠٢).

(٦) سنده حسن، الشعب للبيهقي (٨٣٣٢).

٨٣٣-عن علي بن حسن بن علي قال: دخلت مع أبي علي حسن بن علي فقال: كم لابنك هذا من سنة؟ قال: سبع سنين، قال: فمره بالصلاة[١].

٨٣٤-مرّ سفيان الثوري بزياد بن كثير، وهو يصف الصبيان للصلاة ويقول: استووا، اعتدلوا، سووا مناكبكم وأقدامكم، اتكئ على رجلك اليسرى وانصب اليمنى، وضع يديك على ركبتيك، ولا تسلِّم حتى يسلِّم الإمام على كلا الجانبين.

٨٣٥-فقام سفيان ينظر ثم قال: بلغني أن الأدب يطفئ غضب الرب[٢].

٨٣٦-عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قيَّد عكرمة على تعليم القرآن والسنة والفرائض[٣].

٨٣٧-عن ابن سيرين قال: يؤمر الصبي بالصلاة إذا عرف يمينه من شماله وبالصوم إذا أطاقه[٤].

٨٣٨-عن الربيع بنت معوّذ قالت: أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: «**من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليصم**»، قالت: فكنا نصومه بعد ونصوّم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار[٥].

٨٣٩-عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بتُّ عند خالتي ميمونة، فجاء النبي ﷺ بعد ما أمسى، فقال: أصلي الغلام؟ قالوا: نعم[٦].

٨٤٠-عن جندب بن ثابت: كانوا يعلِّمون الصلاة إذا عدّ العشرين[٧].

٨٤١-قالت عائشة رضي الله عنها: كنا نأخذ الصبيان من الكتاب فنقدمهم يُصلون لنا شهر رمضان، ونعمل لهم القلية والخشكنان[٨].

---

(١) العيال (٣١٤)، الكنى للدولابي (٩٨٤).
(٢) العيال (٣١٤).
(٣) شرح السنة (٢/ ٤٠٨).
(٤) عبد الرزاق (٧٢٩٠).
(٥) البخاري (١٩٦٠)، مسلم (١١٣٦).
(٦) أبو داود (١٣٥٦).
(٧) ابن أبي شيبة (١/ ٣٤٧).
(٨) الأوسط لابن المنذر (١٩٣٦).

٨٤٢-عن ابن صهيب، قال: كان زِرّ وأبو وائل، إذا رأونا في الصف ونحن صبيان أخرجونا[١].

٨٤٣-عن ابن سيرين، قال: كانوا يأمروننا ونحن صبيان إذا ضحكنا في الصلاة أن نُعيد الصلاة[٢].

٨٤٤-عن إبراهيم النخعي، قال: كان أصحابنا يأمروننا ونحن غلمان إذا أوينا إلى فراشنا، أن نسبح ثلاثاً وثلاثين، ونحمد ثلاثاً وثلاثين، ونكبر أربعاً وثلاثين ويقرؤون المعوذتين[٣].

٨٤٥-عن عبد الله بن عمر وعائشة رضي الله عنهم: أنهما كانا يُجردان الصبيان في الحج ويطوفان بهم بين الصفا والمروة[٤].

٨٤٦-عن أيوب السختياني قال: رأيت ابناً لعبد الرحمن بن القاسم فقلت: كيف يصنعون بهذا؟ فقالوا: نضع الحصاة في كفه، فإن عجز رُمي عنه[٥].

٨٤٧-عن السائب بن يزيد قال: حُج بي في ثقل النبي ﷺ وأنا غلام[٦].

٨٤٨-عن حفصة بنت سيرين تقول: يا معشر الشباب: اعملوا فإنما العمل في الشباب[٧].

٨٤٩-عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لرجل وهو يعظه: «**اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**»[٨].

---

(١) ابن أبي شيبة (١/ ٤١٣).

(٢) ابن أبي شيبة (١/ ٣٨٨).

(٣) ابن أبي شيبة (٢٤٨) في الأدب.

(٤) ابن أبي شيبة (٢٧٥٧).

(٥) ابن أبي شيبة (١٧١٠).

(٦) صحيح، البخاري (٤/ ٧١)، أحمد (١١/ ٣٠)، الكفاية (٧٦)، الفاكهي في أخبار مكة (٥١٨)، الترمذي (٤/ ١٥٥)، سنن البيهقي (٥/ ١٥٦).

(٧) اقتضاء العلم العمل للخطيب (١٩٠).

(٨) سنده صحيح، الحاكم (٤/ ٣٠٦) وغيره.

٨٥٠-عن أبي عثمان النهدي أن أبا هريرة ﷺ كان يقوم ثلث الليل وتقوم امرأته ثلث الليل ويقوم ابنه ثلث الليل، إذا نام هذا قام هذا[١].

٨٥١-عن عكرمة بن خالد قال: قال سعد لابنه: يا بني إنك لن تلقى أحداً هو أنصح لك مني، إذا أردت أن تصلي فأحسن وضوءك وصل صلاة ترى أنك لا تصلي بعدها أبداً، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر، وعليك بالإياس فإنه الغنى، وإياك وما يعتذر منه من العمل والقول وافعل ما بدا لك[٢].

٨٥٢-عن عبد الله بن عبد الملك بن مروان، قال: كنا نسير مع أبينا في موكبه، فيقول لنا: سبحوا حتى تأتوا تلك الشجرة فنسبح حتى نأتي تلك الشجرة فإذا رفعت لنا شجرة أخرى، قال: كبّروا حتى تأتوا تلك الشجرة فنكبر فكان يصنع ذلك بنا[٣].

٨٥٣-عن سفيان قال: بلغنا أن أم الربيع بن خثيم كانت تنادي ابنها الربيع فتقول: يا بُني يا ربيع ألا تنام، فيقول يا أمه من جن عليه الليل وهو يخاف البيات حُقَّ له أن لا ينام. قال: فلما بلغ ورأت ما يلقي من البكاء والسهر نادته، فقالت: يا بني لعلك قتلت قتيلاً؟ فقال: نعم يا والدة، قد قتلت قتيلاً، قالت: ومن هذا القتيل يا بُني حتى يتحمل على أهله فيعفون، والله لو يعلمون ما تلقى من البكاء والسهر بعد لقد رحموك، فيقول: يا والده هي نفسي[٤].

٨٥٤-عن أبي الأحوص، قال: إن كان الرجل ليطرق الفسطاط طروقاً يُسمع لأهله دوياً كدوي النحل، ما بال هؤلاء يأمنون ما كان أولئك يخافون[٥].

---

(١) سنده صحيح، الزهد لأحمد (١٧٧) (٢٢١)، الزهد لأبي داود (٢٩١).

(٢) سند صحيح، الزهد لأحمد (٢٢٧)، المعجم الكبير (١/ ١٤٢) (٣١٢).

(٣) الزهد لأحمد (٢٧٩)، الزهد لابن أبي عاصم (١/ ٢٢٩)، تاريخ دمشق (٣٩/ ١٠١).

(٤) الحلية (٢/ ١١٤)، الزهد لأحمد (٤٠٩).

(٥) محمد بن نصر في قيام الليل (٥٣)، الزهد لابن المبارك (٩٨)، الزهد لأحمد (٤١٨)، ابن أبي شيبة (٧/ ١٥٥).

٨٥٥-عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يعجب ربك تعالى للشاب ليست له صبوة**»[١].

قلت: صبوة من الصبابة، وهي الوجد والمحبة والعشق، والمقصود أن هذا الشاب ليست له سقطة للنساء فلم تقهره شهوته.

٨٥٦-عن ابن شهاب أن أبا هريرة قال: من قال لابنه أو قال لصبيته هاه يريه أنه يعطيه شيئاً فلم يعطه كتبت كذبة[٢].

٨٥٧-عن داود بن صالح قال: قال لي أبو سلمة بن عبد الرحمن: يا ابن أخي هل تدري في أي شيء أنزلت هذه الآية ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] قال: قلت: لا. قال: إنه لم يكن يا ابن أخي في عهد رسول الله ﷺ غزو يرابط فيه، ولكنه: انتظار الصلاة خلف الصلاة[٣].

٨٥٨-عن سابط أن أبا موسى رضي الله عنه أتى على ابنه وهو ساجد فطاف سبعة أطواف بالبيت ولم يرفع رأسه، فقال: يا بُني لو أنك عمدت إلى شيء تطيقه فإنك لا تدري ما حسب الحياة، فقال: ومن لي بتلك الحياة؟ قال: فاذهب فاصنع ما شئت[٤].

٨٥٩-عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ سألته امرأة عن صبي لها: أَلهذا حجّ؟ قال: «**نعم ولك أجر**»[٥].

٨٦٠-عن عمر بن أبان بن مفضل المديني، قال: أراني أنس بن مالك الوضوء، أخذ ركوة فوضعها عن يساره، وصبّ على يده اليمنى فغسلها ثلاثاً، ثم أدار الركوة على يده اليمنى

---

(١) سنده حسن، أحمد (١٧٣٠٤) (٤/ ١٥٨)، الطبراني (١٧/ ٣٠٩)، ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٥٠)، وموقوفاً في الزهد لابن المبارك (٣٤٩).

(٢) الزهد لابن المبارك (٣٧٥).

(٣) الزهد لابن المبارك (٤٠٨)، تفسير الطبري (٤/ ١٣٨).

(٤) الزهد لابن المبارك (١٥٠٣).

(٥) صحيح أحمد (١/ ٢٩١)، الحميدي (١/ ٢٣٤)، والطيالسي (٣٥٣)، والحديث في مسلم (٢/ ٩٧٤).

فغسلها ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى المرفقين ثلاثاً، ومسح برأسه ثلاثاً، وأخذ ماءً جديداً لصماخيه فمسح صماخيه. فقلت: يا عم، قد مسحت أذنيك، فقال: يا غلام إنهما من الرأس ليس هما من الوجه.

ثم قال: يا غلام، رأيت أو فهمت أم أعيد لك؟

فقلت: قد كفاني وقد فهمت.

قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ(١).

٨٦١-عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بِتُّ ليلة عند خالتي ميمونة بنت الحارث فقام النبي ﷺ يُصلي من الليل، فقمت عن يساره أُصلي بصلاته فأخذ بذؤابة كانت لي أو برأسي فأقامني عن يمينه(٢).

٨٦٢-عن الفضيل بن مرزوق قال: قلت لسفيان: أضرب ولدي على الصلاة؟ قال: أجدّه(٣).

قلت: أجدّه أي شجعه وحفزه.

٨٦٣-عن عبد الله بن مسعود، قال: حافظوا على أبنائكم في الصلاة، ثم تعودوا الخير فإنما الخير بالعادة(٤).

٨٦٤-عن عمر رضي الله عنه أنه مرّ على امرأة وهي توقظ ابنها لصلاة الصبح فهو يأبى، فقال: دعيه، لا تُعنيّه فإنها ليست عليه حتى يعقلها(٥).

---

(١) الطبراني في الصغير (١/ ٢٠١) والأوسط (٣/ ٣٤٧).

(٢) البخاري (٥٩١٩).

(٣) العيال (٢٩٩).

(٤) سنن البيهقي الكبرى (٣/ ٨٤)، مصنف عبد الرزاق (٣/ ٤٩) (٤٧٤٢)، المعجم الكبير (٩/ ١٥١) (٨٧٥٥).

(٥) العيال (٢٩٦).

٨٦٥-عن عبد الله بن عيسى، قال: لا تزال هذه الأمة بخير ما تعلَّم ولدانها القرآن[1].

٨٦٦-عن حصين بن علي: قال: كان علي بن حسين يخرج بي وأنا صبي إلى مكة فيجردني من نحو الجحفة ثم يأتي فيطاف بي[2].

٨٦٧-عن صالح بن حميد قال: رأيت القاسم بن محمد يجرد صبيانه، ويأمر أن يُذَكَّروا بالتلبية[3].

٨٦٨-عن مالك قال: قالت بنت الربيع بن خثيم لأبيها: يا أبتاه ما لي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام، قال: إن أباك يخاف البيات[4].

قلت: فلم يُهمل ابنته لصغرها عن إجابة يعجز عن إدراكها شيوخ زماننا والله المستعان، وكل ذلك ليعود ابنته على سبب من أسباب طاعة الله وهو خوف الفوات والموت أن يأتيه وهو نائم.

٨٦٩-ولذا قال هشام الدستوائي: إن لله عباداً يدفعون النوم مخافة أن يموتوا في منامهم.[5]

٨٧٠-وكذا عن الضحاك، قال: أدركت أقواماً يستحيون من الله في سواد الليل أن يناموا من طول الضجعة[6].

٨٧١-عن القاسم بن راشد الشيباني قال: كان زمعة بن صالح الجَنَدي نازلاً عندنا بالحصيب (موضع بمكة)، وكان له أهل وبنات، وكان يقوم فيصلي ليلاً طويلاً فإذا كان السحر نادى بأعلى صوته: يا أيها الركب المعرسون (المسافر إذا استراح) كل هذا الليل تنامون، ألا تقوم فترحلون. قال: فيتواثبون فتسمع من هاهنا باكياً، ومن هاهنا داعياً، ومن هاهنا قارئاً، ومن هاهنا متوضئاً، فإذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته: عند الصباح

---

(١) العيال (٣٠٩). (٢) العيال (٤٦٩).

(٣) العيال (٦٥٢).

(٤) التهجد لابن أبي الدنيا (٦٠)، الزهد لأحمد (٤٦٩)، الحلية (٢/ ١١٤)، مختصر قيام الليل للمروزي (٣٥).

(٥) التهجد لابن أبي الدنيا (٦١).

(٦) التهجد (٦٣).

يَحْمَدُ القوم السُرى[١].

٨٧٢-عن عبد الله بن أبي زينب قال: قالت لي أمي: يا بُني، ما توسد أبوك فراشاً منذ أربعين سنة في بيتي. قلت: أما كان ينام؟ قالت: بلى، هجعة خفيفة وهو قاعد قبل الفجر[٢].

قلت: يا حسرة على العباد!! ماذا تقول أمهات زماننا لأبنائهم عن طول سهر آبائهم أمام أجهزة الفساد، أم ماذا يتعود الصغير إذا قام من الليل قلقاً من نومه فوجد أباه وأمه أمام إحدى القنوات؟!

نسأل الله صلاح الأحوال.

٨٧٣-عن أبي الأحوص قال: قال أبو إسحاق السبيعي: يا معشر الشباب اغتنموا، قلّ ما تمرّ بي ليلة إلا وأنا أقرأ فيها ألف آية[٣].

٨٧٤-عن أبي الأحوص قال: قالت جارية ابنة لجار منصور بن المعتمر: يا أبه أين الخشبة التي كانت في سطح منصور؟ قال: يا بنية، ذاك منصور كان يقوم الليل[٤].

قلت: هكذا كان يكبر الصغير على رؤية الجميع في طاعة الله ليل نهار من أجل ذلك استمر الخير في الأبناء، واندحر العدو بل ما تجرأ على بلاد المسلمين بالاعتداء. والله المستعان.

٨٧٥-عن معلى بن أسد، سمعت معتمراً يقول: كان أبي يوقظ كل من في الدار إذا دخل شهر رمضان، ويقول: قوموا فلعلكم لا تدركوه بعد عامكم هذا[٥].

٨٧٦-عن محمد بن طلحة بن مصرف قال: كان أبي يأمر نساءه وخدمه وبناته بقيام الليل ويقول: صلوا ولو ركعتين في جوف الليل، فإن الصلاة في جوف الليل، تحط الأوزار

---

(١) التهجد (٦٨)، الحدائق لابن الجوزي (٢/ ١٧٠١).

(٢) التهجد (٧٧).

(٣) سنده حسن، شعب الإيمان للبيهقي (٧٠١٣)، التهجد (٩٨).

(٤) سنده حسن، التهجد (١٣٢)، الحلية (٥/ ٤٠) بنحوه.

(٥) التهجد (١٨٠).

وهي أشرف أعمال الصالحين[١].

٨٧٧-عن أبي الزناد، قال: كنا ونحن فتيان نريد أن نخرج لحاجة فنقول: موعدكم قيام القراء[٢].

قلت: كان جميع الزمن عندهم مرتبط بالطاعات، فخروج الفتيان للعب أو لغيره كان عند قيام القرّاء لقيام الليل، فماذا يطبع في نفوس هؤلاء الصغار، حينما لا يجدون إلا طاعة الله ليل نهار؟!

٨٧٨-عن السري بن يحيى، قال: أدركت عواتق الحي يقمن الليل[٣].

قلت: فماذا عن عواتق زماننا اللائي لم يجدن إلا أُماً تسرح في الأسواق حتى الثلث الأخير من الليل، أو تسهر أمام أجهزة الفساد لتشاهد الفسق والفجور وتسمع مزمارة الشيطان. أو تسهر في عرس وزواج فلا ترجع لبيتها إلا بعد صلاة الفجر، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

والعواتق: جمع عاتق، أي الشابة أول ما أدركت.

٨٧٩-عن ابن عباس، أن الفضل بن عباس كان ردف النبي ﷺ عشية عرفة، وكان الفتى يلاحظ النساء، فقال النبي ﷺ ببصره، فصرفه عنه، فقال النبي ﷺ: **«يا ابن أخي، إن هذا يوم من ملك سمعه إلا من حق، وبصره إلا من حق، ولسانه إلا من حق غفر له»**[٤].

٨٨٠-عن سهل بن عاصم،قال: قال علي بن عياض لأبيه: يا أبة سل لي ربك الحزن، فلعلي أن أنجو بطول الحزن غداً يوم القيامة[٥].

---

(١) التهجد (١٨١)، المروزي في مختصر قيام الليل (٨٧).

(٢) التهجد (٣١٣)، المجالسة وجواهر العلم (٣٤٦٤)، قيام الليل للمروزي (٨٣-المختصر).

(٣) التهجد (٣٥٣).

(٤) سنده حسن، وأصله في الصحيحن. أحمد (١/ ٣٥٦)، والخطيب في التاريخ (١/ ٢٤٢)، والصمت لابن أبي الدنيا (٦٦٨)، الطبراني في الكبير (١٨/ ٢٨٨)، ابن خزيمة (٤/ ٢٦١)، أبو يعلى (٢٤٤١).

(٥) الحلية (٨/ ٢٩٩)، الهم والحزن لابن أبي الدنيا (١٥٩)، المجالسة وجواهر العلم (١٢٣٣).

٨٨١-عن مالك بن دينار، قال: دخلت مكة فإذا أنا بجويرية (أي جارية صغيرة) متعبدة الليل أجمع، تطوف بالبيت، وكلما طافت سبعة أشواط، وقفت حذاء الملتزم، ثم تقول بصوت حزين: يا رب، كم من شهوة، قد ذهبت لذتها وبقيت تبعتها؟ ما كان لك عقوبة إلا النار[١].

٨٨٢-عن عبد الوهاب المكي، قال: كان فتى بمكة لا ينام الليل كله فقيل له: ما لك لا تنام؟ قال: أذهب بنومي عجائب القرآن[٢].

٨٨٣-عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد مرّ على ابنه الفضل وهو نائم نومة الضحى فركله برجله، وقال له: قم إنك لنائم الساعة التي يقسم الله فيها الرزق لعباده[٣].

٨٨٤-عن عبد الرحمن بن زبيد، قال: كان أبي يقول: يا بُني، انوِ في كل شيء تريد الخير، حتى خروجك إلى الكناسة في حاجة[٤].

قلت: هكذا يعلّم ولده أن ينوي الخير بعمله كله حتى قضاء حاجته، وألا يعمل عملاً إلا بنية صالحة «إنما الأعمال بالنيات».

٨٨٥-عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن أولادكم ولدوا على الفطرة فلا تسقوهم الخمر[٥].

قلت: فالخمر ولو للعلاج حرام حرمها الشرع، وهي تغيّر فطرة الولد التي وُلد عليها، وإن شربها للعلاج، فماذا عن أدوية زماننا التي ما تخلوا من مواد كيماوية محرّمة فبعضها مستخرجة من الخنزير وبعضها من الخمور بكافة أنواعها.

---

(١) محاسبة النفس لابن أبي النيا (٣٢)، ذم الهوى لابن الجوزي (٤٢)، تاريخ حلب (٥/ ٢٢٨٧)، تاريخ مكة للفاكهي (٦٥٢)، المجالسة وجواهر العلم (١٥١٥).

(٢) الحلية (٨/ ١٥١)، المجالسة وجواهر العلم (١٩٤٥).

(٣) المجالسة وجواهر العلم (٢٠٤٧).

(٤) المجالسة وجواهر العلم (٣٦٢٦).

(٥) غرائب حديث شعبة (٤٩)، ورواه المروزي في الورع (٥٥٠) وزاد فيه: فإن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم.

وقد هُجر العلاج الذي وصفه النبي ﷺ بأعشاب من نبت الأرض، ليس لها آثار على المريض مثل العلاج الكيماوي الذي إن أسكن الألم فهو لا يعالج غالباً، ترك مرضاً آخر بالجسم.

وقد هُجر العلاج بالرقى الشرعية التي لها تأثير مع الإخلاص واليقين، فماذا عن الفِطَر التي تعوّدت على العلاج الكيماوي؟ هل بقيت كما هي؟

٨٨٦-عن بلال بن كعب، قال: قال الصبيان لأبي مسلم الخراساني: أدعُ الله أن يحبس علينا هذا الطير، فيدعو الله فيحبسه عليهم حتى يأخذوه بأيديهم[١].

قلت: إنه لا يحبسه عليهم ليلعبون وفقط، بل ليعطيهم درساً ما نسوه حتى كبروا وروا الواقعة، علّمهم أثراً عظيماً من آثار الطاعة، وهي استجابة الله لدعاء المطيع، بل ويرزقه الكرامة فيصبح ولياً من أولياء الله الصالحين.

فهل بعد هذا من تحفيز على الطاعة والبعد عن المعصية؟!

٨٨٧-عن الحارث بن ضمر: إن الله ليباهي الملائكة بالشباب المتعبدين[٢].

٨٨٨-عن أبي الأخنس، قال: كنت واقفاً مع خالد بن يزيد بن معاوية في مسجد بيت المقدس إذ جاء شاب عليه مقطعات فأخذ بيده فأقبل عليه، وقال الفتى لخالد: هل علينا من عين؟ قال: فقلت: نعم عليكما من الله عين، قال: فترقرت عينا الفتى ونزع يده من يد خالد ثم وَلّى، فقلت لخالد من هذا؟ قال: عمر بن عبد العزيز[٣].

٨٨٩-عن أبي إسحاق السبيعي، قال: كنت مع أبي يوم الجمعة، فقال لي أبي: أي بني أتريد أن ترى أمير المؤمنين؟ قال: فقمت قائماً فرأيت علياً يخطب الناس عليه إزار ورداء،أقرع ضخم البطن، أبيض الرأس واللحية، فلم يرفع يديه كما يرفعون ولم يجلس حتى نزل[٤].

---

(١) سنده حسن، الوهد لأبي داود (٤٩٩)، الحلية (٢/ ١٢٩)، ابن أبي الدنيا في مجابي الدعوة (٨٤)، الزهد للبيهقي (٣٦١)، تاريخ دمشق (٧/ ٣٢٠) مختصر.

(٢) الزهد لأبي داود (٥١٢).

(٣) المعرفة والتاريخ (١/ ٥٧١).

(٤) المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٢١).

قلت: كانوا يأخذونهم معهم ليشهدوا الخير، بل كانوا وهم صغار يدركون التغيير الذي طرأ على زمانهم من البدع.

٨٩٠-عن سفيان قال: أتيت إبراهيم فسألته عن حديث: ألهذا حجّ؟، قال: حدثت به محمد بن المنكدر فحجّ بأهله كلهم[١].

٨٩١-عن عبد الرحمن بن زبيد اليامي، قال: قسَّم زبيد عليّ وعلى أخي الليلة أثلاثاً، يقوم فإذا وجدني نائماً ضربني برجله، فإذا رأى مني كسلاً، قال: يا بُني أنا أقوم عنك، قال: فيقوم يصلي حتى يصبح[٢].

٨٩٢-عن طارق بن شهاب، قال: كان عبد الله بن مسعود إذا صلّى الفجر لم يدع أحداً من أهله صغيراً أو كبيراً يقوم حتى تطلع الشمس[٣].

٨٩٣-عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال: حججت مع أبي وأنا غلام[٤].

٨٩٤-عن عمرو بن دينار قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما: بالعشي يوم الصدر، وأنا غلام في المسجد يكبّر ويأمر من حوله[٥].

٨٩٥-عن جعفر بن محمد قال: قيل للفضيل بن عياض، ما سبب موت ابنك عليّ؟ قال: بات يتلو القرآن فأصبح في محرابه ميتاً[٦].

٨٩٦-عن سعيد بن عبد الله بن الربيع بن خثيم عن عمته قالت: كنت أقول لأبي: يا أبتاه لا تنام؟! فيقول: يا بنية كيف ينام من يخاف البيات[٧].

---

(١) المعرفة والتاريخ (٢/ ٧٠٢).

(٢) المعرفة والتاريخ (٢/ ٨٢٠).

(٣) كتاب الأدب لابن أبي شيبة (١٥٢).

(٤) أخبار مكة للفاكهي (٦٥٤).

(٥) سنده صحيح، الفاكهي في أخبار مكة (١٧٩٩).

(٦) شعب الإيمان (٩٣٩).

(٧) الزهد لأحمد (٣٣٧)، شعب الإيمان (٩٥٤)، الحلية (٢/ ١١٤)، المعرفة والتاريخ (٢/ ٥٧٠). نحوه عند رقم (١٣٩).

قلت: كانوا يعوّدون أبناءهم في صغرهم على هذه المعاني التي يجهلها شيوخ زماننا، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

٨٩٧-عن المعتمر بن سليمان، قال: قال لي أبي حين حضرته الوفاة: يا معتمر حدثني بالرُّخص لعلّي ألقى الله، وأنا حسن الظن به[١].

قلت: يُعلم ولده حتى عند موته سنّة عظيمة ألا وهي فتح باب الرجاء وإحسان الظن بالله ﷻ عند الموت.

٨٩٨-فقد روى جابر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل أن يموت بثلاث: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يُحسن الظن بالله ﷻ**»[٢].

٨٩٩-عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قام رسول الله ﷺ يصلي من الليل، قال: فقمتُ وتوضأت أصلي خلفه، فأخذ بيدي فجعلني حذاءه، فخنست فقمت خلفه، فأخذ بيدي فجعلني حذاءه فخنست فقمت خلفه، فانصرف رسول الله ﷺ فقال: ما لي كلما جعلتك حذائي خنست؟ قال: فقلت له: لا ينبغي لأحد أن يصلّي حذاءك وأنت رسول الله. قال: فدعا الله يزيدني فهماً وعلماً[٣].

٩٠٠-عن ثابت البناني، عن أنس رضي الله عنه أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله[٤].

٩٠١-عن زيد بن أسلم عن أبيه أنه قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُصلي من الليل ما شاء الله حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله للصلاة، ويقول لهم: الصلاة، الصلاة، ويتلو هذه الآية ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ ﴾ [طه: ١٣٢][٥].

---

(١) سنده صحيح، شعب الإيمان (٩٧٧)، ابن أبي الدنيا حسن الظن بالله (٢٩)، الحلية (٣/ ٣١).

(٢) مسلم (٣/ ٢٢٠٥).

(٣) سنده صحيح، أحمد (١/ ٣٠٣)، شعب الإيمان (١٥٢٣).

(٤) سنده حسن، الدارمي (٨٦٥)، الطبراني في الكبير (٦٧٤)، الزهد لابن المبارك (٨٠٩)، ابن أبي شيبة (١٠/ ٤٩٠).

(٥) سنده صحيح، الموطأ (١١٩)، شعب الإيمان (٢٨٢٢).

٩٠٢-عن طلحة بن مصرف، قال: من أخلاق الصالحين أن يحجوا بأهاليهم وأولادهم[١].

٩٠٣-عن أبي فراس الأسلمي قال: إنه كان فتى يلزم النبي ﷺ ويخفّ له في حاجته، فخلا به رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: ادع الله أن يجعلني معك يوم القيامة، فقال: إني فاعل، فأعنّي على نفسك بكثرة السجود[٢].

٩٠٤-عن أنس، قال: خرجت مع غلمان أسعى في آثار الذين أخذوا لِقاح رسول الله ﷺ، فأتى بهم إلى رسول الله ﷺ، قال أنس: فقطع رسول الله أيديهم وأرجلهم وسَمَل أعينهم وأنا قائم أنظر[٣].

اللقاح: النوق ذات الألبان.

قلت: كان الصبيان يحضرون إقامة الحدود، ليزجرهم عن المعاصي فلا يقربوها وخاصة الكبائر، فنسأل الله العظيم أن يعيد حكم الكتاب والسنة للأرض جميعاً حتى يشهد أبناؤنا إقامة الحدود، وأن يثبِّت ولاة الأمر في جزيرة العرب على إقامتها، وأن يكبت عدوهم ومن أرادهم بسوء. فهم يريدون إزالة ما رزقهم الله من أمن ورغد في العيش بسبب إصرار الولاة حفظهم الله على حكم الكتاب والسنة.

٩٠٥-عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦]، قال: يكون الرجل المسلم في أهل البيت فيعمل بالأعمال الصالحة، يصلي فيصلون ويصوم فيصومون، ويتصدّق فيتصدّقون، فذلك قوله تعالى ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾[٤].

٩٠٦-وعن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾، قال: اعملوا بطاعة الله ﷻ، واتقوا معاصي الله ﷻ، ومروا أهليكم بالذكر ينجيكم من النار[٥].

---

(١) شب الإيمان (٣٨٣٦).

(٢) الكنى للدولابي (٣١٩)، ونحوه في المعجم الأوسط (٣/ ٦٣).

(٣) البخاري (١/ ٦٧)، مسلم (٣/ ١٢٩٦)، واللفظ للمحاملي في الأمالي (٥٠٩).

(٤) أدب النفوس للآجري (٧).

(٥) الطبري (٢٨/ ١٦٦)، أدب النفوس للآجري (٨).

٩٠٧-عن أم عطية قالت: أمرنا -يعني النبي ﷺ - أن نخرج في العيدين العواتق وذوات الخدور وأمر الحيّض أن يعتزلن مصلى المسلمين[١].

٩٠٨-عن جابر قال: خرجنا مع النبي ﷺ ومعنا النساء والولدان حتى أتينا الحُلَيْفَةَ فلبينا بالحج وأهللنا عن الولدان[٢].

٩٠٩-عن ابن عباس قال: بعثني رسول الله ﷺ في الثقل أو في الضُعفة من جمع بليل فصلينا ورمينا قبل أن يأتينا الناس[٣].

٩١٠-عن عاصم الأحول قال: جاء رجل إلى الحسن فقال له: يا أبا سعيد، إن لي جارية حسنة الصوت، لو علمتها الغناء لعلي آخذ بها من مال هؤلاء؟ قال الحسن: إن إسماعيل عليه السلام كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة، وكان عند ربه مرضياً، فأعاد عليه الرجل القول ثلاث مرات، فلا يزيده الحسن على ذلك[٤].

٩١١-عن حمزة الأعمى، قال: ذهبت بي أمي إلى الحسن، فقالت يا أبا سعيد: ابني هذا قد أحببت أن يلزمك، فلعل الله أن ينفعه بك. قال: فكنت أختلف إليه، فقال لي يوماً: يا بُني، أدِم الحزن على خير الآخرة، لعلَه أن يوصلك إليه وابك في ساعات الخلوة لعلّ مولاك يطلع عليك فيرحم عبرتك، فتكون من الفائزين. قال: وكنت أدخل عليه منزله وهو يبكي، وآتيه مع الناس وهو يبكي، وربما جئت وهو يصلي، فأسمع بكاءه ونحيبه. قال: فقلت له يوماً: يا أبا سعيد إنك لتكثر من البكاء.

قال: فبكى. ثم قال: يا بُني، فما يصنع المؤمن إذا لم يبك، يا بُني، إن البكاء داعٍ إلى الرحمة، فإن استطعت أن لا تكون عُمْرُك إلا باكياً فافعل، لعله يراك على حالةٍ فيرحمك بها، فإذا أنت قد نجوت من النار[٥].

(١) البخاري (٩٧٤)، مسلم (٨٩٠).
(٢) مهذب السنن للبيهقي (٨١٣٧).
(٣) البخاري (١٨٥٦)، مسلم (١٢٩٣).
(٤) مهذب السنن للبيهقي (١٦٢٣٢).
(٥) تهذيب الكمال (٦/ ١١٥).

قلت: لقد تعلم هذا الصبي من عبادة الحسن أكثر وأسرع من أن يتعلم من كلامه يوم أن كان العلماء كما قال الله تعالى ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢] أما الآن فيوجد من يعلمهم لكن ليس الكتاب والحكمة، ولا يوجد من يزكيهم فقد انعدمت القدوات. إلا من رحم الله نسأل الله السلامة.

٩١٢-عن عبد الرحمن اليحصبي قال: إذا عدَّ عشرين أُمر بالصلاة. -يعني الصبي-[١].

٩١٣-عن معاوية بن قرة عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ في رهط من مزينة فبايعناه، وإن قميصه لُمطلق، قال: ثم أدخلت يدي في جيب قميصه فمسست الخاتم، قال عروة: فما رأيت معاوية ولا ابنه في شتاء يعني ولا صيف إلا مُطلقي أزرارهما لا يَزُرّان أبداً[٢].

قلت: فكان الأب في ذاك الزمان يأخذ أولاده في مواطن الطاعات ويجنبهم مواطن الشبهات والمعاصي فهذا قد أخذ ولده ليبايع معه، ثم حملا سنّة عن النبي ﷺ قد هُجرت من قديم ألا وهي إطلاق الأزرار فعلها الأب أولاً فتمسك بها الابن، وشيوخ زماننا جعلوها محل استهزاء بجهلهم إلا من رحم الله، نسأل الله السلامة من الخذلان في الدنيا والآخرة.

٩١٤-عن محمد بن الحسن قال كان علي بن فضيل يصلي حتى يزحف إلى فراشه ثم يلتفت إلى أبيه فيقول يا أبت سبقني المتعبدون[٣].

٩١٥-عن الضحاك بن عثمان أن عبد العزيز بن مروان ضمّ عمر بن عبد العزيز إلى صالح بن كيسان فلما حجّ أتاه فسأله عنه، فقال: ما خبرتُ أحداً الله أعظم في صدره من هذا الغلام[٤].

٩١٦-عن أحمد بن سنان القطان قال: ما رأيت من الكوفيين من أحداثهم رجلاً أفضل عندي من محمد بن نُمير كان يُصلي بنا الفرائض وأبوه يُصلي خلفه[٥].

---

(١) العلل لأحمد (٣٦٨٩).

(٢) سنده صحيح، أبو داود (٤٠٨٢)، الترمذي في الشمائل (٤٨)، ابن ماجه (٣٥٧٨)، أحمد (٣/ ٤٣٤).

(٣) الحلية (٨/ ٢٩٨).

(٤) تهذيب الكمال (٢١/ ٤٣٧).

(٥) تهذيب الكمال (٢٥/ ٥٦٩)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٥٦).

٩١٧-قال أبو إسماعيل الترمذي: كان أحمد بن حنبل يعظمه -أي محمد بن عبد الله بن نمير- تعظيماً عجباً[(١)].

٩١٨-عن محمد بن الفيض الغسّاني قال: سمعت هشام بن عمار، يقول: باع أبي بيتاً له بعشرين ديناراً وجهزني للحج[(٢)].

قلت: لا كما يفعل آباء زماننا يبيعون العقارات لا ليحج الأبناء ويعوَّدوا على الطاعات، ولكن للسفر لبلاد الكفر والمعاصي للنزهة والسياحة زعموا.

ولكن ليشتري له السيارات الفارهة ليطأ بها رؤوس الفقراء، أو يقتل نفسه بها.

ولكن ليشتري لأولاده أجهزة الفساد، لتربيهم على أخلاق أهل الكفر والمعاصي.

٩١٩-عن إسماعيل بن ذكوان، قال: كان يزيد الرقاشي إن دخل بيته بكى، وإن جلس إليه إخوانه بكى وأبكاهم، فقال له ابنه يوماً: كم تبكي يا أبت، والله لو كانت النار خلقت لك ما زدت على هذا البكاء، فقال: ثكلتك أمك يا بُني وهل خُلقت النار إلا لي ولأصحابي ولإخواننا من الجن، أما تقرأ يا بُني ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ [الرحمن: ٣١]، أما تقرأ يا بُني ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ [الرحمن: ٣٥].

٩٢٠-فجعل يقرأ عليه حتى انتهى، يعني إلى قوله ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ [الرحمن: ٤٤]، فجعل يجول في الدار ويصرخ ويبكي حتى غشي عليه، فقالت للفتى أمه: يا بُني ما أردت بذا من أبيك؟ قال: إني والله إنما أردت أن أهوِّن عليه، لم أرد أن أزيده حتى يقتل نفسه[(٣)].

قلت: كيف بابن يُربى على هذا الخوف من الله ومن عذابه، بل وقدوته، أبوه. أما نحن الآن فلنبكي على أنفسنا، لم يتعلم أبناؤنا إلا الضحك ملء أفواههم، تعلموا منا المزاح، وإذا بكينا أمامهم فعلى الدنيا لا الآخرة. ولذا فالبكاء من خشية الله شيء عزيز جداً في زماننا.

---

(١) رجال مسلم (٢/ ١٨٤)، تهذيب الكمال (٢٥/ ٥٦٨).

(٢) تهذيب الكمال (٣٠/ ٥٢١)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٢٨).

(٣) تهذيب الكمال (٣٢/ ٧٢).

فصل في
تربية الأولاد بتعويدهم
على
أخلاق الإسلام وآدابه

تربية الأولاد بتعويدهم على أخلاق الإسلام وآدابه

وقد جمعت في هذا الفصل حشداً من الروايات التي تُرغب في أخلاق الإسلام وآدابه عند الصبيان وترهبهم من مساوئ الأخلاق.

وهذه الأخلاق قد اكتفيت بذكر الرواية التي هي بين الأب وابنه، ولم أضف عليها دليل هذا الخلق من الكتاب والسنة، وإن كانت متوافرة، حتى لا أطيل الكتاب فيُمَلُ، ولشهرة أدلتها عند العامة والخاصة، وحتى لا أقع فيما وقع فيه عامة من كتب في تربية الأولاد، فقد اكتفى بذكر الدليل من الكتاب والسنة، ولم يذكر كيف علّم سلفنا أولادهم على هذا الخلق عملياً.

فاعتُبر كتابه للكبار ويدخل فيه ضِمناً الصغار، فكان قليل التأثير، لا يُدرى كيف يتعامل مع الصغير بهذا الخُلق.

أما في هذا الجمع، ففيه التعليم عن طريق القدوة، ولذا كانت عظيمة الأثر في نفوس الأبناء، وقل ما تُنسى وخاصة أن هذه القدوة غالباً ما تكون من الآباء.

وهذا مما هُجر تماماً إلا فيمن رحم الله، فلا يرى الأبناء حِرص الآباء على نقل الخصال الحميدة ومكارم الأخلاق لهم.

وربما كان الآباء عراة من هذه الأخلاق فيشتد الخطب حِينئذ.

فيلجأ الأبناء إلى غير الآباء، وفي هذا ما فيه من ضعف التأثير، بل ربما يُنقل خلق للولد ويوجد عكسه عند الآباء، فيحاربه الأب بجهله.

فيحدث التناقض عند الأبناء، وربما يثبت الولد على هذا الخلق فيحدث الشقاق.

فلذا يجب أن يعلم الآباء أن أقرب وسيلة وأرجاها لتعليم وتربية وتأديب الأبناء هي:

أن يُربي الآباء أنفسهم على الخُلق والأدب قبل نقله لولدهم:

واسمع لكلام أبي موسى الأشعري رضي الله عنه حينما وعد أهله وعداً، ولم يكمل جهازه بعد فخرج إليهم بغير جهاز، وقال لأنس رضي الله عنه حينما قال له: لو أقمت حتى أفرغ من بقية جهازك، قال:

إني قد قلت لأهلي إني خارج يوم كذا وكذا، وإني إن كذبت أهلي كذبوني، وإن خنتهم خانوني، وإن أخلفتهم أخلفوني رضي الله عنهما، وهو مخرج بطوله في الكتاب، فما أعظم التربية عن طريق القدوة الحسنة.

وبعد: فإنني لم أحصر جميع أخلاق الإسلام وآدابه، بل ذكرت طرفاً ليستدل به على ما لم أذكر.

وفي فصل وصايا الآباء للأبناء من هذا الكتاب جمعٌ غير قليل من الأخلاق والآداب الكريمة، ربما يكمل به النقص.

والله المستعان

الترغيب في تأديب الأولاد على أخلاق الإسلام

٩٢١- عن أُبي بن كعب قال: ليس على الوالد جناح فيما أدب ولده[(١)].

٩٢٢- عن جعفر بن محمد بن الحارث، قال: قدم عبد الله بن صالح في خلافة الرشيد مدينة السلام، فدخل عليه أحداثٌ من أهل بيته فرآهم على غير منهاج آبائهم فلما مضوا من عنده تمثّل[(٢)]:

سوء التأدّب أرداهم وغيَّرهم ... وقد يُشين صحيحَ المنصب الأدب

٩٢٣- عن أبي طواله عبد الله بن عبد الرحمن بن حزم قال: ليت لنا مع إسلامنا أخلاق آبائنا[(٣)].

قلت: هذا يوم أن كان الآباء قدوات للأبناء.

٩٢٤- عن أبي أمية الأسود، قال عبد الله بن المبارك[(٤)]:

الصمت أزين للفتى ... من منطق في غير حينه

والصدق أجمل للفتى ... في القول عندي من يمينه

وعلى الفتى بوقاره ... سمة تلوح على جبينه

فمن الذي يخفى عليك ... إذا نظرت إلى قرينه

رُبَّ امرئ متيقنٍ ... غلب الشقاء على يقينه

فأزاله عن رأيه ... فابتاع دنياه بدينه

---

(١) كنز العمال (٤٥٩٦١) وعزاه لابن جرير.

(٢) تاريخ دمشق (٣١/ ١٢٢).

(٣) تاريخ دمشق (٣١/ ١٢٦).

(٤) تاريخ دمشق (٣٤/ ٣١٥).

٩٢٥-عن العباس بن مزيد قال: سمعت أبي يقول: كان مولد الأوزاعي ببعلبك، ومنشؤه بالبقاع، ثم نقلته أمه إلى بيروت فما رأيت أبي يتعجب من شيء مما رآه في الدنيا تعجبه منه فكان يقول: سبحانك تفعل ما تشاء، كان الأوزاعي يتيماً فقيراً في حِجر أمه تنقله من بلد إلى بلد، وقد جرى حكمك فيه بأن بلّغته حيث رأيته ثم يقول:

يا بَني عجزت الملوك أن تؤدب أنفسها وأولادها أدبه في نفسه، ما سمعت منه كلمة قط فاضلة إلا احتاج مستمعها إلى إثباتها عنه، ولا رأيته ضاحكاً قط حتى يقهقه[١].

٩٢٦-عن الأوزاعي قال: مات أبي وأنا صغير، فذهبت ألعب مع الصبيان فمر بنا فلان - وذكر شيخاً من العرب جليلاً- قال: ففر الصبيان حين رأوه، وثبتُّ أنا. فقال: ابن من أنت؟ فأخبرته، فقال: ابن أخي، يرحم الله أباك[٢].

٩٢٧-عن عمر ﷺ قال: من قعد به أدبُه لم يرفعه نسبه[٣].

٩٢٨-عن ابن عمر ﷺ قال: أدب ابنك فإنك مسؤول عن ولدك ماذا علمته، وهو مسؤول عن برك وطواعيته لك[٤].

٩٢٩-عن ابن سيرين قال: كانوا يقولون: أكرم ولدك، وأحسن أدبه[٥].

٩٣٠-عن منصور بن المعتمر قال: سمعت في هذه الآية عن علي ﷺ: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦]، قال: علموهم، وأدبوهم[٦].

٩٣١-عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾، قال: يعني الأدب الصالح[٧].

---

(١) تاريخ دمشق (٣٧/ ١١١). (٢) تاريخ دمشق (٣٧/ ١١١).

(٣) أمالي الزجاجي (١٣٦).

(٤) أبو نعيم في تاريخ أصبهان (١/ ٤٦٥)، شرح السنة (٢/ ٤٠٨).

(٥) ابن وهب في الجامع (١٠٥)، جامع بيان العلم (١/ ١٠١)، ابن أبي شيبة (٨/ ٤١٥)، العيال (٣٣١).

(٦) العيال (٣٢٣)، عبد الرزاق (٤٧٤١)، والطبري (٢٨/ ١٦٥)، الفقيه للخطيب (١/ ٤٧).

(٧) أدب النفوس للآجري (١١).

٩٣٢-عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ترفع عصاك عن أهلك، وأخفهم في الله عز وجل**»[١].

٩٣٣-عن أبي رجاء العُطاردي قال: أدب حسن خيرٌ من لعق العسل[٢].

٩٣٤-عن عائشة قالت: في أدب اليتيم: إني لأضرب اليتيم حتى ينبسط[٣].

٩٣٥-عن أم روح عن امرأة من الفراديس قالت: قلت لعائشة: إن معي أيتاماً جواري وغلمان، قالت: أما الغلمان فلا تضربنهم، وأمّا الجواري فضعيهم بين حجرين ورصيهم رصاً[٤].

٩٣٦-عن ضمرة الرقاشية عن جدتها خولة قالت: سألت عائشة عن ضرب اليتيم، فقالت: أثلغيه فإن اليتيم أحق بالثلغ من الأفعى[٥].

قلت: والثلغ هو الشدخ أي تضربه حتى تشدخ رأسه على سبيل المبالغة.

٩٣٧-عن أبي طليح قال: كان ميمون بن مهران يضرب يتيماً له عنده، واليتيم يقول: لا ترحم هذا اليتيم، اتق الله في هذا اليتيم، وميمون يضرب ويقول: اللهم أصلح هذا اليتيم[٦].

٩٣٨-عن أسماء بن عبيد قال: قلت لابن سيرين: عندي يتيم، قال: اصنع به ما تصنع بولدك، اضربه ما تضرب ولدك[٧].

٩٣٩-عن المبرد النحوي: قال بعض الحكماء: من أدّب ولده صغيراً سُرَّ به كبيراً، وكان يقال: من أدّب ولده أرغم حاسده[٨].

٩٤٠-عن الفضيل قال: اللَّهُمَّ إني اجتهدت أن أؤدب علياً فلم أقدر على تأديبه، فأدبه أنت لي[٩].

---

(١) العيال (٣٢١)، الحلية (٧/ ٣٣٢)، الطبراني في الصغير (١/ ٤٤).

(٢) العيال (٣٣٠).

(٣) العيال (٦٢٩).

(٤) العيال (٦٣١).

(٥) العيال (٦٣٢).

(٦) العيال (٦٣٣).

(٧) البخاري في الأدب المفرد (١٤٠).

(٨) الكامل في اللغة والأدب (١/ ٦٧).

(٩) تهذيب الكمال (٢١/ ١٠٢)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٤٥).

الترهيب من الكذب والترغيب في الصدق

٩٤١-عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: جاء رسول الله ﷺ إلى بيتنا وأنا صبي صغير، فخرجت ألعب، فقالت أمي: يا عبد الله تعال أعطيك. فقال رسول الله ﷺ: «**وما أردت أن تعطيه؟**» فقالت: أردت أن أعطيه تمراً. فقال: «**أما إنك لو لم تفعلي، كُتبتْ عليك كذبة**»[١].

٩٤٢-عن أنس بن مالك قال: قال أبو موسى الأشعري وهو على البصرة: جهّزني فإني خارج يوم كذا وكذا، فجعلت أجهزه فجاء ذلك اليوم وقد بقي من جهازه شيء لم أفرغ منه، فقال: يا أنس إني خارج، فقلت: لو أقمت حتى أفرغ من بقية جهازك، فقال: إني قد قلت لأهلي إني خارج يوم كذا وكذا وإني إن كذبت أهلي كذبوني، وإن خنتهم خانوني، وإن أخلفتهم أخلفوني، فخرج وقد بقي من حوائجه بعض شيء لم يُفْرَغ منه[٢].

قلت: أنظر رحمني الله وإياك كيف أنهم أدبوا أنفسهم أولاً على أخلاق الإسلام حتى يقتدي بهم أولادهم وأهلوهم، وكانوا يأخذون أنفسهم بالشدة في ذلك فخرج الأولاد على نهج الآباء.

٩٤٣-عن الشعبي أن العباس قال لعبد الله بن العباس: إني أرى هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب قد أدناك وأكرمك وألحقك بقوم لست مثلهم، فاحفظ عني ثلاثاً: لا يجربن عليك كذباً، ولا تفشين له سراً، ولا تغتابن عنده أحداً.

قال عامر قلت لابن عباس: كل واحدة خير من ألف، قال: نعم، من عشرة آلاف[٣].

---

(١) حسن بمجموع طرقه. ابن سعد (٥/ ٩)، أحمد (٣/ ٤٤٧)، التاريخ للبخاري (٥/ ١١)، المعرفة والتاريخ (١/ ٢٥١)، أبو داود (٤٩٩١).

(٢) سنده صحيح. طبقات ابن سعد (٣/ ٣٧٤).

(٣) المعرفة والتاريخ للفسوي (١/ ٥٣٣)، الحلية (١/ ٣١٨)، أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٩٥٧)، ابن سعد الطبقة الخامسة (٣٩)، الطبراني في الكبير (١٠/ ٣٢٢)، أمالي ابن سمعون (١٠٣)، عيون الأخبار (١/ ٦١).

٩٤٤-عن عون بن عبد الله قال: كساني أبي حلّة فخرجت فيها، فقال لي أصحابي: كساك هذه الأمير؟ فأحببت أن يروا أن الأمير كسانيها، فقلت: جزى الله الأمير خيراً، كسا الله الأمير من كسوة الجنة، فذكرت ذلك لأبي فقال: يا بَني لا تكذب، ولا تشبه بالكذب[١].

قلت: وهذا الخلق السيئ يتواجد في الأولاد وهو التشبع بما لم يُعط، وهو يعرض صاحبه للكذب، ولذا فقد حذر عبد الله ابنه عون من ذلك، أن يعرِّض في كلامه ولا يصرِّح فيفهم المتحدَّث إليه غير الحقيقة فسماه عبد الله الكذب.

٩٤٥-عن إسماعيل بن عبيد الله المخزومي يقول: أمرني عبد الملك بن مروان أن أعلّم بنيه الصدق كما أعلمهم القرآن، وأن أجنبهم الكذب وإن كان فيه القتل[٢].

٩٤٦-عن إسماعيل بن عبيد الله، يقول: أمرني عبد الملك بن مروان أن أجنِّب بنيه السِمَن وأن أطعمهم طعاماً حتى يخرجوا إلى البراز وأن أجنّبهم الكذب، وإن كان فيه بعض القتل[٣].

٩٤٧-عن ليث قال: عن مجاهد قال: إن الرجل ليسكت صبيته فيقول: اسكتي حتى أشتري لك كذا أو كذا، فيكتب كذيبة[٤].

قلت: وفيه أيضاً تعويد الصبي على الكذب لما يراه من صنع أبيه.

٩٤٨-عن أبي الأحوص قال: قال عبد الله: لا يصلح الكذب في هزل ولا جد، ولا أن يَعِدَ أحدكم صبيه شيئاً ثم لا ينجزه به[٥].

---

(١) الصمت لابن أبي الدنيا (٥٣٦).

(٢) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (١٢٢).

(٣) العيال (٣٣٧).

(٤) الصمت (٦٥٣).

(٥) الزهد لوكيع (٣٩٦)، الطبراني في الكبير (٩/ ١٠٢)، الطيالسي في مسنده (٢/ ٦٥).

التعود على توقير الكبير وأنزال الناس منازلهم

٩٤٩- عن الهيثم بن سهل التستري قال: رأيت حماد بن زيد جاء على حمار إلى دار قاروندا، وكان بزاراً، فقام إليه شاب يقال له عمارة القرشي ليأخذ بركابه لينزل. فقال: مه. فقال: تنفس عليّ بالأجر؟ قال: لا، ولكن أُجلك. فقال عمارة: حدثني والدي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثة لا يستخف بحقهم إلا منافق بيّن النفاق: ذو الشيبة في الإسلام، ومعلم الخير، وإمام عادل**»(١).

٩٥٠- فقد روى عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس من أمتي من لم يُجلّ كبيرنا ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه**»(٢).

٩٥١- عن صهيب مولى العباس قال: رأيت علياً رضي الله عنه يُقبّل يدَ العباس ورجله ويقول: يا عمّ ارضَ عني(٣).

٩٥٢- عن المدائني قال: خطب زياد فقال: والله لا أجد ساقطاً ردّ على شريف قوله ليهجّنه إلا أوجعت بطنه وظهره وأطلت حبسه، ولا أوتَى بحدَث ردّ على ذي شيبة رأيه إلا فعلت ذلك به، ولا أجد جاهلاً ردّ على ذي علم رأيه تجنياً له إلا فعلت ذلك به، ثمّ نزل(٤).

قلت: قد كان الأمراء في ذاك الزمان يتفقدون أخلاق الرعية، ثم يفرضون العقوبات ترهيباً من سوء الأخلاق وتعويداً على محاسنها، فإن الله يزع بالسلطان ما لم يزع بالقرآن كما قال الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه.

---

(١) رواها الخطيب في التاريخ (١٤/ ٦١)، والحديث رواه الطبراني في الكبير (٨/ ٢٣٨) (٩/ ٧٨)، وسنده ضعيف وفي معناه ما هو صحيح.

(٢) سنده حسن. أحمد (٥/ ٣٢٢) (٢٣١٣٥).

(٣) أنساب الأشراف (٤/ ١٤٢٧).

(٤) أنساب الأشراف (٥/ ٢٠٨٢-٢٠٨٣).

٩٥٣-عن عبد الله بن عبد الرحمن الزهري قال: سمعت أبي يقول: مضى عمّي أبو إبراهيم الزهري إلى أحمد بن حنبل فسلّم عليه، فلما رآه وثب إليه قائماً وأكرمه، فلما أن مضى قال له ابنه عبد الله: يا أبت، أبو إبراهيم شاب، وتعمل به هذا العمل، وتقوم إليه؟! فقال له: يا بَني لا تعارضني في مثل هذا، ألا أقوم إلى ابن عبد الرحمن بن عوف[١].

٩٥٤-عن أحمد بن جعفر بن محمد المنادي قال: قد رأي سليمان الأعمش أنس بن مالك ﷺ، إلا أنه لم يسمع منه، ولكنه قد رأى أبا بكرة الثقفي وأخذ له بركابه فقال له: يا بَني إنما أكرمت ربك ﷻ[٢].

٩٥٥-عن جعفر بن عبد الرحمن بن المِسْور قال: قدم عبد الله بن عباس وافداً على معاوية ﷺ، فأمر معاوية ابنه يزيد أن يأتيه مسلماً، فأتاه في منزله، فرّحب به ابن عباس وحدّثه، فلما خرج قال ابن عباس: إذا ذهب بنو حرب ذهب حلماء الناس[٣].

قلت: يعوّد ابنه يزيد على توقير كبار الصحابة.

٩٥٦-عن ليث قال: كنت أمشي مع طلحة بن مصرف فقال: لو علمت أنك أسن مني في ليلة، ما تقدمتك[٤].

٩٥٧-عن إبراهيم بن أدهم قال: كنا إذا رأينا الحدث يتكلم مع الكبار -في المجلس- أيسنا من خلاقه، ومن كل خير عنده[٥].

٩٥٨-عن ابن أبي بريدة قال: قال سمُرة بن جُندب ﷺ: لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً، فكنت أحفظ عنه، فما يمنعني من القول إلا أن ها هنا رجالاً هم أسن مني[٦].

---

(١) تاريخ بغداد (٤/ ٤٠٤)، تاريخ حلب (٢/ ٧٥٣).

(٢) تاريخ بغداد (٩/ ٥)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٤٦).

(٣) تاريخ دمشق (٦٩/ ١٨٣)، أنساب الأشراف (٥/ ١٩٠٠).

(٤) الحلية (٣/ ١٦٧).

(٥) مكارم الأخلاق للخرائطي (٧٢٣)، الحلية (٨/ ٢٨).

(٦) مكارم الأخلاق للخرائطي (٣٥٨)، تاريخ أبي زرعة الدمشقي (٥٥٤)، الاستيعاب (٢/ ٦٥٥).

قلت: وهذا الصحابي ممن أكثر الناس فيه الطعن وذلك لكثرة من قُتل على يديه، والصحيح أن هؤلاء كانوا حرورية من الخوارج فكان ﷺ لا يُقيلهم بل يقتلهم ويقول: شر قتلى تحت أديم السماء، يكفرون المسلمين ويسفكون الدماء. فلذلك طعن عليه الحرورية ومن قاربهم من مذهبهم ونالوا منه، ووضعوا عليه روايات، وللأسف خَدَعَ كثيرٌ من الخوارج الذين قُتلوا على يديه كثيراً من علماء السلف بعبادتهم وتقشفهم، وجرأتهم أمام الولاة، فصدَّقوا تلك الروايات المكذوبة على هذا الصحابي الجليل، ويكفينا الحسن وابن سيرين وعلماء البصرة وغيرها ممن عرف حقيقة أمر هذا الصحابي الجليل فرضي الله عنه ولعن الله الحرورية[١].

٩٥٩-عن أبي الحسين محمد بن محمد بن الحسين بن الفرّاء القاضي قال: سمعت أبا الحسن النهري يقول: كنت في بعض الأيام أمشي مع القاضي الإمام والدك فالتفت فقال لي: لا تلتفت إذا مشيت فإنه ينسب فاعل ذلك إلى الحمق، قال: وقال لي والدك يوماً آخر وأنا معه إذا مشيت مع من تعظمه أين تمشي منه؟ فقلت: لا أدري، فقال: عن يمينه تقيمه مقام الإمام في الصلاة وتخلي له الجانب الأيسر إذا أراد أن يستنثر أو يزيل أذى جعله في الجانب الأيسر[٢].

٩٦٠-عن هشام عن الحسن قال: خرج عمر بن الخطاب ﷺ في يوم حار واضعاً رداءه على رأسه، فمرّ به غلام على حمار، فقال: يا غلام احملني معك، قال: فوثب الغلام عن الحمار، وقال: اركب يا أمير المؤمنين، فقال عمر ﷺ: لا، اركب، وأركب أنا خلفك، تريد أن تحملني على المكان الوطئ، وتركب أنت على الموضع الخشن، ولكن اركب أنت على المكان الوطئ، وأركب أنا على المكان الخشن، فركب الغلام، فدخل المدينة وهو خلفه، والناس ينظرون إليه[٣].

(١) انظر: الاستيعاب (٢/ ٦٥٣)، وتاريخ خليفة (٢٢٢)، وتاريخ دمشق. والله المستعان.

(٢) ذيل تاريخ بغداد (١٩/ ٤٥).

(٣) الزهد لابن أبي الدنيا (٣٠٤)، المجالسة وجواهر العلم (١٤٠١)، تاريخ دمشق (٤٧/ ٢٤٦).

قلت: في هذه الواقعة فوائد تعلّمها الغلام أهمها:

- أن يمنح فضل ظهره لمن لا ظهر له.
- أن صاحب الدابة أحق بصدرها.
- التواضع فها هو أمير المؤمنين يُردَف خلف غلام على دابة.
- الغلام في ذاك الزمان يمكن أن يملك ما لا يملكه أمير المؤمنين.
- استئذان صاحب الدابة في الإرداف خلفه ولو كان المستأذن الخليفة.
- توقير الصغار للأمراء وولاة الأمر وحبهم.
- عدم إيثار الخليفة نفسه بالمكان الوطئ ولو كان المؤْثَر غلاماً.

٩٦١- عن محمد بن القاسم قال: دخل المعتصم يوماً إلى خاقان يعوده. فرأى ابنه الفتح وهو صبي لم يثغر، فمازحه فقال: أيهما أحسن داري أو داركم؟ فقال له الفتح: يا سيدي دارنا إذا كنت فيها أحسن، فقال المعتصم: لا أبرح والله أو ينثر عليه مائة ألف درهم، ففُعل ذلك[1].

قلت: يثغر أي إذا سقطت أسنانه ثم نبتت.

٩٦٢- عن سالم بن عبد الله قال: إن شاعراً امتدح بلال بن عبد الله بن عمر فقال في شعره، بلال بن عبد الله خير بلال، فقال له ابن عمر: كذبت بلال رسول الله ﷺ خير بلال[2].

٩٦٣- عن هشام بن عروة عن أبيه: لما فرض عمر بن الخطاب ﷺ للناس فرض لأسامة بن زيد خمسة آلاف، ولابن عمر ألفين، فقال ابن عمر: فضلتَ عليّ أسامة، وقد شهدت ما لم يشهد؟! فقال: إن أسامة كان أحب إلى رسول الله ﷺ منك، وأبوه أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك[3].

---

(١) الجليس الصالح للنهرواني (١/ ٢٧٠)، وأخبار الأذكياء لابن الجوزي (٤٦).

(٢) تاريخ دمشق (١٠/ ٣٦٣).

(٣) تاريخ دمشق (٢١/ ٢٥٨)، الإستيعاب (١٢)، ونحوه في صحيح ابن حبان (٧٠٤٣).

آداب الأكـــل

٩٦٤- عن عوانه وخلاّد بن عبيد قال: تغدّى يوماً معاوية ﷺ وعنده عبيد الله بن أبي بكرة ومعه ابنه بشير، ويقال: غير بشير، فأكل وأكثر من الأكل، فلحظه معاوية وفطن عبيد الله بن أبي بكرة، فأراد أن يغمز ابنه فلم يمكنه ولم يرفع رأسه حتى فرغ، فلما خرج لامه على ما صنع، ثم عاد إليه وليس معه ابنه، فقال معاوية: ما فعل ابنك التلقامة؟! قال: اشتكى، قال: قد علمت أن أكله سيورثه داءً(١).

٩٦٥- عن الحسن قال: قال لقمان لابنه: يا بَني لا تأكل شبعاً فوق الشبع، فإنك إن تنبذه للكلب، خير من أن تأكل شبعاً فوق الشبع(٢).

٩٦٦- عن الحسن عن سمرة بن جندب قال: قالوا: إن ابنك بشم البارحة، قال: والله لو مات ما صليت عليه(٣).

وبشم: أي أكل حتى أصابته تُخمة.

٩٦٧- عن أبي يونس قال: إن عمر بن الخطاب دخل على ابنه عبيد الله فرأى رِجلاً من لحم. فقال: ما هذا؟ قال: اشتهيناه. قال: كفى به سرفاً إذا اشتهيت شيئاً اشتريته(٤).

٩٦٨- عن عمر بن أبي سلمة ﷺ قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال رسول ﷺ: «**يا غلام، سمّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك**»، قال: فما زالت تلك طعمتي بعد(٥).

---

(١) تاريخ دمشق (١٠/ ٢٣٤)، تاريخ الطبري (٩٦٨) ط، بيت الأفكار.

(٢) الزهد للموصلي (٢٢٦)، الزهد لوكيع (٧٣)، الجوع لابن أبي الدنيا (٧٤)، (٢١٠).

(٣) سنده صحيح. الزهد للموصلي (٢٢٧)، الجوع لابن أبي الدنيا (٧٢)، وكذا إصلاح المال (٣٥٩).

(٤) الزهد للموصلي (٢٦١)، وابن المبارك (٧٦٩)، عن الحسن عن عمر به. وابن عساكر (٤٤/ ٣٠٠)، وابن أبي شيبة (٨/ ١٢٧) عن الأعمش عمن حدثه.

(٥) البخاري (٥٣٧٦)، مسلم (٥٣١٧).

٩٦٩- عن الحسن قال: دخل عمر ﷺ على ابنه، وعنده لحم عريض، فقال له: ما هذا ؟ قال: قرمنا إلى اللحم فاشترينا منه بدرهم. قال: وكلما اشتهيت اللحم اشتريته ؟! كفى بالمرء سرفاً أن يأكل كلما اشتهى[١].

٩٧٠- عن حذيفة قال: كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ الطعام. لم نضع أيدينا حتى يبدأ النبي ﷺ فيضع يده، وإنا حضرنا معه مرة طعاماً، فجاءت جارية كأنها تُدفع، فوضعت يدها في الطعام، فأخذ النبي ﷺ بيدها، ثم جاء أعرابي كأنما يُدفع فأخذ بيده، ثم قال رسول الله ﷺ: «**إن الشيطان ليستحل الطعام لا يذكر اسم الله عليه، إنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها، فأخذْتُ بيدها، وجاء بهذا الأعرابي ليستحل به، فأخذْتُ بيده، والذي نفسي بيده إن يده مع يدها في يدي**»[٢].

قلت: وهذا الحاصل على موائد المسلمين الآن يدفع الشيطان الأولاد ليأكلوا قبل التسمية حتى يستحل هذا الطعام فلا يكفي وتنزع منه البركة، بسبب جهل الآباء والأمهات بفقه هذا النص العظيم. ولذا فقد قال رسول الله ﷺ فيمن لا يشبع من الطعام فيما جاء:

٩٧١- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**أما إنه لو ذكر اسم الله كفاكم إذا أكل أحدكم فنسي أن يذكر الله فليقل بسم الله أوله وآخره**»[٣].

٩٧٢- عن وحشي بن حرب قال: قلنا يا رسول الله : إنا نأكل ولا نشبع، قال: «**فلعلكم تتفرقون**»، قلنا: نعم، قال: «**اجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله ﷻ يبارك لكم فيه**»[٤].

---

(١) إصلاح المال لابن أبي الدنيا (٣٥٥).

(٢) مسلم في الأشربة (٢/ ١٥٩٧) (١٠٢).

(٣) سنده صحيح، الطيالسي (٢١٩) مطولاً، وأبو داود (٣٧٦٧)، والترمذي (١٨٥٨)، وأحمد (٦/ ٢٠٧)، والدارمي (٤٩٠)، والحاكم (٤/ ١٠٨)، شعب الإيمان (٥/ ٧٥).

(٤) سنده حسن، أبو داود (٣٧٦٤)، ابن ماجه (٣٢٨٦)، أحمد (٣/ ٥٠١)، ابن حبان (٥٢٠١) الطبراني في

٩٧٣-عن عبد الله بن أبي عتيق، كنت أنا والقاسم عند عائشة رضي الله عنها، وكان القاسم لأم ولد، فقالت: أما إني قد عرفت من أين أُتيت، هذا أدبته أمة، وأنت أدبتك أمك، فغضب القاسم فلما رأى مائدة عائشة قام، فقالت: أين؟ فقال: أصلي، قالت: اجلس غُدر، سمعتُ النبي ﷺ: «**لا يُصلى بحضرة الطعام**»(١).

الكبير (٢٢/ ١٣٩)، الحاكم (٢/ ١٠٣).

(١) التاريخ الكبير (٥/ ٨٥).

ترك السَّباب

لا يكون سَّباباً ولا شَّتاماً:

٩٧٤-عن هشام عن عروة عن أبيه أن حسان بن ثابت كان ممن كثّر على عائشة، فسببته، فقالت: يا ابن أخي، دعه، فإنه كان يُنافح عن رسول الله ﷺ[1].

قلت: نهته رضي الله عنها عن سبِّه رضي الله عنه لمنافحته عن رسول الله ﷺ، وليس في ذلك أدنى دليل لمن يبحثون عن المعاذير لأهل البدع، فيقولون كما يقول المرجئة لا يضر مع العلم والطاعة بدعة أيُّها كانت، ويعتذرون للمبتدعة بأن بدعته تضيع في بحر حسناته وعلمه ونسوا أن أهل السنة قرّروا أنه لا يقبل لمبتدع عمل صالح، وأنه لا يُذكر له إلا بدعته ليحُذَّر منه. وقياسهم على حسّان بن ثابت رضي الله عنه وكذا حاطب بن أبي بلتعه رضي الله عنه قياس فاسد، لأنهم يقيسون مبتدعة ساقطون بمرّة على أئمة هدى صحابة أجلاء لم يكن فيهم بدعة قط وحاشاهم كانت منهم هفوات غفرها الله لهم بسابقتهم مع رسول الله ﷺ، فأنّى للمبتدعة مثل ذلك؟

وأيضاً مما قرره أهل السنة: أن البدعة أضرّ من المعصية، وأن السنّي يمكن أن يكون فاسقاً ولا يكون فيه بدعة، وهذا قد بيَّنته باستفاضة في بحث «**سنن الغرباء في معاملة أهل البدع والأهواء**» نفع الله به.

٩٧٥-عن الصباح بن ثابت قال: كان أبي يسمع الخادم تسبّ الشاة، فيقول: تسَّبين شاة تشربين من لبنها[2].

٩٧٦-عن ابن جُعْدُبه وغيره قالوا: قال سعيد بن العاص لابنه: يا بَني إني والله ما شتمت رجلاً مذ كنت رجلاً، ولا زحمته بركبتي، ولا كلّفت راجياً لمعروفي أن يسألني فيبذل وجهه إليّ[3].

---

(١) تاريخ دمشق (١٠/ ٢٣٤). (٢) ابن أبي شيبة (٣١٢٨٦).

(٣) أنساب الأشراف (٦/ ٢٣٢٠).

قصر الأمل

٩٧٧-عن الحسن البصري قال في بعض مواعظه: يا معشر الشباب كم من زرع لم يبلغ أدركته الآفة[١].

٩٧٨-عن وهب بن منبه قال: كان إذا كان في الصبي خلقان: الحياء، والرهبة، طُمع برشده[٢].

(١) عيون الأخبار (٢/ ٣٤٨)، المجالسة وجواهر العلم (١٢٨٥).

(٢) الحلية (٤/ ٣٦).

التعود على المروءة والسؤدد

٩٧٩- عن الحارث أن علياً ﷺ سأل ابنه الحسن عن أشياء من المروءة؟

قال: يا بَني ما السداد؟ قال: يا أبة دفع المنكر بالمعروف.

فما الشرف؟ قال: اصطناع العشيرة وحمل الجريرة.

فما المروءة؟ قال: العفاف وإصلاح المال.

فما السماحة؟ قال: البذل في اليسر والعسر(١).

٩٨٠- عن أحمد بن الحارث المدائني قال: أن مروان بن الحكم قال لوهب بن الأسود الثقفي: يا وهب، ما المروءة فيكم؟ قال: العفاف وإصلاح المال. فقال مروان: عليّ بعبد الملك، وعبد العزيز، فلما أتيا قال: اسمعا ما يقول عّمكما، قال: فما السؤدد فيكم؟ قال: الحلم والنائل، قال: أي بَني اسمعوا(٢).

٩٨١- عن عبد الله بن المبارك عمن أخبره قال: قدم وفد من وفود العرب على معاوية، فقال لهم: ما تعدون المروءة فيكم؟ قالوا: العفاف في الدين، والإصلاح في المعيشة، فقال معاوية لابنه: اسمع يا يزيد(٣).

٩٨٢- عن الأصمعي قال: قال معاوية للأحنف بن قيس: يا أبا بحر، بم يسود الغلام فيكم؟ قال: إذا رأيته نشأ أن يتقي ربه، ويطيع والده ويستصلح ماله، ويقيم مروءته، ويبسُط ضيفه، ولا يُغضب جاره(٤).

٩٨٣- عن أبي بكر الرفاعي عن جديه أن علي بن أبي طالب ﷺ سأل ابنه الحسن فقال: يا بَني ما السداد؟ قال: دفع المكروه بالمعروف، قال: فما الشرف؟ قال: اصطناع العشيرة، وحملُ الجريرة، قال: فما المروءة؟ قال: العفاف وإصلاح المال(٥).

---

(١) الجليس الصالح (٣/ ٣٢١)، تاريخ دمشق (١٤/ ٨٢) وهو فيهما بأطول من ذلك.

(٢) تاريخ دمشق (٦٦/ ٢٥٧).

(٣) تاريخ دمشق (٦٩/ ١٨٢)، المروءة لابن المرزبان (١٠٧)، السنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ١٩٥).

(٤) أمالي الزجاجي (٢٠٧).

(٥) المروءة لابن المرزبان (٦٠)، الحلية (٢/ ٣٥)، المعجم الكبير ٣/ ٦٨، وتاريخ دمشق (٧/ ٣٠ مختصر).

٩٨٤- عن يونس بن حبيب، قال: قال عمرو بن العاص ﷺ لابنه: يا بَني، ما الشرف؟ قال: كفّ الأذى، وبذل الندى، قال: فما المروءة؟ قال: عرفان الحق، وتعاهد الضيعة، قال: فما المجد؟ قال: احتمال المكارم[١].

٩٨٥- عن طلحة بن محمد بن سعيد قال: استبانت مروءة زبان بن سيار (شاعر جاهلي) وهو غلام: كانت له نوبته، فكان يقسمها بينه وبين صديقه[٢].

٩٨٦- عن بشر أبي نصر أن عبد الملك بن مروان دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص، فسلم وجلس، فلم يلبث أن نهض، فقال معاوية بعقبه: ما أكمل مروءة هذا الفتى؟! فقال عمرو: يا أمير المؤمنين إنه أخذ بأخلاق أربعة. وترك أخلاقاً ثلاثة، إنه أخذ بأحسن البشر إذا لقي، وبأحسن الحديث إذا حدث، وبأحسن الاستماع إذا حُدِث، وبأيسر المؤونة إذا خولف، وترك مزاح من لا يوثق بعقله ولا دينه، وترك مجالسة لئام الناس وترك من الكلام كل ما يُعتذر منه[٣].

٩٨٧- عن عمرو بن العاص ﷺ قال لابنه: ما السؤدد؟ قال: اصطناع العشيرة، واحتمال الجريرة. قال: ما الشرف؟ قال: كفّ الأذى، وبذل الندى، قال: فما المروّة؟ قال: عرفان الحق، وتعاهد الضيعة[٤].

٩٨٨- عن عبد الملك بن عمير عن أبيه قال: لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة جمع بنيه.

فقال: أيكم يكفل دَيْني؟ فسكتوا، فقال: مالكم لا تكلمون؟

فقال عمرو الأشدق وكان عظيم الشّدقين، وكم دينك يا أبت؟

قال: ثلاثون ألف دينار.

---

(١) المروءة لابن المرزبان (٦١).

(٢) المروءة لابن المرزبان (٦١).

(٣) سنده حسن، طبقات ابن سعد (٥/ ٢٢٥)، تاريخ بغداد (١٠/ ٣٨٩)، شعب الإيمان (٧٧٠٦)، تاريخ دمشق (٣٩/ ٨٩)، مرآت المروّات لابن جعدويه (١١٣).

(٤) مرآت المروّات لابن جعدويه (١١٢).

قال: فبم استدنتها يا أبت؟

قال: في كريم سددت فاقته، وفي لئيم فديت عرضي منه.

فقال عمرو: هي عليّ يا أبت.

فقال سعيد: مضت خلّة وبقيت خلتان.

فقال عمرو: وما هما يا أبت؟

قال: بناتي لا تزوجهن إلا من الأكفاء ولو بعُلق الخبز الشعير.

فقال: وأفعل يا أبت.

قال سعيد: مضت خلّتان وبقيت خلّة واحدة.

فقال: وما هي يا أبت؟

فقال: إخواني إن فقدوا وجهي فلا يفقدوا معروفي.

فقال عمرو: وأفعل يا أبت.

فقال سعيد: أما والله لئن قلت ذلك لقد عرفت ذلك في حماليق وجهك وأنت في مهدك.

ثم قال سعيد: ما شتمت رجلاً منذ كنت رجلاً، ولا كلّفتُ من يرتجيني أن يسألني لهو أمَنّ عليّ مني عليه إذا قضيتها له إذ قصدني لحاجته.[(١)]

٩٨٩- عن يوسف بن عبد الله وهو ابن أخت ابن سيرين قال: كنت وأنا غلام أُحب مجالسة الأحنف، فجالسته ذات يوم فقرأ ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، فقلت: يا أبا بحر ليس هكذا، فنظر في وجهي ثم سكت، فلما كان من الغد جئت وأنا كالمستحي فقال لي: يا ابن أخي أشعرت أني نظرت في المصحف، فوجدت القول كما قلت[(٢)].

---

(١) تهذيب الكمال (٢٢/ ٣٧-٣٨).

(٢) أنساب الأشراف (١٢/ ٥٣٠٠).

٩٩٠-قيل للأحنف بن قيس: لقد ساد حضين بن المنذر وما اتصلت لحيته، فقال الأحنف: السؤدد مع السواد، أي مع الشباب[١].

قلت: أي من لم يكن سيداً في شبابه فليس بسيد بعد.

٩٩١-عن عبد الله بن رافع عن أُمِّه، قالت: خرجت الصعبة بنت الحضرمي قالت: فسمعتها تقول لابنها طلحة بن عبيد الله: إن عثمان قد اشتد حصره، فلو كلمت فيه حتى يُرَدّ عنه[٢].

٩٩٢-عن أبي بكر بن دريد قال: قيل للإسكندر المقدوني: بم نلت هذه المملكة العظيمة على حداثة سنك؟ قال: باستمالة الأعداء وتصييرهم أصدقاء، وبتعاهد الأصدقاء بالإحسان إليهم[٣].

(١) أنساب الأشراف (١٢/ ٥٣٠١).

(٢) التاريخ الصغير للبخاري (١/ ٨٣)، والتاريخ الأوسط (١/ ٥٦٨)، والمعجم الكبير (١٢٧)، وتاريخ دمشق (٣٩/ ٣٦٧)، الإصابة ٧/ ٧٣٦.

(٣) تاريخ حلب (٤/ ١٥٩٥).

اعتزال الفتن وتعليم فقهها

٩٩٣-عن أبي المنهال عن أبي برزة الأسلمي ﷺ قال: إن ذاك الذي بالشام يعني مروان والله إن يقاتل إلا على الدنيا، وإن ذاك الذي بمكة يعني ابن الزبير والله إن يقاتل إلا على الدنيا، وإن الذين تدعونهم قرّاءكم والله إن يقاتلوا إلا على الدنيا، فقال ابن له: فما تأمرنا إذاً؟ قال: لا أرى خير الناس إلا عصابة ملبدة. وقال بيده: خِماص البطون من أموال الناس، خفاف الظهور من دمائهم[١].

٩٩٤-عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: قال خباب بن الأرت لابنه حين وقع الناس في أمر عثمان ﷺ: كأني بهؤلاء قد خرجوا في أدنى فتنة فإذا لقيتهم فيها فكن كخير ابني آدم[٢].

٩٩٥-عن عبد الله بن مسعود قال لابنه: يا بَني لِيَسَعَك بيتكَ، وامْلُكْ عليكَ لسانكَ، وابْكِ على خطيئتكَ[٣].

٩٩٦-عن عِقَال بن شبّة قال: كنت رديف أبي، فلقيه جرير على بغل، فحيّاه أبي وألطفه، فلما مضى قلت: أبَعْد ما قال لنا ما قال؟! قال: يا بَني، أفأوسع جرحي[٤].

٩٩٧-عن أبي الدرداء الأنصاري قال: قالت عائشة لابن أختها: إنك أن تدعو لنفسك خيرٌ من أن يدعو لك القاصُّ[٥].

٩٩٨-عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، أن أباه حين رأى اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ وتفرقهم اشترى له ماشية، ثم خرج فاعتزل فيها بأهله على ماء يقال له: قَلَهِّي[٦].

---

(١) سنده حسن، الفتن لنعيم بن حماد (٣٧٨)، المستدرك (٤/ ٥١٧)، مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٤٩).

(٢) الفتن لنعيم بن حماد (٤٥١) بسند صحيح.

(٣) الزهد لأحمد (١٩٥)، وكتاب الزهد لابن أبي عاصم (١/ ١٥٦).

(٤) عيون الأخبار (٣/ ٢٨).

(٥) ابن أبي شيبة (٢٩٨٤٠).

(٦) قلهي: بفتح أوله وثانيه وتشديد الهاء وكسرها، ماء لبني سليم عادي غزير رواء. وقيل: هي قرب المدينة. (معجم البلدان ٤/ ٣٩٣-٣٩٤).

قال: وكان سعد من أحدِّ الناس بصراً، قال: أرى راكباً على بعيره ثم قال بعد قليل: أرى عمر بن سعد، ثم جاء بعد قليل عمر بن سعد على بختي، ثم قال: اللهم إنا نعوذ بك من شرّ ما جاء عمر به، فسلّم عليه، ثم قال لأبيه: أرضيت أن تتبع أذناب هذه الماشية بين الجبال وأصحابك يتنازعون في أمر الأمة؟

فقال سعد بن أبي وقاص: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنها ستكون بعدي فتن أو قال: أمور خير الناس فيها الغني الخفي التقي**»، فإن استطعت يا بَني أن تكون كذلك فكن، فقال له عمر: أما عندك غير هذا؟ فقال: لا يا بني[١].

قلت: لم يعمل بنصيحة أبيه حتى جرّته الفتن ليكون على رأس الجيش المنكوب الخاسر الذي قتل ابن بنت رسول الله ﷺ الحسين بن علي رضي الله عنهما.

٩٩٩-عن عبد العزيز بن أبي بكرة قال: وقع أبو بكرة مغشياً عليه، فحملوه إلى أهله، فصرخ عليه يومئذ عشرون من ابن وبنت. قال عبد العزيز وأنا يومئذ أصغرهم، فأفاق إفاقة. فقال لهم: لا تصرخوا عليّ، فو الله ما من نفس تخرج أحبّ إليّ من نفس أبي بكرة، ففزع القوم.

فقالوا له: لِمَ يا أبانا؟.

قال: إني أخشى أن أدرك زماناً لا أستطيع أن آمر بالمعروف ولا أنهى عن منكر، وما خير يومئذ[٢].

١٠٠٠- قال داود لابنه سليمان عليهما السلام: يا بَني، امش خلف الأسد والأسود لا تمشي خلف المرأة[٣].

---

(١) مسند أبي يعلى (٢/ ٩٤)، تاريخ دمشق (٤٨/ ٣١).

(٢) تاريخ دمشق (٦٥/ ١٦٣).

(٣) مرآة المروّات لابن جعدوية (٢٤١).

١٠٠١- عن أبان قال حدثنا أبو عمران الجوني قال: قال لنا جُندب بن عبد الله البَجَلي، ونحن غلمان بالكوفة، قال رسول الله ﷺ: **«اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا»**(١).

١٠٠٢- عن أبي العالية الريّاحي قال: لما كان قتال علي ومعاوية رضي الله عنهما، كنت شاباً، فتهيأت ولبست سلاحي، ثم أتيت القوم فإذا صفّان لا يرى طرفاهما، قال: فتلوت هذه الآية ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]، قال: فرجعت وتركتهم(٢).

قلت: ما أعظم هذا الخلق أن يتعلمه الشباب الأحداث، وخاصة في زماننا الذي يموج بالفتن، فتن شهوات وفتن شبهات.

وقد علّم السلف أبناءهم كيف يخرجون منها قبل أن تدركهم بما يلي:

١- لزوم البيوت والسكوت.

٢- عدم المشاركة في الفتن ولو برأي.

٣- يرضى أن يكون هو المقتول لا القاتل.

٤- مداراة الناس لعله ينجو من شرهم.

٥- طلب الموت إذا لم يستطع ذلك كله.

---

(١) صحيح مسلم (٦٢٢٧)، وصحيح البخاري (٤٧٧٣) (٦٩٣٠).

(٢) تاريخ حلب (٨/ ٣٦٨٠).

الترغيب في التواضع والترهيب من الكبر والخيلاء

١٠٠٣-عن عكرمة بن خالد قال: دخل ابنٌ لعمر بن الخطاب ﷺ عليه وقد ترجَّل ولبس ثياباً حسنة، فضربه عمر بالدرة حتى أبكاه، فقالت له حفصة: لم يكن فاحشاً، لم ضربته؟ فقال: رأيته قد أعجبته نفسه فأحببت أن أصغرها إليه.(١)

١٠٠٤-عن محمد بن الحنفية قال: سألت أبي -علي بن أبي طالب ﷺ- خالياً: فقلت: يا أبت من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، فقلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، قال: فخفت أن أقول ثم من فيقول عثمان؟ فقلت: يا أبت ثم أنت؟ قال: يا بَني، أبوك رجل من المسلمين(٢).

قلت: ولا شك أن خير الناس بعد النبي ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي } جميعاً، ولكنه ﷺ، لم يمنعه حب تفضيل الأبناء لآبائهم أن يقول بالحق ثم يبين لابنه هاضماً حق نفسه في الفضل: أبوك رجل من المسلمين.

فيا ليت الروافض يتعلمون.

وقد صحَّ عن عليّ ﷺ التثليث بعثمان ﷺ من على منبر الكوفة.

١٠٠٥-عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال علي ﷺ: لا أجد أحداً يفضلني على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلا جلدته حد المفتري(٣).

١٠٠٦- عن محمد بن عبد الله الوزّان قال: رأى محمد بن واسع ابناً له يخطر بيده، فقال: ويحك تدري من أنت؟ أمك اشتريتها بمائتي درهم، وأبوك فلا أكثر الله في المسلمين

---

(١) الجامع لمعمر بن راشد (١٠/٤١٦)، عبد الرزاق (١٠/٤١٦) (١٩٥٤٨) بسند صحيح. تاريخ صنعاء للرازي (٣٧٨).

(٢) صحيح البخاري (٧/ ٣٦٩) (٣٦٧١)، سنن أبي داود (٤/ ٢٠٦) (٤٦٢٩).

(٣) تاريخ دمشق (٣٢/ ٢٥٢)، السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٥٧٥) (١٢١٩).

مثل ضربه، أو قال نحوه[١].

١٠٠٧-عن جعفر بن سليمان وليس بالضبعي قال: جاء رجل إلى محمد بن واسع فشكا ابنه إليه، فأقبل على ابنه، فقال: يا بَني تستطيل على الناس وأمك اشتريتها بأربعمائة درهم؟ وأما أبوك فلا أكثر الله في المسلمين مثله[٢].

١٠٠٨-عن أبي اليقظان قال: بلغ عمر بن عبد العزيز عن ابنه عبد الملك أمرٌ كرهه، فكتب إليه: بلغني عنك بعض ما أكره، ولو كنت تقدَّمت إليك فيه لأتاك مني ما تكرهه، واذكر أن أباك كان عند أبيه مُطَّرحاً يُفضَّل عليه الكبير ويؤثر عليه الصغير، واذكر أن أمك كانت أَمَةً من الأعاجم وليست من خيارهم، فلئن عُدت ليأتينك مني ما لا تحب إن شاء الله[٣].

قلت: قوله: (ولو كنت تقدمت إليك فيه)، معناه: حذرتك منه وتقدم مني إليك فيه علم لعاقبتك، فرجع بسبب وقوع ابنه في الخطأ إلى تقصيره هو في تعليمه وتربيته، فماذا نقول نحن؟!

١٠٠٩-عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: كان أبي يقول: أي بني. وكيف تعجبك نفسك. وأنت لا تشاء أن ترى من عباد الله من هو خير منك إلا رأيته؟ يا بَني لا ترى أنك خير من أحد يقول: لا إله إلا الله حتى تدخل الجنة ويدخل النار، فإذا دخلت الجنة، ودخل النار، تبين لك أنك خير منه[٤].

---

(١) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا (٣٨)، تاريخ دمشق (٩٠/٥٩)، وعند ابن أبي الدنيا محمد بن عبد الله الزرّاد وليس الوزان.

(٢) تاريخ دمشق (٥٩/ ٩١)، الحلية بنحوه (٢/ ٣٥٠).

(٣) أنساب الأشراف (٩/ ٣٣٣٢)، قلت: قال ليس بالضبعي حتى لا يشتبه مع الضبعي الرافضي الذي علّم عبد الرزاق صاحب المصنف التشيُّع برحلة واحدة.

(٤) الحلية (٣/ ٢٢٢).

١٠١٠-قال الفضيل بن عياض لابنه علي: يا بَني، لعلك ترى أنك مطيع؟ لصرصر بن صراصر الحُش أطوع لله منك[(١)].

يعني: بالصرصر الذي يصيح بالليل.

١٠١١-عن ابن طاووس قال: قال أبي: إذا دخلت الكنيف فقنع رأسك، قال: قلنا لابن طاووس لِمَ؟ قال: لا أدري[(٢)].

قلت: قد رُوى ذلك العمل عن أبي بكر وعثمان وعمر بن عبد العزيز ، وذلك حياءاً من الله وتواضعاً.

والكنيف: هو الساتر مطلقاً. ويطلق على موضع قضاء الحاجة.

١٠١٢-عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المزني قال: قال لي أبي: يا بَني لو لم أحضر الموسم -أي الحج- لرجوت أن يغفر لهم[(٣)].

١٠١٣-عن أبي علقمة قال: سمعت عائشة تقول: لبست ثيابي يوماً فطفقت أنظر إلى ذيلي فدخل عليّ أبو بكر وأنا أصنع. فقال: يا عائشة أما تعلمين أن الله ﷻ لا ينظر إليك الآن[(٤)].

١٠١٤-عن سفيان قال: سمع عبد الملك بن أبجر ابناً له يقول لغلامه: يا حائك، فقال: يا بَني إنما تعَيِّر أباك[(٥)].

يقول سفيان: يقول إن كان ذلك عيباً فإنما دفعه إلى ذلك أبوك.

قلت: أي الذي دفعه ليعمل حائكاً هو أبوك.

١٠١٥-عن أبي ريحانة عن النبي ﷺ قال: «**من انتسب إلى تسعة آباء كفّار يريد بهم عزّاً أو شرفاً فهو عاشرهم في النار**»[(٦)].

---

(١) الحلية (٩/ ٢٨٢). (٢) الحلية (٩/ ٢٨٢).

(٣) سنده حسن، روضة العقلاء (٩٣)، شعب الإيمان (٧٩٠٣).

(٤) ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم (١/ ٢٥٦). (٥) المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٨٢).

(٦) سنده صحيح، أحمد (٤/ ١٣٤)، أبو يعلى (١٤٣٩)، أخبار أصبهان (١/ ٣٢٥)، وله شواهد عند عبد بن حميد (١٧٩)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٩١)، والطبراني في الكبير (٢٨٥) (٢٨٤).

قلت: لقد حرص السلف على تعويد أولادهم على خلق التواضع لله، وكان ذلك عن طريق القدوات.

فهذا علي ﷺ يقول لابنه: «أبوك رجل من المسلمين» وهو من هو.

وهذا محمد بن واسع يكسر نزعة الكبر والفخر في ولده ببيان أصله وأن أمَّه أمة.

وكذا عمر بن عبد العزيز

وكذا أبو بكر ﷺ مع ابنته الصديقة ﵂، لا يترك فيها خصلة إعجاب بنفسها حتى يعظها بالترهيب من الإعجاب والكبر

فأين هذه الأمثلة من الآباء مع الأبناء الذين أشبعوا أولادهم فخراً بالآباء والأمهات حتى ذهبوا بهم مذهباً عظيماً في الكبر والفخر والخيلاء على خلق الله.

بل ويفتخر الآباء بذلك، وليس فيهم من يهضم حق نفسه ليعلم ولده هذا الخلق العظيم. إلا من رحم الله.

الترغيب في المواساة

١٠١٦-عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: قال لي أبو حازم: لقد رأيتنا في مجلس أبيك أربعين حِبراً فقهاء أدنى خصلة منّا التواسي بما في أيدينا، فما رؤي منّا متماريان ولا متنازعان في حديث لا ينفعهما قط[١].

١٠١٧-عن أبي بكر الهلالي قال: كان مخلد من أهل شُهبة، وله أهل وولد وكان يعتد لأهله قوتاً، وعُدم الناس القوت، فباع الشعير الذي كان استعده لأهله فقالت له زوجته: أهلكت صبياننا تبيع القوت في مثل هذا الوقت، فقال لها: نعم، حتى يذوقوا مثل ما يذوق الناس، ويتضوعوا كما يتضوع الناس، ولا يطمئنوا إلى ما عندك[٢].

قلت: وهذا الأدب من الآداب العظيمة التي هُجرت فقد تعلّم الأولاد البذخ بل والإسراف، من كثرة ما يُعطي الآباء الأبناء بدون حساب، سيارات فارهة يدوسون على رقاب الفقراء، ولباس فاره لإدخال الغمّ والهمّ على المحتاجين، ومآكل هنيّة لا يرى الجائع الفقير منها إلا ما يُلقى في صناديق القمامة، وأما أن يُربى الولد مهما كان ثراء الأب على أن يعيش عيشة الفقراء في أحيان من عمره ليشعر بأن النعمة لا تدوم وتغيّر الحال سنّة ثابتة. أقول هذا الأدب مفقود.

وفائدته كما قال مخلد لامرأته (ولا يطمئنوا إلى ما عندك) أي يطمئنون إلى ما عند الله، ويحسنون اللجأ إليه والتوكل عليه.

١٠١٨-عن قيس هو ابن أبي حازم قال: سمعت معاوية يقول لأخ له صغير أردف الغلام، فأبى فقال له معاوية: بئس ما أدبت[٣].

قلت: والغلام هو الخادم.

---

(١) تاريخ دمشق (٢١/ ١٩٩)، تهذيب الكمال (١٠/ ١٥)، تاريخ حلب (٩/ ٣٩٨١).

(٢) تاريخ دمشق (٦٠/ ١٦٢).

(٣) سنده صحيح، الأدب المفرد (٨٥٤).

١٠١٩- عن عمرو بن قيس الملائي قال: كانوا يكرهون أن يعطي الرجل صبيه الشيء فيخرج به فيراه المسكين فيبكي على أهله، ويراه اليتيم فيبكي على أهله[١].

١٠٢٠- عن عيسى بن معمر قال: نظر عمر بن الخطاب عام الرمادة إلى بطيخة في يد بعض ولده فقال: بخ بخ، تأكل الفاكهة وأمة محمد هزلي؟ فخرج الصبي هارباً وبكى، فسأل عمر عن أمر تلك البطيخة فقيل له اشتراها بكف من نوى، فأسكت عمر[٢].

قلت: إن العين لتدمع ويتحرّق الكبد من هذه الأمثلة التي أدّبت أولادها على المواساة للمسلمين، فهذا أمير المؤمنين لم يتحمل أن يرى ولده يأكل فاكهة والمسلمون لا يأكلونها، ثم لما علم أنه جمع النوى ثم اشترى سكت عمر لأنه حينئذ لا حق له في ذلك وانظر رحمني الله وإياك، تضييق أمير المؤمنين على ولده في المال حتى لجأ الصبي أن يجمع النوى من الطرقات ليشتري به ما تشتهيه نفسه!!

١٠٢١- عن الحسن بن عبد العزيز قال: قال لي الحارث بن مسكين: اشترى قوم من الليث بن سعد ثمرة، فاستغلوها، فاستقالوه فأقالهم، ثم دعا بخريطة فيها أكياس فأمر لهم بخمسين ديناراً، فقال له ابنه الحارث في ذلك فقال: اللَّهُمَّ غفراً، إنهم قد كانوا أمّلوا فيها أملا فأحببت أن أعوضهم مِن أمَلِهم بهذا[٣].

قلت: كيف لا ترتفع أمة هذا شأنها؟! تُنقل أخلاق الإسلام من الأب للابن بسند متصل صحيح حتى ملكوا الأرض، وذلّوا أعناق الجبابرة وخضعت لهم فارس والروم، فكانوا يأخذون منا أخلاقنا ولا نأخذ.

فلما انقطع الإسناد وضعف صار الحال إلى ما ترى، أمة كريشة في مهب الريح، وغثاء كغثاء السيل، حتى سيطر عليها الكفار، وبدأت تقل ثقتها في أخلاق الإسلام الأولى، فورّث الآباء أبناءهم أخلاقاً لم ينزل الله بها من سلطان. نسأل الله السلامة

---

(١) الزهد لأحمد (٢٦٦).

(٢) أنساب الأشراف (١٠/ ٤٤٧٩).

(٣) تاريخ بغداد (١٣/ ٩)، سير أعلام النبلاء (٨/ ١٤٩)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٥)، صفوة الصفوة (٤/ ٣١١).

التقشف وترك التنعُّم والإرفاه

١٠٢٢-عن حميد بن هلال قال: دخل عبيد الله بن عمر على أخيه عبد الله فقرّب له ثريداً عليه لحم، فقال عبيد الله: ما أنا بآكله حتى تجعلوا فيه سمناً، فقال عبد الله: أما علمت أن أباك قد نهى عن ذلك؟

فقال القوم: أطعم أخاك، قال: فصنع فيه سمناً، فبينا هم على ذلك دخل عمر، فأهوى بيده فأكل لقمة، ثم رفع رأسه فنظر في وجوه القوم، ثم رفع الدرة فضرب عبيد الله، ثم أراد أن يضرب الجارية، فقالت: ما ذنبي؟ أنا مأمورة. فخرج ولم يقل لعبد الله شيئاً[١].

١٠٢٣-عن ابن سيرين قال: جلس إلينا رجل ونحن غلمان، فقال: كتب إلينا عمر بن الخطاب كذا وكذا: أن اتَّزروا، وارتدوا، وانتعلوا، وقابلوا النعال، وعليكم بعيش معدّ، وذروا التنعم وزي الأعاجم[٢].

قابلوا النعال: يعني اعملوا لها قبالاً أي زمامين.

قلت: قوله: اتزروا أي البسوا الإزار.

وارتدوا: أي البسوا الرداء.

وعيش معد: أي أكل السوء من مرضت معدته وهو كناية عن عدم الترفُّه.

ونهاهم عن زي العجم وأمرهم بترك التنعم وهم غلمان.

١٠٢٤-عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه وكان بدرياً قال: لقد كان رسول الله ﷺ يبعثنا من السرية، يا بَني ما لنا زاد إلا السلف -الجراب- من التمر فنقسمه قبضة قبضة حتى نصير إلى تمرة، قال: فقلت له يا أبت، وما عسى أن تغني التمرة قال: لا

(١) عبد الرزاق بسند صحيح (١٩٩٩٨).

(٢) عبد الرزاق بسند صحيح (١٩٩٩٣).

تقل ذلك يا بَني، فبعد أن فقدناها فاختللنا -أي احتجنا- إليها[١].

١٠٢٥- عن أبي بردة عن أبي موسى قال له: يا بَني، لو رأيتنا ونحن مع النبي ﷺ، وأصابتنا السماء، لحسبت ريحنا ريح الضأن وإنما لباسنا الصوف، وطعامنا الأسودان: التمر والماء[٢].

١٠٢٦-عن ميمون بن جرير أن ابن عمر أتاه ابنٌ له، فقال: تخرّق إزاري فقال: اقطعه وأنكسه، وإياك أن تكون من الذين يجعلون ما رزقهم الله في بطونهم وعلى ظهورهم[٣].

١٠٢٧-عن أسلم مولى عمر قال: أُتي عمر رضي الله عنه بغنائم من غنائم جلولاء فيها ذهب وفضة، فجعل يقسمها بين الناس، فجاء ابن له يقال له: عبد الرحمن فقال: يا أمير المؤمنين، اكسني خاتماً، فقال: أذهب إلى أمك تسقيك سويقاً، قال: فو الله ما أعطاني شيئاً[٤].

١٠٢٨-عن صالح بن أحمد بن حنبل قال: كان أبي يبعث خلفي إذا جاءه رجل زاهد، أو مُتقشِّف لأنظر إليه، يُحب أن أكون مثله، أو يراني مثله[٥].

١٠٢٩-عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: كان يرتدي بالرداء يبلغ إليتيه من خلفه، وثدييه من بين يديه، قال: قلت: يا أبت، لو أنك اتخذت رداء أوسع من ردائك هذا، قال: يا بَني، لا تقل هذا، فو الله ما على الأرض لقمة لَقِمْتُها طيبة، إلا لوددت لو كانت في فِيّ أبغض الناس إليّ[٦].

---

(١) أحمد في مسنده (٥/ ٣٢٥) (١٥٦٩٢)، تاريخ دمشق (٢٧/ ٢٢٧).

(٢) سنده صحيح، ابن ماجه (٣٥٦٢)، أبو داود (٤٠٣٠)، الترمذي (٢٤٧٩)، أحمد (٤/ ٤٠٧)، الحاكم (٤/ ١٨٧)، ابن حبان (١٢٣٢)، ابن أبي شيبة (٨/ ٢٢٤).

(٣) ابن أبي شيبة (٣٦٧٧٢)، الزهد لابن المبارك (٧٥٣)، الحلية (١/ ٣٠١)، تاريخ دمشق (٣٣/ ١٠٢).

(٤) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٢٥٠١٨).

(٥) تاريخ بغداد (٩/ ٣١٨)، مناقب أحمد لابن الجوزي (٤١٢).

(٦) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٢٢/ ٣٦)، شعب الإيمان (٥٣٠٧).

قلت: أراد والد إبراهيم أن يعلِّمه الزهد وكذا أن الحلال لا يحتمل السرف فلذا هو يستخدمه على قدر الحاجة ولذا فلم يأكل طيباً إلا أحب أن يؤثر فيها غيره، حتى لا يعوِّد نفسه على هذا فيذهب به إلى غير الطيب.

١٠٣٠-عن ابن عمر قال: دخل عليّ عمر وهو على مائدة، فأوسع له عن صدر المجلس، فقال: بسم الله ثم ضرب بيده، فلقم لقمة، ثم ثنّى بأخرى ثم قال: إني لأجد طعم دسم، ما هو بدسم اللحم، فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين إني خرجت إلى السوق أطلب السمين لأشتريه فوجدته غالياً، فاشتريت بدرهم من المهزول وحملت عليه بدرهم سمناً، وأردت أن يُزاد عيالي عظماً عظماً، فقال عمر: ما اجتمعا عند رسول الله ﷺ إلا أكل أحدهما وتصدق بالآخر، فقال عبد الله: عد يا أمير المؤمنين، فلن يجتمعا عندي أبداً إلا فعلت ذلك، قال: ما كنت لأفعل[1].

١٠٣١-عن عروة قال: قال عمر لبنيه: لا تُديموا أكل اللحم، ولا تُلظّوا بالماء العذب، ولا تديموا لبس القميص[2].

١٠٣٢-عن رجاء بن جميل الإيلي قال: وكان عمر بن عبد العزيز يَبْدي ولده عندنا بالمدينة، وكان يأمر قيِّمه عليهم يكسوهم الكرابيس والبتوت، وإذا حملهم من منزلهم إلى منزل حملهم على الحُمُر الأعرابية[3].

وقوله: يبدي: من البداوة وهو خلاف الحضر.

والكرابيس: ثوب من قطن.

والبتوت: الطيلسان من خز

---

(١) تاريخ دمشق (٤٧/ ٢٣٥).

(٢) ابن أبي شيبة (٣٤٤٧٣).

(٣) الحلية (٥/ ٢٧٨).

١٠٣٣-عن الحسن أن عمر رضي الله عنه دخل على ابنه عاصم وإذا عنده لحمٌ، فقال: ما هذا؟ قال: قرمنا اللحم يا أمير المؤمنين، قال أو كلما قرمت إلى شيء أكلته، كفى بالمرء شراً أن يأكل ما اشتهى[1].

١٠٣٤-عن أبي القاسم بن بكير قال: سمعت إبراهيم الحربي يقول: ما كنا نعرف من هذه الأطبخة شيئاً، كنت أجيء من عَشيٍّ إلى عَشيٍّ وقد هيأت لي أمي باذنجانة مشوية، أو لعقة بِن أم باقة فجل[2].

قلت: هذا إبراهيم الحربي الذي وَرِث ميراثاً عظيماً فأنفقه على طلب العلم، ورد عطايا أمير المؤمنين المعتضد بالله ومنها عشرة آلاف درهم، فعل هذا لأن أمه رَّبَتهُ على هذا التقلل في المعاش ليستطيع أن يقاوم تقلب الزمان بأهله. فعاش عزيزاً ومات عزيزاً بإذن الله.

أما أبناءنا اليوم فعلى صنوف الأطعمة التي عجزت القواميس أن تحصرها، فإذا تكرر للولد أكل يومين رفضه. وهو يتقلب في صنوف اللباس، فأنّى له أن يطلب العلم مع هذه الدنيا. وأنّى له أن يعلم أن له آخرة هو قادم عليها وقد نسيها بصنوف النعيم. فهو لا يعمل حساباً لتغير الحال، وانقلاب الزمان، فإذا حدث كان في شر حال.

نسأل الله السلامة والعافية.

قلت: قوله: بِن هو طَرق من الشحم والسمن.

١٠٣٥-عن إسماعيل الديلمي قال: كنت عند أحمد بن حنبل في البيت، فإذا نحن بداق يدق الباب قال: فخرجت إليه فإذا أنا بفتى عليه أطمار شَعر، قال: فقلت: ما حاجتك؟ قال: أريد أحمد بن حنبل، قال: فدخلت إليه فقلت: يا أبا عبد الله، بالباب فتى عليه أطمار شَعر يطلبك، قال: فخرج إليه وسلّم عليه، فقال له الفتى: يا أبا عبد الله

---

(١) الزهد للموصلي (٢٦٠)، شعب الإيمان (١٠/ ٢٧٦)، الزهد لأحمد (٢/ ٣٣)، إصلاح المال (٣٣٤)، الجوع (١٩٠)، الموطأ (٩٣٦).

(٢) تاريخ بغداد (٦/ ٣٠).

أخبرني ما الزهد في الدنيا؟ فقال له أحمد: حدثنا سفيان عن الزهري أن الزهد في الدنيا قِصر الأمل. فقال له: يا أبا عبد الله، صِفه لي، قال: وكان الفتى قائماً في الشمس والفيء بين يديه، فقال: هو ألا تبلغ من الشمس إلى الفيء، قال: ثم ذهب ليولي قال: فقال له أحمد: قف. قال: فدخل فأخرج له صُرَّة فدفعها إليه، فقال: يا أبا عبد الله من لا يبلغ من الشمس إلى الفيء إيش يعمل بهذه؟ قال: ثم تركه وولى(١).

قلت: فتيان ولكنهم شيوخ في العلم والزهد والورع فتيان نشأوا على يدي أب وأم لا يعرفون إلا الله والدار الآخرة والكسب الحلال، ولذا فلا تتعجب ردَّه على إمام الدنيا في زمنه في الزهد والورع بقوله «من لا يبلغ من الشمس إلى الفيء إيش يعمل بهذه»؟!!

قد تعلّمها منه وردّها عليه، لأنه تربّى على العلم والعمل بما علم، لا يؤخر، فإن الموت أسرع، نسأل الله حسن الخاتمة.

---

(١) تاريخ بغداد (٦/ ٢٧٣).

تعويده على أن صروف الزمان كثيرة وأنه لا يثبت على حال

١٠٣٦-عن محمد بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك قال: قال أبي لأبيه يحيى ابن خالد بن برمك وهم في القيود والحبس: يا أبت بعد الأمر والنهي والأموال العظيمة أصارنا الدهر إلى القيود ولبس الصوف والحبس؟ قال: فقال له أبوه: يا بَني دعوة مظلوم سَرَت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها، ثم أنشأ يقول[1]:

رب قوم قد غدوا في نعمة ... زمناً والدهر ريان غدق

سكت الدهر زماناً عنهم ... ثم أبكاهم دماً حين نطق

١٠٣٧-عن نوح بن مجالد عن ابن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز قال: كان أبي متوارياً عندي، فلما قدم ابن هبيرة واسطاً أخذه فقيّده وغلّه، ثم بعث به إلى مروان بن محمد، قال: وأنا محمول معه أخدمه حتى قُدم بنا عليه، قال: لما قدم به عليه، أمر ببيت فبَني له ثم جيء به فأدخله فذهب يقوم فلم يستطع أن يقيم صلبه فيه من قِصَره، فجلس فاتكأ فذهب يمد رجليه فلم يستطع، فقال: الحمد لله ربي، يا بَني، بينما خاتمي يجوز في مشارق الأرض ومغاربها صِرت لا أملك موضع قدمي، فلما قال ذلك بكيت، فقال: لا تبك يا بَني، ألا أحدّثك عن جدك بحديث؟ قلت: بلى، قال: سمعت أبي يقول: **ما من ميت إلا حفظه الله في عقبه وعقب عقبه**[2].

قلت: ولي عبد الله بن عمر بن عبد العزيز العراق سنة ست وعشرين ومائة، ولاّه يزيد بن الوليد، وقد جُمع له المصران.

---

(١) تاريخ بغداد (١٤/ ١٣٦).

(٢) تاريخ دمشق (٣٣/ ١٤٥)، الاعتبار (٧١).

١٠٣٨-عن عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابياً يقول لابنه: لا يغُرّنك ما ترى من خفض العيش ولين الرِّياش، ولكن فانظر إلى سرعة الظَّعن وسُوء المنقلب[1].

١٠٣٩-عن مسلمة قال: نظرت ابنة لزياد إلى المقاتلة، وهم يومئذ ثمانون ألفاً، يُعرضون فبكت، فقال لها أبوها: ما يبكيك؟ قالت: أبكي لزوال هذا، قال: لا تبكي من ذلك، ولكن ابكِ من دَوامه، فلولا زواله عمن كان قبلنا لم يصلْ إلينا[2].

١٠٤٠-عن عون بن كهمس القيسيُّ قال: حدثني أبي قال: لَقِيَتْ ابنةُ النعمان مسْقَلَةَ بن هُبيرة، وقد قدم من أصبهان بمال، قال: فبكيت، قال: ما يُبكيك؟ ألم نُحسن تركك؟ قالت: بلى، ولكني بكيت في غير ذلك، قال: ذكرت ملك أبيك وما كنت فيه؟ قالت: لا، قال: فما يبكيك؟ قالت: لما أرى بك من الحَبرة، وليس من حَبرة إلا ستتبعها عبرة[3].

قلت: قد تعلمت حُرقة بنت النعمان بن المنذر هذا الدرس من ضياع ملك أبيها بين عشية وضحاها، فقد كان أبوها عاملاً لكسرى ملك الفرس فغضب عليه وأمر بسجنه حتى مات فكانت تقول[4]:

وبينا نسوس الناس والأمر أمرنا	**إذا نحن فيهم سُوقةٌ نتنصَّف**
فأُفٍ لدنيا لا يدوم نعيمها	**تقلَّب تارات بنا وتصرّف**

وقد أجملت حُرقة ما حدث لهم في جملة باختصار.

١٠٤١-عن عمر بن بكير أن زياداً وقف على بنت النعمان فسألها أن تحدِّثه؟ فقالت: أصبحنا ذا صباح وما في العرب أحدٌ إلا يرجونا، ثم أمسينا وما في العرب أحدٌ إلا يرحمنا.[5]

---

(١) الأمالي للقالي (٢/ ٥٧).

(٢) أنساب الأشراف (٥/ ٢٠٨٣).

(٣) كتاب الاعتبار لابن أبي الدنيا (٦).

(٤) كتاب الاعتبار لابن أبي الدنيا (١٤).

(٥) كتاب الاعتبار لابن أبي الدنيا (١٠).

١٠٤٢-عن بكار بن منقذ قال: خرجنا مع الحسن إلى السوق، فإذا جارية تقول: يا أبتاه مثل يومك لا أرى، قال الحسن: وأبوك مثل يومه ما رأى يا بنية دلّيني على منزلك، فانطلقت بين يديه، وانطلق الحسن ونحن معه حتى وقف على باب الدار فنادى: يا أهل هذه الدار، ما لي أرى هذا الباب مهجوراً بعد أن كان معموراً؟ قال: فنادته امرأة من داخل الدار، يا عبد الله، هكذا أبواب الأرامل واليتامى، فانصرف الحسن باكياً[١].

تعويده على ذم المسكر

١٠٤٣-عن الحكم بن هشام قال لابن له وكان يتعاطى الشراب: أي بَني، إياك والنبيذ، فإنه قيء في شدقك، وسلح في عقبك، وحد في ظهرك وتكون ضحكة للصبيان، وأسيراً للذبان[٢].

---

(١) كتاب الاعتبار لابن أبي الدنيا (١٣).

(٢) شعب الإيمان (٥٢١٦)، ذم المسكر (٥٧) لابن أبي الدنيا.

تعويده على الولاء والبراء

١٠٤٤-عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كنت أصبو، فأخذ أبي بيدي وعبر بي الجسر فمضى إلى جامع الرصافة، فلما انتهينا إلى جامع الرصافة، رأينا حباباً فيها السويق والسكر والماء المبرد بالثلج، وخدماً في أيديهم الطاسات يقولون للناس: اشربوا على حب معاوية بن أبي سفيان، قال: يا أبت من معاوية؟ فقال: هؤلاء قوم بغضوا رجلاً لم يكن لهم إلى الطعن عليه سبيل فأحبوا أعداءه[1].

قلت: ولا شك أن حب معاوية ﷺ على حساب أي صحابي آخر لا ينبغي أن يفعله سني أبداً، بل الواجب حب جميع أصحاب نبينا ﷺ لا نفرق بينهم إلا بالفضل الذي لهم والسابقة في الإسلام كما هو معلوم من عقيدة أهل السنة والجماعة.

ولكن أرى أن كلمة «أعداءه» لا ينبغي أن تُقال، لأن معاوية ﷺ كان محباً لعلي ﷺ كما بينا ذلك في كتاب فضائل معاوية ﷺ بل كان يعرف له فضله، وما وقع بينهما لا ينبغي الدخول فيه والسكوت عنه أولى كما هو المشهور من كلام أحمد رحمه الله، ولأحمد رحمه الله خير الكلام وأرصنه وأقواه في أعطاء كل الصحابة بما فيهم معاوية المكانة اللائقة بهم، بل وطعن رحمه الله على من يطعن على تسمية معاوية «خال المؤمنين» رضي الله عن أصحاب نبينا ﷺ.

١٠٤٥-عن خالد بن سعيد بن العاص ﷺ أن سعيد بن العاص بن أمية مرض فقال: لئن رفعني الله من مرضي هذا لا يُعبد إله ابن أبي كبشة ببطن مكة، فقال خالد بن سعيد عند ذلك: اللهم لا ترفعه[2].

---

(١) ذيل تاريخ بغداد (١٩/ ٤٤).

(٢) تاريخ دمشق (١٨/ ٥٥).

١٠٤٦-عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال: عبد الله بن عبد الله بن أُبيّ بن سلول للنبي ﷺ: دعني أقتل أَبي، فإنه يؤذي الله ورسوله؟ قال النبي ﷺ: «**لا تقتل أباك**»[١].

١٠٤٧-عن ابن سيرين قال: أن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق كان يوم بدر مع المشركين، فلما أسلم قال لأبيه: لقد أَهدَفْتَ لي يوم بدر، فصرفت عنك ولم أقتلك، فقال أبو بكر: لكنك لو أهدفت لي لم أنصرف عنك[٢].

١٠٤٨-عن الزهري قال: لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله ﷺ وهو يريد غزو مكة فكلّمه أن يزيد في هدنة الحديبية، فلم يُقبل عليه رسول الله ﷺ، فقام فدخل على ابنته أم حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه، فقال: يا بنية، أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه؟ قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك، فقال: يا بَنية لقد أصابك بعدي شرّ[٣].

قلت: فلا بد من غرس عقيدة الولاء والبراء في نفوس الصغار، حتى يكون حبهم وبغضهم وعطاؤهم ومنعهم لله ﷻ.

فلا يحبون للرجال ولا للأحزاب والجماعات كما يفعل الخوارج ومن نحا نحوهم.

وليعلم أن هذا الأمر هو أوثق عُرى الإيمان كما أخبر بذلك النبي ﷺ، فلا يُهمل.

---

(١) سنده حسن، عبد الرزاق (٦٦٢٧).

(٢) تاريخ دمشق (٣٢/ ٨٦).

(٣) طبقات ابن سعد (٨/ ٩٩)، تاريخ دمشق (٧٣/ ١١١).

حفظ اللسان والمنطق

١٠٤٩-عن الزبير بن بكار قال: كنت أؤدب المعتز، وكان في حجري فدخل علي يوماً فعثر بنعله فدميت إصبعه، فقال لي: لو وطئت على جمرة ما بلغت مني ما بلغت مني هذه العثرة، ثم أنشأ يقول[١]:

يموت الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرجل

وعثرته من فيه يرمي برأسه ... وعثرته بالرِجل ترمى على مهل

١٠٥٠-عن إدريس بن أبي إدريس الخولاني قال لأبيه: يا أبت أما يعجبك طول صمت مسلم بن يسار؟ قال: يا بَني تكلُّم بالحق خير من سكوت عنه، فذهبت إلى مسلم بن يسار فأخبرته فقال: يا ابن أخي سكوتٌ عن الباطل خيرٌ من التكلم به[٢].

١٠٥١-عن سفيان قال: اجتمعوا إلى القاسم بن محمد في صدقة قسّمها قال: وهو يصلي، فجعلوا يتكلّمون، فقال ابنه: إنكم اجتمعتم إلى رجل والله ما نال منها درهماً ولا دانقاً، قال: فأوجز القاسم ثم قال: قل يا بَني، فيما علمتُ.

قال سفيان: صدق ابنه، ولكنه أراد تأديبه في المنطق وحفظه[٣].

١٠٥٢-عن رجاء بن أبي سلمة قال: مات القاسم بن محمد بين مكة والمدينة حاجاً أو معتمراً فقال لابنه: سنّ علي التراب سنّاً، وسوّ علي قبري، والحق بأهلك، وإياك أن تقول كان وكان[٤].

---

(١) ذيل تاريخ بغداد (٢٠/ ٦).

(٢) تاريخ دمشق (٧/ ٢٦٢)، تاريخ داريا (٨٢).

(٣) الطبقات الكبرى (٥/ ١٨٨)، تاريخ دمشق (٥٢/ ١٢٥).

(٤) الحلية (٢/ ١٨٤)، تاريخ دمشق (٥٢/ ١٢٨).

١٠٥٣-عن علي بن عبد الله بن جعفر قال: سمعت سفيان ذكر القاسم بن محمد فذكر فضله ثم قال: وكان ابنه عبد الرحمن بن القاسم له فضل.

قال سفيان فسمعهم عبد الرحمن وهم يكلّمون أباه في شيء من صدقة كان وليها فقال: والله إنكم لتكلمون رجلاً ما نال منها تمرة قط، قال: يقول القاسم: أي بَني، فيما تعلم.[١]

قلت: وهذا يعلّمه الإنصاف وعدم الغلو حتى في الآباء.

١٠٥٤-وهيب بن الورد: أن شاباً كان يحضر مجلس عمر بن الخطاب ويُحسن الاستماع ثم ينصرف من قبل أن يتكلم، فَفَطِن له عمر، فقال له: إنك تحضُر مجلسنا، وتحسن الاستماع، ثم تنصرف من قبل أن تتكلم، فقال له الشاب: إني أحضر فأتوقّى وأتنقى، وأصمت فأسلم[٢].

١٠٥٥-عن عروة بن الزبير قال: لما قتل الزبير يوم الجمل جعل الناس يلقوننا بما نكره، ونسمع منهم الأذى، فقلت لأخي المنذر: انطلق بنا إلى حكيم ابن حزام ﷺ حتى نسأله عن مثالب قريش. فنلقى من يشتمنا بما نعرف، فانطلقنا حتى ندخل عليه داره، فذكرنا ذلك له، فقال لغلامه: أغلق باب الدار. ثم قام إلى وسط راحلته، فجعل يضربنا وجعلنا نلوذ منه، حتى قضى بعض ما يريد ثم قال: أعندي تلتمسان معايب قريش؟! إيتدعا في قومكم يُكَفُّ عنكما مما تكرهان، فانتفعنا بأدبه[٣].

قوله: إيتدعا أي اسكنا واستقرا.

قلت: كان في زمن سلفنا، الجميع متكاتف على تربية الأولاد حتى بالضرب لأبناء غيرهم، فخرج الجيل تحت مراقبة الجميع، أما الآن فلو تكلم فقط لقامت الدنيا وما قعدت فما بالك لو ضرب.

---

(١) سنده صحيح، الطبقات (٥/ ٩٧).

(٢) روضة العقلاء (٦٧).

(٣) تهذيب الكمال (٧/ ١٩١).

١٠٥٦-عن أبي عامر العُطاردي قال: قدمت عِير للأحنف بن قيس فخرج يتلقاها ومعه فتى كان يلزمه، فيعجبه صمته ويحسب أن ذلك لحسن استماع، فلما برز الأحنف إلى الجبان نظر الفتى إلى غراب محلق في السماء فقال: يا أبا بحر أيسرك أنك بمكان هذا الغراب ولك عشرة آلاف درهم؟

فقال الأحنف: لا يا بَني، ولرب ناطق هو أعيا من صامت[1].

١٠٥٧-عن أحمد بن السِّري أبي بكر قال: قال لي ابن عرابة المؤدِّب: حكى لي محمد بن عمران الضَّبي أنه حَفَّظ ابن المعتز وهو يؤدبه سورة النازعات، وقال: إذا سألك أبوك في أي شيء أنت فقل له: إني في السورة التي تلي عَبَس، ولا تقل إني في النازعات، قال: فسأله أبوه في أي شيء أنت؟ قال: في السورة التي تلي عَبَس فقال له: من علَّمك هذا؟ قال: مؤدبي، فأمر له بعشرة آلاف دِرهم[2].

---

(١) أنساب الأشراف (١٢/ ٥٢٨٦).

(٢) تاريخ بغداد (٣/ ٣٥٠).

الخوف من الله ورجاؤه

١٠٥٨-عن أحمد بن داود قال: بينما سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام يمشي مع أبيه، وهو غلام إذ سمع صوت الرعد: فخرّ ولصق بفخذ أبيه داود، فقال له: يا بَني هذا صوت مقدمات رحمته، فكيف لو سمعت صوت مقدمات غضبه؟[1]

قلت: ربما يقول قائل إن هذه الأخبار لم تنقل عن نبينا ﷺ فكيف تُعتمد؟ فأقول: لما رأيت هذه الأخبار فيها فائدة صحيحة المعنى لا تخالف شرعنا في شيء جاز نقلها كما هو معلوم من هدي سلفنا، وقد صُرِّح لنا أن نُحدث عن بَني إسرائيل ولا حرج ما لم يخالف المنقول شرعنا. والله أعلم.

١٠٥٩-عن أبي بكر بن عياش قال: قال لي رجل مرة وأنا شاب: خلّص رقبتك ما استطعت في الدنيا من رق الآخرة فإن أسير الآخرة غير مفكوك أبداً. قال أبو بكر فما نسيتها بعد[2].

١٠٦٠-عن حميد بن هشام قال: قلت لأبي سليمان الداراني: يا عمّ، لم تُشدد علينا وقد قال الله ﷻ في كتابه: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ...﴾ [الزمر: ٥٣].

قال: اقرأ، فقرأت: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ ...﴾ [الزمر: ٥٤].

قال: اقرأ، فقرأت: ﴿وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم ...لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٥٥-٥٨].

قال: فأقمت أياماً ثم قرأت ما يتلو هذا: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَـٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٩]. فقلت له: يا عمّ فأنا بحمد الله ونعمته لم أكذب بآيات ربي، ولا استكبرت وما أنا من الكافرين.

---

(١) تاريخ دمشق (٥/ ٤٦).

(٢) محاسبة النفس (١٠٨).

فمسح على رأسي وقال: يا بَني، اتق الله وخفه وارجه[١].

قلت: ما أعظم أن يتعلم الصغار هذه المعاني الجليلة: أن يعبد الله بالخوف والرجاء معاً، فلا يعبده بالخوف فقط فيهلك ولا بالرجاء فقط فيأمن العقاب فيفسد، وما أعظم صبر السلف على الصغار، حتى يعلموهم هذا الأدب العظيم يوم أن كان الجميع يتكاتف على تربية الأولاد ويحتسبون لذلك.

١٠٦١-عن عبد الله بن أحمد بن حنبل أنه قال: قلت لأبي: هل كان مع معروف الكرخي شيء من العلم؟ فقال لي: يا بَني كان معه رأس العلم، خشية الله تعالى[٢].

(١) تاريخ داريا (١١١).

(٢) تاريخ بغداد (١٣/ ٢٠٢).

حفظ السر

١٠٦٢-عن أنس ﷺ قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن ثمان حجج فأخذت أمي بيدي حتى أتته فقالت: يا نبي الله هذا ابني خذه فليخدمك ما بدا لك فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا بَني اكتم سرّي تكن مؤمناً**» فكانت أمي تسألني عن رسول الله ﷺ فما أخبرها، وكانت نساء النبي ﷺ تسألني عن سرّ رسول الله ﷺ فما أخبرهن[١].

١٠٦٣-عن بشر بن أبي عمرو بن العلاء قال: توارى عندنا القاسم بن محمد بن القاسم ثلاثة أيام، فدخلت عليه يوماً وأنا صبي فقال: يا غلام أتعرفني؟ فقلت: نعم، قال: من أنا؟ فقلت: عثمان بن عفان، فقال: ظننتك لا تعرفني، فإذا أنت عارف بي[٢].

١٠٦٤-عن أنس قال: كنت مع الغلمان، فمرّ علينا النبي ﷺ فسلم علينا، ثم بعثني في حاجة، وجلس في جدار -أو في ظلّ- حتى أتيته، فأبلغته حاجته، فلما أتيت أم سُليم قالت: ما حبسك اليوم؟ قلت: بعثني النبي ﷺ في حاجة، قالت: ما هي؟ قلت: إنها سرّ، قالت: فأحفظ سرّ رسول الله ﷺ، قال: فما حدثت بها أحداً قط[٣].

١٠٦٥-عن الوليد بن عتبة قال: أسرّ إلى معاوية حديثاً، فأتيت أبي فقلت: يا أبت إن أمير المؤمنين أسرّ إلي أمراً، ولا أراه يطوى عليك أفلا أخبرك به قال: لا، إنه من كتم سرّه كان الخيار إليه، ومن أفشاه كان الخيار عليه فلا تكونن مملوكاً بعد أن كنت مالكاً، فقلت: يا أبت، وإن هذا ليدخل بين الرجل وأبيه؟ قال: لا، ولكن أكره أن يزل لسانك بأحاديث السرّ قال: فدخلت على معاوية، فأخبرته بما جرى بيني وبين أبي، قال لي: ويحك يا وليد، أعتقك أخي من رقّ الخطأ[٤].

---

(١) اعتلال القلوب للخرائطي (٦٨٢)، الطبراني في الصغير (٢/ ٣٢-٣٣)، أبو يعلى في مسنده (٣٦١٢) بسند فيه ضعف.

(٢) تاريخ دمشق (١٠/ ١٩٧).

(٣) مسلم (٤/ ١٩٢٦)، أحمد (٣/ ١٠٩)، الأدب المفرد (١١٣٩)، أبو داود (٥١٦١)، ابن ماجه (٣٧٠٠).

(٤) الصمت لابن أبي الدنيا (٤٠٩)، عيون الأخبار (١/ ٤٠)، تاريخ دمشق (٦٦/ ١٥٠).

قلت: ولا شك أن تعويد الصغير على حفظ السرّ خلق عظيم، ولكن يُتنبه إلى مسألة هامة أوضحها الوليد عندما نهاه أبوه فقال له: وإن هذا ليدخل بين الرجل وأبيه؟ فقال: لا، ولكن أكره أن يزل لسانك بأحاديث السر.

هكذا تكتمل التربية فلا سرّ بين الابن وأبيه فربما أخفى الغلام ما فيه خطورة عليه بحجة حفظ السرّ، ولكن تعويده على حفظ السرّ بهذا الفقه لا بأس به.

١٠٦٦-عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه، فأسرّ إلي حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس[(١)].

١٠٦٧-عن أنس رضي الله عنه قال: أسرّ إلي رسول الله ﷺ سرّاً، فما أخبرت به أحداً بعد، ولقد سألتني عنه أم سليم فما أخبرتها به[(٢)].

١٠٦٨-عن الشعبي أن العباس قال لعبد الله بن العباس: إني أرى هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب قد أدناك وأكرمك وألحقك بقوم لست مثلهم، فأحفظ عني ثلاثاً:

لا يجربن عليك كذباً، ولا تفشين له سراً، ولا تغتابنّ عنده أحداً.

قال عامر قلت لابن عباس: كل واحدة خير من ألف، قال: نعم، من عشرة آلاف[(٣)].

١٠٦٩-عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **«يا بَني اكتم سرِّي تكن مؤمناً»**[(٤)].

---

(١) مسلم (١/ ٢٦٨) (٤/ ١٨٨٦).

(٢) البخاري (١١/ ٨٢)، مسلم (٤/ ١٩٣٠).

(٣) المعرفة والتاريخ للفسوي (١/ ٥٣٣)، الحلية (١/ ٣١٨)، أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٩٥٧)، ابن سعد الطبقة الخامسة (٣٩)، الطبراني في الكبير (١٠/ ٣٢٢)، أمالي ابن سمعون (١٠٣)، عيون الأخبار (١/ ٦١).

(٤) الطبراني في الأوسط (٥٩٩١)، والصغير (٨٥٦)، أبو يعلى (٣٦٢٤)، فوائد العيسوي (٤٨١) (٢١).

تشميت العاطس إذا حمد الله

١٠٧٠-عن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس قال: عطست بين يدي سليمان بن علي فشمتني أبي، فقلت: يغفر الله لك، فقال لي: يا بَني لا تفعل، أخبرني أبي علي بن عبد الله ابن عباس أنه عطس بين يدي أبيه عبد الله بن عباس فشمته فقال له: يغفر الله لك فقال له: لا تفعل، فإن عبد الله ابن عباس قال: عطست بين يدي رسول الله ﷺ، فقلت: يغفر الله لك، فقال: لا تفعل، فقلت: كيف أقول يا رسول الله؟ فقال: «**قل يهديكم الله ويصلح بالكم**»[١].

١٠٧١-عن أبي بردة قال: دخلت على أبي موسى ﷺ وهو في بيت بنت الفضل فعطستُ فلم يشمتني، وعطَسَتْ فشمتها، فرجعت إلى أمي فأخبرتها فلما جاءها قالت: عطس عندك ابني فلم تشمته وعطستْ فشمتها، فقال: إن ابنك عطس فلم يحمد الله فلم نُشمّته، وعَطَست فحمدت الله فشمتُها، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، وإذا لم يحمد الله فلا تشمتوه**»[٢].

---

(١) تاريخ دمشق (١٢/ ٣١).

(٢) مسلم (٢٩٩٢) في صحيحه.

عدم التشدُّد في الدين والأخذ بأيسره

١٠٧٢-عن أبي جهاد وكان من أصحاب النبي ﷺ أن ابنه قال: أيا أبتاه، رأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه، والله لو رأيته لفعلت وفعلت وفعلت. فقال: يا بَني اتق الله وسدِّد، فو الذي نفسي بيده لو رأيتنا معه يوم الخندق وهو يقول: «**من يذهب فيأتيني بخبرهم جعله الله رفيقي يوم القيامة**» فما قام أحد، ثم قالها الثانية والثالثة فما قام أحد، ثم كنت خائفاً من الجوع والقرّ، قال: ثم نادى: «**يا حذيفة**» باسمه فقال: يا رسول الله والذي نفسي بيده، ما منعني أن أقوم إلا خشية أن لا أتيك بخبرهم فقال: «**اذهب**» ودعا له رسول الله ﷺ[(١)].

١٠٧٣-عن مطرّف بن الشخير أنه قال لابنه حين اجتهد في العبادة خير الأمور أوساطها، والحسنة بين السيئتين، وشرّ السير الحقحقة[(٢)].

قال أبو عبيد قال الأصمعي: قول الحسنة بين السيئتين يعني أن الغلو في العبادة سيئة، والتقصير سيئة، والاقتصاد بينهما حسنة.

وقوله: شرّ السير الحقحقة: هو أن يلج في شدة السير حتى تقوم عليه راحلته، وتعطب فيبقى منقطعاً به، وهذا مثل ضربه للمجتهد في العبادة حتى يحسر[(٣)].

١٠٧٤-عن المقدمي قال: أن عمر بن عبد العزيز قال لابنه حين استحثه في رد المظالم: أي بَني إن نفسي مطيتي، فإن لم أرفق بها لم تُبلغْني إن الحقحقة في السير قلّما تورد إلى خير[(٤)].

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٤٥١)، تاريخ دمشق (١٣/ ١٩٥) وأصله في صحيح مسلم من قول حذيفة ﷺ بنفس القصة (١٧٨٨).

(٢) تاريخ دمشق (٦١/ ٢٢٤).

(٣) انتهى من تاريخ دمشق.

(٤) أنساب الأشراف (٩/ ٣٣٦٥).

قلت: هذا الأدب عظيم أن يتعلمه الصبي والشاب الحدث، لأنه غالباً ما يكون الشاب الحدث أول عبادته يميل إلى التشدّد وحب العمل بنشاط وحينئذ فربما وقع في شباك جماعات الغلو والتشدد من جماعات الخوارج، لأنها تناسبه في شدّته.

فإذا لم يجد من يضبط هذه الشدّة إلى الوسطية فربما انحرف إما إلى الغلو وإما إلى التقصير، فكان لزاماً أن يُعلَّم الأبناء الرفق في العبادة.

التأدب مع الشيخ عند طلب العلم

١٠٧٥-عن محمد بن علي الواسطي قال: رأيت أبا الحسن الدار قطني جالساً بين يدي أبي محمد السُّبيعي كجلوس الصبي بين يدي المعلم هيبة له[١].

قلت: ولا شك أن هذا الأدب يجب أن يكون من الكبار أيضاً، لكن لما اشتُهر عن الصبيان كان وصفاً لمن تأدب مع شيخه من الكبار.

قلت: وفي حديث جبريل المشهور أظهر صورة الأدب في طلب العلم فوصفه عمر بن الخطاب: حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه...[٢].

(١) تاريخ دمشق (١٥/ ١٤).
(٢) مسلم (٨).

إكرام ما فيه اسم الله أو اللغة العربية

١٠٧٦-عن عمر بن محمد بن المنكدر قال: كنت أمشي مع أبي في الطريق فإذا مرّ بهذه القراطيس الممزقة، أمرني أن آخذها فأجعلها في كوة، ويأخذها هو أيضاً[١].

قلت: فماذا نفعل في زماننا هذا الذي أُهينت فيه آيات القرآن والأحاديث فما من ورقة ملقاة إلا وفيها آية أو حديث أو اسم الله ﷻ، وربما وجدت في دورات المياه، وربما دِيست بالأقدام، بسبب ما يُسمى بالصحف والمجلات.

ولكن: ما لا يدرك كله لا يترك كله، فلابد من تعليم أبنائنا هذا الأدب العظيم.

(١) أنساب الأشراف (١٠/ ٤٢٤٦).

التعود على بُغض المبتدعة والعصاة وهجرهم ورفض البدع والمعاصي

١٠٧٧-عن عبد الله بن أحمد قال: نهاني أبي أن أكتب عن خارجة بن مُصعب شيئاً من الحديث[١].

قلت: وذلك لأنه كان يُرمى بالإرجاء ولضعفه في الحديث.

قال أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: خارجة بن مُصعب الضُّبعي كان يُرمى بالإرجاء[٢].

١٠٧٨-عن إبراهيم بن مُهاجر عن إبراهيم النخعي: أنه كان ينهى ابنته أن تُعين النساء على فتل خيوط التسبيح التي يُسبَّح بها[٣].

قلت: اعتبر رَحِمَهُ اللهُ إعانة ابنته النساء على عمل ما يُسمى بالسُّبحة عون على الإثم والعدوان فنهاها عن ذلك لبدعيتها، لأن التسبيح لا يكون إلا على الأنامل، وهذا هو الاتباع.

١٠٧٩-عن غسان بن المفضل عن رجل من قريش قال: كان عمرو بن عبيد -مبتدع ضال- يأتي كهمساً يُسلم عليه ويجلس عنده هو وأصحابه، فقالت له أمه إني أرى هذا وأصحابه وأكرههم وما يعجبوني فلا تجالسهم.

قال فجاء إليه عمرو وأصحابه فأشرف عليهم، فقال: إن أمي قد كرهتك وأصحابك فلا تأتوني[٤].

١٠٨٠-عن خويل قال: كنت عند يونس بن عبيد، فجاء رجل فقال: أتنهانا عن مجالسة عمرو بن عبيد، وقد دخل عليه ابنك قبل؟ فقال له يونس: اتق الله فتغيظ، فلم يبرح

---

(١) الكامل لابن عدي (٣/ ٥٢)، الضعفاء للعقيلي (٢/ ٢٦)، تاريخ دمشق (١٧/ ٢٨٦).

(٢) تاريخ دمشق (١٧/ ٢٨٧).

(٣) ابن أبي شيبة (٧٧٥٢).

(٤) الحلية (٦/ ٢١٢).

أن جاء ابنه. فقال: يا بَني قد عرفت رأيي في عمرو فتدخل عليه؟ فقال: يا أبت. كان معي فلان، فجعل يعتذر إليه، فقال: أنهاك عن الزنا والسرقة وشرب الخمر، ولأن تلقى الله عز وجل بهن. أحب إلي من أن تلقاه برأي عمرو بن عبيد وأصحاب عمرو(١).

١٠٨١-عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال: جئت أبي ﷺ فقال: أين كنت؟ فقلت: وجدت أقواماً ما رأيت خيراً منهم يذكرون الله تعالى، فيرعد أحدهم حتى يغشى عليه من خشية الله تعالى، فقعدت معهم، قال: لا، تقعد معهم بعدها، فرأى كأنه لم يأخذ ذلك فيّ. فقال: رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما يتلون القرآن فلا يصيبهم هذا. أفتراهم أخشع لله تعالى من أبي بكر وعمر؟ فرأيت أن ذلك كذلك فتركتهم(٢).

١٠٨٢-عن سعيد بن جبير قال: لأن يصحب ابني فاسقاً شاطراً سنياً، أحب إلي من أن يصحب عابداً مبتدعاً(٣).

١٠٨٣-عن العوام بن حوشب قال: والله لأن أرى عيسى -يعني ابنه- يُجالس أصحاب البرابط والأشربة والباطل، أحب إلي من أن أراه يُجالس أصحاب الخصومات -يعني أهل البدع-(٤).

١٠٨٤-عن الميموني قال: قلت: لأحمد بن حنبل، يا أبا عبد الله لما أُخرجت جنازة ابن طراح -الجهمي- جعلوا الصبيان يصيحون: اكتب إلى مالك خازن النار قد جاء حطب النار.

قال: فجعل أبو عبد الله يستر وجهه ويقول: يصيحون يصيحون(٥).

---

(١) الحلية (٣/ ٢٠)، تاريخ بغداد (١٢/ ١٧٠).

(٢) الحلية (٣/ ١٦٧).

(٣) الإبانة الصغرى (٨٩).

(٤) البدع لابن وضاح (١٣٣).

(٥) السنة للخلال (١٧٦٨).

١٠٨٥-عن محمد بن سويد الطحان قال: كنا عند عاصم بن علي ومعنا أبو عبيد وإبراهيم بن أبي الليث وجماعة، وأحمد بن حنبل يُضرب -على خلق القرآن- فجعل عاصم يقول: ألا رجل يقوم معي فنأتي هذا الرجل فنكلمه قال: فما يجيبه أحد، قال: وجاء كتاب ابنتي عاصم من واسط: يا أبانا إنه بلغنا أن هذا الرجل -المعتصم- أخذ أحمد بن حنبل، فضربه على أن يقول: القرآن مخلوق، فاتق الله، ولا تجبه فو الله لأن يأتينا نعيك أحب إلينا من أن يأتينا أنك أجبت[1].

١٠٨٦-عن أبي سعيد بن أبي بكر قال: لما وقع من أمر الكلابية ما وقع بنيسابور، كان أبو العباس السرّاج، يمتحن أولاد الناس، فلا يُحدث أولاد الكلابية، فأقامني في المجلس مرة فقال: قل أنا بريء إلى الله تعالى من الكلابية، فقلت: إن قلت هذا لا يُطعمني أبي الخبز فضحك وقال: دعوا هذا[2].

١٠٨٧-عن أبي بكر الحميدي قال: قال سفيان: قال لي عمرو بن عبيد: أما نهاك أبوك عن مجالستي، قلت: بلى[3].

١٠٨٨-عن وهب بن منبه قال: احذروا أيها الأحداث الأغمار هؤلاء الحروراء لا يُدخلوكم في رأيهم المخالف، فإنهم عرة لهذه الأمة[4].

١٠٨٩-عن محمد بن عمرو بن عطاء قال: بينا أنا عند ابن عباس وعنده ابنه فجاءه سائل، فسلّم عليه، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه وعدد من ذا، فقال ابن عباس ما هذا السلام؟! وغضب حتى احمرت وجنتاه، فقال له ابنه علي: يا أبتاه إنما هو سائل من السُؤال. فقال: إن الله حدّ السلام حدّاً، ثم انتهى، ونهى عما وراء ذلك ثم قرأ إلى: رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد[5].

---

(١) رواه التميمي في المحن (١٣٩).

(٢) السير (١٤/ ٣٩٥).

(٣) سنده صحيح، المعرفة والتاريخ (٢/ ٢٥٩)، الفاكهي في تاريخ مكة (٩٩٤).

(٤) تهذيب الكمال (٣١/ ١٥١).

(٥) سنده حسن، مالك في الموطأ (٩٥٩)، شعب الإيمان (٨٤٨٨).

١٠٩٠-عن أبي جعفر العُقيلي قال: قلت لعبد الله بن أحمد: لِمَ لمْ تكتب عن علي بن الجعد؟ فقال: نهاني أبي أن أذهب إليه، وكان يبلغه عنه أنه يتناول أصحاب رسول الله ﷺ[١].

١٠٩١-عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي: لِمَ لمْ تكتب عن الوليد بن صالح النَّخَّاس؟ قال: رأيته يصلي في مسجد الجامع يسيءُ الصلاة، فتركته[٢].

١٠٩٢-عن معمر قال: كان ابن طاوس جالساً وعنده ابنه فجاء رجل من المعتزلة فتكلم في شيء وهو يعرِّض بابن طاوس، وابن طاوس يجيبه ويكلمه، فأدخل ابن طاوس إصبعيه في أذنيه وقال لابنه: يا بَني أدخل إصبعيك في أذنيك حتى لا تسمع من كلامه شيئاً فإن هذا القلب ضعيف، ثم قال: أي بَني أشدد، فما زال يقول: أشدد حتى قام المعتزلي[٣].

١٠٩٣-قال البلاذري: قالوا: قدم الأحنف بن قيس البصرة من خراسان ومعه شيئاً أتى به عبد الله بن عامر فقال: هذا شيء ذُكر لي أنه هدية النيروز، فقال عبد الله بن عامر: هو لك لا حاجة لي فيه فقال الأحنف: فلابنك، قال عبد الله: ما كنت لأرضى له إلا بما أرضى لنفسي[٤].

قلت: وقد هُجر هذا المعنى فربما يمتنع الأب من شيء لعدم جوازه شرعاً، ويترك أبناءه يفعلونه وهو شاهد مما أخرج جيلاً لا يعرف من حياة آبائهم إلا التناقض. فالله المستعان.

١٠٩٤-عن محمد بن عبد الرحمن العرزمي قال: ذهبت إلى ثور لأسمع منه، فأبطأت، وكان يوماً حاراً، فلما رجعت قال لي أبي: يا بَني أين كنت؟ قلت: كنت عند ثور، قال: فقال لي: يا بَني اتق لا ينطحك بقرنيه[٥].

---

(١) تاريخ بغداد (١١/ ٣٦٤)، الضعفاء للعقيلي (٢/ ١٤٨).

(٢) تاريخ بغداد (١٣/ ٤٤٢).

(٣) تاريخ صنعاء للرازي (٣٦٦)، ذم الكلام للهروي (٧٧٢)، الإبانة لابن بطة (١٧٧٨).

(٤) أنساب الأشراف (٩/ ٣٩٧٢).

(٥) تهذيب الكمال (٤/ ٤٢٤).

قلت: ثور هو ابن يزيد الكلاعي قدري مبتدع يبغض علياً ﷺ.

١٠٩٥-عن مالك قال: قال لي زياد بن ميسرة وكان عابداً، وأنا يومئذ حديث السن: إني أراك تجلس مع ربيعة عليك بالحذر[١].

قلت: وكان التحذير من ربيعة بسبب إشتغاله بالرأي عن الحديث.

قلت: وإذا تعلّم الأبناء هذا الأدب العظيم، وهو هجر أهل البدع والمعاصي، عُصِموا من فتنة الوقوع في أحزاب وجماعات الخوارج وغيرها من الفرق الضالة، وكذا عُصِموا من الوقوع في المعاصي التي انتشرت حتى غطَّت الأرض، فلن تجده مصاحباً إلا سُنّياً.

ولا تجده في مجلس إلا مجلس طاعة لله ﷻ في صحبة الأخيار.

وقد هُجر هذا الأدب من الكبار، فأنّى له أن يُنقل للصغار، والله المستعان

التعود على الإستعانة بالله في كل الأمور

الاستعانة بالله في كل شيء:

١٠٩٦-عن عبد الله بن الزبير قال: جعل أبي يوصي بدينه ويقول: يا بَني إن عجزت عن شيء منه فاستعن بمولاي عليه، قال: فو الله ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبت من مولاك؟ قال: الله ﷻ قال: فو الله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت: يا مولي الزبير أقض عنه دينه فيقضيه[٢].

(١) تاريخ حلب (٩/ ٣٩٣٧).

(٢) تاريخ دمشق (٢٠/ ٣١٤).

عدم البصاق على اليمين

النهي عن البصاق عن اليمين:

١٠٩٧- عن ابن نعيم قال: أنه سمع عمر بن عبد العزيز يقول لابنه عبد الملك وقد بصق عن يمينه وهو في مسير، فنهاه عن ذلك، وقال: إنك تؤذي صاحبك، ابصُق عن شمالك[١].

قلت: وهذا الأدب العظيم فيه المحافظة على من يصاحب المسلم من إنس أو جان أو مَلَك وأيضاً في الصلاة لا يبصق قبالة وجهه فإن الله قِبَل أحدكم:

- عن أنس قال: قال النبي ﷺ: «**إن أحدكم إذا صلى يُناجي ربه، فلا يتفلن عن يمينه، ولكن تحت قدمه اليسرى**»[٢].

- عن ابن عمر أن النبي ﷺ رأى نخامة في قبلة المسجد، فتغيظ على أهل المسجد، وقال: «**إن الله قِبَل أحدكم، فإذا كان في صلاته، فلا يبزقن، ثم نزل فحتَّها بيده**»[٣].

- وفي رواية البخاري (٤٠٦): «**فلا يبصق قِبَل وجهه فإن الله قِبَل وجهه إذا صلى**».

- وفي رواية البخاري (٤٠٥): «**أو إن ربه بينه وبين القبلة**».

قلت: وقد تصرف في معنى هذا الحديث صاحب الفتح الأشعري فنقل تأويل الخطابي الأشعري وكذا تأويل ابن عبد البر ثم جاء صاحب الفتح بالطامة الكبرى فقال: «وفيه الرد على من زعم أنه على العرش بذاته»، ثم رد على صاحب الفتح المعلِّق بالحاشية فأثبت الاستواء وتابع ابن عبد البر في تأويل النص وأخطأ فلا مانع من جعل النص على ظاهره كبقية أحاديث الصفات نمررها كما جاءت، ولكن خُدِع المعلِّق بمكانة ابن عبد البر عند الناس مع أنه عنده تأويلات في تمهيده وكذا تشيُّع كما قال ابن تيمية في فتاويه، قلت: فإن كان فتح كُتب هؤلاء يمكن أن يزلّ مثل المعلِّق بسبب الثقة الزائدة، فما بالنا بطلاب العلم الصغار! فاللَّهُمَّ سلِّم سلِّم.

---

(١) عبد الرزاق (١٧٠١).

(٢) البخاري (٥٣١)، مسلم (٤٩٣).

(٣) البخاري (١٢١٣)، مسلم (٥٤٧).

التعود على الألفة وما يحصّلها

عدم التقاطع والتدابر:

١٠٩٨-عن ابن عمر قال: كان عمر ﷺ يقول لبنيه: إذا أصبحتم فتبددوا، ولا تُجمعوا في دار واحدة، فإني أخاف عليكم أن تقاطعوا أو يكون بينكم شر[1].

قلت: وقد نزع عمر ﷺ بعض هذا المعنى من قول يعقوب عليه السلام لبنيه ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾ [يوسف: ٦٧].

قال في تفسير الطبري (٧/ ٢٤٩):

قال الضحاك: خاف عليهم العين.

قال قتادة: خشي نبي الله ﷺ العين على بنيه.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: رهب يعقوب عليه السلام عليهم العين.

قال السُّدي وابن إسحاق: خشي أن يقال: هؤلاء لرجل واحد.

وليُعلم أن هذا الاحتياط إن لم يكن من قدر الله فلن يغني شيئاً. قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ﴾ [يوسف: ٦٨].

(١) كنز العمال (٤٥٩٤٨).

تعويد الصغار على أعمال الكبار

١٠٩٩-عن ثابت البناني قال: كنت مع أنس بن مالك وخرج من أرضه يريد البصرة وبينها وبين البصرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ، فحضرت الصلاة، فقدَّم ابناً له يقال له أبو بكر فصلّى بنا صلاة الفجر، فقرأ بسورة تبارك، فلما انصرف قال له: طوَّلت علينا[١].

١١٠٠-عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: كان أبي يطيل الصلاة في بيته ويخفف عند الناس، فقلت: يا أبتاه، لِمَ تفعل هذا؟ قال: إنا أئمة يُقتدى بنا[٢].

١١٠١-عن معمر أن الضحاك بن قيس أمر غلاماً قبل أن يحتلم فصلّى بالناس فقيل له: لم فعلت ذلك؟ قال الضحاك: إن معه من القرآن ما ليس معي، فإنما قدمت القرآن. قال معمر: وبلغني أن غلاماً في عهد النبي ﷺ كان يصلي ولم يحتلم، وكان أكثر قرآناً[٣].

---

(١) سنده صحيح، عبد الرزاق (٣٨٤٢).

(٢) عبد الرزاق (٣٧٢٩).

(٣) تاريخ دمشق (٢٦/ ٢٠٠)، وقد ذكرت قصته كاملة في كتاب الأحكام من هذا الكتاب مخرجة في الصحيحين.

محبة العلماء والحزن على فقدهم

الحزن على فقد العلماء من أهل السنة:

١١٠٢-عن عبد الرحمن بن القاسم قال: كان أبي لا يدخل منزله إلا تأوّه فقلت: يا أبت إنك لتصنع شيئاً ما كنت تصنعه ولا كنت أسمعه منك، وما أخرج ذلك منك إلا جوى، قال: أي بَني ما انتفعت بنفسي منذ مات سالم[١].

قلت: سالم هو ابن عبد الله بن عمر.

١١٠٣-عن ابن زيد بن أسلم قال: كان أبي له جلساء، فربما أرسلني إلى الرجل منهم قال: فيقبل رأسي ويمسحه ويقول: والله لأبوك أحب إلي من ولدي، وأهلي، والله لو خيرني الله ﷻ أن يذهب بهم أو به لتخيرت أن يذهب بهم ويبقى لي زيد[٢].

١١٠٤-عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: قال يعقوب بن عبد الله بن الأشجّ: اللهم إنك تعلم أنه ليس من الخلق أحد أمنّ علي من زيد بن أسلم فزد في عمر زيد من أعمار الناس، وابدأ بي وأهل بيتي وبأعمارنا[٣].

قلت: وقد رُوي مثله عن أبي حازم رواها عنه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

١١٠٥-عن إسماعيل الكندي قال: جاء شاب من أهل البصرة إلى طاووس يسمع منه، فوافاه مريضاً فدخل عليه، فجلس عند رأسه يبكي فقال له طاووس: ما يبكيك يا شاب؟ قال: والله ما أبكي على قرابة بيني وبينك، ولا على دنيا جئت أطلبها منك، ولكن على العلم الذي جئت أطلبه منك يفوتني[٤].

١١٠٦-عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي، يا أبت أي شيء كان الشافعي، فإني سمعتك تكثر من الدعاء له؟ فقال لي: يا بَني كان الشافعي كالشمس للدنيا،

---

(١) تاريخ دمشق (٢٢/ ٤٩).

(٢) تاريخ دمشق (٢١/ ١٩٩).

(٣) تاريخ دمشق (٢١/ ١٩٩).

(٤) تاريخ دمشق (٢٣/ ٣١).

وكالعافية للناس، فانظر هل لهذين من خلف، أو منهما عِوَض؟[١]

قلت: وهذا الأدب هام جداً إذا تعلّمه الأولاد وخاصة في زمن انقلبت فيه الموازين، وتكلّم فيه الرويبضة، فيموت العالم السُّني فلا يُعلم به ولا يُحزن عليه، وإذا مات إمام من أئمة الضلالة مثل الفنانين والفنانات، أو لاعبي الكرة أو المغنيين أو دعاة الضلالة اللادينيين قامت الدنيا وما قعدت حُزنا وأسفاً على فقدهم. وذلك لأنهم يريدون أن يجعلوهم هم القدوات. نعوذ بالله من الخذلان.

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٦٤)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٣٧١).

التعود على الكرم والإنفاق والجود

١١٠٧-عن مصعب بن عبد الله قال: كان عروة بن الزبير يرسل عبد الله بن عروة يَجِدّ أمواله ويبيعها، فكان كل عام يدق الثلم، ويكسر الوُشُع، ويُجنِّي الناس، فيطعمهم ثم يجدّ، ويأتي أبيه بثمن ذلك، فقال يحيى بن عروة لأبيه: إن عبد الله يهدم الثلم ويكسر الوشع ويبذِّر ثمرك ويجنيها ويطعمها الناس، فقال له: عروة فله العام، يأتيني، فوليه يحيى، فبني الثُلم وسد الوشع وحظر ومنع الناس أن ينالوا منه شيئاً، ثم جذّه وباعه، وكان ذلك العام، فبكى، فبلغ شبيهاً مما باع به عبد الله، فجاء يحيى إلى أبيه فقال له أبوه: إني والله يا بَني ما اتهمتك، ولا جئتنا إلا بما رزقنا الله، ولا كان عبد الله يأتينا إلا بأرزاقنا، ولا كان الناس ينالون منه إلا أرزاقهم، فصُرفت عنا إلى غيرنا، ولا شككت في هذا، ولا أرسلتك إلا لتعتبر[1].

قلت: ما أعظم صبر السلف على تربية الأبناء، وحتى تكون الفائدة ثابتة في عقل يحيى وقلبه، أعطاه فرصة عملية لينفذ خطته.

فلما تعلَّم أن ما عند الله خيرٌ وأبقى، وأن ما يعطيه الإنسان صدقة هو الباقي، وما يأكله هو الفاني.

وأن من أمسك، أمسك عليه الله، ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [محمد: ٣٨]، كل هذه الدروس علمها التابعي الجليل عروة رحمه الله ولده يحيى بطريقة لا تدع مجالاً للجدل ولا للشك، وهو أن يترك ولده يخوض التجربة، فهل عندنا ذاك الصبر على تأديب وتربية فلذات أكبادنا؟!

وقوله: يجدّ أمواله أي جداد النخل أي قطعه.

وقوله: يدق الثلم أي يعمل فتحة في الحائط يمرّ منها الناس.

---

(١) تاريخ دمشق (٣٣/ ٦٥-٦٦).

قلت: الوُشُع: جمع وشيع، والوشيعة حظيرة الشجر حول البستان.

١١٠٨-عن هشام بن يحيى عن أبيه قال: دخل سائل إلى ابن عمر فقال لابنه: أعطه ديناراً، فأعطاه، فلما انصرف قال ابنه عقيل: تقبل الله منك يا أبتاه. فقال: لو علمت أن الله تقبّل مني سجدة واحدة، أو صدقة درهم لم يكن غائب أحب إلي من الموت، تدري ممن يتقبل؟ إنما يتقبل الله من المتقين(١).

١١٠٩-عن شقيق قال: دخل عبد الرحمن بن عوف على أم سلمة فقال يا أم المؤمنين إني أخشى أني قد هلكت إني من أكثر قريش مالاً، بعت أرضاً لي بأربعين ألف دينار، قالت: يا بَني، أنفق فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه**». فأتيت عمر فأخبرته فأتاها فقال: بالله أنا منهم قالت: اللهم لا، ولن أبرئ أحداً بعدك(٢).

قلت: ومعنى الحديث: أن ممن أُطلق عليه الصحبة في حياته ﷺ أمام الناس وهم المنافقون من لا يراه بعد موته ﷺ وهذا كما قال ﷺ لما عُرض عليه قتل عبد الله بن أُبي من سلول فقال: «**لا، حتى لا يقال إن محمداً يقتل أصحابه**». سماه أصحابه مع التأكد من نفاقه. لأن المنافقين كانوا يُعاملون في الظاهر كمسلمين.

وهذا التفسير واضح من سؤال عمر ﷺ لأم سلمة ﷺ والله أعلم.

١١١٠-عن علي بن المنذر بن فرقد مولى عبد الله بن عباس عن عمّه عن أبيه قال: كان عبد الله بن عباس يُسمى حكيم المعضلات، وكان عبيد الله ابن عباس يسمى تيّار الفرات، وكان يُطعم كل يوم، فقال له أبوه: يا بَني انحر غدوة وانحر عشية(٣).

---

(١) تاريخ دمشق (٣٣/ ٩٨).

(٢) سنده صحيح، تاريخ دمشق (٣٧/ ١٨٥-١٨٦)، مسند أحمد (١٠/ ٢١٧) (٢٦٧٥٦)، البزار (٢٤٩٦) كشف الاشعار، أبو يعلى (٦٩٦٧).

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/ ٣٥٦).

١١١١-عن أبي بردة قال: لما حضر أبا موسى الوفاة قال: يا بَني اذكروا صاحب الرغيف، قال: كان رجل يتعبد في صومعة سبعين سنة، لا ينزل إلا في يوم أحد، قال: فنزل في يوم أحد، قال: فشبَّ الشيطان في عينه امرأة، فكان معها سبعة أيام وسبع ليال، قال: ثم كُشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائباً، فكان كلما خطا خطوة صلى وسجد، قال: فآواه الليل إلى دكان عليه اثنا عشر مسكيناً، فأدركه الإعياء، فرمى بنفسه بين رجلين منهم، وكان ثمّ راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة، فيعطي كل إنسان رغيفاً، فجاء صاحب الرغيف فأعطى كل إنسان رغيفاً، ومرّ على ذلك الذي خرج تائباً، فظن أنه مسكين فأعطاه رغيفاً، فقال المتروك لصاحب الرغيف، ما لك لم تُعطني رغيفي؟ ما كان إليّ عنه غنى، قال: تُراني أُمسكه عنك؟ سل: هل أعطيت أحداً منكم رغيفين؟ قالوا: لا، قال: إني أمسك عنك والله لا أعطيك شيئاً الليلة، قال: فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه إليه، فدفعه إلى الرجل الذي تُرك، فأصبح التائب ميتاً، قال: فوزنت السبعون سنة بالسبع الليالي فلم تَزِنْ، قال: فوزن الرغيف بالسبع الليالي، قال: فرجح الرغيف، فقال أبو موسى: يا بَني اذكروا صاحب الرغيف[١].

١١١٢-عن هشام عم الحسن قال: أدركت أقواماً يعزمون على أهاليهم أن لا يردّوا سائلاً[٢].

١١١٣-عن جويرية بن أسماء قال: كان قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما يستدين ويطعمهم، فقال أبو بكر وعمر: إن تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه، فمشيا في الناس فصلى النبي ﷺ يوماً بأصحابه فقام سعد بن عبادة خلفه فقال: من يعذرني من ابن أبي قحافة وابن الخطاب، يُبخِّلان عليّ ابني[٣].

---

(١) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٣٥٣٥٣) ومثله لا يُقال بالرأي.

(٢) ابن أبي شيبة (٣٦٤٧٠).

(٣) تاريخ دمشق (٥٢/ ٢٨٢)، قِرى الضيف (١٨).

١١١٤-عن فاطمة بنت المنذر قالت: قالت أسماء بنت أبي بكر لبناتها: يا بناتي تصدقن، ولا تنتظرن الفضل، فإنكن إن انتظرتن الفضل لن تجدنه، وإن تصدقتن لم تجدن فقده[(١)].

١١١٥-عن فاطمة عن أسماء قالت: كانت تقول لبناتها ولأهلها: أنفقوا أو أنفقن، وتصدّقن ولا تنتظرن الفضل فإنكن إن انتظرتن الفضل لم تُفضلن شيئاً وإن تصدّقتن لم تجدن فقده[(٢)].

١١١٦-عن أنس قال: يا بَني، تباذلوا بينكم، فإنه أودّ لما بينكم[(٣)]. تباذلوا: أي تهادوا.

١١١٧-وفي البخاري: وكان عمرو بن دينار يقول: أخبرنا أبو صالح أن قيس ابن سعد قال لأبيه: كنت في الجيش فجاعوا، قال: انحر، قال: نحرت، قال: ثم جاعوا، قال: انحر، قال: نحرت، قال: ثم جاعوا، قال: انحر، قال: نحرت، ثم جاعوا، قال: انحر، قال: نُهيت[(٤)].

١١١٨-عن عروة قال: أدركت سعد بن عبادة ﷺ وهو على أُطُمِهِ وهو ينادي: من أحب شحماً ولحماً فليأت سعد بن عبادة، ثم أدركت ابنه بمثل ذلك يدعو به[(٥)].

١١١٩-عن موسى بن عقبة قال: خرج قيس بن سعد في جيش فيهم عمر بن الخطاب فجعل قيس ينفق على الجيش حتى قفلوا، فقال بعضهم لسعد ابن عبادة: إن ابنك قيساً لم يزل ينفق على الجيش حتى قفلوا، فقال: أتبخلوني في ابني؟ والله إني لأحمده على السخاء وأذمه على البخل[(٦)].

---

(١) تاريخ دمشق (٧٣/ ١٤).

(٢) سنده صحيح. طبقات ابن سعد (٨/ ٣٧٥).

(٣) الأدب المفرد (٥٩٤)، بسند صحيح.

(٤) البخاري (٤٣٦١).

(٥) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٥/ ٣٣٣)، تاريخ دمشق (٢٠/ ٦٣)، الطبراني في مكارم الأخلاق (١٧٦)، الحاكم (٣/ ٢٥٣)، الدار قطني في الأسخياء (٤٦).

(٦) المجالسة وجواهر العلم (١٤٢١)، عيون الأخبار (٣/ ١٤٥)، قرى الضيف لابن أبي الدنيا (١٩-٢٠)، وأصله في الصحيحين عند البخاري (٤٣٦١)، مسلم (١٩٣٥).

قلت: هكذا تكون التربية بحمده على السخاء والعطاء ويذمه على البخل. وبمثل هذا نشأ قيس بن سعد رضي الله عنهما لا يوقفه عِوَز عن الإنفاق ولم يكن سعد رضي الله عنه يشجع قيساً فقط بل كان هو أيضاً آية من العطاء والسخاء والجود. ولذا نشأ قيس على ما عوّده أبوه.

١١٢٠-عن مالك بن الحارث عن عبد الله بن ربيعة قال: كان جالساً مع عتبة بن فرقد رضي الله عنه فقال عتبة: يا عبد الله ألا تعينني على ابن أخيك عمرو ابن عتبة -يعني على ما أنا فيه من عملي- فقال عبد الله بن ربيعة: أطع أباك. فقال عمرو: يا أبت إنما أنا عبد أعمل في فكاك رقبتي فأعني على فكاك رقبتي فبكى عتبة فقال: يا بَني، إني لأحبك حبين، حب الوالد لولده، وحباً لله عز وجل. فقال: يا أبت إنك كنت أتيتني بمال بلغ سبعين ألفاً فإن كنت سائلي عنه فها هو ذا فخذه لا حاجة لي فيه، قال: يا بَني، أمضه فأمضاه حتى ما بقي منه درهم[1].

١١٢١-عن خالد بن يزيد بن المهلب: قال: ما الجود يا أبت؟ فقال: أن تعطي من سألك، فقال: هذه الكرية، فقال: ما هو يا بني؟ قال: سبق السؤال بالعطية، قال: فقبّل بين عينيه، وقال: فداك أبوك[2].

قلت: ما أعظم هذه التربية وما أعظم الآباء حينما يكونون بهذه الخصال التي هجرت إلا فيمن رحم الله. فإن الابن يعتبر عطاء السائل بعد سؤال كرية أي كما يُكرى الرجلُ الرجلَ أي يؤجِّره فيعطيه أجره. أما الجود فهو أن يُعطي قبل السؤال ومن عظيم ما روى في هذا الباب أنه رفع رجل حاجته في رقعة إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما، فقال: حاجتك مقضية.

فقيل: لو نظرت في الرقعة؟ فقال: يسألني الله تعالى عن ذل مقامه بين يدي حتى أقرأ رقعته.

---

(١) أحمد في الزهد (٣٥٢)، المعرفة والتاريخ (٢/ ٥٨٦)، الحلية (٤/ ١٥٦)، الطبقات لابن سعد (٦/ ١٦٠)، شعب الإيمان (٢٩٢٨).

(٢) مرآة المروات لابن جعدوية (٢٢٤).

فماذا عن أهل زماننا إلا من رحم الله يأتي السائل فربما يقف الوقت الطويل أمام الثرى فلا يُعطى، مما دفع كثير من السُّؤال للتحايل والكذب لسد حاجته. نسأل الله السلامة

١١٢٢-عن علي بن المنذر بن فرقد مولى ابن عباس عن أبيه أو عمه قال: كان عبد الله بن عباس يُسمى حكيم المعضلات، وكان عبيد الله بن عباس يُسمي تيار الفُرات، وكان يطعم كل يوم ينحر غدوة حتى قدموا المدينة، قال: فقال له أبوه العباس: يا بَني مالك تُغدي ولا تُعشي، إذا غدّيت فعَشّ، فقال لغلام له يقال له: بند: يا بند: انحر غدوة وانحر عشية[١].

١١٢٣-عن حارثة بن مضرب عن علي ﷺ، أنه خطب الناس ثم قال: إن ابن أخيكم الحسن بن علي قد جمع مالاً، وهو يريد أن يقسمه بينكم فحضر الناس فقام الحسن، فقال: إنما جمعته للفقراء، فقام نصف الناس ثم كان أول من أخذ منه الأشعث بن قيس[٢].

(١) تهذيب الكمال (١٩/ ٦٢).

(٢) سنده صحيح، طبقات ابن سعد (٢٢٣) الطبقة الخامسة، تاريخ دمشق (٧/ ٢٥) المختصر، ابن أبي شيبة (٣١٣٣٢).

ترك مسألة الناس

١١٢٤-عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدري قال: قال أبو سعيد: استشهد أبي يوم أحد وتركنا بغير مال، فأصابتنا حاجة شديدة، قال: فقالت لي أمي: أي بَني، ائت النبي ﷺ فسله لنا شيئاً، فجئته فسلّمت وجلست، وهو في أصحابه جالس فقال: واستقبلني، «**إنه من استغنى أغناه الله، ومن استعف أعفه الله، ومن استكفّ أكفه الله**»، قال: قلت: ما يريد غيري، فانصرفت ولم أكلمه في شيء، فقالت لي أمي: ما فعلت؟ فأخبرتها الخبر قال: فصبرّنا الله ﷻ ورزقنا شيئاً، فبلغنا، حتى ألحّت علينا حاجة شديدة أشد منه، فقالت لي أمي: ائت النبي ﷺ فسله لنا شيئاً، قال: فجئته وهو في أصحابه جالس، فسلَّمت وجلست فاستقبلني وعاد بالقول الأول، وزاد في: «**ومن سأل وله قيمة أوقية فهو مُلحف**». قال: الياقوتة ناقتي خير من أوقية فرجعت ولم أسأله[1].

قلت: ما أعظم هذه التربية، كان عمره ﷺ ثلاث عشرة سنة في غزوة أُحد يوم مات أبوه ﷺ، وكما وصف لم يترك لهم مال، ووجهته أمه للنبي ﷺ يُعينهم بشيء فقابله ﷺ بقاعدة إيمانية عظيمة في حاجة إلى نفس راضية بقضاء الله ثم على يقين بما عند الله، فرجع ولم يسأل ثم عاود الكرة لشدة الحاجة، فقابله ﷺ بقاعدة ثانية تبين حد الغنى الذي لا سؤال معه:

من سأل وله قيمة أوقية فهو مُلحف. والأوقية أربعين درهماً، فوجد أنه يملك أكثر من أوقية، مع إنها ناقته وليست أموال كما يحدث في زماننا هذا، فالرجل ربما سأل ليغير دابته للأحسن أو فراش بيته للأحسن أو قميصه للجديد، أو طعامه للذي يشتهيه وعنده آلاف

(١) سنده حسن، تاريخ دمشق (٢٢/ ٢٦٥)بتمامه، وأحمد في مسنده مختصراً (١١٠٠١)، النسائي في سننه (٢٥٩٦).

الأوقيات ولكن الغلام الذي تربى وسط أصحاب النبي ﷺ ومع النبي ﷺ، فـتّش في نفسه فوجد عنده ما يزيد على أوقيـة فما استحل لنفسه أن يسأل، فأغناهم الله رضي الله عنهم.

١١٢٥-عن أبي جعفر بن ابنة أبي سعيد قال: سمعت أبي يقول: قال مطرّف ابن عبد الله بن الشخير لابن أخيه: يا بن أخ، إذا كانت لك حاجة إليّ فاكتب بها إلي في رقعة، فإني أصون وجهك عن ذلّ السؤال، وأنشد في ذلك[1]:

يا أيها المتبع نبل الرجال ... وطالب الحاجات من ذي النوال

لا تحسبن الموت موت البلى ... وإنما الموت سؤال الرجال

كلاهما موت والـ ... ـذى أعظم لذل السؤال

---

(١) تاريخ دمشق (٧٠/ ٧٧).

(٢) ذيل تاريخ بغداد (٢٠/ ٦).

الكسب الحلال ومجانبة السلطان

١١٢٦-عن المعلي بن عرفان قال: سمعت أبا وائل وجاءه رجل فقال: ابنك استعمل على السوق، فقال: والله لو جئتني بموته كان أحب إلي، إن كنت لأكره أن يدخل بيتي من عمل عملهم[١].

١١٢٧-عن عاصم قال: كان أبو وائل يقول لجاريته: يا بركة إذا جاء يحيى -يعني ابنه- بشيء فلا تقبليه، وإذا جاءك أصحابي بشيء فخذيه قال: وكان يحيى ابنه قاضياً على الكناسة[٢].

١١٢٨-عن عبدان قال: سمعت أبا داود السجستاني يقول: ومن البلاء أن عبد الله يطلب القضاء[٣].

قلت: عبد الله هو ابن أبي داود السجستاني.

١١٢٩-عن عمرو بن ميمون بن مهران قال: أرسلني أبي إلى عمر بن عبد العزيز أستعفيه له من الولاية، قال: فدخلت على عمر وعنده شيخ فقال عمر: هذا ابن الشيخ الذي كُنّا في حديثه آنفاً، قال: فسلم عليّ الشيخ وأدناني إلى جنبه، فقال لي: كيف أنت يا بني؟ وكيف أبوك؟ قال: قلت: صالح، وهو يقرأ عليك السلام، قال كيف يقرأ عليّ السلام ولم يعرفني؟ ولم يرني؟ قال: قلت: أرسلني وأوصاني أن أبلغ من سألني عنه السلام، قال: فقال الشيخ لعمر: شدّ يدك بهذا، أو لا تعفي أباه[٤].

١١٣٠-قال زياد لابنه: إذا دخلت على أمير المؤمنين فادعُ له، ثم اصفح صفحاً جميلاً، ولا يريد منك تهالكاً عليه ولا انقباضاً عنه[٥].

---

(١) تاريخ دمشق (٢٥/ ١١٦).
(٢) الحلية (٤/ ١٠٣)، تاريخ دمشق (٢٥/ ١١٦).
(٣) الكامل لابن عدي (٤/ ٢٦٦)، تاريخ دمشق (٣١/ ٥٩).
(٤) تاريخ دمشق (٤٩/ ٢٩٩).
(٥) عيون الاخبار (١/ ٦٢).

١١٣١-عن يوسف بن أسباط قال: إذا تعبد الشاب يقول إبليس: انظروا من أين مطعمه؟ فإن كان مطعمه مطعم سوء قال: دعوه لا تشتغلوا به، دعوه يجتهد وينصب، فقد كفاكم نفسه[(١)].

١١٣٢-عن فضيل بن عياض قال: أهدى لنا ابن المبارك شاة وكان ابني عليّ لا يشرب منها، فقلت له: يا بَني لا تشرب من لبن هذه الشاة؟ قال: لأنها رعت بالعراق[(٢)].

قلت: لأن بعض أرض العراق وخاصة بغداد يُقال أنها وقوف ليست ملكاً لأحد، أنظر تاريخ بغداد الجزء الأول.

١١٣٣-عن عبد الصمد بن يزيد مردوية قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: لم يتزين الناس بشيء أفضل من الصدق وطلب الحلال. فقال له علي: يا أبت إن الحلال عزيز، قال الفضيل: يا بَني وإن قليله عند الله كثير[(٣)].

١١٣٤-عن الحسن بن سعد بن هشام بن عامر قال: كنت رجلاً أتتبع السلطان، فأخذني أبي فحبسني وقيّدني وقال لي: والله لا تخرج حتى تستظهر كتاب الله، فاستظهرت كتاب الله فنفعني الله به، فذهبت عني الدنيا[(٤)].

قلت: عالج حبه للدنيا ودخوله على السلطان من أجلها بكتاب الله، فنفعه الله بذلك حتى قُتل في سبيل الله.

قال البخاري: أنه قتل بأرض مُكْران على أحسن أحواله[(٥)].

ولاحظ أن متابعة الآباء لأبنائهم حتى وهم رجال. بل وعقوبتهم بالحبس والقيد.

١١٣٥-عن أبي الفضل جعفر بن محمد المؤدب: أن أباه لما مات أرادت والدته أن تبيع داراً ورثاها. فقالت لي: يا بَني امض إلى أحمد بن حنبل وإلى بشر بن الحارث فسلهما عن

(١) شعب الإيمان (٥٣٩٠).

(٢) تهذيب الكمال (٢١/ ١٠٥).

(٣) تهذيب الكمال (٢٣/ ٢٩٠).

(٤) تهذيب الكمال (١٠/ ٣٠٧).

(٥) التاريخ الكبير، جزء ٤ ترجمة (١٩٨٠).

ذلك، فإني لا أحب أن أقطع أمراً دونهما، وأعلمهما أن بنا حاجة إلى بيعها، قال: فسألتهما عن ذلك، فاتفق قولهما على بيع الأنقاض دون الأرض، فرجعت إلى والدتي فأخبرتها بذلك فلم تبعها[1].

قلت: أين نحن من هذه المرأة وابنها، مع الحاجة الشديدة لم يفعلا حتى سألا إمامين من أئمة السنة والورع عن حل البيع من حرمته.

وكانت الفتوى عكس حاجتهما، الأرض وقف كما مرّ فلا يحل بيعها أما الأنقاض فتباع.

ما هذا التحري الشديد الذي تدمع له العين ويقشعر له الجلد، لعزته وندرته في زماننا.

وأما الآن فالرجل صاحب ملايين ويأتيه باب رزق فوق الملايين بدريهمات وفيه شبهة عظيمة فعندها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور يهرع إلى من يفتيه على حسب رغبته وسيجد آلاف في زماننا كما يقولون «فتوى بالمقاس» وربما كان قبلها لا يقبل فتواهم، أما هذه المرأة وهي امرأة أحسنت الاختيار لدينها هي وابنها.

(١) تاريخ بغداد (١/ ٣٤).

تحري الرواية عن رسول الله ﷺ

١١٣٦-عن صيفي بن صهيب الرومي رضي الله عنه قال: قلنا لأبينا صُهيب: يا أبانا لم لا تحدثنا عن رسول الله كما يحدّث أصحاب رسول الله ﷺ ؟

قال: أما إني قد سمعت كما سمعوا، ولكن يمنعني من الحديث عنه أني سمعته يقول: «**من كذب علي متعمداً كُلف يوم القيامة أن يعقد طرفي شُعيرة ولن يقدر على ذلك**»[(١)].

١١٣٧-عن إبراهيم بن سعد، حدثتني خالتي هند بنت عبد الرحمن بن عثمان عن أبيها عبد الرحمن بن عثمان، وكان قد أدرك النبي ﷺ أنه كان بين فرشه قضيب له، وكان يأتيه بنوه وبنو أخيه وناس من أهل بيته، فربما غلبه الحديث فيقول أحدهم: قال رسول الله ﷺ ، فينزع القضيب فيعلو به ويقول له: أين أنت من الحديث عن رسول الله؟![(٢)]

١١٣٨-عن عروة عن عائشة قال: قالت لي: كان أبواك من ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾ [آل عمران: ١٧٢]. -تعني: أبا بكر والزبير-[(٣)].

١١٣٩-عن عبد الله بن الزبير قال: قلت للزبير: يا أبت ما لي لا أسمعك تحدّث عن رسول الله ﷺ ، كما أسمع من ابن مسعود وفلاناً وفلاناً؟

فقال: أما إني لم أفارقه منذ أسلمت، ولكني سمعت منه كلمة:

١١٤٠-«**من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار**»[(٤)].

---

(١) تاريخ دمشق (٢٦/ ١٦٤)، عبد الرزاق (١٠٤٤٥).

(٢) تاريخ دمشق (٧٠).

(٣) رواه مسلم (٤/ ١٨٨١) (٥٢).

(٤) ابن أبي شيبة (٢٦٧٦٦)، أحمد (١/ ١٦٥)، ابن ماجه (٣٦)، البزار (٩٧٠) وهو في البخاري (١٠٧).

١١٤١-عن عمرو بن دينار: أن بَني صهيب قالوا لصهيب: يا أبانا إن أبناء أصحاب النبي ﷺ يُحدثون عن آبائهم ، فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**من كذب عليّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار**»[1].

١١٤٢-عن أبي خلْدة: قال سمعت ميمون الكردي وهو عند مالك بن دينار، فقال له مالك: ما للشيخ لا يُحدث عن أبيه ، فإن أباك قد أدرك النبي ﷺ وسمع منه، فقال: كان أبي لا يحدثنا عن النبي ﷺ مخافة أن يزيد أو ينقص، وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من كذب عليّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار**»[2].

---

(١) تحذير الخواص، وعزاه للطبراني (٢٣).

(٢) الطبراني في الأوسط (٦٢٠٩).

الدعوة إلى الإسلام

١١٤٣- عن محمد بن عبد الرحيم قال: كان جبريل رجل نصراني، وكان وهب يتعلم منه الإنجيل، وكان يعالج السراجة فكان وهب يقول له: أسلم، فكان يقول: هذا الصبي يأمرني وهو يتعلَّم مني، فلما كان ذات يوم قرأ وهب هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١].

فقال: أعد يا غلام، فأعاد عليه، فقال: وأنا أشهد أنه كما يقول فأصلح من شأنه وغسل ثيابه وغدا يوم الجمعة فأسلم.

فأخبرنا غير واحد أن الناس كبروا في المسجد تكبيرة سُمعت من طرف القرية فرحاً بإسلامه، لأنه كان رجلاً محتجاً، كانوا يخافونه أن يفسد المسلمين[1].

قلت: هذا شيء عظيم من وهب بن منبه رحمه الله أن يدعو هذا النصراني إلى الإسلام ويتخير له الآيات التي تملأ فراغ قلبه مع صغر سن وهب فقد كان صبياً.

ولكن من الضرورة أن أنبه إلى أن تعلُّم وهب منه الإنجيل مخالف لهدي النبي ﷺ وهدي أصحابه فهو يعرّض نفسه لفتنة عظيمة، وعنده كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فيها كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

---

(١) تاريخ صنعاء للرازي (٤٢٢-٤٢٣).

إيثار الحق والرجوع إليه
وعدم الاعتداء على حقوق الآخرين

١١٤٤-عن يوسف بن عبد الله بن الحارث قال: كانت مجالسة الأحنف تعجبني وأنا غلام، قال: فقرأ مرّة حرفاً سقط فقلت: ليس هو كذا، قال: فنظر في وجهي وسكت، فلقيته من الغد، فقال: إني نظرت في المصحف فوجدته كما قلت[١].

قلت: وهذا الخُلق قد هُجر تماماً إلا في قلة ممن رحم الله إن شاء الله وقد كانوا يعوِّدون عليه الصغير ويشب عليه الكبير، فما تشعبت بهم الطرق للحق كما الحال الآن، يخطئ الشيخ ويُصحَّح له، فلا يرجع ويجادل حتى يقوم جلساؤه بباطل ما هو عليه والله المستعان.

١١٤٥-عن أبي دهقانة قال: بينما شاب يمشي مع الأحنف فقال له: يا بن أخي، إذا عَرَض لك الحق فاقصد له، وآلْهَ عما سواه[٢].

١١٤٦-عن الربيع بن أبي راشد قال: كان أبي معجباً بخلَف بن حوشب، قال: قلت له: يا أبت، إنك لتُعجب بهذا الرجل؟ فقال: يا بني، إنه نشأ على طريقة حسنة فلم يزل عليها[٣].

١١٤٧-عن ابن عائشة قال: كان أبي يحمل على نفسه في قضاء الحقوق، فأقبلت عليه يوماً فقلت: يا أبت إنك تحمل على نفسك في قضاء الحقوق والله يعذر فلو أنك أبقيت بعض الإبقاء، فأصغى لكلامي حتى ظننت أنه قد عمل فيه ثم أقبل عليّ فقال منشداً[٤]:

أرى راحة للحق عند قضائه ... ويثقل يوماً إن تركت على عمد

---

(١) تاريخ دمشق (٢٦/ ٢٣٩).

(٢) ابن أبي شيبة (٣٦١٢٨).

(٣) ابن أبي شيبة (٣٦٧٣٠).

(٤) كتاب المصون لأبي أحمد العسكري (١٥١).

قلت: فتعلمها ابن عائشة من أبيه، فقد كان هذا الجيل تنفعه المواعظ.

١١٤٨- عن أبي العيناء قال: رأيت ابن عائشة نصف النهار في يوم شديد الحر راكباً على حمار، وبين يديه غلامان يعدوان فقلت له: أفي هذا الوقت؟ فقال: نعم[(١)].

حقوقٌ لإخوان أريد قضاءها كأني ما لم أقضهن مريض

قلت: هكذا انتفع بموعظة أبيه حتى أصبحت خصلة ثابتة فيه.

١١٤٩- عن علي ﷺ قال: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا نائم على المنامة، فاستسقى الحسن أو الحسين قال: فقام النبي ﷺ إلى شاة لنا بكيء، فحلبها فدّرت، فجاء الحسن فنحّاه النبي ﷺ: فقالت فاطمة: يا رسول الله، كأنه أحبّهما إليك؟ قال: «**لا، ولكنه استسقى قبله**»، ثم قال: «**إني وإياك وهذين وهذا الراقد، في مكان واحد يوم القيامة**»[(٢)].

قلت: المنامة: الدكان الذي ينام عليه مثل السرير.

بكيء: قليلة اللبن.

١١٥٠- عن عامر أن ابنا لشريح قال لأبيه: إن بيني وبين قوم خصومة فانظر فإن كان الحق لي خاصمتهم وإن لم يكن لي الحق لم أُخاصم. فقص قصته عليه فقال: انطلق فخاصمهم، فانطلق إليهم فخاصمهم فقضى على ابنه. فقال له لما رجع إلى أهله، والله لو لم أتقدم إليك لم ألمك، فضحتني فقال: يا بني والله لأنت أحب إليّ من ملء الأرض مثلهم ولكن الله هو أعز عليّ منك، خشيت أن أخبرك أن القضاء عليك فتصالحهم فتذهب ببعض حقهم[(٣)].

---

(١) كتاب المصون لأبي أحمد العسكري (١٥٢).

(٢) حسن لطرقة، أحمد (٧٩٢)، ابن أبي عاصم في السنن (١٣٢٢)، تاريخ دمشق (٥/ ٤٠)، الطيالسي (١٩٠)، الطبراني في الكبير (٢٦٢٢)، وصحح أحمد شاكر.

(٣) بسند صحيح. طبقات ابن سعد (٦/ ٤٣٠)، تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٧).

قلت: أين هؤلاء القضاة الآن، يقضي على ابنه لخصمه حتى لا يضيع الحق، لأن الله أعز عليه من ولده ووالده والناس أجمعين.

١١٥١-عن عامر: تكفل ابن لشريح برجل بوجهه ففرّ، فسجن شريح ابنه، فكان ينقل إليه الطعام في السجن[١].

١١٥٢-عن يزيد بن الأصمّ قال: تلقيت عائشة وهي مقبلة من مكة أنا وابن طلحة ابن عبيد الله وهو ابن أختها. وقد كنّا وقعنا من حيطان المدينة فأصبنا منه، فبلغها ذلك فأقبلت على ابن أختها تلومه وتعذله، ثم أقبلت عليّ فوعظتني موعظة بليغة ثم قالت: أما علمت أن الله تبارك وتعالى ساقك حتى جعلك في بيت نبيه؟ ذهبت والله ميمونة ورُمي بحبلك على غاربك. أما إنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم[٢].

١١٥٣-عن محمد بن سويد الطحان قال: كنّا عند عاصم بن علي ومعنا أبو عبيد وإبراهيم بن أبي الليث وجماعة، وأحمد بن حنبل يُضرب -على خلق القرآن- فجعل عاصم يقول: ألا رجل يقوم معي فنأتى هذا الرجل فنكلمه قال: فما يجيبه أحد، قال: وجاء كتاب ابنتي عاصم من واسط: يا أبانا إنه بلغنا أن هذا الرجل - المعتصم- أخذ أحمد بن حنبل، فضربه على أن يقول: القرآن مخلوق، فاتق الله، ولا تجبه فو الله لأن يأتينا نعيك أحب إلينا من أن يأتينا أنك أجبت[٣].

١١٥٤-عن أبي الزنباع قال: كان شاب يمشي مع الأحنف بن قيس فمرّ بمنزله فعرض عليه الشاب فقال: يا ابن أخي لعلك من العارضيين قال: يا أبا بحر وما العارضون؟ قال: الذين يحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا، يا ابن أخي إذا عرض لك الحق فاقصده واله عما سوى ذلك[٤].

---

(١) سنده صحيح. الطبقات لابن سعد (٦/ ٤٣٠)، تاريخ دمشق (٢٥/ ٢١)، أخبار القضاة لوكيع (٢/ ٣٠٨).

(٢) سنده صحيح. طبقات ابن سعد (٨/ ٣١٥).

(٣) رواه التميمي في المحن (١٣٩).

(٤) الزهد لأحمد (٢٨٧-٢٨٨).

١١٥٥- عن عبد الله بن الأرقم صاحب بيت المال: أتى عمر ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين إن عندنا حلية جلولاء وفيه .. قال: وأُتي عمر بابن له يحجل، يقال له عبد الرحمن، فقال: يا أبتاه هب لي خاتماً، فقال له عمر: اذهب إلى أمك تسقيك سويقاً[١].

١١٥٦- عن سليمان بن حرب قال: سمعت حماد بن زيد يقول: كنت مع أبي فأخذت تبنةً من حائط، قال: فقال لي: لم أخذت؟ قال: قلت: إنما هي تبنة، قال: لو أن الناس أخذوا تبنة، تبنة، كان يبقى في الحائط تبن؟![٢]

قلت: كانت نظرتهم للنتائج والنهايات، أما نحن فننظر تحت أقدامنا فقط ويا ليت، فقد أصبحنا ننظر للوراء.

فمعظم النار من مستصغر الشرر، والجبال من الحصى.

فلو تعلم الكبار والصغار من أبي حماد هذه الحكمة العظيمة، لما استفحل الشر وعظم الخطب واتسع الخرق على الراقع.

١١٥٧- عن صالح بن أحمد بن حنبل قال: كان وُلد لي ولد فأهدى صديق لي شيئاً ثم أتى على ذلك أشهر، وأراد الخروج إلى البصرة، قال لي: كلِّم أبا عبد الله يكتب لي إلى المشايخ بالبصرة، فكلمته فقال: «لولا أنه أهدى إليك كنت أكتب له».

١١٥٨- عن صفية بنت الزبير بن هشام قالت: أن هشام بن عروة بن الزبير دخل على زوجته فاطمة بنت المنذر بن الزبير،وبنوها بنو هشام يفاخرونها بعروة إلى المنذر، فقال: في أي شيء أنتم؟ فقالت له فاطمة: زعم بنوك أن أباك أفضل من أبي! فقال لبنيه: يا بَني كان والله أبوك أخس الثلاثة، يريد بني أسماء، عبد الله، والمنذر، وعروة[٣].

---

(١) الأشراف لابن أبي الدنيا (١٩٦).

(٢) الورع لأبي بكر المروزي (٦٠).

(٣) جمهرة نسب قريش(١/ ٣٢٩) (٥٣٠).

شهادة الحدود وهي تُقام

١١٥٩- عن سهل بن سعد الساعدي قال: شهدت المتلاعنين على عهد رسول الله ﷺ وأنا ابن خمس عشرة ففرق رسول الله ﷺ بينهما حيث تلاعنا[١].

قلت: كانوا يُشهدون الصغار الحدود، فيتعودون عدم تعديها، والوقوف عندها، خشية العقوبة، أما الآن فلا حدود تُقام، ولا يشاهد الصغار إلا من يتعدى حدود الله جهاراً نهاراً ولا عقوبة ولا رادع مما دفع الصغار على التجرؤ على حدود الله وذلك في عامة ديار المسلمين إلا شبه جزيرة العرب فندعو الله أن يثبت القائمين فيها على إقامة حدود الله وأن يُعيد ديار المسلمين إلى الإسلام والسنة.

١١٦٠- عن الزهري أنه سمع عبد الرحمن بن أزهر يقول: رأيت رسول الله ﷺ غداة الفتح وأنا غلام شاب، يتخلّل الناس يسأل عن منزل خالد بن الوليد، فأُتي بشارب فأمرهم فضربوه بما في أيديهم فمنهم من ضربه بنعله، ومنهم من ضربه بعصا، ومنهم من ضربه بسوط، وحثا عليه رسول الله ﷺ التراب[٢].

قلت: فحضور الغلمان عند إقامة الحدود من أعظم ما يربى في نفس الصبي الخوف من الله فلا يقع في حدٍ من حدوده سبحانه.

ولذا كانت الأمة في ذاك الزمان غلب خيرها شرَّها أما الآن، فأين؟ وفي أي بلد يحضر الصبي إقامة الحدود؟ فقد هُجرت في بلدان المسلمين عامة حاشا شبة جزيرة العرب. نسأل الله أن يردنا والمسلمين إلى ديننا رداً جميلاً.

١١٦١- عن السائب بن يزيد ﷺ قال: كنا نؤتى بالشارب على عهد رسول الله ﷺ، وإمرة أبي بكر، فصدراً من خلافة عمر ﷺ، فنقوم إليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا حتى كان آخر إمرة عمر ﷺ فجلد أربعين حتى إذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين[٣].

---

(١) تاريخ دمشق (٢٧/ ٢١٨).

(٢) مسند أحمد (٧/ ٤١) (١٨٩٨١)، سنن الدار قطني (٣/ ١٥٨)، تاريخ دمشق (٣٦/ ١٣٠).

(٣) البخاري (١٢/ ٦٦).

قلت: والسائب بن يزيد كان في عهد النبي ﷺ ابن ست سنين كما ورد في ترجمته.

فمباشرة مثل هذا السن لإقامة الحدود وشهودها يربى الصغار على تعظيم حرمات الله وشعائر الدين وقد كان في ذاك الزمان، أما في زماننا فأين يرى الصغير الحدود وقد ضُيعت من جميع الأرض حاشا بلاد الحرمين أدعو الله أن يثبت القائمين عليها ويعيد جميع الأرض لتُحكم بالإسلام والسنّة.

١١٦٢-عن أنس قال: خرجت مع غلمان أسعى في آثار الذين أخذوا لقاح رسول الله ﷺ، فأُتي بهم إلى رسول الله ﷺ، قال: أنس: فقطع رسول الله ﷺ أيديهم وأرجلهم، وسمَّل أعينهم وأنا قائم أنظر[1].

(١) الأمالي للمحاملي (٥٠٩) واللفظ له، وهو في البخاري (١/ ٦٧)، ومسلم (٣/ ١٢٩٦).

الأدب مع الضيف وإكرامه

١١٦٣- عن أبي بُردة بن أبي موسى قال: قدمت المدينة فأتيت عبد الله ابن سلام، فإذا رجل متخشِّع، فجلست إليه، فقال: يا ابن أخ، إنك جلست إلينا، وقد حان قيامنا، فتأذن؟[١]

١١٦٤- عن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني عن أبيه أنه كان يوصي ولده وأهل بيته فقال: أنزلوا الأضياف، ولا تكلفوا لهم مؤونة، فإنكم إذا تكلّفتم لهم ثقلوا عليكم، فأطعموهم مما حضر[٢].

١١٦٥- عن محمد بن سليمان القرشي قال: بينما أنا أسير في طريق اليمن، إذ أنا بغلام واقف على الطريق في أذنيه قرطان، وفي كل قرط جوهرة، يضيء وجهه من ضوء تلك الجوهرة، وهو يُمجِّد ربه بأبيات من شعر يقول:

مليك في السماء به افتخاري ... عزيز القدر ليس به خفاء

فدنوت إليه، فسلمت عليه، فقال: ما أنا برادّ عليك سلامك، حتى تؤدي من حقي الذي يجب لي عليك، قلت: وما حقك؟ قال: أنا غلام على مذهب إبراهيم الخليل -صلوات الله عليه- لا أتغدّى ولا أتعشى كل يوم حتى أسير الميل والميلين في طلب الضيف، فأجبته إلى ذلك، قال: فرحّب بي[٣].

١١٦٦- عن الأصمعي قال: دخلت البادية فبينما أنا أسير في ليلة باردة وإذا بخيمة فيها فتى وعلى رأسه غلام، والفتى ينشد ويقول:

أوقد فإن الليل ليل قرّ ... والريح يا وقد ريح صر

عسى يرى ناري من يمرّ ... إن جلبت ضيفاً فأنت حر

---

(١) ابن أبي شيبة (٢٦١٧٨)، تاريخ دمشق (٣١/ ٩٢).

(٢) تاريخ دمشق (٦٨/ ١٨٥).

(٣) روضة العقلاء (٤١٧).

قال: فقدمت إلى باب الخيمة، وسلمت فردّ السلام، فقال: مبارك علينا وعلى رفيقنا، ادخل، فإذا فتى ما رأيت مثله قط في حسن وجهه، وكمال عقله، فلبثت عنده ثلاث ليال، لم يسألني عن شيء وكل يوم يزداد براً وكرماً، فلما كان اليوم الثالث، قال: يا ضيف ما قضيتك؟ وطمعت فيه لكرمه، فقلت فيه: أيدك الله إن عليّ ديَّات، وهربت من البصرة، فقال: يا غلام اجمع المواشي فجمع ما كان للفتى من مواشي فقال: يا ضيف، لست أعلم مبلغ دينك ودياتك، وليس لي شيء سوى هذا، وقد جعلت معك نصفين، فانصرفت إلى البصرة، فلم أر أكرم منه أحداً[1].

(١) مرآة المروات لابن جعدوية (٢٥٠-٢٥١).

الترغيب في الحلم وترك الغضب

١١٦٧-عن عبد الله بن صفوان بن أمية وأقبل عليه أبو حميد بن داود ابن قيس بن السائب المخزومي يشتمه، ويقع فيه وهو جالس في المسجد، وحوله بنوه وأهله، فقال: عزمتُ على رجل منكم أن يجيبه، ثم انصرف، فقالوا: لم نَرَ مثل تركك هذا يشتمك، فأمر له بصلة مكانه، فأقبل إليه بعد ذلك فقال: أشتمك وتصلُني؟!

قال: تريد أن تزيل الجبال؟![1]

قلت: رحم الله عبد الله بن صفوان عوّد بنيه على الحلم والاحتمال عملياً، فكان درساً لا يُنسى، وخُلقاً لا يُهمل، فكان الأبناء بوصف الآباء.

١١٦٨-عن القاسم بن أبي بزَّة قال: تناول رجل من أهل مكة ابناً لعبد الله ابن صفوان، ببعض ما يكره، فأمسك عنه الفتى، فقال مجاهد: لقد أشبه أباه في الحلم والاحتمال[2].

قلت: هكذا إذا تعلّم الأبناء الأخلاق من الآباء عن طريق القدوة الحسنة. لا الكلام فقط.

١١٦٩-عن عروة بن محمد قال: لما استُعملت على اليمن قال لي أبي: أوليت اليمن؟ قلت: نعم، قال: فإذا غضبت فانظر إلى السماء فوقك، وإلى الأرض أسفل منك، ثم أعظم خالقهما[3].

١١٧٠-عن عبيد الله بن محمد الخطيبي قال: قال عمرو بن العاص: لله درّ بني أمية، ما أجمع قلوبهم وأوسع حلومهم، لشدّت معاوية يوماً، دخل عليه الوليد بن عتبة وهو غلام حدث، فقلت: يا أمير المؤمنين لأفرنّ ابن أخيك عن عقله، قال: إذن والله تجده بعيد الغور، ساكن الفور، ربيط الجأش، فدنا فسلّم ثم سكت ملياً، فقلت: لقد أطلت

---

(١) تاريخ دمشق (٣١/ ١٤٣).

(٢) تاريخ دمشق (٣١/ ١٤٣)، تهذيب الكمال (١٥/ ١٢٦-١٢٧).

(٣) تاريخ دمشق (٥٧/ ١٧٣).

سجن لسانك، قال: إنه غير مأمون الضرر إذ أطلق، قال: قلت: ما سنّك؟ قال: هيهات يا أبا عبد الله جَلَلْنَا عن هذه المحنة، قال: فضحك إلى أبو عبد الرحمن معاوية ثم قال: كلا يا عمرو، إن العود لمن لحائه، وإن الولد من آبائه وهو والله نبتة أصل لا تخلف، وسليل فحل لا تعرف[١].

١١٧١- عن علي بن عبد الله قال: دخل قوم على عمر بن عبد العزيز فكلّمهم فأغلظوا له، فغضب، فقال له ابنه عبد الملك: وما يُغضبك يا أمير المؤمنين وإنما يكفيك أن تأمر فتطاع، فقال: أما غضبت أنت يا عبد الملك؟ قال: بلى والله، ولكن ما ينفعني حلمي إذا لم أرده على غضبي فيسكن، وأنشد[٢]:

وما الحلم إلا ردُّك الغيظ في الحشا ... وصفحُك بالمعروف والصدر واغر

ترى المجد والأحلام فينا فما ترى ... سفيها هنا إلا وآخر زاجر

١١٧٢- عن بكار بن نافع قال: قال خالد بن عبد الله القسري -قبل إمارة العراق-: لقد رأيتني وأنا صبي أصبح فألبس ألين ثيابي، وأركب أفره دوابي، ثم آتي صديقي فأسلّم عليه، أريد بذلك أن أُثبّت مروءتي في نفسي، وأزرع مودتي في صدور إخواني، واصنع ذلك بعدوى، أردّ حادثته عني، وأسل غمر صدره عني[٣].

١١٧٣- عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه أنه كتب إلى ابنه وهو بسجستان: ألاّ تقضين بين اثنين وأنت غضبان فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يقضي الحاكم بين اثنين وهو غضبان**»[٤].

---

(١) تاريخ دمشق (٦٦/ ١٥١)، قوله: لأفرنّ: يجعله يخلطفي عقله. شدة: أي ثبات القلب والنجدة.

(٢) ذيل الأمالي للقالي (٢١٧).

(٣) المروءة لابن المرزبان (٥٧).

(٤) مصنفات أبي جعفر بن البختري (١٦٨)، والحديث في البخاري (٧١٥٨)، مسلم (١٧١٧).

١١٧٤-عن عمرو بن سعيد بن العاص قال: بينما رجل يخاطب معاوية ﷺ إذ قال: والله يا معاوية لتستقيمن أو لنقومَن صعرك، قال: ومن أنت رحمك الله؟ قال: أنا فلان بن فلان الحِميري، قال: وما عليك لو كان كلامك ألين من هذا؟ فلما ولى قال يزيد بن معاوية: يا أمير المؤمنين لو نكَّلت بهذا تأدب به غيره فقال: يا بَني لرُبَّ غيظٍ قد تحطم بين جوانح أبيك لم يكن وباله إلا على من جناه(١).

قلت: صعرك: أي ميل في العُنق،وأيضاً تأتي بمعنى الإعراض والتكبر.

١١٧٥-عن جهم السليطي قال: أن بحر بن الأحنف قال لجارية أبيه زبراء: يا زانية، فقالت لو كنت زانية لجئت أباك بمثلك، فقال الأحنف لابنه: يا فاسق لقد أفحشت ولؤُمت، وقال لجاريته: لقد أغرقت في النزع، وما أبقيت على أختك وكلاكما مسؤول عن قوله، ومأخوذ به، فاتقيا الله(٢).

١١٧٦-عن يوسف بن عبد الله وهو ابن أخت ابن سيرين قال: كنت وأنا غلام أُحب مجالسة الأحنف، فجالسته ذات يوم فقرأ ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، فقلت: يا أبا بحر ليس هكذا، فنظر في وجهي ثم سكت، فلما كان من الغد جئت وأنا كالمستحي فقال لي: يا ابن أخي أشعرت أني نظرت في المصحف، فوجدت القول كما قلت(٣).

١١٧٧-عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال علي ﷺ: لا أجد أحداً يفضلني على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلا جلدته حد المفتري(٤).

---

(١) أنساب الأشراف (٥/ ١٨٣١).
(٢) أنساب الأشراف (١٢/ ٥٢٨٩).
(٣) أنساب الأشراف (١٢/ ٥٣٠٠).
(٤) تاريخ دمشق (٣٢/ ٢٥٢).

الاستعداد لسن الأربعين

١١٧٨-عن عبد الله بن عبد العزيز عن أبيه قال: يا بَنـي، ذكـروني آيـة الأربعـين فـإن كنـت أذكرها زِدتموني ذكراً، وإن كنت قـد نـسيتها ذكرتمـوني: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: ١٥][1].

قلت: عظيم أن يُذكِّر الأبناء الآباء وأعظم منه أن يقبل الآباء فإن في هذا أعظـم التـأثير في نفوس الأبناء.

وسن الأربعين هو سن الأَشُد يبلغ المرء فيه حال حلمه وكمال قواه، وهو حين تكاملت حجة الله عليه، وسير عنه جهالة شبابه، وقد مضى من سيء عمله ما مضى..

١١٧٩-ولذا يقول ابن عباس : إذا بلغ المرء الأربعين سنة ولم يتب أخذ إبليس بناصيته وقال: يا حبذا من لا يفلح أبداً[2].

وفي ربيع الأبرار للزمخشري المعتزلي(١/ ٤٩١): عن مسروق قال: إذا بلغ أربعـين سـنة فليأخذ حذره من الله، وأنشد ابن الأعرابي:

إذا المـــرء وافى الأربعـــين ولم يكـــن ... لــه دون مــا يــأتي مــن حيــاء ولا ســتر

فدعـــه ولا تـــنفس عليـــه الـــذي أتـــى ... وإن جـــر أرســـان الحيـــاة لـــه الـــدهر

عن النخعي: كان يقال إذا بلغ الرجل أربعين سنة على خلق لم يتغير حتى يموت.

عن ابن عباس رضي الله عنهما من أتى عليه أربعون سنة ولم يغلب خيره شره فليتجهز إلى النار.

عن هلال بن بساف: كان الرجل من أهل المدينة إذا بلغ أربعين سنة تخلى للعبادة.

عن النخعي: كانوا يطلبون الدنيا فإذا بلغوا الأربعين طلبوا الآخرة.

عن عمر بن عبد العزيز: لقد تمت حجة الله على الأربعين فمات بها.

انتهى من ربيع الأبرار.

---

(١) تاريخ دمشق (٣٣/ ١٤٣).

(٢) تاريخ دمشق (٢٥/ ١١٠).

ملازمة علماء السنة

١١٨٠-عن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها قالت له: يا ابن أخت إني قد أخبرت أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، حاج في عامه هذا فالقه، فإنه قد حفظ عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة[١].

١١٨١-عن حذيفة قال: سألتني أمي: متى عهدك برسول الله ﷺ؟ فقلت: ما لي به عهد منذ أيام، فقالت لي: اذهب فسلِّم عليه وسلْه أن يستغفر لي ولك[٢].

قلت: هذه متابعة الأم لولدها ترى هل يتابع ابنها طلب العلم والخير أم لا.

١١٨٢-عن أبي زكريا يحيى بن محمد بن يحيى يقول: دخلت على أبي في الصيف الصائف وقت القائلة، وهو في بيت كتبه وبين يديه السراج وهو يصِّنف، فقلت: يا أبت، هذا وقت الصلاة، ودخان هذا السراج بالنهار، فلو نفَّست عن نفسك؟ فقال لي: يا بَني تقول هذا وأنا مع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين[٣].

---

(١) تاريخ دمشق (٣٣/ ١٧١).

(٢) معجم الشيوخ للصيداوي (٣٠٣) وهو في الصحيح.

(٣) تاريخ بغداد (٤/ ١٩٠).

التعود على حُسن السؤال

١١٨٣-عن أبي العَنْبَس قال: سألت أبي قلت: صليت مع علي ﷺ، فأخبرني كيف كان يُصلي الظهر؟ فقال: إذا زالت الشمس[١].

١١٨٤-عن أبي العَنْبَس قال: سألت أبي قلت: صليت مع علي ﷺ، فأخبرني كيف كان يُصلي العصر؟ فقال: كان يصلي العصر والشمس مرتفعة[٢].

١١٨٥-وسأل أبو العنبس أباه عن صلاة علي ﷺ للمغرب؟ فقال: كان يصلي إذا سقط القرص[٣].

١١٨٦-وسأل أبو العنبس أباه عن صلاة علي ﷺ للعشاء؟ فقال: كان يصلي إذا غاب الشفق[٤].

قلت: وأبو العنبس هو عمرو بن مروان ثقة من النخعيين.

١١٨٧-عن ابن شهاب قال: سأل عمرو بن العاص ابنه عبد الله: ما الغي؟ قال: طاعة المفسد وعصيان المرشد، قال: فما البله؟ قال: عمى القلب وسرعة النسيان[٥].

١١٨٨-عن يونس بن حبيب قال: قال عمرو بن العاص لابنه عبد الله: يا بَني ما الشرف؟ قال كفّ الأذى، وبذل الندى، قال: فما المروءة؟ قال: عرفان الحق، وتعاهد الصنعة، قال: فما المجد؟ قال: احتمال المغارم وابتناء المكارم[٦].

١١٨٩-عن هشام بن عروة قال: صليت وفي ثوبي دم ذباب فقلت لأبي؟ فقال: لا يضرُّك[٧].

---

(١) سنده صحيح ابن أبي شيبة (٣٢٩٧).
(٢) ابن أبي شيبة (٣٣٢٢).
(٣) ابن أبي شيبة (٣٣٤٧).
(٤) ابن أبي شيبة (٣٣٦١).
(٥) تاريخ دمشق (٣٣/ ١٧٤).
(٦) تاريخ دمشق (٣٣/ ١٧٤).
(٧) سنده صحيح، مصنف بن أبي شيبة (٢٠٣٣).

١١٩٠-عن عبد الرحمن بن الأسود قال: رأيت أبي يصعد إلى ابن الزبير بعرفه وهو على المنبر، فلما نزل لبَّى ابن الزبير، فقلت لأبي: ما قلت له؟ قال: قلت له: سمعت عمر يلبي هاهنا على المنبر(١).

١١٩١-عن أبي مالك الأشجعي قال: قلت لأبي: يا أبت صليت خلف النبي ﷺ، وخلف أبي بكر وعمر وعثمان، فهل رأيت أحداً منهم يقنت؟ فقال: يا بُني هي مُحدثة(٢).

قلت: المقصود القنوت في صلاة الفجر والراجح أنه ليس ببدعة.

١١٩٢-عن أنس قال: إنما قنت رسول الله ﷺ في صلاة الصبح شهراً بعد الركوع، يدعو على رِعْل وذكوان(٣).

وكذا عامة الآثار عن الصحابة والتابعين في هذا المعنى والله أعلم.

١١٩٣-عن عبد الجبار بن الورد قال: أرسلني أبي إلى مجاهد وهو مريض أسأله عن رمي الجمار؟ قال: يرمي عنه أولى أهله به(٤).

١١٩٤-عن الزهري قال: عن رجل من بَلِّ، قال: دخلت مع أبي على النبي ﷺ فانتجاه دوني، فقلت له: يا أبي، أي شيء قال لك رسول الله ﷺ؟ فقال: قال: «**إذا هممت بالأمر فعليك بالتؤدة حتى يأتيك الله بالمخرج من أمرك**»(٥).

١١٩٥-عن عروة قال: يا بَني سلوني، ولقد تُركت حتى كدت أن أنسى وإني لأسأل عن الحديث فيفتح لي حديث يومي(٦).

---

(١) ابن أبي شيبة (١٤١٦٧).

(٢) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٧٠٣٤)، ابن ماجه (١٢٤١)، الطبراني في الكبير (٨١٧٩)، أحمد (٣/ ٤٧٢)، الترمذي (٤٠٢) النسائي (٦٦٧).

(٣) رواه البخاري (١٠٠٢) (١٣٠٠) (٧٣٤١)، مسلم (٣٠١) (٣٠٢).

(٤) ابن أبي شيبة (١٤٠٢٤).

(٥) سنده حسن إن شاء الله، ابن أبي شيبة (٢٥٨٢١)، الأدب المفرد (٨٨٨)، مسند الحارث (٨٦٧)، زوائد مكارم الأخلاق للخرائطي (٧٣٥)، الشعب للبيهقي (١١٨٧).

(٦) تاريخ دمشق (٤٢/ ٢٠٨).

١١٩٦-عن قابوس بن أبي ظبيان قال: قلت لأبي، لأي شيء كنت تأتي علقمة وتدع أصحاب محمد؟ قال: يا بَني إن أصحاب محمد ﷺ كانوا يسألونه[١].

١١٩٧-عن عوانه بن الحكم قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما لأبيه وقد حضرته الوفاة: يا أبت إنك كنت تقول: عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه، فصفه لنا عقلك معك، فقال: يا بَني الموت أجلّ من أن يوصف، ولكني سأصف لك منه شيئاً، أجدني كأن على عنقي جبال رُضْوى، فأجدني كأن في جوفي شوك السُّلاء، وأجدني كأن نفسي تخرج من ثقب إبرة[٢].

قلت: وهذا الباب أدب عظيم أن يُعلّمه الآباء الأبناء وهو أن يتعوّدا على السؤال حين لم يعلموا.

لأن الولد وفي سن معين في صغره يُحب أن يسأل عن كل شيء هام أو غير هام، فلا يتضجر الآباء، ولا ينهروا الأبناء بل يحببوهم في السؤال عما لم يعلموا، فإن من وراء السؤال علوماً كثيرة من صفات الولد وأخلاقه تنفع الآباء في معرفة الأبناء.

وأيضاً فإن السؤال نصف العلم كما قال العلماء، فلا يهمل هذا الأدب وفي السؤال من الولد مشاركة منه في أعمال الكبار فتزيد في قدره.

---

(١) تاريخ دمشق (٤٣/ ٢٨٣).

(٢) الطبقات (٤/ ٢٦٠)، تاريخ دمشق (٤٩/ ١٣٢).

التعود على الإخلاص والعمل بنيه صالحة

١١٩٨- عن محمد بن عبد الرحمن الأوزاعي قال: قال لي أبي: يا بَني إني أريد أن أحدثك بحديث أسرك به، ولا أفعل حتى تعطيني موثقاً أنك لا تحدث به ما كنت حياً. قال: أفعل يا أبت، قال: إني رأيت كأني واقف على باب من أبواب الجنة وإذا أحد مصراعي الباب قد زال عن موضعه، وإذا برسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر يعالجون رده فردوه، ثم تركوه فزال، ثم أعادوه ثم تركوه فزال، فلما كان في الثالثة قال لي رسول الله ﷺ: «**يا عبد الرحمن ألا تُمسِك معنا**» فأمسكت معهم حتى ردوه وثبت[1].

١١٩٩- عن عبد الملك الميموني حدثني أبي عن عمرو بن ميمون قال: خرجت مع أبي من المسجد بعد صلاة المغرب ومعه رجل، فدخل وترك الرجل، فقلت: يا أبت ما كان يمنعك أن تعرض عليه؟ قال: كرهت أن أعرض عليه أمراً لم يكن في نفسي.

وفي رواية: قال له عمرو: يا أبت ألا تعرض عليه العشاء، قال: ليس ذاك من نيتي[2].

١٢٠٠- عن عمر ﷺ ونظر إلى شاب قد نكس رأسه فقال له: يا هذا ارفع رأسك فإن الخشوع لا يزيد على ما في القلب، فمن أظهر للناس خشوعاً فوق ما في القلب فإنما أظهر نفاقاً على نفاق[3].

١٢٠١- عن أحمد بن أبي الحواري قال: قال علي بن الفضيل لأبيه: يا أبت، ما أحلى كلام أصحاب النبي ﷺ ! قال: يا بَني وتدري لم حلا؟ قال: لا يا أبت، قال: لأنهم أرادوا به الله تعالى[4].

---

(١) تاريخ دمشق (٣٧/ ١٣٤).

(٢) تاريخ دمشق (٦٤/ ٢٧٢)، تاريخ الرّقة (٤٥).

(٣) المجالسة وجواهر العلم (٦٩٢)، تلبيس إبليس (٣٩٧).

(٤) شعب الإيمان (١٧٠٨).

١٢٠٢-عن أحمد بن عبد الله العجلي: لما مات سوّار بن عبد الله طلبوا عبيد الله بن الحسن يستقضونه -أي يولونه القضاء- فهرب، فقال له أبوه: يا بَني إن كنت هربت طلباً لسلامة دينك فقد أحسنت وإن كنت هربت لتكون أحرص لهم عليك، فقد أحسنت أيضاً، فاستقضوه بعد سوّار[1].

---

(١) الثقات للعجلي (٣٥).

عفة النفس وإكرامها

١٢٠٣-عن محمد بن الأوزاعي، حدثني أبي قال: يا بَني لو كنا نقبل من الناس كلما يعرضون علينا لأوشك بنا أن نهون عليهم[١].

١٢٠٤-عن الحسن قال: لزم رجل بيته في أيام ابن الأشعث، فقال له بنوه: لو أتيت السلطان فأصبت خيراً فأبى، فقالوا: ستموت هُزلاً، فقال: لأن أموت مؤمناً مهزولاً، أحب إلي من أن أموت منافقاً سميناً[٢].

قلت: ومن الواجب على الآباء تعليم الأبناء عفة النفس وإكرامها بعدم قبول كل ما يُعرض عليهم، لأن الأولاد يحبون عطايا الناس لهم، فإن امتنعوا على البعض وأخذوا البعض فربما تعوّدوا على عزَّة أنفسهم وإكرامها.

١٢٠٥-عن بنت كعب بن سُور الأزدي قالت: ألطفنا بعض الحيّ بلطف، فدخل أبي فرآه، فأدنيناه إليه، فأكل ثم قال: من أين هذا لكم؟ قلنا له أهداه لنا فلان، فتقيأه.

عن بكر بن عبد الله المزني، قال عمر لكعب بن سُور:نعم القاضي أنت[٣].

قلت: اللطف: الهدية.

وقد تقيأ لأنه قاضي والقاضي لا يقبل الهدية حتى لا تؤثر في أحكامه كما هو معلوم. فأي درس تعلمته ابنته ثم حكته لمن بعدها.

١٢٠٦-عن عبد الله بن سُوّار القاضي، قال: قلت لأبي: يا أبت أينا أغنى نحن أو أمير المؤمنين؟ قال: أمير المؤمنين أكثر مالاً ونحن أغنى أنفساً[٤].

---

(١) المعرفة والتاريخ (٢/ ٤٠٨)، تاريخ دمشق (٣٧/ ١٣٧) (٥٧/ ٧٤).

(٢) أنساب الأشراف (١٣/ ٥٧٤٠).

(٣) أخبار القضاة لوكيع (١٨٠).

(٤) أخبار القضاة لوكيع (٢٦٩).

حفظ المال وإصلاحه

١٢٠٧-عن أحمد بن يعقوب الرازي قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي يقول: كنت مع أبي في الشام في الرحلة فدخلنا مدينة، فرأيت رجلاً واقفاً على الطريق يلعب بحيّة ويقول: من يهب لي درهماً حتى أبلع هذه الحية، فالتفت إلي أبي فقال: يا بَني احفظ دراهمك فِمن أجلها تُبلع الحيات[١].

قلت: كانوا يتحينون الفرص لإعطاء الأبناء الدروس الهامة في الدين والدنيا، ولا يهملون ذلك أبداً حتى صلح الأبناء بنصائح الآباء.

١٢٠٨-عن عائشة قالت: قال أبو بكر ﷺ: في كم كفنتم رسول الله ﷺ؟ فقلت: في ثلاثة أثواب، قال: فاغسلوا ثوبي هذين، واشتروا لي ثوباً من السوق، قالت: إنا مُوسرون قال: يا بَنية الحي أحق بالجديد من الميت، إنما هو للمهله والصديد[٢].

قلت: حدِّث عن ضياع هذا الخلق من أبناء المسلمين الآن ولا حرج، فكم من أموال يضيّعها الأبناء على ما لا فائدة منه إلا السرف والترف والتنعم الزائد، حتى فسد الأولاد، وبعضهم لما ضاقت به الحياة سرق حتى يسد فاقته وحاجته، والسبب بذخُ الآباء في النفقة على الأبناء ولم يعملوا حساباً لتغيُّر الزمان.

١٢٠٩-عن عبد الله بن الزبير قال: قتل أبي وترك ديناً كثيراً، فأتيت حكيم بن حزام استعين برأيه واستشيره، فوجدته في سوق الظهر، معه بعيرٌ آخذ بخطامه يدور به في نواحي السوق، فسلمت عليه وأخبرته ما جئت له، فقال البث حتى أبيبع بعيري هذا، فطاف وطفت معه، حتى إني لأضع ردائي على رأسي من الشمس، ثم أتاه رجل فأربحه فيه درهماً، فقال: هو لك. وأخذ منه الدرهم فلم أملك أن قلت له حبستني ونفسك، ندور في الشمس منذ اليوم من أجل درهم؟فوددت أني غرمت دراهم كثيرة ولم تبلُغ هذا من

---

(١) تاريخ دمشق (٣٧/ ٢٤٧).

(٢) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (١١١٦١).

نفسك، فلم يكلمني، وخرجت معه نحو منزله، حتى انتهى إلى هدم بالزوراء فيه عجوز من العرب، فدنا إليها فأعطاها الدرهم، ثم أقبل عليّ فقال يا ابن أخي، إني غدوت اليوم إلى السوق فرأيت مكان هذه العجوز، فجعلت لله عليّ أن لا أربح اليوم شيئاً إلا أعطيتها إياه، فلو ربحت كذا وكذا لدفعته إليها، وكرهت أن أنصرف حتى أصيب لها شيئاً فكان الدرهم الذي رزقت[1].

قلت: كم من الدروس العظيمة التي تعلّمها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما من الصحابي الحكيم حكيم بن حزام رضي الله عنه، صاحب الفقه العظيم في إصلاح المال، فلو جُمعت آثاره في هذا الباب، ودُرست دراسة مستفيضة لخرج المسلمون منها بأعظم مبادئ الاقتصاد، ولقد هُجرت مبادئ اقتصاد الكتاب والسنة، وحل محله اقتصاد اليهود والنصارى في عامة ديار المسلمين إلا من رحم الله، فكان ماذا؟ كان الاقتصاد الربوي المؤذن بحرب الله ورسوله، فهل تفلح أمة هي في حرب مع خالقها؟! وكان المحق التام لجميع مقومات حياة المسلمين ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾[البقرة: ٢٧٦]، فيا قوم نعرف سبب هلاكنا وتخلفنا ونتعاطاه وبشراهة.

إن هذا لهو الخسران المبين.

تعلم ابن الزبير من حكيم رضي الله عنهما.

- كيف أن الحفاظ على ثروات المسلمين يبدأ من الحفاظ على الدرهم.
- وأن التعب في الحصول على الدرهم سيؤدي إلى الحصول على الألف ألف درهم.
- وعلمه كيف أن هذا كله لابد له من همة عالية وصبر.
- وعلمه كيف أن القيام بأمر المحتاجين من هذه الأمة ليس بالأمر الهين، بل يُركب له الصعاب لأن به نجاة العبد يوم القيامة

قلت: كم من الدروس العظيمة التي تعلّمها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما.

---

(١) جمهرة أنساب قريش (١/ ٣٧٥-٣٧٦).

١٢١٠- عن أبي العيناء قال: حدثني بعض أهل العلم قال: مرّ الشعبي بإبل قد أسرع فيها الجرب، فقال يا فتيان: ألا ترون إبلكم هذه ؟ قالوا إن لنا عجوزاً نتكل على دعائها، قال أحب أن تضيفوا إلى دعائها شيئاً من القطران[١].

(١) أخبار القضاة لوكيع (٤٨٦).

حفظ السمع عن سماع الخنا

١٢١١- عن الحسن بن الصباح عن بعض البصريين عن عمه قال: مرّ عتبة بن أبي سفيان ببعض ولده، وعنده رجلُ يشتم رجلاً فوقف عليه، فقال: يا بَني، نزّه نفسك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن الكلام به، فإن المستمع شريك القائل، ولو رُدَّت كلمة جاهل في فيه لسعد بها رادّها كما يشقى بها قائلها[1].

قلت: قد رواه ابن عساكر موصولاً عن أبي خالد مولى عمرو بن عتبة عن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان قال: خرج أبي ورجل يغتاب رجلاً بين يدي...

١٢١٢- وكتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤدب ولده:

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى مولاه، أما بعد: فإني اخترتك على علم مني بك لتأديب ولدي، فصرفتهم إليك عن غيرك من موالي، وذي الخاصة بي، فحدثهم بالجفاء فهو أمعن لإقدامهم، وترك الصحبة فإن عادتها تكسب الغفلة،وقلة الضحك، فإن الضحك كثرته يميت القلب، وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان، وعاقبتها غضب الرحمن، فإنه بلغني عن الثقات من أهل العلم: أن حضور المعازف واستماع الأغاني، واللهج بها ينبت النفاق في القلب، كما ينبت العشب في الماء.

ولعمري لتوقي ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه. وهو حين يفارقها لا يعتقد بما سمعت أذناه على شيء مما ينتفع به، وليفتتح كل غلام منهم بجزء من القرآن يثبت في قراءته، فإذا فرغ تناول قوسه ونبله وخرج إلى الغرض حافياً. فرمى سبعة أرشاق، ثم انصرف إلى القائلة فإن ابن مسعود كان يقول: يا بَني قيلوا فإن الشياطين لا تقيل[2].

---

(١) تاريخ دمشق (٤٠/ ١٩٨).

(٢) ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (٥٠-٥١)، سيرة عمر لابن الجوزي (٣١٦).

١٢١٣-عن محمد بن الفضل الأزدي قال: نزل الحُطيئة برجل من العرب ومعه ابنته مليكة، فلما جنّ الليل سمع غناء، فقال لصاحب المنزل: كُفّ هذا عني، قال له: وما تكره من ذلك؟ فقال: إن الغناء رائدة من رائدة الفجور، لا أحب أن تسمعه هذه -يعني ابنته- فإن كففت وإلا خرجت عنك[١].

قلت: فالغناء تأباه النفوس التي لم تلوّث بالدياثة على العِرض والدين، فهذا الحُطيئة وهو ممن أدرك الإسلام فأسلم ثم ارتد وقد كان شاعراً من فحول الشعراء ورغم ذلك سماه: رائدة الفجور، وأبى أن تسمعه ابنته، فيا لله في أولاد المسلمين، الذين تربوا بين أبوين لا ينامون إلا على رائدة الفجور، ولكنها عندهم: الفن!!

(١) شعب الإيمان (٤٧٥٦).

التعود على الحياء من الله

١٢١٤-عن ابن عيينة عن ابن طاوس قال: أمرني أبي إذا دخلت الخلاء أن أُقنع رأسي، قلت: لم أمرك بذلك؟ قال: لا أدري[١].

قلت: وقد وضح السبب من فعل أبي بكر الصديق ﷺ وهو الحياء من الله ﷻ.

١٢١٥-عن وهب بن منبه قال: كان إذا كان في الصبي خلقان: الحياء، والرهبة، طُمع برشده[٢].

١٢١٦-عن عبد الله بن طاووس قال: قال لي أبي: يا بَني صاحب العقلاء تُنسب إليهم وإن لم تكن منهم، ولا تُصاحب الجهال فتنسب إليهم، وإن لم تكن منهم، واعلم أن لكل شيء غاية، وغاية المرء حسن خلقه[٣].

١٢١٧-عن أبي حازم قال: يا بَني لا تقتدي بمن لا يخاف الله بظهر الغيب، ولا يعف عن العيب، ولا يصلح عند الشيب[٤].

١٢١٨-عن وهب بن منبه قال: إذا كان في الصبي خصلتان: الحياء، والرهبة رُجيَ خيره[٥].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة بسند صحيح (١١٤١).

(٢) الحلية (٤/ ٣٦)، مكارم الأخلاق للخرائطي (٣٢٠).

(٣) الحلية (٤/ ١٣)، تهذيب الكمال (١٣/ ٣٦٨).

(٤) الحلية (٤/ ٢٣٠).

(٥) سلوة الأحزان للخفاف (٥٢).

التعود على صحة العبادة على السنة والإتباع

١٢١٩- عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: كنت أمسك على أبي في المصحف، فأدخلت يدي هكذا -يعني: مسّ ذكره- فقال له: توضأ[١].

قلت: وإن كانت المسألة خلافية، وقد ذكرتها هنا لبيان أنهم كانوا يربون أولادهم على أحكام الإسلام وآدابه، فمن كان يرى الوضوء من مسّ الذكر يأمر ولده بذلك.

١٢٢٠- عن ابن أبي ذئب قال: أخبرني أخي قال: سألت القاسم عن البلّة أجدُها في الصلاة؟ فقال: يا ابن أخي انضحه واله عنه، فإنما هو من الشيطان، قال: ففعلت فذهب عني[٢].

١٢٢١- عن عبد الرحمن بن القاسم قال: صليت إلى جنب حفص بن عاصم، فلما سجدت فرّجت بين أصابعي وأمَلت كَفَّي عن القبلة، فلما سلمت، قال: يا ابن أخي، إذا سجدت فاضمم أصابعك، ووجه يديك قِبل القبلة، فإن اليدين تسجدان مع الوجه[٣].

١٢٢٢- عن عيسى بن حفص عن أبيه قال: خرجنا مع ابن عمر، قال: فصلينا الفريضة، فرأى بعض ولده يتطوع، فقال ابن عمر: صليت مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، فلا صلاة قبلها ولا بعدها في السفر، ولو تطوعت لأتممت[٤].

١٢٢٣- عن عبد الله بن الحارث قال: كنت مع ابن سعد فجاء ابن له، فقال له: هل اغتسلت؟ قال: لا، توضأت ثم جئت، فقال له سعد: ما كنت أحسب أن أحداً يدعُ الغسل يوم الجمعة[٥].

---

(١) مصنف بن أبي شيبة (١٧٤٢).

(٢) سنده صحيح، مصنف بن أبي شيبة (١٧٨٩).

(٣) مصنف بن أبي شيبة (٢٦٨٨).

(٤) ابن أبي شيبة (٣٨٤٧)، وهو عند البخاري (١١٠٢)، ومسلم (١/ ٤٧٩).

(٥) ابن أبي شيبة (٥٠٣٦).

١٢٢٤-عن عمر بن أبي مسلم قال: كان بنو أخي عروة بن الزبير يغتسلون في الحمام يوم الجمعة، فيقول عروة: يا بَني أخي، إنما اغتسلتم في الحمام من الوسخ، فاغتسلوا للجمعة(١).

١٢٢٥-عن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة قال: حدثتني أمي، أن أباها حدثها أن بعض ولد أبي قتادة دخل عليه يوم الجمعة ينفض رأسه مغتسلاً، فقال: للجمعة اغتسلت؟ قال:لا، ولكن من جنابة، قال: فأعد غسلاً للجمعة(٢).

قلت: وإن كان على الصحيح أن غُسلاً واحداً يجزئ عن الجنابة والجمعة، ولكنهم أرادوا أن يتنبه أولادهم لأهمية غسل الجمعة.

١٢٢٦-عن مصعب بن سعد عن سعد أنه قال لبنيه: أي بَني تعوّذوا بالله بكلمات كان رسول الله ﷺ يتعوذ بهن، فذكر عذاب القبر(٣).

وعند البخاري ذكر الكلمات التي كان يتعوذ منها النبي ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن نرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر**»(٤).

١٢٢٧-عن معاوية بن قرّة عن أبيه قال: أتيت رسول الله ﷺ فبايعته، وإن قميصه لمطلق، قال عروة: فما رأيت معاوية ولا ابنه في شتاء ولا حرّ إلا مطلقةً أزرارهُما(٥).

قلت: شيء فعله الأب وهو قرّة بن إياس المزني ﷺ إتّباعاً لرسول الله ﷺ ولم يتلكأ تلكؤ أهل زماننا مع السنن وخاصة هذه السنة التي أثارت جدلاً كثيراً، بل واستهزاءاً من

(١) ابن أبي شيبة (٥٠٩٦).

(٢) ابن أبي شيبة (٥٠٩٧).

(٣) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (١٢١٦٦).

(٤) البخاري بنفس سند ابن أبي شيبة (٦٣٩٠).

(٥) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٢٥٢٩٧)، ابن ماجه (٣٥٧٨)، الترمذي (٥٨) الشمائل، الطيالسي (١٠٧٢)، أحمد (٣/ ٤٣٤)، أبو داود (٤٠٧٩)، ابن حبان (٥٤٥٢).

بعض المتسبين للعلم أقول: فعلها قرّة ﷺ فظلت في أبناءه مِن بعده معاوية وابنه إياس بن معاوية بل والمواظبة عليها في الصيف والشتاء، ولم يسألوا عن العلة، ولم يقولوا سنة عادة أم سنة عبادة يوم أن كان الإتباع لهدى النبي ﷺ بدون لم؟ ولا لماذا؟ سادوا الأمم كلها وأعزّهم الله ونصرهم.

أما نحن فلا تسلْ عنا فالآباء- إلا من رحم الله- تركوا السنن والواجبات وذلك غالباً ما يكون عن جهل بالدين، فما ظنّك بالأبناء إلا أن يتغمدهم الله برحمته ويوفقهم لصاحب سنّة يحضهم عليها.

١٢٢٨-عن ابن اللجلاج قال: خرجت مع أبي إلى المصلى في يوم عيد، فخرج وهو يرفع صوته بالتكبير، فقلت: اخفض صوتك يا أبتاه،فإن الناس ينظرون إليك، قال: وقد بقيت حتى صِرت في قوم أظهر سُّنه فيرمقونني بأبصارهم، وينكرونها؟ اللهم لا تردّني إلى أهلي حتى تقبضني إليك، قال: فما رجع إلى منزله حتى مات، قال: وكان قد أدرك النبي ﷺ[(١)].

١٢٢٩-عن قطب القطعي قال: سمع أبو بكر ابناً له يدعو بدعوة فقال: أي بَني، أنى لك هذه الدعوة؟ قال: سمعتك يا أبت تدعو بها فدعوت، قال: فادع بها، قال: سمعت رسول الله ﷺ يدعو بها، وإلا فصمّتا، وسمعته يقول ذلك: «**عوذا بالله من الكفر والفقر وعذاب القبر**»[(٢)].

١٢٣٠-عن القاسم بن محمد قال: كانت عائشة تحلق رؤوسنا عشية عرفة ثم تُحلِّقنا وتبعثنا إلى المسجد ثمّ تضحي عندنا من الغد[(٣)].

١٢٣١-عن الأوزاعي أن عمر بن عبد العزيز كان يأمر نساءه وبناته بالغسل يوم الجمعة[(٤)].

قلت: وإن كان الصحيح أن غسل الجمعة لمن تجب عليه الجمعة ولمن حضرها.

---

(١) تاريخ دمشق (٥٣/ ٢٢٧).
(٢) النسائي (٨/ ٢٧٦).
(٣) الطبقات لابن سعد (٥/ ٩٥).
(٤) الزهد لأحمد (٣٦٢).

١٢٣٢-عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن النبي ﷺ رأى صبياً قد حُلق بعض شعره وترك بعضه، فنهاهم عن ذلك، فقال: احلقوه كله، أو اتركوه كله[١].

١٢٣٣-عن أنس ﷺ: أنه رأى غلاماً له قرنان، أوقصتان فقال: احلقوا هذين، أو قصوهما، فإن هذا زي اليهود[٢].

١٢٣٤-عن صفية ابنة أبي عبيد قال: رأى ابن عمر رضي الله عنهما صبياً في رأسه قنازع، فقال: أما علمت أن رسول الله ﷺ نهى أن تحلق الصبيان القزع[٣].

والقنازع قال في النهاية: هو أن يؤخذ بعض الشعر ويترك منه مواضع متفرقة لا تؤخذ كالقزع.

١٢٣٥-عن أحمد بن يونس قال: كان فتى يجالس الثوري ولا يتكلم، فأحب سفيان أن يتكلم ليسمع كلامه، فمر به يوماً، فقال له: يا فتى، إن من كان قبلنا مروا على الخيل، وبقينا على حُمر دبرة، فقال له الفتى: يا أبا عبد الله، إن كنا على الطريق، فما أسرع لحوقنا بالقوم[٤].

١٢٣٦-عن طارق بن شهاب قال: كان عبد الله بن مسعود إذا صلى الفجر لم يدع أحداً من أهله صغيراً أو كبيراً ينام حتى تطلع الشمس[٥].

١٢٣٧-عن يحيى بن سعيد القطان أنه خرج ابنه إلى مكة، فقال: اليسر ركب الشق الأيسر - يعني لا يبزق عن يمينه-[٦].

---

(١) سنده صحيح، أبو داود (٤١٩٥)، النسائي (٥٠٤٨)، ابن حبان (٥٥٠٨).

(٢) أبو داود (٤١٩٧).

(٣) أحمد (٥٨٤٦).

(٤) عيون الأخبار (٢/ ٤٠١)، المجالسة وجواهر العلم (٥٨٦).

(٥) المصنف لابن أبي شيبة (٦٤٣٢).

(٦) سنده صحيح، شعب الإيمان (١٠٦٦٤).

١٢٣٨-عن عبد الله الرازي قال: لما تغير الحال على أبي عثمان الحيري وقت وفاته، مزّق ابنه أبو بكر قميصاً على نفسه، ففتح أبو عثمان عينه، وقال: يا بَني خلاف السنة في الظاهر، من رياء باطن في القلب[١].

١٢٣٩-عن أبي صالح قال: بينما أنا مع أبي سعيد الخدري يُصلي يوم الجمعة إلى شيء يستره من الناس، إذ جاء شاب من بَني أبي معيط، أراد أن يجتاز بين يديه فدفع في نحره، فنظر فلم يجد مساراً إلا بين يدي أبي سعيد، فعاد، فدفع في نحره أشد من الدفعة الأولى، فمثل قائماً، فنال من أبي سعيد، فخرج فدخل على مروان فشكا إليه ما لقي، قال ودخل أبو سعيد على مروان فقال له مروان: ما لك ولابن أخيك؟ جاء يشكوك، فقال أبو سعيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس، فأراد أحد أن يجتاز بين يديه، فليدفع في نحره فإن أبى فليقاتله، فإنما هو شيطان**»[٢].

١٢٤٠-عن عمرو بن ميمون الأودي قال: كان سعد يُعلم بنيه هؤلاء الكلمات، كما يُعلم المعلم الغلمان الكتابة، ويقول: إن رسول الله ﷺ كان يتعوذ منهن في الصلاة: «**اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العُمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر**»[٣].

١٢٤١- عن أبي الفضل صالح بن أحمد بن حنبل قال: اعتللت من عيني ليلة فلم يزل عندي أبي، فقلت: إني أسألك الصبر. فقال أبي: سل الله العافية، فإن الصبر إنما يكون مع البلاء[٤].

١٢٤٢-عن أنس ﷺ قال: ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الغلام، -يعني عمر بن عبد العزيز- فحزرنا عشر تسبيحات في ركوعه وعشراً في سجوده[٥].

---

(١) سنده حسن، الحلية (١٠/ ٢٤٥)، شعب الإيمان (٩٧١٥).

(٢) البخاري (٥٠٩) (٣٢٧٤)، مسلم (٥٠٥).

(٣) البخاري (٢٨٢٢).

(٤) سيرة الإمام أحمد لصالح (٤١).

(٥) التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٢٩٥).

١٢٤٣-عن أبي العُشراء الدارمي قال: رأيت أبي بال وتوضأ ومسح على خفيه، فقلت له في ذلك؟ فقال: رأيت رسول الله ﷺ بال وتوضأ ومسح على خفيه[١].

١٢٤٤-عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: يا بَني قيلوا فإن الشياطين لا تقيل[٢].

١٢٤٥-عن زيد بن أسلم، قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول لابن ابنه عبد الله بن واقد: يا بني، ارفع إزرارك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرّ ثوبه خيلاء»[٣].

(١) تاريخ بغداد (١١/ ٣٢٥).
(٢) تاريخ دمشق (٢٤/ ٣٢٨).
(٣) ابن عبد البر في التمهيد (٢/ ١١٠).

آداب النوم

١٢٤٦-عن حميدة مولاة لعمر بن عبد العزيز قالت: كان عمر يقول: لا تدعين بناتي يَنَمنَ مستلقيات على ظهورهن فإن الشيطان يظل يطمع ما دمن كذلك[١].

١٢٤٧-عن هشام قال: كان ابن سيرين يكره أن تكون المرأة مستلقية على قفاها[٢].

١٢٤٨-عن عبد الله بن فروخ عن طلحة بن عبيد الله: أنه مرّ بابن له قد تصبَّح، فذكر أنه قفَده ونهاه عن ذلك[٣].

قلت: تصبَّح أي النوم وقت الضحى.

قال عروة: إني لأسمع بالرجل يتصبّح فأزهد فيه[٤].

وروى مثله عن أبيه الزبير ﷺ وعبد الله بن الزبير وعبيد بن عمير وسالم كلهم كرهوا نوم الصبوحة.

قلت: قوله: قفَده، أي: صفعه على رأسه ببسط الكف من قبل القفا. (كتاب العين للفراهيدي).

وأما من فعله من الصحابة مثل عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما فمحمول على قيامهم لعامة الليل أو كله.

١٢٤٩-مثل ما روى عن أبي يزيد المديني قال: غدا عمر على صهيب فوجده متصبحاً، فقعد حتى استيقظ، فقال صهيب: أمير المؤمنين قاعد على مقعدته، وصهيب ناعم متصبّح، فقال له عمر: ما كنت أحبّ أن تدع نومة ترفُق بك[٥].

---

(١) ابن أبي شيبة (١٧٨٠٣).

(٢) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (١٧٨٠٤)، عبد الرزاق (١٩٨٠٣).

(٣) ابن أبي شيبة (٢٥٩٥٢).

(٤) ابن أبي شيبة (٢٥٩٥١).

(٥) ابن أبي شيبة (٢٥٩٦٣).

١٢٥٠-عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: يا بَني قيلوا فإن الشياطين لا تقيل[١].

١٢٥١-عن طارق بن شهاب قال: كان عبد الله ﷺ إذا صلى الفجر لم يدع أحداً من أهله صغيراً ولا كبيراً يُطرق حتى تطلع الشمس[٢].

ويُطرق: أي يُطرق رأسه للنوم.

١٢٥٢-عن ابن عباس رضي الله عنهما نظر إلى بعض ولده نائماً بالغداة فركله برجله ثم قال: قُم لا أنام الله عينك، تنام في وقت يقسِّم الله ﷻ فيه الأرزاق؟ أو ما علمت أنها النومة التي قالت العرب فيها: مكسلة ومانعة للحوائج؟ وقد قيل: النوم على ثلاثة أوجه: خُرْق وحُمق وخلْق، فأما الـخُرق فنوم الضحى شغل عن أمر الدنيا والآخرة، والحمق النوم بين العصر والمغرب فإنه لا ينامها إلا أحمق أو عليل أو سكران وأما الخُلق فنوم الهاجرة الذي أمر به رسول الله ﷺ فإنه قال: «**قيلوا فإن الشياطين لا تقيل**»[٣].

١٢٥٣-عن حميدة حاضنة عمر بن عبد العزيز أن عمر بن عبد العزيز كان ينهى بناته أن يَنَمن مستلقيات، وقال: لا يزال الشيطان مُطلاً على إحداكن إذا كانت مستلقية يطمع فيها[٤].

١٢٥٤-عن سفيان قال: بلغني أن عمر بن عبد العزيز رأى امرأة له أو ابنة له نائمة مستلقية فنهاها[٥].

---

(١) تاريخ دمشق (٢٤/ ٣٢٨).

(٢) ابن أبي شيبة (٢٦٩٠٩).

(٣) المحاسن والمساوئ لإبراهيم البيهقي (٦٠٨).

(٤) سنده صحيح لحميده. الطبقات (٥/ ١٩١).

(٥) سنده صحيح لسفيان. الطبقات (٥/ ١٩٠).

آداب الاستئذان

١٢٥٥-عن هُزيل عن عبد الله قال: عليكم أن تستأذنوا على أمهاتكم[(١)].

١٢٥٦-عن ابن عون عن محمد: في قوله ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ﴾ [النور: ٥٨]، قال: كان أهلونا يعلمونا أن نسلم. قال: فكان أحدنا إذا جاء يقول : السلام عليكم، أيدخل فلان؟[(٢)]

١٢٥٧-عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال: حدثتني ريحانة: أن أهلها أرسلوها إلى عمر ﷺ. فدخلت عليه بغير إذن فعلَّمها فقال لها: اخرجي فسلِّمي، فإذا رد عليك فاستأذني[(٣)].

١٢٥٨-عن زيد بن أسلم قال: بعثني أبي إلى ابن عمر، فقلت: ألج؟ فقال: لا تقل هكذا، ولكن قل: السلام عليكم، فإذا قيل: وعليكم، فادخل[(٤)].

١٢٥٩-عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أنه قال: ركب إلى عبد الله بن سويد أخي بني حارثة بن الحارث يسأله عن العورات الثلاث، وكان يعمل بهن، فقال: ما تريد؟ فقلت: أريد أن أعمل بهن، فقال: إذا وضعت ثيابي من الظهيرة، لم يدخل عليّ أحد من أهلي بلغ الحلم إلا بأذني، إلا أن أدعوه، فذلك إذنه، ولا إذا طلع الفجر وتحرك الناس، حتى تُصلى الصلاة، ولا إذا صليت العشاء ووضعت ثيابي حتى أنام[(٥)].

١٢٦٠-عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النور: ٥٨]، يقول: إذا خلا الرجل بأهله بعد صلاة العشاء، فلا يدخل عليه خادم ولا صبي إلا بإذن حتى يصلي الغداة، فإذا خلا بأهله عند صلاة الظهر فمثل ذلك[(٦)].

---

(١) ابن أبي شيبة (١٧٨٩٦). (١) ابن أبي شيبة (١٧٩٠٦).

(٣) ابن أبي شيبة (٢٦١٨٦). (٣) ابن أبي شيبة (٢٦١٨٨).

(٥) سنده صحيح. الأدب المفرد (١٠٥٢)، تفسير الطبري (٢٦١٨٩).

(٦) سنده صحيح. تفسير الطبري (٢٦١٨٨).

١٢٦١- عن حنظلة أنه سمع القاسم بن محمد يُسأل عن الإذن فقال: يستأذن عند كل عودة، ثم هو طوّاف، يعني الرجل على أمه[1].

١٢٦٢- عن جابر ﷺ قال: يستأذن الرجل على ولده، وأمه وإن كانت عجوزاً، وأخيه وأخته، وأبيه[2].

١٢٦٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أما من بلغ الحُلُم، فإنه لا يدخل على الرجل وأهله، يعني من الصبيان الأحرار، إلا بإذن على كل حال وهو قوله ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ [النور: ٥٩].

١٢٦٤- عن علقمة قال: جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود قال: أستأذن على أمي؟ فقال: ما على كل أحيانها تحب أن تراها[3].

١٢٦٥- عن مسلم بن نذير قال: سأل رجل حذيفة، فقال: أستأذن على أمي؟ فقال: إن لم تستأذن عليها رأيت ما تكره[4].

١٢٦٦- عن عطاء قال: سألت بن عباس فقلت: أستأذن على أختي؟ فقال: نعم فأعدت. فقلت: أختان في حجري. وأنا أمونُهما، وأنفق عليهما، أستأذن عليهما، قال: نعم، أتحب أن تراهما عريانتين؟ ثم قرأ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ﴾ [النور: ٥٨]، قال: فلم يؤمر هؤلاء بالإذن إلا في هذه العورات الثلاث. قال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٩]، قال ابن عباس: فالإذن واجب على الناس كلهم[5].

(١) سنده صحيح. تفسير الطبري (٢٦١٩٦).
(٢) الأدب المفرد (١٠٦٢).
(٣) سنده صحيح. الأدب المفرد (١٠٥٩).
(٤) سنده حسن. الأدب المفرد (١٠٦٠).
(٥) سنده صحيح. الأدب المفرد (١٠٦٣).

١٢٦٧- عن موسى بن طلحة بن عبيد الله قال: دخلت مع أبي على أمي، فدخل فاتبعته فدفع في صدري حتى أقعدني على إستي، ثم قال: أتدخل بغير إذن؟![1]

١٢٦٨- عن أبي هريرة ﷺ: فيمن يستأذن قبل أن يُسلم؟ قال: لا يؤذن له حتى يأتي بالمفتاح يبدأ بالسلام[2].

١٢٦٩- عن ابن مسعود ﷺ قال: يستأذن الرجل على أبيه، وأمه وأخيه، وأخته[3].

١٢٧٠- عن زيد بن أسلم قال: أرسلني أبي إلى عمر رضي الله عنهما، فقلت: أأدخل؟ فعرف صوتي، فقال: أي بَني، لا تقل هكذا، إذا أتيت إلى قوم فقل السلام عليكم، فإن رَدُّوا عليك، فقل: أأدخل؟[4]

قلت: وهذا الأدب العظيم قد هجره الآباء- إلا من رحم الله- أن يعلِّموه الأبناء فحدث ما لا يوصف من الفساد العظيم:

أ- دخل الأبناء على الآباء والأمهات في حالات لا ينبغي أن تُرى.

ب- في بعض البيوتات ينام الجميع في غرفة واحدة الأب مع الأم مع الأولاد. فماذا ينتظر ممن هذه حاله.

ج- لا يستأذن الولد على أخته حتى فسد الابن والبنت معاً، فترى البنت سارحة في البيت بلباس شبه العاري أمام أخيها الشاب... فما ينتظر؟ وهل بعد ذلك من إذن؟!

أقول: لماذا يُعلِّم الآباء الأبناء هذا الأدب العظيم، وقد تعلموا من أجهزة الفساد كل رذيلة، وقد أتى بها الآباء... فاللَّهُمَّ ارحم أبناء المسلمين وأهد آبائهم وأمهاتهم.

---

(١) سنده حسن. الأدب المفرد (١٠٦١).

(٢) سنده حسن. الأدب المفرد (١٠٦٦).

(٣) أبو نعيم في تاريخ أصبهان (١/ ٤٦٥)، شرح السنة (٢/ ٤٠٨).

(٤) ابن أبي شيبة (٥٧٢٧).

تعليمه أن كبر القدر بالعلم لا بالسن ولا بالحسب

١٢٧١- عن طارق قال: كنا جلوساً عند الشعبي، فجاء جرير بن يزيد فدعا له الشعبي بوسادة، فقلنا له: يا أبا عمرو نحن عندك أشياخ دعوت لهذا الغلام بوسادة؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه**»[1].

قلت: جرير بن يزيد هو ابن جرير بن عبد الله البجلي.

١٢٧٢- عن ابن عباس: أن عمر ﷺ سأل أصحاب رسول الله ﷺ عن شيء، قال: فسألني فأخبرته، فقال: أعييتموني أن تأتوا بمثل ما أُتى به هذا الغلام الذي لم تجتمع شئون رأسه[2].

قلت: وشئون الرأس: عظامه وطرائقه ومواصل قبائله، وهي أربعة بعضها فوق بعض.

١٢٧٣- عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله، فقال: إنه ممن قد علمتم، قال فدعاهم ذات يوم فدعاني معهم وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني. فقال: ما تقولون ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ حتى ختم السورة؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله تعالى ونستغفره إذا جاء نصر الله وفتح علينا. وقال بعضهم: لا ندري ولم يقل بعضهم شيئاً. فقال لي: يا ابن عباس كذاك تقول؟ قلت: لا. قال: فما تقول. قلت: هو أجل رسول الله ﷺ ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ فتح مكة، فذاك علامة أجلك ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم[3].

---

(١) ابن أبي شيبة (٢٦٠٩٧).

(٢) بسند صحيح، ابن أبي شيبة (٣٢٨٨٨).

(٣) المعرفة والتاريخ (١/ ٥١٦)، الحلية (١/ ٣١٧)، الطبقات لابن سعد (٢/ ١٢٠) مختصراً.

قلت: لو علم الابن هذه الحقيقة يهرع خلف الموازين الصحيحة، أن قدر الإنسان بما يحمل من علم ودين لا بالحسب ولا بالنسب ولا بالسن أما أبناء المسلمين الآن فقدرهم بأموال ومناصب وعلاقات آبائهم ولم يذكر الحسب والنسب لأنه لا يعرفه الآن إلا القليل.

ولذا فنجد نهمة الأولاد في تحصيل ما يعظُم به قدرهم.

١٢٧٤- عن الحارث بن إدريس، قال: كنا عند شريك وعنده عصابة ، فجاء غلام عليه صوف فتخطى حتى جلس إلى جانب شريك ، فقال شريك ممن أنت؟ فانتهى إلى الأنصار، فقال شريك:

لئن فخرت بآباء مضو سلفاً ... لقد صدقت، ولكن بئسما وَلَدوا[1]

قلت: علّمه أن القدر لا يكون بالحب ولا بالنسب فقط، ولكن بالدين والأدب، فكم من رفيع النسب وضعه أدبه، وكم من وضيع النسب رفعه أدبه.

(١) أخبار القضاة لوكيع (٥٩٣).

تعويده على إفشاء السلام

١٢٧٥- عن معاوية بن قرة عن أبيه قال: قال لي: يا بَني إذا كنت في قوم يذكرون الله تعالى، فبدت لك حاجة، فسلّم عليهم حين تقوم، فإنك لا تزال لهم شريكاً ما داموا جلوساً(١).

١٢٧٦- عن سلمة بن وردان قال: رأيت أنس بن مالك يُصافح الناس فسألني: من أنت؟ فقلت: مولى لبني ليث، فمسح على رأسي ثلاثاً، وقال: بارك الله فيك(٢).

١٢٧٧- عن ثابت قال: قال أنس ﷺ أتى رسول الله ﷺ على غلمان يلعبون فسلّم عليه(٣).

١٢٧٨- عن أنس قال: انتهى إلينا رسول الله ﷺ وأنا غلام مع الغلمان فسلّم علينا، ثم أخذ بيدي فأرسلني برسالة، وقعد في ظل جدار، أو قال: إلى جدار حتى رجعت إليه(٤).

١٢٧٩- عن أنس أن رسول الله ﷺ مرَّ على غلمان فسلّم عليهم(٥).

١٢٨٠- عن ثابت أنه كان يمشي مع أنس فمرَّ بصبيان فسلّم عليهم، وحدَّث أنس أنه كان يمشي مع رسول الله ﷺ فمرّ بصبيان فسلّم عليهم(٦).

١٢٨١- عن عيسى بن طهمان، قال: رأيت أبا صادق مسلم بن يزيد سلّم على الغلمان في الكتاب(٧).

١٢٨٢- عن عنبسة هو ابن عمار قال: رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يُسلم على الصبيان في الكتاب(٨).

---

(١) الحلية (٢/ ٣٤)، الزهد لأحمد (١٩١).

(٢) سنده حسن. الأدب المفرد (٩٦٦).

(٣) سنده صحيح. أبو داود (٥٢٠٢).

(٤) سنده صحيح. أبو داود (٥٢٠٣).

(٥) البخاري (٦٢٤٧)، مسلم (٢١٦٨).

(٦) مسلم (٢١٦٨).

(٧) العيال (٢٨٢).

(٨) سنده صحيح. الأدب المفرد (١٠٤٤)، العيال (٢٨٩).

١٢٨٣- عن حبش بن الحارث قال: رأيت عمرو بن ميمون مرّ علينا ونحن في الكتاب فسلّم علينا، فنقبل له عمداً، فيمرّ علينا فيُسلم علينا[١].

١٢٨٤- عن عثمان بن إبراهيم الحاطبي قال: رأيت ابن عمر يمرّ بنا ونحن صبيان فيسلم علينا[٢].

١٢٨٥- عن أبي عمر العدني قال: خرجت مع ابن عمر إلى السوق فجعل لا يمرّ على صغير ولا كبير إلا قال: سلام عليكم[٣].

١٢٨٦- عن أبي صالح قال: كان أبو هريرة يسلم على الصبيان[٤].

١٢٨٧- عن معاذ بن صغير قال: كنا غلماناً نلعب، فمرّ بنا الحسن فسلّم علينا ثم تحولنا إلى مكان آخر، فمرّ بنا فسلم علينا[٥].

١٢٨٨- عن محمد بن سيرين قال في قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ﴾ [النور: ٥٨]، قال: كان أهلونا يُعلّمونا أن نسلّم. وكان أحدنا إذا جاء يقول: السلام عليكم، أيدخل فلان؟[٦]

١٢٨٩- عن ريحانة أن أهلها أرسلوها إلى عمر رضي الله عنه فدخلت عليه بغير إذن، فعلّمها فقال لها: اخرجي فسلّمي فإذا رُدّ عليك فاستأذني[٧].

١٢٩٠- عن أبي صالح، عن أبي هريرة: أنه كان يُسلم على الصبيان[٨].

١٢٩١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**وليسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير**»[٩].

---

(١) العيال (٢٨٣). (٢) العيال (٢٨٤).

(٣) سنده حسن. شعب الإيمان (٨٤١٦)، العيال (٢٨٣)، عبد الرزاق (١٠/ ٣٨٦).

(٤) العيال (٢٨٧). (٥) العيال (٢٩٠).

(٦) ابن أبي شيبة (٥٨٧١). (٧) ابن أبي شيبة (٥٧٢٥).

(٨) العيال (٢٨٧).

(٩) سنده صحيح، أحمد (٢/ ٣١٤)، أبو داود (٥١٩٨)، عبد الرزاق (١٠/ ٣٨٨)، البغوي في شرح السنن (١٢/ ٢٦١).

١٢٩٢- عن محمد بن زياد قال: كنت آخذ بيد أبي أمامة ﵁ فأنصرف معه إلى بيته، فلا يمر على مسلم ولا نصراني ولا صغير ولا كبير، إلا قال سلام عليكم حتى انتهى إلى باب داره التفت إلينا ثم قال: بَني أخي أمرنا نبينا ﷺ أن نفشي السلام[١].

قلت: والسلام على النصارى واليهود لا يجوز بنهي النبي ﷺ عن بدئهم بالسلام كما في الصحيح، فربما لم يبلغ أبا أمامة ﵁ النهي.

١٢٩٣- عن أنس ﵁ قال: مرّ علينا رسول الله ﷺ ونحن صبيان فقال: السلام عليكم يا صبيان[٢].

قلت: وقد مرّ في هذا الكتاب آثار كثيرة في هذا الأدب العظيم الذي أصبح مهجوراً من مجتمعات المسلمين، فلا الكبير يُسلم على الصغير ولا الصغير يُسلم على الكبير، بل ولا الكبير على الكبير!! إلا للمعرفة كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ.

فأين نحن من هذا الخلق العظيم الذي يربى على التواضع أن يُسلم على الصبيان، وفيه تعود الصبي على رد السلام وإشعاره بقيمته عند الكبار فتكبر نفسه ولا يُهمل.

ومن كثرة إهمال هذا الأدب أصبح من الغريب أن يُسلم على الصبيان، ولذا فإذا سُلم عليهم لا يردون وربما يستهزؤون.

نسأل الله صلاح الحال.

١٢٩٤- عن عبد الله بن محمد قال: كان همام بن وابص إذا دخل الكورة سلم على كل من يمر به من رجل أو امرأة أوصبي ويقول: أمرنا النبي ﷺ أن نفشي السلام[٣].

---

(١) سنده صحيح، حديث أبي عباس الأصم (١٦٣)، ابن ماجه (٣٦٩٣)، الطبراني (٧٥٢٤).

(٢) سنده صحيح، أحمد (٣/ ١٨٣)، ابن أبي شيبة (٥٨٢٦).

(٣) تاريخ بغداد (٣/ ٤٥٢).

التعود على طيب الرائحة وحسن المظهر

١٢٩٥-عن عثمان بن عبيد الله مولى سعد بن أبي وقاص قال: رأيت أبا هريرة وأبا قتادة وعبد الله بن عمر وأبا أسيد الساعدي يمرون علينا، ونحن في الكُتَّاب، فنجد منهم ريح العبير[١].

١٢٩٦-عن عطاء قال: قال عمر ﵁: إني لأحب أن أرى الشاب الناسك النظيف[٢].

قلت: ولا شك أن هذا خلق عظيم لو تعوّد الصبي على النظافة مع طيب الرائحة، فإنه مهجور تماماً فلا الأم تهتم بهذا مع ابنها فتراه يطرق مجالس الكبار وهو رث الثياب كريه الرائحة، فكيف لو كبر على هذا؟

١٢٩٧-عن عثمان عروة قال: إن كان أبي ليقول لي، وأنا أغلّف لحيتي بالغالية إني لأراها ستقطر، أو قد قطرت، وما يعيب ذلك عليّ[٣].

قلت: والغالية نوع من الطيب مُركب من مسك وعنبر ودهن بان.

---

(١) ابن أبي شيبة (٦٣٨٢)، شعب الإيمان (٦٠٠٦)، التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٢/ ٢٣٢)، والجرح والتعديل (٦/ ١٥٦)، المعجم الكبير للطبراني (٣/ ٢٧٠) (٣٢٧٢).

(٢) تاريخ بن شبّة (٢/ ٧٧٢)، مناقب عمر لابن الجوزي (١٩٤).

(٣) جمهرة نسب قريش (١/ ٣٣٠).

التعود على رحمة البهائم

١٢٩٨- عن جبريل بن أحمر قال عن ابن بريدة قال: رآني أبي رِدْف ثالث، فقال: ملعون[(١)].

قلت: وقد ثبت عن النبي ﷺ خلاف ذلك.

١٢٩٩- عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ مكة، استقبله أغيلمة بَني عبد المطلب، فحمل واحداً بين يديه، والآخر خلفه[(٢)].

ويمكن الجمع بين الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين في النهي عن الإرداف على الدابة لثلاثة من أن النهي عن ذلك فيما إذا كانت الدابة لا تطيق حمل الثلاثة، وأن الجواز فيما إذ أطاقت ذلك.

١٣٠٠- عن زاذان قال: رأى ثلاثة على بغل، فقال: لينزل أحدكم فإن رسول الله ﷺ لعن الثالث[(٣)].

١٣٠١- عن الشعبي قال: أيما ثلاثة ركبوا على دابة فأحدهم ملعون[(٤)].

١٣٠٢- عن الحسن البصري عن مهاجر بن قُنفذ ﷺ قال:

كنا نتحدث معه إذ مرّ ثلاثة على حمار.

فقال: للآخر منهم: انزل لعنك الله.

قال: فقيل له: تلعن هذا الإنسان؟!

قال: إنا قد نُهينا عن هذا: أن يركب الثلاثة على الدابة[(٥)].

قلت: فإذا تعلّم الولد رحمة البهيم، فلأن يرحم الأهل والإخوان والناس أولى.

---

(١) ابن أبي شيبة (٢٦٩٠٥).

(٢) البخاري (٥٩٦٥).

(٣) سنده حسن مرسل، ابن أبي شيبة (٢٦٩٠٨)، مراسيل أبي داود (٢٩٩).

(٤) ابن أبي شيبة (٢٦٩٠٤).

(٥) وسنده فيه ضعف، ابن أبي شيبة (٢٦٩٠٧)، الطبراني في الكبير (٧٨٢)، والأوسط (٧٥٠٨).

الخضاب للبنات

١٣٠٣-وعند ابن سعد في الطبقات: (٥/ ٥٤٠) بلفظ:

عن علي بن أبي حميد عن طاووس أنه كان لا يدع جارية له سوداء ولا غيرها إلا أمرهن فخضبن أيديهن وأرجلهن يوم الفطر ويوم الأضحى ويقول: إنه يوم عيد[1].

١٣٠٤-عن ابن جريج قال: كان طاووس لا يدع أحداً من أهله ونسائه وخدمه إلا أمرهم أن يختضبوا في العيدين[2].

قلت: ولا شك أن الخضاب للمرأة سنّة سنها النبي ﷺ حتى عاب على من أرادت البيعة ويدها غير مُختضبة.

فلا بد أن تعوّد عليه البنت في صغرها، بدلاً من سنة اليهود والنصارى الذي يسمونه «المانيكير» وهو تدميم الأظافر.

(١) سنده صحيح.

(٢) سنده صحيح، طبقات ابن سعد بمعناه (٥/ ٥٤٠)، شعب الإيمان بلفظه (٦٠٠٤).

أن يدعو لنفسه
ولا ينتظر دعاء الآخرين

١٣٠٥- عن أبي الدرداء الأنصاري قال: قالت عائشة لابن أختها: إنك أن تدعو لنفسك خيرٌ من أن يدعو لك القاص[١].

١٣٠٦- عن الزبير بن بكار قال: وحدثني رجل سفيان بن عيينة قال: ذهبت أرمي الجمار مع أبي، فرأينا رجلاً يُطيل القيام عند الجمار يدعو، فأرسلني أبي فقال: سَلْ من هذا؟ فسألت عنه فقيل: هذا عامر بن عبد الله بن الزبير، ورأيت عليه عمامة، وقد أرخى فضلها بين كتفيه[٢].

حفظ النعمة من الزوال

١٣٠٧- عن ربيع بن حسان، عن أمه قالت: كان عليّ يقسم فينا الورس والزعفران، قال: فدخل عليّ الحجرة مرة، فرأى حباً منثوراً. فجعل يلتقط ويقول: شبعتم يا آل علي؟!!

١٣٠٨- عن العلاء بن حريز، قال: قال بعض الحكماء لولده: يا بَني، افعلوا المعروف المتمم للشكر، فإن شكر الناس جمال في الحياة، وشرف في الممات، وما سُلبت نعمة إلا بكفرها، ولا دامت إلا بشكرها[٣].

١٣٠٩- عن صالح بن أحمد بن حنبل قال: كان أبي لا يدع أحداً يستقي له الماء للوضوء إلا هو، وكان إذا خرج الدلو ملأ قال: الحمد لله، قلت: يا أبت أي شيء الفائدة؟ -أي يسأل عن موضع الحمد- قال: يا بَني أما سمعت الله ﷻ يقول: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠][٤].

---

(١) ابن أبي شيبة (٢٩٨٤٠).

(٢) جمهرة نسب قريش، (١/ ٢٦٤)(٣٨٦).

(٣) الطيوريات (١٢٣٤).

(٤) سنده صحيح، شعب الإيمان (٤١٦٤).

حسن الظن بالله

١٣١٠-عن سفيان عن سرية الربيع بن خثيم قالت: لما حُضِر الربيع بكت ابنته فقال: يا بنية،لم تبكين؟ قولي: يا بُشرى لقي أبي الخير[١].

١٣١١-عن يحيى بن عروة بن أُذينة قال: لما أتى أبي وجماعة من الشعراء هشام بن عبد الملك، فأنشدوه، فنسبهم، فلما عرف أبي، قال: ألست القائل:

لقد علمت وما الإسراف من خلقي
أن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فيُعَنّيني تطلُّبه
ولو قعدتُ أتاني لا يُعنيني

فهلا جلست في بيتك حتى يأتيك.

قال: فسكت أبي فلم يجبه فلما خرجوا من عنده جلس أبي على راحلته حتى قدم المدينة، وتنَّبه هشام عليهم فأمر بجوائزهم، ففقد أبي، فسأل عنه، فأخبر بانصرافه فقال: لا جرم والله ليَعْلَمنّ هذا أن ذاك سيأتيه في بيته، قال: ثم أضعف له ما أعطى واحداً من أصحابه وكتب له فريضتين كنت أنا آخذهما[٢].

قلت: ولا شك أن حكاية عروة هذه الواقعة لابنه يحي، علَّمته أن الرزق لا يستطيع أن يناله مخلوق بنقصان ولا قطيعة أبداً، وأنه قُدِّر قبل خلق الإنسان بخمسين كما في حديث الصادق المصدوق ولذا فقد تأصلت في نفس يحيى حتى حكاها عن أبيه.

---

(١) ابن ابي شيبة (٣٦٠٠٦).

(٢) تاريخ دمشق (٤٢/ ١٦١-١٦٢).

١٣١٢-عن أبي بكر بن معمر قال: سمعت أبا حسان بن حسان البسري يقول: وجاء ابن أبي حسان عبيد الله فقال: إني خرجت بجرة سمن، فوقعت، فانكسرت فذهب رأس مالي، فقال لي: يا بَني، اجعل رأس مالك رأس مال أبيك، فو الله ما لأبيك رأس مال في الدنيا و الآخرة إلا الله ﷻ[1].

١٣١٣-عن صالح بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي: إن أحمد الدورقي أُعطى ألف دينار، قال: يا بَني، ورزق ربك خير وأبقى[2].

قلت: أين هذه المعاني من الكبار حتى يتعلمها الصغار؟! ما أعظم أن يهدأ الإنسان ويطمئن على رزقه وأجله فهما اللذان يعرِّضان الإنسان للفتنة في دينه غالباً.

فلو علم ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، جعله في السماء وعامته خارج من الأرض، فهل يستطيع أحد أن يصعد للسماء فيقطعه؟ فلماذا الهلع؟!

ولو علم ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗا﴾ [آل عمران: ١٤٥]، فهل بعدها مهما أمَر المخلوقين بأمر ما، تخرج الروح بغير إذن خالقها؟ فلماذا الهلع؟!

---

(١) تاريخ دمشق (٧٠/ ١٠١-١٠٢).

(٢) الجرح والتعديل (١/ ٣٠٢)، سيرة الامام أحمد لصالح (٤٥).

الصبر وعدم الشكوى والضجر

١٣١٤- عن يعقوب بن عطاء بن أبي رباح قال: كان عطاء يريد المسجد فيلبس ثيابه، فيرى أن ليس عنده أحد، قال: وهو لا يبصر من أحد شقيه، قال: فقلت له: يا أبت كأنك تشتكي عينك هذه؟ قال وفطنت لها؟ قال: قلت نعم، قال: ما بصرت بها منذ أربعين سنة، وما علمت أمك بذلك[١].

١٣١٥- عن خُصيلة بنت واثله بن الأسقع قالت: دعاني أبي واثلة يوماً فقال: يا خصيلة، ادني مني، فدنوت منه، فقال: ادن مني يدك اليمنى، فثني إصبعي الخنصر، ثم قال لي: عليك بالصبر، ثم ثني التي تليها ثم قال: عليك بالصبر، ثم ثنى التي تليها ثم قال: عليك بالصبر، حتى ثنى الخمس ثم قال: أدن مني يدك الأخرى، ففعل مثل ذلك، ثم جمع يدي جميعاً وقال: يا خصيلة فعلت بك كما فعل بي النبي ﷺ، وقلت لك كما قال لي النبي ﷺ[٢].

١٣١٦- عن علي بن الحسين أنه قال لابنه: يا بَني اصبر على النوائب ولا تتعرض للحقوق، ولا تجب أخاك إلى الأمر الذي مضرته عليك أكثر من منفعته له[٣].

١٣١٧- عن علي بن عثام قال: دخل الفضيل بن عياض على ابنه وهو مريض يئنّ، فقال له يا بَني، إن الله أمَرَضَ فلا تئن، قال: فصاح ابنه صيحة وغشى عليه، قال الفضيل: فقلت: ابني، ابني، قال: فما أَنّ حتى فارق الدنيا[٤].

١٣١٨- عن عبد الوهاب بن علي المصري قال: أغارت الروم على جواميس لبشير الطبري، فأتاه عبيده الرعاة فأخبروه، فقال: أنتم أحرار أيضاً، وكانت قيمتهم ألف دينار. فقال

---

(١) تاريخ دمشق (٤٣/ ٢٩).

(٢) تاريخ دمشق (٨٣/ ٨٥).

(٣) الحلية (٣/ ١٣٨).

(٤) سنده صحيح، شعب الإيمان (٩٥٨٥).

له ابنه: أفقرتنا. فقال يا بَني، الله ﷻ أراد أن يختبرني، فأردت أن أشكره وأزيده[١].

١٣١٩- عن مغيرة قال: شكا ابن أخي الأحنف بن قيس إلى الأحنف وجع ضرسه، فقال له الأحنف: لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة فما ذكرتها لأحد.[٢]

ترك الإغترار بالعمل

١٣٢٠- عن أبي جعفر قال: كان أبي علي بن الحسين يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، فلما حضرته الوفاة بكى، قال فقلت: يا أبت ما يبكيك؟ فو الله ما رأيت أحداً طلب الله طلبك، ما أقول هذا أنك أبي، قال: فقال: يا بَني، إنه إذا كان أتى يوم القيامة لم يبق ملك مقرب، ولا نبي مرسل، إلا كان لله ﷻ فيه المشيئة إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه[٣].

قلت: أبو جعفر هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

١٣٢١- عن نوفل بن أبي عقرب قال: جزع عمرو بن العاص عند الموت جزعاً شديداً فقال له ابنه عبد الله: يا أبا عبد الله ما هذا الجزع، وقد كان رسول الله ﷺ يستعملك ويدنيك فقال: أي بَني سأخبرك ذلك، قد كان يفعل ذاك فو الله ما أدري أحباً كان ذلك منه أو تألفاً كان يتألفني ولكن أشهد على رجلين فارقا الدنيا وهو يحبهما: ابن أم عبد وابن سُمية[٤].

---

(١) شعب الإيمان (٩٦٤٩).

(٢) تاريخ حلب (٣/ ١٣١١).

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/ ١٦٣).

(٤) سنده صحيح، الطبقات لابن سعد (٣/ ٢٦٣) عن الحسن، تاريخ دمشق (٤٦/ ٢٧٤).

الإنتصار ممن ظلمه

١٣٢٢-عن مهران بن عبد الله قال: لقيت علي بن أبي طالب ﷺ وهو مقبل من قصر المدائن، وحوله المهاجرون حتى بلغ قنطرة بردان فتوزّر على صدره من عظم بطنه، ذو عضلات ومناكب، أصلع، أجلح، قد خرج الشعر من أذنيه ، أنا أمشي بجنباته، وهو يريد أسبانبر، فجاء غلام فلطم وجهي، فالتفت علي ﷺ، فلما التفت رفعت يدي فألطم وجه الغلام، فقال: حُرٌّ انتصر، فكأنما صوت علي ﷺ في أذني السّاعة[1].

قلت: والمعلوم أن العفو مُقدَّم على الانتصار ولكن في شأن الكبير صاحب القدرة، وإن انتصر فلا شيء عليه. قال تعالى: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ [الشورى:٤١].

قال الطبري: ولمن انتصر ممن ظلمه من بعد ظلمه إياه فأولئك المنتصرون منهم لا سبيل للمنتصر منهم عليهم بعقوبة ولا أذى، لأنهم انتصروا منهم بحق[2].

ثم قال تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الشورى:٤٣].

قال الطبري: ولمن صبر على إساءة من أساء إليه، وغفر للمسيء إليه جرمه إليه، فلم ينتصر منه، وهو على الانتصار منه قادر ابتغاء وجه الله وجزيل ثوابه فإن ذلك لمن عزم الأمور التي ندب إليها عباده[3].

قلت: هذا في شأن الكبير أما الصغير فلا بد أن يُربى في نفسه الانتصار ممن ظلمه، ولا يقال له «اعف عمن ظلمك» فإنه حينئذ لا تُربى له قدرة على الانتصار حتى يعفو العفو الحميد والانتصار للصغير هو الأولى حتى لا يُربى على الجُبن والخور.

---

(١) تاريخ دمشق (٤٥/ ١٨).

(٢) التفسير (١١/ ١٥٦).

(٣) التفسير (١١/ ١٥٧).

ولذا اختاره الخليفة الراشد عليّ ﷺ لمهران حينما شجّعه وزكاه بقوله «حر انتصر».

وإن كان مسألة لطم الوجه من المنهي عنه شرعاً ولكن لعل تزكية الصحابي لمسألة الانتصار فقط ثم فصَّل لمهران ولم يُنقل لنا والله أعلم.

قلت: وقنطرة بردان، موضع ببغداد وكذا أسبانبر.

١٣٢٣-عن معمر: أن رجلاً من العرب صك وجه الخطاب بن قتادة، فاستأذن على بلال بن أبي بردة وهو على البصرة، قال: فلم يعده عليه لأن الرجل كان له صديقاً -أي لبلال-، قال: فركب قتادة إلى خالد بن عبد الله وهو بواسط فذكر له ذلك، قال: فكتب خالد إلى بلال بغيظ وشتمه، ويقول: جاءك قتادة فلم ترفع به، فإذا جاءك كتابي هذا فأقده من صاحبه -أي يقتص لابن قتادة-، فلما قرأ الكتاب حضر الرجل، واجتمع الناس فكلَّموا قتادة فأبى، قال له بلال: فدونك، قال: فمشى هو وابنه حتى وقف على الرجل، ثم قال لابنه أي بَني صُك وأشدد، قال: فلما رفع يده أمسكها قتادة وقال: ندعها لله ﷻ[1].

قلت: وهذا قتادة بعد أن أصبح ولده قادر على الانتصار علّمه العفو. وحينئذ يصبح الولد قادراً على العفو وقادر على الانتصار وهو المطلوب تربية الأبناء عليه.

---

(١) سنده صحيح، الأمالي في آثار الصحابة لعبد الرزاق (٦١).

ترك التشدق بالكلام

١٣٢٤- عن محمد قال كان لعمر بن سعد إلى أبيه سعد بن أبي وقاص حاجة، فقدم بين يدي حاجته كلاماً مما يحدث الناس، يوصلون ما لم يكن يسمعه، فلما فرغ، قال: يا بَني قد فرغت من كلامك؟ قال: نعم، قال: ما كنتَ من حاجتك أبعد، ولا كنت فيك أزهد مني منذ سمعت كلامك هذا، سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «**سيكون قوم يأكلون بألسنتهم كما يأكلُ البقرُ من الأرض**»[١].

قلت: فماذا عن أهل زماننا الذين يعلّمون أبناءهم أن يتحايلوا في كلامهم بالكذب -ويسمونه الكذبة البيضاء- للحصول على عَرَض من الدنيا قليل، حتى عدنا نسمع من الأولاد ما تحار فيه العقول، وكل ذلك تعلَّموه من أجهزة الفساد الحديثة حتى سبقوا عقولهم، وهناك شيء اسمه إجابة -ديبلوماسية- زعموا يعلمونها أولادهم للهروب من تأدية الحقوق وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وكل ذلك يُعجب الآباء وهو من مساوئ الأخلاق.

---

(١) أحمد (١٥١٧) شرح السنة للبغوي (١٢/ ٣٦٨)، تاريخ دمشق (٤٨/ ٢٩).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١٣٢٥-عن أبي الفرج بن إسحاق بن إبراهيم بن سلامة بن البري قال: كنت أول ما صحبت خالي أبا حفص عمر بن سعيد البَرّي وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فرأى منكراً فأمر صاحبه برفق، وجفوت أنا على الرجل، فلما انصرف الرجل، قال لي خالي: يا بَني إذا أمرت بمعروف ونهيت عن منكر فليكن برفق، فو الله لو علموا ما لهم في قلبي من الرحمة لم يأمروا لي، أمِنت من الله أن ينقل ما أنت فيه إليهم. وينقل ما هم فيه إليك؟[(١)]

١٣٢٦-عن أبي جعفر السَّائح قال: كان حبيب رجلاً تاجراً يعير الدراهم فمر ذات يوم بصبيان يلعبون، فقال بعضُهم: قد جاء آكل الربا، فنكس رأسه، وقال: يا رب أفشيت سرّي إلى الصبيان فرجع فلبس مدرعة من شَعْر وغلّ يده، ووضع ماله بين يديه، وجعل يقول: يا رب إني أشتري نفسي منك بهذا المال فأعتقني، فلما أصبح تصدَّق بالمال كلّه، وأخذ في العبادة فلم يُرَ إلا صائماً، أو قائماً، أو ذاكراً، أو مُصلياً، فمر ذات يوم بأولئك الصبيان الذين كانوا عيّروه بأكل الربا، فلما نظروا إليه، قال بعضهم: اسكتوا، فقد جاء حبيب العابد، فبكى وقال: يا رب أنت تذُم مرة وتحمد مرة فكلٌ من عندك، فبلغ من فضله أنه كان يقال: إنه مستجاب الدُّعاء[(٢)].

قلت: انظر إلى صبيان ذاك الزمان كيف تأدبوا وكيف تعلموا البيوع الحلال من البيوع الحرام. بل عرفوا من يبيع بالربا ممن لا يبيع بل وهم يلعبون لا يمنعهم أن ينكروا على المرابين، فما أجمل اللعب مع هؤلاء، وما أعظم هذا الجيل، حتى جعل الله على أيدي هؤلاء الصبيان المرابين عبّاد دعواتهم مستجابة.

والناظر إلى زماننا هذا يجد العجب: الكبار لا يعرفون البيوع بل تجد الواحد منهم يبيع في السوق مع التجار ولا يفقه فقه البيوع، فكيف بالصغار؟؟!! نسأل الله أن يفقهنا في ديننا.

---

(١) تاريخ دمشق (٤٨/ ٤٥).

(٢) تهذيب الكمال (٥/ ٣٩٠).

١٣٢٧-عن إدريس بن عبد الكريم الحداد قال: كان خلف بن هشام يشرب من الشراب على التأويل، فكان ابن أخته يوماً يقرأ عليه سورة الأنفال حتى بلغ: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ...﴾ [الأنفال: ٣٧]، فقال: يا خال، إذا ميَّز الله الخبيث من الطيب، أين يكون الشراب؟ قال: فنكس رأسه طويلاً ثم قال: مع الخبيث، قال: فترضى أن تكون مع أصحاب الخبيث؟ قال: يا بَني امض إلى المنزل فاصبُب كل شيء فيه، وتركه، فأعقبه الله الصوم، فكان يصوم الدهر إلى أن مات[(١)].

قلت: هذا فتى رأى خاله على منكر وهو الشراب، وخاله يشرب متأولاً، وكان الفتى يلتمس الفرص لينكر على خاله، فوفقه الله وعلى يديه نزع عن الشراب، وخلف بن هشام ثقة صاحب سنة كما نقل عن أحمد رحمه الله.

قلت: المهم في هذه الروايات، أن الكبار لم يهملوا إنكار الصغار عليهم، بل اعتبروهم وتأثروا بإنكارهم ليعوِّدوهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لا كما يفعل أهل زماننا، يعتبرون إنكار الصغير على الكبير قلة أدب وتطاول، حتى هُجر هذا الواجب عند الصغير والكبير، والله المستعان.

١٣٢٨- عن مصعب بن عثمان وغيره، قال مَرّ المسور بن مخرمة بأبيه مخرمة بن نوفل يُخاصم رجلاً، فقال له: يا أبا صفوان، أنصف الناس. فقال: من هذا؟ فقال: من ينصحك ولا يغشك[(٢)].

الحزن على ما فات من الطاعات

١٣٢٩-عن الأوزاعي قال: قال لي يحيى بن أبي كثير، ما كان أبي مثل الآباء إنما كان يدخل مغموماً، ويخرج مغموماً[(٣)].

---

(١) تاريخ بغداد (٨/ ٣٢٥-٣٢٦).

(٢) جمهرة نسب قريش (٢/ ٥٢٧)(١٠٠٠).

(٣) تاريخ دمشق (٥٠/ ١١٣).

مكافأة من أسدي إليه معروفاً

١٣٣٠- عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال: كنت قائد أبي كعب ﷺ حين ذهب بصره، وكنت إذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الآذان بها صلى على أبي أمامة أسعد بن زُرارة قال: فمكث حيناً على ذلك، لا يسمع الآذان إلى الجمعة إلا صلى عليه واستغفر له قال: فقلت في نفسي: إن هذا بي لعجز أن لا أسأله: ما له إذا سمع الآذان بالجمعة صلى على أبي أمامة أسعد بن زرارة؟ قال: فخرجت به يوم جمعة كما كنت أخرج فلما سمع الآذان صلى عليه واستغفر له، فقلت له: يا أبت ما لك إذا سمعت الآذان بالجمعة صليت على أبي أمامة أسعد بن زرارة؟ قال: أي بَني، كان أول من جمَّع بنا بالمدينة في هزم من حرّة بَني بياضة في بقيع يقال له: بقيع الخضمات، قال: وكم كنتم أنتم يومئذ؟ قال: أربعون رجلاً[1].

والهزم: المطمئن من الأرض.

١٣٣١- عن شعيب بن الليث بن سعد قال: قدمت مع أبي المدينة حاجاً، فأهدى مالك بن أنس إلى أبي طبق رطب، فأهدى إليه أبي ألف دينار[2].

١٣٣٢- عن عبد الله بن أحمد قال: قلت لأبي: يا أبت أي رجل كان الشافعي؟ فإني أسمعك كثيراً تذكره وتدعو له، فقال: يا بَني، كان الشافعي كالعافية للناس، وكالشمس للدنيا، فانظر هل لهذين من عِوض أو منهما خلف؟![3]

١٣٣٣- قال المبرد النحوي: مرّ يزيد بن المهلب بأعرابية في خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز يريد البصرة، فقرته -أي ضافته- عنزاً فقبلها وقال لابنه معاوية، ما معك من النفقة؟ فقال: ثماني مائة دينار، قال: فادفعها إليها، قال له ابنه: إنك تريد الرجال ولا

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٧٧)، تاريخ دمشق (٥٣/ ١٤٣).

(٢) تاريخ دمشق (٥٣/ ٢٨٣)، تاريخ بغداد (١٣/ ٩).

(٣) تاريخ دمشق (٥٤/ ٢٧٩).

يكون الرجال إلا بالمال وهذه يُرضيها اليسير وهي بعدُ لا تعرفك، فقال لـه: إن كانـت ترضى باليسير فأنا لا أرضى إلا بـالكثير، وإن كانـت لا تعرفنـي، فأنـا أعـرف نفـسي، ادفعها إليها[(١)].

قلت: لا يفوتون الفرصـة لتعلـيم الأبنـاء الـدروس العظيمـة، لأن همهـم كـان تربيـة أولادهم على هذا الدين.

أما الآن: فهم مـشغولون -زعمـوا- فـربما لا يجلـس الآبـاء مـع أولادهـم مـن كثـرة الانشغالات، فمتى يُعرف حـال الولد من الصلاح والفساد إنهم لا يعرفون أولادهم إلا عندما يستدعون عند السلطان لاستلامهم.

نعوذ بالله من الخذلان.

١٣٣٤-عن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيـز قـال: خرجـت لأبي جـائزة، فـأمرني أن أكتـب خاصته ، وأهل بيته، فقال لي: تذكّر هل بقي أحد أغفلناه؟ قلـت:لا قـال: بـلى، رجـل لقيني فسلم عليّ سلاماً جميلاً، صفته كذا، وكذا، أكتب له عشرة دنانير[(٢)].

(١) الكامل في اللغة (١/ ١١٩).

(٢) أخبار القضاة لوكيع (١٤٠).

رفض المداحين

١٣٣٥- عن محمد بن إبراهيم التيمي قال: لما قرأت القرآن وأنا فتى لزمت المسجد، قال: وكنت أصلي عند طريق عمر بن الخطاب إلى المسجد قال: وكنت أرى عبد الله بن عمر يخرج إذا زالت الشمس إلى المسجد فيصلي ثلاث عشرة ركعة قبل الظهر ثم يقعد، فجئته يوماً فسألني من أنا؟ فانتسبت له، فقال: كان جدك من مهاجرة الحبشة، فأثنى القوم عليّ خيراً فأشار إليهم بيده أن لا تفعلوا، ونهاهم، وقال لي: ذلك خير لك[1].

١٣٣٦- عن عيسى بن عثمان قال: كنت عند فاطمة بنت علي بن أبي طالب، فجاء رجل يثني على أبيها عندها، فأخذت رماداً فسفّت في وجهه[2].

(١) التاريخ الكبير (١/ ٢٢-٢٣)، تاريخ دمشق (٥٤/ ١٥٨).

(٢) طبقات ابن سعد (٨/ ٤٦٦)، تاريخ دمشق (٧٤/ ٢٩).

الشورى

١٣٣٧- عن محمد بن الأوزاعي أنه قال: سمعت أبي يقول: ما من أحد يشاور من هو دونه في العلم والرأي والعقل تواضعاً لله واستكانة إلا عزم الله له بأرشد أموره، قال محمد بن الأوزاعي: فلقد رأيت أبي وهو يُشاور الخادم[١].

١٣٣٨- عن أبي بكر بن حفص قال: بعث أبو موسى إلى عمر رضي الله عنهما ألف ألف درهم فوزعها عمر وبقي فضلة، ثم قال: أيها الناس، قد بقي منكم فضلة بعد حقوق الناس، فما ترون فيها؟ فقام صعصعة بن صوحان وهو غلام شاب. فقال: يا أمير المؤمنين، إنما يستشار العباد فيما لم يُنزِّل الله فيه القرآن، فأما ما أنزل الله به من القرآن ووضعه مواضعه فضعه في مواضعه التي وضعه الله، قال: صدقت أنت مني وأنا منك. فقسمه بين المسلمين[٢].

١٣٣٩- عن يحيى بن أبي كثير قال: قال سليمان لابنه: يا بَني لا تقطع أمراً حتى تؤامر مرشداً، فإنك إذا فعلت ذلك لم تحزن عليه[٣].

---

(١) تاريخ دمشق (٥٧/ ٧٣-٧٤).

(٢) الزهد لأبي مسعود الموصلي (٥)، الاستيعاب لابن عبد البر (٢/ ١٩٦).

(٣) الزهد لأحمد (٢٦٥).

تذكر الموت والدار الآخرة

١٣٤٠- عن أم درّة مولاة مطرّف بن الشخير: أن مطرفاً كان يجمع من الرحيل، قالت: فأخذه اليسر، واليسر احتباس البول، فقال: ادعوا ابني، فدعوا له فقرأ عليه آية الوصية ثم قال: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة:١٤٧]، قال: فذهب ابنه فجاءبطبيب، قال: يا بَني ما هذا؟ قال: طبيب، فقال: احرّج أن تحملني على رقية أو تعلق عليّ خرزة، قالت: وقال لبنيه: اذهبوا فاحفروا لي قبري، فذهبوا فحفروا له، ثم قال: اذهبوا بي إلى قبري، فذهبوا به إلى قبره، فدعا فيه ثم ردّوه إلى أهله[١].

١٣٤١- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ مرّ بقبر دُفن ليلاً، فقال: متى دُفن هذا؟ قالوا: البارحة، قال: أفلا آذنتموني؟ قالوا: دفناه في ظلمة الليل فكرهنا أن نوقظك، فقام فصففنا خلفه، قال ابن عباس: وأنا فيهم فصلى عليه[٢].

قلت: قد كان ابن عباس إذ ذاك دون العاشرة.

١٣٤٢- عن معمر بن راشد قال: أُخرجت مع الصبيان إلى جنازة الحسن، فطلبت العلم سنة مات الحسن[٣].

١٣٤٣- عن أبي قبيل: أن عمر بن عبد العزيز بكى وهو غلام صغير فبلغ ذلك أُمه فأرسلت إليه وقالت: ما يبكيك؟ قال: ذكرت الموت، قال: وكان يومئذ قد جمع القرآن وهو غلام صغير فبكت أمه حين بلغها ذلك[٤].

(١) الطبقات (٧/ ١٤٥)، تاريخ دمشق (٦١/ ٢٤٣).
(٢) البخاري (٣/ ١٨٩)، مسلم (٢/ ٦٥٨).
(٣) التاريخ الكبير (٧/ ٣٧٨)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٦)، رجال البخاري للكلاباذي (٢/ ٧٢٣).
(٤) تهذيب الكمال (٢١/ ٤٣٧).

الرفق بالخدم والعمال

١٣٤٤- عن عبد العزيز بن الوليد بن أبي السائب قال: نهاني أبي أن لا أجلس الخادم معي على المائدة، وكان إذا قامت في حاجة، أمسك يده لا يأكل حتى تجيء الخادم(١).

١٣٤٥- قيل ليحيى بن خالد: إنك لا تؤدب غلمانك ولا تضربهم، قال: هم أمناؤنا على أنفسنا، فإذا نحن أخفناهم فكيف نأمنهم(٢).

١٣٤٦- نظر معاوية ﷺ إلى ابنه يزيد وهو يضرب غلاماً له، فقال له: أتفسد أدبك بأدبه؟! فلم يُر ضارباً غلاماً له بعد ذلك(٣).

١٣٤٧- عن الوليد قال: بلغنا أن يزيد بن معاوية ضرب غلاماً له، فقال له معاوية ﷺ: يا بَني كيف طوّعت لك نفسك ضرب من لا يستطيع امتناعاً منك؟!(٤)

(١) تاريخ دمشق (٦٦/ ١٠٢).
(٢) عيون الأخبار (١/ ٣٢٧).
(٣) عيون الأخبار (١/ ٣٢٧).
(٤) أنساب الأشراف (٥/ ١٨٣١).

ترك التجسس والتسمع لحديث الآخرين

١٣٤٨-عن أبي بكر الصولي حدثني المقتدر أمير المؤمنين قال: كنت جالساً بين يدي المؤدب للتعليم، إذ دخل صديق له، فبالغ في إكرامه وإعظامه وأجلسه جانبه، فحادثه حتى انتهى به الحديث إلى موضع فقطعه وأخذ يُسَّارّه، فأصغيت إليهما لأسمع ما يُسَّاره به، فقال لي المؤدب:

أيها السيد، ثمانية إن أهينوا فلا يلومُنَّ إلا أنفسهم:

رجل أتى مائدة لم يُدع إليها، والمتأمر على رب البيت في بيته، والداخل بين اثنين في حديثهما ولم يدخلاه فيه، والمستخف بحق السلطان، والجالس في مجلس ليس هو له بأهل، والمقبل بحديثه على من لا يسمع منه، وطالب الحوائج من أعدائه، وملتمس البر من اللئام، فإياك والمعاودة إلى مثل ما فعلت، فقلت: السمع والطاعة، لست أعاوده. فقال اكتب[1]:

أيها الفاخر جهلاً بالنسب ... إنما الناس لأم وأب

هل تراهم خلقوا من فضة ... أم نحاس أم حديد أم ذهب

فترى فضلهم في خلقهم ... هل سوى لحم وعظم وعصب

إنما الفخر بعلم راجح ... وبأخلاق حسان وأدب

---

(١) تاريخ دمشق (٦٧/ ١٩٧-١٩٨).

البكاء من خشية الله

١٣٤٩-عن وهيب بن الورد قال: فقد زكريا ابنه يحيى ثلاثة أيام، فخرج يلتمسه في البرية، فإذا هو قد احتفر قبراً، وأقام فيه يبكي على نفسه، فقال: يا بَني أنا أطلبك منذ ثلاثة أيام وأنت في قبر قد احتفرته قائم تبكي فيه، فقال: يا أبت ألست أنت أخبرتني، إن بين الجنة والنار مغارة لا تقطع -وفي رواية: لا يطفئ حرها- إلا الدموع؟ فقال له: ابك يا بَني، فبكيا جميعاً[١].

١٣٥٠-عن أبي قبيل: أن عمر بن عبد العزيز بكى وهو غلام صغير قد جمع القرآن، فأرسلت إليه أمّه، فقالت: ما يبكيك؟ قال: ذكر الموت، فبكت أمه من ذلك[٢].

١٣٥١-عن فضيل بن عياض قال: بكى علي ابني، فقلت: يا بَني ما يبكيك قال: أخاف أن لا تجمعنا القيامة[٣].

١٣٥٢-عن أبي عبد الرحمن الأسدي -مروان بن محمد- قال: قلت لسعيد ابن عبد العزيز يا أبا محمد، ما هذا البكاء الذي يُعرض لك في الصلاة؟ فقال: يا ابن أخي وما سؤالك عن ذلك؟ قلت: لعل الله أن ينفعني به، قال سعيد: ما قمت إلى صلاة إلا مثلت لي جهنم[٤].

---

(١) تاريخ دمشق (٦٨/ ٢٥).

(٢) تاريخ دمشق (٧٤/ ١٨٧)، تهذيب الكمال (٢١/ ٤٣٧).

(٣) تهذيب الكمال (٢١/ ٩٨)، الحلية (٨/ ٢٩٧).

(٤) تهذيب الكمال (١٠/ ٥٤٣).

التيامن

١٣٥٣-عن سهل بن سعد ﷺ قال: أُتي النبي ﷺ بقدح فشرب منه، وعن يمينه غلام أصغر القوم، والأشياخ عن يساره، فقال: يا غلام، أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟ قال: ما كنت لأوثر بفضلي منك أحداً يا رسول الله، فأعطاه إياه[1].

قلت: كان الغلمان في هذا الزمان، يُعطَون حقهم غير منقوص، لذا فقد شبُّوا رجالاً عظماء غيّروا وجه الأرض في أقل من خمسين عاماً، من كفر إلى إيمان ومن شرك إلى توحيد لرب العالمين.

وانظر لفقه الغلام العظيم: لا يؤثر أحداً عليه بسؤر النبي ﷺ، ويا له من سؤر تنافس عليه الجميع، فكيف يتركه آلآن وهو حقه؟!

١٣٥٤-عن عبد الله بن أبي حبيبة الأنصاري قال: ما أدركت من رسول الله ﷺ؟ قال: جاءنا رسول الله ﷺ في مسجدنا يوماً وأنا غلام حَدَث، فجئت حتى جلست إلى جنبه، عن يمينه، قال: وكان أبو بكر عن يساره، فأتى بشراب فشرب ثم ناولنيه عن يمينه، ثم قام فصلى، قال: فرأيته يصلي في نعليه[2].

---

(١) البخاري (٥/ ٢٩) (٥/ ١٠٢)، مسلم (٣/ ١٦٠٤).

(٢) سنده لا بأس به، أحمد (٤/ ٢٢١)، معرفة الصحابة للبغوي (١/ ٢٦٢)، طبقات ابن سعد (٧٠٣) الطبقة الخامسة.

تعويده على استقبال الوفود والكبار

١٣٥٥-عن ابن أبي مليكة: قال ابن الزبير لابن جعفر رضي الله عنهم: أتذكر إذ تلقينا رسول الله ﷺ أنا وأنت وابن عباس؟ قال: نعم، فحملنا وتركك[(١)].

١٣٥٦-عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: لقد قُدت بنبي الله ﷺ والحسن والحسين بغلته الشّهباء، حتى أدخلتهم حجرة النبي ﷺ، هذا قدّامه وهذا خلفه[(٢)].

قلت: وسلمة كان إذ ذاك صغيراً.

١٣٥٧-عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لما قدم النبي ﷺ مكة استقبلته أغيلمة بني عبد المطلب[(٣)].

١٣٥٨-عن السائب بن يزيد قال: أذكر أني خرجت مع الغلمان إلى ثنية الوداع، نتلقى رسول الله ﷺ[(٤)].

(١) البخاري (٦/ ١٩١)، مسلم (٤/ ١٨٨٥).

(٢) مسلم (٤/ ١٨٨٣).

(٣) البخاري (٣/ ٦١٩) (١٠/ ٣٩٥).

(٤) البخاري في صحيحه (٤٤٢٦) (٣٠٨٣) (٤٤٢٧)، أحمد (١٥٧٢١).

الترغيب في الأمانة والترهيب من الخيانة

١٣٥٩-عن عبد الله بن مسعود قال: كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة بن أبي مُعيط فجاء النبي ﷺ وأبو بكر وقد فرّا من المشركين فقالا: يا غلام هل عندك من لبن تسقينا؟ فقلت: إني مؤتمن ولست ساقيكما. فقال النبي ﷺ: هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل؟ قلت: نعم، فأتيتهما بها فاعتقلها النبي ﷺ ومسح الضرع ودعا فحفل الضرع ثم أتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فاحتلب فيها فشرب أبو بكر. ثم شربت، ثم قال للضرع إقلص فقلص، قال: فأتيته بعد ذلك فقلت: علمني من هذا القول، قال: إنك غلام معلَّم، فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد[1].

١٣٦٠-عن أنس بن مالك قال: قال أبو موسى الأشعري وهو على البصرة: جهّزني فإني خارج يوم كذا وكذا، فجعلت أجهزه فجاء ذلك اليوم وقد بقي من جهازه شيء لم أفرغ منه، فقال: يا أنس إني خارج، فقلت: لو أقمت حتى أفرغ من بقية جهازك، فقال: إني قد قلت لأهلي إني خارج يوم كذا وكذا وإني إن كذبت أهلي كذبوني، وإن خنتهم خانوني، وإن أخلفتهم أخلفوني، فخرج وقد بقي من حوائجه بعض شيء لم يُفْرَغ منه[2].

١٣٦١-عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: أهدى للنبي ﷺ عنب من الطائف، فدعاني فقال: خُذ هذا العنقود فأبلغه أمك. فأكلته قبل أن أُبلغه إياها، فلما كان بعد ليال قال لي: ما فعل العنقود؟ هل أبلغته أمك؟ قلت: لا، قال: فسمّاني غُدر[3].

---

(١) سنده صحيح. الطبقات (٣/ ٨٠)، أحمد (١/ ٢٧٦)، الخطيب في التاريخ (٦/ ١٦٥)، تاريخ دمشق (٢/ ٢٤٦) تهذيب.

(٢) سنده صحيح. طبقات ابن سعد (٣/ ٣٧٤).

(٣) ابن ماجه (٣٣٦٨).

١٣٦٢-عن عبيد الله بن محمد التميمي قال عن أبيه قال: كان عمر بن الخطاب بمنى، فعطش فانتهى إلى عجوز، فاستسقاها ماء، فقالت: ما عندنا، فقال: لبن، فقالت: ما عندنا فبدرت جارية، فقالت لها: أتكذبين وما تستحين؟ ثم قالت لعمر: هذا السقاء فيه لبن، فسأل عمر عن الجارية، فإذا أبوها ثقفي، فخطبها على عاصم بن عمر فزوجها منه، فولد له منها أم عاصم، فتزوجها عبد العزيز بن مروان، فولدت له عمر بن عبد العزيز بن مروان رحمة الله عليه[1].

قلت: وإن ورد في قصة زواج هذه الجارية من ابن عمر ﷺ رواية أخرى فالله أعلم أيها الواقع.

(١) روضة العقلاء (٨٢).

اختيار الصحبة الصالحة وترك الطالحة

١٣٦٣- عن المبارك بن سعيد قال: أتيت الأعمش أنا وأبي، فقال له: إن ابني هذا يريد أن يخرج إلى مكة يلحق بإخوته سفيان بن سعيد وعمر بن سعيد. فترى أن نشتري له بعيراً أو نكتري له؟ قال: لا، بل أرى أن يُشترى، وأن يخرج مع ضربه من الناس، وإياك وأصحاب الخبيص فإنك إن أخذت بأخذهم أُجحف بك، وأن قصَّرت أُزري بك، فإن الناس فيما مضى كانوا يُقصِّرون في الأسفار ويتسعون في الرِّحال، وإن هؤلاء النتنى قد صاروا يتسعون في الأسفار، ويقصرون في الرّحال، وتسل ربَّك أن يرزقك صحابة، واشترط في دعائك أن يجعلهم صالحين، فإن مجاهداً أخبرني، أنّه خرج من واسط، قال: فسألت ربي أن يرزقني صحابة، ولم أشترط في دُعائي، فاستويت أنا وهم في السفينة فإذا هم أصحاب طنابير[1].

١٣٦٤- عن عبد الله بن طاووس قال: قال لي أبي: يا بَني صاحب العقلاء تُنسب إليهم وإن لم تكن منهم، ولا تُصاحب الجهال فتنسب إليهم، وإن لم تكن منهم، واعلم أن لكل شيء غاية، وغاية المرء حسن خلقه[2].

١٣٦٥- عن سلمة بن بلال قال: كان فتى يُعجب علي بن أبي طالب ﷺ، فرآه يوماً، وهو يماشي رجلاً متهماً، فقال له[3]:

فلا تصحب أخا الجهل ... وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى ... حليماً حين آخاه
يُقاس المرء بالمرء ... إذا ما هو ماشاه
وللشيء على الشيء ... مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب ... دليل حين يلقاه

---

(١) أمالي ابن سمعون (٢٤٨).

(٢) الحلية (٤/ ١٣)، تهذيب الكمال (١٣/ ٣٦٨).

(٣) روضة العقلاء (١٩٨).

ترك المزاح مع الصغير

١٣٦٦-عن محمد بن المنكدر قال: قالت لي أمي: لا تمازح الصبيان فتهون عليهم[١].

١٣٦٧-عن السائب بن يزيد قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يأخذن أحدكم من متاع صاحبه لاعباً، وإن أخذ عصا صاحبه فليردها عليه»**[٢].

---

(١) سنده صحيح. تاريخ ابن أبي خثيمة (٢٧٨٤).

(٢) سنده صحيح، أحمد ((٤/ ٢٢١)، أبو داود (٥٠٠٣)، الترمذي (٢١٦١).

العفو والإعتذار للآخرين

١٣٦٨-عن عبد العزيز بن عمر قال: قال لي أبي: يا بَني إذا سمعت كلمة من امرئ مسلم، فلا تحملها على شيء من الشر ما وجدت لها محملاً من الخير[١].

١٣٦٩-عن معمر: أن رجلاً من العرب صك وجه الخطاب بن قتادة، فاستأذن على بلال بن أبي بردة وهو على البصرة، قال: فلم يعده عليه لأن الرجل كان له صديقاً -أي لبلال-، قال: فركب قتادة إلى خالد بن عبد الله وهو بواسط فذكر له ذلك، قال: فكتب خالد إلى بلال بغيظ وشتمه، ويقول: جاءك قتادة فلم ترفع به، فإذا جاءك كتابي هذا فأقده من صاحبه -أي يقتص لابن قتادة-، فلما قرأ الكتاب حضر الرجل، واجتمع الناس فكلموا قتادة فأبى، قال له بلال: فدونك، قال: فمشى هو وابنه حتى وقف على الرجل، ثم قال لابنه أي بَني صُك وأشدد، قال: فلما دفع يده أمسكها قتادة وقال: ندعها لله ﷻ[٢].

١٣٧٠-عن امرأة حذيفة ﵁ أنها قالت: قمت إلى جارية لي أضربها، فقالت لي: اتق الله، قال: فألقيت ما في يدي ثم قلت: يا بنية من اتقى الله لم يشف غيظه[٣].

١٣٧١-عن مليح بن وكيع قال: لما نزل بأبي الموت، أخرج إلى يديه فقال: يا بَني ترى يدي؟ ما ضربت بهما شيئاً قط[٤].

---

(١) الحلية (٥/ ٢٧٨).
(٢) سنده صحيح، الأمالي في آثار الصحابة لعبد الرزاق (٦١).
(٣) شعب الإيمان (٧٩٨٠).
(٤) تاريخ بغداد (١٣/ ٤٨٣).

عدم السمر بعد العشاء

١٣٧٢- عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كنا نَسْمرُ بعد العشاء حتى تنادينا عائشة من حجرتها: يا بَني أصبحتم أو أسحرتم[١].

سلامة الصدر للمسلمين

١٣٧٣- عن إبراهيم بن شيبان قال: سمعت إسماعيل بن عبيد يقول: لما حضرت أبي الوفاة، جمع بنيه، وقال: يا بَني عليكم بتقوى الله، وعليكم بالقرآن فتعاهدوه، وعليكم بالصدق، حتى لو قتل أحدكم قتيلاً ثم سئل عنه، أقرّ به، والله ما كذبت كذبة منذ قرأت القرآن.

يا بَني: وعليكم بسلامة الصدور لعامة المسلمين، فوالله لقد رأيتني وأنا لا أخرج من بابي وما ألقى مسلماً، إلا والذي في نفسي له، كالذي في نفسي لنفسي، أفترون أني لا أحب لنفسي إلا خيراً[٢].

الوفاء بالوعد

١٣٧٤- عن عبد العزيز بن مروان قال: أوصاني أبي: لا تجعل لداعي الله عز وجل عليك حجة، وإذا وعدت ميعاداً فأنزل عنده، وإن ضُربت به على حد السيف وإذا رأيت أمراً فاستشر فيه أهل العلم بالله عز وجل وأهل مودتك فأما أهل العلم، فيهديهم الله عز وجل إن شاء، وأما أهل مودتك فلا يألونك نصيحة[٣].

---

(١) سنده صحيح. تاريخ ابن أبي خيثمة (٢١٠٧).

(٢) الحلية (٦/ ٨٥).

(٣) وصايا العلماء لابن زبر (٩٣).

ترك التواضع المذموم

١٣٧٥-عن شيبان أنه سمع الحسن يقول لأحد بَني الشخير: حدثنا يا غلام، فقال: إنا لم نبلغ هذا يا أبا سعيد، فقال الحسن، وأينا بلغ هذا؟! ود الشيطان لو تمكن من هذه، والله لو لا ما أعقد الله على العلماء لم ننطق[1].

وقوله: ود الشيطان.. يقصد رحمه الله يفرح الشيطان بترك التناصح بحجة أنهم ليسوا أهلاً لذلك.

---

(١) الزهد لأحمد (٣٢٨).

عدم إظهار الشماتة ببلاء الآخرين

١٣٧٦-عن عائشة رضي الله عنها أن شباباً من قريش دخلوا عليها وهم بمنى وهم يضحكون، قالت: وما يضحككم؟ فقالوا: فلان خرّ على طنب فسطاط فكادت عينه أن تذهب، قالت: فلا تضحكوا، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة**»[(١)].

١٣٧٧-عن الزهري قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول، وقيل له: هذا هشام ابن إسماعيل موقوف للناس فقال: الله بيني وبينه، فقال له محمد بن سعيد ابن المسيب: خلّ بيننا وبينه، فقال له سعيد: لا تعرّض له، فإنك إن فعلت لم أكلمك أبداً[(٢)].

قلت: وهشام بن إسماعيل والي المدينة زمن عبد الملك بن مروان وقد ضرب سعيد بن المسيب ستين سوطاً وطاف به في تبان من شعر ثم حبسه فلما مات عبد الملك وولّي الوليد بن عبد الملك كان سيء الرأي في هشام بن إسماعيل وعزله وأمر أن يوقف للناس، ليأخذوا منه.

فدعا سعيد بن المسيب ولده ومواليه فقال لهم: إن هذا الرجل قد وُقِف للناس فلا يتعرّض له أحد ولا يؤنبنّه بكلمة، فقد تركنا مجازاته لله وللرحم[(٣)].

قلت: ما أعظم ما كان يربي سلفنا الصالح أبناءهم على آداب الإسلام وأخلاقه فهذا الوالي قد عذّبه وضربه وأهانه أمام الناس ونسي أن الأيام دول، وثبات الحال من المحال والدنيا لا يدوم عزُّها ولا ذلُّها، فلما أدركته سُنن الحياة بقدر الله فأذله الله بعد عز، وأوقفه موقف الذليل لمن آذاه ما كان من هذا الإمام الجليل سيد التابعين سعيد بن المسيب إلا أن يعلِّم أبناءه على العفو وخاصة عند المقدرة، ويعلمهم عدم الشماتة، ولو في عدوهم، فأي درس هذا؟ وما أعظمه.

---

(١) صحيح مسلم من البر والصلة (٣/ ١٩٩١) (٤٦).

(٢) أنساب الأشراب (١٠/ ٤٣٢٠).

(٣) كما في أنساب الأشراف (١٠/ ٤٣١٩).

الحفاظ على حق الجار

١٣٧٨- عن عبد الرحمن بن أبي بكر، أن أبا بكر الصديق ﷺ مرّ بعبد الرحمن ابنه وهو يماري جاراً له في قَسَم، فقال له أبو بكر: لا تمار جارك، فإن هذا يبقى، ويذهب الناس[١].

١٣٧٩- عن سلمة بن عقار قال: كنت عند عبد الله بن إدريس فوجّه بابنه إلى البقال يشتري له حاجة فأبطأ ثم جاء، فقال له: يا بَني ما بطأك؟ قال: مضيت إلى السوق، قال: لِمَ لمْ تشتر من هذا البقال الذي معنا في السكة؟ قال: هذا يغلِّي علينا، قال: اشتر منه وإن أغلَى عليك، فإنما جاورنا لينتفع[٢].

إعطاء البيعة لمن ولاه الله أمرنا

١٣٨٠- عن عبد الله بن دينار قال: لما اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان، كتب إليه ابن عمر، أما بعد: فإني أقر بالسمع والطاعة لعبد الملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعنا، وقد أقرّ بَني بمثل ذلك، والسلام[٣].

١٣٨١- عن مسلمة بن مخلد الزرقي الأنصاري قال: أسلمت وأنا ابن أربع سنين وتوفي النبي ﷺ وأنا ابن أربع عشرة سنة[٤].

---

(١) مكارم الأخلاق للخرائطي (٢٤٦).

(٢) تاريخ بغداد (٩/ ٤٢٤).

(٣) البخاري (٧٢٠٥).

(٤) سند حسن، التاريخ الكبير (٧/ ٢٦٣)، الطبراني في الكبير (١٩/ ٤٣٧)، تاريخ دمشق (١٦/ ٤٥٧)، الاستيعاب (٢٤٨٧)، طبقات ابن سعد (٧٠٩) الطبقة الخامسة.

التعود على التبسُّم وعدم الضحك

١٣٨٢- عن أبي مزاحم الخاقاني عن الحسن بن عبد الوهاب الورّاق: ما رأيت أبي ضاحكاً قط إلا تبسُّماً، قال: وما رأيته ممازحاً قط، لقد رآني مرة وأنا أضحك مع أمي فجعل يقول لي: صاحب قرآن يضحك هذا الضحك ! وإنما كنت مع أمي[(١)].

لكل مقام مقال

١٣٨٣- عن عثمان بن يسار قال: بينا هم يدفنون زينب بنت جحش إذ أقبل فتى من قريش في ثوبين ممصرين، مرجّلاً شعره، فجعل عمر يعلوه بالدّرة، ويقول: كأنك جئتنا ونحن على لعب، أشياخ يدفنون أمهم[(٢)].

ممصرين أي مصبوغين بالمصر، وهو تراب أحمر.

قلت: يعلِّمه ﷺ الوقار وأن لكل مقام مقال، ولا ينبغي الهندام والزينة في الجنازات، فضلاً على اللعب.

ولم يمنعه ﷺ ما هو فيه من حزن أن يعلِّم الفتى وفيه ضرب ابن الغير على وجه الشفقة عليه والتأديب.

---

(١) تاريخ بغداد (١١/ ٢٦).

(٢) أنساب الأشراف البلاذري (٢/ ٥٧٢).

عدم التماوت وتصنع الخشوع

١٣٨٤-عن عمر بن سليمان بن أبي حثمة عن أبيه قال: قالت الشفاء بنت عبد الله -ورأت فتياناً يقصدون في المشي ويتكلمون رويداً- ما هؤلاء؟ قالوا: نُساك ، فقالت: كان والله عمر بن الخطاب إذا تكلم أسمع وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع،و هو والله الناسك حقاً[١].

تعلّم الأنساب لصلة الأرحام

١٣٨٥-عن ابن أبي الزناد عن أبيه أن عبد الله بن عمر قال لابنه واقد: انسب نفسك وأمهات أبيك، فلم يعرف ذلك، فقال: يا بَني إن من لم يعرف نسبه لم يصل رحمه، ولم يقض حقاً، قال: وقال عبد الله بن عمر: تعلّموا أنسابكم تصلوا أرحامكم، فرُبَّ رحم قد قطعت لجهل صاحبها بها[٢].

١٣٨٦-عن مالك بن هدم: أنه سمع عمر بن الخطاب ﷺ يقول: أيها الناس تعلّموا أنسابكم لتصلوا أرحامكم[٣].

١٣٨٧-عن معتمر بن سليمان قال: قلت لأبي: يا أبت إنك تنسب إلى التيم ولست منهم. قال: يا بَني إنني تيمي الدار[٤].

---

(١) أنساب الأشراف (١٠/ ٤٤٢٧)، طبقات ابن سعد (٣/ ٢٩٠).

(٢) أنساب الأشراف (١٠/ ٤٥٣٥).

(٣) تاريخ المدينة ابن شبّه (٣/ ٧٩٧).

(٤) التاريخ الكبير (٧/ ٣٥٧).

فصل في
تربية الأولاد بالوصايا ومواعظ الآباء



التربية بالوصايا والمواعظ

لقد كان للوصية والموعظة من قديم الأثر الطيب في تربية الأبناء، وخاصة الذين في سن التميز، لأن الموعظة تربي في نفس الولد الإعتداد بالنفس وتحمل المسؤلية.

ولأن الموعظة والوصية فيها نوع رأفة وشفقه من الآباء للأبناء، فذاك أجدى في الإستجابة.

ولأن الموعظة والوصية غالباً ما تحوي خلاصة تجربة الآباء في هذه الحياة في التعامل مع الله والخلق ومن هنا جاءت أهميتها.

ولأن الموعظة والوصية تورث الثقة بين الآباء والأبناء وكذا القدوة الحسنة لأنها تحوي كل الخير وتنفي كل الشر.

لذا كان من أهم الوصايا والمواعظ ما أنزلها الله في كتابه ففي سورة لقمان:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾

﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾

﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾.

﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴾.

﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾.

[سورة لقمان: ١٣-١٩].

قلت: وقد كانت وصية لقمان جامعة مانعة ولذا فقد ذكرها الله في كتابه.

فقد أمره بالتوحيد وعدم الشرك بالله.

وأمره ببر الوالدين وعدم العقوق.

وخوّفه باحاطة الله لجميع خلقه وعلمه بهم، وأنه يُحصي كل صغير وكبير سبحانه.

وأمره بإقامة الصلاة.

وأمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى.

ونهاه عن ذميم الأخلاق وهو الكبر واحتقار الناس.

ثم أمره بمحاسن الأخلاق وهو التواضع.

فكانت وصية جامعة للعقائد والعبادات والآداب والمعاملات.

والله المستعان.

وصايا الآباء للأبناء

١٣٨٨-عن بشر بن رافع قال: قال لقمان لابنه: يا بَني، اتخذ ألف صديق فإنه قليل ولا تتخذن عدواً فإنه كثير[١].

١٣٨٩-عن عبد الملك بن عمير قال: قال رجل لابنه: يا بني أظهر الإياس مما عند الناس فإنه الغنى، وإياك وطلب الحوائج إليهم فإنه فقر حاضر، وإذا قمت إلى الصلاة فأحسن الوضوء ثم صلِّ صلاة مودّع، فإن استطعت أن تكون اليوم خير منك أمس، وغداً خير منك اليوم فافعل، وإياك وما يعتذر منه[٢].

١٣٩٠-عن الأصمعي قال: سمعت أعرابياً يعظ ابنه وهو يقول: يا بَني، لا الدهر نُعطِّل، ولا الأيام نتدارك، والساعات تمضي لديك، والأنفاس تُعدّ عليك، وليس من آخذ إلا وهو يريد لنفسه، والله يريدك لنفسك[٣].

١٣٩١-قال لقمان لابنه: يا بني، عوّد لسانك: اللهم اغفر لي، فإن لله ساعات لا يُرد فيها سائلاً[٤].

١٣٩٢-عن رجاء قال: إن لقمان الحكيم قال لابنه: إن كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب[٥].

---

(١) الزهد لأبي حاتم (٥٢).

(٢) الزهد لأبي حاتم (٧٠)، أبو داود في الزهد (٣٦٨)، ابن أبي شيبة (٣٦٧٤١)، تاريخ دمشق (١٠/ ٢١٥) من كلام مكحول، البيهقي في الزهد (١٠٢) مختصراً.

(٣) ستة مجالس لأبي يعلى الفراء (٤٣).

(٤) شعب الإيمان للبيهقي (١١٦١)، التوبة لابن أبي الدنيا (١٥٩)، كلام الليالي والأيام (٥)، والزهد (٣٤٧) وكلاهما لابن أبي الدنيا.

(٥) الحلية (٣/ ٣٣٧)، الزهد لابن أبي عاصم (٣٣).

١٣٩٣-عن شرقي بن القطامي قال: قال صيفي بن رباح التميمي لبنيه: يابَني، اعلموا أن أسرع الجرم عقوبة البغي، وشر النصرة التعدي، وألأم الأخلاق الضيق، وأسوأ الأدب كثرة العتاب[١].

١٣٩٤-عن شرقي بن القطامي قال: وصّى رجل من العرب بنيه، فقال: اهجروا البغي فإنه منبوذ، ولا يدخلنكم العجب فإنه ممقتة، والتمسوا المحامد من مكانها، واتقوا الغدر فإن فيه النقمة[٢].

١٣٩٥- قال الأحنف بن قيس لابنه: اتخذ الكذب كنزاً -أي لا تظهره أبداً[٣].

١٣٩٦-عن أبي جعفر الخطمي أن جده عمير -هو ابن حبيب- وكانت له صحبة أوصى بنيه: يا بني، إياكم ومجالسة السفهاء، فإن مجالستهم دناءة، من يحلم على السفيه يُسرّ بحلمه، ومن يُجِبْه يندم، ومن يصبر على ما يكره يدرك ما يحب، وإذا أراد أحدكم أن يأمر المعروف وينهى عن المنكر، فليوطن نفسه على الصبر على الأذى، ويثق بالثواب من الله، فإن من وثق بالثواب لم يجد مس الأذى[٤].

١٣٩٧-عن محمد بن أبي الفضل أن لقمان قال لابنه: يا بني، إني موصيك بخصال إن تمسكت بهن لم تزل سيداً، ابسط حلمك للقريب والبعيد، وأمسك جهلك عن الكريم واللئيم، وصل أقرباءك، وليكن إخوانك الذين إذا فارقوك وفارقتهم لم تعب فيهم[٥].

١٣٩٨-عن وهب بن منبه، قال: في حكمة لقمان أنه قال لابنه: يا بني، العلم حسن، وهو مع الحلم أحسن، والصمت حسن، وهو مع الحكمة أحسن، يا بني: إن اللسان هو ناب

---

(١) كتاب البغي لابن أبي الدنيا (٢٣).

(٢) كتاب البغي (٣٥).

(٣) شعب الإيمان (٤٥٥٣)، تاريخ دمشق (٢٦/ ٢٣٣)، أنساب الأشراف (١٢/ ٥٣٠١).

(٤) ابن أبي شيبة (٢٦١٠٣)، الحلم لابن أبي الدنيا (١٧)، وقد رواه مختصراً ابن أبي عاصم في الزهد (٧٦) وقد مرّ، الأمالي للقالي (٢/ ٥٧).

(٥) الحلم (٥٠) لابن أبي الدنيا.

الجسد، فاحذر أن يخرج من لسانك ما يهلك جسدك، أو يسخط عليك ربك[١].

١٣٩٩- عن أسماء بن عبيد، قال: بلغنا أن لقمان، قال لابنه: حكيم كلما لقيك قرعك بعصاه، خير من سفيه كلما لقيك سّرك[٢].

١٤٠٠- عن الشعبي، قال: قال يزيد بن صعصعة بن صوحان لابن زيد: أنا كنت أحب إلى أبيك منك، وأنت أحب إليّ من ابني، خصلتان أوصيك بهما فاحفظهما: خالص المؤمن، وخالق الفاجر، فإن الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن، وإنه يحق عليك أن تخالص المؤمن[٣].

١٤٠١- عن قتادة قال: قال لقمان لابنه: يا بَني، إن الصبر على المكاره من حسن اليقين، وإن لكل عمل كمالاً وغاية، وكمال العبادة الورع واليقين[٤].

١٤٠٢- عن الحسن، قال: قال لقمان لابنه: يا بَني، لا تعد بعد تقوى الله من أن تتخذ صاحباً صالحاً[٥].

١٤٠٣- عن الأوزاعي، قال: حدثني من أثق به، قال: قال سليمان بن داود عليهما السلام لابنه: يا بَني، لا تستكثر أن يكون لك ألف صديق، ولا تستقل أن يكون لك عدو واحد[٦].

١٤٠٤- عن مسلم بن وازع التميمي، قال: قال لقمان لابنه: أي بَني واصل أقرباءك وأكرم إخوانك، وليكن أخدانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تُعَبْ بهم[٧].

---

(١) الحلم (٩٥).

(٢) الحلم (٩٧).

(٣) الحلم (١٠٧) لابن أبي الدنيا، ابن أبي شيبة (٦٢٧٠) الزهد لهناد (١٢٦٥)، عيون الأخبار (٢/ ٢٧).

(٤) اليقين (١٤) لابن أبي الدنيا.

(٥) الإخوان (٢٥) لابن أبي الدنيا.

(٦) الإخوان (٣١)، وعيون الأخبار لابن قتيبة (٣/ ١).

(٧) الإخوان (٥١).

١٤٠٥- عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال لقمان لابنه: يا بني، الدنيا بحر عميق، غرق فيه كثيرون، فإن استطعت أن تكون سفينتك فيها الإيمان بالله، وحشوها العمل بطاعة الله ﷻ، وشراعها التوكل على الله؛ لعلك تنجو[١].

١٤٠٦- عن شهر بن حوشب، قال: قال لقمان لابنه: يا بَني، لا تعلّم العلم تباهي به العلماء، أو تماري به السُّفهاء، أو تُرائي به في المجلس[٢].

١٤٠٧- عن أبي حازم أنه قال: يا بَني، لا تقتدي بمن لا يخاف الله بظهر الغيب، ولا يقف عن العيب، ولا يصلح عند الشيب[٣].

١٤٠٨- عن وهب بن منبه، قال: قال رجل من العبّاد لابنه: يا بَني ، لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة بطول الأمل[٤].

١٤٠٩- عن سعيد بن أبي هلال أن لقمان قال لابنه: اعتزل الشر يعتزلك الشر، فإن الشر للشر خلق[٥].

١٤١٠- عن ثابت عن أنس، قال: كان يقول لبنيه: تباذلوا فيما بينكم فإنه أود لكم[٦].

١٤١١- عن أبي الأسود الدؤلي قال لابنه: يا بَني، إذا وسع الله ﷻ عليك فوسّع وإذا قتّر عليك فاقتر، ولا تجاود الله ﷻ؛ فإنه أكرم وأقدر وأجود[٧].

١٤١٢- عن عبد العزيز بن مروان أنه كتب إلى ابنه عمر: اعلم يا بَني أنه لا دين لمن لا دفتر له، ولا مال لمن لا تدبير له، ولا مروءة لمن لا إخوان له[٨].

---

(١) الزهد لابن المبارك (١٩٠)، وأحمد (١٠٤)، التوكل لابن أبي الدنيا (٨)، الزهد للبيهقي (١٣٩).

(٢) الغيبه لابن أبي الدنيا (٤)، الصمت (١٤٢).

(٣) العمر والشيب لابن أبي الدنيا (٤١)، تاريخ دمشق (٢٤/ ٤٥) وفيه (ولا يعف عن العيب).

(٤) التوبة لابن أبي الدنيا (٢٨).

(٥) الحلية (٢/ ٣٤١)، الزهد لأحمد (٤٩)، الأشراف لابن أبي الدنيا (٥١)، شعب الإيمان (٦٨٨٤).

(٦) سنده صحيح، الأشراف لابن أبي الدنيا (١٨٩).

(٧) اصلاح المال لابن أبي الدنيا (٢٠١).

(٨) اصلاح المال لابن أبي الدنيا (٢٠٢).

١٤١٣-عن الحسن، قال: قال لقمان لابنه: يا بني، ذقت المرار كله، فلم أذق شيئا أمر من الفقر[١].

١٤١٤-عن العباس بن هشام، عن أبيه، قال: قال بعض العرب لابنه: يا بَني، اعلم أن القبر خير من الفقر، وذهاب البصر خير من كثير من النظر، ومن كرم الكريم الدفاع عن الحريم، ومن قلّ ذلّ، ومن أمن قلّ، وخير الغنى القنوع، وشر الفقر الخضوع، فإذا كان إليك فلا تنظر، وإذا كان عليك فاصطبر، وكلاهما مستحسن[٢].

١٤١٥-عن أبي بكر بن أبي الدنيا عن أبيه قال: قال بعض الحكماء لابنه: يا بَني، ما يدعوك إلى النبيذ؟ قال: يهضم طعامي، قال: هو والله يا بَني لدينك أهضم[٣].

١٤١٦-عن الحكم بن هشام قال لابن ابن له، وكان يتعاطى الشرب: يا بَني، إياك والنبيذ فإنه قيء في شدقك وسلحٌ على عقبك وحدٌّ في ظهرك، وتكون ضحكة للصبيان، وأميراً للذبان[٤].

١٤١٧-عن أبي بكر بن أبي الدنيا عن أبيه قال: قال بعض الحكماء لابنه: إياك والنبيذ، فإنه يقرب حشّك، ويباعد مجدك[٥].

حشك: هو النزع الشديد.

١٤١٨-عن يزيد بن المهلب، قال لابنه: يا بَني، لا تملّ معروفاً، واستكثرنَّ منه فإن الذم قلّ من ينجو منه[٦].

---

(١) اصلاح المال (٤٥٠).

(٢) اصلاح المال (٤٦٨).

(٣) ذم المسكر لابن أبي الدنيا (٥٢)، شعب بالإيمان (٧/ ٥٢).

(٤) ذم المسكر لابن أبي الدنيا (٥٧)، تاريخ دمشق (١٧/ ٦٥)، تاريخ حلب (٦/ ٢٨٩٨)، شعب الإيمان (٥٢١٦) وعنده (وأسيراً للذبان).

(٥) ذم المسكر (٦٤).

(٦) اصطناع المعروف (٦٤).

١٤١٩- عن المهلب بن أبي صفرة قال لولده: يا بَني، ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم، ودوابكم تحت غيركم أحسن منها تحتكم[١].

١٤٢٠- عن عبيد الله بن عباس قال لابن أخيه: لأن يُرى ثوبك على صاحبك أحسن من أن يُرى عليك، ولأن تُرى دابتك تحت صاحبك أحسن من أن تُرى تحتك[٢].

١٤٢١- قال عبيد الله بن العباس لابن أخيه: إن أفضل العطية ما أعطيت الرجل قبل المسألة، فإذا سألك فإنما تعطيه ثمن وجهه حين بذله إليك[٣].

١٤٢٢- عن الحسن قال: يا معشر الشباب إياكم والتسويف: سوف أفعل، سوف أفعل[٤].

١٤٢٣- عن مسروق، وأخذ بيد ابن أخ له، فارتقى به على كناسة بالكوفة، فقال: ألا أريك الدنيا ؟ هذه الدنيا، أكلوها فأفنوها، لبسوها فأبلوها، ركبوها فأنضوها، سفكوا فيها دماءهم، واستحلوا فيها محارمهم، وقطعوا فيها أرحامهم[٥].

١٤٢٤- عن عبد الله بن إبراهيم القرشي قال: لما نزل بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه الموت قال لابنه:

يا عبد الله، إني والله ما مت موتاً، ولكني فنيت فناءً، وإني موصيك بحب الله وحب طاعته، وخوف الله وخوف معصيته، فإنك إذا كنت كذلك لم تكره الموت متى أتاك، وإني استودعك الله يا بَني. ثم استقبل القبلة فقال: لا إله إلا الله، ثم شخص بصره فمات[٦].

١٤٢٥- عن علي بن زيد قال: حضر رجلاً من الأنصار الموت، قال لابنه: يا بَني، إني موصيك بوصية فاحفظها عني، فإنك خليق ألا تحفظها على غيري: اتق الله. وإن استطعت أن

(١) اصطناع المعروف (٦٥).
(٢) اصطناع المعروف (٧٥).
(٣) قضاء الحوائج (٣٩) لابن أبي الدنيا.
(٤) قصر الأمل (٢١٢) لابن أبي الدنيا.
(٥) قصر الأمل (٣٠٠).
(٦) كتاب المحتضرين (٣١١) لابن أبي الدنيا، تاريخ دمشق (١١/ ٣٥٢) المختصر.

يكون اليوم خيراً منك أمس، وغداً خيراً منك اليوم؛ فافعل. وإياك والطمع فإنه عدو حاضر، وعليك باليأس، فإنك لم تيأس من شيء إلا استغنيت عنه.

وكل شيء يُعتذر منه فإنه لن يُعتذر من خير.

وإذا عثر عاثر من الناس فاحمد الله أن لا تكونه.

وإذا قمت إلى الصلاة فصل صلاة مودِّع، وأنت ترى أنك لن تصلي بعدها أبداً[١].

١٤٢٦- عن عبّاد بن منصور، قال: سمعت عَدي بن أرطاة، يخطبنا على منبر المدائن، فجعل يعظنا حتى بكى وأبكى، فقال: كونوا كرجل قال لابنه وهو يعظه: يا بَني: أوصيك أن لا تصلي صلاة إلا ظننت أنك لا تصلي بعدها غيرها حتى تموت.

وتعال بَني حتى نعمل عمل رجلين كأنهما قد أُوقفا على النار ثم سألا الكرَّة[٢].

١٤٢٧- عن الحسن، قال: قال لقمان لابنه: لا تأكل شبعاً على شبع، وألق فضلك للكلب. ولا تكونن أعجز من هذا الديك الذي يصوّت بالأسحار وأنت نائم على فراشك.[٣]

١٤٢٨- عن الأصمعي، قال: لما حضرت جدي علي بن أصمع الوفاة جمع بنيه، فقال: يا بَني، عاشروا الناس معاشرة إن غبتم حنوا إليكم، وإن متم بكوا عليكم[٤].

١٤٢٩- عن الحسن، قال: قال لقمان لابنه: يا بَني، حملتُ الجندل والحديد وكل حمل ثقيل، فلم أجد شيئاً أثقل من جار السوء[٥].

١٤٣٠- عن بكر بن عبد الله المزني، قال: قال لقمان لابنه: ضَرْبُ الوالد لولده كالسَّماد للزّرع[٦].

---

(١) كتاب المحتضرين (٣٢١) لابن أبي الدنيا.

(٢) كتاب الرقة والبكاء (١٠٥) لابن أبي الدنيا، الزهد لموصلي (٢٢٦) ولوكيع (٧٣)، عبد الرزاق (١٠/ ٤١٤)، تاريخ بغداد (١٢/ ٣٠٦).

(٣) كتاب الجوع (٧٤) لابن أبي الدنيا، شعب الإيمان (٥٣٠٦)، عبد الرزاق (١٩٥٣٩) (١٠/ ٤١٤).

(٤) كتاب مكارم الأخلاق (٤١) لابن أبي الدنيا، المجالسة وجواهر العلم للدينوري (٢٩٣).

(٥) كتاب مكارم الأخلاق (٣٥٠)، ابن أبي شيبة (١٦١٤٣).

(٦) كتاب العيال (٣٣٦) لابن أبي الدنيا.

١٤٣١- عن عبد الله بن عبد العزيز العمري، قال: لما حضرت أبا طوالة الوفاة جمع بنيه فقال: يا بَني، اتقوا الله فإنكم إن اتقيتموه فأنتم على الصدر والنحر، وإن عصيتموه فو الله ما أبالي ما صنع بكم[١].

١٤٣٢- عن عروة بن الزبير، أنه كان يقول لبنيه: أي بَني هلموا فتعلموا، فإنكم توشكوا أن تكونوا كبار قوم، وإني كنت صغيراً لا ينظر إليّ، فلما أدركت من السن ما أدركت جعل الناس يسألوني وما أشد على امرئ أن يُسأل عن شيء من أمر دينه فيجهله[٢].

١٤٣٣- عن عبد الرحمن بن أبزى، قال: قال داود لابنه: كن لليتيم كالأب الرحيم، واعلم أنك كما تزرع كذاك تحصد[٣].

١٤٣٤- عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود قال: قال لي أبي: يا بني، اِتق ربك، وليسعك بيتك، واملك عليك لسانك، وابك من ذكر خطيئتك[٤].

١٤٣٥- عن إبراهيم بن عبد الملك، قال: قال بعض الحكماء لابنه: يا بني اعتزل الناس، فإنه لن يضرك ما لم يُسمع، ولن يؤذيك ما لم تر، يا بَني، إن الدنيا لا توافق من أحبها ولا من أبغضها، غير أنها لمن أبغضها أوفق لأنها تأتيه بغير شغل قلب ولا تعب بدن[٥].

١٤٣٦- عن الأوزاعي، وسأل خُصيلة بنت واثلة بن الأسقع: ما سمعت أباك يقول لما حضرته الوفاة ؟

---

(١) كتاب العيال (٤٦٦).

(٢) كتاب العيال (٦٠١).

(٣) كتاب العيال (٦١٩).

(٤) سنده صحيح، الوهد لوكيع (٣١، ٢٥٥)، والزهد لأحمد (٥٥)، الزهد لابن المبارك (١٢٤)، والزهد لهناد (٤٥٠)، والزهد لأبي داود (١٦٤)، والزهد لابن أبي عاصم (٣٥)، والحلية (١/ ١٣٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٣/ ٨٩)، تاريخ دمشق (٣٧/ ٤٩)، الطبراني في الكبير (٨٥٣٦).

(٥) العزلة (٩٠) لابن أبي الدنيا.

قالت: دعاني، فأخذ بيدي فقال: يا بنية اصبري، حتى عدّ أصابعي الخمس، ثم أخذ بيساري فقال: يا بنية اصبري، حتى عدّ أصابعي الخمس[١].

١٤٣٧- عن بلال بن أبي الدرداء قال: قال لي أبي: يا بَني، إذا رأيت الشرّ فدعه وأهله[٢].

١٤٣٨- عن زيد بن أسلم، قال لقمان لابنه: يا بَني، من قال الشر يطفئُ الشر؟ فإن كان صادقاً فليوقد ناراً عند نار، ثم لينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى؟ ألا فإن الخير يطفئ الشرّ كما يطفئ الماء النار[٣].

١٤٣٩- موسى بن عبيدة الربذي، أن لقمان ، قال لابنه: يا بني، إنك استدبرت الدنيا منذ يوم نزلتها، واستقبلت الآخرة، فأنت إلى دار تقرب منها أقرب منك إلى دار تباعد عنها[٤].

١٤٤٠- عن أبي عمر الأزدي، قال: وعظ رجل من العرب ابناً له فقال: يا بَني، إن الدنيا تسعى على من يسعى لها ويسعى معها، فالهرب منها قبل العطب فيها، فقد والله آذَنَتْكَ ببين، وانطوت لك على حَيْن[٥]. الحَيْن: هو الهلاك.

١٤٤١- عن جعفر بن عون، قال: سمعت مسعر بن كدام (متهم بالإرجاء)، يقول لابنه[٦]:

إني نحلتك يا كدام نصيحتي	فاسمع لقول أب عليك شفيق
أما المزاحة والمراء فدعهما	خلقان لا أرضاهما لصديق
إني بلوتهما فلم أحمدهما	لمجاور جارا ولا لرفيق
والجهل يزري بالفتى في قومه	وعروقه في الناس أي عروق

---

(١) الصبر (٣٢١) لابن أبي الدنيا.

(٢) مدارة الناس (١٣٨) لابن أبي الدنيا.

(٣) مدارة الناس (١٤١)، روضة العقلاء (٢٨٤).

(٤) الزهد لابن المبارك (١٠٦٠)، الزهد لابن أبي الدنيا (١٦٣).

(٥) الزهد لابن أبي الدنيا (٣٤٧).

(٦) المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٨١)، الصمت (٣٩٣) لابن أبي الدنيا. أبو عبيد في الأمثال (٨٦)، ابن قتيبة في عيون الأخبار (١/ ٣١٨)، روضة العقلاء لابن حبان الأشعري (٧٨)، المجالسة وجواهر العلم (٨٩٥).

١٤٤٢-عن سعيد بن العاص رضي الله عنه قال لابنه: يا بَني، لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا تمازح الدَّنيء فيجترئ عليك[١].

١٤٤٣-عن إبراهيم بن عيسى قال: قال لقمان لابنه: يا بَني، من ساء خلقه عذَّب نفسه، ومن كذب ذهب جماله[٢].

١٤٤٤-عن يزيد بن المهلب وقال لابنه مخلد: إياك وأعراض الرجال، فإن الحر لا يرضيه من عرضه شيء، واتق العقوبات في الإبشار فإنها عار باق ودين مطلوب في الدينا والآخرة[٣].

١٤٤٥-عن عمر بن عتبة قال: كان أبونا لا يرفع المواعظ عن أسماعنا إذا أراد سفراً فقال: يا بَني، تَلَّقوا النعم بحسن مجاورتها، والتمسوا المزيد فيها بالشكر عليها، واعلموا أن النفس أقبل شيء لما أعطيت فاحملوها على مطاياها إذا ركبتم، وأن لا تسبق، وإن تقدمت، نجا من هرب من النار، وأدرك من سابق إلى الجنة، فقال الأصاغر: يا أبانا ما هذه المطية؟ قال: التوبة يا بَني[٤].

قلت: عتبة هو ابن صخر بن أبي سفيان بن حرب.

١٤٤٦-عن يزيد بن المهلب قال لابنه مخلد: إذا كتبت كتاباً، فأطل النظر فيه فإن كتاب الرجل موضع عقله[٥].

١٤٤٧-عن عبد الله بن الحسن بن أبي طالب قال لابنه: يا بَني، استعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك فيها نفسك إلى القول، فإن للقول ساعات يضر فيها

---

(١) الصمت (٣٩٧) لابن أبي الدنيا، المجالسة وجواهر العلم (٨٩٤)، أبو عبيد في الأمثال (٨٥)، تاريخ دمشق (٢١/ ١٣٧).

(٢) الصمت (٥٥٥) لابن أبي الدنيا.

(٣) المجالسة وجواهر العلم (٨٩٢).

(٤) المجالسة وجواهر العلم (١٤٩٣)، عيون الأخبار (٢/ ٣٧٨)، تاريخ دمشق (٣٨/ ٣٧١) (٤٠/ ١٩٩).

(٥) المجالسة وجواهر العلم (١٥٢٦)، عيون الأخبار (١/ ٣٩٥).

الخطأ ولا ينفع فيها الصواب[١].

١٤٤٨- عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا بَني، لا تطلبوا ما عند الله من غير الله فتسخطوا الله[٢].

١٤٤٩- عن سعد بن أبي وقاص قال لابنه: يا بني إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فإنه من لم يكن له قناعة لم يغنه مال[٣].

١٤٥٠- قال لقمان لابنه: يا بني، إن الكبر رداء الله، فلا تنازعن الله رداءه[٤].

١٤٥١- عن ابن شوذب قال: أوصى مالك بن المنذر بن مالك بنيه، فقال: يا بَني، الزموا الأناة، واغتنموا الفرصة تظفروا[٥].

١٤٥٢- عن يحيى بن أبي كثير قال سليمان بن داود لابنه: يا بَني، مِن عيش السوء، النُقلة من دار إلى دار[٦].

١٤٥٣- عن زيد بن أسلم قال: قال لقمان لابنه: يا بَني، إذا أخطأت خطيئة فأعدّ لها صدقة[٧].

١٤٥٤- عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال: جمعتنا أمُّنا فاطمة بنت الحسين، فقالت: يا بني، إنه والله ما نال أحدٌ من أهل السُّفه بسفههم ولا أدركوه من لذاتهم إلا وقد أدركه أهل المروءات بمروءاتهم، فاستتروا بستر الله عز وجل[٨].

---

(١) المجالسة وجواهر العلم (١٧٥٨)، عيون الأخبار (١/ ٥٧٤)، وتاريخ دمشق في ترجمة عبد الله بن الحسن (٢٩/ ٢٥٨).

(٢) المجالسة وجواهر العلم (١٨١٢).

(٣) المجالسة وجواهر العلم (١٨٤٣)، تاريخ دمشق (٢٠/ ٤٦٣).

(٤) المجالسة وجواهر العلم (١٨٤٦).

(٥) المجالسة وجواهر العلم (٢٦٩٣).

(٦) البر والصلة لابن المبارك (٢٧٢)، الحلية (٣/ ٧٢).

(٧) البر والصلة لابن المبارك (٢٨١).

(٨) المروءة لابن المرزبان (٥٦)، الحلية (٣/ ١٣٨)، تهذيب الكمال (٢٥/ ٥١٩)، تاريخ بغداد (٥/ ٣٨٦).

١٤٥٥- قال مالك بن أنس: ما رأيت مثل أبي بكر بن حزم أعظم مروءة، ولا أتم حالاً، وكان يقول لابنه عبد الله:

إني أراك تحب الحديث، وتجالس أهله، فلا تستقبل صدر حديث إذا سمعت عجزه، استدل بأعجازها على صدرها[1].

١٤٥٦- عن عبد الملك بن عمير قال: قال سعد الخير لابنه: يا بني، أظهر اليأس مما عند الناس،فإنه الغنى، وإياك وطلب الحوائج إليهم، فإنه فقر حاضر وإذا قمت إلى الصلاة فأحسن الوضوء، ثم صلّ صلاة مودع، فإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك أمس، وغداً خيراً منك اليوم فافعل وإياك وما يُعتذر منه[2].

١٤٥٧- عن الربيع الخولاني قال: قال لقمان لابنه: يا بني، زاحم العلماء بركبتيك ولا تجادلهم فيمقتوك، وخذ من الدنيا بلاغاً ولا تدخل فيها دخولا يضر بآخرتك، ولا ترفضها فتصير عيالاً على الناس، وصُم صوماً يقطع شهوتك، ولا تصم صوماً يمنعك عن الصلاة فإن الصلاة أحب إلى الله من الصيام[3].

١٤٥٨- عن سفيان بن عيينة قال: لما بلغت خمس عشرة سنة، قال لي أبي: يا بَني، قد انقطعت عنك شرائع الصبي، فاختلط بالخير تكن من أهله، ولا تزايله فتبين منه، ولا يغرنك من مدحك بما تعلم أنت خلافه منك، فإنه ما من أحد يقول في أحدٍ من الخير ما لم يعلم منه، إلا قال فيه عند سخطه عليه من الشر على قدر ما مدحه، واستأنس بالوحدة من جلساء السوء ولا تنقل أحسن ظني بك إلى أسوأ ظني بمن هو دونك.

فاعلم أنه لن يسعد بالعلماء إلا من أطاعهم فأطعهم تسعد، واخدمهم تقتبس من علمهم.

---

(١) المروءة لابن المرزبان (٨٥).

(٢) سنده صحيح، الزهد لأبي داود (٣٦٨)، رواه ابن أبي الدنيا في اصلاح المال (٤٧٠)، الزهد لأحمد (٣٨٠)، الزهد لابن المبارك (٨٤٦)، الحاكم (٤/ ٣٢٦) مرفوعاً، الزهد للبيهقي (١٠٠)، والبخاري في التاريخ (٤/ ٤٥)، تاريخ دمشق (٢٢/ ١٨١).

(٣) الزهد للبيهقي (٩١)، حديث أبي العباس الأصم (٣٢) من رواية سلمة بن كلثوم قال: قال لقمان...

قال سفيان: فجعلت وصية أبي هذه قبلة أميل إليها ولا أميل عنها ولا أعدل عنها[١].

١٤٥٩-عن رجل من العرب يوصي ابنه قال: أي بَني، من خاف الموت بادر الفوت، ومن لم يَلجم نفسه عن الشهوات أسرعت به التبعات والجنة والنار أمامك[٢].

١٤٦٠-عن مالك بن أنس قال: قال لقمان لابنه: يا بَني، إن الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون وهم إلى الآخرة سراعاً يذهبون، يا بَني، إنه قد استدبرت الدنيا لتذهب، واستقبلت الآخرة، وإن دارا تسير إليها أقرب إليك من دار تخرج منها[٣].

١٤٦١-عن إسحاق بن إبراهيم بن شيبان يقول: قال لي أبي: يا بنيّ، تعلم العلم لآداب الظاهر، واستعمل الورع لآداب الباطن، إياك أن يشغلك عن الله شاغل، فقلّ من أعرض عنه فأقبل عليه[٤].

١٤٦٢-عن ابن المبارك قال: قال داود لابنه سليمان عليهما السلام: يا بني إنما يستدل على تقوى الرجل بثلاثة أشياء: بحسن توكله على الله فيما نابه، وبحسن رضاه فيما آتاه، وبحسن صبره فيما ابتلاه[٥].

١٤٦٣-عن محمد الأوزاعي قال: حدثني أبي قال: يا بني لو كنا نقبل من الناس كل ما يعرضون علينا لأوشك بنا أن نهون عليهم[٦].

١٤٦٤-عن محمد بن أبي مالك الغزِّي قال: سمعت أبي يقول: جالسوا الألباء أصدقاء كانوا أو أعداء، لأن العقول تُلقح العقول[٧].

---

(١) الزهد للبيهقي (١٩٤)، تاريخ دمشق (٤٩/ ١٩٢)، الجليس الصالح للنهرواني (٢/ ٢٤٤) وفيه: سفيان بن عمرو بن عتبة.

(٢) الزهد للبيهقي (٣٨٢).

(٣) الزهد للبيهقي الأشعري (١٥٠١)، ولابن المبارك (٣٧٤) بنحوه، لأحمد (٣٢٠).

(٤) الحلية (١٠/ ٣٦٢)، الزهد للبيهقي (٨٣٧).

(٥) الزهد للبيهقي (٩٦٦).

(٦) المعرفة والتاريخ (٢/ ٤٠٨).

(٧) روضة العقلاء للبستي الأشعري (٢٦).

١٤٦٥-عن عروة بن الزبير قال: مكتوب في الحكمة، يا بني، ليكن وجهك بسطاً، ولتكن كلمتك طيبة، تكن أحب إلى الناس من أن تعطيهم العطاء[١].

١٤٦٦-عن محمد بن المنكدر قال: قالت لي أمي وأنا غلام: لا تمازح الغلمان فتهون عليهم، أو يجترئوا عليك[٢].

١٤٦٧-عن عوانة بن الحكم قال: قال لقمان لابنه: يا بني، إذا أردت أن تؤاخي رجلاً فأغضبه قبل ذلك، فإن أنصفك عند غضبه، وإلا فدعه[٣].

١٤٦٨-عن يحيى بن أبي كثير قال: قال سليمان بن داود لابنه: يا بني، إذا أردت أن تغيظ عدوك، فلا ترفع عن ابنك العصا[٤].

١٤٦٩-عن يحيى بن أبي كثير قال: قال سليمان بن داود لابنه: يا بني، عليك بالحبيب الأول، فإن الآخر لا يعدله[٥].

١٤٧٠-عن عبد الله بن حسن قال لابنه: يا بني، احذر الجاهل أن يُورطك بمشورته في بعض اغترارك، فيسبق إليك مكر العاقل[٦].

١٤٧١-عن سعد بن عمارة أنه قال لابنه: يا بني أظهر اليأس، فإنه غنىً، وإياك والطمع، فإنه فقر حاضر[٧].

١٤٧٢-عن قيس بن عاصم أنه أوصى بنيه عند موته، فقال: يا بني، إياكم ومسألة الناس، فإنها آخر كسب الرجل[٨].

---

(١) روضة العقلاء (١٢٢).

(٢) سنده صحيح، الصمت لابن أبي الدنيا (٣٩٢)، شعب الإيمان (٤٨٦٨)، روضة العقلاء (١٣٠).

(٣) روضة العقلاء (١٤٨).

(٤) روضة العقلاء (١٦٠).

(٥) عبد الله بن أحمد في الزهد (٤١) زوائد، روضة العقلاء (١٧٣)، الحلية (٦/ ١٤١)، شعب الإيمان (٨٠٣٧).

(٦) روضة العقلاء (٢٠٢).

(٧) روضة العقلاء (٢٤٣).

(٨) روضة العقلاء (٢٥٠)، عيون الأخبار (٢/ ١٩٢).

١٤٧٣- قال مطرِّف بن الشخير لابن أخيه: يا ابن أخي، إذا كانت لك حاجة إليّ، فاكتب بها إليّ في رُقعة، فإني أصون وجهك عن ذل السؤال وبذل الجهال[١].

١٤٧٤- عن أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبي يقول: ما من أحد إلا وله توبة، إلا سيء الخلق، فإنه لا يتوب من ذنب إلا دخل في شرٍّ منه[٢].

١٤٧٥- عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال سليمان بن داود لابنه: يا بَني، إياك والنميمة، فإنها أحدُّ من السيف[٣].

١٤٧٦- عن العتبي قال: سمعت أعرابية توصي ابناً لها، فقالت: عليك بحفظ السرّ، وإياك والنميمة، فإنها لا تترك مودة إلا أفسدتها ولا جماعة إلا بددتها، ولا ضغينة إلا أوقدتها[٤].

١٤٧٧- عن وهب بن منبه، أنه قال لابنه: يا بَني، لا تجادلن العلماء، فتهون عليهم فيرفضوك، ولا تمارين السفهاء، فيجهلوا عليك ويشتموك[٥].

١٤٧٨- عن المنصور أمير المؤمنين قال لابنه المهدي: اعلم أن رضا الناس غاية لا تدرك، فتحبب إليهم بالإحسان جهدك، وتودّد إليهم بالإفضال، واقصد بأفضالك موضع الحاجة منهم[٦].

١٤٧٩- عن القاسم بن مخيمرة، قال: قال لقمان لابنه: يا بَني، إياك والتقنّع فإنه مَخُوفَةٌ بالليل، مذلة بالنهار[٧].

١٤٨٠- عن صعصعة أنه قال لابن أخيه: إني كنت أحبَّ إلى أبيك منك، وأنت أحب إليّ من ابني، فإذا لقيت المؤمن فخالطه، وإذا لقيت الفاجر فخالفه[٨].

---

(١) روضة العقلاء (٢٥١).
(٢) روضة العقلاء (٢٩٢).
(٣) روضة العقلاء (٢٩٤).
(٤) روضة العقلاء (٢٩٥).
(٥) روضة العقلاء (٣٤٧).
(٦) روضة العقلاء (٣٨٤).
(٧) الحلية (٦/ ٨٢)، ابن أبي شيبة في الأدب (٩).
(٨) سنده صحيح، كتاب الأدب لابن أبي شيبة (١٨)، الأدب المفرد (٣٨٨) مرفوعاً، أبو عبيد الهروي في الأمثال (١٥٧، تاريخ دمشق (٢٦/ ٦٩)، أبو عبيد الهري في الأمثال (١٥٧)، تاريخ دمشق (٢٦/ ٦٩).

١٤٨١- قال ابن قتيبة، قال رجل لبنيه: يا بَني، تزيُّوا بزي الكُتَّاب فإن فيهم أدب الملوك وتواضع السوقة[(١)].

١٤٨٢- قال المهلب لبنيه: يا بَني، لا يقعدن أحد منكم في السوق، فإن كنتم لا بدّ فاعلين فإلي زرّاد أو سرّاج أو ورّاق[(٢)].

قلت: قوله: زرّاد: هو صانع الحلق التي يُتخذ منها المغفر من لباس الحرب.

والسرّاج: هو صانع السُرج وهي المزاهر التي تزهو بالليل أي تضيء.

والورّاق: هو صانع الورق، ومنها ورق المصحف.

١٤٨٣- عن مطرِّف بن عبد الله لابنه: الحسنة بين السيئتين، وخير الأمور أوساطها وشرّ السير الحقحقة[(٣)].

قلت: قوله: والحقحقة: أشدّ السير.

وقوله: الحسنة بين السيئتين: يقصد أن الحق بين فعل المقصّر والغالي أي خير الأمور أوساطها.

١٤٨٤- كتب عمر رضي الله عنه إلى ابنه رضي الله عنه: يا بَني، اتق الله، فإنه من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن شكره زاده، فلتكن التقوى عمادَ عينيك وجلاءَ قلبك، واعلم أنه لا عملَ لمن لا نيةَ له، ولا أجرَ لمن لا حِسبةَ له، ولا مَالَ لمن لا رِفقَ له، ولا جَديدَ لمن لا خَلِقَ له[(٤)].

١٤٨٥- عن المدائني قال: قال ابن شبرمة القاضي لابنه: يا بَني، لا تمكِّن الناس من نفسك، فإن أجرأ الناس من السباع أكثرهم لها معاينة[(٥)].

---

(١) عيون الأخبار (١/ ١٦٤).

(٢) عيون الأخبار (١/ ١٦٤).

(٣) عيون الأخبار (١/ ١٧٣)، الكامل في اللغة (١/ ٢٠٢).

(٤) عيون الأخبار (١/ ٢٨٦).

(٥) عيون الأخبار (١/ ٣٤٠).

١٤٨٦-عن يحيى بن أبي كثير قال: قال سليمان بن داود لابنه: يا بَني، إن من ضيق العيش شراء الخبز من السوق، والنقلة من منزل إلى منزل(١).

١٤٨٧-عن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان قال: كنت أُساير أبي ورجل يقع في رجل، فالتفت إليّ أبي فقال: يا بَني، نزّه سمعك عن استماع الخنا، كما تنزّه لسانك عن الكلام به، فإن المستمع شريك القائل(٢).

١٤٨٨-عن عتبة بن أبي سفيان قال لعبد الصمد مؤدب ولده: ليكن إصلاحك بنيّ إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح ما استقبحت، وعلّمهم سير الحكماء، وأخلاق الأدباء، وتهددهم بي وأدبهم دوني، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعمل بالدواء حتى يعرف الداء، ولا تتكلن على عُذر منيّ، فإني قد اتكلت على كفاية منك(٣).

١٤٨٩-قال ابن قتيبة: وفي حكمة لقمان قال: يا بَني، قد نَدِمتَ على الكلام، ولم أندم على السكوت(٤).

١٤٩٠-عن مالك بن ضيغم: قال لما احتُضر أبي، قلنا له: ألا تُوصي؟ قال: بلى: أُوصيكم بما أوصي به إبراهيم بنيه ويعقوب ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢]، وأوصيكم بصلة الرحم، وحسن الجوار، وفعل ما استطعتم من المعروف، وادفنوني مع المساكين(٥).

١٤٩١-عن سفيان بن عينية، قال: قال علقمةُ بن لبيد العطاردي لابنه: يا بني، إذا نزغتك إلى صحبة الرجال حاجة، فاصحب منهم من إن صحبته زانك، وإن خدمته صانك، وإن أصابتك خصاصة مانك، وإن قلت صدّق قولك، وإن صُلت شدّ صولك، وإن

(١) عيون الأخبار (١/ ٣٦٣).

(٢) عيون الأخبار (١/ ٤١١).

(٣) عيون الأخبار (١/ ٥٦٣).

(٤) عيون الأخبار (١/ ٥٧٣).

(٥) عيون الأخبار (١/ ٦٨٧).

مددت يدك بفضل مدّها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن سألته أعطاك، وإن سكت عنه ابتداك، وإن نـزلت بك إحدى الملمات آساك، من لا يأتيك منه البوائق، ولا تختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق، وإن حاول حويلاً أمرك، وإن تنازعتما منفساً آثرك[(١)].

١٤٩٢-عن يزيد بن عُمير الأُسيدي، قال لبنيه: يا بَني، تعلموا الردّ فإنه أشد من الإعطاء، ولأن يقال لأحدكم: بخيل وهو غني خير له من أن يقال: سخيٌّ وهو فقير[(٢)].

١٤٩٣-عن سعد بن أبي وقاص، وقال لابنه عمر: يا بَني، إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة، فإن لم تكن لك قناعة فليس يُغنيك مال[(٣)].

١٤٩٤-عن الأصمعي قال لابنه: لا تَخْرُجْ يا بَني من منـزلك حتى تأخذ حلمك، يعني حتى تتغدّى[(٤)].

١٤٩٥-عن وهب قال: قال لقمان لابنه: إن طول الجلوس على الخلاء يرفع الحرارة إلى الرأس، ويورث الباسور، وتيْجع -من الوجع- له الكبد، فاجلس هُوَينى وقُم هوينى[(٥)].

١٤٩٦-عن أنس رضي الله عنه قال: يا بَني، إياكم والسّفلة، قالوا: وما السّفلة؟ قال: الذي لا يخاف الله عز وجل[(٦)].

١٤٩٧-عن أبي شعيب، قال: قال لقمان لابنه: يا بَني، لقد وعظتك حتى لو كنت حجراً لانفطرت ماء، فبينا هو يعظه يوماً إذا انصدع قلب الغلام ومات[(٧)].

---

(١) عيون الأخبار (٢/ ٨).

(٢) عيون الأخبار (٢/ ١٣٩).

(٣) عيون الأخبار (٢/ ١٨٧).

(٤) عيون الأخبار (٢/ ٢٢٠).

(٥) عيون الأخبار (٢/ ٢٦٨).

(٦) شعب الإيمان للبيهقي (٧٥٤).

(٧) شعب الإيمان للبيهقي (٩١٠).

١٤٩٨-عن وهب بن منبه، قال: قال لقمان لابنه: يا بَني، ارجُ الله رجاء لا يُجرئك على معصيته، وخف الله خوفاً لا يؤيسك من رحمته[١].

١٤٩٩-عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يقول لبنيه: يا بَني، لا يُهدين أحدكم لله شيئاً يستحي أن يهديه لكريمه، فإن الله ﷻ أكرم الكرماء، وأحق ما اختير[٢].

١٥٠٠-عن المهلب بن أبي صفرة قال لابنه عبد الملك: يا بَني، إنما كانت وصية رسول الله ﷺ عِدات، أنفذها أبو بكر الصديق، فلا تبدأ بالعدة -يقصد بالوعد- فإن مخرجها سهل، ومصدرها وعرٌ، واعلم أن لا، وإن قبحت فربما روّحت ولم توجب الطمع[٣].

١٥٠١-عن مالك بن دينار قال: بلغني أن لقمان الحكيم قال لابنه: ليس غنى كصحة، وليس نعيم كطيب نفس[٤].

١٥٠٢-عن وهب بن منبه، قال: قال لقمان لابنه: من كذب ذهب ماء وجهه، ومن ساء خلقه كثر غمه، ونقل الصخور من مواضعها أيسر من إفهام من لا يفهم[٥].

١٥٠٣-عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت: قالت لي عائشة رضي الله عنها: يا بنية لا تكلمي بالشيء الذي إذا عُرفت به تعذّرت، فإنه لا يُتعذّر إلا من القبيح[٦].

١٥٠٤-عن محمد بن واسع، قال: قال لقمان لابنه: يا بَني، اتق الله لا يرى الناس أنك تخشى الله ليكرموك وقلبك فاجر[٧].

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي (١٠١٤).

(٢) سنده صحيح، موطأ مالك (١/ ٣٨٠)، شعب الإيمان (٣١٧٩).

(٣) سنده صحيح، شعب الإيمان (٤٠٥٢).

(٤) رجاله ثقات، شعب الإيمان (٤٢٩٧).

(٥) شعب الإيمان (٤٤٧٤).

(٦) شعب الإيمان (٤٦٥٨).

(٧) الزهد لأحمد (٤٩)، الزهد لابن المبارك (١٩٢)، ابن أبي شيبة (١٣/ ١٤)، شعب الإيمان (٤٦٥٨).

١٥٠٥- عن وهب بن منبه، قال: قال رجل من العباد لابنه: يا بَني، لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخّر التوبة بطول الأمل[(١)].

١٥٠٦- عن عثمان بن زائدة قال: قال لقمان لابنه: يا بَني، لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة[(٢)].

١٥٠٧- عن أبي القاسم بن علي بن بندار قال: سمعت أبي يقول: يا بَني، إياك والخلاف على الخلق، فمن رضي الله به عبداً، فارض به أخاً[(٣)].

١٥٠٨- عن يحيى بن أبي كثير، قال: أن سليمان بن داود عليهما السلام قال لابنه: يا بَني، إياك والمراء، فإن نفعه قليل، وهو يهيّج العداوة بين الإخوان[(٤)].

١٥٠٩- عن أبي جعفر الخطمي أن جدّه عمير بن حبيب وكان قد بايع النبي ﷺ، أوصى بنيه فقال لهم: أي بَني إياكم ومخالطة السفهاء، فإن مجالستهم داء، وأنه من يحلم عن السفيه يُسرّ بحلمه، ومن يُجِبْه يندم، ومن لا يصبر بقليل ما يأتي به السفيه يضرّ بالكثير، وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر، فليوطن نفسه قبل ذلك على الأذى، وليوقن بالثواب من الله، فإنه من يوقن بالثواب من الله، لا يجد مسّ الأذى[(٥)].

١٥١٠- عن أبي بكر المديني، قال: قال سعيد بن العاص رضي الله عنه: يا بَني، إن المكارم لو كانت سهلة يسيرة لسابقكم إليها اللئام، ولكنها كريهة مُرّة لا يصبر عليها إلا من عَرف فضلها، ورجا ثوابها[(٦)].

---

(١) التوبة لابن أبي الدنيا (٢٨)، شعب الإيمان (٦٨٠١).

(٢) شعب الإيمان (٦٨٠٢)، والزهد للبيهقي (٢/ ٢٢٧)، تهذيب الكمال (١٩٣٧٠).

(٣) شعب الإيمان (٨٠٢٦).

(٤) الدارمي (١/ ٩١)، الحلية (٣/ ٧٠)، الزهد لهناد (١١٥٥)، تاريخ دمشق (٦/ ٢٧١) مختصر، شعب الإيمان (٨٠٧٦)، تاريخ دمشق (٢٤/ ٢٠٥).

(٥) سنده حسن، شعب الإيمان (٨٠٩١)، الزهد لأحمد (١٨٦)، الحلم لابن أبي الدنيا، ذيل تاريخ بغداد (١٦/ ١١).

(٦) شعب الإيمان (٨١٨٧)، تاريخ دمشق (٦/ ١٤٥) مختصر، مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٥٢).

١٥١١- عن معاوية بن قُرّة، قال: لقمان لابنه: يا بَني، جالس الصالحين من عباد الله، فإنك ستصيب بمجالستهم خيراً، ولعله أن يكون في آخر ذلك أن تنزل الرحمة عليهم، وأنت فيهم فتصيبك معهم(١).

١٥١٢- عن أبي عثمان شيخ من البصرة: أن لقمان قال لابنه: يا بَني، لا ترغب في ودّ الجاهل، فيرى أنك ترضى عمله، ولا تتهاون بمقت الحكيم، فإنه يزهد فيك(٢).

١٥١٣- عن عون بن عبد الله، قال: قال لقمان لابنه: يا بَني، إذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم الإسلام، ولا تنطق حتى تراهم قد نطقوا فإن أفاضوا في ذكر الله فافض معهم، وإن أفاضوا إلى غير ذلك فتحوّل منهم إلى غيرهم(٣).

١٥١٤- عن عمران بن سليمان التيمي، قال: بلغني أن لقمان قال لابنه: يا بَني، قد حملت الحجارة والحديد والحمل الثقيل فلم أجد شيئاً أثقل من جار السوء، يا بَني قد ذقت المرّ كله فلم أذق شيئاً قط أمرّ من الفقر(٤).

١٥١٥- عن الأصمعي يقول: أوصى زهير بن جناب ولده، فقال: يا بَني، عليكم باصطناع المعروف واكتسابه وتلذذوا بمودات صدور الرجال، وربّ رجل صفر من ماله فعاش بذلك هو وعقبه من بعده(٥).

قلت: زُهير بن جناب شاعر جاهلي.

١٥١٦- عن قيس بن عاصم التميمي وقد أوصى بنيه فقال: يا بَني، اتقوا الله وسوّدوا أكبركم، فإن القوم إذا سوّدوا أكبرهم خلفوا أباءهم، وإن سوّدوا أصغرهم أزرى بهم

---

(١) سنده حسن، الحلية (٢/ ٣٠١)، الزهد لأحمد (١٠٦)، شعب الإيمان (٨٦٤٤).

(٢) أحمد في الزهد (١٠٧)، وابن المبارك (٤٨٤)، عبد الرزاق (٢٠١٣٥)، شعب الإيمان (٨٩٨١).

(٣) الزهد لابن مبارك (٩٥٠)، شعب الإيمان (٩٠٠٣)، الكامل في اللغة والأدب (١/ ١٤٨).

(٤) شعب الإيمان (٩١٠٨)، ابن أبي شيبة (١٣/ ٢١٥)، ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٣٥٠)، زيادات الزهد للمروزي (٩٩١)، من قول يونس بن عبيد مختصراً.

(٥) شعب الإيمان (١٠٤٢٥)، مختصر تاريخ دمشق (٥/ ٣٩٠)، وتاريخ دمشق (٢١/ ٧٤).

في أكفائهم، وعليكم بالمال واصطناعه فإنه منبهة للكريم، ويُستغنى به عن اللئيم، وإياكم والمسألة فإنها آخر كسب الرجل، ولا تنوحوا عليّ، ولا تدفنوني بأرض تشعرُ بدفني بكر بن وائل فإني كنت أغاولهم في الجاهلية[١].

١٥١٧-عن المازني -بكر بن محمد بن حبيب- قال: قال رجل لابنه: يا بَني، اجتنب صحبة ثلاثة وأصحب من سواهم، اجتنب صحبة الفاسق فإنه يبيعك بأكلة وشربة، والجبان فإنه يُسلمك ويُسلم والديه، والبخيل فإنه يخذلك أحوج ما تكون إليه[٢].

١٥١٨-عن نافع يقول: سمعت ابن عباس يقول لابنه: يا بَني، عليك بالاعتبار، فإنه يذهب بالاغترار. وعليك بتقصير الأمل وتقريب الأجل فإنه يذهب بالكسل ويحض على العمل[٣].

١٥١٩-عن يحيى بن هانئ عن أبيه، قال: قال لابنه: هب لي من كلامك كلمتين: زعم وسوف[٤].

١٥٢٠-عن موسى بن عبيدة عمن أخبره أن لقمان قال لابنه: يا بَني، من لا يملك لسانه يندم، ومن يكثر المراء يُشتم، ومن يصاحب صاحب السوء لا يسلم ومن يصاحب الصالح يغنم[٥].

١٥٢١-عن علي بن عبد الله بن عباس قال: سمعت بعض الأعراب يقول لابنه: يا بَني: المسيء ميت وإن كان في دار الدنيا، والمحسن حي وإن نُقل إلى الآخرة[٦].

---

(١) سنده حسن، أحمد (٥/ ٦١)، عبد الرزاق (٢٠٠٢٤)، البزار (٢/ ١٣٧)كشف، الأدب المفرد (٣٦١)، الطبراني في الكبير (١٨/ ٣٣٩)، الطيالسي (١٤٦)، أنساب الأشراف (١٢/ ٥٢٤٣)، طبقات ابن سعد (٧/ ٣٦)، الكامل في اللغة (١/ ١٧٥).

(٢) كتاب معجم الشيوخ للصيداوي (٧٩)، تاريخ دمشق (٥٤/ ١٦).

(٣) ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم (١/ ٣٥٦).

(٤) مساوئ الأخلاق للخرائطي (٦٨٩).

(٥) مساوئ الأخلاق للخرائطي (٧٠٤)، مكارم الأخلاق للخرائطي (٤٠٤).

(٦) مكارم الأخلاق للخرائطي (١٣٩).

١٥٢٢-عن أبي الحسن المدائني قال: قال لقمان لابنه: يا بَني، افعل الخير ولا تأت الشر، فخيرٌ من الخير من يفعله، وشرٌ من الشرّ من يفعله[١].

١٥٢٣-عن حميد قال: كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: بَني، إن البر شيء هينٌ، وجه طليقٌ وكلامٌ لين[٢].

١٥٢٤- عن مالك بن دينار، قال داود عليه السلام: يا معشر الأبناء تعالوا حتى أعلمكم خشية الله، أيما عبد منكم أحب أن يحيا ويرى الأيام الصالحة، فليحفظ عينيه أن تنظر إلى سوء، ولسانه أن ينطق بالإفك[٣].

١٥٢٥-قال عبد الملك بن مروان لبنيه: يا بَني، تعلموا العلم، فإن استغنيتم كان لكم كمالاً، وإن افتقرتم كان لكم مالاً[٤].

١٥٢٦-عن سليمان التيمي قال: قال لقمان لابنه: يا بَني، ما بلغت حكمتك؟ قال: لا أتكلف ما لا ينبغي. قال: يا بَني قد بقي شيء آخر؛ جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإن الله يحيي القلوب الميتة بالحكمة، كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء[٥].

١٥٢٧-عن زيد بن أسلم أن لقمان قال لابنه: يا بَني، لا تعلم العلم إلا لثلاث، و لا تدعه لثلاث: لا تتعلمه تماري به ولا لتباهي به ولا لترائي به، ولا تدعه زهادة ولا حياء من الناس ولا رضا بالجهالة[٦].

١٥٢٨- عن السرّي قال: قال لقمان لابنه: يا بَني، إن الحكمة أجلست المساكين مجالسَ الملوك[٧].

---

(١) مكارم الأخلاق للخرائطي (١٤٢).

(٢) مكارم الأخلاق للخرائطي (١٤٨)، وشعب الإيمان (٨٠٥٩).

(٣) مكارم الأخلاق للخرائطي (٤٠٩).

(٤) جامع بيان العلم (٢٨٢).

(٥) سنده صحيح، جامع بيان العلم (٦٧٤)، **وسيأتي نحوه رقم (١٥٤).**

(٦) سنده صحيح لزيد، جامع بيان العلم (٦٨٠).

(٧) سنده حسن للسرّي، جامع بيان العلم (٦٨٣)، الزهد لأحمد (١٣٠).

١٥٢٩-عن الحسن بن علي قال لابنه: يا بَني، إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلم حُسن الاستماع كما تتعلم حسن الصمت، ولا تقطع على أحد حديثاً وإن طال، حتى يُمسك[1].

١٥٣٠-عن خالد بن يحيى بن برمك، قال لابنه: يا بَني، خذ من كل علم بخط، فإنك إن لم تفعل جهلت، وإن جهلت شيئاً من العلم عاديته لما جهلت وعزيزٌ عليّ أن تعادي شيئاً من العلم[2].

١٥٣١-عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يقول: يا بَني، تعلّموا الشعر، قال: وربما قال الأبيات يُنْشِئها من عنده ثم يعرضها علينا[3].

١٥٣٢-عن سلمة بن كلثوم قال: قال لقمان لابنه: يا بَني، إياك والمراء فإن المراء يدعو إلى السّباب، والسِّباب يدعو إلى القتال، والقتال يدعو إلى هِراقة الدماء، وعند هِراقة الدماء تكون الهلكة.

وقال: قال لقمان لابنه: إياك والمراء، فإن حكمته لا تُعقل، وفتنته لا تؤمن[4].

١٥٣٣-عن عمار بن سعد التُّجيبيّ، أن عقبة لما حضرته الوفاة، قال: يا بَني، إني أنهاكم عن ثلاث فانتفعوا بها: لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا من ثقة، ولا تَدَيّنوا وإن لبستم العباء ولا تكتبوا الشعر فتشغلوا به قلوبكم عن القرآن[5].

١٥٣٤-عن أبي عمرو بن أبي معاذ قال: كان المأمون يوصي بعض بنيه فيقول: اكتب أحسن ما تسمع، واحفظ أحسن ما تكتب، وحدِّث بأحسن ما تحفظ[6].

---

(١) جامع بيان العلم (٨٤٦).

(٢) جامع بيان العلم (٨٥٣).

(٣) جامع بيان العلم (٢٤٠٧).

(٤) حديث أبي العباس الأصم (٦٢).

(٥) الطراني (١٧/ ٧٣٧) في الكبير، تاريخ دمشق (٤٣/ ١٣٨)، حديث أبي العباس الأصم (١٣٠).

(٦) تقييد العلم (١٤١) رقم (٢٩٩)، عيون الأخبار (٢/ ١٣٠)، تاريخ بغداد (١٤/ ١٣٩).

١٥٣٥ - عن علقمة بن لبيد قال لابنه: يا بَني، إن نازعتك نفسك إلى صحبة الرجال؛فاصحب من إذا صحبته زانك، وإن خدمته صانك، وإن مَرّت بك بليّة مانك.

اصحب من إن قلت صدّق قولك، وإن أصبت سدّد صوابك.

اصحب من إن رأى منك ثلمة سدّها، وإن بدت منك نعمة عدّها، وإن مُدّت يدٌ إليك بفضل مدها.

اصحب من تختلف عليك منه الطرايق[1].

قلت: عند أحاديث الشيوخ الثقات قد علّق عبد الملك بن أبجر على الوصية قائلاً: ما أرى أراد هذا الرجل من ابنه إلا أن لا يصحب أحداً أبداً، فقال سفيان: لا ولكنه أدرك الناس معهم هذه الأخلاق، ولم يدر ما تُحدثون من النذالة.

١٥٣٦ - عن يزيد الرقاشي، قال: قال لقمان لابنه: يا بَني، جالس العلماء، وزاحمهم بركبتيك، فإن القلوب تحيى بنور الحكمة كما تحي الأرض الميتة بوابل المطر[2].

١٥٣٧ - عن سالم بن أبي الجعد قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابنه الحسن رضي الله عنه:

يا بَني، رأس الدين صحبة المتقين، وتمام الإخلاص اجتناب المحارم وخير المقال ما صدّقه الفعال.

يا بَني، اقبل عذر من اعتذر إليك. واقبل العفو من الناس، واطع أخاك وإن عصاك، وصله وإن جفاك[3].

---

(١) أحاديث الشيوخ الثقات (١٦٤)، عيون الأخبار (٣/ ٤)، الجليس الصالح (٢/ ٢٨٣-٢٨٤).

(٢) أحاديث الشيوخ الثقات (٢٣٩)، وعزاه محققه لمالك في الموطأ (٢/ ١٠٠٢)، والزهد لأحمد زوائد (٥٥١)، وجامع بيان العلم (٦٧٤، ٦٧٦، ٦٧٧) عن غير واحد من السلف.

وكتاب الزهد لابن أبي عاصم (١/ ١٠٧)، والزهد لابن المبارك (١/ ٤٨٧)، والمدخل إلى السنن الكبرى (١/ ٢٩٧).

(٣) أحاديث الشيوخ الثقات (٢٥٥).

١٥٣٨- عن كردم بن مرثد الفزاري، قال: قال لي سمرة بن جندب: ابن أخي إني أراك شاباً حريصاً على العلم، فالزم العفاف يلزمك العمل، وكل قليلاً تعمل طويلاً، وإياك والرِّشوة ليشتد ظهرُك عند الخصومة[١].

١٥٣٩- عن عوانة قال: كتب عمر بن الخطاب، إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أما بعد: فإنه من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، فليكن التقوى عماد عملك وجلاء قلبك فإنه لا عمل لـم لا نيّة له، ولا مال لـمن لا رفق له، ولا جديد لـمن لا خَلق له[٢].

١٥٤٠- عن عبادة بن الصامت قال لابنه: يا بَني، إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك[٣].

١٥٤١- عن الزهري، قال: قال: أكثم بن صيفي حكيم العرب لبنيه: إياكم وصحبة الأحمق، فإنه إلى أن يضركم أقرب منه إلى أن ينفعكم[٤].

١٥٤٢- قال إبراهيم بن الجنيد: قال حكيم من الحكماء لابنه: يا بَني، تعلّم حسن الاستماع كما تعلّم حسن الكلام، فإن حسن الاستماع إمهالُك المتكلّم حتى يُفضي إليك بحديثه، والإقبال بالوجه والنّظر، وترك المشاركة في حديث أنت تعرفه[٥].

١٥٤٣- عن سعيد بن عبد العزيز: سمعت إسماعيل بن عبيد الله يقول لبنيه: يا بَني، أكرموا من أكرمكم وإن كان عبداً حبشياً، وأهينوا من أهانكم وإن كان رجلاً قرشياً[٦].

---

(١) أحاديث الشيوخ الثقات (٤٩١).

(٢) أحاديث الشيوخ الثقات (٦٠٠)، النجيب الحراني في مشيخته (٣٣٢)، تاريخ دمشق (١٣/ ١٣٥)، أحاديث وأخبار أبي بكر الصولي (٣٠٥-٣٠٦).

(٣) أبو داود (٤٧٠٠)، مهذب سنن البيهقي (١٦١٠٩).

(٤) عقلاء المجانين لابن حبيب (١٤٦).

(٥) الفقيه والمتفقه (٦٩٦).

(٦) تهذيب الكمال للمزي (٣/ ١٥٠)، تاريخ دمشق (٨/ ٣١٠).

قلت: هو وإن قصد أن الإنسان لا يُكرم لحسبه ولا لنسبه، ولكن لدينه وخُلقه فالعفو أولى ما رَبَّى عليه والدٌ ولده.

١٥٤٤-عن جعفر بن محمد يوصي ولده موسى قال: يا بَني، اقبل وصيتي واحفظ مقالتي، فإنك إن حفظتها تعيش سعيداً وتموت حميداً.

يا بَني، من قنع بما قُسم له استغنى، ومن مدّ عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسمه الله له اتهم الله في قضائه، ومن استصغر زلّة نفسه استعظم زلة غيره، ومن استصغر زلّة غيره استعظم زلة نفسه.

يا بَني، من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن سلّ سيف البغي قُتل به، ومن احتفر بئراً لأخيه سقط فيه، ومن داخل السُّفهاء حُقر، ومن خالط العلماء وُقِّر، ومن دخل مداخل السوء اتهم.

يا بَني، إياك أن تزري بالرجال فيزرى بك، وإياك والدخول فيما لا يعنيك فتذل لذلك.

يا بَني، قُل الحق لك أو عليك، تستشار من بين أقربائك.

يا بَني، كن لكتاب الله تالياً، وللسلام فاشياً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، ولمن قطعك واصلاً، ولمن سكت عنك مبتدئاً، ولمن سألك معطياً، وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال، وإياك والتعرض لعيوب الناس، فمنزلة المتعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف.

يا بَني، إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإن للجود معادن، وللمعادن أصولاً، وللأصول فروعاً، وللفروع ثمراً، ولا يطيب ثمر إلا بفرع، ولا فرع إلا بأصل، ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيّب.

يا بَني، إن زُرت فزُر الأخيار، ولا تزر الفُجّار فإنهم صخرة لا يتفجّر ماؤها، وشجرة لا يخضرّ ورقها، وأرض لا يظهر عُشبها[١].

---

(١) الحلية (٣/ ١٩٥)، تهذيب الكمال (٥/ ٨٩).

١٥٤٥- عن عبد الله بن طاوس قال: قال أبي: يا بَني صاحب العقلاء تُنسب إليهم وإن لم تكن منهم، ولا تصاحب الجُهال فتنسب إليهم وإن لم تكن منهم، واعلم أن لكل شيء غاية وغاية المرء حسن عقله[١].

١٥٤٦- عن المهلب بن أبي صُفرة، قال لبنيه: إذا وُليتم فلينوا للمُحسن واشتدوا على المريب فإن الناس للسلطان أهيب من القرآن[٢].

١٥٤٧- قال لقمان لابنه: يا بَني، لا ينبغي لعاقل أن يُخلي نفسه من أربعة أوقات، فوقت منها يناجي فيه ربه، ووقت يُحاسب فيه نفسه، ووقت يكسب فيه لمعاشه، ووقت يُخلّي فيه بين نفسه وبين لذّتها ليستعين بذلك على سائر الأوقات[٣].

١٥٤٨- عن عروة بن محمد بن عطية قال: لما استُعملت على اليمن قال لي أبي: أوليت اليمن؟ قلت: نعم، قال: إذا غضبت فانظر إلى السماء فوقك وإلى الأرض أسفل منك ثم أَعظم خالقهما[٤].

١٥٤٩- عن ابن عطاء الخراساني عن أبيه، قال: تعاهدوا إخوانكم بعد ثلاث فإن كانوا مرضى فعودوهم، وإن كانوا مشاغيل فأعينوهم، وإن كانوا نسوا فذكروهم، قال: وكان يقال: امش ميلاً وعُد مريضاً، وامش ميلين وأصلح بين اثنين، وامش ثلاثاً وزر أخاً في الله[٥].

١٥٥٠- عن العُتبي عن أبيه، قال: علي بن الحسين لابنه: يا بَني، اصبر على النوائب، ولا تتعرض للحقوق، ولا تُجب أخاك إلى الأمر الذي مضرّته عليك أكثر من منفعته له[٦].

---

(١) الحلية (٤/ ١٣)، تهذيب الكمال (١٣/ ٣٦٨).
(٢) الكامل في اللغة (١/ ٢٢٢).
(٣) الكامل في اللغة (١/ ٣٣١).
(٤) تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٣).
(٥) تهذيب الكمال (٢٠/ ١١٣)، الحلية (٥/ ١٩٨).
(٦) تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٩٩)، الحلية (٣/ ١٣٨).

١٥٥١-عن المهلب بن أبي صُفرة، قال لبنيه: يا بَني، لا تتكلموا على فعل غيركم وافعلوا ما يُنسب إليكم[١].

١٥٥٢-عن ميمون بن مهران أنه كتب لابنه: لا تسأل الناس، فإن المسألة تذهب بالحياء[٢].

١٥٥٣-عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قالت أم سليمان بن داود لسليمان عليهم السلام: يا بَني لا تكثر النوم بالليل، فإن كثرة النوم بالليل تترك العبد فقيراً يوم القيامة**»[٣].

١٥٥٤-عن مالك قال: كان أبو بكر بن حزم يقول لابنه عبد الله: إني أراك تحب الحديث وتجالس أهله، فلا تستقبل صدر حديث إذا سمعت عجزه. استدل بأعجازها على صُدورها[٤].

١٥٥٥-عن الحسن عن قيس بن عاصم أنه أوصى بنيه قال: يا بني، إياكم والنياحة، فإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عنها[٥].

١٥٥٦-قال يزيد بن المهلب لابنه: يا بَني، لا تملّ معروفاً، واستكثر من الحمد، فإن الذم قل من ينجو منه[٦].

١٥٥٧-عن القاسم بن عبد الرحمن قال: قال عبد الله لابنه: يا بَني، ابك من ذكر خطيئتك[٧].

١٥٥٨-عن أحمد بن المعافي قال: قال أبو مسعود -يعني المعافي بن عمران- في وصيته -لولده-: أوصيكم بتوفيق نُفيل، وطواعيته في الحق والجميل، وقضاء حقوقه، واعطف

---

(١) تهذيب الكمال (٢٩/ ١١).

(٢) تاريخ الرَّقة (٦٤)، تهذيب الكمال (٢٩/ ٢٢٢)، تاريخ دمشق (١٧/ ٨٤٢).

(٣) ابن ماجه (١٣٣٢)، الطبراني في الصغير (٣٣٧).

(٤) تهذيب الكمال (٣٣/ ١٤١-١٤٢).

(٥) تاريخ واسط (١١٩).

(٦) تاريخ جرجان (٥٤).

(٧) الزهد لوكيع (٣٠)، وابن المبارك (٤٢)، وهناد (٤٤٩)، والحلية (١/ ١٣٥).

على إخوتك يا أبا عمران، وأقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم، واخلفني في الأهل (وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) ولا قوة إلا بالله العظيم[1].

قلت: نُفيل هو أبو عمران ابن المعافي بن عمران وأكبر ولده.

١٥٥٩- عن ابن جعدبة قال: قال عبد الله بن جعفر لابنته: يا بنية إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وإياك وكثرة المعاتبة فإنها تورث الضغينة، وعليك بالزينة والطيب، واعلمي أن أزين الزينة الكحل، وأطيب الطيب إسباغ الوضوء[2].

١٥٦٠- عن أبي مسعود الكوفي، قال: كان عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب يقول لابنه: إياك ومعاداة الرجال فإنك لن تَعدم فيها مكر حليم أو مباداة جاهل[3].

١٥٦١- عن محمد بن حوب، قال: قال عبد الله بن حسن لابنه محمد: يا بَني، إني مؤدٍ إلى الله حقه في نصيحتك، أدّ إلى الله حقه في الاستماع والقبول.

يا بَني، كُفّ الأذى، واستعن على السلامة بطول الصمت في المواطن التي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها، فإن الصمت خير على كل حال إذا لم يكن للكلام موضع، وللمرء أوقات يضر فيها خطؤه ولا ينفع صوابه. واعلم أن من أعظم الخطأ العجلة قبل الإمكان، والأناة بعد الفرصة، واحذر الجاهل وإن كان ناصحاً، كما تحذر العاقل إذا كان عدواً[4].

١٥٦٢- عن أبي حصين أن العباس بن عبد المطلب قال لابنه عبد الله بن عباس حين اختصه عمر بن الخطاب وقرّبه، يا بَني، لا تكذبه فيطرحك، ولا تغتب عنده أحداً فيمقتك، ولا تقولن له شيئاً حتى يسألك ولا تفشين له سراً فيزدريك[5].

---

(١) تاريخ الموصل للأزدي (٨٢).

(٢) أنساب الأشراف (٢/ ٨٠٨).

(٣) أنساب الأشراف (٣/ ١٢٣٣).

(٤) أنساب الأشراف (٣/ ١٢٤٤).

(٥) سنده صحيح، أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٩٥٧)، الطبراني في الكبير (١٠/ ٣٢٢)، المعرفة للفسوي (١/ ٥٣٣) الحلية (١/ ٣١٨)، ابن سعد في الطبقة الخامسة (٣٩)، أمالي ابن سمعون (١٠٣)، عيون الأخبار (١/ ٦١)، أنساب الأشراف (٤/ ١٤٢٦)، مكارم الأخلاق للخرائطي (٧٠٦).

١٥٦٣- عن محمد بن علي بن عبد الله، أن العباس قال لعبد الله بن العباس: يا بَني، إن الله قد بلّغك شرف الدنيا فاطلب شرف الآخرة، واملك هواك واحرز لسانك إلا مما لك[١].

١٥٦٤- عن إسحاق بن عيسى بن علي عن أبيه قال: كان علي بن عبد الله ابن العباس يقول لبنيه: يا بَني، إن أسعد الرجلين بالمعروف مصطنعه فلا تُخدعوا عنه[٢].

١٥٦٥- عن المنصور، وقال للمهدي: يا بَني، استدم النعمة بالشكر والقدرة بالعفو، والطاعة بالتألّف، والنصر بالتواضع لله والرحمة للناس[٣].

١٥٦٦- قال معاوية رضي الله عنه ليزيد: يا بَني، اتخذ المعروف عند ذوي الأحساب لتستميل به مودّتهم وتعظم به في أعينهم، وتكفّ به عنك عاديتهم، وإيّاك والمنع فإنه مفسدة للمروّة، وإزراء بالشريف.[٤]

١٥٦٧- عن الحجاج بن أبي منيع الرصافي، قال: أوصى عبد الملك بن مروان ولده وأهل بيته، فقال: يا بني مروان ابذلوا معروفكم، وكفوا أذاكم، واعفوا إذا قدرتم ولا تبخلوا إذا سئلتم، ولا تلحفوا إذا سألتم، فإنه من ضيَّق ضُيِّق عليه، ومن وسَّع وسِّع عليه[٥].

١٥٦٨- وصَّى عبد الملك بن مروان بنيه فقال: يا بَني، أوصيكم بتقوى الله فإنها عصمة باقية وجُنةٌ واقية، وقِّروا كبيركَم، وارحموا صغيركَم، وابذلوا للناس معروفكم، وجنبوهم أذاكم[٦].

١٥٦٩- المدائني قال: قال عمر لابنه: لا تحقرنّ أحداً، فلعل بعض مَن تزدريه عينُك أقربَ إلى الله وسيلة منك.[٧]

---

(١) أنساب الأشراف (٤/ ١٤٣٨).

(٢) أنساب الأشراف (٤/ ١٥١٣).

(٣) أنساب الأشراف (٤/ ١٧٧٣).

(٤) أنساب الأشراف (٥/ ١٨٧٧).

(٥) أنساب الأشراف (٧/ ٢٩٣٦).

(٦) أنساب الأشراف (٧/ ٢٩٣٩).

(٧) أنساب الأشراف (٩/ ٣٣٥٩).

١٥٧٠-عن مسلمة قال: أن عمر بن عبد العزيز قال لعبد الملك ابنه: يا بَني، إن الشباب عَوْنٌ على مساوئ الأخلاق، فاذكر فضل الله علينا واغتنم فراغ نفسك، وإياك والغفلة عن أمرِ معادك، فإن الله قد أحسن إلينا في اللطيف والجليل من أمرنا[١].

قلت: ينبِّه رَحِمَهُ اللَّهُ إلى مسألة هامة ألا وهي خطورة سن الشباب إذا لم يحسن ترويضه حتى يمر بسلام، فإنه سن إذا سلم بإذن الله سلم ما بعده، وإذا عطب والعياذ بالله عطب ما بعده في الغالب، فهو سن طلب الشهوات وطلب الاستقلال بالنفس عن الأبوين، وطلب إبداء الرأي في جميع المسائل الحادثة، وسن الشدة في الدين فيُخشى الانحراف فيه إلى فرق الضلال من الخوارج وغيرهم.

لذا يجب على الآباء إعطاء الاهتمام الأكبر للشاب، وإعطاءه حقه في محبته في إظهار رأيه وشخصيته، وعدم إهماله بل يؤخذ مشورته ثم يكثر عليه بالمواعظ والوصايا في هذا السن ولا يُعنَّف.

ثم يصاحب كأنه صديق فيُصارح بما عنده وكذا تطرح عليه الأمور العامة في الأسرة.

ثم يراقب أصحابه وليحذر من صحبة السوء.

١٥٧١-عن أبي بكر الهُذلي قال: قال عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك: يا بَني، التمس الرفعة بالتواضع، والشرف بالتقوى، وإياك والخيلاء ولا تحقرنّ أحداً فإنك لا تدري لعل بعض من تزدريه عينك أكرم على الله منك، ولا تنسى نصيبك من الله ونصيب الناس منك[٢].

١٥٧٢-عن أبي عبد الرحمن البصري، عن أبيه: أن رجلاً من عبد القيس قال لابنه: أي بَني، لا تؤاخ أحداً حتى تعرف موارد أموره ومصادرها، فإذا استطبت منه الخير، ورضيت منه العشرة، فآخه على إقالة العثرة والمواساة عند العسرة[٣].

---

(١) أنساب الأشراف (٩/ ٣٣٦٣).

(٢) أنساب الأشراف (٩/ ٣٣٦٩).

(٣) الإخوان لابن أبي الدنيا (٦٠).

١٥٧٣- عن الفضل، قال: لما أراد النعمان بن المنذر أن يخرج إلى الشام أوصاه أبوه فقال: يا بَني، أنهاك عن اثنتين، أولها: أنهاك عن أخلاق الصديق واستطراف المعرفة. وآمرك بالبذل في عرضك، والانخداع في مالك، وأحب لك خلوة الليل[(١)].

١٥٧٤- عبد الله بن زياد السحيمي، قال: حدثنا بعض شيوخنا قال: لما حضرت سعيد بن العاص رضي الله عنه الوفاة قال: لبنيه؛ لا تفقدوا إخواني مني عندكم عين وجهي، أجروا عليهم ما كنت أجري، واصنعوا بهم ما كنت أصنع، ولا تلجئوهم للطلب، فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت أركانه، وارتعدت فرائصه، وكلّ لسانه، وبدا الكلام في وجهه، اكفوهم مؤنة الطلب بالعطية قبل المسألة، فإني لا أجد لوجه الرجل يأتي يتقلقل على فراشه ذاكراً موضعاً لحاجته. فعدا بها عليكم لا أرى قضاء حاجته عوضاً من بذل وجهه، فبادروهم بقضاء حوائجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالمسألة[(٢)].

١٥٧٥- عن إبراهيم بن موسى الربعي، قال: قال لي عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن، قال لي أبي: يا بَني، لا يفقدنّ مني جليسي إلاّ وجهي، هذا عهدي إليك وهو عهد أبي إليّ[(٣)].

١٥٧٦- عن ابن شبرمة قال: أن عمرو بن حُريث قال لابنه: اصحب من إذا صحبته زانك وإذا اختللت مانك (أي قام بكفايتك) وإذا رأى منك حسنة أظهرها وإذا رأى سيئة سترها، من لا يخاف بوائقه، ولا تختلف عليك طرائقه[(٤)].

١٥٧٧- عن ابن عباس قال: أقامت قريش بمكة: لا يبغي بعضها على بعض فقالت سبيعة بنت لاحب لابنها وكان ذا شرارة وبغي وظلم[(٥)]:

---

(١) الإخوان لابن أبي الدنيا (٦٢).

(٢) الإخوان (١٨٦).

(٣) أنساب الأشراف (١٠/ ٤٢٦٢).

(٤) أنساب الأشراف (١٠/ ٤٣٠٢).

(٥) أنساب الأشراف (١٠/ ٤٣٥٥).

أَبَنِــي لا تظلــم بمكــة | لا الــصغير ولا الكبــير
واحفــظ مكارمــها | ولا تعلقــك أسـباب الغـرور
أَبَنـي مــن يَظلـم بمكـة | يلــق أطــراف الــشرور
الله أَمَّـــنَ طيرهـــا | والــوحش يعقــل في ثبــير
وكــسا البِنْــيَّةَ تُبَّــعٌ | إذ جاءهــا حلــل الحبــير

قلت: ثبير اسم جبل.

١٥٧٨-عن عون بن عبد الله، قال: أوصى رجل ابنه، فقال: يا بَني، عليك بتقوى الله وطاعته، وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك أمس، وغداً خيراً منك اليوم فافعل، وإذا صليت فصلّ صلاة مودّع، وإياك وكثرة تطلب الحاجات فانه فقر حاضر، ودع ما يعتذر منه[١].

١٥٧٩- عن أبي الحسن المدائني قال: كان قيس بن عاصم ﷺ يقول لبنيه: إياكم والبغي، فما بغى قوم قط إلا قلوا وذلوا، فكان الرجل من بنيه يلطمه بعض قومه فينهى إخوته أن ينصروه[٢].

١٥٨٠-عن خالد بن صفوان، قال لابنه: يا بَني، كن أحسن ما تكون في الناس حالاً، أقل ما تكون في الباطن مالاً، فإن الكريم من كرُمت عند الحاجة طُعمته، وإن اللئيم من ساء عند الفاقة أكله[٣].

١٥٨١-عن المهلب، قال لبنيه: يا بَني، أوصيكم بما أوصى به أكثم بن صيفي قومه فإنه قال لهم: كافئوا على حسن الثناء، وأكرموا ذوي المروءات، واحذروا فضول القول، وزلل اللسان فإن اللسانَ يزلّ فيهلُكُ صاحبه[٤].

(١) الزهد لابن المبارك (١/ ٢٩٠) (٨٤٦)، الحلية (٤/ ٢٦٤)، أنساب الأشراف (١١/ ٤٨١٠).
(٢) أنساب الأشراف (١٢/ ٥٢٣٩).
(٣) أنساب الأشراف (١٢/ ٥٢٧٥).
(٤) أنساب الأشراف (١٣/ ٥٤٤٥).

١٥٨٢-عن أكثم بن صيفي، قال لابنه: يا بَني، لا تكذبنّ هازلاً، فتكذب جاداً[١].

١٥٨٣-عن شبيب بن شيبة قال: قال أكثم بن صيفي، لابنه: يا بَني، غَمِّ على الحسود أمرك، واكتُمه سرك، ولا تستشره فيفسد عليك ويغُشَّك، فإنه يظهر لك خيراً، ويضمر لك شراً، ويلقاك بالمكاشرة ويخلفك بالغيبة[٢].

١٥٨٤-عن ابن الأعرابي قال: قال أكثم بن صيفي، لابنه: إياك ومشاورة النساء، فإن رأيهن إلى أفن، وتجربتهن إلى وَهَن، ولا تُمَلِّك امرأة أمرها ما جاوز نفسها[٣].

قلت: أفن من أفن الرجل أفناً فهو مأفون، أي أحمق لا رأى له يُرجع إليه. (انظر العين للفراهيدي)

١٥٨٥-وقال أكثم لابنه: لا تُمارينّ شريفاً، ولا تُجارينّ لجوجاً، ولا تعاشرنّ ظالماً، واعلم أن ترك المراء من الحياء[٤].

١٥٨٦-عن أبي عمرو قال: بلغني عن أكثم بن صيفي، أنه قال لابنه: لا تتكلمنّ فيما جهلت، ولا تعجل في الكلام بما علمت فتُذِلّ نفسُك فإن من إكرام المرء نفسه ألا يتكلم إلا بما أحاط به علمه[٥].

١٥٨٧-كان قتيبة بن مسلم يقول لولده/ يا بَني، الزموا القناعةِ، فإن أوسعَ الناس غنىً أقنعهم بما قُسِمَ له، وعليكم بالشكرِ لله فإن أحقَ الناس بالزيادة في النعمة أشكرهم لما أوتي منها[٦].

١٥٨٨-قال قتيبة بن مسلم: يا بَنيَّ، لا تدخلوا الأسواق فترق أخلاقكم، ولا تمزحوا فيُستخف بكم، ولا تمشوا في العساكر فتصغروا عند أكفائكم[٧].

---

(١) أنساب الأشراف (١٣/ ٥٤٤٥).

(٢) أنساب الأشراف (١٣/ ٥٤٤٩).

(٣) أنساب الأشراف (١٣/ ٥٤٤٠).

(٤) أنساب الأشراف (١٣/ ٥٤٥٠).

(٥) أنساب الأشراف (١٣/ ٥٤٥١).

(٦) أنساب الأشراف (١٣/ ٥٦٠٧).

(٧) أنساب الأشراف (١٣/ ٥٦٠٩).

١٥٨٩- قال سعيد بن مسلم بن قتيبة: قال لي أبي: لا تستحي من المسألة عما جهلت، فإن من رقّ وجهه رق علمه[١].

١٥٩٠-عن عبد الملك بن عمير قال: قال سعيد بن العاص لابنه: يا بَني، أخزى الله المعروف إذا لم يكن ابتداءاً مسألة. فأما إذا أتاك تكاد ترى دمَه في وجهه، ومخاطراً لا يدري أتعطيه أم تمنعه، فوالله لو خرجت له من جميع مالك ما كافأته[٢].

١٥٩١-عن صالح بن أحمد بن حنبل، قال لي أبي : يا بَني، الفائز من فاز غداً، ولم يكن لأحد عنده تبعة[٣].

١٥٩٢-عن الحسن بن علي جمع بنيه وبني أخيه، فقال: يا بَني وبني أخي، إنكم صغارَ قوم، فتوشكون أن تكونوا كباراً، فتعلموا العلمَ، فمن لم يستطع أن يحفظَه أو يروَيه فليكتبه ويضعه في بيته[٤].

١٥٩٣-عن محمد بن داب، عن بكر بن يونس، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ دعا ذات يوم ابناً له فقال له: يا بَني، لا تزهدن في معروف، فإن الدهر ذو صروف، والأيام ذوات نوائب على الشاهد والغائب.

يا بَني، كم من راغب قد كان مرغوباً إليه، وطالب قد كان مطلوباً ما لديه. واعلم أن الزمان ذو ألوان، ومن يصحب الزمان ير الهوان.

وكن كما قال أخو بني الدِّئل[٥]:

أعدد من الرحمن فضلاً ونعمة ... عليك إذا ما جاء للخير طالب

فكل امرئ لا يرتجي الخير عنده ... يكن هيناً ثقلاً على من يصاحب

---

(١) أنساب الأشراف (١٣/ ٥٦١٢).

(٢) تاريخ دمشق (٢٣/ ٩٦)، تهذيب الكمال (١٠/ ٥٠٧)، العقد الفريد (١/ ٩٣).

(٣) الجرح والتعديل (١/ ٣٠٥)، سيرة الإمام أحمد الصالح (٤٥)، الحلية (٩/ ١٧٩).

(٤) التاريخ الكبير للبخاري (٨/ ٢٨١)، تاريخ بغداد (٦/ ٣٩٦).

(٥) تاريخ حلب (٣/ ١٠٧٩).

فلا تمنعن ذا حاجة جاء طالباً ... فإنك لا تدري متى أنت راغب

١٥٩٤- قال خالد بن عبد الله القسري لبنيه: إنكم قد شرفتم، وقَمِنٌ (أي خَليق) أن تُطلب إليكم الحوائج، فمن يضمن حاجة امرئ مسلم فليطلبها بأمانة الله ﷻ[1].

١٥٩٥- عن أبي عمرو بن العلاء قال لابنه[2]:

أبني إن من الرجال بهيمة ... في صورة الرجل السميع المبصرِ

فَطِنٌ بكل مصيبة في ماله ... وإذا يُصابُ بدينه لم يَشعرِ

١٥٩٦- عن خالد بن صفوان، قال: لا تطلبوا الحوائج في غير حينها، ولا تطلبوها إلى غير أهلها، ولا تطلبوا ما لستم له بأهل فتكونوا للمنع أهلاً[3].

١٥٩٧- عن خالد بن صفوان، قال: لا تسأل الحوائج ثلاثةَ رجال:

لا تسألها كذوباً، فإنه يقرِّب بعيدها ويباعد قريبها.

ولا تسألها أحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرُّك.

ولا تسألها رجلاً له إلى صاحبك حاجة، فإنه يُصَيِّر حاجتك بطانة لحاجته[4].

١٥٩٨- عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: كان أبي يقول: أي بَني، كيف تعجبك نفسك، وأنت لا تشاء أن ترى من عباد الله من هو خير منك إلا رأيته، يا بَني، لا ترى أنك خير من أحد يقول لا إله إلا الله حتى تدخل الجنة،ويدخل النار، فإذا دخلت الجنة، ودخل النار تبيّن لك أنك خير منه[5].

---

(١) تاريخ حلب (٤/ ١٦٦٦).

(٢) تاريخ حلب (٦/ ٢٧٩٦)، وفي ذيل تاريخ بغداد (١٨/ ٩٠) عن أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري قالها لولده، فلعله قالها متمثلاً لا منشئاً لها.

(٣) تاريخ حلب (٧/ ٣٠٥٩).

(٤) تاريخ حلب (٧/ ٣٠٥٤).

(٥) الحلية (٣/ ٢٢٢)، تاريخ حلب (٩/ ٣٩٩٢)، تاريخ دمشق (٢١/ ٢٠٢).

١٥٩٩-عن المدائني قال: لما رُمي زيد بن علي بن حسين، قال لابنه عيسى بن زيد:

أَبُنـي إمّـا أهلكـنّ فـلا تكـن دَنـسِ الفعـال مبـيَّض الأثـواب
واحـذر مـصاحبة اللئـام فـإنها يـردى الكـرام فـسولة الأصـحاب

قلت: فسولة أي الفَسْلُ، وهو الرَّذْل النذل الذي لا مروءة له.

١٦٠٠-عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: قالت عائشة رضي الله عنها: كن لما لا ترجو ترج أرجى منك لما ترجو، فإن موسى بن عمران خرج يقتبس ناراً فرجع بالنبوة[١].

قلت: ما أعظم هذه الوصية، تطرد اليأس عن الإنسان وتجعله لا يحزن على ما فاته، وتجعله دائماً مُتعلق بما عند الله، فربما نال الخير من لم يطلبه، وعجز عنه من طلبه، فإن علياً رضي الله عنه لم يطلب الراية يوم أن قال ﷺ: «**لأُعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله**»، بل لم يحضر الواقعة واشرأبت إليها نفس كبار الصحابة منهم عمر رضي الله عنه، وكانت من نصيب علي رضي الله عنه.

وليس في هذا أدنى تعلّق للصوفية الذين يزعمون التوكل، فلا يأخذون بالأسباب ظناً منهم أنها حجاب عن مسبب الأسباب وخالقها سبحانه -زعموا- بل هذا يدل على أن كل شيء بقدر، وأنه «**اعملوا فكل مُيسر لما خُلق له**».

١٦٠١-عن الحسن، قال لقمان لابنه: يا بَني، إياك والدَّين فإنه ذُل النهار، وهم الليل[٢].

١٦٠٢-عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال داود النبي ﷺ لابنه سليمان: يا بَني، أتدري ما جهد البلاء؟ قال: لا؛ قال: شراء الخبز من السوق والانتقال من منزل إلى منزل[٣].

---

(١) تاريخ بغداد (٤/ ٢٠٥).

(٢) تاريخ بغداد (٤/ ٢٦٨).

(٣) تاريخ بغداد (٥/ ٣٣٧).

١٦٠٣-عن حسين بن فَهْم، قال: اشهد عليّ يا بَني أني متى فعلت خلة من ثلاث خلال فأنا مجنون، إن شهدت عند الحاكم، أو حدّثت العوام، أو قبلت الوديعة[١].

قلت: هذا في الزمن الذي يراه الإنسان زمان فتنة.

١٦٠٤-عن سفيان الثوري، عن جعفر بن محمد، قال: قال لي أبي: يا بَني، إن سبّ أبي بكر وعمر من الكبائر، فلا تصل خلف من يقع فيهما[٢].

١٦٠٥-عن قتادة قال: قال لقمان لابنه: أي بَني، اعتزل الشر كما يعتزلك، فإن الشر للشر خُلق[٣].

١٦٠٦-يحيى بن خالد البرمكي، قال: ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها، الهدية، والكتاب، والرسول. وكان يقول لولده: اكتبوا أحسن ما تسمعون، واحفظوا أحسن ما تكتبون، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون[٤].

١٦٠٧-عن عبد الله بن شداد بن الأزهر العبدي وقد نزل به الموت دعا ابنه محمداً، فأوصاه وكان فيما أوصاه أن قال: يا بَني، أرى دواعي الموت لا تُقلع، ومن مضى لا يرجع، ومن بقي فإليه ينزع، وإني أوصيك بوصية فاحفظها: عليك بتقوى الله، وليكن أَوْلى الأمر بك الشكر لله مع حسن الثناء عليه في السر والعلانية، واعلم أن الشكر مزيد والتقوى خير زاد، فكن يا بَني كما قال الحطيئة العبسي[٥]:

ولست أرى السعادة جمع مال ... ولكن التقي هو السعيد

وتقوى الله خيرُ الزاد ذُخراً ... وعند الله للأتقى مزيد

---

(١) تاريخ بغداد (٨/ ٩٢).

(٢) تاريخ بغداد (٩/ ٤٤٣).

(٣) تاريخ بغداد (١٢/ ٢٧٢)، الحلية (٢/ ٣٤١)، كتاب الزهد لابن أبي عاصم (١/ ٤٩)، شعب الإيمان (٥/ ٤٥٧) (٧٢٧٠).

(٤) تاريخ بغداد (١٤/ ١٣٤)، وقد مرّ من قول المأمون لولده عند رقم (١٥٢).

(٥) تاريخ دمشق (١١/ ١٠)، التدوين في أخبار قزوين (١/ ٢١٤).

وما لا بد أن يأتي قريب ... ولكن الذي يمضي بعيد

١٦٠٨-عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، قال لي أبي: يا بَني، تعلّم العلم، فإنك إن تكن ذا مال يكن العلم كمالاً، وإن تكن غير ذي مال يكن لك العلم مالاً[١].

١٦٠٩-عن خالد بن صفوان، قال: أوصى حكيم ولده فقال: عليك بصحبة من إذا صاحبته زانك، وإن احتجت إليك مانك، وإن استعنت به أعانك، وإن خدمته صانك[٢].

١٦١٠-عن ابن الكلبي قال: لما نزلت بعبد الله بن شداد الموت دعا ابناً له فأوصاه فكان فيما أوصاه أن قال: يا بَني، عليك بصحبة الأخيار وصدق الحديث، وإياك وصحبة الأشرار فإنها شنار وعار وكن كما قال مسكين الدارمي[٣]:

اصحب الأخيار وارغب فيهم ... ربَّ من صحبته مثل الجرب

وأصدِق الناسَ إذا حدّثتهم ... ودَع الكذب فمن شاء كذب

ربَّ مهزول سمين عرضه ... وسمين الجسم مهزول الحسب

١٦١١-عن الحسن في وصية لقمان لابنه قال: يا بَني، إذا صمت فاغسل وجهك، وادهن رأسك، وارفع صوتك في الملأ كي لا يعلموا أنك صائم، ولا ترائي الناس بصومك وصلاتك فتهدم بنيانك، وتغر غيرك، فإن الذي يعمل لله في السر يجزيه في العلانية ويرفع درجاته في الآخرة، والخلود في داره، والنظر في وجهه مرافقة أنبيائه[٤].

---

(١) تاريخ دمشق (١١/ ١٧٨). مرَّ نحوه برقم (١٤٧٣).

(٢) تاريخ دمشق (١٨/ ٧٨). ومرّ نحوه (١٠٨، ١٥٣، ١٩٥).

(٣) تاريخ دمشق (٢٠/ ٤١).

(٤) اعتقاد أهل السنة للالكائي (٣/ ٤٩٥) (٨٥٨).

١٦١٢-عن زيد بن علي قال لابنه: يا بَني، اطلب ما يعنيك بترك ما لا يعنيك فإن تركك ما لا يعنيك دركاً لما يعنيك، واعلم أنك تقدم على ما قدَّمت ولست تقدم على ما أخَّرت، فآثر ما تلقاه غداً على ما لا تراه أبداً[١].

١٦١٣-عن مالك بن دينار، قال: قال داود عليه السلام: يا معاشر الأبناء تعالوا أعلمكم خشية الله تعالى، أيما عبد منكم أحب أن يحيى ويرى الأيام الصالحة فليحفظ عينيه أن ينظر إلى السوء، ولسانه أن ينطق بالإفك[٢].

١٦١٤-عن سليمان بن كيسان الكلبي قال: قال زهير بن جناب الكلبي لبنيه: يا بَني، عليكم بالزهد في الدنيا تريحوا أبدانكم، ولا تعدوا استكثاراً من حرام مالاً، وتنكَّبوا كل حديث مشنوع، ولا تقبلوا من الأخبار ما لا يجوز في الرأي[٣].

قلت: وتنكّبوا كل حديث مشنوع أي إياكم وكل حديث مُبالغ في معناه غريب في كلامه، يستهجنه السامع وتنبو عنه الآذان، وتستشكله الأفهام.

وقوله: لا تقبلوا من الأخبار ما لا يجوز في الرأي: في نفس معنى ما فات من كلامه، أي ما لا يُعقل لا يقبل، وهذا في أخبار الناس ولا يتنزل على حديث النبي ﷺ فإنه حكم على العقول والفهوم والآراء لا العكس.

١٦١٥-عن أبي بكر المديني، قال: قال سعيد بن العاص رضي الله عنه: يا بَني، إن المكارم لو كانت سهلة يسيرة لسابقكم إليها اللئام، ولكنها كريهة مُرّة لا يصبر عليها إلا من عَرف فضلها، ورجا ثوابها، قال: وأنشدني أبو جعفر[٤]:

كل الأمور تزول عنك وتنقضي ... إلا الثناء فإنه لك باق

ولو أنني خُيّرت كلّ فضيلة ... ما اخترت غير مكارم الأخلاق

---

(١) الإبانة لابن بطة (٣٤٠).

(٢) الحلية (٢/ ٣٥٩)، اعتلال القلوب للخرائطي (٢٧٧).

(٣) تاريخ دمشق (٢١/ ٧٥).

(٤) تاريخ دمشق (٢٣/ ٩٧).

١٦١٦-عن عبد الله بن سلام قال: قال داود النبي ﷺ لسليمان حين استخلفه: يا بَني، أي شيء أبرد؟ قال: عفو الله عن الناس، وعفو الناس بعضهم عن بعض[١].

١٦١٧-عن يحيى بن أبي كثير قال: قال سليمان بن داود لابنه: يا بَني، عليك بخشية الله فإنها غاية كل شيء، يا بَني لا تقطع أمراً حتى تشاور فيه مُرشداً، يا بَني، عليك بالحبيب الأول فإن الأخير لا يعدله[٢].

١٦١٨-عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال سليمان بن داود لابنه: يا بَني، إياك وكثرة الغيرة من غير سوء تراه على أهلك فتُرمى بالسوء من أجلك وإن كانت بريئة[٣].

١٦١٩-عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال سليمان بن داود لابنه: يا بَني، إياك وكثرة الضحك، فإن كثرة الضحك تستخف الرجل الحليم[٤].

١٦٢٠-عن ابن مسعود كان يقول: يا بَني، قيلوا فإن الشياطين لا تقيل[٥].

١٦٢١-عن شقيق بن ثور، قال حين حضرته الوفاة: هذا دين الله في أعناقنا لا بدّ من أدائه على عسر أو يسر، ثم قال لبنته: إذا أنا مت فلا تبكين عليّ باكية، ولا تنوحنّ عليّ نائحة وأكثروا إليّ من الاستغفار[٦].

١٦٢٢-عن عمرو بن بحر الجاحظ [معتزلي مبتدع] قال: قال صالح بن جناح الدمشقي لابنه: يا بَني، إذا مرّ بك يوم وليلة قد سلم فيها دينك وجسمك، ومالك وعيالك. أكثر الشكر لله تعالى. فكم مسلوب دينه، ومنزع ملكه، ومهتوك ستره ومقصوم ظهره في ذلك اليوم، وأنت في عافية، وفيه أقول:[٧]

لو أنني أعطيت سؤلي لما ... سألت إلا العفو والعافية
فكم فتى قد بات في نعمة ... فَسُلَّ منها الليلة الثانية

(١) تاريخ دمشق (٢٤/ ٢٠١).
(٢) تاريخ دمشق (٢٤/ ٢٠٤).
(٣) تاريخ دمشق (٢٤/ ٢٠٤).
(٤) تاريخ دمشق (٢٤/ ٢٠٥).
(٥) تاريخ دمشق (٢٤/ ٣٢٨).
(٦) تاريخ دمشق (٢٥/ ١٠٢).
(٧) تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٢٢).

١٦٢٣- عن ابن عباس قال: قال أبي: يا بَني، إن الكذب ليس بأحد من هذه الأمة أقبح منه بي وبك وبأهل بيتك. يا بَني، لا يكوننّ شيء مما خلق الله أحب إليك من طاعته. ولا أكره إليك من معصيته، فإن الله ينفعك بذلك في الدنيا والآخرة(١).

١٦٢٤- عن عبد الله بن إبراهيم القرشي قال: لما نزل بالعباس بن عبد المطلب الموت قال لابنه: يا عبد الله، إني ما مت موتاً، ولكني فنيت فناء، وإني موصيك بحب الله وحب طاعته، وخوف الله وخوف معصيته، فإنك إذا كنت كذلك لم تكره الموت متى أتاك وإني أستودعك الله يا بَني. ثم استقبل القبلة فقال: لا إله إلا الله، ثم شخص ببصره فمات رضي الله عنه(٢).

١٦٢٥- عن عبد الله بن الحسن كان يقول لبنيه إذا قحطوا: يا بَني اصبروا، فإنما هي رَوْحة أو غدْوة حتى يأتي الله بالفرج(٣).

١٦٢٦- عن عبد الله بن حسن قال لابنه: يا بَني، إني مؤدٍ إلى الله حقه عليّ في نصيحتك، فأدّ إلى الله حقه عليك في الاستماع والقبول.

يا بَني، كُفّ الأذى، وأفضِ الندى، واستعن على السلامة بطول الصمت في المواطن التي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها، فإن الصمت حسن على كل حال، وللمرء ساعات يضرّ فيهن خطأه ولا ينفع صوابه. واعلم أن من أعظم الخطأ العجلة قبل الإمكان، والأناة بعد الفُرصة، يا بَني، احذر الجاهل وإن كان ناصحاً، كما تحذر العاقل إذا كان عدواً، فيوشك الجاهل أن يورِّطك بمشورته في بعض اغترارك، فيسبق إليك مكر العاقل، وإياك ومعاداة الرجال، فإنها لا تعدم مكر حليم أو مباداة جاهل(٤).

١٦٢٧- كتب عبد الله بن الحسين الحموي إلى ابنه وهو يتفقه بدمشق(٥):

---

(١) تاريخ دمشق (٢٨/ ٢٦١).

(٢) تاريخ دمشق (٢٨/ ٢٦٣).

(٣) تاريخ دمشق (٢٩/ ٢٥٩).

(٤) تاريخ دمشق (٢٩/ ٢٦٦-٢٦٧).

(٥) تاريخ دمشق (٢٩/ ٢٧٨).

بَنـــي تـــيَّقظ واســـتمع مـــا أقولـــه ولا تـــك محتاجـــا إلى وعـــظ واعـــظ
فـــما أحـــد في الخلـــق أشـــفق مـــن أب عليـــك ولا يرعـــاك مثـــل لـــواحظى
إذا كنـــت في شرخ الـــشبيبة ناســـياً فلـــست إذا عنـــد المـــشيب بحـــافظ

١٦٢٨- قال عبد الملك بن مروان لبنيه في مرض موته: كونوا كما قال الشاعر[1]:

ألقـــوا الـــضغائن والتخـــاذل بيـــنكم عنـــد المغيـــب وفي الحـــضور الـــشُّهد
بـصلاح ذات البـــين طَـــوْل بقـــائكم إن مُـــدّ في عمـــري وإن لم يُمـــدد
فلمثـــل ريـــب الـــدهر ألـــف بيـــنكم بتواصـــل وتـــراحم وتـــودد
وألقـــوا الـــضغائن والتخـــاذل بيـــنكم بتكـــرُّم وتوســـع وتعهـــد
حتـــى تلـــين قلـــوبكم وجلـــودكم لمـــسوَّدٍ مـــنكم وغـــير مـــسوَّد
وتكـــون أيـــديكم معـــاً في أمـــركم لـــيس اليـــدان لـــذي التعـــاون كاليـــد
إن القـــداح إذا اجـــتمعن فرامهـــا بالكـــسر ذو حنـــق وبطـــش أيّـــد
عـــزّت فلـــم تُكـــسر وإن هـــي بُـــدّدت فالكـــسر والتـــوهين للمتبـــدد

١٦٢٩- عن أبي عبد الرحمن العمري الزاهد، يقول: جمع أبو طوالة عبد الله ابـن عبـد الـرحمن بن معمر بن حزم الأنصاري ولده عند موته، فقال: يا بَني، اتقـوا الله فـإنكم إن اتقيـتم الله فأنتم مني على الصدر والنحر، وإن لم تتقوا الله لم أبال ما صنع الله بكم[2].

---

(١) تاريخ دمشق (٣١/ ١٩٧).
(٢) تاريخ دمشق (٣١/ ١٩٧).

١٦٣٠- عن مالك بن دينار قال: قال لقمان الحكيم لابنه: يا بَني، إن الناس قد تطاولت عليهم ما يوعدون، وهم إلى الآخرة سراعاً يذهبون، فإنك قد استدبرت الدنيا منذ كنت، واستقبلت الآخرة وإن داراً تسير إليها أقرب إليك من دار تخرج منها[١].

١٦٣١- عن عبد الله بن معاوية الهاشمي أن عبد المطلب جمع بنيه عند وفاته وهم يومئذ عشرة فأمرهم ونهاهم، وقال: إياكم والبغي، فو الله ما خلق الله ﷻ شيئاً أعجل عقوبة من البغي، ولا رأيت أحداً بقي على البغي إلا إخوتكم من بني عبد الشمس[٢].

١٦٣٢- عن أم معبد قالت: يا بَني، إن محرِّم ما أحلّ الله، كمستحل ما حرَّم الله[٣].

١٦٣٣- عن يحيى بن أبي كثير قال: قال سليمان بن داود: يا بَني، لا تقطع أمراً حتى تؤامر مرشداً، فإنك إذا فعلت، ذلك لم تحزن عليه[٤].

١٦٣٤- عن ابن علية قال: كنت عند داود بن أبي هند فجاء رجلان أو أكثر من آل أنس بن مالك بينهم عبيد الله بن أبي بكر، وجاؤوا معهم بكتاب في صحيفة ذكروا أنها وصية أنس بن مالك، ففتحت صدرها: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ذكر ما كتب أنس بن مالك في هذه الصحيفة، إني أوصي من تركت من أهلي كلِّهم بتقوى الله وشكره، واستمساك بحبله وإيمان بوعده، وأوصيهم بصلاح ذات البين بينهم، والتراحم والبر والتقوى[٥].

١٦٣٥- عن هشام بن حسان قال: كان أول وصية محمد بن سيرين: هذا ما أوصى به محمد بن أبي عمرة: أنه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأوصى بنيه وأهله أن اتقوا الله، وأصلحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين، وأوصيهم بما

---

(١) تاريخ دمشق (٣٤/ ٣). (٢) تاريخ دمشق (٣٥/ ١٤٥).

(٣) ابن أبي شيبة (٢٤٣٧٦).

(٤) ابن أبي شيبة (٢٦٧٩٧)، شعب الإيمان (٧٥٤١) وسنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ١١٠)، الزهد لابن أبي عاصم (١/ ٢١٦)، حلية الأولياء (٣/ ٧١).

(٥) ابن أبي شيبة (٣١٦٧٤).

أوصى به إبراهيم بنيه ويعقوب ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢]، وزعم أنها كانت أول وصية أنس بن مالك[١].

١٦٣٦-عن يحيى بن أبي كثير قال: قال سليمان بن داود عليه السلام لابنه: يا بَني، كما يدخل الوتد بين الحجرين، كذلك تدخل الخطيئة بين البائع والمشتري[٢].

١٦٣٧-عن عبيد بن عمير قال: قال لقمان لابنه: يا بَني، لا يعجبك رحب الذراعين بالدم، فإن له عند الله قاتلاً لا يموت[٣].

١٦٣٨-عن محمد بن و اسع قال: قال لقمان لابنه: يا بَني، اتق الله لا ترى الناس أنك تخشى وقلبك فاجر[٤].

١٦٣٩-عن مسعر قال: أعطاني زيد العَمِّي كتاباً فيه: أن رجلاً أوصى ابنه قال: يا بَني، كن من نأيُه ممن نأى عنه تغنِّياً ونزاهة، ودُنُوُّه ممن دنا منه لينٌ ورحمة، ليس نأيه كبراً ولا عظمة، وليس دنوّه خدعاً ولا خيانة، لا يعجل فيما رابَهُ، ويعفو عما تبيّن له، لا يغرُّه ثناءُ من جهله، ولا ينسى إحصاء ما قد عمله، إن ذُكِّر خاف مما يقولون، واستغفر مما لا يعلمون، يقول: ربي أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي من غيري، يسأل ليَعْلَم، وينطق ليغنم، ويصمُت ليسلَم، ويخالط ليفهم، إن كان في الغافلين كتب من الذاكرين، وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين، لأنه يذكر إذا غفلوا ولا ينسى إذا ذكروا، يمزج العلم بحلم، زهادته فيما يفنى كرغبته فيما يبقى[٥].

١٦٤٠-عن هشام بن عروة عن عروة كان يقول: إذا رأيتم من رجل خلّةً رائعة من شر فاحذروه، وإن كان عند الناس رجل صدق، فإن لها عنده أخوات، وإذا رأيتم خلة رائعة من خير، فلا تقطعوا أناتكم منه فإن كان عند الناس رجل سوءٍ، فإن لها

---

(١) بسند صحيح، ابن أبي شيبة (٣١٦٧٨)، سنن الدارمي (٢/ ٤٠٠)، تاريخ دمشق (٥٦/ ١٧٤).
(٢) ابن أبي شيبة (٣٥٤١٠).
(٣) ابن أبي شيبة (٣٥٤٣٣).
(٤) ابن أبي شيبة (٣٥٤٣٤).
(٥) ابن أبي شيبة (٣٦٥٦٢).

عنده أخوات[١].

١٦٤١-عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: قال لي أبي قال علي بن الحسين: يا بَني، انظر خمسة لا تحادثهم ولا تصاحبهم، ولا تُر معهم في طريق.

قلت: جُعلت فداك فمن هؤلاء الخمسة؟

قال: إياك ومصاحبة الفاسق، فإنه بائعك بأكلة وأقل منها.

قلت: يا أبت، وما أقل منها؟ قال: يطمع فيها ثم لا ينالها.

قلت يا أبت ومن الثاني؟

قال: إياك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه.

قلت: يا أبت ومن الثالث؟

قال: إياك ومصاحبة الكذاب، فإنه بمنزلة السراب يقرب منك البعيد، ويباعد منك القريب.

قلت: يا أبت ومن الرابع؟

قال: إياك ومصاحبة الأحمق، فإنه يحضرك يريد أن ينفعك فيضرك.

قلت: يا أبت ومن الخامس؟

قال: إياك ومصاحبة القاطع لرحمه، فإنه وجدته ملعوناً في كتاب الله تعالى في ثلاثة مواضع: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ [محمد: ٢٢]، وفي الرعد ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ [الرعد: ٢٥]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦][٢].

١٦٤٢-عن الحسن بن علي، قال: قال لي علي بن أبي طالب: أي بَني، لا تخلفن وراءك شيئاً من الدنيا، فإنك تخلفه لأحد رجلين، إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما سعيت به، وإما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عوناً له على ذلك، وليس أحد هذين بحقيق أن

(١) تاريخ دمشق (٤٢/ ٢١٨)، الأمالي لأبي علي القالي (١/ ٢٤٠).

(٢) الحلية (٣/ ١٨٣)، تاريخ دمشق (٤٤/ ١٨٨).

تؤثره على نفسك[١].

قلت: ومراده ﷺ لا يعارض قوله ﷺ: «**لأن تترك ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس**».

ولكن مراده الرجل يحرص على الجمع لأبنائه من حله ومن حرامه أو يستكثر من الجمع من الحل حتى يُشغل عن الله والدار الآخرة، ثم يتركه لمن بعده فيكون هذا حاله الذي شرحه في وصيته ﷺ. والله أعلم.

١٦٤٣- عن عقبة بن أبي الصهباء، قال: لما ضَربَ ابنُ ملجم علياً ﷺ دخل عليه الحسن وهو باك، فقال له: ما يبكيك يا بَني؟ قال: وما لي لا أبكي وأنت في أول يوم من الآخرة، وآخر يوم من الدنيا، فقال: يا بَني، احفظ أربعاً وأربعاً لا يضرك ما عملت معهن، قال: وما هنّ يا أبت؟ قال: إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العُجب، وأكرم الحسب الكرم وحسن الخُلق[٢].

١٦٤٤- عن أبي بكر، قال: قال عمرو بن العاص ﷺ لابنه: يا بَني، إمام عادل خير من مطر وابل، وأسد حطوم خير من إمام ظلوم، وإمام ظلوم خير من فتنة تدوم، يا بَني، مزاحمة الأحمق خير من مصافحته، يا بَني، زلة الرجال عَظم يُجبر، وزلة النساء لا تُبقى ولا تذر، يا بَني، استراح من لا عقل له، فأرسلها مثلاً[٣].

١٦٤٥- عن المسعودي عن عون بن عبد الله أنه كان يقول لابنه:

يا بَني، كن ممن نأيه عمن نأى عنه يقين ونزاهة، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة، ليس نأيه بكبر ولا عظمة ولا دنوه خداع ولا خلابة، يقتدي بمن قبله، وهو إمام لمن بعده، ولا يعجل فيما رابه، ويعفو إذا تبين له، يغمض في الذي له، ويزيد في الحق الذي عليه.

---

(١) تاريخ دمشق (٤٥/ ٣٩٢).

(٢) تاريخ دمشق (٤٥/ ٤٣٦).

(٣) تاريخ دمشق (٤٩/ ١٢٧).

ولا يقرب علمه ولا يحضر جهله، الخير منه مأمول والشر منه مأمون، إن زُكيّ خاف ما يقولون واستغفر لما لا يعلمون، لا يغره ثناء من جهله، ولا ينسى إحصاء ما قد علمه، يقول ربي أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بي من غيري، فهو يستبطئ نفسه في العمل، ويأتي من الأعمال الصالحة على وجل، إن عصته نفسه فيما كرهت لم يطعها فيما أحبت.

يبيت وهو يذكر ويصبح وهمته أن يشكر، يبيت حذراً ويصبح فرحاً، حذر الماء حذر من الغفلة، وفرحاً لما أصاب من الفضل والرحمة، لا يحدث أمانته إلا صدقاً ولا تكتم شهادته الأعداء، ولا يعمل شيئاً من الخير رياء، ولا يدع شيئاً من حياء، إن كان من الذاكرين لم يكتب من الغافلين، وإن كان من الغافلين كتب من الذاكرين، لأنه يذكر حين لا يذكرون، ولا يغفل حين يذكرون، زهادته فيما ينفد، ورغبته فيما يخلد، ويصمت ليسلم، وينطق ليفهم، ويخالط ليسلم، لا ينصت للخير حين ينصت وهو يسهو، ولا يستمع له وهو يلغو، مجالس الذكر مع الفقراء أحب إليه من مجالس اللغو مع الأغنياء.

ولا تكن يا بَني ممن يعجب باليقين من نفسه فيما ذهب وينسى اليقين فيما رجا وطلب، يقول فيما ذهب: لو قُدّر شيء كان، ويقول فيما بقي اتبع أيها الإنسان شاخصاً غير مطمئن، ولا يثق من الرزق بما قد يضمن، لا تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن، يتمنى المغفرة ويعمل في المعصية، كان في أول عمره في غفلة وغرَّة، ثم أبقى وأقيل العثرة فإذا في آخره كسل وفترة، طال عليه الأمل فافتتن، وطال عليه الأمد فاغتر، واعتذر إليه فيما عُمِّر وليس فيما أُعمر بمعذر، عُمِّر فيما يتذكر فيه من تذكَّر، فهو من الذنب والنعمة موقر، إن أعطي لم يشكر، وإن منع قال لم يقدر، أساء العبد واستكبر، الله أحق أن يشكر، وهو أحق أن لا يعذر، يتكلف ما لم يؤمر ويضيع ما هو أكبر، يسأل الكثير، وينفق اليسير أعطى ما يكفي، ومُنع ما يلهي فليس يرى شيئاً يغني إلا غناءً يطغي، يعجز عن شكر ما أعطى ويبتغي الزيادة فيما بقي، يستبطئ نفسه في شكر ما أوتى وينسى ما عليه من الشكر فيما وقّ، يُنهى ولا ينتهي، ويأمر ولا يأتي، يهلك في بغضه، ولا يقصد في حبه، يغره من نفسه حبه ما ليس عنده، وبغضه على ما عنده، مثله يحب

الصالحين ولا يعمل عملهم، ويبغض المسيئين وهو أحدهم، يرجو الأجر في البغض على ظنه، ولا يخشى المقت في اليقين من نفسه، لا يقدر من الدنيا على ما يهوى، ولا يخيل من الآخرة ما يبقى، إن عوفي حسب أنه قد تاب، وإن ابتُلِيَ عاد، إن عرضت له شهوة قال يكفيك العمل فواقع، وإن عرض له عمل كسل، وقال يكفيك الورع، لا تذهب مخافته الكسل، ولا تبعثه رغبته على العمل، مرض وهو لا يخشى أن يمرض، ثم يؤخر وهو يخشى أن يغرض ثم لا يسعى فيما زعم أن ما تكفل له به من الرزق يشغل مما فرغ له من العمل، يخشى الخلق في ربه، ولا يخشى الرب في خلقه، يعوذ بالله ممن هو فوقه ولا يريد أن يعيذ بالله ممن تحته، يخشى الموت، ولا يرجو الفوت، ثم يأمن ما يخشى وقد أيقن به ولا ييأس مما يرجوه وقد أيس منه، يرجو أنفع علم لا يعمل به، ويأمن ضر جهل قد أيقن به، يسخر ممن تحته من الخلق، وينسى ما عليه فيه من الحق من أن يكون مثلهم، كأن النقص لم يصبه معهم، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه أيسر من عمله، يبصر العورة من غيره ويغفلها من نفسه، ويلين ليحسب عنده أمانة فهو يرصدها الخيانة، يستعجل بالسيئة وهو في الحسنة بطيء، خُفِّفَ عليه الشعر وثقل عليه الذكر، فاللغو مع الأغنياء أحب اليه من الذكر مع الفقراء، تعجل النوم ويؤخر الصوم فلا يبيت قائماً ولا يصبح صائماً، يصبح وهمه التصبح من النوم ولم يسهر، ويمسي وهمه العشاء وهو مفطر، إن صلى اعترض، وإن ركع ربض وإن سجد نقر، وإن جلس شغر، وإن سأل ألحف وإن سُئل سوّف، وإن حدث حلف، وإن حلف حنث، وإن وعظ كلح، وإن مُدح فرح، طلبه شر، وتركه وزر، ليس له في نفسه عن عيب الناس شغل، وليس لها في الإحسان فضل يميل لها ويحب لها، منهم العدل، يرى له في العدل سعة ويرى عليه فيه منغصة، أهل الخيانة له بطانة، وأهل الأمانة له عداوة، ثم يعجب من أن يفشو سره، ولا يشعر من أين جاء ضره، إن سلم لم يسمع وإن أسمع لم يرجع، ينظر نظر الحسود، ويعرض إعراض الحقود، ويسخر بالمقتر، ويأكل المدبر، ويرضى الشاهد ويسخط الغائب بما لا يعلم فيه، من اشتهى زكى ومن كره قفا، جريء على الخيانة، وبريء من الأمانة، من أحب كذب،

ومن أبغض خلب، يضحك عجب، ويمشي إلى غير أرب، لا يرجو منه من جانب، ولا يسلم منه من صاحب، إن حدثته ملّك، وإن حدّثك غمّك، وإن سوءته سرك، وإن سررته ضرك، وإن فارقك أكلك، وإن باطنته فجعك، وإن باعدته بهتك، وإن وافقته حسدك، وإن خالفته مقتك، يحسد أن يفضل، ويزهد أن يفضل، يحسد من فضله ويزهد أن يعمل عمله، ويعجز عن مكافأة من يحسن إليه ويفرط فيمن بغى عليه، له الفضل في الشر وعليه الفضل في الآجر، فيصبح صاحبه في أجر ويصبح منه في وزر، إن أفيض في الخير كرم يعني سكت وضعف واستسلم، وقال: الصمت حلم، فهذا ما ليس له به علم، وإن أفيض في الشر قال: يحسب بك غيّ فتكلم، فجمع بين الأروى والنعام، وبين الخال والعم والأم ما لا يتلاءم له، لا ينصت فيسلم ولا يتكلم بما لا يعلم يخاف زعم أن يتهم وبهته إن تكلم يغلب لسانه قلبه ولا يضبط قلبه قوله، يتعلم للمراء ويتفقه للرياء، ويكن الكبرياء فيظهر منه ما أخفى ولا يخفى منه ما أبدى، يبادر ما يفنى، ويؤاكل ما يبقى يبادر الدنيا ويؤاكل التقوى[(١)].

قوله: موقر: أي ثقيل السمع والمعنى لا يعتبر بها.

ومن أبغض خلب: أي خادع. يحسب بك غيّ: الغي هو الضلال.

الأروى: قال الأصمعي هي الأنثى من الوُعُول، قال أبو زيد: يقال للذكر والأنثى أُروية. (انظر معجم مقاييس اللغة لابن زكريا)

١٦٤٦- عن عبد العزيز بن مروان، قال: أوصاني مروان، قال: لا تجعل لداعي الله عليك حجة، وإذا وعدت ميعاداً، فأنزل عنده وإن ضُربت به على حد السيف، وإذا رأيت أمراً فاستشر فيه أهل العلم بالله، وأهل مودتك. فأما أهل العلم فيهديهم الله -إن شاء- وأما أهل مودتك فلا يألونك نصيحة[(٢)].

---

(١) الزهد لابن مبارك (٩٥١)، الحلية (٤/ ٢٦٠-٢٦٣)، تاريخ دمشق (٥٠/ ٥٥-٥٧).

(٢) تاريخ دمشق (٦٠/ ٢٣٥).

١٦٤٧- عن سفيان بن عينية، قال: قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما لبنيه: يا بَني، إنكم تجار قوم لا تجارة لهم غيركم، فلا تكون تجارة أربح منكم، فإن أدنى ما يرجع به الخائب عنكم تخطئة ظنّه فيكم(١).

١٦٤٨- عن أم أيمن، قالت: أوصى رسول الله ﷺ بعض أهله: لا تشرك بالله شيئاً وإن عُذبت وحُرقت، أطع والديك وإن أمراك أن تخرج من كل شيء هو لك، فاخرج منه، ولا تترك صلاة متعمداً فإنه من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله، إياك والخمر، فإنها مفتاح كل شر، إياك والمعصية فإنها تسخط الله، لا تفر يوم الزحف وإن أصاب الناس موتان، لا تنازع الأمر أهله، وإن رأيت أن لك، أنفق من طولك على أهل بيتك ولا ترفع عصاك عنهم وأخفهم في الله عز وجل(٢).

قلت: وفي هذه الوصية العظيمة من النبي ﷺ من الفوائد والأحكام والآداب:

١- التمسك بالإسلام والسنّة مهما كان الصارف عنهما.

٢- بر الوالدين وبيان أن الولد وما يملك لوالديه.

٣- تارك الصلاة عمداً كافر بمجرد الترك.

٤- التحذير من أم الخبائث الخمر فإنها مفتاح الشر كله، ولما علم أعداء الله من اليهود والنصارى ذلك، أغروا المسلمين وأضعفوهم بالمعاصي، حتى سهل عليهم افتراس المسلمين في كل أرض، وأصبح المسلمون لهم تبع، لا يأكلوا حتى يأكلوا ولا يشربوا حتى يشربوا، ولا يلبسوا حتى يلبسوا، ولا يركبوا حتى يركبوا، وحتى الحب والبغض أصبح تابعاً لهم فامتلأت أسواق المسلمين بمنتجاتهم والتي ما فتئ اليهود والنصارى أن يبثوا فيها سمومهم من المواد المسرطنة، ومن المواد الجالبة

---

(١) تاريخ دمشق (٦٢/ ١٣٨).

(٢) صحيح بشواهده، رواه بهذا السياق ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٣/ ١٤٤)، وقد رواه من حديث أبي الدرداء ابن ماجه (٢/ ١٣٣٩)، المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٩١١)، الأدب المفرد (١٨)، البيهقي في الشعب (٥٥٨٩).

لأمراض الكبد والكُلى وغيرها من الأمراض، ولكنها ذات طعوم وأذواق شهية فانفتح عليها المسلمون، وأطعموها أنفسهم وأولادهم.

والأدهى من ذلك أن مُسميات هذه الأطعمة بأسماء محرمة شرعاً وفي أسواق المسلمين مثل «هامبرجر» فكلمة «هام» معناها الخنزير وهي إنجليزية وغيرها كثير، مع خروج بعض النشرات التحذيرية، ولكن لا حياة لمن تنادي.

ثم كانت الكارثة:

وجدت بعض المطعومات المستوردة من عند هؤلاء «تورث الإدمان» لأم الخبائث بل أخبث من أم الخبائث مثل الهيروين والكوكايين والبانجو وغيرها.

فبمجرد أن يأكلها الولد مرة أو مرتين حتى يُصبح مدمناً ثم تجد منه كل الشر:

فسمعنا أنه يوزع لبان في مدارس بعض ديار المسلمين يورث الإدمان، وسمعنا عن «بسكويت» وما يُسمى بالفشفاش وغيرها مما تورث إما السرطان أو الإدمان، ونتيجة ذلك الإدمان التفكك الأسري بل اعتداء هؤلاء المدمنين على الأم والأخت والمحارم، وانتشرت الفوضى في بعض البلاد المنفتحة على منتجات اليهود والنصارى.

بل سمعنا عن بعض اللباس الداخلي للفتاة والمرأة يسبب العُقم المبكر، فلا تلد الفتاة إذا تزوجت.

هذا كله بسبب التبعية العمياء لأعداء الله.

وبسبب ضياع عقيدة الولاء والبراء.

وبسبب إهمال نصوص الكتاب والسُّنة المحذرة من هؤلاء وهي كثيرة.

وما زال الخرق يتسع على مرأى ومسمع ولكنها التبعية العمياء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨].

١٦٤٩- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **«لتتبعن سنن الذين من قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا في جُحر ضب لا تبعتموهم»** قلنا: يا رسول الله،

اليهود والنصارى؟ قال: «فمن»[١] فاللَّهُمَّ سلّم سلّم.

أ- وحذر من المعصية من غضب الله.

ب- وحذر من الفرار من مواجهة العدو عند القتال.

ج- وحذر من منهج الخوارج كلاب النار، وبين أن أهم خواصِّهم «منازعة ولاة الأمور» وهكذا حالهم إلى اليوم، فهم لا يريدون إلا الحكم والحكام، فنهى عن ذلك ﷺ وأمر بالسمع والطاعة في المعروف.

د- ثم أوصى بالنفقة على الأهل والعيال وتأديبهم بعدم رفع العصا عنهم لإخافتهم في الله ﷻ.

فما أعظم فقه هذا النص لو تدبره المسلمون؟!!.

١٦٥٠- عن أبي صالح الكناني، قال: قال المهلب لبنيه: اتقوا زلة اللسان فإن الرجل يزل قدمه فينتعش، ويزل لسانه فيهلك[٢].

١٦٥١- قال المدائني: أوصى المهلب ابنه يزيد فقال: إياك يا بَني والسرعة عند مسألة (بنعم)، فإن أولها سهل وآخرها ثقيل في فعلها، واعلم أن (لا) وإن قَبُحت فربما روَّحت، وإن كنت من أمر تسأله عن ثقة فأطمع ولا توجب، ثم افعل، وإن علمت أن لا سبيل إليه فاعتذر، فإنه لا يعذر بالعذر بنفسه ظالم[٣].

١٦٥٢- عن محمد بن سلام، قال: قال المهلّب لبنيه: يا بَني، لا تتكلوا على فعل غيركم، وافعلوا ما ينسب إليكم ثم أنشد[٤]:

إنما المجد ما بَنى والدُ الصدق وأحيا فَعالَه المولود

---

(١) مسلم (٢٦٦٩)، البخاري (٣٤٥٦).

(٢) تاريخ دمشق (٦٤/ ٢٢٤)، المحاسن والمساوئ للبيهقي (٤٢٧).

(٣) الجليس الصالح (٣/ ١٨-١٩)، تاريخ دمشق (٦٤/ ٢٢٥).

(٤) تاريخ دمشق (٦٤/ ٢٢٧).

١٦٥٣- عن ابن الكلبي عن أبيه[١]، قال: لما حضرت عبد الله بن شداد بن الهاد الوفاة دعا ابناً له يقال له محمد، فقال: يا بَني، إني أرى الموت لا يُقلَع، وأرى من مضى لا يرجع، ومن بقي فإليه ينزع، وإني أوصيك بوصية فاحفظها: عليك بتقوى الله العظيم، وليكن أَوْلى الأمر بك الشكر لله مع حسن النية في السر والعلانية، فإن الشكور يزداد والتقوى خير زاد؛ وكن كما قال الحطيئة[٢]:

ولست أرى السعادة جمع مال ... ولكن التقي هو السعيد

وتقوى الله خيرُ الزاد ذُخراً ... وعند الله للأتقى مزيد

وما لا بُدّ أن يأتي قريب ... ولكن الذي يمضي بعيد

ثم قال: أي بَني، لا تزهدن في معروف، فإن الدهر ذو صروف، والأيام ذاتُ نوائب، على الشاهد والغائب، فكم من راغب قد كان مرغوباً إليه، وطالب أصبح مطلوباً ما لديه. واعلم أن الزمان ذو ألوان، ومن يصحب الزمان ير الهوان، وكن أي بَني كما قال أبو الأسود الدؤلي[٣]:

وعُدّ من الرحمن فضلاً ونعمة ... عليك إذا ما جاء للعُرف طالب

وإنّ امرئً لا يُرتجى الخير عنده ... يكن هيّناً ثقلاً على من يُصاحب

فلا تمنعن ذا حاجة جاء طالباً ... فإنك لا تدري متى أنت راغب

رأيت التِوا هذا الزمان بأهله ... وبينهم فيه تكون النوائب

ثم قال: أي بَني، كن جواداً بالمال في موضع الحق بخيلاً بالأسرار عن جميع الخلق؛ فإن أحمد جود المرء الإنفاق في وجه البر، وإن أحمد بخل الحرّ الضن بمكتوم السر، وكن كما

(١) النص كاملاً في الأمالي لأبي علي القالي (٢/ ٢٠٢-٢٠٤).

(٢) انظر الأبيات عند نص رقم (٢٢٦).

(٣) انظر الأبيات عند رقم (٢١٢).

قال قيس بن الخطيم الأنصاري:

أجـود بمكنـون الـتّلاد وإنني ... بسرك عمن سألني لضنين
إذا جاوز الاثنين سِرّ فإنه ... بنَثّ وتكثير الحديث قمين
وعندي له إذا يوماً ما ائتمنتني ... مكانٌ بسوداء الفؤاد مكين

ثم قال: أي بني، وإن غُلبت يوماً على المال، فلا تدع الحيلة على حال، فإن الكريم يحتال، والدّني عيال؛ وكن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً، أقل ما تكون في الباطن مالاً؛ فإن الكريم من كرمت طبيعته، وظهرت عند الإنفاذ نعمته؛ وكن كما قال ابن حذّاق العبدي:

وجدت أبي قد أورثه أبوه ... خِلالاً قد تُعدُّ من المعالي
فأَكْرَمُ ما تكون عليّ نفسي ... إذا ما قل في الأزمات مالي
فتحسنُ سيرتي وأصون عرضي ... ويُجملُ عند أهل الرأي حالي
وإن نِلت الغنى لم أُغْلِ فيه ... ولم أخصص بجفوتي الموالي

ثم قال: أي بني، وإن سمعت كلمة من حاسد، فكن كأنك لست بالشاهد؛ فإنك إن أمضيتها حِيالها، رَجَعَ العيب على من قالها؛ وكان يُقال: الأريب العاقل، هو الفَطِن المتغافل؛ وكن كما قال حاتم الطائي:

وما من شيمتي شتم ابن عمي ... وما أنا مخلفٌ من يرتجيني
وكلمة حاسدٍ في غير جُرم ... سمعت فقلت مُرِّي فانفُذيني
فعابوها عليّ ولم تسؤني ... ولم يَعرق لها يوماً جبيني
وذو اللّونين يلقاني طليقاً ... وليسَ إذا تَغيّب يأتليني
سمعت بعيبه فصفحت عنه ... مُحافظةً على حسبي وديني

ثم قال: أي بَني، لا تُواخ أمرءاً حتى تعاشره، وتتفقّد موارده ومصادره؛ فإذا استطعت العِشرة، ورضيت الخبرة؛ فَوَاخِه على إقالة العثرة، والمواساة في العُسرة؛ وكن كما قال المقنّع الكندي:

أُبلُ الرجال إذا أردت إخاءهم وتوسّمنّ فعالهم وتفقّد
فإذا ظفرت بذي اللّبابة والتُّقى فبه اليدين قرير عينٍ فاشدد
وإذا رأيت ولا محالة زلّةً فعلى أخيك بفضل حلمك فاردد

ثم قال: أي بَني، إذا أحببت فلا تُفرط، وإذا أبغضت فلا تُشطط؛ فإنه قد كان يقال: أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما؛ وكن كما قال هُدبة بن الخشرم العُذريّ:

وكن معقلاً للحلم واصفح عن الخنا فإنك راءٍ ما حييت وسامعُ
وأحبب إذا أحببت حُباً مقارباً فإنك لا تدري متى أنت نازعُ
وأبغض إذا أبغضت بغضاً مقارباً فإنك لا تدري متى أنت راجعُ

وعليك بصحبة الأخيار وصدق الحديث، وإياك وصحبة الأشرار فإنه عار؛ وكن كما قال الشاعر:[1]

اصحب الأخيار وارغب فيهم ربَّ مَن صاحبته مثل الجرب
ودع الناس فلا تشتمهم وإذا شاتمت فاشتم ذا حسب
إنّ من شاتم وغْداً كالذّي يشتري الصُّفر بأعيان الذّهب
وأصدق الناس إذا حدثتهم ودع الناس فمن شاء كذب

---

(١) هو: مسكين الدارمي، تاريخ دمشق (٢٠/ ٤١). وهذه الأبيات موجودة عند نص رقم (٢٢٩).

قوله: التوا هذا الزمان بأهله أي عدم ثبات الزمان على حال.

قوله: فإنه بنث وتكثير الحديث أي نشر وإظهار والزيادة في الحديث.

قوله: وليس إذا تغيب يأتليني أي لا يفتقدني أتل الرجل يأتل إذا تأخر وتخلف.

قوله: أبل الرجال أي اختبرهم.

قوله: واصفح عن الخنا: الخنا هو الفُحش من الكلام.

١٦٥٤- عن يونس بن ميسرة أن لقمان قال لابنه: يا بَني، ثق بالله، ثـم سَـلْ في النـاس، مـن ذا الذي وثق بالله فلم ينجه؟

يا بَني، توكل على الله، ثم سل في الناس، من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه؟ يا بَنـي، أحسن الظنّ بالله، ثم سل في الناس، من ذا الذي أحسن بالله الظن فلم يكن عنـد حسـن ظنه به[١].

قلت: سل في الناس، أي: اترك الناس.

١٦٥٥- عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال لابنه محمداً وإبراهيم: أي بَني، إني مؤدٍ حق الله في تأديبك، فأدّ إليّ حق الله في الاستماع مني.

يا بَني، كُفّ الأذى، وارفض البذى واستعن على الكلام بطول الفكر في المـواطن التـي تدعوك فيها نفسُك إلى الكلام، فإن للقـول سـاعات يـضرُّ فيهـا الخطـأ، ولا ينفـع فيهـا الصواب، واحذر مشورة الجاهل، وإن كان ناصحاً، كـما تحـذر مـشورة العاقـل إذا كـان غاشاً، لأنه يُرديك بمشورته.

واعلم يا بَني، أن رأيك إذا احتجت إليه وجدتـه نـائماً، ووجـدت هـواك يقظـان، فإيـاك أن تستبدّ برأيك، فإنه حينئذ هواك ولا تفعل فعلاً إلا وأنت على يقـين أن عاقبتـه لا تُرديـك، وأن نتيجته لا تجني عليك، وإياك ومعاداة الرجال فإنك لن تعدم مكر حليم، أو معاداة لئيم[٢].

---

(١) تاريخ دمشق (٦٩/ ٢٥٦).

(٢) زهر الآداب للقيرواني (١/ ٨٧).

١٦٥٦- عن أبان بن تغلب، قال: شَهدتُ أعرابية وهي تُوصي ولداً لها أراد سفراً، وهي تقول: أي بَني! اجلس أمنحك وصيتي، وبالله توفيقك، أي بّني! إياك والنميمة، فإنها تزرع الضغينة وتُفرِّق بين المحبين، وإياك والتعرض للعيوب، فتُتخذ غرضاً، وخليقٌ ألاّ يثبت الغرض على كثرة السهام؛ وقلّما اعتورت السهام غرضاً إلا كَلَمته، حتى يهي ما اشتدّ من قوته؛ وإياك والجود بدينك، والبخل بمالك، وإذا هززت فاهزز كريماً يلن لِهزَّتك، ولا تَهزُز اللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها؛ ومثّل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه، فإن المرء لا يرى عيب نفسه؛ ومن كانت مودته بشره، وخالف ذلك منه فعلُه، كان صديقه منه على مثل الريح في تصرّفها[(١)].

١٦٥٧- عن ميمون بن مهران قال: كنت عند عمر بن عبد العزيز فوجدته يكتب إلى ابنه عبد الملك: اعلم أن الشباب إلا ما وقى الله ودفع، عونٌ على أمور كثيرة من السوء، وفيه لعمري معونة كثيرة على الخير لمن رزقه الله.

فاحذر شبابك وإياك أن تعلم في قلبك زُهُوّاً أو كبراً، فإنه ما لم يكن من ذلك كان خيراً، واحفظ لسانك ونفسك حفظاً ترجو فيه رحمة الله جل وعز ومغفرته.

واذكر صغر أمرك وحقارة شأنك ولا تبغ في ما أعجبك من نفسك وفيما عسيت أن تفرُط فيه مما ليس معه غير الفكرة في أمرك وأمره.

وأكثر تحريك لسانك في ليلك ونهارك بذكر الله فإن أحسن ما وصلت به حديثاً حسناً ذكرُ الله جل اسمه[(٢)].

١٦٥٨- قال البيهقي في المحاسن والمساوئ:

أوصى بعض الحكماء ولده فقال له:

---

(١) زهر الآداب للقيرواني (١/ ٣٥٠)، الأمالي للقالي (٢/ ٧٩).

(٢) المحاسن والمساوئ لإبراهيم البيهقي (٦٠٦).

لا تذوقن نبتة ولا تشمّها حتى تعرفها.

إياك أن تبول في شق الأرض فيخرج عليك منه داهية.

ولا تشرب من فم قربة ولا إداوة حتى يكون الماء معيناً.

واحذر موافقة المعرفة، ومن لا تعرف فلا تصاحبه.

وإياك والسجود على بارية جديدة حتى تمسحها بكمك.

فرُب شظية حقيرة فقأت عيناً خطيرة.

ولا تنظرن في بئر عادية.

واقبل وصيتي ترشد ولا تدعها تندم[(١)].

قلت: البارية: الحصير المنسوج من القصب.

١٦٥٩- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال له أبوه: ابذل لصديقك كل المودة ولا تطمئن إليه كل الطمأنينة، وأعطه كل المواساة ولا تُفض إليه بكل الأسرار[(٢)].

١٦٦٠- عن هشام بن عروة عن أبيه قال: مكتوب في الحكمة: يا بَني، لتكن كلمتك طيبة، ووجهك بسطاً، تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء[(٣)].

١٦٦١- عن عبد الرحمن عن عمه، قال: سمعت أعرابياً من بني مرّة يعظ ابناً له وقد أفسد ماله في الشراب، فقال: لا الدّهر يعظك، ولا الأيام تنذرك، والساعات تُعدُّ عليك، والأنفاس تُعَدُّ منك؛ أحبُّ أمريك إليك، أرَدُّهما بالمضرّة عليك[(٤)].

١٦٦٢- عن الأصمعيّ قال: قال بعض الحكماء لابنه: يا بَني، اقبل وصيتي وعهدي، إن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار، كسرعة اختلاط قطر المطر بماء الأنهار؛ وبُعد قلوب الفجار من الائتلاف، كبُعد البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافها على آريّ واحد؛

---

(١) المحاسن والمساوئ لإبراهيم البيهقي (٣٣٤-٣٣٥).

(٢) المحاسن والمساوئ لإبراهيم البيهقي (٦٣٠).

(٣) الأمالي لأبي علي القالي (١/ ١٦).

(٤) الأمالي لأبي علي القالي (١/ ١٩٤).

كن يا بَني بصالح الوزراء أغنى منك بكثرة عدّتهم، فإن اللؤلؤة خفيف مَحمِلُها كثير ثمنها، والحجر فادح حمله قليل غَنَاؤه[١].

١٦٦٣- قال أبو علي القالي: أملى علينا أبو عبد اللهّ قال: من كلام العرب ووصاياهم:

جالس أهل العلم، فإن جهلت علّموك، وإن زللت قوّموك، وإن أخطأت لم يُفنِّدوك، وإن صحبت زانوك، وإن غبت تفقّدوك؛ ولا تجالس أهل الجهل، فإنك إن جهلت عنَّفوك، وإن زللت لم يقوِّموك، وإن أخطأت لم يُثبتوك[٢].

١٦٦٤- عن عبد الرحمن عن عمه، قال: قال رجل لابنه: يا بَني، لا تُلاحيَنّ حكيماً، ولا تُحاوِرَنَّ لجوجاً، ولا تعاشرنَّ ظلوماً، ولا تواخينَّ متهماً[٣].

١٦٦٥- عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: شهدت حاتماً وهو يجود بنفسه فقال لي: يا بَني، أُعهِدُك من نفسي ثلاثاً: ما خالفتُ لي جارة لسوء قط، ولا أُؤتمنت على أمانة قط إلا أدّيتُها، ولا أتى أحداً من قبلي سوء[٤].

١٦٦٦- عن عبد الرحمن بن جُندَب عن أبيه قال: دخلت على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، حين ضربه ابن مُلجَم أسأل به فلم أجلس عنده، لأنه دخلت عليه بنت له مُستترة، فدعا الحسن والحسين رضي الله عنهما ثم قال لهما:

أوصيكما بتقوى الله، ولا تبغيا للدنيا بغتْكما، ولا تبكيا على شيء زوى عنكما منها، قُولا الحق، وارحما اليتيم، وأعينا الصانع واصنعا للأخرق، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً، ولا تأخذكما في الله لومة لائم. ثم نظر إلى ابن الحنفية، فقال: أسمعت ما وصيّتُهما به؟ قال: نعم، قال: أوصيك بمثله[٥].

---

(١) الأمالي لأبي علي القالي (١/ ٢٣١).
(٢) الأمالي لأبي علي القالي (٢/ ٧٠).
(٣) الأمالي لأبي علي القالي (٢/ ١٨٨).
(٤) ذيل الأمالي للقالي (٢٧).
(٥) أمالي للزجاجي (١٧٦).

قوله: أسأل به: أي أسأل عنه.

الأخرق: الجاهل بما يعمله لا يحسن عمله.

قلت: هذه جملة حسنة من وصايا أهل الفضل والعلم لأبنائهم شملت الدين كله غير منقوص، فلو وصّى بها كل أب بنيه على فترات، لحَمَلَ الأبناء خيراً كثيراً ولتركوا شراً عظيماً، ولبقيت في عقبهم.

فصل في
تطبيب وتعويذ الأولاد ورقيتهم
والدعاء لهم
ووقايتهم من العين والشيطان



تطبيب وتعويذ الأولاد ورقيتهم والدعاء لهم ووقايتهم من العين والشيطان

وفي هذا الفصل الهام جملة من الآثار عن السلف في وقاية الأولاد من الأمراض والعين وخلافه مما يصيب الأولاد في صغرهم بإذن الله.

فمنها الوقاية بالدعاء لهم وعدم الدعاء عليهم، ومنها بالرقية الشرعية وهذه قد أُهملت في كثير من بيوت المسلمين، فمن يقوم بالليل قبل النوم ليرقي أولاده؟!

ومن إذا رأى ولده وأهله برّك عليهم.

ومن حفَّظ ولده أذكار الصباح والمساء والنوم والاستيقاظ والأكل وغيرها من الأذكار الواقية بإذن الله من كل شر.

ومنها الوقاية بحسن الطعام وحسن اختياره، وخاصة في هذا الزمان العجيب التي فُتحت فيه بلدان المسلمين على مصراعيها أمام اليهود والنصارى، فما قصّروا في الإضرار بالأطعمة.

فسمعنا عن أطعمة مسرطنة وقد خرجت بها نشرات.

وسمعنا عن أطعمة تسبب بإذن الله الكبد الوبائي، كما يسمونه وكذا أمراض الكُلى.

وسمعنا عن أطعمة تسبب العُقم وأخرى تسبب البلوغ المبكر، وأخرى تثير الشهوة عند الذكور والإناث.

وسمعنا عن أطعمة هي عندهم مترجمة عن الخنزير مثل الهامبر جر فكلمة «الهام» معناها خنزير، وقد فُتحت محلات تبيع هذا «الهام» وبنفس الإسم ولكنه ربما كان لحم بقري ولكنها السُّنن.

وربما سافر بعض المسلمين لهذه البلاد الكافرة، وقد أدمن «الهامبرجر» في بلده وهو لحم بقري، فيأكله على مُسمَّاه في تلك البلاد فيكون لحم خنزير، وذلك لعدم نكارة الإسم في بلاد المسلمين.

والذي يبحث خلف المسميات التي وردت علينا من عند اليهود والنصارى يجد العجب من العبارات الشركية والمحرمة في شريعتنا، وقد قُبلت لأن البائع لها مسلم في بلد مسلم!!

وسمعنا عن أطعمة تورث الإدمان للمخدرات، ونوع آخر من الإدمان وهو إدمان هذا النوع من الطعام أو الشراب مثل ما يسمى بـ«كوكاكولا» ومركباتها وغيرها من المياه الغازية كما يسمونها، فلا يكاد يستريح الصبي أو الكبير حتى يأكل أو يشرب هذا النوع.

وعن المشروبات التي غزت أسواق المسلمين ولا يُعرف لها أصل فحدِّث ولا حرج.

والمحتاط لدينه يفعل كما فعل هذا التابعي الجليل:

١٦٦٧-عن عَبيدَة السلماني قال: أحدث الناس أشربة ما أدري ما هي؟! فليس لي شراب منذ عشرين سنة إلا الماء واللبن والعسل[١].

قلت: وهذه الثلاثة إذا شُربت فلتُشرب بدون تدخل بشري وإلا فبعضها أصابه التغيير مثل الماء واللبن نسأل الله السلامة.

فالواجب على الآباء حسن اختيار الأطعمة الطبيعية للأولاد، فذلك وقاية لهم إن شاء الله من الأمراض وكذا الأدوية والعلاجات، يجب عدم تسرّع الآباء إلى الأدوية الكيماوية، فهي لا تخلو من أن تُسكِن المرض أو الألم ثم تُحدث مرضاً آخر بإذن الله، وعلى الآباء إفراغ الوسع في طب الأعشاب الذي وصفه لنا نبينا ﷺ وأصحابه وأطباء هذه الأمة قديماً ففيه الخير كل الخير ولا يعقُبه شر إن شاء الله.

وأذكر الجميع بأن الكل مسؤل عن رعيته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

---

(١) سنده صحيح، رواه ابن أبي شيبة (٥/ ٤٧٢).

تطييب وتعويذ الأولاد ورقيتهم والدعاء لهم ووقايتهم من العين والشيطان

١٦٦٨-عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ: يعوذ الحسن والحسين وهما صبيان فقال: «**هاتوا ابني حتى أعوذهما بما عوّذ به إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق**»، قال: «**أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة**»، ويقول: «**هكذا كان إبراهيم يعوّذ ابنيه إسماعيل وإسحاق**»[(١)].

١٦٦٩-عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: رخص النبي ﷺ لآل حزم في رقية الحيّة، وقال لأسماء بنت عميس: «**ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة تصيبهم الحاجة؟**» قالت: لا، ولكن العين تُسرع إليهم، قال: «**أرقيهم**» قالت: فعرضت عليه، فقال: «**أرقيهم**»[(٢)]. ضارعة: أي نحيفة.

١٦٧٠-عن بلال بن سعد قال: لما حضرت أبي الوفاة، قال لي: يا بُني ادع بنيك، فأمرت أهلي، فألبسوهم قمصاً بيضا، فقال: اللهم إني أعيذهم من الكفر، وضلالة العمل، ومن السِّباء، والفقر إلى بني آدم[(٣)].

١٦٧١-عن إبراهيم بن شماس قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: كان أدهم رجلاً صالحاً، فولد إبراهيم بمكة، فرفعه في خرقه وجعل يتتبع أولئك العباد والزهاد، ويقول: ادعوا الله له فيرى أنه قد استجيب لبعضهم فيه[(٤)].

---

(١) صحيح، ابن سعد الطبقة الخامسة (٣٥٦)، أحمد (١/ ٢٣٦)، وهو في البخاري (٦/ ٤٠٨)، والترمذي (٢٠٦٠)، ابن ماجه (٣٥٢٥)، أبو داود (٤٧٣٧).

(٢) صحيح، مسلم (٢١٩٨)، الطبقة الخامسة (٤٨١)، أحمد (٣/ ٣٣٣)، الترمذي (٢٠٥٩)، ابن ماجة (٣٥١٥) (٣٥١٠)، مالك (٣/ ١١٩)، ابن وهب في جامعه (٣/ ١٢٠).

(٣) تاريخ دمشق (٢٢/ ١٥٥)، الحلية (٥/ ٢٣٢)، الزهد لابن أبي عاصم (١/ ٣٨٥)، الإصابة (٣/ ٤٨).

(٤) تاريخ دمشق (٦/ ٢٨٢)، الحلية (٧/ ٣٧١).

١٦٧٢- عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لجارية في بيت أم سلمة زوج النبي ﷺ، رأى بوجهها سفعة، فقال: «**بها نظرة فاسترقوا لها**»، يعني: بوجهها صُفرة[1].

قلت: السُّفْعَة هي السواد، وكذا هو شحوب الوجه.

١٦٧٣- عن جابر عن النبي ﷺ قال: «**كُفّوا صبيانكم حتى تذهب فحمة أو فورة العشاء، ساعة تهب الشياطين**»[2].

١٦٧٤- وفي رواية مسلم: عن جابر عن النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا جنح الليل أو أمسيتم، فكُفّوا صبيانكم، فإن الشيطان ينتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم**»[3].

١٦٧٥- وفي رواية عند مسلم: «**لا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم، إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء فإن الشياطين تنبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء**»[4].

قلت: الفواشي: كل شيء ينتشر من المال والغنم، والإبل السائمة.

١٦٧٦- عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت: يا رسول الله إن بني جعفر تصيبهم العين أفأسترقي لهم؟ قال: «**نعم، فلو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين**»[5].

١٦٧٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من بني آدم مولود إلا يمسّه الشيطان حين يُولد، فيستهل صارخاً من مسِّ الشيطان، غير مريم وابنها**»، ثم يقول أبو هريرة:

---

(١) البخاري (٥٧٣٩)، مسلم (٢١٩٧).

(٢) الأدب المفرد (١٢٣١).

(٣) البخاري (٣٢٨٠)، مسلم (٢٠١٢).

(٤) مسلم (٢٠١٣).

(٥) سنده صحيح، الترمذي (٢٠٦٠)، ابن ماجه (٣٥١٠)، أحمد (٦/ ٤٣٨)، الحميدي (٣٣٠)، الطبراني في الكبير (٢٤/ ١٤٢)، سنن البيهقي (٩/ ٣٤٨).

اقرأوا إن شئتم ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦][(١)].

١٦٧٨- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: موضع التميمة من الإنسان والطفل شرك[(٢)].

١٦٧٩- عن إبراهيم النخعي: كانوا يكرهون -يعني أصحاب ابن مسعود- التمائم كلها من القرآن وغير القرآن[(٣)].

١٦٨٠- عن إبراهيم النخعي: أنه كان يكره المعاذة للصبيان، ويقول: إنهم يدخلون بها الخلاء[(٤)].

قلت: وهذه هي العلة عند أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه أنهم كرهوا التميمة من القرآن، وهو أن الطفل لا يحافظ عليها بل يمكن أن يُهينها بدخول الخلاء.

وأما الكبير فتجوز تميمة القرآن عند بعض السلف.

١٦٨١- وفي قوله تعالى: ﴿يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ....﴾ [يوسف: ٦٧].

قال قتادة: خشي نبي الله صلى الله عليه وسلم العين على بنيه، كانوا ذوي صورة وجمال[(٥)].

١٦٨٢- عن ابن عباس: قال رهب يعقوب عليه السلام عليهم العين[(٦)].

١٦٨٣- عن الضحاك قال: خشي يعقوب على ولده العين[(٧)].

١٦٨٤- عن محمد بن حاطب رضي الله عنه قال: تناولت قِدراً لأمي فاحترقت يدي، فذهبت بي أمي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح يدي، ولا أدري ما يقول أنا أصغر من ذاك، فسألت أمي فقالت: كان يقول: «**اذهب الباس، رب الناس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك**»[(٨)].

---

(١) البخاري (٣٤٣١)، مسلم (٦٢٠٩).
(٢) ابن أبي شيبة (٣٥١٦).
(٣) ابن أبي شيبة (٣٥١٨).
(٤) ابن ابي شيبة (٣٥٢٧).
(٥) الطبري (١٩٤٩٤).
(٦) الطبري (١٩٤٩٦).
(٧) الطبري (١٩٤٩٧).
(٨) سنده صحيح، أحمد (٤/ ٢٥٩)، الطبراني في الدعاء (١١٠٧).

١٦٨٥- عن بكير أن أُمَّهُ حدثته أنها أرسلت إلى عائشة رضي الله عنها بأخيه مخرمة، وكانت تداوي من قرحة تكون بالصبيان، فلما داوته عائشة وفرغت منه رأت في رجليه خُلْخَالي حديد، فقالت عائشة رضي الله عنها: أظننتم أن هذين الخلخالين يدفعان عنه شيئاً كتبه الله عليه، لو رأيتها ما تداوى عندي، وما مسّ عندي، لعمري لخلخالان من فضة أطهر من هذين[١].

١٦٨٦- عن عبدة بنت أبي حُميدة قالت: دخلت بأخي بُكير على أم المؤمنين عائشة لتبارك عليه، ودخلت امرأة عليها بصبي لها قد خطّت بين عينيه أو في جبهته خطاً أسود، فقالت عائشة: لا أبارك عليه حتى يُمحى هذا الخط[٢].

١٦٨٧- عن رجل من غفار قال: دخلت أمي بي على رسول الله ﷺ وعليّ تميمة فقطعها رسول الله ﷺ[٣].

١٦٨٨- عن عبد الله بن هبيرة أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال تعليق التمائم شعبة من شعب الجاهلية[٤].

١٦٨٩- عن بلال بن سعد قال: لما احتضر أبي سعد، قال لي: يا بُني أين بنوك، قال: فأمرت أهلي، فألبستهم قمصاً بيضاً، ثم أدنيتهم منه فقبلهم وشمهم ثم قال: اللهم إني أعيذهم من الكفر وضلالة العمى، ومن النساء، والفقر إلى بني آدم[٥].

١٦٩٠- عن يحيى بن سعيد عن شيخ من الأنصار كان يقول: اللهم ذكراً خاملاً لي ولولدي لا ينقصنا ذلك عندك[٦].

---

(١) الحاكم (٤/ ٢١٧)، وابن وهب في الجامع (٦٦٨).

(٢) ابن وهب في جامعه (٦٧٠)، ابن أبي شيبة (٧/ ٣٧٢)، عبد الرزاق (١١/ ٢٠٨).

(٣) سنده حسن، ابن وهب في الجامع (٦٦٣).

(٤) سنده حسن، ابن وهب في الجامع (٦٦٧).

(٥) الزهد لأحمد (٤٦١)، إصلاح المال (٤٦٣)، الطبراني في الكبير (٦/ ٤٥).

(٦) الحلية (٥/ ١٤٠)، الزهد لأبي داود (٤٥٦)، الزهد لابن المبارك (٥٨)، الزهد للموصلي (٧٠)، التواضع لابن أبي الدنيا (٢٠)، الآمالي في آثار الصحابة لبعد الرزاق (١٥٤).

١٦٩١- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ضمنيّ رسول الله ﷺ إلى صدره وقال: «**اللَّهُمَّ علمه الحكمة**»[١].

١٦٩٢- عن جمرة بنت عبد الله اليربوعية قالت: ذهب بي أبي إلى رسول الله ﷺ بعد ما رَدَدْتُ إلى أبي الإبل، فقال: يا رسول الله، أدع الله لابنتي هذه، قالت: فأجلسني في حجره، ووضع يده على رأسي ودعا لي[٢].

١٦٩٣- عن مغيرة، عن إبراهيم، عن أمه قالت: كان بعض أهل بيتنا عند أهل سعد قالت: فرأينا امرأة قامتها قامة صبي، فقلنا: من هذه؟ قالوا: هذه ابنة لسعد، وضع سعد يوماً طهوره، فغمست يدها فيه، فطرف لها، وقال: قطع الله قرنك، فما شبت بعد[٣].

١٦٩٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل ومالٍ وولدٍ، فيقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فيرى فيه آفة دون الموت**»[٤].

١٦٩٥- عن جابر عن رسول الله ﷺ قال: «**لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، ولا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء فيستجيب لكم**»[٥].

١٦٩٦- عن ابن حاطب عن أمه أم جميل بنت المجلل، قالت: أقبلت بك من أرض الحبشة، حتى إذا كنت من المدينة على ليلة أو ليلتين، طبخت لك طبيخاً، ففني الحطب، فخرجت أطلبه، فتناولتَ القدر فانكفأت على ذراعك فقدمت بك المدينة، فأتيت بك رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، هذا محمد بن حاطب، وهو أول من سُمِّي بك، فمسح على رأسك ودعا لك بالبركة، وتفل فيك، وجعل يتفل على يديك، ويقول:

---

(١) البخاري (١/ ١٦٩).

(٢) ابن قانع في معجمه (٢/ ٧٧)، الطبراني في الكبير (٢٤/ ٢٠٩)، وحسنه ابن حجر في العشرة العشارية (٢٨).

(٣) أنساب الأشراف (١٠/ ٤٠٩٨)، مجابو الدعوة (٣٣).

(٤) سنده حسن، ابن ماجه (٣٨٠٥)، ابن السني في عمل اليوم (٣٥٩)، الطبراني في الصغير (١/ ٢١٢)، الخطيب في تاريخه (٣/ ١٩٨)، الشكر لابن أبي الدنيا (١)، وشعب الإيمان للبيهقي (٤٢٠٧).

(٥) مسلم (٤/ ١٣٠٤) (٣٠٠٩).

«**أذهب البأس رب الناس، وأشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يُغادر سقماً**»، فقالت: فما قمت بك من عنده حتى برئت يدك[(١)].

١٦٩٧-عن شيبة بن نصاح مولى أم سلمة، أنه أُتي به وهو صغير إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ فمسحت رأسه وبركت عليه[(٢)].

١٦٩٨-عن فاطمة بنت سعد، قالت: ربما أجلسني أبو هريرة في حجره، فيمسح على رأسي، ويدعو لي بالبركة[(٣)].

١٦٩٩-عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع: «**بسم الله، أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون**»، قال: وكان عبد الله بن عمرو يُعلِّمها من بلغ من ولده، ومن لم يبلغ أن يقولها كتبه فعلقه عليه[(٤)].

١٧٠٠-عن قيس بن محمد بن الأشعث، قال: أُتي بي عائشة، وأنا سيء البصر فتفلت في عيني ورقتني[(٥)].

١٧٠١-عن حماد بن زيد قال: لما ولد لي إسماعيل وتحرك ذهبت به إلى حلقة ابن عون قلت: لعل ابن عون يدعو له، قال: فلما قمنا قال لي الصبي: يا أبه من ذاك الرجل -يريد ابن عون؟- ذاك كأنه من الملائكة أو كلام نحو هذا[(٦)].

---

(١) سنده صحيح، النسائي في عمل اليوم والليلة (١٨٧، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦)، أحمد (٢٥٩١٤)، البيهقي في الدلائل (٦/ ١٧٤)، والحديث بدون القصة في الصحيحين البخاري (٧/ ١٥٣)، مسلم (٤/ ١٧٢١).

(٢) العيال (٢٤٣).

(٣) العيال (٢٤٦).

(٤) سنده حسن، مسند أحمد (٢/ ١٨١)، العيال (٦٥٦).

(٥) العيال (٦٦٢).

(٦) المعرفة والتاريخ (٢/ ٢٤٨)، تاريخ دمشق (٣٣/ ٢٢٥).

قلت: كان العلماء في ذاك الزمان الغابر عليهم سيما الصلاح، من رآهم من كبير أو صغير يذكر الله ﷻ ومن رآهم يعلم أنهم أهل علم وعمل وصلاح، فهذا صبي، نظر إلى ابن عون وهو يعلم من أبيه أن الملائكة من أصلح الخلق وأنهم خُلِقوا من نور، فلذا رأى نور العلم فحسب ابن عون رحمه الله من الملائكة، فلا أدري، العجب من علماء ذاك الزمان؟ أم العجب من ذاك الصبي الذي ميّز الصلاح؟!

١٧٠٢- عن عروة بن الزبير أنه قال: أقبلت إلى الزبير يوماً، وأنا غلام وعنده رجل أبرص فأردت أن أمسّ الأبرص، فأشار إليّ الزبير فأمرني أن أنصرف كراهية أن أمسّه[١].

١٧٠٣- عن عروة عن أم سلمة قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ وعندنا صبي يشتكي قالت: فقال: ما لهذا؟ قالوا: أصابته العين، فقال: «**ألا تسترقوا له من العين**»[٢].

١٧٠٤- عن منصور قال: قال إبراهيم النخعي: كان يعلمونهن عند المنام: التسبيح والتكبير والتحميد، ويقرأون المعوذتين[٣].

١٧٠٥- عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**العين حقٌّ، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استُغْسِلتُم فاغسلوا**»[٤].

قوله: «**وإذا استُغْسِلتُم فاغسلوا**» أي إذا طُلب من العائن أن يغتسل لمن أصابته العين فحق عليه أن يلبي، ولا يرفض.

١٧٠٦- عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يأمرها أن تسترقي من العين[٥].

١٧٠٧- عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: أن أم قيس بنت مِحْصَن الأسدية وكانت من المهاجرات الأُول اللاتي بايعن النبي ﷺ وهي أخت عكّاشة بن مِحْصَن

---

(١) سند لا بأس به، شعب الإيمان (١٢٩٦).

(٢) سنده صحيح، مسند أبي يعلى (١/ ٣١٩)، الطبراني في الكبير (٢٣/ ٢٦٨)، والصغير (٤٧١).

(٣) حديث سفيان الثوري (١١٠).

(٤) مسلم (٢١٨٨).

(٥) البخاري (٥٧٣٨)، مسلم (٢١٩٥).

أحد بني أسد ابن خزيمة، قال: أخبرتني أنها أتت رسول الله ﷺ بابن لها لم يبلُغ أن يأكل الطعام، وقد أعلقت عليه من العُذْرَة [قال يونس: أعلقت غَمزَت فهي تخاف أن يكون به عُذرة]، قالت: فقال رسول الله ﷺ: «**علامة تَدْغَرْنَ أولادكن بهذا الإعْلاق؟ عليكن بهذا العود الهندي [يعني به الكُست]، فإن فيه سبعة أشفيه منها ذات الجنْب**»(١).

١٧٠٨- قال في غريب الحديث للحربي (١/ ٢٦٩):

قال مصعب بن عبد الله: العُذْرة قرحة تخرج من الخرم الذي بين آخر الأنف وأصل اللّهاة، يصيبُ الصبيان عند طلوع العُذرة فتعمد المرأة إلى خِرقة فتفتلها فتلاً شديداً، وتُدخلُها في أنفه فتطعن ذلك الموضع، فينفجر منه دمٌ أسود، وربما أقرح الطّعنُ ذلك الموضع، وذلك الطعن هو الدَّغْرُ. انتهى.

قلت: والطعن والدَّغر أن ترفع المرأة ذلك الموضع بأصبعها وقد قال بعض المعاصرين أن العُذرة هي التهاب اللَّوزتين وهو غير صحيح لأن وصف الأوائل له بأنه التهاب اللَّهاة، واللَّهاة هي اللحمة الحمراء المتعلقة في أصل الحنك، قال الأصمعي: كانوا يغمزونها بالأصابع إذا سقطت أي اللّهاة، لترتفع إلى مكانها فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك، وأمرهم بالرِّفق في المعاناة لاسيما بالصغار.

وقد فسّر معاناتهم -أي المعالجة- بالقُسط البحري، فقال: يستعط به من العذرة.

والسَّعُوط: أدوية تُدّقُّ وتُنخل وتُعجن وتُحبب ويتخذ منها واحدة عند الحاجة أو أكثر، ويُسعط به في أنف الإنسان وهو مستلق على ظهره. لينخفض رأسه، فيتمكن السَّعُوط بذلك من دماغه، ويستفرغ ما فيه من الدّاء بالعُطاس وغيره. وأما نفع القُسط من العُذرة لما فيه التجفيف، فيشد اللّهاة، ويرفعها إلى مكانها.

لا سيما ومادة العُذرة دمٌ يغلب عليه البلغم، لكثرة تولده في أبدان الصبيان(٢).

---

(١) البخاري (٥٦٩٢)، مسلم (٢٢١٤).

(٢) انتهى بتصرف من الأحكام الطبية، للكحال (١٧٤).

قلت: وذات الجنب قد فسرها الكحال بما يُشبه التهاب الرئة وعلاجها كما قال الكحال: القسط إذا دُق ناعماً وخلط بالزيت المسخَّن ودُلِّك به مكان الرّيح (أي الوجع) المذكور أو لُعق[١].

١٧٠٩-عن عمرو بن حريث قال: ذهبت بي أمي إلى النبي ﷺ وأنا غلام فمسح على رأسي، ودعا لي بالرزق. وفي رواية: بالبركة[٢].

١٧١٠-عن سليمان بن سالم القرشي قال: سمع لبابة مولاة بني خلف قالت: أتينا عائشة رضي الله عنها بصبي في يده ودع فأبت أن تحمله حتى يوضع عنه[٣].

١٧١١-عن عبد الرحمن بن السائب الهلالي -ابن أخي ميمونة- زوج النبي ﷺ قالت ميمونة: يا ابن أخي أرقيك برقية النبي ﷺ: «**بسم الله أرقيك، والله يشفيك، من كل داء يؤذيك، أذهب البأس رب الناس**»[٤].

١٧١٢-عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أن أحدكم إذا أتى أهله، قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فيولد بينهما ولد، فيصيبه الشيطان أبداً**»[٥].

قلت: هذا في تعويذ الولد وهو نطفة.

١٧١٣-عن الزهري أن ابن عمر اكتوى من اللقوة، وكوى ابنه واقداً[٦].

١٧١٤-عن صالح بن أحمد عن أبي قال: أما ابن عون فكان إذا غضب على أهله قال: بارك الله فيك، فقال لابن له يوماً: بارك الله فيك، فقال: أنا بارك الله فيّ؟ قال: نعم، فقال

---

(١) الأحكام الطبية (١٤٧).

(٢) سنده حسن في الشواهد، الأدب المفرد (٦٣٢)، أبو يعلى (١٤٦٩، ١٤٥٦)، التاريخ الكبير (١/ ١٩٠).

(٣) التاريخ الكبير (٤/ ٣٩).

(٤) التاريخ الكبير (٥/ ١٧٤).

(٥) البخاري (١٤٧١، ٣٢٧١، ٣٢٨٣)، مسلم (١٤٣٤).

(٦) سنده صحيح، عبد الرزاق (١٩٥١٦).

بعض من حضر: ما قال لك إلا خيراً، قال: ما قال هذا حتى أُجهد[١].

١٧١٥- عن ابن عون عن إبراهيم أنه كان يكره المعاذة للصبيان، ويقول: إنهم يدخلون به الخلاء[٢].

١٧١٦- عن الحسن قال: قال ابن عامر وابن زياد: لا أوتي بأحد سقى صبياً خمراً إلا جلدته[٣].

قلت: أي في العلاج.

١٧١٧- عن الحكم بن عطية قال: سمعت الحسن وسئل عن صبي يشتكي، نُعت له نقطة من خمر؟ قال: لا[٤].

١٧١٨- عن يونس بن خباب قال: سألت أبا جعفر عن التعويذ يعلَّق على الصبيان؟ فرخص فيه[٥].

١٧١٩- عن قيس بن محمد بن الأشعث قال: ذهب بي إلى عائشة وفي عينيّ سوء فرقتني ونفثت[٦].

١٧٢٠- عن ابن عباس: أن امرأة جاءت بابن لها إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابني هذا به جنون، وإنه يأخذه عند عشائنا وغدائنا فيخبث. قال فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له، فثعَّ ثعَّة فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود[٧].

الثَّعُّ: القيء، والجرو هو صغار الحنظل والقثاء، والجرو أيضاً: هو الكلب.

---

(١) تاريخ الثقات للعجلي (٢٧٠-٢٧١)، تاريخ دمشق (٣٣/ ٢٢٧).

(٢) سنده صحيح، ابن أبي سية (٢٣٩٤٢).

(٣) ابن أبي شيبة (٢٣٩٦٠).

(٤) ابن أبي شيبة (٢٣٩٦٣).

(٥) ابن أبي شيبة (٢٤٠١٧).

(٦) ابن أبي شيبة (٢٤٠٣٢).

(٧) سنده صحيح بسواهده، أحمد (١/ ٢٣٩)، الدارمي (١٩)، ابن أبي شيبة (٧/ ٤٠٨)، الطبراني (١٢٤٦٠)، وأبو نعيم في الدلائل (٣٩٥)، والبيهقي في الدلائل (٦/ ١٨٢).

قلت: وعلاج مسّ الجان في زماننا هذا قد دخله البدع حتى أن عامة المعالجين قد استخدموا نفس طرق السحرة والمشعوذين والدجالين، ومن المعلوم أن الجن غيبيي فطريقة التعامل معه لا بد أن تكون توقيفية لا تجريبية كما يظن البعض، ومجال نقد طرق العلاج البدعية بحث آخر إن شاء الله.

١٧٢١- عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن: أنه دخل عليه وقد كوى غلاماً[(١)].

١٧٢٢- عن مجاهد: أن ابن عمر كوى ابناً له وهو مُحرم[(٢)].

١٧٢٣- عن عبد الله بن عتبة قال: جاء ظِئر لنا إلى عبد الله بن مسعود بصبي لهم قد سقطت لَهَاته، فأرادوا أن يقطعوها، فقال ابن مسعود: لا تقطعوها، ولكن إن كان من أجله تأخير برأ، وإلا: لم تكونوا قطعتموها[(٣)].

اللهاة: هي ما يُعرف بمزمار الحلق. وأظنه يريد ما يسمى باللوزتين، وإلى الآن يقول الأطباء تواجدهما خير من قطعهما لأنهما يعملان كجهاز مناعة في الجسم، إلا إذا تكرر الشكوى منهما فحينئذ يخشى من مضاعفاتها على بقية الأعضاء بإذن الله.

١٧٢٤- عن عائشة رضي الله عنها: أنها سئلت عن الصبي يُنقع في البول أو يُوْجَر؟ فكرهته[(٤)].

يُوْجَر: يُسقاه في فمه، والبول هنا بول الإبل.

١٧٢٥- عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أمثل ما تداويتم به: الحجامة والقسط الهندي لصبيانكم**»[(٥)].

١٧٢٦- عن عبيد بن عمرو الخارفي عن علي بن أبي طالب، قال: ما أرى أحداً يعقل دخل في الإسلام ينام حتى يقرأ آية الكرسي[(٦)].

---

(١) ابن أبي شيبة (٢٤٠٨١).

(٢) ابن أبي شيبة (٢٤٠٨٧).

(٣) ابن أبي شيبة (٢٤١٠٥).

(٤) ابن أبي شيبة (٢٤١٢٢).

(٥) بسند صحيح، ابن أبي شيبة (٢٤١٤٥)، وأصل الحديث في الصحيحين.

(٦) ابن أبي شيبة (٢٩٩٢٧).

١٧٢٧- عن سلمة الهُذلي أن جده سنان بن سلمة وُلد يوم حنين قال: فدعا به النبي ﷺ، فتفل في فيه، ومسح على وجهه، ودعا له بالبركة[١].

١٧٢٨- عن عبد الرحمن بن عبد الله الزهري أن عروة بن الزبير تخلف يوماً عن الدخول على الوليد بن عبد الملك، فأمر ابنه محمد بن عروة بالدخول عليه وكان حسن الوجه، فدخل عليه، وعليه غديرتان في ثياب وشي وهو يتبختر ويضرب بيده، فقال الوليد: هذا والله التغطرف، هكذا يكون فتيان قريش، فعانه [أي أصابه بعينه بإذن الله] فقام من النوم متوسناً فوقع في اصطبل الدواب فلم تزل تطأه حتى مات[٢].

قوله: متوسناً أي نائم نوم خفيف لم يفق من نومه بعد.

قلت: يجب على من رأى شيئاً أعجبه في أخيه أو ولد أخيه أن يدعو له بالبركة كما في الحديث الصحيح حينما أُصيب سهل بن حنيف بالعين قال ﷺ: «**علام يقتل أحدكم أخاه؟ إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه، فليدع له بالبركة**» رواه أصحاب السنن.

أما الوليد فلم يبرّك على محمد بن عروة فوافقت نظرته قدر الله، فأصيب بما أصيب، وهذا مشاهد في حياتنا كثيراً وذلك لقلة القناعة عند الناس بما رزقهم الله.

١٧٢٩- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ليس من مولود إلا يستهل واستهلاله بعصر الشيطان بطنه فيصيح، إلا عيسى بن مريم عليه السلام[٣].

١٧٣٠- عن السَّائب بن يزيد رضي الله عنه قال: ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إنّ ابن أختي وَقِعٌ فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، وتوضأ فشربت من وَضوئه، ثمّ قمت خلف ظهره، فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه[٤].

قلت: الوقع: إذا اشتكى قدميه من المشي على الحجارة.

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٤٥٦٠).

(٢) تاريخ دمشق (٥٧/ ١٦٦).

(٣) سنده حسن حسن، الدارمي (٣١٧٠)، تفسير الطبري (٣/ ٢٤٠)، ابن أبي شيبة (١١٥٣٩).

(٤) البخاري (١/ ٢٩٦)، ومسلم (٤/ ١٨٢٣).

١٧٣١- عن عروة عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ دخل بيتها وفي البيت صبي يبكي، فذكروا له أن به العين، قال عروة: فقال رسول الله ﷺ: «**ألا تسترقون له من العين**»[(١)].

١٧٣٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا من الحُمى والأوجاع: «**بسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم من شر عرق نعّار ومن شرّ حرّ النار**»[(٢)].

١٧٣٣- عن حنظلة بن حِذْيَم رضي الله عنه قال: قال أبي حِذْيَم: يا رسول الله، إني رجل ذو بنين وهذا أصغر بنيّ فسمِّت عليه، قال: فقال: «**يا غلام، وأخذ بيدي، ومسح رأسي، فقال: بارك الله فيك**»[(٣)].

قلت: قوله: فسمِّت: هو الدعاء، وقيل: هو ذكرُ الله على الشيء.

١٧٣٤- عن أنس رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ علينا، وما هو إلا أنا وأمي وأم حرام خالتي، فقالت أمي: يا رسول الله خويدمك، ادع الله له، قال: فدعا لي بكل خير، وكان في آخر ما دعا لي به أن قال: «**اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيه**»[(٤)].

١٧٣٥- عن أنس قال: كواني أبو طلحة، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا فما نهيت عنه[(٥)].

وفي رواية الطيالسي وابن أبي شيبة: كواني أبو طلحة، واكتوى من اللقوة.

قلت: اللقوة: مرض يُعرض للوجه فيميله إلى أحد جانبيه.

١٧٣٦- عن محمد بن سيرين قال: إن عبد الله بن عمر كان يسقي ولده الترياق.

---

(١) سنده صحيح، أبو يعلى (٦٨٤٣)، ابن السني (٥٧٦)، الطبراني في الصغير (١/ ١٧٢) موصولاً، ومالك (٣/ ١٢٠)، وابن أبي شيبة (٧/ ٤١٤) مرسلاً صحيح السند لعروة.

(٢) سنده حسن، الترمذي (٤/ ٤٠٥)، ابن ماجه (٢/ ١١٦٥)، أحمد (٢٧٢٩)، عبد الرزاق (١١/ ١٧)، ابن أبي شيبة (١٠/ ٣١٧)، وعبد بن حميد (٥٩٤)، الطبراني في الكبير (١١٥٦٣)، الحاكم (٤/ ٤١٤)، الحلية (١٠/ ٣٧٩)، وبه ضعف وقد حسنه أحمد شاكر على المسند.

(٣) سنده حسن، أحمد (٥/ ٦٧)، الطبراني (٣٤٧٧) في الكبير، مسند أبي يعلى (١١٠) معرفة الصحابة لأبي نعيم (١/ ٢/ ١٩٣)، ابن سعد في الطبقات (٧/ ٧١).

(٤) مسلم (٤/ ١٩٢٨)، البخاري (٨٨) الأدب المفرد، أحمد (٣/ ١٩٣).

(٥) سنده صحيح، أحمد (٣/ ١٣٩)، الحاكم (٤/ ٤٦٣)، الطيالسي (٢٧٠)، ابن أبي شيبة (٥/ ٥٢).

قال بقية قال لي شعبة: لو كان فيه شيء يُكره لم يفعل ذلك ابن عمر[١].

قلت: الترياق: هو يُستعمل لدفع السَّم من الأدوية والمعاجين.

١٧٣٧- عن عبد الملك بن عمير قال: صعد بي أبي إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ، وهو على المنبر، فمسح رأسي، ودعا لي بالبركة[٢].

١٧٣٨- عن محمد بن عمرو عن أبيه قال: كان علقمة بن وقاص أخذته ذات الجنب، فدعى له وقاص رجلاً من العرب ليكويه، فقال عقلمة: لا أفعل حتى يأذن لي عمر، وكان لا يُكوى أحدٌ إلا بإذنه، فجاء وقاص إلى عمر، فقال: إن ابني علقمه قد أخذته ذات الجنب، فدعونا له فلاناً ليكويه فأبا حتى تأذن له، فقال عمر لا تمس ابنك النار، فإن له أجلاً لا يعدوه، ولا يقصر عنه، فلما ولى وقاص عن عمر قال له: أقبل، فجاء، فقال: اعلم أن الأمر على ما قلت لك، ووالله لو مات ابنك ما زالت في نفسك عليّ، اذهب فاقض ما في نفسك[٣].

قلتّ: ذات الجنب: دمل يظهر في باطن الجنب وينفجر إلى داخل الجسم، قلما يسلم صاحبها.

١٧٣٩- عن عائشة قالت: لما تزوجني رسول الله ﷺ عالجتني أمي بكل شيء، فلم أسمُن، فأطعمتني القثاء بالرطب، فسمنت كأحسن السمن[٤].

* عن شبرمة قال: سألنا الشعبي عن هذا البيت:

بدلتــه الــشمس مــن منبتــه ... بــرداً أبــيض مــصقول الأسر

فقال كان الصبي في الجاهلية إذا أثغر أقبل بسنّه على الشمس، فخذفها ثم قال: أبدليني

---

(١) سنده حسن، أبو نعيم في الطب (٥٤٦)، ابن عبد البر في التمهيد (٥/ ٢٧٧).

(٢) أخبار القضاة لوكيع، (٤٨٩).

(٣) ملخص مسند يعقوب، (١٥٩).

(٤) سنده صحيح، الطبراني في الأوسط (٥/ ٢٦٢)، أبو داود في الطب (٢٠)، النسائي في الكبرى (٤/ ١٦٧)، ابن ماجة في الأطعمة (٣٧)، الطبراني في الكبير (٢٣/ ٢٧).

خيراً منه[1].

قلت: وهذه البدعة الشركية منتشرة الآن في بعض بلدان المسلمين وبدون نكير يتوارثها الصغار عن الكبار، إذا سقطت للصغير سنٌّ رماها في عين الشمس، وقال مثل قول الجاهلية حتى يُبدَّل خيراً منها، وهذا اعتقاد في الشمس من بقايا عقيدة عبَّاد الكواكب. نسأل الله السلامة من الشرك كله لنا ولذُرّياتنا.

---

(١) أخبار القضاة لوكيع (٥٢٧).

فهرس المحتويات



جمع وتأليف

أبي معاذ محمود بن إمام بن منصور آل موافي

الجزء الثاني

دار عباد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

دار عباد الرحمن

ج . م . ع . القاهرة

جسر السويس — شارع العشرين

ت/ ٠١١٨٢٩٨٢٩٤

فصل في
تربية الأولاد علىٰ العِفَّة
بالزواج



تربية الأولاد على العفّة بالزواج

وفي هذا الفصل جمع من الآثار التي تبين أهمية الزواج في الإسلام للأولاد، وهم حديثوا السن عصمة لهم من مضلات الفتن، وخاصة في زماننا الذي أصبحت فيه كقطع الليل المظلم، لم تدع بيتاً إلا دخلته، ولا طريقاً إلا زحمته، ولا براً ولا بحراً ولا جواً إلا ملأته.

فأين يذهب الشاب حديث السن إن لم يزوِّجه أبوه.

وتزويج الآباء للأبناء حق على الآباء كما سترى في النصوص في هذا الفصل.

بل وبعضها جعل الإثم على الآباء إن كانوا موسرين ولم يزوِّجوا أبناءهم حتى عصوا الله.

وفي هذا الفصل سترى نماذج عظيمة من صفات المرأة الصالحة، وكذا الرجل الصالح.

وسترى كيف أن السلف كانوا ينهون من زواج المبتدع الفاسق، ولو كان ذا مال ومنصب بل يعتبرون هذا الفعل قطيعة للرحم. وكانوا يعدُّون الجارية الصغيرة، ويُزينونها حتى تُعرف فتُطلب للزواج.

وسترى نماذج من الآباء يوصون بناتهم ليلة الزفاف بالوصايا العظيمة.

وسترى كيف أعطى الإسلام البنت الحق كاملاً في اختيار الصفات الخَلقْية والمادية من حيث السن والجمال بعد اختيار الولي للصفات الخُلُقية.

١٦٦٧- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قالوا: يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال: أن تسكت»**[1].

(١) البخاري (٥١٣٦)، مسلم (١٤١٩).

وقد ردّ رسول الله ﷺ نكاح من لم تستأذن، فما بالك بالبنت في زماننا، لم تتعد سن الخامسة عشرة تُزف دون علمها إلى من لم تره إلا في تلك الليلة، فتفاجأ به وقد تخطى الثمانين، كل ذلك من أجل دريهمات يقبضها الأب، فتعيش المسكينة بين نارين، الصبر على ما تكره أو الوقوع في غضب الله ﷻ، وقد كثرت الشكوى في زماننا هذا من حدوث مثل هذا.

١٦٦٨- عن محمد بن حرب قال: إن عمر ﷺ أُتى بامرأة شابة تزوّجها شيخ كبير فقتلته، فأمر بحبسها، ثم قام في الناس فقال: أيها الناس اتقوا الله ولينكح لمتّه من النساء، ولتنكح المرأة لمتّها من الرجال[1].

١٦٦٩- وعن عمر ﷺ قال: يعمد أحدكم إلى ابنته، فيزوجها القبيح إنهن يحببن مثل ما تحبون[2].

قلت: فهذه عظمة الإسلام في الحفاظ على حقوق البنات لا حرية اليهود والنصارى المزعومة، التي حرّرت المرأة من عِفتها، وكرامتها، وأنوثتها بعد أن خلعتها من دينها، وجعلتها سلعة رخيصة تباع وتشترى تذهب البنت عندهم تبحث في المواخير عن صديقها لا زوجها، ثم تأتي به لبيت أبيها فتعاشره معاشرة الأزواج، ولا يستطيع الأب أن يتكلم لأنها الحرية!!

وللأسف نجد في بلاد المسلمين من سدنة عادات وتقاليد الكفار ممن يريدون نشرها في بلاد المسلمين، فخرجت علينا فاسقة يقولون عنها (المفكرة العظيمة) تطالب بتعدد الأزواج، كما أن هناك تعدد الزوجات وتقول هذه حرية!!

---

(١) تاريخ المدينة لابن شبة (٢/ ٧٦٩).

(٢) عبد الرزاق بسند صحيح (١٠٣٣٩).

وخرج علينا فاجر يطالب بجمعية تبادل الزوجات!!

وخرج علينا عاهر فاسق، وقد سألوه لماذا لم تتزوّج؟ -مع ثرائه ومكانته- فقال:

لماذا الزواج؟ إذا تزوجت فقد حُبست مع واحدة، أما الآن فأكثر من واحدة -يقصد: الخليلات-.

إن نظام الزواج في الإسلام بعصمته، وطهارته يُحارب من الكفار أعداء الدين، ويحارب من الذين يريدون الانخلاع من كل فضيلة، وهم من جلدتنا ومن بني جنسنا، ويتكلمون بألسنتنا بل وإذا فتشت عن دينه في هويته، تجد مكتوب «مسلم».

فيجب على الآباء تحذير الأبناء من هذه الدعاوى الكفرية، وأن يبادروا بعصمة الولد والبنت بالزواج في سن مبكرة، وقاية لهم من فتن الشهوات، وعوناً لهم على الثبات على الدين حتى الممات.

نسأل الله السلامة والعافية

تربية الأولاد على العفّة بالزواج

١٦٧٠- عن يسار بن عبد الرحمن عن سعيد بن المسيب أنه زوج ابنة له على درهمين من ابن أخيه[(١)].

١٦٧١- عن جابر بن عبد الله قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قُتل أبوهما معك يوم أحد شهيداً، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً، ولا تنكحان إلا ولهما مال. قال: يقضي الله في ذلك، فنزلت آية الميراث، فبعث رسول الله ﷺ إلى عمهما فقال: «**أعط ابنتي سعد الثلثين، وأعط أمهما الثمن وما بقي فهو لك**»[(٢)].

١٦٧٢- عن طاووس قال: لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج[(٣)].

١٦٧٣- عن إبراهيم بن ميسرة قال: قال لي طاووس: لتنكحن أو لأقولن لك ما قال عمر بن الخطاب لأبي الزوائد: ما يمنعك من النكاح إلا عجز أو فجور[(٤)].

١٦٧٤- عن ثابت البناني قال: خطب يزيد بن معاوية إلى أبي الدرداء ابنته الدرداء فرده، فقال رجل من جلساء يزيد: أصلحك الله، تأذن لي أن أتزوجها؟ قال: اغرب. ويلك، قال: فأئذن لي، أصلحك الله، قال: نعم.

قال: فخطبها، فأنكحها أبو الدرداء، الرجل، قال: فسار ذلك في الناس أن يزيد خطب إلى أبي الدرداء، فرده، وخطب إليه رجل من ضعفاء المسلمين، فأنكحه، قال: فقال أبو

---

(١) الطبقات لابن سعد (٥/ ٧١).

(٢) سنده حسن، الترمذي (٢٠٩٢)، أبو داود (٢٨٩١)، ابن ماجه (٢٧٢٠)، أحمد (٣/ ٣٥٢)، الحاكم (٤/ ٣٧٠)، البيهقي في سننه (٦/ ٢١٦).

(٣) ابن أبي شيبة (١٦١٥٩)، الحلية (٤/ ٦).

(٤) سنده صحيح، الحلية (٤/ ٦)، ابن أبي شيبة (١٦١٥٨)، تاريخ صنعاء للرازي (٣٩٦)، تاريخ مكة للفاكهي (٦٧٤)، عبد الرزاق (١٠٣٨٤)، سعيد بن منصور (٤٩٠) ذيل الأمالي لأبي علي القالي (٤٩).

الدرداء: إن نظرت للدرداء، ما ظنكم بالدرداء: إذا قامت على رأسها الخصيان، ونظرت في بيوت يلتمع فيها بصرها، أين دينها منها يومئذ؟[(١)]

١٦٧٥- عن الفضيل بن عياض قال: من زوج كريمته من فاسق، فقد قطع رحمها[(٢)].

١٦٧٦- عن عبد الملك بن هانئ قال: خطب زبيد إلى طلحة ابنته، فقال له: إنها قبيحة، قال: قد رضيت، قال: إن بعينها أثراً، قال: قد رضيت[(٣)].

١٦٧٧- عن بشر بن الحارث قال: سأل رجل ابن المبارك، فقال: إن أمي لم تزل تقول: تزوَّج، حتى تزوَّجت، فالآن قالت لي: طلقها، فقال: إن كنت عملت عمل البر كله، وبقي هذا عليك، فطلقها، وإن كنت تطلقها، وتأخذ إلى مشاغبة أمك فتَضُرَ بها، فلا تطلقها[(٤)].

١٦٧٨- عن ابن طاووس قال: قلت لأبي: أريد أن أتزوج فلانة، قال: اذهب فانظر إليها، قال: فذهبت، فلبست من صالح ثيابي، وغسلت رأسي وأتيت، فلما رآني في تلك الهيئة، قال: اقعد، لا تذهب[(٥)].

١٦٧٩- عن الشعبي قال: من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها[(٦)].

١٦٨٠- عن إبراهيم قال: كان الأعمش يتزوج إلى أهل بيت دون أهل بيته يريد بذلك التواضع[(٧)].

---

(١) الزهد لأحمد (١٤١)، الحلية (١/ ٢١٥)، شعب الإيمان (١٠١٧٧).

(٢) الكامل لابن عدي (٢/ ٣٢٢)، الحلية (٨/ ١٠٣)، الطيوريات للسلفي (٢٩٢)، الأربعين للطائي (١٢٥).

(٣) الحلية (٥/ ١٨).

(٤) الحلية (٨/ ٣٤٥).

(٥) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (١٧٦٨٠)، الحلية (٤/ ١٠).

(٦) شعب الإيمان (٨٣٣٤)، سنده صحيح، الأمالي في آثار الصحابة، الحلية (٤/ ٣١٤)، ابن أبي شيبة (١٦٧٨٥)، لعبد الرزاق (١١٣)، ابن حبان في المجروحين (١/ ٢٣٣).

(٧) الحلية (٢/ ١٠٠).

١٦٨١- قال أبو سفيان الحميري: تكلم عبد الله بن الزبير والزبير يسمع، فقال له: أي بُني، ما زلت تكلَّم بكلام أبي بكر ﷺ حتى ظننت أن أبا بكر ﷺ قائم، فانظر إلى من تزوَّج فإن المرأة من أخيها ومن أبيها[1].

١٦٨٢- عن سليمان بن يسار قال: أن ابن عمر رضي الله عنهما زوّج ابناً له ابنة أخيه عبيد الله بن عمر وابنه صغير يومئذ، ولم يفرض لها صداقاً[2].

١٦٨٣- عن هشام بن عروة قال: زوّج أبي ابنه صغيراً، هذا ابن خمس وهذا ابن ست[3].

١٦٨٤- قال إبراهيم النخعي: كانوا يزوّجونهم وهم صغار، ويكتمونهم النكاح، مخافة أن يقع الطلاق على ألسنتهم[4].

١٦٨٥- عن عائشة رضي الله عنها أنها شوّفت جارية، وطافت بها، وقالت: لعلنا نصطاد بها شاب من قريش[5].

وشوّفت: أي زيّنت.

١٦٨٦- عن ابن جُريج قال: أخبرت أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: أبرزوا الجارية التي لم تبلغ، لعل بني عمّها أن يرغبوا فيها[6].

١٦٨٧- عن أم موسى قالت: كان جعدة بن هبيرة إذا زوّج بعض بناته، وكانت ليلة إهدائها إلى زوجها، خلا بها، فنهاها عن الأخلاق السيئة وعما لا يجمُل بها[7].

---

(١) الأشراف لابن أبي الدنيا (٢٧٧)، تاريخ دمشق (٢٨/ ١٨٠).

(٢) سنن سعيد بن منصور (٩٢٥)، مهذب السنن للبيهقي (١١٠٢٣).

(٣) عبد الرزاق (١٠٣٥٩)، سنن سعيد بن منصور (٧٧٥).

(٤) ابن أبي شيبة (٥/ ٣٥)، سنن سعيد (١٧١١).

(٥) ابن أبي شيبة (٤/ ٤١٠) (١٧٩٥٩).

(٦) عبد الرزاق (١٠٣٣٤).

(٧) سنده حسن، ابن أبي شيبة (٤/ ٣٠٩)، شعب الإيمان (٨٣٦١).

١٦٨٨- عن أبي بشر قال: إن أسماء بن خارجة الفَزَاري لما أراد أن يهدي ابنته إلى زوجها، قال لها: يا بنية كوني لزوجك أمة يكن لك عبداً، ولا تدني منه فيملّك، ولا تباعدي عنه فتثقلي عليه، وكوني له كما قلت لأمك[١]:

خذي العفو مني تستدعي مودّتي ... ولا تنطقي في سَوْرتي حين أغضب

فإني رأيت الحب في الصدر والأذى ... إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

١٦٨٩- عن سفيان قال: قال الأحنف بن قيس: ثلاث ليس فيهن انتظار: الجنازة إذا وجدت من يحملها، والأيم إذا أصابت لها كفؤاً، والضيف إذا نزل لم ينتظر به كلفة[٢].

١٦٩٠- عن نافع قال أن ابن عمر كان يزوّج بناته على ألف دينار، ويحليهن بأربعمائة ولا يُخرج زكاته[٣].

١٦٩١- عن إسماعيل بن سالم: أن الشعبي زوّج ابنته على عشرة آلاف، وكان يزوج الابنة من بناته على عشرة آلاف[٤].

١٦٩٢- عن عروة قال: قال عمر ﷺ: لا يُكرِهَنَّ أحدٌ ابنته على الرجل القبيح، فإنهن يحببن ما تحبون[٥].

١٦٩٣- قال رجل للحسن: إن عندي ابنة وقد خُطبت إلي، فمن أزوجها؟ قال: زوجها من يخاف الله، فإن أحبّها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها[٦].

---

(١) شعب الإيمان (٨٣٦٤)، عيون الأخبار (٢/ ٣٦٤)، ابن عساكر (٣/ ٤٦) تهذيب، العيال (١٣٦).

(٢) البيهقي في الشعب (٩٦٠٤)، الزهد لابن المبارك (١٤٠٢)، تاريخ ابن عساكر (٢٤/ ٣٤٤)، الزهد لأحمد (١٣٠٧)، قرى الضيف لابن أبي الدنيا (٥٩).

(٣) إصلاح المال (٤٣٥)، عبد الرزاق (١٠٤١٩).

(٤) إصلاح المال (٤٣٧).

(٥) العيال (١٢٤).

(٦) العيال (١٢٥)، عيون الأخبار (٢/ ٣٠٨).

١٦٩٤- عن أبي زرعة قال: خطب سليمان بن عبد الملك إلى هانئ بن كلثوم ابنته على ابنه أيوب، وهو ولي عهد، فأبى أن يزوجه، ثم انصرف إلى أهله فدعي ابن عمّ له فزوجه[١].

١٦٩٥-عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أبو بِكْرٍ دعاها إلى رجل فهويت غيره؟ قال: يلحق بهواها[٢].

قلت: والمقصود أنها هويت أوصافاً لمن يريد غير أوصاف من تقدَّم إليها، لا أنها كانت تحب غيره كما في زماننا، فإن بنات ذاك الزمان عفيفات لم تر الرجل ولم يرها.

١٦٩٦-عن أبي بردة قال: قال سعيد بن العاص ﷺ: إذا علّمت ولدي القرآن، وحججته، وزوجته فقد قضيت حقه، وبقي حقي عليه[٣].

١٦٩٧-عن سفيان قال: كان يُقال: حق الولد على والده: أن يحسن اسمه، وأن يزوّجه إذا بلغ، وأن يحججه، وأن يُحسن أدبه[٤].

١٦٩٨-عن قتادة قال: كان يقال: إذا بلغ الغلام فلم يزوجه أبوه فأصاب فاحشة أثم الأب[٥].

قلت: شارك في الإثم إن كان موسراً ولم يفعل.

١٦٩٩-عن زيد بن أسلم قال: قال عمر ﷺ: زوّجوا أولادكم إذا بلغوا، ولا تحملوا آثامهم[٦]. عن معاوية بن قرة، أن ابن عباس قال: من رزقه الله ولداً فليحسن اسمه وتأديبه، فإذا بلغ فليزوجه[٧].

---

(١) العيال (١٢٦).

(٢) العيال (١٢٧).

(٣) العيال (١٧٠) الأدب لابن أبي شيبة (٨٢)، مهذب السنن للبيهقي (٤٥٣١).

(٤) البر والصلة لابن المبارك (١٥٥)، العيال (١٧١)، الحلية (١/ ١٨٤).

(٥) العيال (١٧٢).

(٦) مناقب عمر لابن الجوزي (١٧٩)، ذكره ابن كثير في مسند الفاروق (١/ ٣٩٧).

(٧) العيال (١٧٣).

١٧٠٠-عن عبد الله بن أبي حسين المكي قال: كانوا إذا أدرك لهم ابن عرضوا عليه النكاح فإن قبله وإلا أعطوه ما ينكح به، وقالوا: أنت أعلم بأربك[١].

١٧٠١-عن خالد بن صفوان: من تزوج امرأة فليتزوجها عزيزة في قومها، ذليلة في نفسها، أدّبها الغنى وأذلّها الفقر، حصان من جارها، متحننة على زوجها[٢].

١٧٠٢-عن أبي عمرو بن العلاء قال: سمعت رجلاً من حكماء العرب يقول: لا أتزوج امرأة حتى أنظر إلى ولدي منها، قيل له: كيف ذاك؟ قال: أنظر إلى أبيها وأمها وأخيها فإنها تجيء بأحدهم[٣].

١٧٠٣-عن محمد بن سلام قال: قيل لأعرابي: فلان يخطب ابنتك، فقال: أهو موسر من عقل ودين؟ فإن قالوا: نعم، قال: فزوجوه[٤].

١٧٠٤-عن ابن أبي مليكة أن عمر ﷺ قال: يا بني السائب، إنكم قد أضويتم، فانكحوا في النزائع[٥]. قوله: أضويتم، الضاوي هو الضعيف.

والنزائع: جمع نزيعة وهي المرأة التي تُزوّج في غير عشيرتها.

١٧٠٥-قال الأصمعي قال رجل: بنات العمّ أصبر، والغرائب أنجب وما ضرب رؤوس الأبطال كابن الأعجمية[٦].

١٧٠٦-قال ابن قتيبة: والعرب تقول:

اغتربوا لا تضووا، أي انكحوا في الغرائب فإن القريب يُضوين الأولاد[٧].

---

(١) العيال (١٧٤).

(٢) المجالسة (٣٣٣٩)، عيون الأخبار (٤/ ٦)، تاريخ دمشق (١٦/ ١٠٨)، تاريخ حلب (٧/ ٣٠٥٧).

(٣) عيون الأخبار (٤/ ٤)، المجالسة (٣٣٤٠).

(٤) المجالسة (٣٣٤٢)، عيون الأخبار (٤/ ١٣).

(٥) عيون الأخبار (١/ ٤٦٨).

(٦) عيون الأخبار (١/ ٤٦٨).

(٧) عيون الأخبار (١/ ٤٦٨).

١٧٠٧- قال سفيان الثوري: إذا أردت أن تتزوج فأَهْدِ للأم[(١)].

١٧٠٨- عن عائشة رضي الله عنها قالت: لا تُدخَل المرأة على زوجها في أقلّ من عشر سنين[(٢)].

١٧٠٩- خطب رجل إلى ابن عباس يتيمة له، فقال ابن عباس: لا أرضاها لك قال: ولم، وفي حجرك نشأت؟ قال: لأنها تتشرف وتنظر، قال: وما هذا؟ فقال ابن عباس: الآن لا أرضاك لها[(٣)].

قلت: اختبره ابن عباس بأنها تتطلع بالنظر إلى الآخرين، فلما وجد عدم اكتراثه وعدم غيرته علم أنه لا يصلح لها وهي صالحة.

١٧١٠- عن ابن عون قال: كان محمد بن سيرين يقول لأيوب: ألا تزوّج؟ ألا تزّوج؟ فشكى ذلك إليّ فقال: إذا تزوّجت فمن أين أنفق؟ قال: فقلت: ذاك لابن محمد بن سيرين، عبد الله، فقال لأبيه: فقال: يرزقه الذي يرزق الطير في السماء، وأشار بأصبعه، قال: فتزوّج قال: فقد رأيت بعد ذلك في سُفْرَته الدجاج[(٤)].

١٧١١- عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يسمي عبيده بأسماء العرب عكرمة وسميع وكريب وأنه قال لهم: تزوجوا فإن العبد إذا زنى نزع منه نور الإيمان ردّ الله عليه بعد أو أمسكه[(٥)].

١٧١٢- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا شباب قريش احفظوا فروجكم، لا تزنوا، ألا من حفظ الله له فرجه دخل الجنة»**[(٦)].

---

(١) عيون الأخبار (٢/ ١٢٤).

(٢) عيون الأخبار (٢/ ٢٩٣).

(٣) عيون الأخبار (٢/ ٣٠٧)، أنسا الأشراف (٤/ ١٤٨٢).

(٤) شعب الإيمان (١٢٨١).

(٥) سنده صحيح، شعب الإيمان (٤٩٨٣)، الإبانة لابن بطة (٢٦٥)، الآجري في الشريعة (٢٢٨)، ابن أبي شيبة في الإيمان (٩٤)، السنة لعبد الله (٧٥٥).

(٦) سنده صحيح، الحاكم (٤/ ٣٥٨)، الطبراني في الكبير (١٢٧٧٦) (١٢/ ١٦٥)، البزار (١٤٠١) (٢/ ١٤٩) كشف، الحلية (٢/ ١٠٠).

١٧١٣- جاء رجل إلى الحسن البصري يستشيره في تزويج ابنته فقال: زوّجها من رجل تقي ذي مروّة، فإنه إن أحبّها أكرمها وإن أبغضها لم يطلقها لمروّته، ولا يبدي لها البغضاء[١].

١٧١٤- عن الشعبي قال: علّم المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ابنه عروة رعاية الغنم ثم علّمه رعاية الإبل ثم أجلسه في مجالسكم حتى يتعلم منكم ويسمع حديثكم، ثم دعاه إليه فزوجه أربعاً[٢].

١٧١٥- عن إبراهيم بن سليمان بن مسلم قال: كنت عند وهب بن منبه فجاءه كيسان فقال له: يا أبا عبد الله، جئت أشاورك في رجلين طلبا بنتاً لي، وهي أحب ولدي إلي، طلبها شداد بن حابان وهو من الموالي وهو موسر، وخطبها سالم ذي لعوة وهو من بيت همدان، فقال له وهب: زوِّج سالم ذي لعوة، فإن الأموال عواري تذهب وتجيء، وإن الأعراض لا تدرس ولا تذهب، فزوّج سالم ذي لعوة[٣].

١٧١٦- عن ابن عباس أن رجلاً شكا له زوج ابنته فقال له: ابن عباس: ألم أقل لك إن من زوَّج ابنته من سفيه فقد عقّها[٤].

١٧١٧- عن عبد الملك بن عمير قال: قال سعيد بن العاص لابنه عمرو: يا بني لا تزوّج بناتي إلا من أكفائهن ولو بفلق خبز الشعير[٥].

١٧١٨- قال أبو بكر الخرائطي: سمعت المبرد يقول: كان الحُضين ابن المنذر إذا رأى زوج ابنته زال عن مجلسه، وقال: مرحباً بمن ستر العورة وكفى المؤنة[٦].

---

(١) مرآة المروّات لابن جعدوية (١٨٥).

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي (٦٦٣).

(٣) تاريخ صنعاء (٤٢٩).

(٤) أنساب الأشراف (٤/ ١٤٨٢).

(٥) أنساب الأشراف (٦/ ٢٣١٩).

(٦) تاريخ حلب (٦/ ٢٨٢٨)، تهذيب الكمال (٦/ ٥٥٨)، تاريخ دمشق (١٦/ ٢١٦).

١٧١٩-عن حميد الطويل قال: خطب رجلٌ إلى الحسن البصري، فكنت أنا السفير بينهما، قال: فكأن قد رضيه، فذهبت يوماً أثني عليه بين يديه، فقلت: يا أبا سعيد، وأزيدك أن له خمسين ألف درهم، قال: له خمسون ألفاً، ما اجتمعت من حلال، قلت: يا أبا سعيد، إنه ما علمت لورع مسلم، قال: إن كان جمعها من حلال، فقد ضنّ بها عن حق لا، والله لا يجري بيننا وبينه صهرٌ أبداً[1].

قلت: وربما ما رفضه الحسن هو المؤهِّل الوحيد الذي يُبحث عنه الآن لقبول الزواج، أما من أين جاء المال أو من أين أكتسبه؟ فلا يُسأل عنه، فضلاً عن السؤال عن دينه وتقواه وورعه، بل ربما يُرفض لهذه الأشياء إن وجدت ولم يوجد رأس المال!!.

وكأنهم لم يؤمنوا بقول النبي ﷺ: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**».

نسأل الله السلامة من الفتن.

١٧٢٠-عن محمد بن حرب الجولاني قال: إن عمر بن الخطاب ﷺ أُتي بامرأة شابة تزوّجها شيخ كبير فقتلته، فأمر بحبسها، ثم قام في الناس فقال: أيها الناس اتقوا الله ولينكح لمتّه من النساء، ولتنكح المرأة لمتها من الرجال[2].

قلت: واللِمَّة: من يُلم أي يقرب فلمته من النساء قريبة الأوصاف من عُمر وخلافه.

١٧٢١-عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: كان ﷺ إذا أراد أن يزوّج بنتاً من بناته جلس إلى خدرها، فقال: إن فلاناً يذكر فلانة يسميها ويسمي الرجل الذي يذكرها، فإن هي سكتت، زوّجها، أو إن كرهت نقرت الستر، فإذا نقرته لم يزوجها[3].

---

(١) الحلية (٢/ ١٥١).

(٢) تاريخ المدينة لابن شبه (٢/ ٧٦٩).

(٣) سنده صحيح بالمتابعات، أحمد (٦/ ٧٨)، ابو يعلى (٤٨٨٣)، والبيهقي (٧/ ١٢٣) من حديث أبي هريرة، والبزار (١٤٢١) كشف، والمعجم الكبير للطبراني (١١٩٩٩) من حديث ابن عباس، وفي الأوسط (٧٢٥٥) من حديث أنس.

١٧٢٢- عن هشام بن عروة بن الزبير قال: لقد دخلت بفاطمة بنت المنذر وهي بنت تسع سنين، وما رآها مخلوق حتى لحقت بالله ﷻ[1].

قلت: قال هذا الكلام رداً على محمد بن إسحاق صاحب السير ومنكراً عليه روايته عن فاطمة بنت المنذر.

١٧٢٣- عن معقل بن يسار قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أَحببت امرأة ذات حسب وجمال، وإنها لا تلد، أفأتزوجها؟ قال: لا ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال: «**تزوجوا الولود فإني مكاثر بكم**»[2].

١٧٢٤- عن زيد بن يحيى قال: كنا عند مالك بن أنس فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله، خطب إلي قدري أفأزوجه؟ فقال مالك: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١][3].

قلت: وهل يُسأل عن مثل هذا الآن؟ إنه لا يُسأل إلا عن: ماذا عنده، من الشهادات الجامعية، وماذا عنده من المال والتجارات.

أما إذا جاء مع هذه المؤهلات وهو صوفي مشرك زوَّجوه.

وهو خارجي على سلطان المسلمين يا حبذا، مجاهد، نعم ولكن في سبيل من؟! في سبيل الشيطان.

وهو أشعري مرجئ قدري لا يُسأل عن هذا، حتى بعُدَت الشقة بيننا وبين سلفنا، واتسع الخرق على الراقع، فخرجت ذرية لا تعرف إلا ما عليه الآباء في الغالب: إلا أن تُدركها رحمة ربها بالهدى ودين الحق، ولكن أعظم أسباب هداية الأسرة والأبناء قد فُقِد ألا وهو اختيار الأم والأب. نسأل الله صلاح الحال.

---

(١) تاريخ بغداد (١/ ٢٣٧).

(٢) سنده حسن، أبو داود (٢٠٥٠)، الحاكم (٢/ ١٦٢)، النسائي (٦/ ٦٥)، الحلية (٣/ ٦١)، ابن حبان (٩/ ٣٦٣)، الطبراني في الكبير (٢٠/ ١٧٩).

(٣) تاريخ دمشق (١٨/ ٤٧).

١٧٢٥- عن عمر ﷺ قال: يعمد أحدكم إلى ابنته فيزوجها القبيح، إنهن يحببن مثل ما تحبون[١].

١٧٢٦- عن عمر ﷺ قال: لا تكرهوا فتياتكم على الرجل الدميم -وفي لفظ: القبيح- فإنهن يُحببن مثل ما تحبون[٢].

١٧٢٧- عن أبي جعفر قال: خطب عمر إلى علي ابنته، فقال: إنها صغيرة فقيل لعمر: إنما يريد بذلك منعها. قال: فكلّمه، فقال علي: ابعث بها إليك فإن رضيت فهي امرأتك، قال: فبعث بها إليه قال: فذهب عمر، فكشف عن ساقيها، فقالت: أَرسل، فلولا أنك أمير المؤمنين لصككت عنقك[٣].

وفي رواية عند عبد الرزاق «وهي جارية تلعب مع الجواري».

وفي رواية عند عبد الرزاق أيضاً «لصككت عينيك».

١٧٢٨- قلت: روى القصة البيهقي في السنن (٧/ ٦٤) بسند حسن مرسل، وابن سعد في الطبقات (٨/ ٤٦٣) وفيها قول عمر ﷺ: «إني لم أتزوج من نشاط بي، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي**»، فأحببت أن يكون بيني وبين نبي الله ﷺ سبب ونسب».

قلت: وقول أم كلثوم بنت علي ﵄ لعمر ﷺ «لصككت عينك» مع صغر سنها دليل على التربية العظيمة التي كانت عليها عامة بنات ذاك الزمان، وما فعل عمر ﷺ بها هذا الأمر إلا أن القبول والإيجاب قد تمّ فشرط علي ﷺ «إن رضيت فهي امرأتك» وقد

(١) سنده صحيح، عبد الرزاق (١٠٣٣٩)، كنز العمال (٤٥٩٦٣) وعزاه لعبد الرزاق، تاريخ المدينة لابن شبة (٢/ ٧٦٩) وعزاه لعبد الرزاق.

(٢) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (١٧٩٦٢)، كنز العمال (٤٥٩٦٤) وعزاه لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة.

(٣) سنده صحيح إلى أبي جعفر، ابن أبي شيبة (١٧٦٢٩)، عبد الرزاق (١٠٣٥٢)، الحاكم (٣/ ٤٢)، الآجري في الشريعة (١٧١٢)، طبقات ابن سعد (٨/ ٤٦٣)، سعيد بن منصور (٥٢٠)، السنن الكبرى (٧/ ٦٤)

رضي عمر رضي الله عنهما.

فهل يتعقل الشيعة الروافض بهذا الموقف العظيم بين أصحاب النبي ﷺ، وتسكت أفواههم عن الطعن والسَّباب، فما كان بينهم رضي الله عنهم إلا المحبة والرضا على هذا الدين.

قلت: انظر رحمني الله وإياك إلى هذه التربية العظيمة لجارية صغيرة السن، حينما أراد عمر رضي الله عنه كشف ساقها، ماذا صنعت، غضبت، وقالت له قولاً عجيباً: «لولا أنك أمير المؤمنين لصككت عينيك».

هكذا أرسلتها مدوِّية لبنات زماننا اللائي لم يعرفن إلا الاختلاط بالرجال، وليس بعيب أن ترى المرأة في بعض بلاد المسلمين ملتصقة بالرجل على مقعد أو في مواصلة عامة.

أو تراها تحادث السائق الخاص في خلوتها بالسيارة.

أو تراها في الأسواق تشتري من الرجال والشباب بعد كلمات الممازحة.

هذا كله ولا نكير من وليها فضلاً عن أن تُنكر هي ذلك.

أما ابنة علي رضي الله عنهما فقد رباها أبوها على العفاف والتقي، علمها حدودها مع الرجال الأجانب، فلا ترى الرجال ولا يراها الرجال، ولا تخاطبهم، هذا كله وهي جارية تلعب مع الجواري.

فيا حسرة على بنات زماننا اللائي رُبين على أجهزة الفساد الحديثة، فترى على شاشات الجهاز الرجال في أعظم زينة، حتى ولو كانوا كما يُسمونهم علماء، فبعضهم لا يُرى في أحسن صورة، وأعظم هِندام إلا على شاشات ما يُسمى بالقنوات الافتضاحية.

كل هذا، وأبوها أو أخوها بجوارها لا غيرة عند أحدهما، فماذا تريد من أب صرّح لابنته أن تنظر للأجانب كيما شاءت.

وسمعنا أن امرأة اتصلت بأحد المشايخ، فقالت له: يا شيخ اتق الله ولا تظهر على الجهاز فإنك فتنة!! فماذا قال الشيخ!!

قال: غُضي بصرك يا أمة الله، هكذا!!

وأخرى قالت لآخر: إني أحبك.

كل هذا من الشيخ والأسرة تحت ستار الدين.

ماذا عن بنات زماننا وقد أصرّ وليها أن تكمل تعليمها في الجامعات، وفيها ما فيها من اختلاط وسفور وفجور، بل عامة ما تدرسه البنت لا يناسبها كامرأة، ولكن:

«لابد أن يكون مع البنت سلاح للزواج» هكذا يقول وليها وكأنها لا تُرزق الزوج إلا بالمعصية لله والتبرج والسفور.

يا قوم: ما عند الله لا يؤتى بمعصية أبداً.

هذا إذا كانت الأسرة كما يحلو لهم تسميتها ملتزمة أو متدينة!!

وعن الأخرى فحدِّث ولا حرج من قنوات الفساد ومن جوالات تفعل البنت به ما شاءت.

ومن سهرات في صالات الانترنت، ومن النزهة بعد منتصف الليل مع السائق الخاص، الذي أصبح كل شيء للأسرة بدون نكير إلا من رحم الله.

وعود إلى قصة زواج عمر ﷺ من ابنة علي ﷺ فإذا قيل كيف حل له أن يكشف ساقها؟

قلت: إنها أصبحت زوجته، لأنه رضيها، كما قال له أبوها:

فإن رضيت فهي امرأتك وزواج عمر ﷺ منها في هذا السن حباً في المصاهرة مع آل البيت.

١٧٢٩- عن الحسن والزهري وقتادة قالوا: إذا أنكح الصغار آباؤهم جاز نكاحهم[(١)].

١٧٣٠- عن طاووس قال: إذا أنكح الصغيرين أبوهما فهما بالخيار إذا كبرا[(٢)].

---

(١) عبد الرزاق (١٠٣٥٥).

(٢) عبد الرزاق (١٠٣٥٧).

١٧٣١- عن الزهري قال: أن عروة بن الزبير أنكح ابنه صغيراً ابنة لمصعب صغيرة[١].

١٧٣٢- عن هشام بن عروة قال: زوّج أبي ابنه صغيراً، هذا ابن خمس وهذا ابن ست، فمات فورثته أربعة آلاف دينار أو نحو ذلك[٢].

١٧٣٣- عن عمرو بن دينار قال: أراد ابن عمر أن لا يتزوج بعد النبي ﷺ فقالت حفصة: أي أخي تزوج، فإن وُلد لك فمات كان لك فرطاً وإن بقي دعا لك بخير[٣].

١٧٣٤- عن وهب بن منبه قال: مثل الأعزب مثل شجرة في فلاة يقلبها الرياح هكذا وهكذا[٤].

١٧٣٥- عن معمر عن أبي إسحاق قال: دخلت عليه -أي معمر- فقال لي: أجمعت القرآن؟

قال: قلت: نعم، والحمد لله.

قال: أفحججت؟ قال: قلت: نعم.

قال: أفتزوجت؟ قال: قلت: لا، قال: فما يمنعك؟

وقد قال عبد الله بن مسعود: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد أحببت أن يكون لي فيه زوجة[٥].

١٧٣٦- عن ابن وهب قال: سئل مالك عن تزويج القدري فقال: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾ [البقرة: ٢٢١][٦].

١٧٣٧- قال طلحة بن مصرف عن أهل البدع: الرافضة لا تنكح نساؤهم[٧].

---

(١) عبد الرزاق (١٠٣٥٨) بسند صحيح.

(٢) سنده صحيح، عبد الرزاق (١٠٣٥٩)، سنن سعيد بن منصور (٧٧٥).

(٣) عبد الرزاق (١٠٣٨٨)، البيهقي في السنن (٧/ ٧٩)، سنن سعيد بن منصور (٥٠٧).

(٤) عبد الرزاق (١٠٣٨٦).

(٥) عبد الرزاق (١٠٣٨٢).

(٦) الحلية (٦/ ٣٢٦)، اللالكائي (٢/ ٧٣١)، الإبانة (١٨٦٠)، السنن لابن أبي عاصم (٨٨)، تاريخ دمشق (١٨/ ٤٧).

(٧) الإبانة الصغرى (١٦١).

١٧٣٨- عن حنبل قال: قلت لأبي عبد الله: رجل زوّج كريمته رجلاً وهو لا يعلم فإذا هو يقول بمقالة رديئة من الإرجاء؟

فقال: إذا كان يغلي في دينه ويدعو إليه رأيت أن يخلع ابنته ولا يقيم عنده(١).

١٧٣٩- عن سليمان بن أبي شيخ قال: كان حفص بن غياث وهو قاض على الكوفة إذا وامروه في يتيمة يزوِّجها قال لقيمها: سل عنه فإن كان رافضياً لم يزوجه(٢).

١٧٤٠- عن مخرمة بن عثمان قال: إن فتى من العباد أحب جارية من أهل البصرة فبعث يخطبها فامتنعت عليه، وقالت: إن أردت غير ذلك فعلت، فأرسل إليها: سبحان الله يا هذه، أدعوك إلى الأمر الصحيح الذي لا عيب فيه ولا وزر، وتدعيني إلى ما لا يصلح ولا لك فيه عذر، فأرسلت إليه قد أخبرتك بالذي عندي فإن أردت فتقدم وإن كرهت فتأخر، فأنشد يقول:

أسائلها الهوى أو تدع قلبي ... إلى ما لا أريد من الحرام

كداعي آل فرعون إليه ... وهم يدعونه نحو الغرام

فظل منعماً في الخلد يسعى ... وظلوا في الجحيم وفي السقام

فلما علمت أنه قد امتنع من الفاحشة أرسلت إليه ها أنا بين يديك على الذي تحب.

فكتب إليها: هيهات، لا حاجة لنا فيمن دعانا إلى المعصية، ونحن ندعوه إلى الطاعة، لا خير في نفس لا تدوم على الإستقامة ثم أنشأ يقول(٣):

لا خير فيمن لا يراقب ربه ... عند الهوى ويخافه أحياناً

حجب التقى باب الهوى فأخو ... الهوى عف الخليقة زائد إيماناً

قلت: ما أعظم كلمة هذا الفتى: «لا خير في نفس لا تدوم على الاستقامة».

---

(١) السنة للخلال (١١٥٧).

(٢) تاريخ بغداد (١٩٤١٨).

(٣) إعتلال القلوب للخرائطي (١٣٧).

فهذا ميزان عظيم: فليس من قارف المعصية كمن لم يقارفها «قل آمنت بالله ثم استقم».

١٧٤١- عن القاسم بن عبد الرحمن قال: كان عبد الله بن مسعود يقرأ القرآن فإذا فرغ، قال: أين العُزَّاب؟ أدْنُ مني، فقولوا: «اللهم ارزقني امرأة، إذا نظرت إليها سرَّتني، وإذا أمرتها أطاعتني، وإذا غبت عنها تحفظ غيبتي في نفسها ومالي»[١].

١٧٤٢- عن واصل مولى أبي عيينة، قال: دخلت على محمد بن سيرين، فقال لي: هل تزوجت؟ قلت: لا، قال: وما يمنعك؟ قلت: قلة الشئ، قال: تزوج عبد الله بن محمد بن سيرين ولا شئ له فرزقه الله[٢].

١٧٤٣- عن شرحبيل بن مسلم عن أبي مسلم الخولاني أنه كان يقول: «يا معشر خولان زوّجوا شبابكم وأيّامكم، فإن النعظ أمر عارم، فأعدوا له عدته واعلموا أن ليس لمنعظ إذن»[٣].

قلت: النعظ: هياج الشهوة عند الرجل والمرأة ويسمى الشبق[٤].

١٧٤٤- عن ابن أبي خالد أن عمر خطب أم كلثوم بنت أبي بكر إلى عائشة وهي جارية، فقالت: أين المذهب بها عنك، فبلغها ذاك فأتت عائشة فقالت: تنكحين عمر يطعمني الجشب من الطعام، إنما أريد فتى يصب علي الدنيا صبّاً، والله لئن فعلت لأذهبن لأضحي عن مسجد رسول الله ﷺ فتزوجها طلحة رضي الله عنهم[٥].

قلت: الجَشِبُ من الطعام: ليس معه إدام.

قلت: ما قالته أم كلثوم هو نفس ما تتمناه كل البنات عيش رغد، وفتى يقاربها في سنها وفكرها، يكون في نعيم من الدنيا، ولكن لا يكون بعيداً عن الدين فزوجها الله رجلاً من

---

(١) أبو الشيخ في العظمة (٥٧٦)، إعتلال القلوب للخرائطي (١٥٠).

(٢) إعتلال القلوب للخرائطي (١٩٧).

(٣) إعتلال القلوب للخرائطي (٢٠٤).

(٤) القاموس المحيط (٢/ ٤١٤).

(٥) تاريخ دمشق (٢٧/ ٦٧).

أهل الجنة أيضاً وهو طلحة رضي الله عنه.

أقول: هذا في زمانهم، إن رفضت عمر رضي الله عنه لزهده وتقشفه وشيخوخته رضي الله عنه ستجد من يشابهه في الصلاح، وهو فتى عنده من الثراء ما يمتِّعها به متاعاً حسناً.

أما في زماننا هذا فقل ما يجتمعان دين ودنيا وفتى معاً، هذا أمر نادر حدوثه، ولذا: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه**».

١٧٤٥- عن الزبير قال: لكأني سمعت كلام أبي بكر الصديق: من أراد أن يتزوج امرأة فلينظر إلى أبيها وأخيها، فإنها تأتيه بأحدهما[(١)].

١٧٤٦- عن عبد الله بن عروة قال: كان عمي عبد الله بن الزبير يبيت عند أمه كما يبيت عند أهله، فإذا كانت الليلة التي يكون فيها عند أمه جئته فيقوم فيصلي ليلته، وأقوم إلى جنبه أصلي حتى الصباح، وأُهجِّر كل يوم، فأصلي معه، فمكثت بذلك ما شاء الله، فأدركني يوماً، وأنا رائح بالهجير إلى المسجد فصاح بي: مهيم؟ فوقفت له، فاتكأ على يدي حتى بلغ باب المسجد ثم قال: أفيك خير؟ فقلت: أين يذهب الخير عني؟ قال: أزوجك ابنتي أم حكيم، قد عرفت منزلتها مني، قلت: نعم.

فدخل بي إلى المسجد، فجلس إلى عبد الله بن عمر، فحمد الله وأثنى عليه وزوجني أم حكيم، ثم قام، وقمت معه حتى أتى مصلاه فوقف فيه، فخرجت حتى أتيت أبي فأعلمته، فكذبني وقال: لا يسمعن هذا منك أحد، فقلت: قد والله كان ذلك، فأرسل إلى عبد الله بن الزبير: أكان ما ذكر عبد الله؟ قال: نعم، زوجته أم حكيم[(٢)].

قلت: لما تبيّن له صلاحه، من مواظبته على الصلاة معه، وبمتابعة أخلاقه، اختاره لابنته، ولا بأس أن يزكي الرجل لابنته أهل الصلاح، وخاصة في زمان قل فيه التقى والصلاح.

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/ ١٣٩).

(٢) تاريخ دمشق (٣٣/ ١٢).

١٧٤٧-عن عبد الرحمن بن القاسم قال: لا أعلمه إلا عن أبيه، عن عائشة قالت: كان الفتى من بني أخيها، إذا هوى الفتاة من بنات أخيها ضربت بينهما ستراً وتكلّمت فإذا لم يبق إلا النكاح قالت: يا فلان، أنكح، فإن النساء لا يُنكحن[1].

قلت: تقصد اطلب نكاح فلانة، فإنها لن تطلبك.

١٧٤٨-عن جعدة بن هبيرة: أنه كان إذا زوّج شيئاً من بناته خلا بها فنهاها عن سّيء الأخلاق، وأمرها بأحسنها[2].

١٧٤٩-عن إبراهيم قال: إن علقمة كان إذا تزوّج، تزوج إلى أدنى بيته[3].

ومعنى أدنى بيته: أي ذات شرف أو أدنى إلى بيته من حيث النسب والكفاءة.

١٧٥٠-عن عبد الله بن خِراش قال: رأيت أبا ذر بالربذة، وعنده امرأة له سحماء، أو شحباء، قال: وهو في مظلّة له سوداء، قال: فقيل له : يا أبا ذر، لو اتخذت امرأة هي أرفع من هذه؟ فقال: والله لأن اتخذ امرأة تضعُني، أحب إلي من أن اتخذ امرأة ترفعني[4].

قوله: سحماء: أي سوداء.

شحباء: متغيرة اللون من هُزال أو جوع.

١٧٥١-عن داود بن جبير قال: زَفَّ سعيد بن جبير ابنته إلى زوجها[5].

١٧٥٢-عن عمر ﷺ قال: إذا أراد أحد منكم أن يُحسِّن الجارية فليزيّنها، وليطوِّف بها، يتعرّض بها رزق الله[6].

١٧٥٣-عن أبي حازم عن سهل بن سعد ﷺ: أنهم مرّوا عليه بجارية قد زُيِّنت، فدعا بها ونظر إليها ومسح على رأسها ودعا لها بالبركة[7].

---

(١) ابن أبي شيبة (١٦٢٠٨).

(٢) ابن أبي شيبة (١٧٤٣١).

(٣) ابن أبي شيبة (١٧٧٢٢).

(٤) ابن أبي شيبة (١٧٧٢٣).

(٥) ابن أبي شيبة (١٧٩٤٤).

(٦) ابن أبي شيبة (١٧٩٦١).

(٧) ابن أبي شيبة (٢٢٧٩٠).

١٧٥٤- عن عائشة رضي الله عنها قال: عَثَر أسامة بعتبة الباب فشُجّ في وجهه، فقال لي رسول الله ﷺ: «**أميطي عنه الأذى**» فقذرته، فجعل يمص الدم ويمجُّه عن وجهه ويقول: «لو كان أسامة جارية لكسوته وحليته حتى أُنفِّقه»(١).

١٧٥٥- عن عُثيم بن نسطاس قال: خطب رجل من العرب ابنة عطاء بن يسار، فقال له عطاء: ما ننكر نسبك ولا موضعك، ولكنا نزوّج مثلنا، وتزوّج أنت في عشيرتك(٢).

قلت: وهذا أدب عظيم في الاختيار للزواج، فإن الناس مع قلة التقوى والورع بمرور الزمان، لا يحافظون على العهد: فهذا رجل من العرب وعطاء من الموالي، فمن فقه هذا العالم أن يتزوّج مثله من المولى حتى يستمر النكاح، فقل ما اختلفت العشيرة واستمر النكاح وخاصة في الأزمنة المتأخرة والله المستعان.

١٧٥٦- عن ابن المليح الرَّقي وهو الحسن بن عمر قال: جاء رجل إلى ميمون بن مهران يخطب ابنته فقال: لا أرضاها لك، قال: ولِمَ؟ قال: لأنها تُحب الحلي والحلل، قال: فعندي من هذا ما تريد، قال: فالآن لا أرضاك لها(٣).

قلت: عقد له اختبار، مثل ما فعل ابن عباس رضي الله عنهما سابقاً كما مرّ.

١٧٥٧- عن عكرمة أن أسماء بنت أبي بكر كانت تحت الزبير ابن العوام، وكان شديداً عليها، فأتت أباها، فشكت ذلك إليه، فقال: يا بنية اصبري، فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تتزوج بعده جُمع بينهما في الجنة(٤).

١٧٥٨- خطب يزيد بن معاوية إلى أبي الدّرداء ابنته الدرداء فرّده، وأنكحها غيره، فقيل لأبي الدرداء: أتركت يزيد وتنكح فلاناً؟! فقال أبو الدرداء: ما ظنكم بابنة أبي الدرداء إذا

---

(١) سنده صحيح، أحمد (٦/ ١٦٩)، ابن ماجه (١٩٧٦)، ابن سعد (٤/ ٦١)، أبو يعلى (٤٥٧٨-٤٥٩٧)، ابن حبان (٧٠٥٦).

(٢) ابن سعد (٥/ ١٧٣)، تاريخ دمشق (٤٣/ ٦٩).

(٣) تاريخ دمشق (٦٤/ ٢٦٩).

(٤) طبقات ابن سعد (٨/ ٢٥١)، تاريخ دمشق (٧٣/ ١٢).

قام على رأسها الخصيان، ونظرت في بيت يُلتمع منها بصرها، أين دينها يومئذ؟![1]

١٧٥٩- عن عتبة بن عُويم الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالأبكار، فإنهن أعذب أفواهاً، وأنتق أرحاماً، وأرضى باليسير**»[2].

قوله: أنتق: أي أكثر أولاداً، ناتق، لأنها ترمي بالأولاد رمياً.

١٧٦٠- عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تستأمر اليتيمة في نفسها، فإن سكتت فقد أذنت، وإن أبت لم تكره**»[3].

١٧٦١- عن عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال: كان عامر بن عبد الله بن الزبير يقول: لا أزوِّج إلا كُفؤاً في نشبه، كُفؤاً نسبه أيضاً، كُفُؤاً في دينه[4].

١٧٦٢- قلت: كفؤاً في نشبه: النشب: المال الأصل[5].

---

(١) تاريخ دمشق (٧٣/ ٨٧).

(٢) سنده حسن لطرقة، ابن ماجه (١/ ٥٩٨)، ابن قتيبة في غريب الحديث (١/ ٢٥٨)، الطبراني في الكبير (١٧/ ١٤٠)، البيهقي في السنن (٧/ ٨١).

(٣) سنده صحيح، أحمد (٤/ ٣٩٤)، الدارمي (٤/ ٣٩٤)، البزار (١٤٢٢) كشف، أبو يعلى (٧٢٨٩)، ابن حبان (٦/ ١٥٥)، الدار قطني (٣/ ٢٤١)، الحاكم (٢/ ١٦٦)، البيهقي (٧/ ١٢٢).

(٤) جمهرة نسب قريش، (١/ ٢٦٠) (٣٧٥).

(٥) (كتاب العين، ٩٥٩)

فصل في
تربية الأولاد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تربية الأولاد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وفي هذا الفصل جمع من الآثار التي تبين كيف أن السلف الصالح لم يتهاونوا في شأن الأولاد إذا رأوا منهم منكراً.

بل كان المجتمع كله يُنكر على الصبيان، ليس الآباء فحسب بل إذا رأى الجار ابن جاره على منكر تفرغ لإنكاره فإن عجز قام بإبلاغ الآباء.

لا كما يفعل أهل زماننا: يرى أحدهم الصبيان على منكرات فلا يتحرك للآباء ساكن فضلاً عن الجيران حتى فعل الأولاد المنكرات العظيمة عياناً، طالما قد أمن الولد الإنكار.

أقول: تهاون الآباء في هذا الواجب العظيم تجاه الأولاد حتى صار الولد والبنت لا ضابط لهما من شرع ولا آداب، فترى المنكرات في لباسهم ولعبهم ومشيهم وأكلهم وشربهم ونومهم وصحبتهم، حتى نُزع منهم التأدب مع الكبار، بل هم يتطاولون على الكبار بالشتم.

وقد أكد الشرع على الآباء في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تجاه الأولاد، ونص على ذلك: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

قال المفسرون: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ بترك المعاصي وفعل الطاعات بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، وفيه: والرجل راع على أهل بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم»(١).

(١) البخاري (٧١٣٧).

وفي هذا النص العظيم ما يجعل الإنكار على الولد ليس من الأب فقط بل ومعه الأم أيضاً.

قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٥].

قالوا: يدل على أن للأم ضرباً من الولاية على الولد في تأديبه وتعليمه وإمساكه وتربيته، لو أنها لا تملك ذلك لما نذرت في ولدها.

أقول: فتربية الأولاد بالإنكار عليهم من الوسائل العظيمة الأثر لو أُحسِن استخدامها.

فلا ينبغي للأب أن يتسرع في ضرب ولده إذا رآه على منكر.

بل يترفق معه، ويستخدم أسلوب الإقناع بالدليل من الشرع على تحريم ما يصنع.

ولا ينبغي للأب أن يفضح ولده بل يستر عليه، فإن معصية الولد يظل يفعلها على استحياء أن يراه أحدٌ، فإن علم أن الناس عرفوها، لا يهمه أن يراه الناس على أكبر منها وأيضاً يعمل حساباً لعمر الولد ومكانته في الأهل والناس، فلا يُهان عندهم فتهون عليه فعل المعاصي والكبائر، ولا يوقِّر أباه ولا أمه بعد ذلك.

وأيضاً يُعمل حسابٌ لسن الشباب أو ما يسمونه «المراهقة» وما يصاحبها من زهو الشباب، وحب تكوين الشخصية مع الآخرين وحب السيطرة، ويصاحبها أيضاً بعض المعاصي الخاصة بالشهوات.

فلا يُنكر عليه أمام أصحابه، ولا يشتد عليه في النصيحة، ولا يسبه، بل يؤاخيه ويصاحبه على النصيحة أو الزجر بالهجر والغضب فإن ذلك نافع جداً مع هذا السن.

ويحذر في هذا السن أن يلجأ الشاب الحدث لجماعات السوء من الخوارج وخلافها مما أصبح لا يخلو منهم مسجد ولا مدرسة ولا جامعة، ويُلقّن دائماً عقيدة أهل السنة والجماعة، فإن سن الشباب أميل لرأي الخوارج كما بين ذلك النبي ﷺ في وصفهم «حدثاء الأسنان».

المهم ألا يهمل هذا الواجب، مهما كان الأمر ومهما كان عمر الولد منذ الطفولة وضربه على يديه ويقال له «كخ كخ» كما ورد.

وحتى يكون شاباً ناضجاً، وكل بحسبه وسترى في هذه النصوص جماع ذلك كله بأحسن طريق وأيسره وأقر به للحسنى.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الصبيان

١٧٦٣- عن أبي هريرة قال: أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال له رسول الله ﷺ: «**كخ كخ ثم أخذها من فيه فألقاها وقال: إنَّا أهل بيت لا نأكل الصدقة**»[1].

قلت: إنكار على الولد في سن الطفولة.

١٧٦٤- عن قثم عن أم قثم بنت عباس قالت: دخل علينا علي بن أبي طالب ونحن نلعب بأربع عشرة فقال: ما هذه اللعبة؟ فقالت: كنا صياماً فأحببنا أن نتلهى بهذه. قال: أفلا أبعث من يشتري لكم جوزاً فتلعبون به وتتركون هذه؟ قالت: بلى. قالت: فبعث من يشتري لهم جوزاً. قال: وتركوها[2].

قلت: فهذا الإمام ﷺ غيّر المنكر بإعطاء البديل المباح، ولم يعنِّف على كل شيء.

وهذه وسيلة عظيمة أي إعطاء البديل المباح لا كما يفعل أهل زماننا ينكرون على أولادهم مشاهدة أجهزة الفساد عند الجيران، والبديل: أن يشتري لهم هذه الأجهزة في بيته حتى لا يذهبوا للجيران!!

غيّرَ منكراً بمنكر أكبر منه ولم يعرف الولد حلالاً من حرام، بل أصبح عنده حلالاً لا شك فيه.

قلت: الأربعة عشر: هي قطعة من خشب يُحفر فيها ثلاثة أسطر فيجعل في تلك الحفر حصى صغار يلعبون بها. وتسمى الشهارده

١٧٦٥- عن عمر بن أبي سلمة قال: كنت في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة. فقال لي: يا غلام سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك[3].

---

(١) صحيح الطبقة الخامسة (٢٠٨) لابن سعد، وهو في البخاري (١٤٨٥)، ومسلم (١٠٦٩)، وأحمد (٢/ ٤٠٩)، الدارمي (١٦٨٢)، عبد الرزاق (٦٩٤٠).

(٢) سنده حسن، مساوئ الأخلاق (٧٦٣)، طبقات ابن سعد (٧/ ٤٦٥).

(٣) البخاري (٥٣٧٦)، مسلم (٢٠٢٢).

قلت: التغيير بالتعليم فقد وضع مكان الخطأ سنّة علّمه سنّة الطعام.

١٧٦٦- عن عمّ أبي رافع بن عمرو الغفاري قال: كنت غلاماً وكنت أرمي النخل، قال: فقيل للنبي ﷺ: إن ها هنا غلاماً يرمي النخل. قال: فأتى بي إلى النبي ﷺ قال: فقال: يا غلام لم ترمي النخل؟ قال: **قلت**: آكل. فقال: فلا ترم النخل، وكل مما سقط في أسافلها، ثم مسح رأسه وقال: اللهم أشبع بطنه[1].

قلت: وهذا الأمر متواجد إلى الآن في كثير من الأولاد، ولكن لا يوجد المنكِر عليهم، وإن وجد فبطريقة خاطئة، ربما يؤخذ الغلام للشرطة ويُحبس حتى يستلمه أبوه أو وليه: فيدخل وليس عنده إلا الاعتداء على النخل فيخرج وقد تعلَّم داخل الحبس كل منكر أما النبي ﷺ: «فبرفق» وسأله لماذا يفعل هذا؟ وجده للجوع وليس للسرقة، فعلمه أن يأكل مما سقط ثم دعا له. ما أعظم الاهتمام بالصغار، لأنهم كبار هذه الأمة، وما أعظم الرفق بهم وعدم إهمالهم.

١٧٦٧- عن نافع عن ابن عمر أنه وجد مع بعض أهله الأربع عشرة فضرب بها رأسه[2].

قلت: وهذا يُحمل على أنه وعظ أولاً فلم ينتهوا، فضرب.

١٧٦٨- عن يزيد بن أبي عبيد أن سلمة بن الأكوع كان ينهي بنيه عن لعب أربعة عشر ويقول: هي مأثمة[3].

١٧٦٩- عن أبي بشر قال: قال طاووس لفتية من قريش يطوفون بالكعبة إنكم تلبسون لبوساً ما كان آباؤكم يلبسونها وتمشون مشية ما يُحسن الزفانون أن يمشوها[4].

---

(١) سنده حسن، طبقات ابن سعد (٧/ ١٨)، والحديث في المسند (٥/ ٣١)، أبو داود (٢٦٢٢)، والطبراني في الكبير (٤٤٥٩)، والترمذي (١٣٠٧)، وابن ماجه (٢٢٩٩)، والحاكم (٣/ ٤٤٤)، ابن أبي شيبة (٢٠٦٧٧).

(٢) سنده صحيح، طبقات ابن سعد (٤/ ٣٩٦)، مساوئ الأخلاق (٧٦١).

(٣) سنده صحيح، ذم الملاهي (١٠٧)، والسنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ٢١٧)، طبقات ابن سعد (٤/ ٢٧٢)، وابن أبي شيبة (٥/ ٢٨٨).

(٤) سنده صحيح، الطبقات (٥/ ٣٥٢).

قلت: لا يتركون منكراً على الأولاد إلا واجهوه بالإنكار، فطاووس أنكر عليهم لباس غير المسلمين ومشية ليست بمشية الصالحين.

١٧٧٠-عن سعيد بن عامر قال: كان بين ابن محمد بن واسع وبين رجل شيء فشكاه إلى أبيه، قال: فأرسل محمد إلى ابنه فقال له: وأي شيء أنت؟ والله ما اشتريت أمّك إلا بثلاثمائة درهم، وأما أبوك فلا كثَّر الله في المسلمين مثله. قال سعيد بن عامر: ونحن نقول بل كثَّر الله في المسلمين مثله[1].

١٧٧١-وفي حديث عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما وأضياف أبي بكر وترك عبد الرحمن يقوم على عشائهم، فلما رجع وأَبَى الضيوف العشاء إلا مع أبي بكر. قال عبد الرحمن: فذهبت أنا فاختبأت قال: يا غُنثر أو يا عنتر، فجدّع وسبّ وغضب أبو بكر رضي الله عنه إلى آخر القصة في الصحيحين[2].

والغنثر: هو الجاهل وقيل هو الثقيل الوخم.

وعنتر: هو الذباب وهو الأزرق منه شبهه به تحقيراً له.

وجدّع: أي على سبيل الدعاء عليه. جدعاً له وعقراً.

١٧٧٢- ضرب عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما صبياً صغيراً، فأُنكر عليه وقيل له: تفعل هذا بغلام لم تجب عليه الأحكام؟ قال: رأيته قد عرف ما ينفعه مم يضره. فأحببت أن أحسن أدبه[3].

قلت: وهذا فقه الضرب لا يُنكر بالضرب إلا إذا عرف الصبي ما يضرّه مما ينفعه.

١٧٧٣-عن سعيد بن جُبير قال: خرجت مع ابن عمر، فمر بفتيان من قريش قد نصبوا طائراً لهم وهم يرمونه، وقد جعلوا لصاحبه كل خاطئة من نبلهم، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا. فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا.

---

(١) طبقات ابن سعد (٧/ ١٢٥)، الحلية (٢/ ٣٥٠).

(٢) صحيح البخاري (٥٠٣٥)، مسلم (٢/ ١٤٦-١٤٧)، أحمد (١٧٠٢-١٧٠٤).

(٣) تاريخ دمشق (٢٨/ ٢٠٠).

«إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً»[١].

١٧٧٤- عن شرحبيل بن سعد أنه خرج هو وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت بحبالتين لهما في الأسواق. وهما غلامان يصطادان الطير، قال: فصاد عبد الرحمن طيراً يقال له: النهس، فشكله. قال: فناولني عبد الرحمن النهس ودخل زيد بن ثابت فرأى معي النهس. فقال لي: أخذتم هذا من ها هنا؟ قلت: نعم، قال: ناولنيه، فناولته إياه، فحلّ شكاله وسوى ريشه وأرسله، ثم تناول يدي وصك قفاي. وقال لي: يا خبيث أما علمت أن رسول الله ﷺ «**نهى أن يصاد ما بين لابتي المدينة**»[٢].

قلت: ولا بأس أن ينكر على ابن الغير حتى بالضرب، ولا ينبغي للأب إن علم أن يغضب، بل يجب عليه شكر ومكافأة من فعل هذا بولده.

ويوم أن كانت الأمة بهذا الخلق العظيم، لم يجد الأولاد مكاناً لفعل المنكرات، أما الآن: فربما شكى الأب من ينكر على ولده بالضرب للسلطان.

١٧٧٥- عن فضيل الرقاشي قال: ما زال لقمان الحكيم يعظ ابنه حتى انشقت مرارته فمات من خوف الله ﷻ[٣].

١٧٧٦- عن الأوزاعي قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله: لا تؤدب أحداً من أهل بيتك. إلا على قدر ذنبه، ولو لم تبلغ إلا سوطاً واحداً[٤].

١٧٧٧- عن ابن عائشة عن أبيه: بلغ عمر بن عبد العزيز أن ابناً له اشترى فصاً بألف درهم، فتختم به، فكتب إليه عمر: عزيمة مني إليك لما بعت الفص الذي اشتريت بألف درهم، وتصدقت بثمنه واشتريت فصاً بدرهم واحد، ونقشت عليه: رحم الله امرأً

---

(١) البخاري (٥١٩٦)، مسلم (١٩٥٨)، النسائي (٤٤٤١)، أحمد (٢/ ٤٣)، الدارمي (١٩٧٣).

(٢) سنده صحيح، تاريخ ابن أبي خيثمة (١٣٤٤).

(٣) المجالسة وجواهر العلم (١٣٤١)، شعب الإيمان للبيهقي (١/ ٥٣١) (٩٣٨).

(٤) الحلية (٥/ ٣٠٤).

عرف قدره، والسلام[١].

١٧٧٨- عن أشعث بن عبد الرحمن بن زبيد قال: رأيت جدي، ورأى جارية معها زمارة من قصب، فأخذها وشقّها، ورأى جارية معها دف، فأخذه فكسره[٢].

١٧٧٩- عن ابن عباس أن النبي ﷺ «**أمر بتعليق السّوط في البيت**»[٣].

قلت: فالضرب شرع من الله ورسوله ﷺ لتأديب الولد والأهل لا كالذين يريدون الفوضى والتسيّب والانخلاع من كل الأخلاق الحسنة.

واستنّوا بالأولاد سنة اليهود والنصارى بمنع ضرب الولد لا في البيت ولا في المدرسة ولا في الكتاب. وللولد والبنت شكوى الآباء إذا ضربوهم!!

١٧٨٠- عن مجاهد قال: مرّ حذيفة بابنه وهو يصلي وله ضفيرتان قد عقصهما فدعا بشفرة فقطع إحداهما ثم قال: إن شئت فاصنع الأخرى كذا، وإن شئت فدعها[٤].

١٧٨١- عن مجاهد قال: مرّ عمر بن الخطاب ﷺ على ابن له وهو يصلي ورأسه معقوص، فجبذه حتى صرعه[٥].

١٧٨٢- عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**علّقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه لهم أدب**»[٦].

١٧٨٣- عن معاذ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنفق على عيالك من طولك ولا ترفع عنهم عصاك أدباً وأخفهم في الله**»[٧].

---

(١) الحلية (٥/ ٣٠٦).

(٢) الحلية (٥/ ٣٢)، ذم الملاهي (٧٠) لابن أبي الدنيا.

(٣) سنده صحيح، الأدب المفرد (١٢٢٩)، العيال (٣٢٢).

(٤) عبد الرزاق في مصنفه (٢٩٩٥).

(٥) مصنف عبد الرزاق (٢٩٩٢).

(٦) سنده حسن، عبد الرزاق (٢٠١٢٣)، تاريخ بغداد (١٢/ ٢٠٣)، الحلية (٧/ ٣٣٢).

(٧) سنده صحيح، أحمد (٢/ ٢٢٤)، الطبراني في الصغير (١/ ٤٤)، والحلية (٧/ ٣٣٢).

١٧٨٤ - قال يحيى بن أبي كثير: قال سليمان بن داود لابنه عليهما السلام: يا بُني إن أردت أن تغيظ عدوك، فلا تبعد عصاك عن ابنك وأهلك[١].

١٧٨٥ - عن عبد العزيز بن مروان أنه بعث ابنه عمر بن عبد العزيز إلى المدينة يتأدب بها، فكتب إلى صالح بن كيسان يتعاهده، فكان يُلزمه الصلوات، فأبطأ يوماً عن الصلاة، فقال: ما حبسك قال: كانت مُرجّلتي تُسكن شعري، فقال: بلغ منك حُبك تسكين شعرك أن تؤثره على الصلاة؟ فكتب إلى عبد العزيز يذكر له ذلك، فبعث إليه عبد العزيز رسولاً، فلم يكلمه حتى حلق شعره[٢].

١٧٨٦ - عن ابن سيرين أنه رأى غلماناً يتقامرون بالمربد في يوم عيد فقال: لا تقامروا، فإن القمار من الميسر[٣].

قلت: وهذا إنكار بالوعظ وهو نافع جداً.

١٧٨٧ - عن صفية أن ابن عمر رضي الله عنهما دخل على بعض أهله وهم يلعبون بهذه الشهاردة فكسرها على رأسه[٤].

١٧٨٨ - عن نافع عن ابن عمر إذا وجد أحداً من أهله وولده يلعب بالنرد أو الأربعة عشرة كسرها وضربهم وأقامهم[٥].

١٧٨٩ - عن نافع عن ابن عمر أنه سئل عن الشطرنج؟ فقال: هي شرّ من النّرد[٦].

---

(١) سنده صحيح إلى يحيى بن أبي كثير، ابن أبي شيبة (٨/ ٤١٥) جامع بيان العلم (٥٠١)، الحلية (٣/ ٧٠).

(٢) المعرفة والتاريخ (١/ ٥٦٨-٥٦٩)، تاريخ ابن عساكر (٤٥/ ١٣٦)، سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي (١٥٠).

(٣) ابن أبي شيبة (٦٢٢١)، ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (١١٤).

(٤) ابن أبي شيبة (٦٢١٣)، السنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ٢١٧).

(٥) الآجُري في تحريم النرد (٣٥)، الأدب المفرد (١٢٧٣).

(٦) ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (١٠٢).

١٧٩٠-عن عبد الله بن دينار: أن ابن عمر مرّ بغلمان يلعبون بالكُجّة- وكانت حفراً فيها حطب يلعبون بها-، فسدّها ابن عمر ونهاهم عنها[١].

١٧٩١-عن ابن عمر أنه دخل على يحيى بن سعيد وغلام من بني يحيى رابط دجاجة يرميها، فمشى إليها ابن عمر حتى حلّها، ثم أقبل بها و بالغلام معه فقال: ازجروا غلامكم عن أن يصبر هذا الطير للقتل، فإني سمعت النبي ﷺ «**نهى أن تُصبر البهيمة أو غيرها للقتل**»[٢].

١٧٩٢-عن الفضيل بن عياض قال: كل راع مسؤول عن رعيته، إن الرجل ليُسأل عن أهله وولده، فاتقوا الله عباد الله في أهليكم، وأولادكم، فإنكم لن تخلقوا عبثاً[٣].

١٧٩٣-عن علي بن سهل بن الزبير أن مولاة لهم ذهبت بابنة الزبير إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي رجلها أجراس، فقطعها عمر رضي الله عنه ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن مع كل جرس شيطاناً**»[٤].

١٧٩٤-عن سعد بن إبراهيم عن أبيه قال: دخل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ومعه ابن له على عمر رضي الله عنه وعليه قميص حرير فشق القميص[٥].

قلت: فالنهي عن لبس الذهب والحرير جاء بلفظ «ذكور أمتي» ولم يعينّ كباراً أم صغاراً، فهو حرام على الكبير والصغير ولذا أنكر عمر رضي الله عنه.

١٧٩٥-عن محمد بن الزبير الحنظلي قال: رأيت عمر بن عبد العزيز رأى ابناً له كتب في الحائط: بسم الله فضربه[٦].

قلت: هذا أنكر أن يكتب ولده على الحائط شيء معظم محترم، فما بالك بعبارات الفسق والفجور التي ملأت جدران شوارع المسلمين ولا نكير.

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ٢١٧).
(٢) البخاري (٥٥١٤).
(٣) الطيوريات (٢٩٩).
(٤) أبو داود (٤٢٣٠).
(٥) ابن أبي شيبة (٤٧٠٩).
(٦) ابن أبي شيبة (٢/ ٤٦).

١٧٩٦- عن عبد الرحمن بن يزيد قال: كنت رابع أربعة أو خامس خمسة مع عبد الله، فجاء ابن له صغير عليه قميص من حرير فدعاه فقال له: من كساك هذا؟ قال: أمي، فأخذه عبد الله فشقه[١].

١٧٩٧- عن محمد بن سوقة قال: رأيت سعيد بن جبير، ورأى غلاماً أعرابياً في عنقه قلادة، فجذبها حتى قطعها[٢].

١٧٩٨- عن الحسن قال: قيل لسمرة بن جندب إن ابنك لم ينم الليلة، قال: أبشماً قيل بشماً، قال: لو مات لم أصل عليه[٣].

والبشم: التخمة من كثرة الأكل.

١٧٩٩- عن عاصم قال كان أبو وائل -شقيق بن سلمة- يقول لجاريته: يا بركة إذا جاءك يحي -يعني ابنه- بشيء فلا تقبليه، وإذا جاءك أصحابي بشيء فخذيه، وكان يحيى ابنه قاضياً على الكناسة[٤].

قلت: في هذا الأثر والذي قبله إنكار بالهجر، لأن الولد كبير السن.

١٨٠٠- عن زياد قال: حملت المال إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوضعه بين يديه فجاء ابن له فأخذ درهماً فوضعه في فيه، ثم سعى فقام عمر رضي الله عنه يسعى خلفه حتى أدركه فأخذ بقفاه، ثم أدخل يده في فيه فانتزع الدرهم بلعابه وألقاه في المال[٥].

١٨٠١- عن عمر بن سعد بن مالك أنه قال: كانت له حاجة إلى أبيه سعد رضي الله عنه فقدّم بين يديه كلاماً، ثم ذكر حاجته إلى أبيه، فقال سعد: ما كنت قط أزهد فيك منّي الساعة، ولا كنت قط أبعد من حاجتك منك الساعة إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه

(١) ابن أبي شيبة (٤٧٠٧).
(٢) الفاكهي في أخبار مكة (٤٤٢).
(٣) الزهد للموصلي (٢٢٧)، الزهد لأحمد (٢٤٨)، إصلاح المال (٣٦١).
(٤) الزهد لأحمد (٤٢٩).
(٥) الأمالي في آثار الصحابة لعبد الرزاق (٥٦).

سيكون قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها من الأرض»[١].

١٨٠٢- عن زاذان قال: كنت فتى حسن الصوت، جيد الضرب بالطنبور، فكنت أنا وأصحابي في رويضة، قدامنا باطية فيها نبيذ، فدخل علينا رجل، فضرب الباطية برجله، فألقاها، ثم تناول الطنبور فكسره، ثم قال: يا غلام، لو كان ما أسمع من حسن صوتك بالقرآن، كنت أنت أنت، ثم ذهب فقلت لأصحابي، من هذا؟ فقالوا: ما تعرف هذا؟ قلت: لا، قالوا: هذا عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ، فألقى الله في قلبي التوبة، فتبعته قبل أن يدخل منزله، فكلمته، قال: من أنت؟ قلت: أنا صاحب الطنبور، قال: مرحباً بمن يحب الله ورسوله، ثم قال اجلس، فأخرج إليّ تمرة، فقال: كُل، فلو كان عندنا غير هذا لأخرجناه لك[٢].

١٨٠٣- عن عثّام الكلابي قال: مرّ محمد بن المنكدر بشاب يحدِّث امرأة في الطريق، فقال: يا فتى ما هذا أجر نعمة الله عندك[٣].

١٨٠٤- عن ثابت البناني أن صلة بن أشيم وأصحابه أبصروا فتى قد أسبل إزاره، فأراد أصحابه أن يأخذوه بألسنتهم، فقال صلة: دعوني، أكفيكموه، فقال: يا ابن أخي إن لي إليك حاجة، قال: فما ذاك يا عمّ؟ قال: ترفع إزارك، قال: نعم، ونعمة عين. فقال لأصحابه: هذا كان مثلُ لو أخذتموه بشدة، قال: لا أفعل، وفعل[٤].

١٨٠٥- عن ثابت قال: كان صلة بن أشيم يخرج إلى الجبانة فيتعبد فيها، فكان يمر على شباب يلهون ويلعبون فيقول لهم: أخبروني عن قوم أرادوا سفراً فحادوا النهار عن الطريق وناموا الليل، متى يقطعون سفرهم؟ قال: فكان كذلك يمر بهم ويعظهم، فمر بهم

(١) سنده حسن، رواه أحمد (١٥١٧-١٥٩٧) (١/ ١٧٦)، الجامع لابن وهب (١/ ٥١)، مشيخة ابن طهمان (٧٠).
(٢) تاريخ واسط (١٧٧)، الزهد والمراثي للخلدي (٤)، تاريخ ابن عساكر (٦/ ١٦٠) مختصر، وابن سعد في ترجمة زاذان.
(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا (٤٢).
(٤) سنده صحيح، أبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٣٨)، الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا (٤٥).

ذات يوم فقال لهم هذه المقالة، فانتبه شاب منهم فقال: يا قوم إنه لا يعني بهذا غيرنا نحن بالنهار نلهو وبالليل ننام، ثم اتبع صلة فظل يختلف معه إلى الجبانة فيتعبد معه حتى مات[(١)].

قلت: في هذه الآثار كان الإنكار بالموعظة الحسنة وباللين والرفق، لأنهم شباب فأتت بثمار عظيمة.

والمهم تكرار الموعظة وعدم اليأس من هدايتهم.

١٨٠٦- عن ابن حرملة أن الحجاج بن أيمن ابن أم أيمن -وكان أيمن أخا أسامة لأمه- فدخل الحجاج فصلى صلاة لا يتم ركوعه ولا سجوده، فرآه ابن عمر فدعاه حين فرغ فقال: يا ابن أخي أتحسب أنك صليت؟ إنك لم تصل، فعد لصلاتك[(٢)].

١٨٠٧- عن أشعث بن عبد الرحمن بن زبيد قال: رأى جدي زبيد بيد جارية من الحي دُفاً فأخذه فضرب به الأرض حتى كسره.

وقال: رأيت جدي زبيداً رأى غلاماً معه زماره من قصب، فأخذها فشقها[(٣)].

١٨٠٨- عن مالك بن دينار قال: بينا حبر من أحبار بني إسرائيل متكئ على سريره إذ رأى بعض بنيه يغامز النساء، فقال: مهلاً يا بني. كهيئة التعزير، فما كان بأسرع من أن أتته العقوبة من الله ﷻ فصُرع عن سريره، وانقطع نخاعه، وأسقطت امرأته. وقيل له: هكذا غضبت لي!! اذهب فلا يكن من جنسك خيرٌ أبداً[(٤)].

---

(١) سنده حسن، حديثا عفان بن مسلم (٧٧)، الحلية (٢/ ٢٣٨)، الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا (٤٨).

(٢) سنده حسن، الزهد لابن المبارك (١٣٨١)، الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا (٥٢).

(٣) سنده حسن، الأمر بالمعروف ابن أبي الدنيا (٨٠)، الحلية (٥/ ٣٢).

(٤) سنده حسن لمالك، الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا (٨١)، الحلية (٢/ ٣٧٢)، الورع للمروزي (٣٧٠)، الزهد لأحمد (١٠٣)، عيون الأخبار (٢/ ٣٨٨)، المجالسة وجواهر العلم (١٢٧٠)، الزهد لأبي داود (٢١).

١٨٠٩- عن عبد العزيز الماجشون قال: مرّ ابن عمر بجارية صغيرة تغني فقال: لو ترك الشيطان أحداً لترك هذه[١].

١٨١٠- عن محمد بن سيرين أنه رأى غلماناً يتقامرون بالمربد يوم عيد. فقال: لا تقامروا فإن القمار من الميسر[٢].

قلت: قال الأزهري في التهذيب (٧/ ١٤٨): القمار مأخوذ من الخداع. يقال: قامره بالخداع فقمره. انتهى

قلت: فالقمار لا يشترط معه المال أو المقابل وقد اعتبروه ميسراً كأنه بالمقابل.

١٨١١- عن عطاء وطاوس ومجاهد، قالوا: كل شيء من القمار فهو من الميسر، حتى لعب الصبيان بالكعاب والجوز[٣].

١٨١٢- عن الحسن قال: الميسر قمار[٤].

١٨١٣- عن ابن سيرين قال: ما كان من لعب فيه قمار أو قيام أو صياح أو شر فهو من الميسر[٥].

١٨١٤- عن عبد الله بن عبد العزيز العمري قال: من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مخافة المخلوقين، نُزعت منه هيبة الطاعة، فلو أمر ولده أو بعض مواليه لاستخف به[٦].

١٨١٥- عن الحسن قال: إذا رأيت في ولدك ما تكره، فاعتب ربك، فإنما هو شيء يُراد به أنت[٧].

---

(١) سنده صحيح، الأدب المفرد (٧٨٤)، الشعب للبيهقي (٤٧٤٨)، ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (٤٥)، الآجري في تحريم النرد (٣٨٥).

(٢) سنده حسن، ذم الملاهي (١١٤).

(٣) ذم الملاهي (١١٥).

(٤) ذم الملاهي (١١٦).

(٥) ذم الملاهي بسند صحيح (١١٧).

(٦) العقوبات لابن أبي الدنيا (٣٨)، الحلية (٨/ ٢٨٤).

(٧) العقوبات (٦٥).

١٨١٦-عن مالك بن دينار قال: إن الله ﷻ إذا غضب على قوم سلّط عليهم صبيانهم[١].

قلت: فإذا عصى الآباء وفعلوا المنكر لا يستجيب الولد لإنكار الأب.

١٨١٧-عن جابر بن عمارة أن أمية بن أبي الصلت عتب على ابن له، فقال له[٢]:

غَذَوتك مولوداً وعِلتُك يافعاً ... تُعَلُّ بما أجني عليك وتنهل

إذا ليلة أتتك بالشكو لم أبت ... لشكوك إلا ساهراً أتململ

تخاف الردى نفسي عليك وإنها ... لتعلم أن الموت وقت مؤجل

فلما بلغت السنَّ والغاية التي ... إليها مدى ما كنت فيك أؤمل

جعلت جِبائي غلظة وفضاضة ... كأنك أنت المنعم المتطول

فليتك إذ لم ترع حق أُبوّة كما ... يفعل الجار المجاور فَفْعَلِ

١٨١٨-عن سعيد بن جبير وسئل عن الرجل يضرب ولده ويضرب أخاه يريد أن يقيمه قال: إن الله لا يخفى عليه المفسد من المصلح[٣].

ويقصد: إن كان الضرب للإصلاح فإن الله يعلمه وكذا العكس.

١٨١٩-عن شمسية عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: في تأديب اليتيم: إني لأضربه حتى ينبسط[٤].

١٨٢٠-قال أبو بكر المروزي: قلت لأبي عبد الله، كيف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

فقال: باليد وباللسان وبالقلب وهو أضعف.

قلت: كيف باليد؟ قال: تفرّق بينهم.

---

(١) العقوبات (٧٤).

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير (٦٢-٦٣) مرفوعاً، بسند حسن، والأبيات من قول شاكي للنبي ﷺ متمثلاً بها، والعيال (١٥٥).

(٣) البر والصلة لابن المبارك (١٧٧).

(٤) سنده حسن، البر والصلة لابن المبارك (٢٠٩)، الأدب المفرد (١٤٢)، السنن للبيهقي (٦/ ٢٨٥).

ورأيت أبا عبد الله مرّ على الصبيان بالكتّاب يقتتلون، ففرق بينهم[١].

١٨٢١- قال أبو بكر المروزي لأبي عبد الله أحمد: الطنبور الصغير يكون مع الصغير؟ قال: تكسره أيضاً[٢].

١٨٢٢- عن السائب بن يزيد قال: شهدت عمر بن الخطاب صلّى على جنازة ثم أقبل علينا فقال: إني وجدت من عبيد الله بن عمر ريح الشراب وإني سألته عنها، فزعم أنها الطلاء، وإني سائل عن الشراب الذي شرب، فإن كان مسكراً جلدته. قال: فشهدته بعد ذلك يجلده[٣].

١٨٢٣- قال أبو بكر المروزي: دخلت على أبي عبد الله، فرأيت امرأة تمشط صبية فقلت للماشطة بعد أن وصلت رأسها بقرامل: لم تتركني الصبية وقد قالت: إن أبى نهاني، وقالت: إنه يغضب[٤].

قلت: إذا تربّى الأبناء على الإسلام والسنة منذ الصغر، ولا يهملوا حتى يكبروا، لا تجد صعوبة في إصلاحهم عند الكبر، بل ويرفضوا كل مخالف للإسلام.

١٨٢٤- عن ابن عمر قال لرجل: أدب ولدك فإنك مسؤول عن ولدك ماذا أدبته وماذا علمته، وهو مسؤول عن برك وطواعيته لك[٥].

١٨٢٥- عن محمد بن سيرين قال: كانوا يقولون: أكرم ولدك وأحسن أدبه[٦].

---

(١) الورع للمروزي (٤٩٩).

(٢) الورع للمروزي (٥٠٣).

(٣) سنده صحيح، عبد الرزاق (١٧٠٢٨)، علقة البخاري (١٠/ ٥٢) الشرح. بصيغة الجزم، ووصله أحمد في الأشربة (١٣٠)، والورع للمروزي (٥٢٣).

(٤) الورع للمروزي (٥٩٧).

(٥) ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم (٢/ ٤٠).

(٦) سنده صحيح، جامع بيان العلم (٥٠٠)، ابن أبي شيبة (٨/ ٤١٥).

١٨٢٦- عن بلال بن عبد الله بن عمر أن أباه عبد الله بن عمر قال يوماً: قال رسول الله ﷺ: «**لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد**»، فقلت -أي بلال- أنا: أما أنا فسأمنع أهلي، فمن شاء فليسرح أهله، فالتفت إليّ وقال: لعنك الله، لعنك الله، لعنك الله، تسمعني أقول إن رسول الله ﷺ أمر ألا يُمنعن... وقام مغضباً[١].

١٨٢٧- عن أبي بُردة بن نيار قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يحل لأحد أن يضرب أحداً فوق عشرة أسواط، إلا في حد من حدود الله ﷻ[٢].

قلت: فلا ينبغي الضرب فوق هذا العدد في التأديب.

١٨٢٨- عن ابن لعبد الله بن مغفل قال: سمعني أبي وأنا أجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فقال: يا بُني صليت مع النبي ﷺ ومع أبي بكر وعمر وأظنه ذكر عثمان رضي الله عنهم، فكانوا يفتتحون بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[٣].

١٨٢٩- عن سفيان عن محمد بن الزبير قال: رأيت عمر بن عبد العزيز رأى ابناً له كتب في الحائط ذكر الله فضربه[٤].

قلت: فكيف بزماننا أن الأولاد يكتبون عبارات الفسق والفجور ولا رادع لهم.

١٨٣٠- عن عمر بن عبد العزيز أنه قال لمؤدبه: كيف كانت طاعتي إياك وأنت تؤدّبني؟ فقال: أحسن طاعة، قال فأطعني الآن كما كنت أطيعك إذ ذاك. خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك، ومن ثوبك حتى تبدو عقباك[٥].

---

(١) سنده صحيح، جامع بيان العلم (٢٣٧٦)، الطبراني في الكبير (١٢/ ١٣٢٥١/ ٣٢٦).

(٢) البخاري (٨/ ٢١٥)، أحمد (٣/ ٤٦٦) وغيرهما.

(٣) سنده حسن، البخاري في القراءة خلف الإمام (١١٦) (١٣٠)، الترمذي (٢٤٤) ابن ماجه (٥/ ٨)، والنسائي (٩٠٨)، أحمد ٤/ ٨٥) (٥/ ٥٤، ٥٥)، عبد الرزاق (٢٦٠٠)، تاريخ داريا (٥٧).

(٤) ابن أبي شيبة (٤٦٢٣)، العلل لإمام أحمد (٢٤٤).

(٥) الكامل في اللغة (١/ ٢٩٩)، أنساب الأشراف (٩/ ٣٣٣٣).

١٨٣١- عن سعيد الأشيب قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول لابنه علي: أمير المؤمنين قد أُخلي له الطواف، قم حتى نغتنم الطواف. فقال: يا أبت، نغتنم خلوة الجَوْر[١].

١٨٣٢- عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: صليت إلى جنب أبي، فطبقت فنهاني، فقال: يا بني، كنا نفعله فنهينا عنه[٢].

والتطبيق: وضع الكفين بين الركبتين في الركوع.

١٨٣٣- عن عمرو بن دينار قال: أردت أن أمرّ بين يدي ابن عمر -وأنا غلام- فانتهرني بتسبيحة[٣].

قلت: بهذا الإنكار يتعلم الأبناء تحريم المرور بين يدي المصلي.

١٨٣٤- عن حميدة حاضنة ولد عمر بن عبد العزيز قالت: قال لي عمر: يا حميدة لا تَدَعي لي ابنة تنام على قفاها مستلقية فإن الشيطان مطل عليها يطمع فيها حتى تحول[٤].

١٨٣٥- عن محمد بن موسى الخوارزمي قال: خرج المنصور يوماً حتى دخل من ناحية باب حرب، فأساء بعض أحداث مواليه الأدب، فالتفت إلى عيسى بن علي وهو يسايره فقال: والله ما ندري ما نصنع بهؤلاء الأحداث، لئن حملناهم على الأدب وأخذناهم بما يجب ليقولَنَّ جاهلٌ: إنّا لم نحفظ آباءهم فيهم، ولئن تركناهم وركوب أهوائهم ليفسدن علينا غيرهم[٥].

قلت: وهذا الأمر هو الذي سبب في انتشار الفساد وهو ترك الأحداث يَفسدون ويُفسدون بحجة عدم إيذاء الآباء، والسنّة الأخذ على أيديهم وتأديبهم بأدب الإسلام. بعد إبلاغ آبائهم.

---

(١) الحلية (٨/ ٢٩٩).

(٢) سنده صحيح، حديث ابن عيينة (٦٩)، الحاكم (١/ ٢٢٤)، تاريخ واسط (٢٤٧)، النسائي (١٠٣٢).

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي (١٤١٧).

(٤) تاريخ صنعاء لأبي العباس الرازي (١٨٠).

(٥) أنساب الأشراف (٤/ ١٧٧٢).

١٨٣٦- عن أبي اليقظان عن جويرية قال: غضب عمر بن عبد العزيز فقال ابنه عبد الملك: أتغضب في قَدْرِك وموضعك الذي وضعك الله به؟ فقال: أو ما تغضب أنت يا عبد الملك؟ فقال: فما ينفعني سعة جوفي إذا أنا لم أردد الغضب فيه حتى يسكن. فتبسم عمر[١].

١٨٣٧- عن سحيم أن عبد الملك قال لعمر أبيه: يا أبت لعله يمنعك أن تقوم بالحق مخافة هؤلاء -يعني بني مروان- فو الله لوددت أن القدور تغلى بنا وبهم. فقال: يا بُني صبراً فإن الخمر كانت محرّمة عند الله، فأنزل فيها آيتين قبل أن ينزل تحريمها[٢].

١٨٣٨- عن ابن شهاب الزهري عن سالم عن ابن عمر قال: خرجت أنا وأخي عبد الرحمن بن عمر غازيين إلى مصر، فشرب أخي وأبو سروعة شراباً فأتى بهما عمرو بن العاص، فجلد أبا سروعة ظاهراً، وجلد أخي في الدار، فأرسل إليه عمر أن اجمع يديه إلى عنقه وجب عليه مدرعة، واحمله إلي على قتب، فلما قدم على عمر جَلَدَه علانية على رؤوس الناس، وحلق رأسه وحبسه ستة أشهر فبرأ من جلده ثم أغزاه، فرجع فمات، ومات أبو سروعة بمكة[٣].

١٨٣٩- عن الزهري عن السائب بن يزيد قال: سمعت عمر ﷺ يقول: ذُكر لي أن عبيد الله بن عمر وأصحاباً له شربوا شراباً، وأنا سائل عنه، فإن كان يُسكر حددتهم. قال السائب: أنا شهدته جلده الحدّ[٤].

---

(١) أنساب الأشراف (٩/ ٣٣٣١).

(٢) أنساب الأشراف (٩/ ٣٣٣٢).

(٣) سنده صحيح، أنساب الأشراف (٩/ ٤٠١٥)، تاريخ المدينة لابن شبة (٣/ ٨٤١).

(٤) سنده صحيح، أنساب الأشراف (١٠/ ٤٤٦٤)، السنن الكبرى للبيهقي (٨/ ٣١٥)، تاريخ المدينة لابن شبّة (٣/ ٨٤٢).

١٨٤٠- عن الحرمازي قال: فَقَدَ الأحنف ابنه بحراً يوماً أو يومين، فلما رآه قال له: أين كنت لله أبوك؟ فقال: كنا نكسح، يريد كنا نشرب. فقال: وهل جاء ما كنت فيه بخير قط[1].

١٨٤١- عن معيقيب قال: أرسل إليّ عمر ﷺ مع الظهيرة فإذا هو في بيت يطالب ابنه عاصماً، فقلت: على رسلك يا أمير المؤمنين فإنه تأخذ أمرك بالهوينى، وإذا بعاصم في زاوية، فقال: أتدري ما صنع هذا؟ إنه انطلق إلى العراق فأخبرهم أنه ابن أمير المؤمنين فانتفقهم فأعطوه آنية وفضة ومتاعاً وسيفاً محلّى، فقال: ما فعلت إنما قدمت على أُناس من قومي فأعطوني هذا، فقال: خذه يا معيقيب فاجعله في بيت المال، فجعلته، فلما كان العشي حدّث القوم شأنه وانطلق عاصم فطلب إلى ناس في السيف، فقالوا: يا أمير المؤمنين السيف، أمَاله؟ فإنه ليس له سيف؟ قال: يا معيقيب انزع حليته وأعطه النصل، قال: فما أصنع به؟ قال: ما شئت، فأخذ النصل[2].

١٨٤٢- عن عاصم بن عمر قال: أن عمر ﷺ قدم عليه مال فأمر به إلى بيت المال، فجئت وأنا غُلَيم فوجدت درهماً فأخذته فقال لي: من أين هذا الدرهم لك يا عاصم؟ قلت: أعطتنيه أُمي، فأرسل إلى أُمي: أعطيت عاصماً درهماً؟ قالت: لا. قال: أخبرني خبره. قلت: وجدته في الحجر وقال في الفناء، فأخذه مني ودفعه إلى رجل وقال: اذهب به فألقه بين الخوخة والباب -أي بيت المال-[3].

قلت: فالكذب في الصبي الصغير وخاصة إذا خاف الشدة في العقوبة من أبيه أمرٌ معلوم، ولذا يجب علاجه منذ الصغر في الولد حتى لا ينشأ عليه، وذلك بإعطائه الأمان، ووعده بعدم ضربه إن قال الصدق، بل ومكافأته على صدقه فإن عمر ﷺ لما كلم ابنه بلطف ولين صدقه القول، وهذا أمرٌ مشهور في الصغار، أنهم يكذبون إن خافوا العقاب،

---

(١) أنساب الأشراف (١٢/ ٥٢٨٨).

(٢) سنده حسن، تاريخ المدينة (٢/ ٧٠٠-٧٠١).

(٣) تاريخ المدينة لابن شبّة (٢/ ٧٠٢).

ويصدقون إن أمنوا العقاب.

١٨٤٣- عن عبد الله بن سعود قال: أقبل رجل شاب يثني على عمر رضي الله عنه وقد طُعن والناس يثنون عليه، فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض، فقال: يا ابن أخي ارفع إزارك فإنه أتقى لربك وأنقى لثوبك. قال عبد الله: يرحم الله عمر لم يمنعه ما كان فيه أنه رأى حقاً لله يتكلم فيه[1].

١٨٤٤- عن عكرمة قال: كان ابن عباس رضي الله عنهما يضربني على الأدب[2].

١٨٤٥- عن أبي سعيد بن شرحبيل أن أبا رافع أتى الحسن بن علي وهو يصلي عاقصاً رأسه، فحلّه فأرسله، فقال له الحسن: ما حملك على هذا يا أبا رافع؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «**لا يصلي الرجل عاقصاً رأسه**»[3].

١٨٤٦- عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة قالت: سمع المِسْوَر بن مخرمة ابناً له وهو يقول: أشركتُ بالله أو كفرتُ بالله، فضرب صدره ثم قال له: قل أستغفر الله، قل آمنت بالله ثلاثاً[4].

قلت: ومن النص يتضح أن ابنه كان صغيراً وجرت هذه الكلمة على لسانه بدون عقد نية فعلمه الكفارة وأدبّه.

١٨٤٧- عن أبي بكر بن الجُنيد قال: حج بشر المريسي -إمام الجهمية المبتدعة- فرجع، فقال لأصحابه: رأيت شاباً من قريش بمكة ما أخاف على مذهبنا إلا منه -يعني الشافعي-[5].

---

(١) سنده رجاله ثقات، تاريخ المدينة لابن شبّة (٣/ ٩٣٥).

(٢) التاريخ الكبير (٨/ ١٣).

(٣) سنده حسن، عبد الرزاق (٢/ ١٨٣)، أحمد (٦/ ٨)، ابن ماجه (١٠٤٢)، أبو داود (٦٤٦)، الترمذي (٣٨٤)، طبقات ابن سعد الطبقة الخامسة (٢٦٨) بتمامه.

(٤) سنده جيد، طبقات ابن سعد (٦١٨) الطبقة الخامسة، ابن أبي شيبة (١٢٤٢٢).

(٥) تاريخ بغداد (٢/ ٦٣).

١٨٤٨-عن إدريس بن عبد الكريم الحدّاد يقول: كان خلف بن هشام يشرب من الشراب على التأويل، فكان ابن أخته يوماً يقرأ عليه سورة الأنفال حتى بلغ ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: ٣٧]. فقال: يا خال إذا ميزّ الله الخبيث من الطيب، أين يكون الشراب؟ قال: فنكس رأسه طويلاً ثم قال: مع الخبيث. قال: فترضى أن تكون مع أصحاب الخبيث؟ قال: يا بني امض إلى المنزل فأصبب كل شيء فيه، وتركه، فأعقبه الله الصوم، فكان يصوم الدهر إلى أن مات[(١)].

١٨٤٩- عن ابن عبد الله بن مغفل قال: سمعني أبي وأنا أقول: اللهم إني أعوذ بك من النار وحميمها وغسّاقها، وسلاسلها، وأغلالها، وأنكالها وأسألك الجنة ونعيمها، وأزواجها، وأسألك القصر الأبيض الذي عن يمين الجنة. فقال: يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيأتي قوم يعتدون في الدعاء**» وإني أعيذك بالله أن تكون منهم، وإذا أعطيت الجنة أُعطيتِ كل ما عددت فيها، وإذا أُجرت من النار، أُجرت مما عدَّدت فيها ومما لم تعد[(٢)].

١٨٥٠-عن عطاء قال: أراد داود بن مروان بن الحكم أن يجيز بين يدي أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وهو يصلي وعليه حُلّه له، ومروان أمير المدينة فردّه فكأنه أَبَى، فلهزه في صدره فذهب الفتى إلى أبيه فأخبره، فدعا مروان أبا سعيد وهو يظن إنما لهزه من أجل حُلّته قال فذكر ذلك له فقال: نعم. قال النبي ﷺ: «**أردده، فإن أبى فجاهده**».

وعند عبد الرزاق في مصنفه قال: أمرنا النبي ﷺ أن لا نترك أحداً يمر بين أيدينا، فإن أبى أن ندفعه[(٣)].

١٨٥١-عن ابن جريج قال: مرّ عمر بن الخطاب بفتى وهو يصلي فقال عمر: يا فتى يا فتى ثلاثاً حتى رأى عمر أنه قد عرف صوته، تقدم إلى السارية لا يتلعب الشيطان

---

(١) تاريخ بغداد (٨/ ٣٢١).

(٢) تاريخ بغداد (١١/ ١٧٦).

(٣) سنده صحيح، أحمد (٣/ ٥٧)، عبد الرزاق في مصنفه (٢٣٢٩)، الدار قطني (٣/ ٤٢)، تاريخ دمشق (١٩/ ١٣٧).

بصلاتك، فلستُ برأي أقوله، ولكن سمعته من رسول الله ﷺ[١].

١٨٥٢-عن حفص بن عاصم قال: صليت إلى جنب ابن عمر ففرّجت بين أصابعي حين سجدت فقال: يا ابن أخي، أضمُم أصابعك إذا سجدت، واستقبل القبلة، واستقبل بالكفين القبلة، فإنهما يسجدان مع الوجه[٢].

١٨٥٣-عن مصعب بن سعد قال: ركعت فطبقت، فجعلت يدي بين ركبتي، فنهاني أبي وقال: إنا كنا نفعل بذا فنهينا عنه[٣].

التطبيق: هو وضع الكفين بين الركبتين من جانبي الركبتين الداخليتين وقد نُسخ.

١٨٥٤-عن أبي سعيد المقبري أنه رأى أبا رافع مولى النبي ﷺ مرّ بحسن بن علي وحسن يُصلي قائماً وقد غرز ضفرته في قفاه فحلّها أبو رافع، فالتفت إليه مغضباً، فقال له أبو رافع: أقبل على صلاتك ولا تغضب، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ذلك كفل الشيطان، يقول: مَقْعد الشيطان يعني مغرز ضفرته**»[٤].

١٨٥٥- عن مجاهد قال: مرّ عمر رضي الله عنه بابن له وهو يصلي ورأسه معقوص، فجبذه حتى صرعه[٥].

١٨٥٦-عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**ائذنوا للنساء بالليل إلى المسجد**» قال: ابنه: والله لا نأذن لهن فيتخذنه دغلاً قال: فعل الله بك، تسمعني أقول: قال رسول الله ﷺ وتقول أنت لا[٦].

---

(١) عبد الرزاق (٢٣٠٩) وهو معضل.

(٢) عبد الرزاق (٢٩٣٣).

(٣) سنده صحيح، حديث سفيان بن عينه (٩٦)، الحاكم (١/ ٢٢٤)، والنسائي (١٠٣٢)، تاريخ واسط (٢٤٧)، عبد الرزاق (٢٩٥٣).

(٤) سنده حسن، عبد الرزاق (٢٩٩١)، أحمد (٦/ ٨)، أبو داود (٦٤٦)، طبقات ابن سعد (٢٦٨)، الترمذي (٣٨٤)، ابن ماجه (١٠٤٢).

(٥) عبد الرزاق (٢٩٩٢).

(٦) صحيح، الترمذي (١/ ٣٩٦)، أبو داود (١/ ٨٤)، عبد الرزاق (٥١٠٨)، وهو في الصحيحين عند مسلم (٤٤٢)، والبخاري مختصراً (٨٩٩).

وعند مسلم: «فضرب في صدره وقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول: لا».

وفي رواية «فسبّه سباً، ما سمعته سبّه مثله قط».

قلت: والدغل هو الشجر الملتف ويقصد المخادعة.

١٨٥٧- عن سيّار أبي الحكم قال: قال ابن لعمر بن عبد العزيز يقال له عبد الملك وكان يُفضَّل على عمر: يا أبت أقم الحق ولو ساعة من نهار[١].

١٨٥٨- عن يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه قال: أمر عمر بن عبد العزيز غلامه بأمر، فغضب عمر، فقال له ابنه عبد الملك وهو معه: يا أبتاه، ما هذا الغضب والاختلاط؟ فقال له عمر: إنك لمحتكم يا عبد الملك؟ فقال له عبد الملك: لا والله، ما هو التحكّم ولكنه الحكم[٢].

١٨٥٩- عن خالد بن يزيد بن معاوية قال: دخل عبد الملك على عمر بن عبد العزيز، فقال: يا أمير المؤمنين ماذا تقول لربك إذا أتيته وقد تركت حقاً لم تحييه وباطلاً لم تُمته؟[٣]

قلت: ومثل هذه الآثار ذكرت بعضها في هذا الفصل وهي إنكار من الولد على أبيه، لتبين أنه إذا رُبي الولد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلابد أن ينشأ عليها هو أيضاً.

١٨٦٠- عن إبراهيم بن مهاجر عن إبراهيم النخعي: أنه كان ينهى ابنته أن تُعين النساء على فتل خيوط التسبيح التي يُسبَّح بها[٤].

قلت: لأنه رَحِمَهُ اللَّهُ يرى أن التسبيح يكون على الأصابع وأما ما ابتدعه الناس وغالى في بدعته المتصوفة مما يُسمى السُبحة، فقد كان ينهى ابنته عن مساعدة النساء على هذه البدعة فقد كانوا يربُّون أبنائهم على الإتباع وترك الابتداع.

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/ ٢٩)، سيرة عمر لابن الجوزي (٢٩٩).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/ ٣٣).

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/ ٣٣).

(٤) ابن أبي شيبة (٧٧٥٢).

١٨٦١-عن إبراهيم قال: كان أصحاب عبد الله يستقبلون الجواري في الأزقة معهنّ الدف فيشقُّونها[١].

١٨٦٢-عن يزيد بن الأصم قال: تلقيت عائشة وهي مقبلة من مكة، أنا وابن لطلحة بن عبيد الله، وهو ابن أختها، وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة، فأكلنا منه، فبلغها ذلك، فأقبلت على ابن أختها تلومه وتعذله، ثم أقبلت علي فوعظتني موعظة بليغة[٢].

قلت: رضي الله عن أم المؤمنين لم تنكر على ابن أختها وتترك الآخر، بل كانوا يشعرون أن تربية الأولاد وتأديبهم مسؤولية الجميع، ولذا قل الفساد وانتشر الصلاح في أكثر من جيل بعد الصحابة، وظل يتناقص مع تناقص هذه المسؤولية حتى انعدم أو كاد في زماننا هذا، نسأل الله السلامة والعافية وصلاح الذرية.

١٨٦٣-عن ابن عمر قال: بلغ عمر أن ابناً له ستر حيطانه، فقال: والله لئن كان كذلك لأحرقنّ بيته[٣].

قلت: وهذا إنكار بالتهديد، وإن لم يفعل.

١٨٦٤-عن عبد الله بن عمرو قال: لا تضرب خادمك، واضرب امرأتك وولدك[٤].

١٨٦٥-عن نافع عن ابن عمر قال: كان إذا وجد نرداً في بيت كسرها وضرب من لعب بها[٥].

١٨٦٦-عن يزيد بن أبي عبيد قال: كان سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: ينهى بنيه أن يلعبوا بأربعة عشر، ويقول: إنهم يكذبون فيها ويفجُرُون[٦].

---

(١) ابن أبي شيبة (٢٦٦٧٠).

(٢) ابن أبي شيبة (٢٠٦٩٦)، الحلية (٤/ ٩٧)، تاريخ دمشق (٦٨/ ٢٣١).

(٣) ابن أبي شيبة (٢٥٧٦١).

(٤) ابن أبي شيبة (٢٥٩٦٦).

(٥) ابن أبي شيبة (٢٦٦٧٥).

(٦) ابن أبي شيبة (٢٦٦٩١).

١٨٦٧- عن حماد بن نجيح قال: رأيت ابن سيرين مرّ على غلمان يوم العيد، بالمربد، وهم يتقامرون بالجوز، فقال: يا غلمان، لا تقامروا فإن القمار من الميسر[١].

١٨٦٨- عن نافع عن ابن عمر أنه دخل على جاريتين له تلعبان بالشهاردة فضربهما بها حتى تكسّرت[٢].

قلت: الشهاردة هي الأربعة عشر.

١٨٦٩- عن أبي رافع قال كنت خازناً لعلي ﷺ، قال: زيَّنت ابنته بلؤلؤة من المال قد عرفها، فرآها عليها، فقال: من أين لها هذه؟ إن لله علي أن أقطع يدها، قال: فلما رأيت ذلك، قلت: يا أمير المؤمنين، زيّنت بها ابنة أخي، ومن أين كانت تقدر عليها؟ فلما رأى ذلك سكت[٣].

١٨٧٠- عن نُبيح قال: اشترى ابن عمر بعيرين، فألقاها في إبل الصدقة فسَمِنا، وعَظُما، وحَسُنَت هيئتهما، فرآهما عمر فأنكر هيئتهما فقال: لمن هذان؟ قالوا: لعبد الله بن عمر، فقال: بعهما وخذ رأس مالك، ورُدّ الفضل في بيت المال[٤].

١٨٧١- عن أبي صالح مولى لطلحة بن عبيد الله قال: كنت عند أم سلمة زوج النبي ﷺ، فأتاها ذو قرابة لها غلامٌ شاب، ذو جُمّة فقام يصلي، فلما ذهب يسجد نفخ فقالت: لا تفعل، فإن رسول الله ﷺ كان يقول لغلام أسود: «**يا رباح، ترِّب وجهك**»[٥].

١٨٧٢- عن عروة بن الزبير قال: كنت غلاماً لي ذؤابتان، قال: فقمت أركع ركعتين بعد العصر، قال: فبصر بي عمر بن الخطاب ومعه الدّرة، فلما رأيته فررت منه، فأحضر في طلبي حتى تعلّق بذؤابتي، قال: فنهاني، فقلت: يا أمير المؤمنين لا أعود[٦].

---

(١) ابن أبي شيبة (٢٦٦٩٤). (٢) ابن أبي شيبة (٢٦٦٩٠).

(٣) ابن أبي شيبة (٣٣٥٧٦). (٤) ابن أبي شيبة (٣٣٥٨٧).

(٥) صحيح ابن حبان (١٩١٠)، ومسند الشاميين (١٩٠٣) وفيه ضعف.

(٦) المعرفة والتاريخ (١/ ٣٦٤)، تاريخ دمشق (٤٢/ ٢٠٠).

قلت: وصلاة ركعتين بعد العصر من السُّنن التي وردت فيها أحاديث بفعل النبي ﷺ لها وأصحابه، وكذا وردت فيها أحاديث بالنهي عن فعلها، وكان من أشد الصحابة إنكاراً لفعلها هو عمر ﷺ، والراجح أنها سُنّة ثابتة لحديث عائشة الذي جمعت فيه بين جميع الروايات.

قلت: ومع صحة إسناده فقد وقع وهم فيه فإن عروة لم يسمع من عمر فلعله غيره من آل الزبير والله أعلم.

١٨٧٣- عن المقدام بن شريح عن أبيه قال: سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ كيف كان يصلي؟ قال: كان يصلي الهجير ثم يصلي بعدها ركعتين، ثم يصلي العصر ثم يصلي بعدها ركعتين، فقلت: فقد كان عمر يضرب عليهما وينهى عنهما فقالت: قد كان عمر يصليهما، وقد علم أن رسول الله ﷺ يصليهما ولكن قومك قوم طغام يصلون الظهر ثم يصلون ما بين الظهر والعصر، ويصلون العصر ثم يصلون بين العصر والمغرب فضربهم عمر وقد أحسن[١].

وعند ابن حبان بلفظ: «صل إنما نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة إذا طلعت الشمس».

فأوضحت العلة من النهي: وهي خوف أن تصل صلاة من صلاهما بوقت النهي، ولذا فقد صرّح عمر لبعض الصحابة بصلاتها وقال له: ما مثلك نهيت.

ومجال بحثها بحث آخر إن شاء الله.

١٨٧٤- عن مصعب بن عثمان قال: سمع المِسوَر بن مخرمة أباه مخرمة بن نوفل الزهري يشاتم رجلاً، فقال: يا أبا صفوان أنصف الناس، قال: ومن أنت؟ قال: من نصحك ولا يغُشك، فقال: مِسْوَر؟! قال: مسور[٢].

(١) سنده صحيح، مسند السرّاج (١٥٣٠)، أحمد (٦/ ١٤٥)، ابن حبان (٣/ ٥١).

(٢) تاريخ دمشق (٦٠/ ١٤٩).

١٨٧٥- عن عمرو بن راشد الليثي قال: والله إنى لأصلي أمام المسور بن مخرمة، فصليت صلاة الشباب كنقر الديك، فزحف إليّ فقال: قم فصلّ. فقلت :قد صلّيت، عافاك الله. قال: كذبت والله ما صليت. والله لا تريم حتى تصلي، فقمت، فصليت وأتممت، فقال المسور : والله لا تعصون الله ونحن ننظر ما استطعنا[١].

١٨٧٦- عن النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ بعث النعمان بقطفين، واحد له والآخر لأمّه عمرة بنت رواحة فلقى رسول الله ﷺ عمرة فقال: أتاك النعمان بقطف من عنب؟ فقالت: لا، فأخذ النبي ﷺ بأذنه وقال: يا غُدر[٢].

قلت: وهذا الأمر يحدث كثيراً من الصبيان فيجب الإنكار حسب الفعل والفاعل فإن كان الفاعل صغيراً فما زاد النبي ﷺ على توبيخه بأخذه من أذنه، ليعلمه أن هذا خطأ ثم قال له: يا غُدر. ليعلمه أن هذا غدر لا ينبغي، فثبتت في عقل النعمان حتى كبر فرواها.

١٨٧٧- عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المزني قال: سمعت أبي يقول: قال لقمان: ضَرْبُ الوالد ولده كالسّماد للزرع[٣].

١٨٧٨- عن عبد الله بن عيّاش عن أبيه قال: كنّا عند عبد الملك بن مروان، فأتاه كعب بن حامد العنسي بفتيان فيهم ابن لعبد الرحمن بن الحكم، ومعهم بربط وشراب، فقال عبد الملك: اضرب، فإن الأب كان فاسقاً، فَضُرِبَ[٤].

١٨٧٩- عن الراسبي قال: نظر معاوية ﷺ إلى ابنه وهو يضرب غلاماً، فقال: لا تفسد أدبك بأدبه، فلم يضرب غلاماً له بعد ذلك[٥].

١٨٨٠- قال القيرواني: قال أعرابي لأبيه: يا أبي، إن كبير حقّك لا يبطل صغير حقي عليك،

---

(١) تاريخ دمشق (٦١/ ١٢٥).

(٢) تاريخ دمشق (٦٥/ ٩٣)، الطبراني في مسند الشاميين (١٤٨٧) (٢/ ٣٥٥) وفيه فأخذ النبي بلدته.

(٣) عيون الأخبار (١/ ٥٦٥).

(٤) تاريخ دمشق (٦٩/ ٨٩).

(٥) تاريخ دمشق (٦٩/ ١٨٢).

والذي تَمُتّ به إلي أمتّ بمثله إليك، ولست أزعم أنَّا سواء، ولكن لا يحلّ لك الاعتداء»[١].

١٨٨١- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يصلي في حجرة أم سلمة، فمرّ بين يديه عبد الله أو عمر بن أبي سلمة، فقال بيده فرجع، فمرّت زينب بنت أم سلمة، فقال بيده هكذا، فمضت فلما صلى رسول الله ﷺ قال: هنّ أغلب[٢].

١٨٨٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يصلي فجاءت جاريتان من بني عبد المطلب حتى أخذتا بِرُكبتيه ففرق بينهما[٣].

١٨٨٣- عن هشام بن زيد قال: دخلت مع أنس رضي الله عنه على الحكم بن أيوب فرأى غلماناً نصبوا دجاجة يرمونها، فقال أنس رضي الله عنه: «**نهى رسول الله ﷺ أن تُصبر البهائم**»[٤].

(١) زهر الأداب (٢/ ١٨٨)، المحاسن والمساوئ للبيهقي (٦١٠).

(٢) ابن أبي شيبة (١/ ٢٨٣)، ابن ماجه (١/ ٣٠٥)، أحمد (٦/ ٢٩٤)، الطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٦٢).

(٣) سنده صحيح، أبو داود (١/ ٤٥٨)، النسائي (٢/ ٦٥)، الطيالسي (٢٧٦٢)، أحمد (٢٠٩٥)، مسند أبي يعلى (٢٥٤٢)، الطبراني في الكبير (١٢٨٩١).

(٤) البخاري (٩/ ٦٤٢)، مسلم (٣/ ١٥٤٩).

فصل في
تعويد الصبيان على التجارة والكسب الحلال والعمل



تعويد الصبيان على التجارة والكسب الحلال والعمل

وفي هذا الفصل بعض من طريقة السلف الصالح في تعوّيد الأولاد على الكسب الحلال منذ الصغر، فقد كانوا يدفعون بهم إلى الأسواق للتجارة، وكانوا يعلمونهم الصناعات المختلفة، حتى إذا كبروا لم يكونوا عالة على المجتمع يسألون الناس.

والناظر لأحوال المسلمين اليوم يجد عجباً في إهمال هذه السنة العظيمة، حتى إن الولد ليكبر ويبلغ حد الكهولة أحياناً ولا عمل له، بل هو عالة على أبويه، أو غيرهما والسبب في رأيي:

- إهمالهم من تعليمهم التجارة أو إحدى الصناعات من الصغر.
- نظام التعليم الذي فُرض على المسلمين فرضاً لا مناص منه فيظل الولد حتى سن متأخرة، قريب الثلاثين لا عمل له ولا كسب، بحجة الحصول على الشهادات، فإن حصل عليها فلا عمل أيضاً لأن هذه الشهادات ليست مهنة ولا صناعة تعلمها هذا الطالب فيكون ماذا؟

فتكون العطالة والبطالة التي كثُرت في مجتمعات المسلمين، وقد نشأ عنهما جرائم من السرقة والأخلاق والمخدرات ما أتعب الحكومات ضبطها، أو حلها.

أو نشأ عنها داء الخروج بإنضمام هؤلاء الشباب لجماعات الخوارج وفرقهم، ولأنهم وجدوا عندهم، المال، والزواج، ومحاربة ولاة الأمور بحجة أنهم هم السبب في هذه العطالة والبطالة، كما يوحي إليهم شياطينهم من زعماء هذه الأحزاب.

المهم: إذا انتشرت البطالة في بلدةٍ قل ما يثبت الدين فيها، لأنه كما يقول السلف: الزم سوقك فإن العافية مع الغني.

وقد قيل:

إذا قل مال المرء لانت قناته
وهان على الأقربين فكيف الأباعد

فكان لزاماً على الآباء تعويد الأبناء على كسب الحلال منذ الصغر وأن يعلموهم الحلال والحرام في هذا الكسب، حتى لو كان الأبناء يدرسون فيما يُسمى بالجامعات والمدارس، فلابد من تعليمهم في الصغر التجارة والكسب.

والله المستعان.

تعويد الصبيان على التجارة والكسب الحلال والعمل

١٨٨٤- عن عمرو بن حريث قال: انطلق بي أبي إلى رسول الله ﷺ وأنا غلام شاب، فمر النبي ﷺ على عبد الله بن جعفر وهو يبيع شيئاً، فقال: «**اللَّهُمَّ بارك له في تجارته**»[(١)].

١٨٨٥- وعند أبي يعلى بلفظ: أن رسول الله ﷺ مرّ بعبد الله بن جعفر وهو يبيع مع الغلمان أو الصبيان فقال: «**اللَّهُمَّ بارك له في بيعه**» أو قال -في سفقته-.

قلت: سفقته أي صفقته وهي من قول العرب إذا وجب البيع: بارك الله لك في صفقة يمينك.

قال الأزهري: وتكون الصفقة للبائع والمشتري[(٢)].

١٨٨٦- عن مطر الوراق قال: غضب علي أبي، فأسلمني في الحاكة نصف يوم، فلم أزل أعرف ذلك في عقلي إلى اليوم[(٣)].

١٨٨٧- عن المعلى بن عرفان قال: سمعت أبا وائل وجاءه رجل، فقال: ابنك استعمل على السوق، فقال: والله لو جئتني بموته كان أحب إلي إن كنت لأكره أن يدخل بيتي من عمل عملهم[(٤)].

قلت: كره له العمل للسلطان خشية أن يشمله جورهم يوم القيامة، والمسألة فيها تفصيل مشهور.

---

(١) سنده جيد، أبو يعلى في سنده (١٤٦٨)، ابن عساكر في ترجمة عبد الله بن جعفر (٢٩/ ١٧٨)، الطبقة الخامسة من الصحابة ابن سعد (٤٨٦)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٨٦)، رواه أبو يعلى والطبراني ورجالهما ثقات، المجالسة وجواهر العلم (٢٠٧٢).

(٢) المصباح المنير (٤٦٨).

(٣) الطيوريات (٩٢٣).

(٤) الحلية (٤/ ١٠٣).

١٨٨٨-عن ابن أبي عدي قال: أقبل علينا داود بن أبي هند، فقال: يا فتيان أخبركم، لعل بعضكم أن ينتفع به: كنت وأنا غلام، اختلف إلى السوق، فإذا انقلبت إلى بيتي، جعلت على نفسي أن أذكر الله تعالى إلى مكان كذا وكذا، فإذا بلغت ذلك المكان جعلت على نفسي أن أذكر الله تعالى إلى مكان كذا وكذا حتى آتي المنزل[١].

١٨٨٩-قال علي بن جعفر: مضى أبي إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل وذهب بي معه فقال له: يا أبا عبد الله، هذا ابني، فدعا لي، وقال لأبي: ألزمه السوق وجنبه أقرانه[٢].

١٨٩٠-عن أنس ﷺ قال: أخذت أم سليم بيدي -مقدم رسول الله ﷺ- فقالت: يا رسول الله هذا أنس غلام كيّس يخدمك، فخدمته تسع حجج، فما قال لشيء قط صنعت: أسأت، ولا بئس ما صنعت ولا مسست شيئاً قط خزاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله ﷺ[٣].

١٨٩١-عن عاصم بن عمر قال: بعث إليّ عمر ﷺ عند الهجير أو عند صلاة الصبح، فأتيته فوجدته جالساً في المسجد، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد: فإني لم أكن أرى شيئاً من هذا المال يحل لي قبل أن نأتيه إلا بحقه، وإن كنت أنفقت عليك من مال الله ﷻ شهراً، فلست بزائدك عليه، وإني أعطيتك ثمري العام بالعالية، فبعه لخدمتك، ثم ائت رجلاً من قومك، وكن إلى جنبه، فإذا ابتاع شيئاً فاستشركه، وأنفقه عليك وعلى أهلك، قال: فذهبت وفعلت[٤].

١٨٩٢-عن أبي قلابة قال: قال عمر ﷺ: علموا أولادكم العوم والرّماية ونعم لهو المرأة المغزل[٥].

---

(١) الحلية (٣/ ٩٣)، تاريخ دمشق (١٩/ ٩٢).

(٢) الحث على التجارة للخلال (٢٩).

(٣) البخاري (٦٠٣٨)، مسلم (٢٣٠٩).

(٤) سنده صحيح، أنساب الأشراف (١٠/ ٤٣٩٣)، إصلاح المال (٢١٨)، تهذيب الكمال (٥٢٢٨٣)، تاريخ المدينة لابن أبي شبّة (٢/ ٦٩٩).

(٥) العيال (٣٩٨).

١٨٩٣- عن أم بكر المرادية قالت: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: إن المغزل من طيبات الرزق[(١)].

١٨٩٤- عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت: المغزل في يد المرأة مثل الرمح في يد الغازي[(٢)].

١٨٩٥- عن محمد بن عاصم قال: بلغني أن عمر رضي الله عنه كان إذا أتاه فتىً فأعجبه حاله، سأل عنه: هل له حرفة؟ فإن قيل: لا، قال: سقط من عيني[(٣)].

١٨٩٦- عن أبي بكر المروزي قال: سمعت أبا عبد الله -أحمد بن حنبل- يقول: قد أمرتهم أن يختلفوا إلى السوق، وأن يتعرضوا للتجارة: يعني: ولده[(٤)].

١٨٩٧- عن عبد الوهاب الثقفي قال: خرج علينا أيوب فقال: يا معشر الشباب احترفوا، لا تحتاجوا أن تأتوا أبواب هؤلاء[(٥)].

١٨٩٨- عن أبي قيس بن معدي كرب، وكان له أحد عشر ذكراً:

يا بَني، اطلبوا هذا المال وأجملوا في الطلب، واصرفوه في أحسن مذهب، صلوا به الأرحام واصطنعوا به الأقوام، واجعلوه جنّة لأعراضكم، تحسن في الناس قالتكم، فإن جمعه كمال الأدب، وبذله كمال المروءة، حتى إنه ليسوِّد غير السيد، ويقوى غير الأيِّد، وحتى إنه ليكون في أنفس الناس نبيها، وفي أعينهم مهيباً، ومن جمع مالاً فلم يَصُن عرضاً ولم يعط سائلاً، بحث الناس عن أصله، فإن كان مدخولاً هتكوه وإن كان صحيحاً نسبوه، إما إلى عِرض دنيه، وإما إلى لوص لئيم، حتى يُهجِّنوه[(٦)].

قوله: لوص لئيم: يختيل ليروم أي يطلب أمراً.

وقوله: يُهجِّنوه، أي يلزموه العيب.

١٨٩٩- عن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال: قسّم سهل بن حُنيف بيننا أموالنا وقال لي: يا ابن أختي إني أوثرك بالقرابة، اعلم، أنه لا مال لأخرق ولا عيلة على مُصلح، وخيرُ

---

(١) العيال (٣٩٩). (٢) العيال (٤٠٢).

(٣) المروءة لابن المرزبان (٢٣).

(٤) الخلال في الحث على التجارة (٣)، الورع للمروزي (٧٨)، التلبيس لابن الجوزي (٢٨٥).

(٥) الورع للمروزي (٩٤). (٦) روضة العقلاء (٣٧٠-٣٧١).

المال ما أطعمك لا ما أطعمته، وإن الرقيق جمال وليس بمال[(١)].

قلت: أخرق أي أحمق.

١٩٠٠-عن أحمد بن مجد البراثي قال: لما مات أبي جاءني بشر بن الحارث فقال لي: يا بني، برّ والدتك، ولا تعقها، والزم السوق، واقبل نُصحي قلت: قبلتها[(٢)].

١٩٠١-عن أبي سهيل بن مالك عن أبيه: أنه سمع عثمان بن عفان ﷺ وهو يخطب وهو يقول: لا تكلفوا الأمة غير ذات الصنعة الكسب، فإنكم متى كلفتموها الكسب كسبت بفرجها، ولا تكلفوا الصغير، فإنه إن لم يجد سرق، وعفّوا إذا أعفّكم الله، وعليكم من المطاعم ما طاب منها[(٣)].

قلت: ومسألة تعليم الأولاد على الكسب الحلال ليس على إطلاقها بل هي مقيدة بما قاله هذا الخليفة الراشد ﷺ.

وهي ليست من باب الإلزام للصغير ولا واجب حتم، أن يخرج للكسب بل هو التعوُّد حتى يكبر على حب الكسب الحلال.

وإلا فلو أجبر الصغير لخشي عليه ما قاله عثمان ﷺ، ومع تعود الصغير على الكسب، يُعلَّم فقه البيوع والحلال والحرام فيها.

١٩٠٢-عن قيس بن عاصم أنه أوصى بنيه فقال: عليكم بالمال واصطناعه، فإنه منبهة الكريم، ويستغنى به عن اللئيم، وإياكم والمسألة فإنها آخر كسب الرجل[(٤)].

---

(١) عيون الأخبار (١/ ٢٨٩).

(٢) تاريخ بغداد (٥/ ٣)، طبقات الحنابله (١/ ٦٤)، شعب الأيمان (١٢٠٧).

(٣) سنده حسن، مالك في الموطأ (٩٨١)، أبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ١٧٣)، ابن أبي شيبة (٧/ ٣٦)، سنن البيهقي (٨/ ٩).

(٤) سنده صحيح، البخاري في الكبير (٣/ ١٢)، عبد الرزاق (١١/ ٩٢)، أحمد (٥/ ٦١)، الطيالسي (١٤٦)، الطبراني في الكبير (١٨/ ٣٣٩)، الحاكم (٣/ ٦١١)، جامع بيان العلم (١٣٠١)، روضة العقلاء (٣٦٧).

١٩٠٣- عن عون بن عمارة قال: سمعت يونس بن عبيد وسُئل عن يتيم يُرفق به ويحسن إليه، فقال: السوق خير له. فأعادوا عليه، فقال: السوق خيرٌ له[١].

١٩٠٤- عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «**إن أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا من كسب أولادكم**»[٢].

١٩٠٥- عن حمزة بن عبد الله بن عمر قال: خرجنا إلى الشام نسأل، فلما قدمنا المدينة قال لنا ابن عمر: أتيتم الشام تسألون؟ أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما تزال المسألة بالعبد حتى يلقى الله ﷻ وما في وجهه مُزعة من لحم**»[٣].

١٩٠٦- عن الشعبي: علّم المغيرة بن شعبة ﷺ ابنه عروة رعاية الغنم ثم علّمه رعاية الإبل، ثم أجلسه في مجالسكم حتى يتعلم منكم ويسمع حديثكم، ثم دعاه إليه فزوجه أربعاً[٤].

١٩٠٧- عن فضيل بن عياض قال: قلت لعلي يعني ابنه: لو أعنتنا على دهرنا قال: فأخذ قُفّة ومضى إلى السوق ليحمل، فأتاني رجل فأعلمني فمضيت إليه فرددته، وقلت: يا بَني لست أريد هذا أو لم أُرد هذا كله[٥].

١٩٠٨- عن محمد بن أبي عثمان يُحدث عن فضيل أن علياً -يعني ابنه- كان يحمل على أباعر كانت للفضيل فنقص الطعام الذي حمله، فحُبس عنه الكراء[٦].

---

(١) مكارم الأخلاق للخرائطي (٦٦٤).

(٢) سنده صحيح، أبو داود (٣٥٢٨)، الحاكم (٢/ ٤٦)، النسائي (٤٤٤٩)، أحمد (٦/ ٣١)، الدارمي (٢/ ٢٤٧)، الحميدي (٢٤٦)، التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٤٠٦)، الترمذي (١٣٥٨)، ابن ماجه (٢٢٩٠)، الطيالسي (١٥٨٠) البيهقي في السنن (٧/ ٤٨٠)، ابن حبان (٤٢٦٠).

(٣) الحديث عند البخاري (١٤٧٤)، مسلم (١٠٤٠)، والنص عند ابن البختري في أماليه (١٦٥)، وكذا في تاريخ دمشق (١٧/ ١٤٤).

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي (٦٦٣)، تاريخ دمشق (٤٢/ ٢٤٣).

(٥) الحلية (٨/ ٢٩٨).

(٦) الحلية (٨/ ٢٩٨).

١٩٠٩-عن أبي نصر الأبار، قال: وضأت أنس بن مالك فمسح يده على رأسي وقال: يا بني، رزقك الله رزق يوم بيوم[١].

١٩١٠-عن الحسن أن عمر رأى جارية تطيش هزالاً فقال: من هذه الجارية؟ فقال عبد الله بن عمر: هذه إحدى بناتك، قال: وأي بناتي هذه؟ قال: ابنتي، قال: وما بلغ بها ما أرى؟ قال: إنك لا تنفق عليها فقال: إني والله ما أغرَّك من ولدك، اسع على ولدك أيها الرجل[٢].

١٩١١-عن الحسن بن الربيع يقول: قال لي ابن المبارك: ما حرفتك؟ قلت: أنا بوراني، قال: وما بوراني؟ قلت: غلمان يصنعون البواري قال: لو لم تكن لك صناعة ما صحبتني[٣].

١٩١٢-عن السائب بن يزيد قال: كنت غلاماً عاملاً مع عبد الله بن عتبة ابن مسعود على سوق المدينة[٤].

١٩١٣-عن خالد بن اللجلاج العامري عن أبيه قال: كنا غلماناً نعمل في السوق فأمر النبي ﷺ برجل فرجم[٥].

١٩١٤-عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم مولى عمر رضي الله عنه قال: أصبحنا ذات يوم فقالت أمي لأبي: والله ما في بيتك شيء يأكله ذو كبد، فقام فتوضأ، ثم لبس ثيابه ثم صلى في بيته، فأقبلت علي أمي فقالت: إن أباك ليس يزيد على ما ترى، فلبست ثيابي وخرجت فخطر ببالي صديق لي أو لأبي تمّار، فجئت أتخطى حتى آتى حانوت الرجل، فصاح بي إنسان،

---

(١) تاريخ واسط (١٨٥).

(٢) سنده صحيح للحسن، أنساب الأشراف (١٠/ ٤٣٩٨)، ابن أبي شيبة (٣٥٥٩٩)، تاريخ المدينة لابن شبّة (٢/ ٦٩٩).

(٣) الجرح والتعديل (١/ ٢٦٩).

(٤) سنده صحيح، مالك في الموطأ (١/ ٢٨١)، الشافعي في المسند (١/ ٢١٠)، السنن الكبرى (٩/ ٢١٠)، تاريخ دمشق (٢٠/ ١١٦)، التاريخ الأوسط للبخاري (٢/ ١١٠٥)، طبقات ابن سعد (٦٨٦) الطبقة الخامسة.

(٥) سنده صالح في المتابعات، أبو داود (٤٤٣٥)، الطبراني في الكبير (١٩/ ٤٨٩)، التاريخ الكبير (٧/ ١٣١)، تاريخ دمشق (٥٨/ ٢٤)، ابن سعد في الطبقات (٧/ ٣٠٠)، ابن قانع في معجمه (١٦٩٧).

فإذا أنا بصاحبي، فقال: تعال أعني على هذه التمر، فجعلنا نحمل ونفرغ ونُعبيَّه، قال: اذهب بنا إلى المنزل، فدخل فإذا مائدة عليها أقراص ولحم، فأكلت حتى إذا فرغ ومسح يده، أخرج إلي صرّة فقال: أقرئ أباك السلام، وقل له: إنا جعلناك شركاً وهذا نصيبك، فإذا في الصُرَّة ثلاثون ديناراً[(١)].

قلت: الطلب من الله والدعاء، ثم سعى الغلام عبد الرحمن استُكملت أسباب الرزق فكان بفضل الله.

١٩١٥- عن عبد الرحمن بن عبد الله أبي محمد الدمشقي، حدثني معروف بن عبد الله وكنيته أبو الخطاب قال: كنت آتي واثلة بن الأسقع الليثي خادم رسول الله ﷺ فيمسح مقدّم رأسي ويقول لي: يا خبيث فررت من العمل، قال عبد الرحمن: قلت لمعروف من تلقاء نفسي: ايش كنت تعمل؟ قال: خياط[(٢)].

١٩١٦- عن أبي جعفر الفروي قال: قال لي بشر بن الحارث: كم تعمل مغازل؟ قلت: مائتين في اليوم والليلة، قال لي: اعمل.

قلت: يا أبا نصر أنا شاب، وأنا أعزب، يجوز النساء يجلسن حولي؟ قال: إذا جلسن فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله فـ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ [النحل:١٠٠][(٣)].

قلت: هذا علاج لأهل زمانهم، أما أهل زماننا فلا يراهن الشاب ولا يرين الشاب، فهن فتنة عظيمة في كل زمان، وفي زماننا أشد، فما ترك رسول الله ﷺ فتنة أضرّ على أمته من النساء، فكلما كان عمل الشباب بعيداً عن رؤية النساء أو التحدث معهن، كان أوثق لدينهم نسأل الله الوقاية من الفتن.

---

(١) تاريخ دمشق (٢١/ ١٩٩)، تاريخ حلب (٩/ ٣٩٩٠).

(٢) تاريخ دمشق (٣٧/ ٥١).

(٣) تاريخ بغداد (٤/ ١٤).

١٩١٧- عن أبي العباس البراثي قال: لما مات أبي كنت صبياً، فجاء الناس عزوني وتكثروا، وجاءني فيمن جاء بشر الحافي، فقال لي: يا بني إن أباك كان رجلاً صالحاً، وأرجو أن تكون خلفاً منه، بر والدتك، ولا تعقها، ولا تخالفها، يا بَني، اِلزم السوق فإنها من العافية، يا بني، ولا تصحب من لا خير منه[1].

١٩١٨- عن زبرقان السّراج قال: قال أبو وائل: أنا أذكر حين بُعث النبي ﷺ وأنا ابن عشر حجج، أرعى إبلاً لأهلي بالبادية[2].

١٩١٩- عن شعبة عن قتادة يقول: كان أحدنا إذا حمل المحبرة أيس أهله أن يفلح في صنعة[3].

قلت: هذا في زمنهم حيث طلب العلم غير مقيد بعمر ولا وقت فماذا عن زماننا الذي يدخل فيه الولد المدرسة ثم الجامعة ولا يخرج إلا في سن الكهولة، فماذا يُستفاد منه؟ وربما لا ينفع له عمل بما حصَّل من شهادات، فيصبح عالة، وهذا عائق خطير لكي تستفيد الأمة من شبابها وفتيانها، وقد كان كما مرّ علينا يقود الأمم والجيوش وهو دون السادسة عشرة ولم يكن في الزمان الأول أن يعيش الصبي حتى الكهولة هملاً دون أن يقدِّم شيئاً لدينه، هذا إن لم تدركه الشهادة في سبيل الله.

١٩٢٠- عن جامع بن أبي راشد قال: قال عمر: لو لا هذه البيوع صرتم عالة على الناس[4].

١٩٢١- عن أبي واثلة قال: لدرهم من تجارة أحب إلي من عشرة من عطائي[5].

١٩٢٢- عن حُديث بن الربيع العدوي قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: أبتغي بمالي من فضل الله أحب إلي من أن أموت على فراشي، ولو قلت إنها شهادة: لرأيت أنها شهادة[6].

---

(١) تاريخ بغداد (٤/ ٢٠٦).

(٢) الكامل لابن عدي (٦/ ٣٦٣)، تاريخ دمشق (٢٥/ ١٠٧).

(٣) تاريخ دمشق (٣٣/ ٣٦).

(٤) ابن أبي شيبة (٢٢٦٢٠).

(٥) ابن أبي شيبة (٢٢٦٢٤).

(٦) ابن أبي شيبة (٢٢٦٢٦).

١٩٢٣-عن أيوب قال: كان أبو قلابة يحثني على الاحتراف والطلب، وقال أبو قلابة: الغنى من العافية[١].

١٩٢٤-عن أنس قال: سمعت عثمان ﷺ يقول: لا تكلفوا الصغير الكسب فيسرق، ولا تكلفوا الجارية غير ذات الصنع فتكسب بفرجها، وأعفوا إذ أعفّكم الله، وعليكم من المكاسب بما طاب لكم[٢].

١٩٢٥-عن عمرة بنت الطبيخ قالت: أرسلتني أمي فاشتريت جِرِّياً فجعلته في زنبيل، فخرج رأسه من جانب وذنبه من جانب، فمرّ بي عليٌّ أمير المؤمنين فرآه فقال: هذا كثير طيب يُشبع العيال[٣].

قلت: والجري: نوع من السمك يشبه الحية ويسمى الآن بثعبان السمك.

١٩٢٦-عن أبي زُرعة، حدثني أبي قال: أوصى رجلٌ بعض بنيه: يا بَني، ازرعوا وإن خريم، فإني أدركت داراً في هذه المدينة بيعت بأمداد من قمح[٤].

قلت: بيعت من الحاجة، ولذا يأمرهم بالزراعة ولو على أنف جبل وهي الخريم أو الخروم.

١٩٢٧-عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ مرّ بغلام يسلخ شاة، فقال له رسول الله ﷺ: «**تنح حتى أريك**»، فأدخل رسول الله ﷺ يده بين الجلد واللحم، فدحس بها حتى توارت إلى الإبط، وقال: «**يا غلام، هكذا فاسلخ**»[٥].

قلت: وعند ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٩/ ١٩٤) قال: «**تنح يا غلام حتى أريك وإني لا أراك تُحسن تسلخ**». وقوله: فدحس أي دفع بأصابعه بين الجلد واللحم.

قلت: هذا النبي ﷺ يُعلِّم الغلام الذي لا يعلم مهنة السلخ للشاة، وبيده ﷺ فما أعظم هذا الدين، وليس فيه أحدٌ همل لا قيمة له، الجميع يعمل إما في أمر الدنيا وإما في أمر الآخرة.

---

(١) ابن أبي شيبة (٢٢٦٣٠).

(٢) ابن أبي شيبة (٢٢٦٨٨).

(٣) ابن أبي شيبة (٢٥٠٧٣).

(٤) تاريخ دمشق (٤٩/ ١٦٦).

(٥) سنده حسن، أبو داود (١٨٥)، ابن ماجه (٣١٧٩).

١٩٢٨- عن عبد الصمد قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: لم يتزين الناس بشيء أفضل من الصدق وطلب الحلال، فقال له علي: يا أبت، إن الحلال عزيز، قال الفضيل: يا بُني، وإن قليله عند الله كثير[١].

١٩٢٩- عن الوضين بن عطاء، قال: استزارني أبو جعفر فخلونا يوماً فقال: يا أبا عبد الله ما حالك؟ قلت: الخبر الذي يعرفه أمير المؤمنين.

قال: وما عيالك؟ قلت: ثلاث بُنيات وامرأة وخادم لنا، قال: فقال لي: أربع في بيتك؟ قلت: نعم، قال: فو الله لردَّدَ ذلك حتى ظننت أنه سيموتني، قال: ثم رفع رأسه فقال لي: أنت أيسر العرب، أربع مغازل تدور في بيتك[٢].

قلت: كان سهلاً أن يعطيه، ولكنها أُمة على رأسه، لا يهمل فيها أحداً فهذا الخليفة يتفقد رجلاً في كسبه لعياله، ويتعجب كيف يسأل مع وجود أربع مغازل في بيته، فكما قيل: إن من علّمني كيف أحصل على الدرهم خير ممن أعطاني ألف درهم.

١٩٣٠- عن أبي طالب الدمشقي أن رجلاً كتب إلى ابن له: إنك لن تبلغ أملك، ولن تعدو أجلك، فأجمل في الطلب، واستطب المكسب فإنه رُبّ طلب قد جرّ إلى حرب، فأكرم نفسك عن دنيا دنية وشهوة ردية، فإنك لا تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً ولا تأمن من خُدع الشيطان أن تقول: متى أرَ ما أكره نزعت، فإنه هكذا هلك من كان قبلك[٣].

١٩٣١- عن زهرة بن معبد قال: أنه كان يخرج به جدُّه عبد الله بن هشام إلى السوق، فيشتري الطعام، فيلقاه ابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهما، فيقولان له: أشركنا، فإن النبي ﷺ قد دعا لك بالبركة، فيشركهم، فربما أصاب الرّاحلة كما هي، فيبعث بها إلى المنزل[٤].

---

(١) تاريخ دمشق (٥١/ ٢٧١).

(٢) تاريخ الطبري (٨/ ٧٥)، تاريخ دمشق (٦٤/ ٢٩٥).

(٣) تاريخ دمشق (٧٠/ ٢٥٧).

(٤) البخاري (٥/ ١٦٣) (١١/ ١٥١).

فصل في

تربية الأولاد على الفتوة

والفروسية والشجاعة



تعليم الصغار الفتوة والفروسية والشجاعة

في هذا الفصل بعضٌ من سير السلف الصالحين مع أبنائهم في تربيتهم على الفروسية والشجاعة والفتوة منذ صغرهم وقبل بلوغهم الحلم.

- فستجد بعض الأبناء شارك في أعظم الغزوات والمعارك ولم يناهز الإحتلام بعد.
- وستجد بعض الأبناء حضر مجالس الخلفاء فتكلموا بشجاعة وأدب يعجز عنه الكبار، بل وبعضهم ناصح الخليفة والأمير في سلطانه، دون خروج عن حد السُّنَّة.
- وستجد بعض الأبناء عنده من الغَيْرة على حرمات الله إذا انتهكت ما لا تكاد تجده إلا في بطون الكتب مثل معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء لما سبّ فرعون هذه الأمة أبو جهل النبي ﷺ وآذاه، عزما عزم الأبطال على قتله وهم صغار بعد، وأبو جهل هو من هو، ولصدق العزم، وللدربة على الجهاد والفروسية تمكنا بفضل الله من قتله ونُفِلا سَلَبه.
- وستجد بعض الأولاد غار لما سمع من يشتم النبي ' فحرضته أمه على قتله وفرحت بذلك، وهو طُليب بن عمير وأمه أروى بنت عبد المطلب.
- وستجد كثيراً من الأولاد مع آبائهم في الغزوات والمعارك، لينهجوا نهج الآباء في الذب عن الإسلام، ويأخذون هذا الدرس عملياً بتقليد الآباء.

- وستجد أبناء ذاك الزمان، يتابعون أخبار جيش الإسلام ويعرفون النصر والهزيمة، وهم بعد صغار لم يحتلموا بعد.

لا كأبناء المسلمين الآن يعرفون أخباراً كثيرة جداً وهم بعد صغار لم يحتلموا ، ولكن أخبار ماذا؟ أخبار فريق كرة القدم وأخبار الفسّاق والفاسقات من المغنيين والمغنيات والممثلين والممثلات، ولو نشأ ناشئٌ منهم لمعرفة الأخبار الجادة على زعمهم فعلى منهج الخوارج كلابُ النار الذين يتتبعون عورات وسقطات الحكام والسلطان، وهذه الأخبار وعامتها كاذبة مفتاح الخروج على السلطان.

أقول: ومن شؤم الخوارج كلاب النار منذ زمن بعيد خشي عامة الولاة والحكام من تعليم الأولاد فضلاً عن الكبار على أدوات الحرب.

وأصبح من يحاول ذلك في عامة ديار الإسلام موسوماً بميسم سوء ألا وهو داء الخروج.

فوقعت الأمة نتيجة هذا الشؤم بين فكي سبع ضار، مُنِع التعليم على أدوات الحرب، وكذا الفروسية مما أدى بها إلى الضعف في جيشها، وقد رأينا بعض بلدان المسلمين قد داهمها العدو في ديارها، فلم يكن عندها عين تطرف، ولا يد تدافع بل سُلِّمت سهلة، بعد هزيمة الجيش النظامي كما يسمونه، وهذا مُراد الأعداء من تقوية الخوارج وتأييدهم بل وإيوائهم في بلادهم ثم بثهم بعد ذلك في بلدان المسلمين ليسببوا الفتنة.

فأقول: ماذا لو أعدَّت الحكومات مراكز شعبية لتدريب أبناء المسلمين على الفروسية والشجاعة وأدوات الحرب، وتحت إشرافها بعد أن يُعلِّموا

الأبناء منهج أهل السنّة والجماعة في طاعة الولاة والسمع لهم في غير المعصية.

وكذا يُبغِّضونهم في مناهج أهل البدع كلهم وخاصة الخوارج.

وكذا يعلمونهم أن الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله لا يكون إلا بأمر ولي أمر المسلمين، وخلاف ذلك فالميتة جاهلية.

- حينئذ: يكون هناك خط دفاع من أبناء المسلمين خلف جيش المسلمين، وحينئذ يعلم الأعداء أن هناك إعداد جيد من المسلمين لإرهاب عدو الله وعدوهم.
- وحينئذ: لو انضم أبناء المسلمين من أهل السنة لهذه المراكز فمن المؤكد لن يكون عندهم ولاء لغير ولي أمر المسلمين، ولن يكون لهؤلاء الأحداث حجة الإنضمام لفرق الخوارج التي تزيِّن لهم بدعتهم تحت ستار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله.
- وحينئذ: لن يكون هناك وقت لشباب المسلمين يعصون الله فيه بالشهوات والمعاصي، فقد أُعدوا على الفروسية والشجاعة والفتوة، فلا مجال عندهم للخمور والمخدرات بأنواعها والتي عصفت بقوة المسلمين شباناً وشيوخاً حتى إن أعداء الله الذين بثّوا هذه الخبائث، قد استراحوا تماماً من فكرة حرب المسلمين عسكرياً بعد أن هدموا أجسادهم بالأمراض الفتاكة.

وأخيراً فإنني أعلم أن هذا الباب خطير وقلّ من يتكلم فيه، خشية التهمة بمنهج الخوارج، ولكن لابد منه في إعداد الأبناء، وكذا فهي نصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

فاللَّهُمَّ اشهد.

تعليم الصغار الفتوة والفروسية والشجاعة

١٩٣٢- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال سليمان عليه السلام: لأطوفنّ الليلة على تسعين امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه قل: إن شاء الله، فلم يقل إن شاء الله فطاف عليهنّ جميعاً فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وأيم الذي نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون»**[١].

قلت: فيجب أن تكون نية المرء من جماع أهله أن يأتي بالذرية لتجاهد في سبيل الله، وتنشر السنة.

وفي الحديث أن الله لم يستجب لنبي الله سليمان لمجرد أنه نسى أن يستثنى، فيدل على أن الأعمال لا تكفيها النية الصالحة بل لابد من الإتباع.

١٩٣٣- عن ابن عباس قال: اتخذ الحسن والحسين عند رسول الله ﷺ **فجعل يقول: «هي يا حسن خذ يا حسن»**، فقالت عائشة رضي الله عنها: تعين الكبير على الصغير فقال: إن جبريل يقول: خذ يا حُسين[٢]. وقوله: اتخذ أي أخذ أحدهما بالآخر يتصارعان[٣].

١٩٣٤- عن عروة أن صفية كانت تضرب الزبير ضرباً شديداً وهو يتيم، فقيل لها: قتلته، خلعت فؤاده أهلكت الغلام، قالت: إنما أضربه كي يلَب ويُجر الجيش ذا الجلَبْ.

قال: وكسر يد غلام ذات يوم فجئ بالغلام إلى صفية، وقيل لها ذلك، فقالت صفية[٤]:

---

(١) البخاري (٤٥٨١٦)، مسلم (٣/ ١٢٧٥).

(٢) سنده حسن، الطبقة الخامسة لابن سعد (٢٣٦)، وهو عند مسند الحارث كما في المطالب (٤/ ٧١)، وعند ابن عساكر كما في المختصر (٧/ ١٨).

(٣) اللسان عن محقق الطبقات (٣/ ٢٧٤).

(٤) سنده صحيح لعروة، طبقات ابن سعد (٣/ ٥٤، ١٠١)، تاريخ دمشق (٢٠/ ٢٥٧)، أنساب الأشراف (٩/ ٤٠٣٦)، مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (١٦٦).

كيـــف رأيـــت زبـــراً أأقطـــاً حـــسبته أم نِمـــراً

أم مشمعلاً صقراً؟

١٩٣٥-عن هارون بن رئاب الأسدي قال: حدثنا سنان بن سلمة، وكان أميراً على البحرين، قال: كنا أُغيلمة بالمدينة في أصول النخل نلتقط البلح الذي يسمونه الخلال، فخرج إلينا عمر بن الخطاب ﷺ، فتفرق الغلمان وثبت مكاني، فلما غشيني قلت: يا أمير المؤمنين، إنما هذا ما ألقت الريح، قال: أرني أنظر فإنه لا يخفى علي، فنظر في حجري فقال: صدقت، فقلت: يا أمير المؤمنين ترى هؤلاء الآن، والله لئن انطلقت لأغاروا علي فانتزعوا ما معي، قال: فمشى حتى بلَّغني مأمني[1].

١٩٣٦-عن أبي أمامة بن سهل قال: كتب عمر ﷺ إلى أبي عبيدة بن الجراح: أن علّموا غلمانكم العوم، ومقاتلتكم الرمي، فكانوا يختلفون إلى الأغراض[2].

١٩٣٧-عن عبد الرحمن بن عوف قال: إني لواقف يوم بدر في الصف، نظرت عن يميني وعن شمالي، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، تمنيت لو كنت بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم، هل تعرف أبا جهل قال: قلت: نعم، وما حاجتك يا ابن أخي؟ قال: بلغني أنه سبَّ رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لو رأيته لم يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، قال: فغمزني الآخر فقال لي مثلها، قال: فتعجبت لذلك، قال: فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس، فقلت لهما: ألا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه، فابتدراه، فاستقبلهما، فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه، فقال: أيكما قتله؟ فقال كل واحد منهما: أنا قتلته، قال: هل مسحتما سيفيكما؟ قالا: لا، فنظر رسول الله ﷺ في السيفين فقال: «**كلاكما**

(١) سند صحيح، طبقات ابن سعد (٧/ ٦٣)، العيال (٢٤٩).

(٢) سنده صحيح، مسند أحمد (٣٢٣)، فضل الرمي للطبراني (٦)، تاريخ دمشق (٨/ ٢٣٠).

قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء»[(١)].

قلت: هكذا كان يُربى الصحابة أولادهم على الفروسية والشجاعة والغيرة أن تنتهك حرمة من حرمات هذا الدين.

فمعاذ ومعاذ غلامان صغيران، ولكنهما أصحاب همة عالية تربيا عليها.

يريدان قتل فرعون هذه الأمة، لماذا؟

لأنه بلغهما أنه يسب رسول الله ﷺ.

فما أعظم هذه التربية التي عجز عنها الكبار، إنهما تحركا حينما سُبَّ النبي ﷺ، وكفى بها علة، إنه الحب الصادق لا الدعاوي.

وبقدر العزم تؤتى العزائم، صغار ولكنهما كبار الهمة والعزم وبالفعل قتلا فرعون هذه الأمة.

إنها التربية على الإسلام والسنة لا التربية على منهج الخوارج، فأين هي الآن؟

١٩٣٨- عن مصعب بن عبد الله قال: إني كنت ألعب مع الصبيان ففروا فقلت: ما لكم؟ قالوا: عامر بن عبد الله بن الزبير، قلت: هو عمي لا أفرّ منه، فاعترضت له فسلمت عليه، فقال: من أنت؟ فانتسبت له، فقال: أعوذ بالله من شرك، قلت له: وأنا أعوذ بالله من شرك قال: وما تخوّف من شري؟ قلت: الذي تخاف من شري، فذهب وهو يلوِّ بيده[(٢)].

١٩٣٩- عن ثابت البناني قال: إن صلة بن أشيم كان في مغزى له ومعه ابن له، فقال: أي بُني تقدم فقاتل حتى أحتسبك فحمل فقاتل حتى قتل فاجتمعت النساء عند امرأته: معاذة العدوية، فقالت: مرحباً إن كنتن جئتن لتهنئنني، فمرحباً بكن، وإن كنتن جئتن لغير

(١) سنده صحيح، مسند أحمد (١٦٧٣)، وأصله في الصحيحن البخاري (٥٠٥٤) (٣١٤١)، مسلم (١٧٥٢).

(٢) تاريخ ابن أبي خثيمة (٢٧٩٢).

ذلك، فارجعن[١].

قلت: لقد تربّى هذا الابن بين أبوين هذا حالهما، فليس ببعيد أن يُرزق الشهادة في سبيل الله ويعيش لها.

١٩٤٠-عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: لأن يكون لي ولد يقاتل في سبيل الله، أحب إلي من مائة ألف[٢].

١٩٤١-عن أبي الأسود قال: أسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثماني سنين وهاجر وهو ابن ثماني عشرة سنة، وكان عم الزبير يعلق الزبير في حصير، ويدخن عليه النار، وهو يقول: ارجع إلى الكفر، فيقول الزبير: لا أكفر أبداً[٣].

١٩٤٢-عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ[٤].

١٩٤٣-عن مصعب بن سعد عن سعد ﷺ قال: يا بني، تعلموا الرمي، فإنه من خير لعبكم[٥].

قلت: خير لعبهم الرمي، فأين هذا من ألعاب أولادنا التي تُربيهم على الخنوثة، أين هذا من ألعاب أولادنا التي تعوِّدهم على القمار والميسر؟!

١٩٤٤-عن ثمامة بن عبد الله بن أنس قال: كان أنس ﷺ يجلس ويُطرح له فراش يجلس عليه، ويرمي ولده بين يديه، فخرج علينا يوماً ونحن نرمي، فقال: يا بَني، بئس ما ترمون، ثم أخذ فرمى فما أخطأ القرطاس[٦].

---

(١) روضة العقلاء (٢٧٦)، الزهد لأحمد (٢٥٧)، الحلية (٢/ ٢٣٩).

(٢) الحلية (٤/ ١٠٥).

(٣) الحلية (١/ ٨٩).

(٤) الحلية (١/ ٨٩)، ابن أبي شيبة (٣٤٥٥٥).

(٥) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٩/ ٢١)، فضل الرمي للطبراني (٧).

(٦) سنده صحيح، المعجم الكبير للطبراني (٦٧٩)، فضل الرمي للطبراني (٥٠).

١٩٤٥-عن عبد الله بن الحارث ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يصف عبد الله وعبيد الله وكثيراً بني العباس، فيفرج يديه هكذا، فيمد باعه ثم يقول: من سبق إلي فله كذا وكذا، قال: فسيتبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره، فيقبلهم ويلتزمهم[(١)].

١٩٤٦-عن أبي أمامة بن سهل قال: كتب عمر ﷺ إلى أبي عبيدة بن الجراح: أن علموا غلمانكم العوم، ومقاتلتكم الرمي[(٢)].

١٩٤٧-عن مكحول أن عمر ﷺ كتب إلى أهل الشام: أن علموا أولادكم السباحة والرمي والفروسية[(٣)].

١٩٤٨-عن طاووس مرّ ابن عباس وقد ذهب بصره بقوم يرفعون حجراً فقال: ما شأنهم؟ فقيل له: يرفعون حجراً ينظرون أيهم أقوى، فقال: عُمال الله أقوى من هؤلاء[(٤)].

قلت: وهذا أقرب ما يكون لما يُسمى في زماننا هذا، برفع الأثقال، ولكن بدون الكشف عن العورات.

١٩٤٩-عن عبد الله بن عمر قال: عَرضني رسول الله ﷺ يوم أحد في القتال وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يُجزني، وعرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشر سنة فأجازني[(٥)].

قلت: كانت محاولات الفتيان مستمرة للجهاد في سبيل الله.

١٩٥٠-عن عبد الحميد بن جعفر الأنصاري عن أبيه قال: قدمت أم سمرة بن جندب المدينة في بعض حوائجها ومعها ابنها سمرة -وقد يُتِّم- قال: وكانت امرأة جميلة فَخُطِبَتْ، فجعلت تقول: إنها لا تتزوج إلا برجل يكفل لها نفقة ابنها سمرة. قال: فخطبها رجل

---

(١) أحمد (١/ ٢١٤)، المعجم الكبير للطبراني (١٩/ ١٨٨).

(٢) أحمد (١/ ٤٦)، سنن سعيد بن منصور (٢٤٥٥)، سنن البيهقي (١٥٢٧٠) مهذب.

(٣) فضائل الرمي للقرّاب (١٥)، سند أبي عوانة (٥/ ٤٥٦)، مسند علي بن الجعد (١٠٣٠) بنحوه، عيون الأخبار (١/ ٥٦٥).

(٤) عبد الرزاق (٢٠٩٦٠).

(٥) البخاري (٤٠٩٧)، مسلم (٤٨٧٠).

من الأنصار فجعل لها ذلك، قال: وكانوا في الأنصار بعد، قال: فكان النبي ﷺ يعرض غلمان الأنصار في كل عام، قال: فإذا ظن أن أحدهم قد بلغ أمضاه في الغزو.

قال: فعرض عاماً من تلك الأعوام، قال: فأتاه غلام من الأنصار فأمضاه، قال: ثم قام سمرة فردّه، فقال له سمرة: يا رسول الله لقد أمضيت غلاماً لو صارعته لصرعته، قال: أكذاك؟ قال: نعم. قال: فصارعته، فصُرع الأنصاري، قال: فأمضاه النبي ﷺ[1].

قلت: فماذا عن زماننا، والمحاولات مستمرة من الشباب للهروب مما يُسمى الآن بالجندية الإلزامية، بل ربما يقطع لنفسه أصبعاً ليُثبت عدم لياقته، وقد كان يأتي النبي ﷺ أعرج ويقول له: إن مت في هذه المعركة أدخل بعرجتي هذه الجنة.

ويأتي أعمى ويقول: إن الله استنفرنا جميعاً خفافاً وثقالاً فيحمل اللواء، وربما كان الإهمال من القائمين على تنظيم هذه الجندية الإلزامية، فيجعلون مكافأة من يختم القرآن أن يسرِّحوه من الخدمة!!!

هكذا، من ثبت صلاحه يكافئ بالخروج من الجيش.

وقد كان الغلام يلبس ما يُطيل قامته حتى يُقبل، هذا في زمن النبي ﷺ، يوم أن غُرس في النفوس: أن الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا. وكلمة الذين كفروا السفلى.

١٩٥١- قالت أم الذيال العبسية توصي ابنها، وكان من أشد العرب، فقالت: يا بَني لا تنشب في الحرب، وإن وثقت بشدتك، حتى تعرف وجه المهرب منها، فإن النفس أقوى شيء، إذا وجدت سبيل الحيلة. وأضعف شيء، إذا يئست من الحيلة.

وأحمد الشدة ما كانت الحيلة مدبّرة لها، واجلس مع من تحارب جلسة الذئب، وطِرْ منه طيران الغراب، فإن الحذر زمام الشجاعة، والتهور عدد الشدة[2].

---

(١) مسند الروياني (٨٥٦)، الإستيعاب (٢/ ٦٥٤)، الحاكم (٢/ ٦٠)، الطبراني في الكبير (٦٧٤٩).

(٢) مشارع الاشواق للدمياطي (٢/ ١٠٨٠-١٠٨١).

١٩٥٢- قال أبو السرايا: -وكان أحد الفُتّاك - لابنه: يا بني كن بحيلتك أوثق منك بشدتك، وبحذرك، أوثق منك بشجاعتك، فإن الحرب حرب المتهور، وغنيمة الحذر، واعلم أن الدول إذا زالت صارت حيلها وبالاً عليها، وإذا أذن الله بحلول البلاء، كانت الآفة في الحيلة[1].

١٩٥٣- عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت خالد بن الوليد ﷺ يوم اليرموك يرمي بين هدفين، ومعه رجال من أصحاب محمد ﷺ قال: وقال: أمرنا أن نعلِّم أولادنا الرمي والقرآن[2].

قلت: هكذا الرمي والقرآن لا يفترقان، لا كما يُفعل الآن في بعض بلدان المسلمين إذا تعلّم القرآن حُرِم الرمي.

١٩٥٤- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت لامرأة سلمة بن هشام بن المغيرة، مالي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله ﷺ، ومع المسلمين، قالت: والله ما يستطيع أن يخرج، كلما خرج صاح به الناس، يا فُرّار أفررتم في سبيل الله ﷻ، حتى قعد في بيته فما يخرج، وكان في غزوة مؤته مع خالد بن الوليد[3].

١٩٥٥- عن عروة بن الزبير قال: لما دنوا من دخول المدينة -أي جيش خالد العائد من مؤتة- تلقاهم رسول الله ﷺ، ولقيهم الصبيان يشتدون، ورسول الله مقبل مع القوم على دابة فقال: خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر، فأتى بعبد الله بن جعفر فأخذه، فحمله بين يديه، قال: وجعل الناس يحثون على الجيش التراب، ويقولون: يا فرار في سبيل الله فيقول رسول الله ﷺ: «**ليسوا بالفرار، ولكنهم الكرار إن شاء الله**»[4].

---

(١) مشارع الأشواق للدمياطي (٢/ ١٠٨٠).

(٢) مشارع الأشواق للدمياطي (١/ ٤٦٠)، وعزاه للطبراني.

(٣) سنده صحيح، الحاكم (٣/ ٤٥)، ابن هشام في السيرة (٤/ ٣٨٢)، التاريخ للطبري (٤٣٢) ط. الأفكار.

(٤) سنده صحيح مرسل، التاريخ للطبري (٤٣٢) ط. الأفكار.

قلت: والشاهد قوله: لقيهم الصبيان يشتدون.

فقد كان صبيان هذا الزمان على وعي بالنصر والهزيمة.

لأنهم كانوا يُتركون للمشاركة في استقبال الجيوش العائدة من المعركة، وقد روى أن الصبيان كانوا يرمونهم بالحجارة ويقولون لهم عدتم يا فُرّار.

فأمة كان صبيانها بهذا الحال فما بالك بالرجال.

أما الآن فلا يعرفون إلا ماذا صنع فريقنا القومي للكرة، فهم يعرفون ذلك جيداً، لأنهم أصبحوا يحبون عليها ويبغضون عليها ويقاتلون عليها، هكذا أراد أعداء الله حينما أدخلوا الأندية بلاد المسلمين. والله المستعان.

١٩٥٦- عن حميد بن أنس أن أم حارثة أتت رسول الله ﷺ وقد هلك حارثة يوم بدر، وأصابه سهم غرب قلت: يا رسول الله، قد علمت موقع حارثة من قلبي، فإن كان في الجنة لم أبك عليه وإلا فسوف ترى ما أصنع، فقال لها: «**هبلت؟ أجنة واحدة هي؟!! إنها جنان كثيرة، وإنه لفي الفردوس الأعلى**»[(١)].

١٩٥٧- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أَمّر رسول الله ﷺ أسامة فبلغه أن الناس يعيبون أسامة، ويطعنون في إمارته.

فقال: إنكم تعيبون أسامة وتطعنون في إمارته، وقد فعلتم ذلك بأبيه من قبل، وإن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لأحب الناس كلهم إليّ، وإن ابنه هذا من بعده لأحبّ الناس إليّ فاستوصوا به خيراً، فإنه من خياركم.

قال سالم: فما سمعت عبد الله بن عمر يحدّث هذا الحديث قط، إلا قال ما حاشا فاطمة[(٢)].

---

(١) البخاري (٦/ ٢٦).

(٢) أحمد (٢/ ٨٩-١٠٧)، النسائي في فضائل الصحابة (٨٣)، وهو في البخاري (٨/ ١٥٢)، مسلم (٤/ ١٨٨٤) (٢٤٢٦)، مشيخة ابن طهمان (١٣٨).

١٩٥٨-عن أبي زكريا الخثعمي أن أعرابياً قال لـبَني له[١]:

وهبتــه بعــد اللُّتيــا والتــي حتــى حمــا قوســي وشــابت لمتــي

ولمــع الــشيب بيــاض لحيتــي مــاض عــلى الأعــداء فيــه قــوتي

يكبت أعدائي ويحمي نسوتي

١٩٥٩-عن الشعبي أن عمر ﷺ كتب إلى أهل الأمصار، أو قال إلى أهـل الـشام، أن علّمـوا أولادكم الفروسية والعوم، ورَووهم الشعر[٢].

١٩٦٠-عن أبي عبيدة قال: دخل إياس بن معاوية الشام وهو غلام، فقدم خصماً له إلى قاضي عبد الملك بن مروان وكان شيخاً، فقال له القاضي: إنه شيخ وأنت غلام، فـلا تـساويه في الكلام، فقال إياس: الحق أكبر منه.

فقال القاضي: اسكت.

قال: فمن ينطق بحجتي إذا سكت أنا؟!

فقال القاضي: ما أظنك تقول شيئاً من الحق حتى تقوم من مجلسي،

فقال إياس: أشهد أن لا إله إلا الله.

فقام القاضي فدخل على عبد الملك، فأخبره بخبره.

فقال: اقضي حاجته الساعة وأخرجه من الشام، فإن هذا يفسد علي الناس[٣].

١٩٦١-عن أبي اسحق الزيادي قال: حدثني رجل من العرب قال: كان بيننا وبين قوم حرب فلقونا فهزمناهم فإذا فتى منهم قد صبر لنا فجعلنا لا يحمل على ناحية من معسكرنا إلا

---

(١) العيال (٢٧٨).

(٢) أنساب الأشراف (١٠/ ٤٤٤٣).

(٣) الجليس الصالح (٣/ ٩٣)، المجالسة وجواهر العلم (٦٢٠)، عيون الأخبار (٢/ ١٨٣)، العقد الفريد (٢/ ١٣٠).

كشفها وهزمها، ثم احتويناه بأرماحنا فأشفقنا عليه فعرضنا عليه الأمان فقال:

أذلُّ الحياة وذلَّ الممات ... وكُلاً أراه طعاماً وبيلا

فإن كان لابد من واحد ... فسيري إلى الموت سيراً جميلاً

ثم حملنا عليه فقتلناه، فإذا هي امرأة[١].

١٩٦٢- عن ابن أبي إدريس الخولاني قال لأبيه: يا أبت ما يعجبك طول صمت أبي عبد الله مسلم بن يسار؟ قال: يا بني، تكلُّم بالحق خير من سكوت عنه.

قال: فذهب إلى مسلم فأخبره فقال: أي بني سكوت عن باطل خير من التكلم به[٢].

١٩٦٣- عن مصعب بن سعد قال: يا بني، تعلموا الرمي فإنه من خير لُعبِكُم[٣].

١٩٦٤- عن رافع بن سالم الفَزَاري قال: مرّ بنا عمر بن الخطاب فقال: ارمُوا فإن الرمي عُدة وجلادة[٤].

١٩٦٥- عن خالد بن الوليد قال: أمرنا أن نعلم أولادنا الرمي والقرآن[٥].

١٩٦٦- عن الحجاج وقال لمؤدب ولده: علّمهم السباحة قبل الكتابة فإنهم يجدون من يكتب عنهم، ولا يجدون من يسبح عنهم[٦].

١٩٦٧- مرّ عمر رضي الله عنه بالصبيان وفيهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، ففروا ووقف، فقال له عمر: ما لك لم تفرّ مع أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، لم أجرم فأخافك، ولم يكن بالطريق ضيق فأوسع لك[٧].

---

(١) الجليس الصالح (١/ ٢٢٧-٢٢٨). (٢) مشارع الأشواق للدمياطي (٢/ ١٠٨٠).

(٣) رجاله ثقات، الأدب لابن أبي شيبة (٨٠)، البزار (٢/ ٢٧٩) كشف.

(٤) الأدب لابن أبي شيبة (٨١). (٥) مجمع الزوائد (٥/ ٢٦٩).

(٦) عيون الأخبار (١/ ٥٦٣).

(٧) عيون الأخبار (١/ ٥٩٥)، تاريخ دمشق (٣٠/ ١٢٧).

١٩٦٨-عن ابن عمر قال: عَرضني رسول الله ﷺ يوم أحد في القتال وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يُجزني، وعرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشر سنة فأجازني(١).

قلت: وفي رواية عند البيهقي أنه عرض نفسه ﷺ يوم بدر وأحد والخندق فقد كان هذا الجيل شغوفاً بالجهاد في سبيل الله منذ صغره، فلا يتأخر لأنه وجد أن الكبار لا يتخلف منهم أحد عن الجهاد.

لا كما يفعل اليوم الذين يتعذرون بأعذار بل يدفعون الرشاوي لكي لا يلتحق بما يسمى اليوم الجيش الإلزامي، وقد كان الرجل يلبس ابنه ما يجعل قامته طويلة ليقبل في جيش النبي ﷺ.

١٩٦٩-عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال: كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر، قال للملك: إني قد كبرت فابعث إلي غلاماً أعلمه السحر فبعث إليه غلاماً يعلمه فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مرّ بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه فشكا ذلك إلى الراهب، فقال: إذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل، فأخذ حجراً، فقال: اللَّهُمَّ إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب: أي بَني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عَمِيّ فأتاه بهدايا كثيرة فقال: ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفى أحداً إنما يشفي الله فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك. فجلس إليه كما كان يجلس فقال له

(١) البخاري (٤٠٩٧) (٢٦٦٤)، مسلم (١٨٦٨) (٤٨٧٠).

الملك: مَنْ ردّ عليك بصرك، قال: ربي، قال: ولك رب غيري، قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام، فقال له الملك: أي بَني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل، فقال: إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب، فقيل له: ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك، فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك، قال: كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه، فذهبوا به، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت فغرقوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك، قال: كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به. قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل: باسم الله رب الغلام، ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني.

فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال: باسم الله رب الغلام، ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات.

فقال الناس: آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام، فأتى الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرُك قد آمن الناس فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخدت وأضرم النيران. وقال: من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها، أو قيل له

اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيه، فقال لها الغلام: يا أمه اصبري، فإنك على الحق[1].

قلت: في هذه القصة من الفوائد العظيمة للكبار والصغار وفيها من الفوائد:

١- حرص الباطل على استمرار باطله فلما دنا أجل الساحر طلب من يعلمه السحر.

٢- تعليم الصغير أهون من تعليم الكبير، ولذا طلب غلاماً يعلمه السحر.

٣- يجوز الكذب إذا اشتدت غربة المسلمين وسط الكافرين ولمصلحة أكبر كما علّم الراهب الغلام أن يقول للساحر ولأهله.

٤- منع التقليد عامة واتباع الدليل، فقد دلل الغلام على صدق الراهب بقتل الدابة، وهذا يدل على رجاحة عقله.

٥- تواضع العلماء في قول الراهب: إنك اليوم أفضل مني. رغم أن الكرامة التي حدثت للغلام فبفضل الله ثم تعليم الراهب.

٦- البلاء قرين الصلاح، فكلما زِيد في الصلاح زِيد في البلاء قال الراهب: إنك أفضل مني وإنك ستبتلى.

٧- أصل كل دعوة التوحيد، فقد كان الغلام يدعوهم للتوحيد قبل أن يدعو لهم بالشفاء.

٨- قتل الملك الراهب بينما حاول مع الغلام ليرتد عن دينه، لأن الراهب لا يعرفه أحد، أما الغلام فقد ذاع صيته وعرفه الناس فلو قتله لثبت الناس على الإيمان، ولكن لو ارتد لارتدَّ الناس، وهكذا أهل الباطل في كل زمان، ولكن لكل وقت أسلوب يعامل به أهل الحق نسأل الله السلامة من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

٩- ثبات الغلام وشجاعته في الحق، فقد كان يمكنه الهروب في كل مرة ينجيه الله فيها ويهلك عدوه، ولكنه صاحب دعوة توحيد، وربما لا يوجد غيره بعد قتل الراهب،

(١) مسلم (٣٠٠٥)، صحيح ابن حبان (٣/ ١٥٤) (٨٧٣)، مسند أحمد (٦/ ١٧).

فلا ينبغي له أن يفرّ ولو كلّفه قتله.

١٠- ذكاء الغلام وفطنته وتضحيته بنفسه في سبيل الله ونشر دينه، فاشترط حتى يستطيع هذا الملك أن يقتله:

جمع الناس في مكان واحد ليعلموا أن الحق مع الغلام.

وأن يصلبه على جذع ويضربه بسهم من كنانته هو ويعلنها أمام الناس «بسم الله رب الغلام» وبالفعل لحرص الملك نفّذ أوامر الغلام، وهو الذي كان يدّعي الربوبية أصبح يؤمر فينفذ وفيه هدم لدعوى الربوبية وإعلان للتوحيد واعتراف برب الغلام، ولذا كانت نفس الغلام هينة في سبيل الله وفي سبيل إيمان الناس كلهم.

١١- على قدر إخلاص وعلم الداعية تكون النتيجة، فقد قُتل الغلام وآمن الناس كلهم وهذا ما كان يخشاه أهل الباطل، ولذا كانوا حريصين على تعذيب الغلام حتى يرتد، ولذا قيل للملك: «أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك».

١٢- بطش أهل الباطل بأهل الحق دائم إلى قيام الساعة والصراع لا يقف، فأقام الملك سوق الفتنة للناس لعلهم يرجعون بعرضهم على الأخدود.

١٣- ليس كل نصر معناه أن يُهلك الله أهل الباطل ويُمكّن أهل الحق، ولكن النصر الحقيقي هو الثبات على الإسلام والسنّة حتى الممات عليهما وهذا أعلى صور النصر الذي لا فتنة بعده. ولذا عقّب الله على قصتهم بقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [البروج: ١١].

١٤- يجب على الآباء رواية هذه القصة على الأبناء مع شرحها لهم، فهي من قصص القرآن أحسن القصص.

١٩٧٠- عن سمرة قال: كان رسول الله ﷺ يعرض غلمان الأنصار في كل عام فيلحق من أدرك منهم، فعُرضت عاماً فألحق غلاماً وردني، فقلت: يا رسول الله، ألحقته ورددتني، ولو صارعته لصرعته، قال: فصارعه فصرعته، فألحقني[1].

---

(١) سنن البيهقي (١٥٢٨٤) مهذب، قال الذهبي سنده صالح.

قلت: أنظر مدى حِرص غلمانهم على الجهاد في سبيل الله، يوم أن كان الغلمان لا يشاهدون أمامهم إلا أباً مجاهداً أو أخاً مجاهداً أو أم تعد للأب عُدّة الجهاد.

أما وقد أصبحت الأم وكذا الأب لا شغل لهم ولا شاغل إلا اللذات والجري وراء تحصيل هذه الدنيا، وقد شُغلا عن تربية الأبناء على الإسلام، وتركوهم لأجهزة الفساد تربيهم ولكن على الفسق والفجور. نسأل الله السلامة.

وحتى لو وجد الأب الشغوف بالجهاد قلّ ما تجده على طريقة أهل السنة والجماعة، بل على طريقة الخوارج، وكم من خارجي دفع بابنه لمهالك بحجة الجهاد في سبيل الله.

وهذا كله بسبب ضياع هذه الفريضة على المستوى الخاص والعام.

١٩٧١- عن أبي بكر بن مِقْسَم المقرئ قال: قال إياس بن معاوية: كنت في مكتب بالشام، وكنت صبياً، فاجتمع النصارى يضحكون من المسلمين، وقالوا: إنهم يزعمون أنه لا يكون ثُفْل للطعام في الجنة، قال: قلت: يا مُعلِّم، أليس تزعم أن أكثر الطعام يذهب في البدن كله؟ فقال: أنت شيطان[١].

١٩٧٢- عن عمر ﷺ قال: علّموا أولادكم العَوْم والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثباً. وروّوهم ما يجملُ من الشعر، وخير الخُلُق للمرأة المغزل[٢].

١٩٧٣- عن هشام بن عروة عن أبيه قال: رُدِدْتُ أنا وأبو بكر ابن عبد الرحمن من الطريق يوم الجمل، استُصغرنا[٣].

قلت: ولا شك أن الجمل كانت فتنة، ولكن انظر إلى صِغار ذاك الزمان وحبهم للجهاد والشجاعة.

---

(١) تهذيب الكمال للمزي (٣/ ٤١٦)، تاريخ دمشق (١٠/ ١١) عن أحمد بن يحيى النحوي به.

(٢) الكامل في اللغة (١/ ٢١٩).

(٣) تاريخ دمشق (٤٢/ ٢٠١)، المعرفة والتاريخ (٢/ ٢٣٣)، تاريخ البخاري الصغير (٢/ ٢٢٦)، ابن أبي شيبة (٣٤٣٨٥)، العلل لأحمد (٢/ ٥٥٦) (٣٦٢٩)، طبقات ابن سعد (٥/ ١٧٩).

١٩٧٤-عن عبد الله بن مصعب عن أبيه قال: كان ابن الزبير يُحدِّث أنه كان في فارع أُطُم حسان بن ثابت مع النساء يوم الخندق ومعهم عمر بن أبي سلمة، قال: وإني لأظلم ابن أبي سلمة يومئذ، وهو أكبر مني بسنتين، فأقول له: تحملني على عنقك حتى انظر فإني أحملك إذا نزلت قال: فإذا حملني ثم سألني أن يركب، قلت هذه المرة[1].

قلت: هكذا كان غلمان ذاك الزمان، عمره خمس سنوات وعمر بن أبي سلمة سبع سنوات ويحضرون معركة الخندق، ويحرصون على متابعة المعركة، فماذا عن هؤلاء لو كبروا؟!

أما عن شباب زماننا بل كثير من شيوخهم، لا يهمهم إلا اللعب، وهم عكوف على صنمهم الذي عليه يوالون وفيه يعادون ودونه يقتتلون ألا وهي ما يُسمى بكرة القدم وغيرها.

١٩٧٥-عن عمرو بن سوّاد قال: قال لي الشافعي: ولدت بعسقلان فلما أتى علي سنتان حملتني أمي إلى مكة وكانت نهمتي في شيئين، في الرمي وطلب العلم، فنلت من الرمي حتى كنت أُصيب من عشرة عشرة، وسكت عن العلم، فقلت له: أنت والله في العلم أكثر منك في الرمي[2].

١٩٧٦-عن بشر بن الحارث قال: قتل لمعافي بن عمران ابنان في وقعة الموصل، فجاء إخوانه يعزّونه من الغد، فقال لهم: إن كنتم جئتم لتعزوني فلا تعزوني، ولكن هنئوني، قال: فهنئوه، قال: فما برحوا حتى غداهم وغلَّفهم بالغالية[3].

---

(١) التاريخ الأوسط (٢/ ٨٩٩)، تهذيب الكمال (٢١/ ٣٧٣-٣٧٤)، التاريخ الكبير (٦/ ٤)، وهو في معجم الطبراني الكبير (٨٢٦٩) عن عروة بن الزبير.

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٥٩-٦٠).

(٣) تاريخ بغداد (١٣/ ٢٢٨).

١٩٧٧- عن الزهري عن السائب بن يزيد ﵁ قال: كنت ممن تلَّقى رسول ﷺ مع الغلمان من غزوة تبوك[١].

١٩٧٨- عن الزهري عن عبد الرحمن بن أزهر قال: سعيت بين يدي رسول الله ﷺ وأنا كالغلام المحتلم، وقد رأيت رسول الله ﷺ يقاتل الكفار يوم حنين[٢].

١٩٧٩- عن الفضل بن العباس لما أراد الخروج إلى الشام ودّع أباه فقال له أبوه: أي بني، إن عمود الجهاد النية، وتمامه الصبر والاحتساب فجاهد صابراً محتسباً، فإن نبي الله ﷺ قال: «**الجهاد رهبانية الإسلام**» وإنك ستبسأل عن حديث رسول الله ﷺ لموضعك منه فلا تعدُ في ذلك اليقين والغ الشك، واجعل ما رويت عنه تديناً ولا تجعله فخراً[٣].

١٩٨٠- عن صالح بن كيسان قال: كان عبيد الله بن عباس جالساً في المسجد فسقطت دار عند الصفا، فارتاع من حضره ونهضوا ينظرون إليها، وبقي معه فتى أنصت لحديثه واستمعه حتى قضاه، فقال لوكيله: ما بقي عندك؟ قال: ألف دينار، قال: أعط الفتى ثلثيها واحبس لنا ثلثها[٤].

١٩٨١- عن عوانة عن أبيه قال: أغزى معاوية ﵁ الناس في سنة خمسين وعليهم سفيان بن عوف، وأمر يزيد بالغزو فتثاقل واعتلّ فأمسك عنه، وأصاب الناس في غزاتهم جوع وأمراض، فأنشأ يزيد يقول:

ما إن أبالي بما لاقت جموعهم ... بالقرقذونة من جوع ومن موم

إذا اتكأت على الأنماط في غرف ... بدير مُرّان عندي أم كلثوم

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي (٩٩٨).

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي (٩٩٢) (١٨٩٠).

(٣) أنساب الأشراف (٤/ ١٤٤٧).

(٤) أنساب الأشراف (٤/ ١٤٩٣).

وأم كلثوم امرأته، فبلغ معاوية شعره، فأقسم عليه ليلحقنّ بسفيان في أرض الروم ليُصيبه ما أصاب الناس ولو مات، فلحق به[1].

قلت: قرقذونة: اسم موضع المعركة.

موم: البرسام، وأشد الجدري.

دير مُرّان: موقع خارج دمشق.

١٩٨٢- عن سفيان بن عيينة قال: قدم وفدٌ على عمر بن عبد العزيز من العراق، فنظر عمر إلى شاب منهم يتهيأ للكلام فقال عمر: ليتكلم أكبركم سناً، فقال الفتى: يا أمير المؤمنين، ليس الأمر بالسن ولو كان كذلك كان في المسلمين من هو أسنُّ منك، قال: صدقت فتكلم فقال: إنا لم نأتك رغبة ولا رهبة، أما الرغبة فأتتنا في بلادنا ودخلت علينا منازلنا، وأما الرهبة فإنا أمناها بِعَدْلِكَ، قال: فما أنتم؟ قال: نحن وفد الشكر[2].

١٩٨٣- عن بشر بن عبد الله قال: دخل عبد الملك بن عمر على أبيه فقال: يا أبت ما يؤمنك أن يأتيك أمر الله بياتاً وأنت نائم، فقال: يا بني إن نفسي مطيتي وإن لم أرحها لم تحملني، وإني لأحتسب من الأجر في العدل ما أرجو أن لا يقصر بي عن الأجر في ترك النوم[3].

١٩٨٤- عن عامر بن سعد عن أبيه قال: عُرض على رسول الله ﷺ جيش بدر، فرد عُمير بن أبي وقاص، فبكى عُمير، فأجازه، فعقد عليه حمائل سيفه[4].

وعند ابن سعد في الطبقات عن أبي بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه قال: رأيت أخي عُمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ يوم بدر يتوارى، فقلت: ما لك يا أخي؟ قال: إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرني فيردني، وأنا أحب الخروج، لعل الله أن يرزقني الشهادة، قال: فَعُرِضَ على رسول الله ﷺ فاستصغره فردّه،

---

(١) تاريخ دمشق (٦٩/ ١٨٤)، أنساب الأشراف (٤/ ١٤٩٣).

(٢) تاريخ دمشق (٧٢/ ١٥٦-١٥٧)، أنساب الأشراف (٨/ ٣٣٢٢).

(٣) أنساب الأشراف (٩/ ٣٣٨٥).

(٤) الإصابة (٦٩٨٥) وعزاه للحاكم، تاريخ دمشق (٢٢/ ٢٠٤)، الحاكم في المستدرك (٤٩١٦).

فبكى فأجازه، فكان سعد يقول: فكنت أعقد حمائل سيفه من صغره، فقتل[١].

قلت: ما أعظم هذه التربية على الجهاد في سبيل الله وحب الشهادة، يخشى أن يردّه النبي ﷺ، فلما ردّه بكى وهو غلام بعد.

أما شباب زماننا فإنهم يبكون، ولكن على الدنيا مع آبائهم.

وأما عُمير فصدق الله فرُزق الشهادة على صِغره، فليبك الكبار على فوات الخير.

١٩٨٥- عن ابن عمر قال: بعث رسول الله ﷺ بعثاً، وأمَّر عليهم أسامة بن زيد فطعن الناس في إمرته، فقام رسول الله ﷺ فقال: «**إن تطعنوا في إمرته، فقد كنتم تطعنون في إمرة أبيه من قبل، وايم الله إن كان لخليقاً للإمرة**»[٢].

قلت: وقد توفي رسول الله ﷺ وعمر أسامة ستة عشرة سنة. على الصحيح.

١٩٨٦- عن موسى بن أنس: أن أبا بكر لما استُخلف، بعث إلى أنس بن مالك ليوجّهه إلى البحرين، على السعاية، قال: فدخل عليه عمر فقال له أبو بكر: إني أردت أن أبعث هذا إلى البحرين، وهو فتى شابٌ، قال: فقال له عمر: ابعثه، فإنه لبيب كاتب، قال: فبعثه، فلما قبض أبو بكر قدم على عمر، فقال له عمر: هات يا أنس ما جئت به، قال: يا أمير المؤمنين، البيعة أولاً، فقال: نعم، قال: فبسط يده، قال: على السمع والطاعة[٣].

١٩٨٧- عن المدائني قال: أول ما عُرف به سؤدد خالد بن عبد الله القسري أنه مرّ في سوق دمشق وهو غلام، فأوطأ فرسه صبياً فوقف عليه، فلما رآه لا يتحرك أمر غلامه فحمله، ثم أتى به إلى مجلس قوم فقال: إن حدث بهذا الغلام حدث فأنا صاحبه، أوطأته فرسي ولم أعلم[٤].

---

(١) الطبقات لابن سعد (٣/ ٧٩)، الإصابة (٦٩٨٥)، الإستيعاب (١٧٠٨).

(٢) البخاري (٣٧٣٠)، مسلم (٢٤٢٦).

(٣) تهذيب الكمال (٣/ ٣٧٢).

(٤) تاريخ دمشق (١٨/ ١٠٠)، تاريخ حلب (٧/ ٣٠٧٤)، تهذيب الكمال (٨/ ١٠٩).

قلت: خالد القسري هو الذي ذبح الجعد بن درهم الجهمي المبتدع وخالد نفسه قيل فيه كلام كثير. فالله أعلم.

١٩٨٨- عن أبي الأسود قال: أسلم الزبير ﷺ وهو ابن ثماني سنين وهاجر وهو ابن ثماني عشرة، وكان عمّ الزبير يعلّق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار، وهو يقول: ارجع فيقول الزبير: لا أكفر أبداً[(١)].

١٩٨٩- عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة قال: قال زيد بن ثابت: كانت وقعة بُعاث وأنا ابن ست سنين، وكانت قبل هجرة النبي ﷺ بخمس سنين، فقدم رسول الله ﷺ وأنا ابن إحدى عشرة سنة، وأُتي بي إلى رسول الله ﷺ فقالوا: غلام من الخزرج قد قرأ ست عشرة سورة، فلم يجزني في بدر ولا أحد، وأُجزت في الخندق.

وفي رواية أخرى وهو ابن خمس عشرة سنة[(٢)].

١٩٩٠- عن أنس بن مالك أن أبا طلحة -زيد بن سهل الأنصاري- قال له بنوه: قد غزوت على عهد رسول الله ﷺ، وأبي بكر وعمر، فنحن نغزو عنك الآن، فغزا البحر فمات، فلم يتغير سبعة أيام[(٣)].

١٩٩١- عن عبد الملك بن محمد الحزمي عن أبيه قال: شهد عمرو بن حزم وزيد بن ثابت الخندق، وهما ابنا خمس عشرة، وهو أول مشهد شهده عمرو[(٤)].

١٩٩٢- عن أبي أُسَيْد الساعدي، كان أصغر من شهد بدراً، وكان شفرة القوم[(٥)].

---

(١) تهذيب الكمال (٩/ ٣٢١).

(٢) تهذيب الكمال (١٠/ ٣٠).

(٣) سنده صحيح، التاريخ الأوسط (١/ ٤٧٢)، تاريخ دمشق (١٩/ ٣٩٨)، الطبراني في الكبير (٤٦٨٣)، معرفة الصحابة لابي نعيم (٣/ ١١٤٥)، الحاكم (٣/ ٣٥٣)، مسند أبي يعلى (٣٤١٣)، ابن حبان (٧١٨٤)، الطبري في التفسير (١٦٧٥١).

(٤) التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ٣٠٥)، ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٥/ ٤٧٤)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤٩٦٩).

(٥) التاريخ الكبير للبخاري (٧/ ٣٥٦)، الباجي في التعديل والتجريح (٢/ ٦٩٤).

وشفرة القوم أي خادمهم الذي يكفيهم مهنتهم.

١٩٩٣-عن البراء قال: استُصغِرت أنا وابن عمر يوم بدر[(١)].

قلت: كانت المحاولات مستمرة من صبيان ذاك الزمان للمشاركة في قتال الكفار وطلب الشهادة في سبيل الله مع الولاة، لأنهم رُبوا على الإسلام على يد آباء كان همهم نشر هذا الدين بين الناس، وتعبيد الأرض لله ﷻ.

١٩٩٤-فعن البراء بن عازب قال: غزوت مع النبي ﷺ خمس عشرة غزوة[(٢)].

وكذا ابن عمر الذي رُدَّ في بدر قُبل بعدها وغزا مع رسول الله ﷺ كما مرّ في هذا الفصل.

١٩٩٥-عن ابن سنان بن سلمة بن المُحبِّق، عن سنان بن سلمة قال: ولدت في يوم حرب، فسماني النبي ﷺ سِناناً[(٣)].

قلت: هكذا كانوا يسمونهم بأدوات الحرب من باب الفأل الحسن لعله يخرج سِناناً، قال المزي في تهذيب الكمال (١٢/ ١٥٠): كان من الشجعان الأبطال الفرسان.

قال خليفة بن خيّاط: ولاّه زياد غزو الهند بعد قتل راشد بن عمرو وذلك سنة خمسين، وله خبر عجيب في غزو الهند[(٤)].

قلت: يا حسرة على أهل زماننا يسمون أبناءهم بأسماء الفساق والفجار من مشاهير أهل العفن الفني أو لاعبي الكرة أو أسماء العجم، ولا يعرفون لها معنى، وهي ذات معنىً خبيث عندهم، ولكل مولود حظ من اسمه.

١٩٩٦-فعن سعيد بن المسيب بن حَزْن قال: أن جده حَزْن قدم على النبي ﷺ فقال: ما اسمك؟ قال: اسمي حَزْن، قال: «**بل أنت سهل**» قال: ما أنا بمغير اسماً سمانيه أبي،

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري (٢/ ١١٧) وفي صحيحه (٣٩٥٥)، ابن أبي شيبة (٣٤٣٨٨).

(٢) سنده صحيح، التاريخ الكبير للبخاري (٢/ ١١٧) وفي صحيحه (٤٤٧٢).

(٣) التاريخ الأوسط (٣/ ١٣)، التاريخ الكبير للبخاري (٤/ ١٦٢) عن وكيع عن أبيه عن سنان.

(٤) تاريخ خليفة (٢١٢).

قال سعيد بن المسيب: فما زالت فينا الحزونة بعد[1].

والذي يدقق النظر في هذا النص يتخير لولده الأسماء الحسنة ذات المعاني الطيبة العظيمة التي سماها الله للأنبياء في كتابه أو رضي عنها رسوله ﷺ أو الصحابة والصالحون من بعدهم.

١٩٩٧-عن عبد الرحمن بن أزهر قال: إن خالد بن الوليد رضي الله عنه، كان على خيل النبي ﷺ يوم حُنين، فرأيت النبي ﷺ فسعيت بين يديه وأنا محتلم[2].

١٩٩٨-عن سعيد بن عبد العزيز قال: كان مكحول الدمشقي إذا رمى، قال: أنا الغلام الهذلي[3].

١٩٩٩-عن أبي جُحيفة السوائي قال: رأيت النبي ﷺ وهذا منه أبيض، ووضع زهير يده على عَنْفَقته -قيل لأبي جُحيفة: مثل من أنت يومئذ؟ قال: كنت أبري النَّبل وأريشها-[4].

والعَنْفَقة: الشعر الذي تحت الشفة السفلى.

وأريشها: أي أجعل للنبل ريشاً.

٢٠٠٠-عن دِعبِل بن علي قال: كنت بالثغر فنودي بالنفير، فخرجت مع الناس فإذا أنا بفتى يجر رمحه بين يديه، فالتفت فنظر إلي فقال لي: أنت دِعْبِل؟ قلت: نعم، قال: اسمع مني بيتين فأنشدني:

أنا في أَمْرَيْ رشاد ... بين غزو وجهاد

بدني يغزو عدوي ... والهوى يغزو فؤادي

---

(١) البخاري (٦١٩٣).

(٢) التاريخ الكبير (٥/ ١٣٤).

(٣) التاريخ الكبير (٧/ ٣٣٣).

(٤) التاريخ الكبير (٨/ ٥٠) وهو في الصحيحين البخاري (٣٥٤٥)، مسلم (٢٣٤٢).

ثم قال: كيف ترى؟ قلت: جيد، قال: والله ما خرجت إلا هارباً من الحب، ثم التقينا فكان أول قتيل[(١)].

قلت: كان الجهاد في سبيل الله علاج لجميع أمراض القلوب والأبدان.

فالذي ارتكب كبيرة، يجد الجهاد يكفرها مع أول قطرة من دم الشهيد.

والذي ابتلى بالعشق يجد الجهاد في سبيل الله ينسيه ذلك إذا تذكر أن وراءه الحور العين في انتظاره، ولم يُصَبْ المسلمون بمثل ترك الجهاد في سبيل الله ﷻ من ذلة وهوان وضعف، وتلاعب أعداء الله بهم.

وظهور الخوارج والفرق المبتدعة بحجة الجهاد في سبيل الله فقامت بهم سوق الفتنة، لضياع هذه الفريضة.

ولذا لا نجد استجابة لدعوة الخوارج إلا أحداث الأسنان، وهم يحسبون أنهم على شيء وهم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها، لأن هذه الفريضة منوطة بولاة الأمور.

فاللهم ارفع راية الجهاد لقمع أهل الزيغ والعناد.

٢٠٠١- عن الشعبي أنه قال: كان عبد الله بن عمر وابنه سالم بن عبد الله جلوساً عند الحجاج -الناصبي الظالم- إذ جاؤوا برجل يريد أن يقتله الحجاج، فقال لسالم: قم إلى هذا الرجل فاقتله، قال: فقام سالم فسلّ سيفه، ودنا منه، وابن عمر ينظر إليه ويقول: أتراه فاعلاً، فلما دنا منه، قال له: يا هذا صليت اليوم الغداة؟

قال نعم، قد صليت الغداة، فغمد سيفه، ثم رجع إلى الحجاج، فقال له الحجاج: ما لك لم تقتله؟ قال: سمعت أبي هذا يحدّث عن رسول الله ﷺ يقول: «**من صلى الغداة فهو في ذمة الله حتى يُمسي، فلا يطلبنكم الله بشيء من ذمته**» قال: فسكت الحجاج ولم يرد عليه شيئاً[(٢)].

---

(١) إعتلال القلوب للخرائطي (٤٥٤)، تاريخ دمشق (١٩/ ١٧٨)، تاريخ حلب (٨/ ٣٤٩٩).

(٢) تاريخ دمشق (٢٢/ ٤٢)، تاريخ حلب (٩/ ٤١٢٧) والحديث في الصحيح.

٢٠٠٢-عن سعيد بن بريد النباحي يقول: بينا نحن صافون نقاتل العدو بأرض الروم، فإذا أنا بغلام كأحسن من رأيت من الغلمان وعليه طُرّة وقفا، وعليه حلة ديباج وهو يقاتل قتالاً شديداً وهو يقول:

أنا في أَمْرَىْ رشاد بين غزو وجهاد

بدني يغزو عدوي والهوى يغزو فؤادي

قال: فدنوت منه فقلت: يا غلام هذا القتال وهذه المقالة والطُرّة والقفا والحلة لا يُشبه بعضها بعضاً، فقال الغلام: أحببت ربي فشغلني بحبه عن حب غيره فتزينت لحور العين لعلها تخطبني إلى مولاها(١).

٢٠٠٣-عن ثابت البناني قال: كنت عند أنس بن مالك، وقدم علينا ابن له من غزاة له، يُقال له أبو بكر فسائله فقال: ألا أخبرك عن صاحبنا فلان، بينما نحن قافلين في غزاتنا إذ ثار وهو يقول: واأهلاه، فثرنا إليه وظننا أن عارضاً عرض له. فقلنا: مالك؟ فقال: إني كنت أحدّث نفسي أن لا أتزوج حتى استشهد فيزوجني الله تعالى من حور العين، فلما طالت عليّ الشهادة، قلت في سفري هذا إن رجعت هذه المرة تزوجت فأتاني آت قُبيل في المنام، فقال: أنت القائل إن رجعت تزوجت؟ قم فقد زوجك الله العيناء، وانطلق بي إلى روضة خضراء معشبة فيها عشر جوار بيد كل واحدة صنعة تصنعها، لم أر مثلهن في الحُسن والجمال، فقلت: فيكن العيناء؟ فقلن نحن من خدمها، وهي أمامك فمضيت فإذا روضة أعشب من الأولى، وأحسن فيها عشرون جارية، فقلت: فيكن العيناء؟ قلن: نحن من خدمها وهي أمامك، فإذا أنا بروضة وهي أعشب من الأولى والثانية فيها أربعون جارية، قلت: فيكن العيناء؟ قلن: نحن من خدمها، وهي أمامك، فمضيت فإذا أنا بياقوتة مُجَوّفة فيها سرير عليه امرأة قد فضل جنباها السرير، قلت:

---

(١) تاريخ حلب (٩/ ٤٢٨٣).

أنت العيناء؟ قالت: نعم مرحباً، فَذَهَبْتُ أضع يدي عليها، قالت: مه، إن فيك شيئاً من الروح بعد، ولكن تفطر عندنا الليلة، قال: فانتبهت قال: فلما فرغ من حديثه حتى نادى المنادي: يا خيل الله اركبي، قال: فركبنا وصافنا العدو، قال: فإنني لأنظر إليه وأنظر إلى الشمس وأذكر حديثه فما أدري رأسه سقط أم الشمس سقطت(١).

٢٠٠٤- عن أبي قدامة الرملي الفلسطيني قال: بينا أنا أسير إذا هاتف ينادى: يا عم، قال: فالتفت فإذا أنا بغلام قد أقبل، فقال: يا أبا قدامة خذ هذه السكين في سبيل الله، فلم يزل يطلب إلي حتى أخذتها منه.

فبينا نحن نسير إذ نودي بالنفير، قال: فتقدم الغلام أمام الجبل وكثر العدو فخشيت عليه أن يُقتل، قال: فرجعت في طلبه، فقلت له: ليس هذا موضع مثلك، أنت راجل بغير دابة، ولست آمن عليك جولان الخيل وثوران الحرب.

فقال: أبا قدامة أتأمرني بالرجوع وقد سمعت الله تعالى يقول: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾ [الأنفال: ١٥].

أتأمرني بالرجوع بعد علمي بوعد ربي ﷻ، فلم يزل يضرب يمنة ويسرة، ثم رجع فسلم سلام مودع كأنه أحس بالموت، ثم انطلق ليرمي بالسهم الثالث، فلما وضعه في كبد قوسه أتاه مزراق، فضربه بين عينيه، فنكس الغلام رأسه وهو يقول: نجوت ورب الكعبة ثم نادى أخفض من الأول: نجوت ورب الكعبة، ثم سكت فمات(٢).

٢٠٠٥- عن محمد بن إدريس الشافعي قال: كنت ألزم الرَّمي حتى كان الطبيب يقول لي: أخاف أن يصيبك السُّل من كثرة وقوفك في الحرّ، قال: وكنت أصيب من عشرة تسعة(٣).

(١) تاريخ حلب (١٠/ ٤٣٤٣-٤٣٤٤).
(٢) تاريخ حلب (١٠/ ٤٥٩٨).
(٣) تاريخ بغداد (٢/ ٥٨).

٢٠٠٦- عن حنبل بن إسحاق بن حنبل قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: ما رأيت أحداً على حداثة سِنه وقلة علمه أقوم بأمر الله من محمد بن نوح، وإني لأرجو أن يكون الله قد ختم له بخير.

قال لي: ذات يوم وأنا معه خلوين: يا أبا عبد الله، الله، الله إنك لست مثلي، أنت رجل يُقتدى بك، وقد مدّ هذا الخلق أعناقهم إليك لما يكون منك، فاتق الله واثبت لأمر الله.

قال أبو عبد الله: فعجبت من تقويته لي وموعظته إياي[1].

قلت: حُمل أحمد بن حنبل ومعه محمد بن نوح إلى المأمون لمحنة خلق القرآن، فمرض محمد بن نوح حتى صار إلى بعض الطريق فمات رحمه الله، وهو كما قال أحمد حدث السن، ثم هو ينبه الإمام أحمد على أن المطلوب من القدوات من الثبات والأخذ بالعزيمة غير المطلوب من العامة، لمكانة القدوات في اتباع الناس لما يصدر عنهم، هذه المفاهيم العظيمة والتي ضاعت الآن كانت في فتى حدث السن كمحمد بن نوح.

٢٠٠٧- عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت خالد بن الوليد يرمي بين هدفين، ومعه رجال من أصحاب رسول الله ﷺ وقال: «**أمرنا أن نعلم صبياننا الرمي والقرآن**»[2].

٢٠٠٨- عن محمد بن الحسين العطار قال: سمعت عباساً الدوري يقول: جاءني غلام نصف النهار، وبين يدي نبيذ وأنا قاعد فقال لي: يا أبا الفضل إيش تقول في النبيذ؟ قال: قلت حلال، فقال: أيما خير قليله أو كثيرة؟ قال: قلت: قليله فقال لي: يا شيخ إن حلالاً يكون قليلة خيراً من كثيره، إن ذلك لحرام، وجذب الحلقة في وجهي، ففتحت الباب واطلعت فلم أر أحداً، فتركت النبيذ من ذلك الوقت[3].

٢٠٠٩- عن أبي بكر محمد بن الحسن المقري المعروف بالنقّاش وسئل عن معروف الكرخي فقال: سمعت إدريس بن عبد الكريم يقول: هو معروف بن الفيرزان وبيني وبينه

---

(١) تاريخ بغداد (٤/ ٩٢).
(٢) تاريخ بغداد (٩/ ٣٨٩).
(٣) تاريخ بغداد (١٢/ ١٤٤).

قرابة، وكان أبوه صابئاً من أهل نهربان من قرى واسط، وكان في صغره يصلي بالصبيان، ويعرض على أبيه الإسلام فيصيح عليه[١].

٢٠١٠-عن أبي عبيدة قال: دخل إياس بن معاوية الشام وهو غلام، فقدم خصماً له إلى قاض عبد الملك بن مروان وكان شيخاً، فقال له القاضي: إنه شيخ وأنت غلام، فلا تساويه في الكلام، فقال إياس: الحق أكبر منه.

فقال القاضي: اسكت.

قال: فمن ينطق بحجتي إذا سكت أنا؟

فقال القاضي: ما أظنك تقول شيئاً من الحق حتى تقوم من مجلسي.

فقال إياس: أشهد أن لا إله إلا الله[٢].

الخذف بالبندقة ليس من الرماية الجائزة

٢٠١١-عن عبد الله بن بريدة عن عبد الله بن مغفل أنه رأى رجلاً يخذف فقال له: لا تخذف فإن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف، وقال إنه لا يُصاد به صيد ولا ينكأ به عدو، ولكنها قد تكسر السن وتفقأ العين، ثم رآه بعد ذلك يخذف، فقال له: أحدثك عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الخذف وأنت تخذف لا أكلمك كذا وكذا[٣].

قلت: والخذف هي الرمي بحصاة أو نواة بين سبابتيه أو بين الإبهام والسبابة.

والمخذفة التي يوضع فيها الحجر ويرمي بها الطير ويطلق على المقلاع قاله في الصحاح.

قلت: وهو أشبه ما يكون الآن بما يسميه العامة (النِبلة) وكثيراً ما يؤذي.

---

(١) تاريخ بغداد (١٣/ ٢٠١).

(٢) تاريخ دمشق (١٠/ ٧).

(٣) البخاري (٥٤٧٩)، مسلم (١٩٥٤) (١٥٤٨).

٢٠١٢- مهدي بن سابق قال: دخل المأمون يوماً ديوان الخراج فمرّ بغلام جميل على أذنه قلم، فأعجبه ما رأى من حسنه، فقال: من أنت يا غلام؟ قال أنا الناشئ في دولتك، وخرّيج أدبك، والمتقلب في نعمتك، والمؤمل لخدمتك، الحسن بن رجاء، فقال له المأمون: يا غلام بالإحسان في البديهة تفاضلت العقول، ثم أمر أن يرفع عن مرتبة الديوان، وأمر له بمائة ألف درهم[١].

٢٠١٣- عن أنس قال: أصيب منا غلام يوم أحد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع، فقالت له أمه: هنيئاً لك يا بَني الجنة؟ فقال: ما يدريك لعله قد كان يتكلم بما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره[٢].

قلت: هذا غلام وقد مات شهيداً مع رسول الله ﷺ، وقد مات جائعاً لأنه تعجل طعام الجنة ونعيمها، ومع ذلك كله لا يجوز القطع له بالجنة:

فلعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره.

فماذا عن مجالسنا الآن كلها فيما لا يعني، ومنع ما لا يضر، وفي غير جهاد، بل في اللعب. فكيف حالنا يوم العرض على الله. فاللَّهُمَّ سلّم سلّم.

٢٠١٤- عن أبي قبيل قال: إن عبد الله بن الزبير أرسل إلى أمه، فقال: إن الناس قد انفضوا عني، وقد دعاني هؤلاء إلى الأمان فما ترين؟

قالت: إن كنت خرجت لإحياء كتاب الله وسنة نبيه، فمت على الحق، وإن كنت إنما خرجت على طلب دنيا فلا خير فيك حياً ولا ميتاً[٣].

---

(١) تاريخ دمشق (١٥/ ٧٧).

(٢) سنده حسن بشواهده والمتابعات، أبو يعلى في مسنده (٤٠١٧)، ابن أبي الدنيا في الصمت (١٠٩)، الحلية (٥/ ٥٥)، تاريخ واسط (١٥٧)، الكنى للدولابي (١/ ١٥٩)، الترمذي (٢٣١٦)، تاريخ دمشق (١٥/ ١٨٦).

(٣) الفتن لنعيم بن حماد (٥١٨).

٢٠١٥-عاصم بن الحَدَثان قال: إن البادية قحطت زمان هشام بن عبد الملك، فقدمت وفود العرب من القبائل، فجلس هشام لرؤوسائهم، فدخلوا عليه وفيهم دِرْباس بن حبيب بن لاحق بن مَعَدّ، وله أربع عشرة سنة عليه شملتان، له ذؤابة، فأحجم القوم وهابوا هشاماً، فوقعت عين هشام على درباس فاستصغره، فقال لحاجبه: ما يشاء أحدٌ يصل إليّ إلا قد وصل حتى الصبيان؟!

فعلم درباس أنه يريده فقال: يا أمير المؤمنين إن دخولي لم يضرّك ولا أنقصك، ولكنه شرّفني، وإن هؤلاء قدموا لأمر فأحجموا دونه، وإن الكلام لنشر، وإن السكوت طيّ لا يعرف إلا بنشره، قال: فانشر لا أبا لك، وأعجبه كلامه.

فقال: إنه أصابنا سنون ثلاثة فسنة أكلت اللحم، وسنة أذابت الشحم، وسنة أنقت العظم، وفي أيديكم فضول أموال، فإن كانت لله ﷻ ففرّقوها على عباده، وإن كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم؟ وإن كانت لكم فتصدّقوا بها، فإن الله ﷻ يجزي المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين.

يا أمير المؤمنين، أشهد بالله لقد سمعت أبي حبيب بن درباس بن لاحق ابن معدّ يحدث عن أبيه عن جده لاحق بن معدّ بن ذُهْل أنه وفد إلى رسول الله ﷺ فسمعه يقول: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**».

فاحفظ ما استرعاك الله ﷻ من رعيتك.

فقال هشام: سمعاً لمن فهم عن الله وذكّر به.

ثم قال هشام: ما ترك الغلام في واحدة عُذراً، ثم أمر أن يُقَسَّم في أهل البوادي ثلاثمائة ألف، وأمر لدرباس بمائة ألف درهم.

فقال يا أمير المؤمنين: أردُدْها إلى جائزة المسلمين فإني أخاف أن تعجز عن بلوغ كفايتهم.

قال: فما لك حاجة؟

قال: تقوى الله والعمل بطاعته.

قال: ثم ماذا؟

قال: ما لي حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين[1].

قلت: إن هذه النماذج العظيمة من صبيان المسلمين الأوائل لم تخرج في فراغ ولكنه حُسن الأدب والتربية على الكتاب والسنة.

فأي معهد أو مدرسة أخرجت هذا الغلام الذي تكلم فأوجز وكان كلامه جامعاً مانعاً، قدّم حاجته بأدب، ولم يتطاول كأبناء الخوارج مثل حطيط الذي يجعله خوارج الزمان مثالاً يحتذى لهم ولأبنائهم، ولكن درباساً تكلم مع الخليفة بأدب سنّي لا بدعة فيه.

ثم نصح الخليفة فأخلص النصح ولم يكتمه شيئاً.

ثم استدلَّ على نُصحه بالحديث.

ثم رفض أن يخصّه الخليفة بعطية دون المسلمين والبلاد في قحط. فكانت نصيحته لله خالصة فكان ماذا؟

نجح وأنجح في طلبه واستجاب الخليفة لطلبه ونصحه بل وصفه الخليفة: (لمن فهم عن الله وذكّر به) وصدق ولكن انظر إلى شجاعة الخوارج المزعومة التي ما جرّت على الأمة إلا الويلات إلى يومنا هذا من سفك دماء وتوهين للأمة أمام أعداء الله، وانظر إلى أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر الذي اتخذوه ذريعة لخروجهم على الأمة والسلطان هذا هو مثال من أمثلة الخوارج.

٢٠١٦- عن جعفر بن أبي المغيرة قال: كان حطيط صوّاماً قوّاماً يختم في كل يوم وليلة ختمه، ويخرج من البصرة ماشياً حافياً إلى مكة في كل سنة، فوّجه الحجاج في طلبه، فأُتي به الحجاج، فقال له: إيهاً، قال: قل فإني قد عاهدت الله تعالى لئن سئلت لأصدقن، ولئن ابتليت لأصبرن، ولئن عوفيت لأشكرن.

---

(١) تاريخ دمشق (١٩/ ١٦٣).

قال: فما تقول فيّ؟ قال: أنت عدو الله تقتل على الظّنة.

قال: فما قولك في أمير المؤمنين؟

قال: أنت شرر من شرره، وهو أعظم منك جرماً.

قلت: شتان بين تربية السنّة وتربية الخوارج شتان بين نصيحة الحاكم بأدب السنّة ونصيحته بسوء أدب الخوارج شتان بين صابر على جور السلطان على السنة، وبين مُدعي القدرة على التغيير ولكن على منهج الخوارج.

وهكذا الخوارج كثرة عبادة كما أخبر عنهم: تحقرون عبادتكم مع عبادتهم ولكنهم كلاب النار[1].

٢٠١٧- عن رافع بن سالم الفزاري قال: مرّ بنا عمر بن الخطاب ونحن نرمي بالجابية، قال: فنزل عن دابته، فقال: ارموا فإن الرمي عُدَّة وجلادة[2].

٢٠١٨- عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال: أسلم الزبير بن العوام ﷺ وهو ابن ثمان سنين، وهاجر وهو ابن ثمان عشرة، وكان عم الزبير يُعلِّق الزبير في حصير ويُدخِّن عليه بالنار وهو يقول: ارجع إلى الكفر، فيقول الزبير لا أكفر أبداً[3].

٢٠١٩- عن عمر بن مصعب بن الزبير قال: قاتل الزبير ﷺ وهو ابن ثنتي عشرة سنة، وكان يحمل على القوم، ويقول: ها هنا بأبي وأمي، ها هنا بأبي وأمي[4].

٢٠٢٠- عن عبيد بن عمير قال: لقي عمر بن الخطاب ركباً يريدون البيت، فقال: من أنتم؟ فأجابهم أحدثهم سناً. فقال: عباد الله المسلمون، قال: من أين جئتم؟ قال: من الفجّ العميق، قال: أين تريدون؟ قال: البيت العتيق. قال عمر: تأوَّلها لعمر والله، فقال عمر: من أميركم؟ فأشار إلى شيخ منهم، فقال عمر: بل أنت أميرهم، لأحدثهم سناً

---

(١) تاريخ دمشق (١٣/ ١٢٧)، تاريخ حلب (٥/ ٢٠٤٨).

(٢) ابن أبي شيبة (٢٦٨٤٤)، تاريخ دمشق (٢٠/ ٣).

(٣) الحاكم (٣/ ٤٠٦)، المعجم الكبير (٢٣٩)، الحلية (١/ ٨٩)، تاريخ دمشق (٢٠/ ٢٥٦).

(٤) تاريخ دمشق (٢٠/ ٢٨١).

الذي أجابه[١].

قول عمر رضي الله عنه: تأوّلها لعمر والله. أي: الفتى الذي أجابه نزع إجابته من القرآن.

٢٠٢١-عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كنت يتيماً لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه فخرج بي معه إلى مؤتة، فقال أبيات يتمنى الشهادة فبكيت، فخفقني بالدرة، وقال: ما يضرك أن يرزقني الله الشهادة، فأستريح من الدنيا وأهلها، وترجع بين شعبتي رحلي[٢].

٢٠٢٢-عن عبد الله بن جعفر المخرمي: أول غزوة غزاها زيد بن أرقم المريسيع وهو غلام صغير، ما غزا مع رسول الله ﷺ إلا ثلاث غزوات أو أربعا وشهد مؤتة رديف عبد الله بن رواحة[٣].

٢٠٢٣-عن أنس بن مالك أن أبا طلحة قرأ هذه الآية ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١] فقال: أي بَني ما أرى ربنا إلا يستنفرنا شيوخاً وشباناً، يا بَني، جهزوني، فقال: بنوه يرحمك الله، قد غزوت مع النبي ﷺ حتى مات، ومع أبي بكر حتى مات، ومع عمر فدعنا نغزو عنك، قال: لا، جهزوني، فغزا البحر فمات في البحر، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه إلا بعد سبعة أيام ولم يتغير[٤].

٢٠٢٤-عن أبي سعيد قال: عُرضت يوم أحد على النبي ﷺ وأنا ابن ثلاث عشرة فجعل أبي يأخذ بيدي، فيقول: يا رسول الله إنه عَبُل العظام، وإن كان مؤذناً، قال: وجعل النبي ﷺ يُصعِّد فيّ ويصوِّب، ثم قال: ردّه، فردّه[٥].

قلت: عَبْل هو الضخم والمؤذن هو القصير.

---

(١) سنده صحيح، عبد الرازق (٣٨١٣).

(٢) تاريخ دمشق (٢١/ ١٨٢).

(٣) تاريخ دمشق (٢١/ ١٨٢).

(٤) تاريخ دمشق (٢١/ ٢٩٩)، المعرفة والتاريخ مختصراً (٣/ ٣١٩).

(٥) تاريخ دمشق (٢٢/ ٢٦٥).

قلت: الذي يقدمه للجهاد هو أبوه ويحاول في قبوله عند النبي ﷺ، والناظر لآباء هذا الزمان، لا يجد من هذا شيئاً فضلاً عن أخذ أولادهم بالآداب العامة فقد هُجرت التربية على الكتاب والسنّة هجرة عامة إلا فيمن رحم الله.

٢٠٢٥-عن ابن عكرمة شيخ من أهل دمشق قال: كنت عند عمر بن عبد العزيز وعنده سليمان بن حبيب وأبو قلابة، إذ دخل غلام، فقال: أرضنا بمكان كذا وكذا، باعكم الوصي ونحن أطفال، فالتفت إلى سليمان بن حبيب، فقال: ما تقول؟ قال: فأضجع في القول، فالتفت إلى أبي قلابة، فقال: ما تقول؟ قال: رُد على الغلام أرضه، قال: إذا يهلك مالنا، قال: أنت أهلكته[1].

قلت: عوّدوا الصغار على الشجاعة حتى تجرؤا على طلب الحق عند الأمراء بدون هيبة، وقد وجد منهم إنصافاً وقد كانت شجاعة مع حسن تأدب مع الولاة دون خروج ولا سوء أدب كما الخوارج كلاب النار.

٢٠٢٦-عن عائشة وأم إسحاق ابنتي طلحة قالتا: جُرح أبونا يوم أحد أربعاً وعشرين جراحة وقع منها في رأسه شجة مربعة. وقُطع نساه يعني عرق النسا وشلت إصبعه، وسائر الجراح في سائر جسده وقد غلبه الغشي ورسول الله ﷺ مكسورة رباعيتاه، مشجوج في وجهه، قد علاه الغشي، وطلحة محتمله يرجع به القهقري كلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده إلى الشعب[2].

قلت: لقد كان للبنت دوراً كما للولد في تعويدها على الشجاعة والجهاد فقد كانت المرأة تحضر المعركة تداوي الجرحى وتسقي من أثخنته الجراح ولذا فقد تعوّدت من صغرها على منظر الجراح والدماء في سبيل الله.

---

(١) تاريخ دمشق (٢٣/ ١٦٧).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/ ٢١٧)، تاريخ دمشق (٢٧/ ٥٦).

قلت: فإن كان هذا هو حال بنات ذاك الزمان حسرة على رجال زماننا، فالجراح والدماء كثيرة... ولكن من أجل الدنيا.

٢٠٢٧- عن الزبير بن بكار قال: طُليب بن عمير بن وهب القرشي من المهاجرين الأولين شهد بدراً مع النبي ﷺ وقتل يوم اليرموك شهيداً، وأمه أروى بنت عبد المطلب بن هاشم، وهو أول من دَمَى مشركاً في رسول الله ﷺ، سمع مشركاً [عوف بن صُبيرة السهمي] يشتم النبي ﷺ فأخذ لحي جمل فضربه به فشجه، فقيل لأمه ألم تري ما صنع ابنك، وأُخبرت الخبر فقالت[1]:

إن طُليبًا نصر ابن خاله آساه في ذي دمه ومال

٢٠٢٨- عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه، قال: أسلم طُليب بن عُمير في دار الأرقم ثم خرج فدخل على أمه وهي أروى بنت عبد المطلب، فقال: تبعت محمداً وأسلمت لله، فقالت: أمه إن أحق من وازرت وعضدت ابن خالك، والله لو كنا نقدر على ما تقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه، فقال: يا أمه فما يمنعك أن تسلمي وتتبعيه فقد أسلم أخوك حمزة، فأسلمت ثم كانت بعد تعضد النبي ﷺ بلسانها وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمره[2].

قلت: أين مثل هذه الأمهات من أمهات زماننا، قد شُغلن بالأسواق، وأحدث الموضات وبالمرآة والمكحلة، وبالقيل والقال إلا من رحم الله.

فلا يهمها في ابنها أن يُربى على هذه العقيدة.

انظر إلى أسماء رضي الله عنها في الأثر الذي مرّ مع ابنها، وهي تحضه على القتل في سبيل نشر الإسلام والسنة، وانظر إلى هذه وهي تحض ابنها على نصرة النبي ﷺ.

(١) الطبقات (٨/ ٤٢)، تاريخ دمشق (٢٧/ ١٠١).

(٢) الطبقات (٣/ ١٢٣)، تاريخ دمشق (٢٧/ ١٠٢).

أقول: إن السبب في عدم تربية الأبناء على الإسلام والسنة، هم الآباء، لأنهم أنفسهم لا علم لهم بالكتاب والسنة، وكذا الأمهات أشد جهلاً إلا من رحم الله.

٢٠٢٩- عن عبد الله بن الزبير أنه كان مع أبيه يوم اليرموك، فلما انهزم المشركون حمل فجعل يُجيز على جرحاهم[١].

قلت: انظر مع أبيه فقد أخذه أبوه، فأين الآباء الآن؟

٢٠٣٠- عن محمد بن الضحاك أن عبد الملك بن مروان، قال لرأس الجالوت أو لابن رأس الجالوت: ما عندكم من الفراسة في الصبيان؟

قال: ما عندنا فيهم شيء لأنهم يُخلقون خلقاً بعد خلق غير أننا نرمقهم، فإن سمعنا منهم من يقول في لعبه: من يكون معي؟ رأيناها همةٌ وخبر صدق فيه. وإن سمعناه يقول: مع من أكون؟ كرهناها منه.

وكان أوّل ما عُلم من أمر ابن الزبير أنه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان وهو صبي، فمرّ رجل، فصاح عليهم ففروا ومشى ابن الزبير القهقرى، وقال: يا صبيان! اجعلوني أميركم وشدوا بنا عليه[٢].

٢٠٣١- عن يزيد بن أبي حبيب أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعث عبد الله ابن الزبير بفتح افريقية وكان في الجيش معهم، فقدم على عثمان قبل أن يأتي أباه فخرج معه عثمان إلى المسجد، فرقى المنبر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم ذكر الذي فتح الله على عبد الله بن سعد، ثم قال: قم يا ابن الزبير فحدِّث الناس، فقال: فوِجدَت على عثمان حين يأمر غلاماً من الغلمان أن يتكلم، فقام عبد الله بن الزبير، فتكلم فأبلغ وأصاب، فما فرغ حتى ملأهم عجباً[٣].

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/ ١١٢).

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/ ١٢٧).

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/ ١٣٨).

٢٠٣٢- عن الحسن قال: قال أبو موسى رضي الله عنه: ولي عليكم غلامٌ كريم الجدّات والعمّات، فجمع له الجندان فقدم ابن عامر[1].

قلت: والغلام هو عبد الله بن عامر بن كُريز.

٢٠٣٣- قال الزبير بن بكّار: عبد الله بن عامر استعمله عثمان بن عفان رضي الله عنه على البصرة، وعزل أبا موسى الأشعري، فقال أبو موسى: قد أتاكم فتىً من قريش، كريم الأمهات والعمّات والخالات، يقول بالمال فيكم هكذا وهكذا[2].

قلت: غلام فتى يولّى على البصرة، والذي ولاّه هو الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه، بل ويصفه أبو موسى رضي الله عنه بالكرم والجود على صغر سنه، فيدل ذلك على إعداد للأبناء منذ الصغر على الفتوة والشجاعة والكرم حتى إذا ترعرع أحدهم كان أهلاً أن يُجمع له الجندان، ويولى إمرة البصرة. فأين نحن من هؤلاء؟ قل: فاقد الشيء لا يعطيه.

٢٠٣٤- عن محمد بن سعد قال: عبد الله بن عمر كان إسلامه بمكة مع إسلام أبيه عمر بن الخطاب، ولم يكن بلغ يومئذ، وهاجر مع أبيه إلى المدينة[3].

٢٠٣٥- عن محمد بن إبراهيم قال: كانت راية عمرو بن العاص يوم اليرموك يحملها ابنه عبد الله بن عمرو[4].

٢٠٣٦- عبد الرحمن بن عبد الله بن محيريز قال: لما ثقل أبي وهو سائر يريد الصائفة قلت له: يا أبت، لو أقمت، قال: أي بَني، لا تدع أن تغدو بي وتروح في سبيل الله. قال: فما زلت أغدو به وأروح حتى مات[5].

(١) تاريخ دمشق (٣١/ ١٦٩).

(٢) تاريخ دمشق (٣١/ ١٦٥).

(٣) طبقات ابن سعد (٤/ ١٢٤)، تاريخ دمشق (٣٣/ ٥٩).

(٤) تاريخ دمشق (٣٣/ ١٧٥).

(٥) تاريخ دمشق (٣٥/ ١٦).

قلت: كيف بابن له مثل هذا الأب في حبه للجهاد في سبيل الله، والذي يباشر حمل الأب على الجهاد هو الابن، ثم هو بعد ذلك أعظم الدروس وأكثرها أثراً في نفس الولد حتى رواها لنا.

٢٠٣٧- عن الزهري قال: كان عبد الرحمن بن أزهر يحدِّث أن خالد بن الوليد كان على خيل النبي ﷺ يوم حُنين، فرأيت النبي ﷺ وسعيت بين يديه وأنا محتلم[1].

٢٠٣٨- عن أبي حذيفة إسحاق بن بشر قال: نزل معاذ بن جبل عن فرسه يوم اليرموك، فقال: من يريد فرساً يركبه ويقاتل عليه؟ قال: فوثب ابنه عبد الرحمن وهو غلام حين احتلم فأخذه، فقال: ابنه، إني لأرجو أن لا يكون فارس أعظم غناءاً في المسلمين مني فارساً، وأنت يا أبت راجل أعظم غناءً منك فارس، الرجالة هم عُظم المسلمين، فإذا رأوك حافظاً مترجلاً، صبروا إن شاء الله وحافظوا، قال: فقال أبوه: وفقني الله وإياك يا بُني[2].

قلت: هل بلغ عبد الرحمن بن معاذ بن جبل هذه المرتبة العظيمة في الفروسية والشجاعة والفهم في القتال إلا عن معاناة سابقة طويلة فيها حُسن الدربة على الفروسية والقتال من أبيه ومن مجتمع المجاهدين، ولكن متى كان ذلك وعبد الرحمن في هذه المعركة قد ناهز الاحتلام، فماذا نقول لأهل زماننا؟ يعرف الولد كل شيء عن اللهو غير المباح ولا يطرق سمعه الفروسية أو الشجاعة أو الجهاد حتى يكبر، فإذا أحب الجهاد وجد سُبله مغلقة إلا عند جماعات أو أحزاب الخوارج كلاب النار فيدفعونه ليكون من شر قتلى تحت أديم السماء، فلماذا لا تهتم بلدان المسلمين بتنشئة الصبيان على الفروسية والشجاعة في أنديتها ليكون تحت رعايتها مع تعليمه منهج أهل السنة والجماعة في طاعة السلطان وولاة الأمر، وأن الجهاد لا بد من إذن ولي أمر المسلمين فيه حسب المصلحة

---

(١) سنده صحيح، مسند أحمد (١٨٩٨٢)، تاريخ دمشق (٣٦/ ١٣٢).

(٢) تاريخ دمشق (٣٧/ ٢٩٩).

التي يراها، فحينئذ يؤمن شر الخوارج، وينشأ الأولاد على الفروسية والشجاعة، ويعلم أعداء الله الذين يتربصون بنا الدوائر، أن هناك في المسلمين من يحمي حوزتهم.

٢٠٣٩- عن إسماعيل بن عبيد الله قال: كنت أُعلم ولد عبد الملك بن مروان من عاتكة، فكنت جالساً على فراشي وهم بين يدي يتعلّمون إذ أقبل عبد الملك يمشي ليس عليه رداء، فلما دنا قمت ليجلس، فقال: اجلس مكانك، وأتى بوسادة فجلس ينظر إليهم وهم يتعلمون، فقال له بنوه: يا أمير المؤمنين إنه قد شقّ علينا في التعليم، فإن رأيت أن تأذن لنا نلعب؟ فقال: تلعبون وقد مرّ على رأس أبيكم ما قد علمتم؟ لقد رأيتني أغزو مصعب بن الزبير، وهم مثل الجبال كثرة، وأنصاري من أهل الشام عامتهم أعداء لي[1].

٢٠٤٠- عن أبي صالح في قوله تعالى ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١]، قال: الشيخ والشاب[2].

٢٠٤١- قال عكرمة: الشيخ والشاب[3].

٢٠٤٢- عن الحسن: شيوخاً وشباناً[4].

٢٠٤٣- وبه قال: أبو طلحة والضحاك ومقاتل بن حيان ومجاهد[5].

٢٠٤٤- عن أبي عبد الرحمن السُّلمي قال: لأن يكون لي ابن مجاهد في سبيل الله، أحبُّ إليَّ من مئة ألف[6].

٢٠٤٥- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال لي أبي: أي بَني، لو لا نُسيّات أخلّفهن من بعدي من بنات وأخوات، لأحببت أن أقدّمك أمامي، ولكن كن في نظّاري المدينة، قال: فلم

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/ ١٠٦).
(٢) ابن أبي شيبة (١٩٧١٥)، الطبري (١٦٧٥٣).
(٣) ابن أبي شيبة (١٩٧١٨)، الطبري (١٦٧٥٤).
(٤) ابن أبي شيبة (١٩٧٢٠)، الطبري (١٦٧٥٩).
(٥) الطبري (٦/ ٣٧٦-٣٧٧).
(٦) ابن أبي شيبة (١٩٧٧٥).

ألبث أن جاءت بها عمتي قتيلين -يعني أباه وعمه- قد عرضتهما على بعير[١].

ونُسَيّات: يريد نساء صغيرات السن.

٢٠٤٦-عن رجل من ولد عبد الله بن عمر أن ابنا لابن عمر رابط ثلاثين ليلة ثم رجع فقال له ابن عمر أعزم عليك لترجعن فلترابطن عشرا حتى تتم[٢].

٢٠٤٧-عن مجاهد قال لا تحضر الملائكة شيئاً من لهوكم غير الرهان والرمي نعم ملتهى المؤمن القوس والنبل[٣].

٢٠٤٨-عن يزيد بن أبي حبيب قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل مصر ينهاهم عن خصاء الخيل وأن يُجري الصبيان الخيل[٤].

قلت: نهاهم أن يُجري الصبيان الخيل، أي في السباق حتى لا يُسرعوا بها فيصيبهم أذى، حتى يتمكنوا من الفروسية، والله أعلم.

٢٠٤٩-عن عياض الأشعري قال: شهدت اليرموك، قال: فقال أبو عبيدة بن الجراح. من يُراهنني؟ قال: فقال شابٌ: أنا، إن لم تغضب، قال: فسبقه، قال: فرأيت عقيصتي أبي عبيدة تَنْقُزان وهو خلفه على فرس عربي[٥].

٢٠٥٠-عن عبد الرحمن (هو ابن الأسود بن يزيد النخعي) قال: خرجت مع أبي إلى الجبَّان فقال لي: تعالى يا بَني حتى أسابقك، قال: فسابقته فسبقني[٦].

٢٠٥١-عن أبي بكر بن محمد: أن حبيب بن زيد قتله مسيلمة الكذاب فلما كان يوم اليمامة خرج أخوه عبد الله بن زيد وأمه، وكانت أمه نذرت أن لا يصيبها غُسل حتى يقتل

---

(١) ابن أبي شيبة (١٩٧٨١).

(٢) ابن أبي شيبة (١٩٨٠٦).

(٣) ابن أبي شيبة (٢٦٨٤٦).

(٤) ابن أبي شيبة (٣٣٢٤٧).

(٥) سنده حسن، ابن أبي شيبة (٣٤٢٣٣)، ابن حبان (٤٧٦٦)، أحمد (١/ ٤٩)، تاريخ دمشق (٥٠/ ١٧٥).

(٦) ابن أبي شيبة (٣٤٢٧٥).

مسيلمة، فخرجا في الناس، قال عبد الله بن زيد: جعلته من شأني، فحملت عليه فطعنت بالرمح، فمشى إليّ في الرمح، قال: وناداني رجل من الناس أن آجره الرمح، قال: فلم يفهم، قال: فناداه أن ألقى الرمح من يدك، قال: فألقى الرمح من يده، وغُلب مسيلمة[١].

قوله: آجِره الرمح: أوْ جَره إياه، أي طعنه به في فِيه.

قلت: ولا شك أن نذر أم عبد الله بن زيد لا يجوز، لأنها إن لم تغتسل ربما فوتت عبادات مفروضة، وليس في الإسلام مثل هذا النذر.

٢٠٥٢- عن الربيع قال: قال الشافعي: كنت ألزم الرمي حتى كان الطبيب يقول لي: أخاف أن يصيبك السُّل من كثرة وقوفك في الحر، وقال لي الشافعي: كنت أصيب من عشرة تسعة أو نحو مما قال[٢].

٢٠٥٣- عن حصين بن جعفر الفزاري، قال: كنا نخرج مع مكحول إلى الرمي فرمى مكحول فقرطس فقال: خذها مني، وأنا الغلام الهُذلي[٣].

قلت: قوله: فقرطس تقال: إذا أصاب الرامي[٤].

٢٠٥٤- عن لقيط قال: قيل لأبي حزانة التميمي: لو أتيت يزيد بن معاوية لفرض لك، وشرّفك، وألحقك بعلية قومك، فلست دونهم، وكان أبو حزانة يومئذ غلاماً حدثاً، وكان معاوية حيّاً ويزيد يومئذ أمير، فلما كثر قومه عليه في ذلك وفي قولهم إنك تشرف بمصيرك إليه قال:

يشرفني سيفي وقلب مجانب ... لكل لئيم باخلٍ ومعلّج

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٤٤٠٧).

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٦٠)، تاريخ دمشق (٥٤/ ٢٢٨)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ١١).

(٣) تاريخ دمشق (٦٣/ ١٤٨).

(٤) المصباح المنير (٦٨٤).

وكرّي على الأبطال طرفاً كأنه ... ظليم وضربي فوق راس المدجّج

وقولي إذا ما النفس جاشت وأجهشت ... مخافة يوم شرّه متأجج

عليك غمار الموت يا نفس إنني ... جريء على درء الشجاع المهجهج

قال: فأمر يزيد بأرزاق أبيه(١).

قلت: المعلّج: الشديد الضخم.

المدجّج: المغطى الرأس.

المهجهج: هو الفحل في هديره.

٢٠٥٥-عن شعيب بن طلحة عن أبيه أن أسماء بنت أبي بكر قالت لعبد الله بن الزبير حين قاتل الحجاج: يا بَني عش كريماً، ومت كريماً، لا يأخذكم القوم أسيراً(٢).

٢٠٥٦-عن محمد بن كعب القرظي قال: لما استخلف عمر بن عبد العزيز رحمه الله، قدم عليه وفود أهل كلّ بلد، فتقدَّم إليه وفد أهل الحجاز، فأشرأب منهم غلام للكلام، فقال عمر: يا غلام، ليتكلّم من هو أَسَنّ منك، فقال الغلام: يا أمير المؤمنين، إنما المرء بأصغريه، قلبه ولسانه، فإذا منح الله عبده لساناً لافظاً، وقلباً حافظاً، فقد أجاد له الاختيار، ولو أن الأمور بالسنّ لكان ها هنا من هو أحق بمجلسك منك.

قال محمد بن كعب القرظي: فنظر وجه عمر قد تهلّل عند ثناء الغلام عليه، بقوله: يا أمير المؤمنين نحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة، ولم تُقْدِمنا إليك رغبة ولا رهبة، لأنّا قد أَمِنّا في أيامك ما خِفْنا، وأدركنا ما طلبنا.

ثم قال: يا أمير المؤمنين: لا يغلبنّ جهل القوم بك معرفتك بنفسك، فإن قوماً خدعهم الثناء، وغرّهم الشكر، فزلّت أقدامهم، فهووا في النار، أعاذك الله أن تكون منهم، وألحقك بسالف هذه الأمة، فبكى حتى خيف عليه، وقال: اللَّهُمَّ لا تُخْلِنا من واعظ.

---

(١) تاريخ دمشق (٧٢/ ١٦٤).

(٢) تاريخ دمشق (٧٣/ ١٦).

فسأل عمر عن سنّ الغلام، فقيل: عشر سنين[(١)].

قلت: قوله: اشرأب: مدّ عنقه لينظر.

المرزئة: الاستجداء وطلب النوال.

٢٠٥٧-عن محمد بن أيوب الرافعي عن أبيه قال: كنا نخرج كل يوم جمعة مع غلمان المدينة غلمان الكتَّاب، فنقعد على نقب واقم، فننظر إلى بني مصعب بن الزبير إذا دخلوا من الجوّانية ينزون على الخيل العِرَاب[(٢)].

قلت: الخيل العراب هي العربية أي سلامتها من الهجنة.

وينـزون على الخيل: أي يثبون عليها وثباً.

٢٠٥٨-عن الزبير بن بكار، قال: وعائشة بنت مطيع، كانت عند عاصم بن عمر فولدت له عبد الله وسليمان ابني عاصم، أخرجتهما أمهما يوم الحرَّة وقالت: خالكما قد شهد الحرب، وأنتما في منزلكما؟ ألحقا به ففعلا، فقتلا جميعاً[(٣)].

---

(١) زهر الآداب للقيرواني (١/ ١٩)، تاريخ دمشق (٧٢/ ١٥٦)، أنساب الأشراف (٨/ ٣٣٢٢).

(٢) جمهرة انساب قريش (١/ ٣٥٦)، (٥٩٤).

(٣)جمهرة قريش انساب (٢/ ٨٦٥)، (٢٦٤٠)

فصل في
تربية الأولاد على بر الوالدين



تربية الأولاد على بر الوالدين

وفي هذا الفصل جمعت الآثار الواردة في معاملة السلف صغاراً وكباراً لآبائهم وأمهاتهم.

وهذا الخلق العظيم الذي عظمّه الله في كتابه حتى قرنه بتوحيده سبحانه فقال:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

وقال: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨].

وقال: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء: ٣٦].

وقال: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤].

فقرن سبحانه بين شكره على نعمته عليه، وبين شكره لوالديه على تربيتهما إياه ثم إلى الله المصير فيسأله عن هذا الشكر والبرّ بهما[١].

فما من حق يؤدى بعد حق الله أعظم من حق الوالدين.

وقد هُجر بر الوالدين بعدما هَجَر الآباء بر الأبناء، فكان الجزاء من جنس العمل.

وضياع هذا الحق إما بسبب ضياع الآباء لحق الأبناء.

أو بسبب جهل الأبناء بحق الآباء، وكذا جهلهم بأن العقوق يبدأ بقول: «أف» أو بحدَّة النظر إليهما، أو إدخال الحزن عليهما.

---

(١) انظر الطبري (١٠/ ٢١٠).

فما بالك اليوم بضربهما كما يضرب أحدهم ولده، بل ربما يرحم ولده!!

وقد ظهرت صور عجيبة من العقوق لم تكن من قبل نسأل الله السلامة والعافية.

وكثر رفع أيدي الآباء والأمهات إلى الله بالدعاء على الأبناء لكف الأذى عنهما.

كل هذا في ضياع تحكيم الكتاب والسنّة في حياة الناس، وحلّ محلها التربية على أجهزة الفساد الحديثة، التي ما تفتأ تبث التفكك الأسري، وكذا فك المحبة والبر بين الأبناء والآباء.

ولذا كان من الأهمية بمكان تربية الأبناء من صغرهم على بر الوالدين بعد أن يبر الوالدان أبناءهم بحسن التربية على الإسلام.

بر الوالدين وعقوبة العقوق

٢٠٥٩- قال محمد بن المنكدر: بت أغمز رجل أُمي، وبات عمر يصلي ليلته، فما يسرني ليلتي بليلته[١].

٢٠٦٠- عن يحيى بن يمان يقول: خرجت إلى مكة فقال لي سعيد بن سفيان الثوري: أقرئ أبي السلام وقل له يَقْدُم، فلقيت سفيان بمكة فقال: ما فعل سعيد؟ فقلت: صالح يقرئك السلام ويقول لك أقدم، فتجهز بالخروج وقال: إنما سموا الأبرار لأنهم بروا الآباء والأبناء[٢].

٢٠٦١- قال محمد بن المنكدر: أنه كان يضع خده على الأرض ثم يقول لأمه، قومي ضعي قدمك على خدي[٣].

٢٠٦٢- عن علي بن طلق قال: سمعت ابن محيريز يقول: من مشى بين يدي أبيه فقد عقه، إلا أن يمشي فيميط الأذى عن طريقه.

ومن دعا أباه باسمه أو كنيته فقد عقّه، إلا أن يقول يا أبت[٤].

٢٠٦٣- عن ابن عون قال: دخل رجل على محمد بن سيرين وهو عند أمه، فقال:

٢٠٦٤- ما شأن محمد أيشتكي شيئاً؟ قالوا: لا، ولكن هكذا يكون إذا كان عند أمه[٥].

٢٠٦٥- عن بعض آل سيرين. قال: ما رأيت محمد بن سيرين يكلم أمه قط إلا وهو يتضرع[٦].

---

(١) الجزء المتمم طبقات ابن سعد (١٩١)، تاريخ ابن أبي خيثمة (٢٧٨٢)، الزهد لأحمد (٨٦)، ابن عساكر (٥٦/ ٥٦)، الحلية (٣/ ١٥٠)، شعب الإيمان (٧٥٤٤)، مسند الجعد (١٦٨٤)، المعرفه والتاريخ (١/ ٦٥٩).

(٢) الحلية(٦/ ٨١).

(٣) الحلية (٣/ ١٥٠)، مكارم الأخلاق (٢٣٠).

(٤) الحلية (٥/ ١٤٢)، الزهد لأحمد (٣٨٨).

(٥) البر والصلة لابن المبارك (١٤)، وابن الجوزي (٩١)، الحلية (٢/ ٢٧٣).

(٦) الحلية (٢/ ٢٧٣).

٢٠٦٦- عن عون بن عبد الله قال: قال عبد الله: صِل من كان أبوك يصله. فإن صِلة الميت في قبره أن تصل من كان أبوك يواصل[١].

٢٠٦٧- عن سعيد بن جبير قال: لدغتني عقرب فأقسمت عليّ أمي أن أسترقي فأعطيت الراقي يدي التي لم تلدغ وكرهت أن أحنثها[٢].

٢٠٦٨- عن أبي عبد رب عبيدة بن مهاجر أنه كان يشتري الرقاب فيعتقهم فاشتري يوماً عجوزاً رومية فأعتقها، فقالت: ما أدري أين آوي؟ فبعث بها إلى منزله، فلما انصرف من المسجد أتى بالعشاء فدعاها فأكلت ثم راطنها، فإذا هي أمه، فسألها الإسلام فأبت، فكان يبلغ من برها ما يبلغ، فأتى يوماً بعد صلاة العصر يوم الجمعة فأخبر أنها أسلمت، فخر ساجداً حتى غابت الشمس[٣].

٢٠٦٩- عن العوام عن مجاهد قال: لا ينبغي للولد أن يدفع يد والده عنه إذا ضربه، قال: ومن شدّ النظر إلى والديه فلم يبرهما ومن أدخل عليهما حزناً فقد عقهما[٤].

٢٠٧٠- عن مسلم بن عبد الله الحنفي قال: بر ولدك فإنه أجدر أن يبرك فإن من شنأ عقه ولده[٥]. قوله: شنأ: أي ساء خلقه فهو مُبغِض.

٢٠٧١- عن الأوزاعي عن مكحول قال: إذا دعتك أمك وأنت في الصلاة فأجب[٦].

٢٠٧٢- عن معمر قال: قيل لابن طاووس في دَيْن أبيه، لو استنظرت الغرماء؟ فقال: استنظرهم وأبو عبد الرحمن عن منزله محبوس قال: فباع ماله ثمن ألف وخمس مائة[٧].

---

(١) الحلية (٤/ ٢٥٤).

(٢) البر والصلة لابن المبارك (٦٠)، الحلية (٤/ ٢٧٥).

(٣) الحلية (٥/ ١٦٠)، تاريخ دمشق (٧١/ ٣٩-٤٠).

(٤) البر والصلة لابن المبارك (٢٨) مختصراً، البر والصلة لابن الجوزي (١٤٥).

(٥) البر والصلة لابن المبارك (١٤٢)، مكارم الأخلاق (٢٥٤).

(٦) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٨٠٩٨)، هناد في الزهد (٩٧٢)، شعب الإيمان (٧٤٩٨).

(٧) سنده صحيح، شعب الإيمان (٧٥٣٠)، التاريخ الكبير (٥/ ٣٠)، تاريخ صنعاء (٣٦٨) للرازي.

٢٠٧٣- عن الأشجعي -عبيد الله بن عبيد الرحمن- قال: طَلَبْت أم مسعر ليلة من مسعر ماء، قال: فقام فجاء بالكوز فصادفها وقد نامت، فقام على رجليه بيده الكوز إلى أن أصبحت فسقاها[١].

٢٠٧٤- عن الحسن بن نوح بن عبد الملك قال: كان كهمس يعمل في الجص كل يوم بدانقين، فإذا أمسى اشترى به فاكهة فأتى بها إلى أمه[٢].

٢٠٧٥- عن عمرو بن ميمون قال: خرجت بأبي أقوده في بعض سكك البصرة فمررت بجدول، فلم يستطع الشيخ يتخطاه، فاضطجعت له، فمر على ظهري[٣].

قلت: والجدول نهر الحوض ونحوه من الأنهار الصغيرة.

٢٠٧٦- عن عبد الله بن عون: أنه نادته أمه، فأجابها: فعلا صوته فأعتق رقبتين[٤].

٢٠٧٧- عن هشام بن حسان قال حدثني بعض آل سيرين، قال: ما رأيت محمد بن سيرين يكلم أمه قط إلا وهو يتضرع[٥].

٢٠٧٨- عن عبد الرحمن الحنفي قال: رأى كهمس بن الحسن عقرباً في البيت، فأراد أن يقتلها أو يأخذها، فسبقته إلى جحرها، فأدخل يده في الحجر يأخذها وجعلت تضربه، فقيل: ما أردت إلى هذا، قال: إني خفت أن تخرج من الحجر، فتجيء إلى أمي فتلدغها[٦].

٢٠٧٩- عن أحمد بن عمران الأخنس قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: ربما كنت مع منصور في منزله جالساً، فتصيح به أمه -وكانت فظة غليظة- فتقول: يا منصور، يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبى عليه؟! وهو واضع لحيته على صدره، ما يرفع طرفه إليها[٧].

---

(١) شعب الإيمان (٧٥٤٦)، الحلية (٧/ ٢١٧).

(٢) الحلية (٦/ ٢١٢).

(٣) تاريخ دمشق (١٧/ ٤٧٧)، الحلية (٤/ ٨٢)، تاريخ الرَّقة (٣٨).

(٤) الحلية (٣/ ٣٩)، تاريخ دمشق (٣٣/ ٢٢٣)، البر والصلة لابن الجوزي (٩٨).

(٥) الحلية (٢/ ٢٧٣).

(٦) الحلية (٦/ ٢١١).

(٧) الحلية (٥/ ٤٢).

٢٠٨٠- عن أبي بُردة أنه شهد ابن عمر ورجل يماني يطوف بالبيت حمل أمه وراء ظهره يقول:

إني لهـــا بعيرهـــا المـــذلل إن أُذعـــرت ركابهـــا لم أُذعَـــر

قلت: قوله: أُذعرت، من ذعر أي خيف أو فزع وتفرق وهو يقصد إن فـزع الركـاب فأنا لم أفزع بها.

ثم قال: يا ابن عمر أتُراني جزيتها؟ قال: لا، ولا بزفرة واحدة، ثـم طـاف ابـن عمـر فأتى المقام، فصلى ركعتين، ثم قال: يا ابن أبي موسى إن كل ركعتين تكفران ما أمامها[١].

٢٠٨١- عن عُروة أن أبا هريرة أبصر رجلين، فقال لأحدهما: ما هذا منك؟ فقال: أبي، فقال: لا تُسمه بإسمه، ولا تمش أمامه، ولا تجلس قبله، فإنه من العقوق[٢].

٢٠٨٢- عن أبي الدرداء ﷺ قال: من عقوق الولد لوالـده أن يـدعوه باسـمه وأن يتقدمـه في المشي[٣].

٢٠٨٣- عن نوفل بن مُساحق أنه سأل كعب الأحبـار: مـا تجـدون في كتـاب الله مـن عقـوق الوالد فقال كعب: أنا أخبرك، إذا أقسم عليه فلم يبره، وسـأله فلـم يعطـه، وائتمنـه لم يؤده عليه، واشتكى إلى الله ما يلقى منه فذلك العقوق كله[٤].

٢٠٨٤- عن زرعة بن إبراهيم أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المـؤمنين إن لي أُمّـاً بلغها من الكبر أنها لا تقضي حاجة إلا وظهري مطية لها فأوطيها وأصرف عنها وجهي فهل أديت حقها؟ قال: لا، قال: يا أمير المـؤمنين ألـيس بعـد مـا حملتهـا عـلى ظهـري وحبست عليها نفسي؟ قال: لا، لأنها كانت تصنع ذلك بك وهي تتمنى بقـاءك وأنـت

---

(١) سنده صحيح، الأدب المفرد (١١)، الفاكهي في تاريخ مكة (٦٤٢).

(٢) سنده صحيح، الأدب المفرد (٤٤)، الحلية (٥/ ١٤٢)، شعب الإيمان (٧٥١١)، ابن وهب في الجامع (١٠٣)، عبد الرزاق (١١/ ١٣٨)، الزهد لأحمد (١١٩)، هناد في الزهد (٩٧٦).

(٣) ابن وهب في الجامع (١٠١)، الأدب المفرد (٢٢).

(٤) عبد الرزاق (١١/ ١٣٧)، ابن وهب في الجامع (٨٩)، الحلية (٦/ ١٤)، شعب الإيمان (٧٥١٢).

تصنع ذلك بها وتتمنى فراقها[١].

٢٠٨٥-عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: كنت جالساً مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ورجل من أهل اليمن يطوف بأمه يحملها بين كتفيه حتى إذا قضى طوافه بالبيت وضعها، فدعاه ابن عمر فقال: ما هذه المرأة منك؟ فقال: هي أمي، فقال عبد الله بن عمر: وددت لو أني أدركت أمي فطفت بها كما طفت بأمك وليس لي من الدنيا إلا هذان النعلان[٢].

٢٠٨٦-عن يعقوب الحلبي قال: سألت عطاء بن رباح: عن الليلة المطيرة المظلمة أريد أن أخرج فأصلي في الجماعة فتقول والدتي: لا تخرج صلّ في بيتك، قال: أطعها[٣].

٢٠٨٧-عن مجاهد أنه سأله رجل فقال: يدعوني أبي وقد أقيمت الصلاة قال: أطع أباك[٤].

٢٠٨٨-عن عروة بن الزبير قال: مابرّ والده من شدَّ النظر إليه[٥].

٢٠٨٩-عن خالد بن يزيد بن أبي هلال قال: بلغني أن الولد ليبرّ والده وقد مات بالدعاء له[٦].

٢٠٩٠-عن عمر بن عبد العزيز أن رجلاً دخل عليه وهو يمشي بين يدي أبيه فقال له عمر: ارجع عن ذلك لا تمش بين يدي سيّدك[٧].

٢٠٩١-عن محمد بن الحنفية أنه كان يمشِّط أمه ويدرّيها[٨].

ويدريها: أي يسرّح شعرها.

---

(١) البر والصلة لابن الجوزي (١)، مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٢٢١)، ابن وهب في الجامع (٩٠).

(٢) سنده حسن، ابن وهب في الجامع (٩١).

(٣) سنده صحيح، ابن وهب في الجامع (١١٧).

(٤) سنده صحيح، ابن وهب في الجامع (١٩٩).

(٥) سنده حسن، ابن وهب في الجامع (١٢١)، ابن أبي شيبة (٨/ ٣٥٥)، شرح السنة للبغوي (١٣/ ٧)، مساوئ الأخلاق للخرائطي (٢٥٤).

(٦) سنده حسن، ابن وهب في الجامع (١٢٧).

(٧) ابن وهب في الجامع (١٤٠).

(٨) ابن وهب في الجامع (١٤٥)، البر والصلة لابن المبارك (٣٤).

٢٠٩٢-عن عائشة زوج النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ: «**دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة قلت: من هذا فقالوا: حارثة بن النعمان كذلكم البر، كذلكم البر**»[١].

٢٠٩٣-عن سعيد بن أبي هلال قال: كان أبو هريرة رضي الله عنه يدخل على أمه كل يوم فيقول: جزاك الله يا أم خيراً كما ربيتني صغيراً، قال: وتقول هي : جزاك الله يا بني خيراً كما بررتني كبيراً[٢].

٢٠٩٤-عن زيد بن علي قال لابنه: إن الله عز وجل رضيني لك فحذّرني فتنتك ولم يرضك لي فأوصاك بي، يا بني خير الآباء من لم تدعه المودة إلى الإفراط وخير الأبناء من لم يدعه التقصير إلى العقوق[٣].

٢٠٩٥-عن حفصة بنت سيرين قالت: كان محمد إذا دخل على أمه لم يكلمها بلسانه كله تحشماً لها[٤].

٢٠٩٦- عن أبي الحسن المدائني قال: دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه في وجعه، فقال: يا بني، كيف تجدُك؟ قال: أجدني في الحق، قال: يا بني، لأن تكون في ميزاني أحب إلي من أن أكون في ميزانك، فقال ابنه، وأنا يا أبت، لأن يكون ما تحب، أحب إلي من أن يكون ما أحب[٥].

٢٠٩٧-عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن أولادكم من كسبكم من أطيب ما كسبتم**»[٦].

---

(١) سنده صحيح، أحمد (٦/ ٣٦)، عبد الرزاق (١١/ ١٣٢)، الحلية (١/ ٣٥٦)، الحميدي في مسنده (١/ ١٣٦)، ابن وهب في الجامع (١٤٧).

(٢) ابن وهب في الجامع (١٥٢)، الأدب المفرد (١٢-١٣)، البر والصلة لابن المبارك (٣٠)، وابن الجوزي (٨٦).

(٣) شعب الإيمان (٨٣٠٤)، تاريخ ابن عساكر (٦/ ٢٢) تهذيب، عيون الأخبار (٢/ ٩٥)، تاريخ حلب (٩/ ٤٠٤٢).

(٤) الزهد لأحمد (٣٧٢).

(٥) التعازي للمدائني (٢٠).

(٦) سنده صحيح، الحاكم (٢/ ٤٦)، الترمذي (١٣٥٨)، أبو داود (٣٥٢٨)، النسائي (٤٤٥٠)، ابن ماجه (٢١٣٧)، أحمد (٦/ ٣١)، البيهقي في السنن (٧/ ٤٨٠).

٢٠٩٨-قال عبد الله بن الحسن: أربع من سعادة المرء: أن تكون زوجته صالحة، وأن يكون ولده أبراراً، وأن تكون معيشته في بلده وإخوانه صالحين[1].

٢٠٩٩-عن الفضل قال: لما أراد النعمان بن المنذر أن يخرج من الشام أوصاه أبوه فقال: يا بني أنهاك عن اثنتين، أولهما: انهاك عن أخلاق الصديق، واستطراف المعرفة، وآمرك بالبذل من عرضك، والانخداع في مالك، وأحب لك خلوة الليل[2].

٢١٠٠-عن عبد الله بن زياد السحيمي قال: حدثنا بعض شيوخنا قال:

لما حضرت سعيد بن العاص ﷺ الوفاة قال لبنيه: يا بني لا تُفقدوا إخواني مني عندكم عين وجهي، أجروا عليهم ما كنت أجرى، واصنعوا بهم ما كنت أصنع، ولا تلجئوهم للطلب، فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت أركانه، وارتعدت فرائصه، وكَلَّ لسانه، وبدا الكلام في وجهه، اكفوهم مؤنة الطلب بالعطية قبل المسألة، فإني لا أجد لوجه الرجل يأتي يتقلقل على فراشه ذاكراً موضعاً لحاجته، فعدا بها عليكم، لا أرى قضاء حاجته عوضاً من بذل وجهه، فبادروهم بقضاء حوائجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالمسألة[3].

٢١٠١- عن ذكوان قال: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: رجلان من أصحاب النبي ﷺ كانا أبر من كان في هذه الأمة بأمّهما، فيقال لها: من هما؟ فتقول: عثمان بن عفان، وحارثة بن النعمان.

فأما عثمان فإنه قال: ما قدرت أن أتأمّل أمي منذ أسلمت.

وأما حارثة فإنه كان يَفلي رأس أمه، ويطعمها بيده، ولم يستفهمها كلاماً قط تأمر به حتى يسأل من عندها بعد أن تخرج: ما قالت أمي؟[4]

٢١٠٢-عن محمد قال: كانت النخلة تبلغ بالمدينة ألفاً، فعمد أسامة بن زيد إلى نخلة فقطعها من أجل جُمَّارها، فقيل له في ذلك، فقال: إن أمي اشتهته علي وليس شيء من الدنيا

---

(١) الإخوان لابن أبي الدنيا (٥٣).

(٢) الإخوان (٦٢).

(٣) الإخوان (١٨٦).

(٤) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٢٢٣)، البر والصلة لابن الجوزي (٨٥).

تطلبه أمي أقدر عليه إلا فعلته[١].

قلت: الجمّار: شحم النخل الذي في قمة رأسه تُقطع قمته ثم يُكشط عن جُمّارة في جوفها بيضاء، كأنها قطعة سنام ضخمة، تتفتت بالفم يؤكل بالعسل[٢].

٢١٠٣-عن عبد الكريم بن رشيد قال: كان حُجر بن عدي بن الأدبر يلمس فراش أمه بيده، فيتهم غلظ يده فيتقلب عليه على ظهره فإذا أمن أن يكون عليه شيء أضجعها[٣].

٢١٠٤-عن هشام بن عروة قال: بينما عمر يطوف بالكعبة إذا رجل يحمل أمه وهو يقول:

أحمل أمي وهي الحمالة ... تُرضعني الدرّة والعلالة

هل يجزين ولد فعاله

فقال عمر رضي الله عنه: لا، ولا رضعة واحدة.

قلت: الدرّة ما يَدُر من ثديها[٤].

٢١٠٥-عن أبي أمامة رضي الله عنه أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يلي حَمل أمه إلى المرفق وينزلها عنه وكانت مكفوفة كبيرة[٥].

٢١٠٦-عن مسلم أبي عبد الله الحنفي قال: بر ولدَك، فإنه أجدر أن يبرك فإنه من ساء عقه ولده[٦].

---

(١) مكارم الأخلاق (٢٢٥)، تاريخ دمشق (٨/ ٥٩).

(٢) كتاب العين للفراهيدي.

(٣) مكارم الأخلاق (٢٢٦).

(٤) البر والصلة (٨٦)، الكامل في اللغة (١/ ٢٧٨).

(٥) الفاكهي في تاريخ مكة (٦٤١)، البر والصلة لابن الجوزي (٨٧).

(٦) مكارم الأخلاق (٢٥٤).

٢١٠٧-عن سفيان الثوري وأقبل ابنه سعيد فقال: ترون هذا؟ ما جفوته قط وإنه ليدعوني وأنا في الصلاة غير المكتوبة فأقطعها له[١].

٢١٠٨-عن عبد الله بن بكر السهمي، قال: كان قوم عند إياس بن معاوية، فذكروا الآباء والأبناء أيهم أبّر إذا بروا جميعاً؟

فأجمعوا أن الآباء أبر إذا كان براً.

فقال إياس: أنا أخالفكم، أبرهما-إذا كانا برين- الابن.

لأن البر من الوالد طباع، وأنه من الولد تكلّف لما افترض الله ﷻ عليه[٢].

٢١٠٩-عن محارب بن دثار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سماهم الله تبارك وتعالى أبراراً، لأنهم بروا الأباء والأبناء، كما أن لوالديك عليك حقاً، كذلك لولدك عليك حقاً[٣].

٢١١٠-عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ: «**الوالد أوسط أبواب الجنة، فحافظ على ذلك الباب أو دَعْ**»[٤].

٢١١١-عن عمر بن ذر وقد مات ابنه ذر فقال: اللهم إني قد غفرت له ما قصَّر فيه من واجب حقي فاغفر له ما قصر فيه من واجب حقك فقيل له: كيف كانت عشرته معك؟ قال: ما مشي معي قط في ليل إلا كان أمامي، ولا مشي معي في نهار إلا كان ورائي. ولا ارتقى قط سقفاً كنت تحته[٥].

---

(١) مكارم الأخلاق (٢٥٥)، العيال (١٦٠).

(٢) العيال (١٦٤).

(٣) الأدب المفرد (٩٤)، عيون الأخبار (٣/ ٨٨)، السنن الكبرى للبيهقي (٣/ ٨٤) بمعناه، العيال (١٧٥)، الحلية (١٠/ ٣٢)، المجالسة وجواهر العلم (٨٩٦).

(٤) سنده صحيح، الترمذي (١٩٠١)أ ابن ماجه (٢١٠٠)، أحمد (٥/ ١٩٦)، الحاكم (٤/ ١٥٢)، الطيالس (١٣٢)، الحميدي (٣٩٥)، ابن أبي شيبة (٨/ ٣٥٢)، ابن حبان (١/ ٣٢٧).

(٥) بر الوالدين للطرطوشي (٧٦).

٢١١٢-عن الزهري أن علي بن الحسن أنه كان لا يأكل مع أمه على مائدة، فقيل له في ذلك. فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها فأكون قد عققتها[١].

٢١١٣-عن عروة بن الزبير كان يقول في صلاته وهو ساجد: اللهم اغفر للزبير بن العوام، وأسماء بنت أبي بكر[٢].

٢١١٤-عن بعض العلماء قال: من وقّر أباه طال عُمُره، ومن وقّر أمه رأى ما يَسَرَّه، ومن أحدَّ النظر إلى أبويه عقهما[٣].

٢١١٥-كان حيوة بن شريح -وهو أحد أئمة المسلمين- يقعد في حلقته يعلم الناس، فتقول له أمه: قم يا حيوة، فألق الشعير للدجاج فيقوم ويترك التعلم[٤].

٢١١٦-روي أن الفقيه نصر بن أبي حافظ المقدسي لما رحل من بيت المقدس في طلب العلم إلى الفقيه الكازروني «بميّا فارقين» من أرض العراق قال له الكازروني: ألك والدة؟ قال: نعم.

قال: فهل استأذنتها؟ قال: لا.

قال: فو الله، لا أقرأتك كلمة حتى ترجع إليها، فتخرج من مسخطها.

قال: فرجعت إليها، فأقمت معها إلى أن ماتت، ثم رحلت في طلب العلم[٥].

٢١١٧-عن أبي بُردة قال: قدمتُ المدينة فأتاني عبد الله بن عمر فقال: أتدري لم أتيتك؟ قال: قلت: لا، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أحب أن يصل أباه في قبره، فليصل إخوان أبيه بعده**»، وإنه كان بين أبي عمر، وبين أبيك إخاء وودّ، فأحببت أن أصل ذاك[٦].

---

(١) البر والصله لابن المجوزي (٩٠)، بر الوالدين للطرطوشي (٧٦)، عيون الأخبار (٣/ ٩٧).

(٢) بر الوالدين للطرطوشي (٧٧).

(٣) بر الوالدين للطرطوشي (٧٩).

(٤) بر الوالدين للطرطوش (٨٠).

(٥) بر الوالدين للطرطوشي (٨٢).

(٦) سنده حسن، ابن حبان (٤٣٣).

٢١١٨-عن عبد الله بن عمر أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة، فسلم عليه عبد الله، وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه، فقال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله، إنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير، فقال عبد الله: إن أبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه**»(١).

٢١١٩-عن عبد الله بن عبيد الله بن عُمر أن رجلاً قال لأبيه: حملت أمي على رقبتي من خراسان حتى قضيت بها المناسك أتراني جزيتها؟ قال: لا، ولا طلقة واحدة(٢).

٢١٢٠-عن الحسن قال: سأله رجل: آمر والداي وأنهاهما؟ قال: إن كرهاً فلا(٣).

٢١٢١-عن ابن وهب قال: كان حيوة بن شريح عندنا بمنزلة ابن عون عندكم وكان باراً بوالديه، قال: جالس عطاء بن أبي رباح وطبقته، وكان لا ينبسط في العلم حتى مات أبواه فانبسط(٤).

٢١٢٢-عن عروة بن الزبير قال: مكتوب في الحكمة: أحبب خليلك وخليل أبيك(٥).

٢١٢٣-قال ابن قتيبة: قيل لأعرابي: كيف ابنك؟ وكان عاقاً، فقال: عذاب رَعِف -سبق- به الدهر، فليتني قد أودعته القبر، فإنه بلاء لا يقاومه الصبر، وفائدة لا يجب فيها الشكر(٦).

٢١٢٤-عن عروة قال: ناول عمر بن الخطاب رجلاً شيئاً فقال له: خدمك بنوك، فقال عمر: بل أغنانا الله عنهم(٧).

---

(١) مسلم (٢٥٥٢).
(٢) البر والصلة لابن الجوزي (٤).
(٣) البر والصلة لابن المبارك (٢٠١).
(٤) المعرفة والتاريخ (٢/ ٤٦٤).
(٥) روضة العقلاء (١٧٥)، المصنف لابن أبي شيبة (٦٤١٦).
(٦) عيون الأخبار (٢/ ٩٦).
(٧) سنده صحيح، الزهد لوكيع (٥٣٨).

٢١٢٥- قال ابن قتيبة: كان يقال: ابنك ريحانك سبعاً، وخادمك سبعاً، ثم عدو أو صديق[١].

٢١٢٦- قيل لعمر بن ذر: كيف كان برّ ابنك بك؟ قال: ما مشيت نهاراً قط إلا مشى خلفي، ولا ليلاً إلا مشى أمامي، ولا رقى سطحاً وأنا تحته[٢].

٢١٢٧- عن محمد بن سعدان عن أبيه قال: رأيت أنس بن مالك ﷺ يطوف به بنوه على أيديهم وقد شُدت أسنانه بذهب[٣].

٢١٢٨- عن الأوزاعي قال: بلغني أن من عقّ والديه في حياتهما ثم قضى ديناً إن كان عليهما، واستغفر لهما، ولم يستسب لهما، كُتب باراً.

ومن بر والديه في حياتهما، ثم لم يقض ديناً إذا كان عليهما، ولم يستغفر لهما واستسب لهما، كتب عاقاً[٤].

قلت: يستسب لهما: أي كان سبباً في سبِّهما.

٢١٢٩- عن المعتمر بن سليمان قال: قال لي أبي: كان مورق -العجلي- يفلي أمّه[٥].

٢١٣٠- عن هشام قال: كان محمد بن سيرين لا يكون فطر ولا أضحى إلا صبغ لأمه بيده المعصفرات[٦].

٢١٣١- عن يونس بن عبيد قال: كان يرجى للذي به رهق إذا كان باراً، وكانوا يتخوفون على المتأله إذا كان عاقاً[٧].

---

(١) عيون الأخبار (٢/ ٩٨).

(٢) عيون الأخبار (٢/ ١٠١).

(٣) سنده حسن، الفاكهي في تاريخ مكة (٥٧١)، البخاري في التاريخ (١/ ١٠٤).

(٤) سنده حسن، شعب الإيمان (٧٥٢٩).

(٥) سنده صحيح، الطبقات لابن سعد (٧/ ٢١٥)، شعب الإيمان (٧٥٤١).

(٦) شعب الإيمان (٧٥٤٢)، طبقات ابن سعد (٧/ ١٩٨).

(٧) سنده حسن، ابن أبي شيبة (٨/ ٣٥٣)، مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٢١٠)، الحلية (٣/ ٢٣)، الشعب (٧٥٥١).

٢١٣٢- عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: كان في الحي فتى من أهل بيت، فلم تزل به أمّه حتى زوجته ابنة عم له، فعلق منها معلقاً، ثم قالت له: طلقها، فقال: لا أستطيع علقت مني معلقها، ما استطيع طلاقها، فقالت: طعامك وشرابك علي حرام حتى تطلقها، فخرج إلى أبي الدرداء، فذكر له شأنه فقال: ما أنا بالذي آمرك أن تعق والدتك، ولا آمرك أن تطلق امرأتك، فأعاد عليه فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**الوالد أوسط أبواب الجنة**» فإن شئت فاحفظ، وإن شئت فضيعه، قال: فرجع وقد طلقها[١].

٢١٣٣- قال أبو الشيخ يُحكى أن عبد الله بن محمد بن النعمان قال له أبوه يوماً وهو يشتكي عينه لا يأكل العنب، قال: فرآه بعد سنين كثيرة لا يأكل العنب، فقال له: ما لك لا تأكل؟ فقال: ما أكلته مذ قلت لي لا تأكله[٢].

٢١٣٤- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ملعون من سبّ أباه، ملعون من سبّ أمّه**»[٣].

٢١٣٥- وعند مسلم (١٩٧٨) عن علي ﷺ: «لعن الله من لعن والديه».

٢١٣٦- عن عبيد بن جريج أنه سئل ما العقوق فيما أنزل الله على موسى؟

قال: إذا أمر الوالد ولده بشيء فلم يطعه فقد عقه، وإذا الوالد اشتكى إلى الله ما يلقى من ولده فقد عقه العقوق كله[٤].

٢١٣٧- عن يزيد بن أبي حبيب أنه بلغه أن الرجل إذا قال لوالديه: قد أحسنت إليكما فهي من خطاياه[٥].

---

(١) سنده صحيح، أحمد (٦/ ٤٤٥)، ابن ماجه (١/ ٦٧٥)، ابن أبي شيبة (٨/ ٥٤٠)، المحاملي في الأمالي (٢).

(٢) طبقات المحدثين بأصبهان (٢/ ١٠٨).

(٣) سنده صحيح، أحمد (١٨٧٥).

(٤) مساوئ الأخلاق للخرائطي (٢٥٠).

(٥) مساوئ الأخلاق (٢٥٦).

٢١٣٨-عن الفضيل بن عياض قال: فوق كل فجور فجور حتى يعق والديه، وفوق كل بر بر حتى يبذل دمه لله تعالى[١].

٢١٣٩-عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**للعبد المملوك المصلح أجران**». والذي نفس أبي هريرة بيده، لو لا الجهاد في سبيل الله، والحج وبر أمي، لأحببت أن أموت وأنا مملوك.

قال: وبلغنا، أن أبا هريرة لم يكن يحج حتى ماتت أمه لصحبتها[٢].

٢١٤٠-عن حميد: لما ماتت أم إياس بن معاوية، بكى، فقيل، ما يبكيك يا أبا واثلة؟ قال: كان لي بابان مفتوحان إلى الجنة، فأغلق أحدهما[٣].

٢١٤١-عن سفيان بن عيينة قال: قدم حُميد الرؤاس من سفر فرأى أمه تصلي فلما رآها قائمة تصلي، قام، فلما فطنت طوّلت الصلاة ليؤجر[٤].

٢١٤٢- عن عمرو بن عبادة قال: أن عبد الله بن سلام ﵁ مرّ بمسجد المدينة وإني جالس مع عمرو بن عثمان حتى جاز عن المجلس، ثم عطف راجعاً وهو متكئ على ابن أخيه ثم قال: والذي بعث محمداً بالحق في كتاب الله، لا تقطع من كان يصل أباك، فيطفئ بذلك نورك[٥].

٢١٤٣- عن مالك: بلغني أن طلق بن حبيب -مرجئ- كان براً بأمه، وأنه دخل عليها يوماً، فإذا هي تبكي من امرأته، فقال لها: ما يبكيك؟ قالت له: يا بُني، أنا أظلم منها، وأنا بدأتها وظلمتها، فقال لها: صدقت، ولكن لا تطيب نفسي أن أحتبس امرأة بكيت منها[٦].

٢١٤٤-عن الحسن بن عبد الوهاب الوراق، قال: كنت قد اعتزمت على الخروج إلى سُرّ من رأى في أيام المتوكل فبلغه ذلك، فقال لي: يا حسن ما هذا الذي بلغني عنك؟ فقلت: يا أبت ما أريد بذلك إلا التجارة، فقال لي: إنك إن خرجت لم أكلمك أبداً، قال لي الحسن

---

(١) مساوئ الأخلاق للخرائطي (٢٦٢).

(٢) البخاري (٢٥٤٨)، مسلم (١٦٦٥).

(٣) تهذيب الكمال (٣/ ٤٣٦).

(٤) تهذيب الكمال (٧/ ٣٧٨).

(٥) رواه في تهذيب الكمال (١٠/ ٢٨٢).

(٦) تهذيب الكمال (١٣/ ٤٥٣).

ابنه: فلم أخرج وأطعته فجلست، ورزقني الله بعد ذلك فأكثر، وله الحمد[١].

قلت: القائل: «قال لي الحسن ابنه» هو أبو الحسن ابن المنادي الراوي عن حسن بن عبد الوهاب.

٢١٤٥- عن أبي المنذر الكوفي: كان عمر بن سعد بن أبي وقاص قد اتخذ جَعبة، وجعل فيها سياطاً نحواً من خمسين سوطاً، فكتب على السَّوط عشرة وعشرين وثلاثين إلى خمسين مئة على هذا العمل، وكان لسعد بن أبي وقاص غلام ربيبٌ مثل ولده فأمره عمر بشيء فعصاه فضرب بيده إلى الجَعبة فوقع بيده سوط مئة، فجلده مئة جلدة، فأقبل الغلام إلى سعد دمه يسيل على عقبيه، فقال: ما لك؟ فأخبره، فقال: اللهم اقتل عمر وأسل دمه على عقبيه، قال: فمات الغلام، وقتل المختار عمر بن سعد[٢].

٢١٤٦- عن سعيد الآدم قال: دعا عميرة بن أبي ناجية يتيماً فأطعمه وسقاه ودهن رأسه، وقال: اللهم أشرك والدي في هذا، فنام فرأى في نومه أبويه ومعهما ذلك اليتيم يقولان: يا بني، ما أعظم بركة هذا اليتيم علينا[٣].

٢١٤٧- عن أبي صالح: إن سعد بن عبادة قسم ماله بين ولده وخرج إلى الشام فمات، وولد له ولد بعده فجاء أبو بكر وعمر إلى ابنه قيس بن سعد، فقالا: إن سعداً يرحمه الله توفي ولم يعلم ما هو كائن، وإنا نرى أن تردوا على هذا الغلام، فقال: ما أنا بمغير شيئاً صنعه سعد، ولكن نصيبي له[٤].

٢١٤٨- عن عبد الله بن جعفر بن خاقان السّلمي المروزي: سمعت بُنداراً -محمد بن بشار- يقول: أردت الخروج -يعني السفر- في طلب الحديث، فمنعتني أمي، فأطعتها فبورك لي فيه[٥].

---

(١) تاريخ بغداد (١/ ٢٦).

(٢) تهذيب الكمال (٢١/ ٣٥٨).

(٣) تهذيب الكمال (٢٢/ ٤٠٠).

(٤) تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٤).

(٥) تاريخ بغداد (٢/ ١٠٢).

٢١٤٩-عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: رضا الربّ في رضا الوالد، وسخط الربّ في سخط الوالد[١].

٢١٥٠-عن الحباب بن فضالة قال: سألت أنس بن مالك رضي الله عنه وأنا أريد أن أخرج إلى الهند، فقال: أحي والداك؟ قلت: لا، بل حيان كلاهما، فقال: أراضيان أم ساخطان؟ قلت: لا، بل ساخطان، قال: فالدنيا تبتغي أم الآخرة؟ قلت: كلتيهما، قال: كلتيهما أخطأت ارجع إلى والديك فبرهما واصحبهما حتى يموتا، لم تجد عملاً أفضل لك من برّهما وصحبتهما[٢].

٢١٥١-عن عبيد الله بن عمرو قال: كان الزهري بالرّصافة، وكانت أمي لا تأذن لي إليه، فكان معمر يقدم علينا، فنكتبها عن معمر عنه[٣].

٢١٥٢-عن طاووس قال: إن من الجفا أن يدعو الرجل أباه باسمه[٤].

٢١٥٣-عن ابن القتات قال: قال محمد بن علي بن عبد الله بن العباس: لا يدرك الشباب بالخضاب، ولا الغنى بالمّنى، ولا العلم بالادعاء، قال: وكان محمد بن علي يقول: شرّ الآباء من دعاه البر إلى الإفراط، وشرّ الأبناء من دعاه التقصير إلى العقوق[٥].

٢١٥٤-عن عوانة قال معاوية رضي الله عنه للأحنف بن قيس: يا أبا بحر ما المروة؟ قال: الفقه في الدين والعفاف، وبر الوالدين، فقال معاوية: هو ذاك[٦].

٢١٥٥-عن ميمون بن مهران قال: قال عمر بن عبد العزيز: لا تأتينَّ سلطاناً وإن أمرته بمعروف، ولا تخلونَّ بامرأة وإن قرأت عليها القرآن، ولا تصحبنّ عاقاً فإنه لن يصلك، وقد عقّ والديه[٧].

---

(١) تاريخ واسط (٤٥). (٢) تاريخ واسط (٢٢٢).

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي (١٠٧٤). (٤) عبد الرزاق (١١/ ١٣٧)، تاريخ صنعاء (٣٧١).

(٥)أنساب الأشراف (٤/ ١٥٢٥).

(٦) أنساب الأشراف (٥/ ١٨٧٧) (١٢/ ٥٣١٣)، تاريخ دمشق (٢٦/ ٢٣٨).

(٧) أنساب الأشراف (٩/ ٣٣٨٩).

قلت: هذا في زمنهم لما كانت الأمور على الاستقامة والجميع يرفض الشر، ولم تنقلب الموازين بعد، أما في زماننا وقد أصبح المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، فربما يعق والديه ويبر صديقه.

وقد ورد في الأثر أنه من علامات الساعة فنسأل الله السلامة والعافية.

٢١٥٦- عن سعد بن أبي وقاص قال: قالت لي أمي: ألست تزعم أن الله يأمرك بصلة الرحم، وبر الوالدين؟ قلت: بلى، فقالت: والله لا أكلت طعاماً ولا شربت شراباً حتى تكفر بما جاء به محمد، فكانوا يفتحون فاها ثم يلقون فيه الطعام والشراب فأنزل الله: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [العنكبوت:٨][1].

٢١٥٧- عن عبد الله بن بكر السَّهمي قال: حدثنا بعض أصحابنا: أن إياس بن معاوية كان في حلقة، فتذكروا، الولد أبرُّ أم الوالد؟ فاجتمع رأيهم على أن الوالد أبرّ، وإياس مشتغل في شيء، فلما فرغ، أقبل عليهم فأخبروه، قال: فإني أخالفكم، أزعم أنهما إذا كانا برّين جميعاً فالولد أبرّ، قالوا: وكيف؟ قال: لأن برّ الوالد طباع يطبعه الله عليه، لا يستطيع إلا ذاك، وبرّ الولد بوالده تشدُّد منه لما افترض الله عليه من حقه[2].

٢١٥٨- عن ابن أبي مُليكة أن حبيب بن مسلمة قدم على النبي ﷺ غازياً، وأن أباه أدركه بالمدينة، فقال مسلمة للنبي ﷺ: يا نبي الله إني ليس لي ولد غيره يقوم في مالي وضيعتي، وعلى أهل بيتي، وإن النبي ﷺ رده معه، وقال: لعلك أن يخلو لك وجهك في عامك، فارجع يا حبيب مع أبيك فمات مسلمة في ذلك العام، وغزا حبيب فيه[3].

---

(١) سنده صحيح، أنساب الأشراف (١٠/ ٤١١٢)، تفسير الطبري سورة العنكبوت (٨)، وهو في صحيح مسلم (١٧٤٨).

(٢) تهذيب الكمال (٣/ ٤٣٣).

(٣) سنده حسن، ابن سعد في الطبقات (٧/ ٤١٠)، وابن قانع بنحوه في معجمه (٣٧٩)، والبغوي بنحوه في معجمه (٤٩٢)، تاريخ دمشق (٦/ ١٨٩) المختصر.

ونقل ابن سعد في الطبقات والبغوي في معجمه أن حبيب يوم توفى رسول الله ﷺ كان ابن ثنتي عشرة سنة.

٢١٥٩-عن عبد الله بن عبيد الله: أن محمد بن طلحة أراد الجهاد، فأتت أمه عثمان رضي الله عنه، فأمره أن يقيم عليها، فقال: إنها قد أتت عمر فأمرني أن أقيم عليها ولم يجبرني قال عثمان: ولكني أجبرك[١].

٢١٦٠-عن ابن يمان قال تجهزت إلى مكة وسفيان بها فقال لي سعيد أبوه قل لابني يقدم، فلقيني سفيان فسألني عنه قلت: هو صالح ويقول لك أقدم، فتجهز للقدوم ثم قال: إنما سُموا الأبرار لأنهم بروا الآباء والأبناء[٢].

قلت: في الحلية نفس القصة ولكنه مع سعيد ابنه وليس أبيه فلا أعلم أي ذلك كان. والله أعلم.

٢١٦١-عن عبد الله بن سنان الخراساني قال: كان لعبد الله بن المبارك أخوات وكان لأبيه المبارك بستان بمرو فنحله عبد الله، فلما كبر عبد الله وترعرع وجالس أهل العلم وطلب العلم، جاء إلى إخواته فقال لهن إن أبانا كان صنع أمراً لم ينبغ له أن يصنعه نحلني هذا البستان دونكم، وليس أحد أحق أن يُخرج أباه مما جعل فيه مني، فقد رددت هذا البستان وجعلته ميراثاً بيننا على كتاب الله ﷻ فحللوا أبانا مما كان والدنا نحلك، قال: لا، ولكنه ميراث بيننا فحللوه، قال: فتزوَّج عبد الله فولد له ابن، فنحلنَّ الأخوات ابن ابن عبد الله حصصهن من البستان، قال فمات الغلام فورثه عبد الله فرجع إليه البستان كما كان أبوه نحله[٣].

---

(١) تاريخ المدينة لابن شبة (٣/ ٩٨٩).

(٢) الجرح والتعديل (١/ ١٢٥).

(٣) الجرح والتعديل (١/ ٢٦٨).

٢١٦٢-عن أبي الأسود الديلي قال لبنيه: أحسنت إليكم كباراً وصغاراً، وقبل أن تولدوا، قالوا: كيف أحسنت إلينا قبل أن نولد؟ قال: لم أضعكم في موضع تستحيون منه[١].

٢١٦٣-عن يعقوب المؤذن قال: سألت عطاء بن أبي رباح تكون الليلة المطيرة، فتقول لي والدتي: لا تخرج؟ قال: أطع والدتك[٢].

٢١٦٤-عن مغيرة عن أبيه قال: كان بعض أهل بيتنا عند آل سعد بن أبي وقاص قالت: فرأينا امرأة قامتها قامة صبي، فقلنا من هذه؟ فقالوا: هذه ابنة سعد، وضع سعد ذات يوم طهوره، فغمست يدها فيه فطرف لها، وقال: قصع الله قرنك، فما شبت بعد[٣].

٢١٦٥-عن أبي هريرة قال: مرّ رسول الله ﷺ على عبد الله بن أبي ابن سلول، وهو في ظل أجمة، فقال: قد غبرَّ علينا ابن أبي كبشة فقال ابنه عبد الله بن عبد الله:

والذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب، إن شئت لأتيتك برأسه، فقال النبي ﷺ: «**لا، ولكن برّ أباك، وأحسن صحبته**»[٤].

٢١٦٦-عن المقدام بن معدي كرب الكندي عن النبي ﷺ قال: «**إن الله يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بآبائكم، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب**»[٥].

٢١٦٧-عن عبادة الزرقي قال: سمعت عبد الله بن سلام ﷺ يقول لعمرو بن عثمان: لا تقطع من كان يصل أباك فيطفأ نورك[٦].

٢١٦٨-عن أبي أسيد الساعدي ﷺ قال: كنت أصغر أصحاب النبي ﷺ وأكثرهم منه سماعاً، قال النبي ﷺ: «**لا يبقى للولد من بر الوالد إلا أربعاً: الصلاة عليه، والدعاء،**

(١) التاريخ الكبير (٤/ ٢٢٤)، تاريخ دمشق (٢٧/ ١٤٠).
(٢) التاريخ الكبير (٨/ ٢٦٩).
(٣) اللالكائي (٨٧)، مجابو الدعوة (٦٩).
(٤) سنده حسن، ابن حبان (٢٠٢٩)، البزار (٢٧٠٨).
(٥) سنده صحيح، الأدب المفرد (٦٠)، ابن ماجه (٣٦٦١)، الحاكم (٤/ ١٥١)، أحمد (٤/ ١٣١).
(٦) التاريخ الكبير (٥/ ٣٦٠).

وإنفاذ عهده، وصلة رحمه، وإكرام صديقه»[١].

٢١٦٩- عن معمر بن بُرعمة قال: إن عائشة رضي الله عنها قالت: قال الله تعالى: ﴿أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ﴾ [البقرة:٢٦٧]، أولادكم من طيب كسبكم[٢].

٢١٧٠- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لا يصحبني ثلاث: رجل حي والداه يسيء إليهما، ولا صاحب جلالة، ولا رجل ينازعني في النداء -يعني الأذان-[٣].

٢١٧١- عن يحيى بن سعيد بن دينار قال: لما حضرت معاوية رضي الله عنه الوفاة قال ليزيد: يا بني إن لي خليلاً بالمدينة فاستوص به خيراً واعرف له مكانه مني -يعني عبد الله بن جعفر- قال: فلما مات معاوية رحل عبد الله بن جعفر إلى يزيد فأكرمه وألطفه، وقال له: يا أبا جعفر، كم كان أمير المؤمنين يجيزك به كل سنة؟ قال: كذا وكذا ألف دينار، قال: قد أضعفتها لك[٤].

٢١٧٢- عن معاذ بن العلاء قال: لما فُتحت مدائن كسرى بيع تابوت مقفل فيه لوح من الذهب فيه تسع عشرة كلمة منها:

من وقّر أباه زيد له في العمر

ومن وقّر أمه رأى في بيته ما يسُّره

ومن أحدّ النظر إلى والديه فقد عَقَّهما[٥].

٢١٧٣- عن العلاء بن حريز عن أبيه قال: قال الأحنف بن قيس: ثلاثة لا عيب فيهن: أن يخدم الرجل أباه، وضيفه، وفرسه[٦].

---

(١) التاريخ الكبير (٦/ ١١٥)، البيهقي في السنن (٦٣٠٦) من المهذب بسند ضعيف ولمتنه شواهد كثيرة.

(٢) التاريخ الكبير (٧/ ٣٥٦).

(٣) التاريخ الكبير (٨/ ١٧٠).

(٤) طبقات ابن سعد (٤٩٧) الطبقة الخامسة.

(٥) تاريخ حلب (٢/ ٦٣٠).

(٦) تاريخ حلب (٣/ ١٣١٢).

٢١٧٤-عن سعيد بن المسيب، قال: إن الرجل ليُرفع بدعاء ولده من بعده[(١)].

٢١٧٥-عن الحسن بن سفيان النسوي قال: أنا فاتني يحيى ابن يحيى بالوالدة لم تدعني أخرج إليه، فعوضني الله بأبي خالد الفراء وكان أسند من يحيى بن يحيى[(٢)].

قلت: ذلك جزاء البر، وقد كان العلماء من أهل السنة أبرّ الناس بالوالدين، ولذا صاروا علماء الدنيا، والآن تجد مِن عقوق مَن يُسمى -بطالب علم- شيئاً عجيباً نسأل الله السلامة. وكأن العلم يشفع له ذلك!! وذلك جهل.

٢١٧٦-عن الأصمعي قال: أوصى ابن عمر إلى عبد الله بن عبد الله، وترك سالماً، وكان أسن منه، فقيل له: أتدع سالماً؟ فقال: أو تعلمون بعبد الله بأساً؟ قال: فلما وضع على سريره قال عبد الله لسالم: تقدم، قال: ما كنت لأتقدم وقد قدمك أبي[(٣)].

٢١٧٧-عن عبد الله بن جعفر بن خاقان المروزي قال: سمعت بُنداراً يقول: أردت الخروج -يعني السفر- لطلب الحديث فمنعتني أمي، فأطعتها ولم أخرج فبُورك لي فيه[(٤)].

٢١٧٨-عن عبيد الله بن حسن وعبد الله بن العباس قالا: كان أول ما عُرف به شرف الحسن بن زيد، أن أباه توفي وهو غلام حَدَثٌ، وترك ديناً على أهله أربعة آلاف دينار، فحلف الحسن بن زيد ألا يظل رأسه سقف بيت إلا سقف مسجد أو سقف بيت رجل يكلمه في حاجة حتى يقضي دين أبيه، فلم يظل رأسه سقف بيت حتى قضى دين أبيه[(٥)].

٢١٧٩-قال يحيى بن سعيد مولى تيم في ولد كان عاقاً[(٦)]:

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٠٣٥٨).

(٢) تاريخ دمشق (١٥/ ٨٧)، تاريخ حلب (٥/ ٢٣٧٠).

(٣) تاريخ حلب (٩/ ٤١٢٦).

(٤) تاريخ بغداد (٢/ ١٠١).

(٥) تاريخ بغداد (٧/ ٣٢١).

(٦) عيون الأخبار (٣/ ٨٧)، وفي الأغاني (٤/ ١٣٠) منسوبة لأمية بن أبي الصلت، وقد وردت في حديث لا يصح.

غذوتك مولوداً ومُنتُك يافعاً ... تُعَلُ بما أُجني عليك وتنهلُ

إذا ليلة ضاقتك بالسُّقم لم أبت ... لسقمك إلا ساهراً أتململ

كأني أنا المطروق دونك بالذي ... طُرقت به دوني فعيناي تهمل

تخاف الرّدى نفسي عليك وإنها ... لتعلم أن الموت وقت مؤجل

فلما بلغت السنَّ والغاية التي ... إليها مدى ما فيك كنت أُؤَمل

جعلت جزائي غلظة وفظاظة ... كأنك أنت المنعم المتفضل

فليتك إذ لم ترع حق أبوتي ... فعلت كما الجار المجاور يفعل

٢١٨٠- عن عكرمة قال: أحسبه عن ابن عباس قال: ما صرف الله تعالى سليمان عن الهدهد أن يذبحه إلا ببر الهدهد بأمه[١].

٢١٨١- عن مجاهد قال: إنما دفع الله عن الهدهد ببره والدته[٢].

٢١٨٢- عن الأعمش قال: سمعت أبا صالح يقول: رأيت في الطواف شيخاً كبيراً على عنقه عجوز كبيرة، فقلت: من هذه؟ قال: أمي أحج بها على كتفي[٣].

٢١٨٣- عن خالد الحذاء قال: قيل لمعاوية بن قُرة: كيف ابنك لك؟ قال: نعم الابن، كفاني أمر دنياي، وفرَّغني لآخرتي[٤].

٢١٨٤- عن بكر بن عبد الله المزني يعزّي إياساً على أمه فقال: يا أبا واثلة أما أحد بابيك فقد أُغلق عنك، فانظر كيف تكون في الباب المفتوح، قال: فبكى إياس[٥].

---

(١) تاريخ بغداد (١٤/ ٣٦٠)، العظمة لأبي الشيخ (١٢٧٢).

(٢) عزاه في الدر المنثور لابن أبي حاتم (٥/ ١٩٨).

(٣) ذيل تاريخ بغداد (١٩/ ٨٨).

(٤) تاريخ دمشق (١٠/ ٩).

(٥) تاريخ دمشق (١٠/ ٢٥).

٢١٨٥-عن مصعب بن عبد الله قال: كان الحكم بن المطلب من أبرّ الناس بأبيه وكان أبوه المطلب بن عبد الله يحب ابناً له يقال له الحارث حباً شديداً مفرطاً، وكانت بالمدينة جارية مشهورة بالجمال والفراهة، فاشتراها الحكم بن المطلب من أهلها بمال كثير، فقال له أهلها دعها حتى نصلح من أمرها وتهيأ الحكم بأجمل ثيابه وتطيب، ثم انطلق فبدأ بأبيه ليراه في تلك الهيئة ويدعو له تبركاً بدعائه.

فدخل عليه وعنده الحارث بن المطلب فأقبل عليه أبوه فقال: إن لي إليك حاجة، فما تقول؟

قال: يا أبت، إنما أنا عبدك فمرّ بها أحببت، قال:

تهب هذه الجارية للحارث أخيك، وتعطيه ثيابك هذه التي عليك وتطيبه من طيبك، وتدعه يدخل على هذه الجارية، فإني لا أشك أن نفسه قد تاقت إليها، قال الحارث: لم تُكدِّر على أخي وتفسد قلبه عليّ؟! وذهب يريد يحلف فبدره الحكم فقال: هي حُرة إن لم تفعل ما أمرك أبي، فإن قُرّة عينه أحب إلي من هذه الجارية، وخلع ثيابه وألبسه إياها وطيبه من طيبه، وخلاّه، فذهب إليها[(١)].

٢١٨٦-عن ابن عياش قال: الأشراف من أبناء النصرانيات حنظلة بن صفوان الكلبي، خرجت أم حنظلة إلى الكنيسة فمرت بحنظلة ومعها جوار لها ومع حنظلة أعراب له من كلب، فقال أعرابي منهم: والله إن عِلجَتكم هذه لَضَنَاك، أما لهذه من فتيانكم أحد؟! قال له حنظلة: أجمل يرحمك الله، فإنها أم بعض جلسائك[(٢)].

قال الأزهري قال اللحياني: الضِناك: المرأة الضخمة كما في تهذيب اللغة قال في المصباح المنير: بعض العرب يطلق العلج على الكافر مطلقاً.

---

(١) تاريخ دمشق (١٧/ ٣١)، نسب قريش (٣٤٠).

(٢) تاريخ دمشق (١٧/ ٢٣٦).

٢١٨٧- عن شقيق بن وائل قال: ماتت أمي نصرانية فأتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكرت ذلك له فقال: اركب دابة وسر أمام جنازتها[1].

٢١٨٨- عن أبي سعيد الأعور أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قدم عليه قادم سأله عن الناس، فقدم قادم فسأله: من أين؟ قال: من الطائف قال: فمه؟ قال: رأيت شيخاً بها يقول:

تركت أباك مرعشة يداه ... وأمك ما تسيغ لها شرابا

إذا نغب الحمام ببطن وَجٍّ ... على بيضاته ذكرا كلابا

قال: ومن كلاب؟ قال: ابن للشيخ كان غازياً، فكتب عمر فيه فأُقفل[2].

قلت: وَجّ وادي بالطائف.

قال ابن المسيب: وجٌّ واد مقدس[3].

٢١٨٩- عن أبي غسان الضبي قال: خرجت أمشي مع أبي بظهر الحرّة، فلقيني أبو هريرة، فقال لي: من هذا؟ قلت: أبي، قال: لا تمش بين يدي أبيك، ولكن أمش خلفه، أو إلى جانبه، ولا تدع أحداً يحول بينك وبينه، ولا تمش فوق أجار أبوك تحته، ولا تأكل عرقاً، قد نظر أبوك إليه لعله قد اشتهاه[4].

٢١٩٠- عن هشام عن الحسن في الوالدين إذا أذنا في الغزو، قال: إن كنت ترى هواهما في الجلوس فاجلس، وسئل عن بر الوالدين؟ قال: أن تبذل لهما ما ملكت، وأن تطيعهما في ما أمراك به إلا أن تكون معصية[5].

---

(١) ابن أبي شيبة (١١٩٦٦)، كنز العمال (٤٥٩٢٩) وعزاه للمحاملي وابن عساكر، تاريخ ابن عساكر (٢٥/ ١١٠).

(٢) صحيح، عبد الرزاق (٢٠١٢٥) عن عروة به، تاريخ دمشق (٥٣/ ٢١١)، أخبار مكة للفاكهي (١٩٧٦).

(٣) عبد الرزاق (٢٠١٢٦).

(٤) الطبراني في الأوسط (٦٨٥٧).

(٥) عبد الرزاق بسند صحيح (٩٢٨٨).

قلت: هذا قيدٌ هام ذكره الحسن البصري ألا وهو أن ينظر الولد في هوى أمه وأبيه إذا طلب منهما شيئاً.

فربما أجابا طلبه وهما يكرهان خشية أن يحزناه، فيجب أن يتنبه الابن البار لهوى أبويه ولا ينظر لكلامهما.

٢١٩١-عن عبيد الله بن أبي يزيد قال: سألت عبيد بن عمير، هل يغزو الرجل وأبواه كارهان ذلك أو أحدهما؟ قال: لا[١].

٢١٩٢-عن أنس قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: إني أشتهي الجهاد وإني لا أقدر عليه. فقال: هل بقي أحد من والديك؟ قال: أمي. قال: «**فاتق الله فيها فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد، فإذا دعتك أمك فاتق الله وبرها**»[٢].

٢١٩٣-عن الحسن بن عمرو قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: الولد بالقرب من أمه حيث تسمع نفسه، أفضل من الذي يضرب بسيفه في سبيل الله ﷻ والنظر إليها أفضل من كل شيء[٣].

٢١٩٤-عن هشام قال: **قلت** للحسن: إني أتعلم القرآن. وإن أمي تنتظرني بالعشاء، فقال الحسن تعشّ العشاء مع أمك تقرّ به عينها أحب إلي من حجة تحجها تطوعاً[٤].

٢١٩٥-عن أبي حازم قال: أن أبا هريرة ﷺ لم يحج حتى ماتت أمه[٥].

٢١٩٦-عن زرارة بن أبي أوفى أن رجلاً سأل ابن عباس فقال: إني نذرت أن أغزو الروم وإن أبواي يمنعاني، قال: أطع أبويك، فإن الروم ستجد من يغزوها غيرك[٦].

---

(١) عبد الرزاق(٩٢٨٩).

(٢) سنده حسن، أبو يعلى (٢٧٦٠)، الطبراني في الصغير (١/ ٨٠).

(٣) سنده حسن البيهقي في شعب (٧٤٧٤).

(٤) البر والصلة لابن الجوزي (٢٩).

(٥) البر والصلة لابن المبارك (٢٩)، مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (١٦٤) .

(٦) سنده صحيح، البر والصلة لابن المبارك (٧١).

٢١٩٧-عن أصبغ بن زيد قال: إنما منع أويس القرني أن يقدم على النبي ﷺ برّه بأمه[١].

٢١٩٨-عن عبد الله بن شريك قال: سأل رجل ابن عمر فقال: إن أمي توفيت وهي نصرانية أفأشهدها؟ فقال له ابن عمر: امشِ أمامها، فأنت لست معها[٢].

٢١٩٩-عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش، إذ عاهدوا رسول الله ﷺ ومدتهم مع أبيها، فاستفتيت رسول الله ﷺ فقلت: عن أمي قدمت وهي راغبة أفأصلها؟ قال: نعم، صلي أُمّك[٣].

٢٢٠٠-عن محمد بن راشد قال: توفيت أم خالد بن عبد الله القسري وكانت نصرانية، فدعا أساقفة النصارى بدمشق، فقال: اصنعوا بها ما تصنعون ببنات الملوك فإنها من بنات الملوك قال: وأمر نساءه فكنّ هم الذين يلون منها.

فلما فرغوا، وحملت ركب، وركب معه وجوه الناس، فسار في أعراضها -أي جنباتها-، فلما انتهى بها إلى القبر صرف وجه الدابة وقال: هذا آخر برّنا بأم جرير، ثم قال: أما أني لم أصنع بها إلا ما صنع عبد الله بن أبي زكريا بأمه.

قال محمد بن راشد: وكان عبد الله بن زكريا من عُباد أهل الشام وفقهائهم وعليتهم، كان مكحول يأخذ عنه[٤].

٢٢٠١-عن سعيد بن جبير قال: تُوفي أبو رجل، وكان يهودياً، فلم يتبعه ابنه فذُكر ذلك لابن عباس، فقال ابن عباس: وما عليه لو غسَّله، واتَّبعه، واستغفر له ما كان حيّا، يقول: دعا له ما كان الأب حياً قال: ثم قرأ ابن عباس ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٤]،يقول: لما مات على كفره[٥].

---

(١) الزهد لأحمد (٢٠٢٠).

(٢) عبد الرزاق (٩٩٢٧)، ابن أبي شيبة بنحوه (٤/ ١٤٢).

(٣) سنده صحيح، عبد الرزاق (٩٩٣٢)، وعلقه البخاري عن الليث عن هشام به، وأخرجه عن ابن عيينة عن هشام بنحوه (١٠/ ٣١٩).

(٤) عبد الرزاق (٩٩٢٩).

(٥) سنده صحيح، عبد الرزاق (٩٩٣٧)، ابن أبي شيبة (٤/ ١٤٢).

٢٢٠٢- عن الشعبي قال: يجوز ما قضى الرجل في مال ولده، ولا يجوز ما قضى الولد في مال والده[1].

٢٢٠٣- عن قتادة أن موسى عليه السلام قال: يا رب بماذا أبرّك؟ قال: برّ والديك حتى قالها ثلاثاً[2].

٢٢٠٤- عن سعيد بن أبي سعيد قال: سأل رجل كعباً عن العقوق ما تجدونه في كتاب الله من عقوق الوالد؟ قال: إذا أقسم عليه لم يُبرره، وإن سأله لم يُعطه، وإذا ائتمنه خانه فذلك العقوق[3].

٢٢٠٥- عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربعة لا يدخلون الجنة، عاق، ومدمن، وكاهن، ومكذب بالقدر**»[4].

٢٢٠٦- عن شهاب بن خراش الحوشبي عن عمه العوام بن حوشب قال: نزلت مرة حياً وإلى جانب الحي مقبرة، فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد إنسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر، فإذا عجوز تغزل شعراً أو صوفاً، وقالت امرأة: ترى تلك العجوز، قلت: ما لها؟ قالت: تلك أم هذا، قال: وما كانت قصته؟ قالت: كان يشرب الخمر فإذا أراح تقول له أمه: يا بني اتق الله إلى متى تشرب هذا الخمر؟ قال: فيقول لها: إنما أنت تنهقين كما ينهق الحمار، قالت: فمات بعد العصر، قال: فهو ينشق عنه القبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر[5].

٢٢٠٧- عن أبي هريرة قال: كان جريج يتعبد في صومعة، فجاءت أُمُّه. قال حميد: فوصف لنا أبو رافع صفة أبي هريرة لصفة رسول الله ﷺ أمّه حين دعته كيف جعلت كفها فوق

---

(١) عبد الرزاق (١٥٢٧٨).

(٢) عبد الرزاق (٢٠١٢٠).

(٣) عبد الرزاق (٢٠١٣١).

(٤) سنده حسن، ابن أبي عاصم في السنة (٣٢١)، أحمد (٦/ ٤٤١)، الطبراني في الكبير (٧٩٣٨).

(٥) اللالكائي (٢١٥٧).

حاجبها، ثم رفعت رأسها إليه تدعوه، فقالت: يا جريج، أنا أمك، كلمني، فصادفته يُصلي، فقال: اللهم أمي وصلاتي، فاختار صلاته، فرجعت ثم عادت في الثانية، فقالت: يا جريج، أنا أمك، فكلمني، قال: اللهم، أمي وصلاتي، فاختار صلاته، فقالت: اللهم إن هذا جريج، وهو ابني، وإني كلمته فأبى أن يكلمني، اللهم فلا تُمته حتى تريه المومسات، وقال: ولو دعت عليه أن يُفتن لفتن، قال: وكان راعي ضأن يأوي إلى ديره، قال: فخرجت امرأة من القرية فوقع عليها الراعي، فحملت، فولدت غلاماً، فقيل لها: ما هذا؟ قالت: مِنْ صاحب هذا الدير.

قال: فجاؤوا بفؤوسهم ومساحيهم، فنادوه فصادفوه يصلي، فلم يكلمهم، قال: فأخذوا يهدمون ديره، فلما رأى ذلك نزل إليهم، فقالوا له: سل هذه، قال: فتبسم ثم مسح رأس الصبي، فقال: من أبوك؟ قال: أبي راعي الضأن، فلما سمعوا ذلك منه قالوا: نبني ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة، قال: لا، ولكن أعيدوه تراباً كما كان، ثم علاه[١].

قلت: استجيب لأمه فيه مع صلاحه، وأنه كان في صلاة وهذا يبين خطورة العقوق، مع أنه فقط لم يلب نداءها بل اختار الصلاة، وقد كان في نافلة، وطاعة الوالدين مقدمة على جميع النوافل، وهذا من عِظَمِ قدرها.

ولذا قال بعض السلف وقد مرّ علينا أنه يُستجاب للأم في الولد العاق ولو كانت ظالمة.

٢٢٠٨- قال يونس بن عبيد: كانوا يرجون للرهق بالبر الجنة، ويخافون على المتأله بالعقوق النار[٢].

٢٢٠٩- عن مجاهد وسأله العوام بن حوشب: ينادى المنادي بالصلاة، ويأتيني رسول والدي

---

(١) مسلم (٢٥٥٠).

(٢) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٢٥٩١٤)، مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٢١٠).

قال: أجب أباك[١].

٢٢١٠- قال ابن المنكدر: إذا دعاك أبوك وأنت تصلي فأجب[٢].

٢٢١١- عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا ترغبوا عن آبائكم فإنه من رغب عن أبيه فإنه كُفرٌ به**»[٣].

قلت: ومعنى «كفر به» أي شعبة من دركات الكفر لحقت به، ومعلوم من منهج أهل السنة والجماعة أنه يمكن أن يجتمع في الإنسان الكفر والإيمان أي شعب الإيمان ودركات الكفر، ولا يجتمع أبداً أصل الكفر مع الإيمان نسأل الله السلامة.

وعلى هذا المعنى تحمل أحاديث كثيرة مثل «قتال المسلم كفر»، «من أتى كاهناً فقد كفر»، ثلاث هن من الكفر: النياحة.... وغيره والله أعلم.

٢٢١٢- عن سالم بن عبد الله قال: كانت عاتكة ابنة زيد تحت عبد الله بن أبي بكر الصديق، وكانت قد غلبته على رأيه وشغلته عن سوقه، فأمره أبو بكر بطلاقها واحدة ففعل، فوجد عليها، فوقف لأبيه في طريقه وهو يريد الصلاة فلما بصر بأبي بكر أنشأ يقول:

فلم أر مثلي طلق اليوم مثلها ... ولا مثلها في غير جرم تطلق

قال: فَرَقَّ له وأمره بمراجعتها[٤].

٢٢١٣- عن أنس عن أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري وقال له بنوه: غزوت على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر فنحن نغزو عنك فأبى فغزا في البحر، فمات[٥].

٢٢١٤- عن أبي محمد بن الاكفاني يحكى عن بعض شيوخه أن شعيباً -هو شعيب بن عبد الرحمن الشيباني الدباغ- كان يقول: بلغني أن من حق الولد على والده أن يحسن اسمه

(١) سنده صحيح، هناد في الزهد (٢/ ٤٧٧)، البر والصلة لابن المبارك (٦٨).
(٢) سنده صحيح، البر والصلة لابن الجوزي (١١).
(٣) البخاري (١١٣)، مسلم (٦٧).
(٤) الطبراني في الكبير ٢٤/ ٨٦٢) عن عائشة، واعتلال القلوب للخرائطي (٥٢٥).
(٥) تاريخ دمشق (٢١/ ٢٨١).

وصنعته ومسكنه، ولم يصنع بي أبي شيئاً من ذلك، سمّاني شعيباً، فأسلمني دباغاً وأسكنني في حارة اليهود[١].

قلت: لقد أساء شعيب حينما اعتبر أن تسميته بشعيب عدم بر من أبيه، فمن المستحب التسمية بأسماء الأنبياء ونعمت الأسماء هي.

٢٢١٥- عن صهيب مولى العباس قال: رأيت علياً يقبّل يد العباس، ويقول أي عمّ ارض عني[٢].

وفي رواية: يقبل يد العباس ورجله.

٢٢١٦- عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال: مات أبي فما سألت الله حولاً إلا العفو عنه[٣].

٢٢١٧- عن عبد الله بن عروة قال: كان عمي عبد الله بن الزبير يبيت عند أمه كما يبيت عند أهله[٤].

٢٢١٨- عن بقية بن الوليد قال: سمعت عبد الله بن أبي موسى التستري يقول: قيل لي: حيث ما كنت فكن من قرب فقيه، فأتيت بيروت إلى الأوزاعي، قال: فبينما أنا عنده إذ سألني عن أمري فأخبرته قال: وكان أسلم، فقال لي: ألك أبٌ؟ قلت: نعم، تركته بالعراق مجوسياً، قال: فهل لك أن ترجع إليه لعل الله أن يهديه على يديك، قال: قلت: ترى لي ذلك؟ قال: نعم، فأتيت أبي فوجدته مريضاً، فقال لي: يا بني، أي شيء أنت عليه؟ وساءَلَه عن أمره، قال: فأخبرته أني أسلمت، قال: فقال لي: اعرض عليّ دينك، فأخبرته بالإسلام وأهله، قال: فإني أشهد أني قد أسلمت قال: فمات في مرضه ذلك، فدفنته ورجعت إلى الأوزاعي فأخبرته[٥].

---

(١) تاريخ دمشق (٢٥/ ٧٦).

(٢) المعرفة والتاريخ (١/ ٥١٤)، تاريخ دمشق (٢٨/ ٢٦٠).

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/ ١٨٥).

(٤) تاريخ دمشق (٣٣/ ١٢).

(٥) تاريخ دمشق (٣٥/ ١٥٩).

قلت: انظر إلى تربية العلماء لطلاب العلم لا ينسون الحقوق، فأول ما سأله عن: هل له أب؟ فلما علم بوجود أب مشرك، علم أن جلوسه على أبيه يدعوه للإسلام خير من طلب العلم.

هذا يوم أن كان العلماء قدوة في كل شيء حتى في بر الوالدين، ولكن كيف يحدث هذا مع من يُنسب للعلم وهو عاق؟! هل يُتوقع منه ما حدث من الأوزاعي؟!

٢٢١٩- عن إبراهيم بن حمزة قال: كان عبد الرحمن بن القاسم بن محمد يعين أباه في خصومته على ابن أبي عتيق، وكانت أمه وهي ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر تقول له: تعين أباك على خالك؟ والله لتضطجعن حتى أطأ على رقبتك، فيضطجع لها فتطأ على رقبته، فيقول لها القاسم: يا أم عبد الرحمن من شاء أن يعقه ولده عقه[1].

قلت: ما أعظم بر السلف للوالدين، حلفت لتطأ رقبته فوقَّى لها، ولما رأى أبوه أن الأم تريد أن تعاكس فطرة الولد في محبة أبيه أكثر من خاله بين لها أن هذا مدعاة للعقوق.

٢٢٢٠- عن علي بن إبراهيم قال: استأذن عبد الرحمن بن أبي حاتم أباه في الرحلة للسماع، وتشفَّع إليه بأبي زُرعة أن يأذن له في الرحلة فلم يأذن له حتى ألح عليه، ولم يكن لأبي حاتم في هذا الوقت ولد إلا عبد الرحمن، وكان له أولاد قبله فماتوا فلم تطب نفسه أن يأذن له، ثم أذن له وتشرط عليه إلى وقت كذا، وينصرف إليه في وقت كذا، فأجهد نفسه في السماع ليلحق وعد أبيه لا يخلفه، فرُزق السماع الكثير[2].

٢٢٢١- عن العوام قال: سألت مجاهداً قال: قلت له: تُقام الصلاة وتدعوني والدتي؟ قال: أجب والدتك[3].

٢٢٢٢- عن ليث قال: سئل طاوس عن امرأة ماتت وعليها أن تعتكف سنة في المسجد الحرام، ولها أربعة بنون كلهم يحب أن يقضي عنها؟ قال طاوس: اعتكفوا أربعتكم في

---

(١) تاريخ دمشق (٣٧/ ٢٢٨). (٢) تاريخ دمشق (٣٧/ ٢٤٥).

(٣) ابن أبي شيبة (٨٠٩٩).

المسجد الحرام ثلاثة أشهر، وصوموا[١].

٢٢٢٣- عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة: أن أمه نذرت أن تعتكف عشرة أيام، فماتت ولم تعتكف، فقال ابن عباس: اعتكف عن أمك[٢].

٢٢٢٤- عن شعبة قال: سألت الحكم وحماداً عن الرجل يصوم تطوعاً فنهته أمه؟ قالا: يطيعها ويصوم أحياناً[٣].

٢٢٢٥- عن ليث عن عطاء قال: قلت له: إن أمي تُقسم على أن لا أصلي بعد المكتوبة شيئاً، ولا أصوم إلا الفريضة، شفقة علي؟! قال: أبرر قسمها[٤].

٢٢٢٦- عن عطاء بن السائب قال: ماتت أم رجل من ثقيف وهي نصرانية فسأل ابن معقل فقال: إني أحب أن أحضُرها ولا أتبعها، قال: اركب دابة وسِر أمامها غلوة، فإنك إذا سرت أمامها فلست معها[٥].

قلت: الغَلْوة: هي رمية سهم أبعد ما يقدر عليه.

ويُقال: هي قدر ثلثمائة ذراع إلى أربعمائة. (انظر المصباح المنير).

٢٢٢٧- عن عبد الله بن شريك قال: سمعت ابن عمر سئل عن الرجل المسلم يتبع أمه النصرانية تموت؟ قال: يتبعها ويمشي أمامها[٦].

٢٢٢٨- عن سعيد بن جبير قال: مات رجل نصراني وله ابن مسلم فلم يتبعه، فقال ابن عباس: كان ينبغي له أن يتبعه ويدفنه ويستغفر له في حياته[٧].

٢٢٢٩- عن معتمر عن أبيه عن مورِّق: أنه كان يَفْلي أمه.[٨]

---

(١) ابن أبي شيبة (٩٧٨٥).

(٢) ابن أبي شيبة (٩٧٨٧).

(٣) ابن أبي شيبة (٩٧٩٩).

(٤) ابن أبي شيبة (٩٨٠٠).

(٥) ابن أبي شيبة (١١٩٦٧).

(٦) ابن أبي شيبة (١١٩٦٨).

(٧) ابن أبي شيبة (١١٩٦٩).

(٨) ابن أبي شيبة (١٧٥٧٠).

٢٢٣٠- عن معتمر عن أبيه عن طلق بن حبيب -مرجئ- أنه كان يُذَوِّب أمه[١].

قلت: يُذوِّب: يضفِّر ذوائبها.

٢٢٣١- عن الضحاك: أنه كان يمشِّط أمه[٢].

٢٢٣٢- عن منذر عن ابن الحنفية: أنه كان يذوِّب أمه[٣].

٢٢٣٣- عن إبراهيم قال: لا يكون للولد على والده دَيْن[٤].

٢٢٣٤- عن ابن سيرين قال: على الولد أن يبرّ والده، وكل إنسان أحق بالذي له[٥].

٢٢٣٥- عن سالم: أن حمزة بن عبد الله بن عمر نحر جزوراً فجاء سائل فسأل ابن عمر؟ فقال عبد الله: ما هي لي، فقال حمزة: يا أبتاه فأنت في حلّ، فأطعم منها ما شئت[٦].

قلت: ما فعل هذا ابن عمر إلا تورعاً وإلا حمزة وماله لابن عمر أبيه.

٢٢٣٦- عن معتمر عن أبيه قال: رأى الحسن مع أمه كُرّاثاً، فقال: يا أمتاه ألق هذه الشجرة الخبيثة[٧].

٢٢٣٧- عن الحسن قال: للأم ثلثا البرّ، وللأب الثلث[٨].

قلت: وهو معنى الحديث:

٢٢٣٨- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال: «**أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أدناك أدناك**»[٩].

٢٢٣٩- عن عمارة أبي سعيد قال: قلت للحسن إلامَ ينتهي العقوق؟ قال: أن تحرمهما وتهجرهما، وتُحدّ النظر إلى وجه والديك، يا عمارة كيف البرُّ لهما[١٠].

---

(١) ابن أبي شيبة (١٧٥٧١). (٢) ابن أبي شيبة (١٧٥٧٢).

(٣) تاريخ دمشق (٥٧/ ٢٥٨)، ابن أبي شيبة (١٧٥٧٥).

(٤) ابن أبي شيبة (٢٢٧٧٦). (٥) ابن أبي شيبة (٢٣١٥٧).

(٦) ابن أبي شيبة (٢٣١٦٠). (٧) ابن أبي شيبة (٢٤٩٧٢).

(٨) ابن أبي شيبة (٢٥٩١٠). (٩) مسلم (٢٥٤٨)، البخاري (٥٩٧١).

(١٠) ابن أبي شيبة (٢٥٩١٣).

٢٢٤٠- عن سعد بن مسعود عن ابن عباس قال: ما من مسلم له أبوان فيصبح وهو محسنٌ إليهما إلا فتح الله له بابين من الجنة، ولا يُمسي وهو مسيء إليهما إلا فتح الله له بابين من النار، ولا سَخِط عليه واحد منهما فيرضى الله عنه حتى يرضى عنه، قال: قلت: وإن كانا ظالمين؟ قال: وإن كانا ظالمين[١].

٢٢٤١- عن مجاهد ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣] قال: إذا بلغا من الكبر ما كانا يليان منه في الصغر فلا يقل لهما أُف[٢].

٢٢٤٢- قال عروة ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ قال: لا تمنعهما شيئاً أراداه، أو قال: أحبّاه[٣].

٢٢٤٣- عن ميمون بن أبي شبيب قال: قيل لمعاذ بن جبل: ما حق الوالد على الولد؟ قال: لو خرجت من أهلك ومالك ما أديت حقهما[٤].

٢٢٤٤- عن عروة بن الزبير قال: ما برّ والدَه من شدَّ الطرف إليه[٥].

٢٢٤٥- عن سعيد بن العاص قال: إذا علَّمتُ ولدي القرآن، وأحججتُه وزوجته، فقد قضيتُ حقه، وبقي حقي عليه[٦].

٢٢٤٦- عن بكر بن عبد الله المزني قال: أبو ذر رضي الله عنه: يكفي من الدعاء مع البرّ، ما يكفي الطعام من الملح[٧].

٢٢٤٧- عن عون بن عبد الله قال: أربع لا يُحجبن عن الله: دعوة والدٍ راض وإمام مقسط، ودعوة المظلوم، ودعوة رجل دعا لأخيه بظهر الغيب[٨].

---

(١) سنده حسن، ابن أبي شيبة (٢٥٩١٦)، الأدب المفرد (٧)، الشعب للبيهقي (٧٥٣٧) وهو في حكم المرفوع.
(٢) ابن أبي شيبة (٢٥٩١٩).
(٣) ابن أبي شيبة (٢٥٩٢١).
(٤) ابن أبي شيبة (٢٥٩٢٢).
(٥) ابن أبي شيبة (٢٥٩١٨).
(٦) ابن أبي شيبة (٢٦٨٤٥).
(٧) ابن أبي شيبة (٢٩٨٨٢).
(٨) ابن أبي شيبة (٢٩٩٨٦).

٢٢٤٨-عن ابن الحبناء عن علي رضي الله عنه قال: ثلاثة لا تُرد دعوتهم: الإمام العادل على الرعية، الوالد لولده، والمظلوم[١].

٢٢٤٩-عن كريب قال: جاءت امرأة إلى ابن عباس وابنُها يريد الغزو وأمّه تكره له، فقال له ابن عباس: أطع والدتك واجلس عندها[٢].

٢٢٥٠-عن زرارة بن أوفى قال: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما، فقال: إني أردت أن أغزو، وإن أبويّ يمنعاني؟ قال: أطع أبويك واجلس، فإن الروم ستجد من يغزوها غيرُك[٣].

٢٢٥١-عن عروة أن رجلين تركا أباهما شيخاً كبيراً وغزوا، فبلغ ذلك عمر فردّهما إلى أبيهما وقال: لا تفارقاه حتى يموت[٤].

٢٢٥٢-عن عبيد الله بن أبي يزيد سأل رجل عبيد بن عمير: أيغزو الرجل وأبواه كارهان أو أحدهما؟ قال: لا[٥].

٢٢٥٣- عن سالم أو عبد الله بن عتبة: أراد محمد بن طلحة الغزو فأتت أمه عمر فأمره أن يقيم، فلما ولى عثمان أراد الغزو فأتت أمه عثمان فأمره أن يقيم فقال: إن عمر لم يجبرني أو يعزم علي، فقال: لكني أجبرك[٦].

٢٢٥٤-عن معن بن عبد الرحمن قال: غزا رجل نحو الشام يقال له: شيبان وله أبٌ شيخ كبير، فقال أبوه في ذلك شعراً:

أشيبان ما يدريك أن رُبَّ ليلة ... غبقتُك فيها والغَبوق حبيب

أأمهلتني حتى إذا ما تركتني ... أرى الشخص كالشخصين وهو قريب

أشيبان إن بات الجيوش تجدهم ... يقاسون أياماً بهنّ خُطوبُ

---

(١) ابن أبي شيبة (٢٩٩٨٨).
(٢) ابن أبي شيبة (٣٤١٤٣).
(٣) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٣٤١٤٤)، البر والصلة لابن المبارك (٧١).
(٤) ابن أبي شيبة (٣٤١٤٦).
(٥) ابن أبي شيبة (٣٤١٤٧).
(٦) ابن أبي شيبة (٣٤١٤٨).

قال: فبلغ ذلك عمر فردّه[١].

قلت: غبقتك من الغبوق: وهو الشراب.

٢٢٥٥- عن هشام عن الحسن قال: إذا أذنت لك أمك في الجهاد، وأنت تعلم أن هواها عندك في الجلوس، فاجلس[٢].

٢٢٥٦- عن عيسى بن يونس قال: ما كان يفرش لأبي أحد غيري، قال: وكنت أذهب إلى الفرات فأدخل في الماء كثيراً فآخذ لأبي من الماء، ثم أجيء به، فأصفيه وأبرّده، قال: فيقول أبي: لا أنتفع بفراش إلا أن يفرشه عيسى، ولا أتهنّئ بشربة حتى يجيء عيسى[٣].

٢٢٥٧- عن محمد بن عبد الله العنبري قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: كامل المروءة من برّ والديه، وأصلح ماله، وأنفق على عياله وحسّن خلقه، وأكرم إخوانه، ولزم بيته[٤].

٢٢٥٨- عن عبد الرحمن بن القاري قال: رآني عمر بن عبد العزيز وأنا أمشي إلى جنب أبي فقال: لا تمش إلى جنب أبيك، إنما ينبغي لك أن تمشي وراءه، قال أبي: إني أتوكأ على يده، قال: فهاه[٥].

قلت: قوله فهاه معناها: فلا بأس.

٢٢٥٩- عن عيسى بن يونس قال: قال مُحارب بن دثار: إنما سُمّوا الأبرار لأنهم بروا الآباء والأبناء، لما أن لوالدك عليك حقاً فإن لولدك عليك حقاً[٦].

٢٢٦٠- عن مُنير بن الزبير أنه سمع مكحولاً يقول: برّ الوالدين كفّارة الكبائر، ولا يزال الرجل قادراً على البر ما دام في فصيلته من هو أكبر منه[٧].

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٤١٤٩).

(٢) ابن أبي شيبة (٣٤١٥٠).

(٣) تاريخ دمشق (٥١/ ٢٥).

(٤) تاريخ دمشق (٥١/ ٢٨٢).

(٥) تاريخ دمشق (٥٦/ ٢٧٦).

(٦) تاريخ دمشق (٦٠/ ٧٩).

(٧) تاريخ دمشق (٦٣/ ٢٨٠).

٢٢٦١-عن كعب قال: من البرّ أن تبرّ من كان أبواك يبرّان وسيد الأبرار يوم القيامة المتباذلون، المتواصلون في الله[1].

٢٢٦٢-عن أبي هريرة قال: والله ما خلق الله مؤمناً يسمع بي ولا يراني إلا أحبني، قلت: وما علمك بذلك يا أبا هريرة؟ قال: إن أمي كانت امرأة مشركة، وإني كنت أدعوها إلى الإسلام، وكانت تأبى علي، فدعوتها يوماً، فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام، فكانت تأبى عليّ، وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم أهد أم أبي هريرة**» فخرجت أعدو أبشرها بدعاء رسول الله ﷺ، فلما أتيت الباب إذا هو مجاف، وسمعت خضخضة الماء، وسمعت خشف برجل -يعني وقعها- فقال: أبا هريرة كما أنت، ثم فتحت الباب وقد لبست درعها وعجلت عن خمارها فقالت: إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فرجعت إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح، كما بكيت من الحزن، فقلت: يا رسول الله أبشر، فقد استجاب الله دعاءك، قد هدى أم أبي هريرة، فقلت: يا رسول الله أدع الله أن يحببني وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم حبب عبدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحببهم إليهما**» فما خلق الله من مؤمن يسمع بي ولا يراني أو يرى أمي إلا وهو يحبني[2].

قلت: من أعظم البرّ طلب الهداية للوالدين، وتفقد دينهما، ومحاولة دعوتهما الدائمة للطاعة والإتباع، ولذا فانظر مدى فرح أبي هريرة بهداية أمه حتى بكى وفرح عبد رب العزة بهداية أمه فسجد من العصر حتى المغرب.

وأما في زماننا فنجد عجباً، وخاصة من المنتسبين لطلب العلم، ينشطون في دعوة الخلق جميعاً، وأما الوالدين فتجد الغلظة والفظاظة، ويقولون إذا سُئلوا: دعوناهم كثيراً

---

(١) تاريخ دمشق (٦٨/ ٢٤٠).

(٢) صحيح، مسند أحمد (٨٢٤٢)، مسلم (٢٤٩١).

ولا فائدة!!

وهذا أعظم العقوق. نسأل الله السلامة والعافية وقد مرّ علينا أن الأم والأب واجب برّهما ولو كانا مشركين.

٢٢٦٣-عن أبي حازم عن أبي هريرة أنه أقام على أمه ولم يحج حتى ماتت[١].

٢٢٦٤-عن داود بن قيس قال أخبرني رجل أن أبا هريرة كان إذا غدا من منزله لبس ثيابه ثم وقف على أمه فقال: السلام عليك يا أمتاه ورحمة الله وبركاته، جزاك الله عني خيراً كما ربيتني صغيراً، فتردّ عليه، وأنت فجزاك الله عني خيراً يا بُني كما بررتني كبيرة، ثم يرجع، فإذا رجع قال مثل ذلك[٢].

٢٢٦٥-عن العلاء بن جرير قال: قال الأحنف: ثلاثة لا عيب على الرجل فيهن: أن يخدم أباه، وضيفه، وفرسه[٣].

٢٢٦٦-ذكر القيرواني: أن الحسين بن علي رضي الله عنهما أعتق جارية له وتزوجها فكتب معاوية رضي الله عنه إلى الحسين: من أمير المؤمنين معاوية إلى الحسين بن علي، أما بعد، فإنه بلغني أنك تزوجت جاريتك، وتركت أكفاءك من قريش، ممن تستنجبه للولد، وتمجد به في الصهر، فلا لنفسك نظرت، ولا لولدك انتقيت[٤].

٢٢٦٧-عن الحسن بن علي وكان يمتنع عن مؤاكلة أمّه رضي الله عنهما، فسئل عن ذلك وهو ابن ست سنين فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى لقمة تقع عينها عليها فأكون قد عققتها[٥].

٢٢٦٨-قال صاحب المحاسن والمساوئ: نحر أعرابي جزوراً فقال لامرأته: أطعمي أمي منه، فقالت: أيها أطعمها؟ فقال: قطعي لها الورك، قالت: ظوهرت بشحمة وبُطِّنت

(١) سنده صحيح، تاريخ دمشق (٧١/ ٢٧٣)، البر والصلة لابن المبارك (٢٩).

(٢) تاريخ دمشق (٧١/ ٢٧٣).

(٣) المصون لابي أحمد العسكري (١٦٤).

(٤) زهر الآداب (١/ ٦٩).

(٥) المحاسن والمساوئ للبيهقي (٦١٤).

بلحمة، لا لعمر الله، قال: فاقطعي لها الكتف، قالت: الحاملة الشحم من كل مكان، لا لعمر الله، قال: فما تقطعين لها؟ قالت: اللحى، ظوهرت بجلدة وبُطنت بعظم، قال: فتزوَّديها إلى أهلك، وخلي سبيلها[1].

قلت: اللحْى: عظم الحنك الذي عليه الأسنان.

٢٢٦٩- عن الأصمعي قال: حدثني رجل من الأعراب قال: خرجت من الحي أطلب أعق الناس وأبرّ الناس، فكنت أطوف بالأحياء، حتى انتهيت إلى شيخ في عنقه حبل يستقي بدلو لا تطيقه الإبل في الهاجرة والحرّ الشديد وخلفه شاب في يده رشاء من قدٍّ ملوي يضربه به قد شق ظهره بذلك الحبل، فقلت: أما تتقي الله في هذا الشيخ الضعيف؟ أما يكفيه ما هو فيه من مدّ هذا الحبل حتى تضربه؟ قال: إنه مع هذا أبي، قلت: فلا جزاك الله خيراً، قال: اسكت فهكذا كان يصنع هو بأبيه، وكذا كان يصنع أبوه بجدّه، فقلت: هذا أعق الناس.

ثم جُلْتُ أيضاً حتى انتهيت إلى شاب في عنقه زبّيل فيه شيخ كأنه فرخ، فيضعه بين يديه في كل ساعة فيزقّه كما يزقّ الفرخ، فقلت له: ما هذا؟ فقال: أبي وقد خرِف فأنا أكفله، **قلت**: فهذا أبرّ العرب[2].

قلت: الرشاء: حبل الدلو.

القُدّ: السير يقد من جلد.

الزبيل: الجراب، القُفة.

زقه: أطعمه.

٢٢٧٠- عن طاووس عن أبيه قال: كان رجل له أربعة بنين فمرض فقال أحدهم: إما أن تمرّضوه وليس لكم من ميراثه شيء، وإما أن أمرّضه وليس لي من ميراثه شيء، قالوا:

---

(١) المحاسن والمساوئ للبيهقي (٦١٣).

(٢) المحاسن والمساوئ للبيهقي (٦١٤).

بل تمرّضه وليس لك من ميراثه شيء، فمرضه حتى مات ولم يأخذ من ميراثه شيئاً[١].

٢٢٧١- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: لما اعتمر رسول الله ﷺ في ذي العقدة ... وفيه قصة ابنة حمزة واختصام علي وزيد وجعفر في حضانتها، فقضى بها النبي ﷺ لخالتها، وقال: «**الخالة بمنزلة الأم**»[٢].

٢٢٧٢- عن سلام بن مسكين قال: سألت الحسن قلت: يا أبا سعيد الرجل يأمر والديه بالمعروف وينهاهما عن المنكر؟ قال: يأمرهما إن قبلا، وإن كرها سكت عنهما[٣].

- عن عبد الله بن واقد أبي رجاء عن بعض أهل العلم، قال: لا تجد عاقاً إلا وجدته شقياً، ثم قرأ: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٢]، قال: ولا تجد سيئ الملكة إلا وجدته مختالاً فخوراً، ثم قرأ: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦][٤].

٢٢٧٣- عن سفيان بن حُسين قال: أردت التعريف بواسط يوم عرفة، فقلت: أمرّ بإياس بن معاوية ، فأتيته، فخرج معي إلى المسجد، فلما دخل المسجد قال لي : إن أمي خرجت وهي عليّ غضبى، وأنا أكره أن أصير إلى الدعاء والتعريف، وهي غضبى، فقم لي حتى استرضيها، فدنا من ظلة أنسنا، وخرجت إليه أمه، فجلس بين يديها واضعاً يديه على خديه، منكساً رأسه طويلاً، ثم قام، فقال لي اذهب بنا فقد رضيت[٥].

قلت: التعريف، اجتماع الناس في المساجد للدعاء تشبُهاً بالواقفين بعرفة، وقد فعله ابن عباس رضي الله عنه، وغيره.

ولقد علم إياس أن دعاءه مع غضب أمه موقوف،فلذا حرص على إرضائها ليكون عوناً على إجابة الدعاء، فقد كانت حياتهم موقوفة على بر الوالدين ، أما في زماننا، فقد ضاعت

---

(١) المحاسن والمساوئ للبيهقي (٦١٠).
(٢) البخاري (٧/ ٥٠٦).
(٣) سنده صحيح، الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا (٣٧)، الأمر بالمعروف للمقدسي (٩٢).
(٤) تفسير الطبري (٥/ ٢٣٧).
(٥) أخبار القضاة لوكيع (٢١٦).

تلك المعاني والمفاهيم من الأولاد، حتى تعوّدوا على حياة كاملة، مع العقوق. نسأل الله السلامة وصلاح الحال.

٢٢٧٤-عن يعلى بن عقبة قال: مرّ عامر بن عبد الله وأنا معه بمنزل خاله المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فرأى جملاً دبراً بفنائه مُناخاً، فقال لخاله المغيرة: ألك هذا الجمل؟ قال: نعم، قال: أفلا تعالجون دَبَره؟ قال ليس الغلام حاضراً، قال: فدعا عامر جارية للمغيرة، فقال هاتِ لي ماء، وألقى رداءه، فعالج دَبَره بيده حتى فرغ منه ثم غسل يديه وخرج، فقلت له في ذا لك، فقال: «إن أمي ماتت وأنا صغير لم أدرك برّها فأحببت أن أبرها في أخيها»[1].

قلت : ذرية بعضها من بعض، فقد كان أبوه عبد الله بن الزبير من أبر الناس بأمه كما مرّ علينا في هذا الكتاب، وهذا ولده عامر ما أدرك أمه ليبرها، فبحث عن أهل وُدّها، فبرّه ، وهو خاله، فرحمهم الله، فأين أولاد المسلمين من هذا المثل العظيم في برّ الأم بعد موتها في أخيها، وقد هجر الآن حتى الأدب مع العم والخال إلا فيمن رحم الله.

٢٢٧٥-عن مصعب بن عبد الله قال: أن عمر بن عبد الله بن عروة حرج إلى الشام، ثم قدم وقد أصاب مالاً ، فأهدى لأبيه كسوة وألطفه ألطافاً، فقال له أبوه ! إني خشيت أن تكون أسرفت على نفسك وشفهتها فيما بعثت به إليّ، قال: لا والله يا أبه، ما فعلت، وإن عندي خيراً كثيراً، فقال له: يا بني أفتكتمني ما جئت به؟أو تجد جازياً لك مثلي؟ ائتني به. قال: لا والله يا أبه، ما أردت أن أكتمك ذلك، وجاءه به، فقال له: يا بَني، إنك قوي على الكسب من أخوتك هؤلاء الأصاغر فدع هذا لهم. ففعل، ولم يُرادَّه القول[2].

٢٢٧٦-عن مصعب بن عثمان قال: كان الزبير بن هشام براً بأبيه ، إن كان ليرقى السطح في الحرّ، فيؤتي بالماء البارد، فإذا ذاقه فوجد برده لم يشربه، وأرسله إلى أبيه[3].

---

(١) جمهرة نسب ثريش للزبير بن بكار، (١/ ٢٥٨)، (٣٧١)

(٢) جمهرة نسب قريش (١/ ٣٠٣)، (٤٨٠).

(٣) جمهرة نسب قريش، (١/ ٣٢٣)، (٥١٥).

٢٢٧٧- عن الزبير، قال: حدثني غير عمي من قريش قال: حجّ المنـذر بـن عبـد الله وأبـوه، فاكترى لأبيه إلى الحج ولم يجد ما يكترى لنفسه، فخرج ماشياً[1].

٢٢٧٨-عن الأخنس عن أبي بكر بن عياش، قال: كانت أم منصور بـن المعتمـر فظـة غليظـة فتصيح به يا منصور يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبى وهو واضع لحيته عـلى صـدره ما يرفع رأسه إليها[2].

(١) جمهرة نسب قريش، (١/ ٤٠٣) ٦٨٧).

(٢) أخبار القضاة لوكيع (٥٨٤).

فصل في
لهو ولعب الصبيان

لهو الصبيان ولعبهم

من وسائل تنشئة الولد تنشئة سوية، أن يُترك له مجالاً للعب واللهو المباح، وأن يُراقب في لعبه ولهوه، ويتخيّر له من يلعب معهم.

وخاصة في زماننا زمان الفتن، فربما لعب مع من يعلمونه السّب والشّتم والأخلاق غير الحسنة.

ثم يُحذر من كثير من الألعاب التي اخترعت في هذا الزمان وأصلها من عند اليهود أو النصارى... فمثلاً لعب الكرة في هذا الزمان وإن كان في الأصل مباحاً وقد ورد عن متأخري السلف ولكن تدخل فيها أعداء الله حتى جعلوها:

١- ولاء وبراء فعليها يقاتل وفيها يُحب ويبغض حتى أصبحت بديلاً عن الدين في كثير من بلدان المسلمين.

٢- مشغلة عن الله والصلاة.

٣- الرحلة من أجل تشجيع الفريق وما فيها من شد الرحال غير المشروع.

٤- كونها على المقامرة والميسر.

٥- كونها أصبحت مهنة يُتكسب من وراءها.

٦- لعبها بلباس يكشف العورات المغلظة.

٧- سمعنا من بعض بلدان المسلمين أن النساء يلعبن الكرة وهذا على أصل الإباحة للذكور فيه تشبه بالرجال.

٨- تورث العداوة والبغضاء بين المسلمين.

وأيضاً اختراع ألعاب بالصور لذوات الأرواح وهذا قد كثر جداً بسبب الفتاوى الخاطئة لجوازه وبسبب الفهم الخاطئ للنصوص الواردة عن السلف.

عامة ألعاب الأولاد الآن فيه قمار وميسر.

ما يُسمى في عصرنا هذا بالأفلام الكرتونية، فهي لا تخلو من بث وسائل الانحراف الخلقي والعقدي عند الأولاد فضلاً عن استخدام الصور لذوات الأرواح كلعب.

وهي تؤدي إلى عكوف الأولاد عليها مدة طويلة تشبه الإدمان، وأيضاً عامة هذه الألعاب مصحوبة بالموسيقى والسماع المحرم.

وأيضاً كثير من الملاهي التي انتشرت في بلاد المسلمين، ويدخلها أبناء المسلمين بها من الفتن ما يجعلها في حيز المحظور، مثل الاختلاط والسفور والألعاب بتماثيل لذوات الأرواح والموسيقى.

هذا الأمر يجعل أمر لعب الأولاد في زماننا هذا في حاجة إلى حسن اختيار وحسن صحبة ودقة في المراقبة.

ولقد كان أبناء سلفنا الصالح يلعبون ويلهون بما هو جائز ومباح وتعددت صور لعبهم، ولقد كانوا يتركونهم يلعبون في الطرقات يوم أن كانت الطرقات والشوارع تحت مراقبة الجميع،ويوم أن كان الصلاح هو الغالب على الشارع والبيت.

فائدة لعب الأولاد

٢٢٧٩-عن الحسن البصري أنه دخل منزله وصبيان يلعبون فوق البيت ومعه عبد الله ابنه فنهاهم. فقال الحسن: دعهم فإن اللعب ربيعهم[(١)].

٢٢٨٠-عن يحيى الغساني قال: لا تحزنوا بني فإن الفرحة تشبُّ الصبي[(٢)].

٢٢٨١-عن مصعب الزبيري عن أبيه قال: رأى عروة ولده يلعبون، فقال: العبوا يا بَني، فإن المروءة لا تكون إلا بعد اللعب[(٣)].

٢٢٨٢-عن يحيى بن أكثم قال: قال المأمون لعبد الله بن الحسن العلوي: ما بقي من لذتك يا أبا علي؟ قال: اللعب مع الصغير ولدي ومحادثة الموتى[(٤)].

٢٢٨٣-عن أبي بكر بن زنجويه قال: سمعت أبا مُسْهر يقول: عرامة الصبيّ في صغره، زيادة في عقله في كبره[(٥)].

قلت: وعرامة الصبيّ هي الشدة والشراسة ودليلها في الصغر الحركة الكثيرة واللهو بالقفز، وعكسه خمول الصبيّ أي الذي لا يألف اللعب والحركة. [انظر: تهذيب اللغة الأزهري (٢/ ٣٩٠)]. ومنها قول الله ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ [سبأ: ١٦].

٢٢٨٤-عن الحسن وقد مرَّ بغلمان يلعبون، فقال: ما قرّت عيني منذ فارقتكم[(٦)].

---

(١) العيال (٥٩٠).

(٢) العيال (٥٩٤).

(٣) عيون الأخبار (٣/ ٢٩٥)، المروءة لابن المزربان (٦٦).

(٤) تقييد العلم (١٢٣) رقم (٢٧١).

(٥) تاريخ بغداد (١١/ ٧٣)، تاريخ دمشق (٣٥/ ٣٠٣).

(٦) العيال (٥٩٨).

اللهو واللعب لا يمنع الجد

٢٢٨٥- عن عامر الشعبي قال: تزوّج عليّ رضي الله عنه أسماء بنت عُميس، فتفاخر ابناها محمد بن جعفر، ومحمد بن أبي بكر، فقال كل واحد منهما: أنا خيرٌ منك وأبي خير من أبيك، فقال عليّ: اقضي بينهما يا أسماء، فقالت: ما رأيت شاباً من العرب كان خيراً من جعفر، ولا رأيت كهلاً خيراً من أبي بكر، فقال عليّ: ما تركت لنا شيئاً، ولو قلت غير هذا لمقتك، فقالت أسماء: والله إن ثلاثة أنت أخسهم لخيار[1].

٢٢٨٦- عن محمد بن إسحاق قال: رأيت أنس بن مالك عليه عمامة سوداء، والصبيان يشتدون ويقولون: هذا رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ لا يموت حتى يلقى الدجال[2].

قلت: لا يمنع لهو ولعب صبيان هذا الزمان أن يكونوا على علم بخروج الدجال.

٢٢٨٧- عن أبي عمرو المديني قال: لـمّا مات الحجاج والوليد بن عبد الملك جعل الإماء والصبيان بالمدينة يقولون: يا مهلك الاثنين أهلك ذاك الإنسان -يعنون عثمان بن حيّان-[3].

قلت: عثمان بن حيّان والي المدينة بعد عزل عمر بن عبد العزيز وكان ظالماً. ومن العجب من صبيان هذا الزمان فقد كانوا يشعرون بظلم الظالم وعدله، فقد كانوا أصحاب فقه وعلم، فإن لهوا فلهوهم لا يشغلهم عن الحق.

٢٢٨٨- عن الأشهب بن رُميلة قال: جاء الفرزدق (الشاعر) إلى ناحيتنا فجعل الصبيان ينظرون إليه وهو على بغلة له، فقال: ما لكم تنظرون إليّ يا صبيان نظر التيوس إلى مُدى الجزار؟ فصاحوا به: القرد المليح، القرد المليح، فجعل يفر من أيديهم ويضرب

---

(١) سنده صحيح للشعبي، طبقات ابن سعد (٤/ ٤١)، مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٣٨١، الحلية (٢/ ٧٥)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٨٦).

(٢) تاريخ بغداد (١/ ٢١٦) تهذيب الكمال (٢٤/ ٤١١)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٥).

(٣) أنساب الأشراف (٨/ ٣٢٦٦).

بغلته ويقول: عدس[١].

قلت: لا يمنعهم لهوهم من معرفتهم بمن يستحق الذم والمدح، فقد كانوا أصحاب ولاء وبراء منذ صغرهم.

٢٢٨٩-عن عطاء بن أبي رباح قال: أذكر قتل عثمان ﷺ حين جاء الرسول وأنا أشتد مع الصبيان[٢].

قلت: هكذا لا يمنعهم اللعب واللهو من معرفة الأحداث العامة الجِسام مثل قتل أمير المؤمنين ومن ثم فتح باب الفتن، وأما عن صبيان زماننا فضلاً عن الشباب وكذا الشيوخ فلا همَّ لهم إلا اللهو واللعب وإشباع الرغَبات. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

٢٢٩٠-عن الزهري عن السائب بن يزيد ﷺ قال: كنت غلاماً فخرجت مع الصبيان نتلقى النبي ﷺ مقدمه من تبوك[٣].

٢٢٩١-عن محمد بن كثير قال: سمعت الأوزاعي يوماً وذكروا أباه فبكى بكاءاً خفيفاً لم ينتبه له إلا من قَرُب منه، وتأمله، ثم دعا له وجعل يترحم عليه، ثم قال: حدثني أبي قال: كنا أغيلمة أتراباً نلعب في ميدان الأوزاع بربض مدينة دمشق، فمرّ بنا راكب مسرع، فاعترضه رجل فسأله وأنا أسمع، فقال: من أين جئت؟ قال: من المدينة، قال: هل وراءك من خبر؟ قال: نعم، قُتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب[٤].

قلت: لا يمنعهم ما هم فيه من لعب أن يكون همهم في حال الإسلام والمسلمين والحزن على المصائب العظام مثل قتل أمير المؤمنين. بل يوقفون لعبهم للانتباه للخبر المفجع أما الآن: فالألعاب التي يلعب بها الأولاد تنسيهم أنفسهم، بل وتسلب عقولهم، لأن واضع هذه الألعاب هم أعداء هذا الدين، فالعاكف عليها لا يبقى في قلبه تعلق بالله والدار الآخرة. نسأل الله السلامة.

---

(١) أنساب الأشراف (١٢/ ٥٠٦٨).
(٢) التاريخ الكبير (٦/ ٢٥٢).
(٣) الترمذي (١٧١٨)، تاريخ دمشق (٢٢/ ٧٦).
(٤) تاريخ دمشق (٤٦/ ٤٥٣).

اللعب بالطرقات

٢٢٩٢- عن عقبة بن الحارث قال: خرجت مع أبي بكر الصديق من صلاة العصر بعد وفاة النبي ﷺ بليال وعلي يمشي إلى جنبه فمر بالحسن بن علي وهو يلعب مع غلمان، فاحتمله أبو بكر على رقبته وهو يقول: وا بأبي شبيه النبي ليس شبيه بعلي، قال وعلي يضحك[١].

٢٢٩٣- عن شيخ من أهل الخير يُكنى أبا عقبة، قال: مررت مع ابن عمر مرّة بالطريق، فمرّ بغُلمة من الحبش، فرآهم يلعبون، فأخرج درهمين فأعطاهم[٢].

٢٢٩٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت ألعب مع الصبيان، فجاء النبي ﷺ: فتواريت خلف الباب، قال: فجاء فحطأني حطأة[٣].

وقوله: حطأني: أي دفعني دفعة.

٢٢٩٥- عن عبد الله بن مسعود قال: لقد قرأت من فِي رسول الله ﷺ سبعين سورة وزيد بن ثابت له ذؤابتان يلعب مع الصبيان[٤].

٢٢٩٦- عن عبد الله بن جعفر قال: كنت ألعب مع قثم وعبيد الله، فجاء النبي ﷺ فحملني بين يديه، وحمل قُثماً خلفه[٥].

٢٢٩٧- عن عبد الله بن بريدة قال: جئت أمي يوم قتل عثمان رضي الله عنه، فقلت: يا أُمّه، قُتل الرجل، فقالت: يا بُني، اذهب العب مع الغلمان[٦].

---

(١) سنده صحيح، ابن سعد الطبقة الخامسة (١٧٩)، مسند أبي يعلى (٣٨)، أصله في البخاري (٦/ ٥٦٣).

(٢) الأدب المفرد (١٢٩٨)، تهذيب الكمال (٣٤/ ٩٥)، التاريخ الكبير (٨/ ٣٧٣).

(٣) مسلم (٦٧٢٠).

(٤) سنده صحيح، أحمد (١/ ٣٨٩)، الحاكم (٢/ ٢٢٨)، تاريخ دمشق (٣٣/ ١٣٧)، المعرفة والتاريخ (٢/ ٥٣٩).

(٥) سنده صحيح، الحميدي (٥٣٧) أحمد (١/ ٢٠٥) البزار (٢٢٤٦) وقد تم تخريجه بأوسع من هذا. تاريخ دمشق (٢٩١٧٤)، الكفاية للخطيب (٧٨).

(٦) تاريخ أبي زرعة الدمشقي (١٨١٨).

٢٢٩٨-عن عوانة بن الحكم قال: كان أبو بكر ﷺ يمرّ في الطريق فيتعلق الصبيان بثوبه ويقولون: يا أبانا يا أبانا[١].

قلت: هذا يوم أن كان الصبيان يجدون الجميع آباءً لهم حتى خليفة المسلمين، فكانوا يلهون مع الجميع حتى مع الخليفة، وهو فرح بهم قد بسط جناح الرحمة لهم فنشأت ناشئة خير، ملكت الدنيا بالإسلام والرحمة.

وأما الآن- إلا من رحم الله- فلا يجدون إلا الفظاظة والغلظة، هذا إن لعبوا أمام بيت أحدهم بالطرقات، فما بالك إذا تشبثوا بثوب أحدهم، فلربما سبَّهم وضربهم.

والله المستعان.

٢٢٩٩-عن خالد بن سارة المخزومي: أن عبد الله بن جعفر قال: لو رأيتني وقثم وعبيد الله بن عباس ونحن صبيان نلعب إذ مرّ بنا النبي ﷺ على دابة فقال: ارفعوا هذا إليّ، قال: فحملني أمامه، وقال لقثم: ارفعوا هذا إليّ فحمله وراءه، وكان عبيد الله أحب إلى عبّاس من قثم فلم يستحيي من عمِّه أن حمل قثم وتركه. قال: ثم مسح على رأسه ثلاثاً، وقال: كلما مسح، قال: اللَّهُمَّ أخلف جعفراً في ولده، قال: قلت لعبد الله ما فعل قثم، قال استشهد، قال: فقلت: اللَّهُمَّ أعلم بالخير ورسوله، قال: أجل[٢].

٢٣٠٠-عن يعلى بن مُرة قال: خرجنا مع النبي ﷺ فدعينا لطعام، قال: فإذا الحسين يلعب في الطريق فأسرع النبي ﷺ أمام القوم. يعني: ثم بسط يديه فجعل حسين يمر مرة ها هنا ومرة ها هنا والنبي ﷺ يضاحكه حتى أخذه[٣].

---

(١) أنساب الأشراف (١٠/ ٤١٤١).

(٢) أحمد (١/ ٢٠٥)، التاريخ الكبير (٧/ ١٩٤)، والصغير (١/ ١٤٣)، النسائي في اليوم والليلة (١٠٦٦، ١٠٧٣)، تاريخ دمشق (٢٩/ ١٧٥).

(٣) طبقات ابن سعد (٣٥٢) الطبقة الخامسة، أحمد (٤/ ١٧٢)، الترمذي (٥/ ٦٥٨)، التاريخ الكبير (٨/ ٢٨٨)، ابن ماجه (١٤٤)، الطبراني في الكبير (٣/ ٣٣)، الحاكم (٣/ ١٧٧).

٢٣٠١- عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال: بعثني رسول الله ﷺ في حاجة، فمررت بصبيان فجلست إليهم،فلما استبطأني خرج فمرّ بالصبيان فسلّم عليهم[1].

٢٣٠٢- عن هريم أو هزيم قال: رأيت سلمان الفارسي رضي الله عنه على حمار عربي وعليه قميص سنبلاني ضيق الأسفل وكان رجلاً طويل الساقين كبير الساقين يتبعه الصبيان، فقلت: تنحوّا عن الأمير قال: دعهم فإن الخير والشر فيما بعد اليوم[2].

قلت: قد وجد صبيان هذا الزمان الأمان والرحمة بهم حتى مع الأمراء، فلا بأس أن يلهون في موكب الأمير بل ويتركهم الأمير يأخذون حظهم من اللهو واللعب.

قلت: فاللعب في الطرقات كان في زمانهم من آمن اللعب، لأنه تحت رقابة الجميع، وأما الآن فهو غير آمن، فربما رأى الجار ابن جاره على الباطل في لعبه، فيمر وكأنه لا يخصُّه في شيء، وربما تعرّف الولد على أصحاب سوء، ولا يعلم الأب حيث لا مراقبة.

---

(١) تاريخ دمشق (١٦/ ١٣٦) وهو في السنن.

(٢) تاريخ دمشق (٢٣/ ٣٠٥).

اللعب داخل البيوت

٢٣٠٣-عن توبة العنبري أنه لما وفد على عمر عبد العزيز رأى بناته حوله يلعبن وعليهم التبابين[١].

٢٣٠٤-عن الحسن البصري أنه دخل منزله وصبيان يلعبون فوق البيت ومعه عبد الله ابنه فنهاهم. فقال الحسن: دعهم فإن اللعب ربيعهم[٢].

٢٣٠٥-عن إبراهيم بن سعد: سمعت خالد بن صفوان وسألوه: ألك علم بالحسن؟ (أي البصري) قال: أنا أهل خبرة به، كانت داره ملعبي صغيراً، ومجلسه مجلسي كبيراً[٣].

قلت: كان العلماء في ذاك الزمان كل شيء للأمة، يُفزع إليهم عند الشدائد، ويجدون عندهم خيري الدنيا والآخرة.

ولذا كانت بيوتهم للصبيان ملعباً تحت بصرهم ورعايتهم ثم يكبر الصبي وهو في بيت العالم، ليتلقى منه العلم فأين أمثال هؤلاء الآن، فالأب إذا كان طالب علم فدخل ولده عليه يلعب وهو صغير فربما نهره وغضب عليه وطرده بحجة طلبه للعلم، وأما هؤلاء فهذا حالهم مع أبناء الغير.

(١) الطبقات (٧/ ١٢٤).

(٢) العيال (٥٩٠).

(٣) تاريخ دمشق (١٨/ ٨٣)، تهذيب الكمال (٦/ ١١١).

اللعب داخل المساجد

٢٣٠٦-عن عبد الله بن مسعود قال: كان رسول الله ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أراد أن يمنعونهما أشار إليهم أن دعوهما، فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره، فقال: «**من أحبني فليحب هذين**»(١).

وفيه: التصريح بلعب الصبيان في المساجد حتى ولو على ظهور المصلين لا كما يفعل اليوم من طردهم من المساجد.

٢٣٠٧-عن خلف بن خليفة قال: رأيت بواسط امرأة يقال لها بركة وكانت تقول: إنها رأت أنس بن مالك وغيره من أصحاب رسول الله ﷺ، وإذا بيدها سير، فإذا مرت بالصبيان رفعته عليهم، وقالت: لعلكم ممن يدخل المسجد(٢).

قلت: تقصد يدخلون المسجد للعب والعبث.

٢٣٠٨- عن طلحة بن صالح حدثني شرحبيل قال: رأيت عمر بن الخطاب ونحن غلمان نلعب في المسجد فضربنا بالمخفقة فخرجنا من المسجد. قلت لشرحبيل: ما المخفقة؟ قال: الدرة(٣).

٢٣٠٩-عن محمد بن عوف بن سفيان قال: كنت العبُ في الكنيسة بالأكرة وأنا حدث، فدخلت الكرة في المسجد حتى وقعت بالقرب من المعافى بن عمران، فدخلت لأخذها فقال لي: يا فتى ابن من أنت؟(٤)

قلت: ولعب الصبيان في المساجد شيء مشهور عند السلف، ما لم يبلغ لعبهم التشويش والشغب فحينئذ يُرشَّد لعبهم ويؤدبوا ويعلموا مثل ما فعل عمر رضي الله عنه.

ودخول الصبيان المساجد هام جداً في تربيتهم لرؤية الصلاة والعبادة والعلم، فربما نفعهم ذلك في كبرهم فلا ينبغي طردهم لمجرد لعبهم، ولكن يُرشد ويضبط.

---

(١) سنده حسن، الطبقة الخامسة لابن سعد (٣٤٩)، صحيح ابن خزيمة (٨٨٧)، مسند أبي يعلى (٥٠١٧، ٥٣٦٨)، البزار (٣/ ٢٢٦) كشف، الطبراني الكبير (٣/ ٤٧).

(٢) تاريخ واسط (٧٠). (٣) التاريخ الكبير (٤/ ٢٠٨).

(٤) ذكر بتمامه في طلب العلم، تاريخ دمشق (٥٨/ ٣٧).

اللعب في السوق

٢٣١٠- عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خُلقاً، فأرسلني يوماً لحاجة، فقلت: والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ فخرجت حتى أمرّ على صبيان، وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: «**يا أنيس، أذهبت حيث أمرتك؟**»، قال: قلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله. قال أنس: والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعته، لِم فعلت كذا وكذا؟ أو لشيء تركته، هلا فعلت كذا وكذا[1].

قلت: يجب إعطاء الصغير حظه من اللهو واللعب، وعدم توبيخه على ما يصدر منه، بل يتلطف معه.

فهذا أنس ﷺ أرسله النبي ﷺ لحاجة وهو خادمه، ولكنه صبي صغير يحب اللعب، فمرّ بالصبيان يلعبون فشاركهم في لعبهم ونسى حاجة النبي ﷺ فلما رآه النبي ﷺ يلعب، لم ينهره، بل ضحك له مقراً للعبه، ثم ذكّره بحاجته بلطف.

---

(١) مسلم (٤/ ١٨٠٥)، أبو داود (٤/ ٢٤٦).

لعب الأب مع الأولاد

٢٣١١-عن عقبة بن الحارث قال: خرجت مع أبي بكر الصديق من صلاة العصر بعد وفاة النبي ﷺ بليال وعلي يمشي إلى جنبه فمر بالحسن بن علي وهو يلعب مع غلمان، فاحتمله أبو بكر على رقبته وهو يقول: وا بأبي شبيه النبي ليس شبيه بعلي، قال وعلي يضحك[1].

٢٣١٢-عن عبد الله بن مسعود قال: كان رسول الله ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أراد أن يمنعونهما أشار إليهم أن دعوهما، فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره، فقال: **«من أحبني فليحب هذين»**[2].

وفيه: التصريح بلعب الصبيان في المساجد حتى ولو على ظهور المصلين لا كما يفعل اليوم من طردهم من المساجد.

٢٣١٣-عن أبي رافع قال: كان مروان ربما استخلف أبا هريرة على المدينة فيركب حماراً قد شدّ عليه. رأسه خُلْبة من ليف فيسير فيلقى الرجل فيقول: الطريق قد جاء الأمير.

وربما أتى الصبيان وهم يلعبون بالليل لعبة الغراب فلا يشعرون بشيء حتى يُلقي نفسه بينهم ويضرب برجليه فيفزع الصبيان فيفرون[3].

قلت: والغراب : الـجَليد والثلج (تهذيب اللغة ٨/ ١١٦).

٢٣١٤-عن خالد بن أبي بكر قال: كان سالم بن عبد الله يدخل الدار فيجدنا نلعب ونحن صبيان فيضربنا بطرف ردائه[4].

---

(١) سنده صحيح، ابن سعد الطبقة الخامسة (١٧٩)، مسند أبي يعلى (٣٨)، أصله في البخاري (٦/ ٥٦٣).

(٢) سنده حسن، الطبقة الخامسة لابن سعد (٣٤٩)، صحيح ابن خزيمة (٨٨٧)، مسند أبي يعلى (٥٠١٧، ٥٣٦٨)، البزار (٣/ ٢٢٦) كشف، الطبراني الكبير (٣/ ٤٧).

(٣) سنده صحيح، طبقات ابن سعد (٤/ ٤٨٥)، تاريخ دمشق (٧١/ ٢٧٥)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٦١٤).

(٤) الطبقات (٥/ ١٠٢).

٢٣١٥-عن هشام بن عروة عن عروة قال: كنت ربما أخذت بالشعر على منكبي الزبير، وأنا غلام فأتعلق به على ظهره[١].

٢٣١٦-عن عوانة بن الحكم قال: كان أبو بكر رضي الله عنه يمرّ في الطريق فيتعلق الصبيان بثوبه ويقولون: يا أبانا يا أبانا[٢].

قلت: هذا يوم أن كان الصبيان يجدون الجميع آباءً لهم حتى خليفة المسلمين، فكانوا يلهون مع الجميع حتى مع الخليفة، وهو فرح بهم قد بسط جناح الرحمة لهم فنشأت ناشئة خير، ملكت الدنيا بالإسلام والرحمة.

وأما الآن فلا يجدون إلا الفظاظة والغلظة، هذا إن لعبوا أمام بيت أحدهم بالطرقات، فما بالك إذا تشبثوا بثوب أحدهم، فلربما سبَّهم وضربهم.

والله المستعان.

٢٣١٧-عن جبلة بن سحيم قال: دخلت على معاوية رضي الله عنه في خلافته وفي عنقه حبل وصبي يقوده، فقلت: يا أمير المؤمنين أتفعل هذا وأنت على أربع؟ فقال: يا لُكع اسكت، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من كان له صبي فليتصاب له**»[٣].

قلت: وفي معناه ما كان يفعله الحسن والحسين رضي الله عنهما من ارتحالهما لرسول الله ﷺ فلا يُزعجهما ويقول: «**إن ابني ارتحلني**»، وقوله للحسن والحسين «**نعم الجمل جملكما**»، فقال: «**نعم الراكبان هما**».

---

(١) التاريخ الأوسط (٢/ ٩٦٣)، أنساب الأشراف (٩/ ٤٠٣٥)، تاريخ دمشق (١٨/ ٣٤٦، ٤٢/ ١٩٩)، ابن السني (٤٢٢)، المعجم الكبير (١/ ١٢١)، الطبقات (٣/ ١٠٧).

(٢) أنساب الأشراف (١٠/ ٤١٤١).

(٣) جاء في (البيان والتعريف ٢/ ٢٢٨): أخرجه الديلمي وابن عساكر عن معاوية وفيه محمد بن عاصم قال الذهبي في الضعفاء مجهول وعثمان ترجم له أبو حاتم. سببه قال أبو سفيان دخلت على معاوية وهو مستلق على ظهره وعلى صدره صبي أو صبية تناغيه فقلت أمط هذا عنك يا أمير المؤمنين، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره.

وانظر: تاريخ دمشق (١١/ ٢٤)، الفردوس بمأثور الخطاب (٣/ ٥١٣ رقم ٥٥٩٨).

٢٣١٨-عن ثابت البناني قال: أتينا مُطرّف بن الشخير في باديته فإذا هو يلعب مع صبيان لـه، فلما رآنا قام إلينا ليستقبلنا، فلم يزل يحضر يجرّ إزاره، قال: فما ترك منا أحداً إلا قبّله، ثم قال: بأبي أنتم، إذا كنت وحدي فإنما أنا صبي، فإذا رأيتموني ذكرتموني الآخرة[1].

قلت: ولعب الأولاد مع الآباء أمر يكاد أن يكون مهجوراً لا يوجد إلا فيمن رحم الله، وهو أمر هام جداً في تربية الأولاد وإدخال السرور عليهم وأيضاً الـترابط الحاصـل مـن الولد للأب وكذا المحبة.

(١) تاريخ دمشق (٦١/ ٢٣٤).

اللهو بتنقيز الولد

والتنقيز ترقيص الغلام

٢٣١٩-عن عروة قال: كان الزبير يُقلّب عبد الله بن الزبير وهو صغير ويقول[١]:

أبـــيض مـــن آل أبي عتيـــق   أحبُّـــه كـــما أُحـــبُّ ريقـــي

٢٣٢٠-عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب، قال: إن أم الأحنف بن قيس كانت امرأة من بني زافر من باهلة وأنها كانت ترتجز وهو في حجرها[٢]:

والله لـــو لا حَنَـــفٌ في رجلـــه   مـــا أدرك في ولـــدانكم مـــن مثلـــه

٢٣٢١-عمرو بن دينار قال: قدم عبد الله بن الحارث حاجاً، فأتى ابن عمر فسلّم والقوم جلوس، فلم يره بشّ به كما كان يفعل، فقال: يا أبا عبد الرحمن أما تعرفني؟ قال: بلى ألست ببَّة؟ قال: فشق ذلك عليه وتضاحك القوم، ففطن عبد الله بن عمر، فقال: إن الذي قُلتُ لا بأس به، ليس يعيب الرجل. إنما كان غلاماً خادراً، وكانت أمه تنزيه أو تنبزه تقول[٣]:

لأنكحـــنَّ بـــبَّة   جاريـــة خِدبَّـــة

مكرمـــة محـــبَّة   تحـــب أهـــل الكعبـــة

قلت: خدبّة: هي الطويلة القوية.

---

(١) تاريخ البخاري في الأوسط (٢/ ٩٥٩)، تاريخ دمشق (٢٨/ ١٦٠)، الحاكم في معرفة علوم الحديث (٢١٠)، أحمد في فضائل الصحابة (٤٣٣).

(٢) تاريخ دمشق (٨/ ٢١٥)، تاريخ حلب (٣/ ١٣١٥).

(٣) تاريخ بغداد (١/ ٢٢٦)، سير أعلام النبلاء (١/ ٢٠٠).

الخادر: المتحيِّر ويقصد صغيراً لا يعرف شيئاً.

٢٣٢٢-عن عمر بن شّبة بن زيد قال: إنما لُقب شّبة لأن أُمه كانت تُرقصه وتقول[1]:

يا بأبي وشبّا وعاش حتى دبّا

شيخاً كبيراً خبّاً

اللهو مع الصبيان بالمزاح

٢٣٢٣-عن ابن طاوس عن طاوس قال: قدمت المدينة فنزلت على عبد الله بن الحسن ففتح لي بيتاً قد نجَّدَه بهذا الأرمني وما أشبهه، قال: فأخذت نطعاً معي فألقيته على الفراش ثم قعدت، قال: وعندي ابناه محمد وإبراهيم، فلمّا رأياني فعلت ذلك، قال احدهما لأخيه: مج ! قال قلت: نون ! فخرجا يضحكان ويسعيان إلى أبيهما[2].

قلت: هكذا كان العلماء الكبار مع الأطفال والصبيان يمازحونهم ويدخلون عليهم السرور، فهذا التابعي الكبير طاووس لما رآه محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن قد فعل بالنطع ما فعل فأنكروه وهم صغار، فقال أحدهما للآخر متهماً الشيخ: مج فأكملها الشيخ لهما فقال: نون، أي مجنون يمازحهم فرحم الله السلف، ولو حدث هذا الآن فربما يُضرب الصغير الذي لا يعقل حتى يكسر له عظامه بدون فقه ولا تربية.

٢٣٢٤-عن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يلاعب زينب بنت أم سلمة وهو يقول: يا زُوينب، يا زُوينب، مراراً[3].

٢٣٢٥-عن بشر بن الحارث قال: أتيت باب المعافى بن عمران فدققت الباب فقيل لي: من؟ فقلت: بشر الحافي. فقالت لي بنية من داخل الدار: لو اشتريت نعلاً بدانقين ذهب عنك

---

(١) تاريخ بغداد (١١/ ٢٠٨).

(٢) تاريخ صنعاء للرازي (٣٨٤).

(٣) سنده صحيح، رواه الضياء في المختارة (١٧٣٣).

اسم الحافي[١].

٢٣٢٦- أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله: «**يا ذا الأذنين**»[٢].

٢٣٢٧- عن أبي هريرة قال: بصر عيني وسمع أذني رسول الله ﷺ آخذاً بيد الحسن والحسين فوضع قدميه على قدميه، ثم جعل يُرقيه على ساقيه وفخذيه، وهو يقول: ترّق عين بقة، فلما وضع رجليه على رسول الله ﷺ فتح فاه فقبّل جوفه، ثم قال: «**اللَّهُمَّ إني أحبه فأحبّه وأحب من يُحبه**»[٣].

ومعنى ترّق عين بقة أي اصعد يا صغير العين.

٢٣٢٨- عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ من أفكه الناس مع صبي[٤].

قلت: وهذه الألفاظ التي تخرج من الصغار معلقين بها على أفعال الكبار وكان السلف لا يعتبرونها من سوء الأدب وهي إلى الآن في صغارنا، ولكن مع الفارق الكبير، فإن الصغار لا يقولونها الآن من أنفسهم، ولكن يُلَقّنُونها من الكبار، فيقول الكبير للصغير ممازحاً: قل لعمك فلان يا كذا.. وتكون اللفظة شتم وسبٌّ، ويضحكون، حتى ينشأ الصغير على سوء الأدب مع الكبير، أما هؤلاء فكانت هذه الكلمات التي تخرج منهم غارقة في بحور من الأدب والعلم تعلّمها الصغير في صغره، فإذا كبُر عرف وضاعت تلك الكلمات مع الأدب والعلم.

---

(١) تاريخ دمشق (١٠/ ١٥٣).

(٢) سنده صحيح، أحمد (٣/ ١١٧)، أبو داود (٥٠٠٢)، الترمذي (١٩٩٢).

(٣) سنده حسن، ابن أبي شيبة (١٢٢٤١)، العيال (٢٠٩)، والأب المفرد (٢٤٩، ٢٧٠)، ابن السني في عمل اليوم (٤٢١).

(٤) ابن السني في عمل اليوم (٤١٩)، الطبراني في الصغير (٢/ ٣٩).

ضرب الصبيان بعضهم البعض عند اللعب

٢٣٢٩-عن الحسن بن زيد عن أبيه: أنه كان في رأس الحسن بن علي ذؤابة، وأن الحسين بن علي جَبَذَهُ بها حتى أدماه أو أقرحه[١].

٢٣٣٠-عن هارون بن أعين، عن شيخ من الخناصرة قال: كان لعمر بن عبد العزيز ابن من فاطمة، فخرج يلعب مع الغلمان، فشجه غلام، فاحتملوا ابن عمر والذي شجه فأدخلوهم على فاطمة، فسمع عمر الجلبة، وهو في بيت آخر فخرج وجاءت مُرَيّة، فقالت: هو ابني وهو يتيم. فقال : له عطاء؟ قالت: لا. قال: اكتبوه في الذرية. قالت فاطمة: فعل الله به وفعل إن لم يشجه مرة أخرى. قال: إنكم أفزعتموه[٢].

٢٣٣١-عن شريح قال: إن غلاماً وثب على آخر، فتنحى الأسفل وانكسرت ثنية الأعلى، فضمَّن الأعلى ولم يضمن الأسفل[٣].

٢٣٣٢-عن إبراهيم: أن غلامين كانا يلعبان التحية، فصرع أحدهما الآخر فشُج أحدهما، وانكسرت ثنية الآخر فضمَّن الأعلى الأسفل، ولم يضمِّن الأسفل الأعلى[٤].

٢٣٣٣-عن مسروق أن ستة غِلمة ذهبوا يسبحون، فغرق أحدهم، فشهد ثلاثة على اثنين أنهما غرقاه، وشهد اثنان على ثلاثة أنهم أغرقوه، فقضى عليّ ﷺ أن على الثلاثة خمسي الدية، وعلى الاثنين ثلاثة أخماس الدية[٥].

قلت: وهذا كثير في الأولاد، ولا يجب أن يُهتم به أكثر حتى يُضرب الضارب، وهذا من أكبر الأخطاء الحاصلة، لأنه يربي في نفس الصغير الحقد على الآخر لأن ضرب الكبير للصغير فيه معنى محاباة عند الصغير ولو كان الصغير هو المخطئ، بل الواجب على الآباء

---

(١) ابن أبي شيبة (٢٥٥٧٩).

(٢) الإشراف لابن أبي الدنيا (٤٥٥).

(٣) ابن أبي شيبة (٢٨٢١٤).

(٤) ابن أبي شيبة (٢٨٢١٦).

(٥) ابن أبي شيبة (٢٨٤٥٢).

أن يجمعوا بين الضارب والمضروب ويعوِّدوا الضارب على الاعتذار والمضروب على قبول الاعتذار، ثم يذكّران بأنهما أخوان ويُصلح بينهما.

وانظر إلى واقعة ابن عمر بن عبد العزيز: إن ابن الخليفة هو المضروب وهو المجروح، فلم ينهر عمر الضارب، لأنه يحب لأبناء المسلمين ما يُحب لولده، بل كافأه ووصله على فزعه الذي أصابه، ولم ينظر لحماس امرأته ولم يعيبه، مع ملاحظة:

- أن هذا في الصغار دون من يستطيع أن ينتصر لنفسه.

اللهو بالحكايات

٢٣٣٤- عن عبد الملك الميموني قال حدثني أبي، قال: رباني عمرو صغيراً قال: فربما قال لي، أي بُني، أيما أحب إليك: أقرأ لك سورة أو أحدّثك أحدوثة؟ فربما قرأ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢] وربما قلت له أحدوثة:

قال: فحدثني أن رجلاً كان رَقّاءً فسمع بحيّة عظيمة في موضع من المواضع، فأتاها فرقاها، حتى أخذها، ثم جعلها في جوالق ضخم وحملها على حمار، فلما كان ببعض الطريق، أعيا الرجل فمال إلى شجرة، فطرح الجوالق فوضع رأسه ثم نام، فاستيقظ فإذا الحيّة قد قرضت الجوالق، ثم أتت قدميه فابتلعتها فأقبل يرقيها وهي تبتلعه حتى غيّبته في جوفها(١).

قلت: كان أبو عبد الملك الميموني في وصاية عمرو بن ميمون.

قلت: ولا بأس بمثل هذه الحكايات الخيالية، ولكن لا يُكثر منها، ويحبذ أن تحكى للأطفال القصص الحادثة للصحابة والتابعين ومن بعدهم مما فيها لهو ومزاح وما أكثرها، وكذا قصص مثل أشعب الطمع وجُحا وغيرهما ويُختار منها ما وافق الشرع وهي كثيرة و الحمد لله.

---

(١) تاريخ الرَّقة (١١٣)، تاريخ دمشق (١٣/ ٦٥٥).

اللعب بالتراب

٢٣٣٥- عن الحسن عن عمر ﷺ أنه مرّ بصبيان يلعبون بالتراب فقال: التراب ربيع الصبيان[١].

٢٣٣٦- عن سهل بن حَثْمة قال: كنت أرى رسول الله ﷺ يزورنا وأنا غلام ألعب مع الصبيان، فرآنا يوماً ونحن نحفر عند آطامنا فنهانا[٢].

الآطام: جمع أُطُم، بناء مرتفع كالحصون.

قلت: والنهي عن الحفر لما فيه نوع ضرر على المارّين، ولم يكن النهي عن اللعب بالتراب.

اللهو برؤية الحيوانات

٢٣٣٧- عن محمد بن حسان قال: رأيت عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان يحمل ابناً له على عنقه يدور به وعلى عنقه سيف حمائله شريط، قال: فكان يمر بالسَّبُع فيبصبص له[٣].

قلت: يبصبص له: أي يحرك ذنبه.

قلت: ورؤية الصغار للحيوانات هام في معرفة خلق الله فيها وأيضاً، ليربي في نفس الصغير عدم الخوف منها، لا كما هو الحادث الآن، كبار يخافون من الهرَّة، فما بالك بالصغار.

ورؤية الحيوانات تربي في نفس الصغير الجرأة والشجاعة.

---

(١) أنساب الأشراف (١٠/ ٤٤٦٥).

(٢) طبقات ابن سعد (٧٠١) الطبقة الخامسة.

(٣) تاريخ داريا (٨٢)، تاريخ دمشق (١٦/ ١٧).

اللهو بنثر السكر والجوز على الصبيان

٢٣٣٨-عن أبي مسعود الأنصاري: أنه كان إذا نُثر على الصبيان منع صبيانه، فاشترى لهم[١].

قلت: والذي ينثر على الصبيان هو الجوز والسكر.

٢٣٣٩-عن سفيان عن منصور قال: كان إبراهيم يكره النثر على الصبيان وكان الشعبي لا يرى به بأساً[٢].

٢٣٤٠-عن عبد الجبار الكرابيسي، قال: كان معنا ابن لأيوب السختياني في الكُتاب فحذق الصبي، فأتينا منزلهم، فوضع له منبراً فخطب عليه، ونهبوا علينا الجوز، وأيوب قائم على الباب يقول لنا: ادخلوا وهو حاضر لنا[٣].

(١) ابن أبي شيبة (٢١٥٣١).

(٢) سنده صحيح، العلل لأحمد (٣٧٣)، البيهقي (في السنن ٧/ ٢٨٧).

(٣) الإشراف لابن أبي الدنيا (١٣٦).

اللهو بالإنشاد المباح

٢٣٤١-عن حمزة بن عبد الله بن عمر قال: أُحِسُ من نفسي بُحسن صوت وكان صوت سالم بن عبد الله كرغاء البعير، فقلت له: أنا أحسن منك صوتاً، فقال لنا عبد الله بن عمر: خُذا حتى أسمع فغنينا غناء الركبان، فقلت لأبي: أينا أحسن صوتاً؟ فقال: أنتما كحماري العبادي[1].

قلت: وقوله أنتما كحماري العبادي أي ليس أحدكما بأمثل من الآخر.

قال الثعالبي: من أمثال العرب في الشيئين الرديئين: ما أحدهما بأمثل من الآخر، هما كحماري العبادي، وهو الذي قيل له: أي حماريك شر قال ذا ثم ذا، والعبادي أحد العباد، وهم قوم من قبائل شتى من بطون العرب. [انظر لسان العرب]

٢٣٤٢-عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: دخل عليّ أبو بكر رضي الله عنه وعندي جاريتين من جواري الأنصار، تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بُعاث. قالت: وليستا بمغنيتين، فقال أبو بكر: أبمزمور الشيطان في بيت رسول الله ﷺ؟! وذلك في يوم عيد. فقال رسول الله ﷺ: **«يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا»**[2].

قلت: ولا حجة فيه لمبيحي الغناء على طريقة أهل الفسق، لأنه إما غناء الركبان وهو «الحدو» وهو أشعار تذكر بالله والدار الآخرة، أو بالشجاعة ومكارم الأخلاق، أو بما يروِّح النفس من لطيف الشعر، دون ذكر الحب والعشق والدعوة إليهما ودون ما يُسمى الآن «بالموسيقى».

ثم إنه ليس في كل حين يفعلان بل إما في السفر وإما في العيد، ثم إن الجواري كن صغار، ومجال تفصيله بحث آخر.

إن شاء الله وقد ذكرت بعضه في كتاب «تذكير الطائفة المنصورة ببعض السنن المهجورة».

---

(١) رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار (١/ ٣٢٢)، والقيسراني في السماع (٤٣)، تاريخ دمشق (١٧/ ١٤٧).

(٢) البخاري (٩٥٢،٣٩٣١).

اللعب بالسباق والجري

٢٣٤٣-عن مينا قال: كنت عند أبي هريرة فاستبق الغلمان، فقالوا: الآخر شر، فقال أبو هريرة: إي، والذي نفسي بيده إلى أن تقوم الساعة[١].

٢٣٤٤-عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفر فقال لأصحابه: تقدموا، فتقدموا، فقال لي تعالي: أسابقك، فسابقته فسبقته، فلما كان بعد خرجت معه في سفر. فقال لأصحابه: تقدموا، تقدموا.

فقال: تعالي أسابقك ونسيت الذي كان، وقد حملت اللحم، فقلت: وكيف أسابقك يا رسول الله وأنا على هذه الحالة، قال: لتفعلن، فسابقته فسبقته، فسبقني، وقال: هذه بتلك السبقة[٢].

٢٣٤٥-عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يَصُفُ عبد الله وعبيد الله وكثير بن العباس، فيفرج يديه هكذا، فيمد باعه، ثم يقول: «**من سبق إليّ فله كذا وكذا**»، قال: فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره، فيقبّلهم ويلتزمهم[٣].

---

(١) الأمالي في آثار الصحابة لعبد الرزاق (٧٢).

(٢) جزء رياضة الأبدان (٤) وقال محققه حفظه الله: سنده صحيح، رواه أبو داود (١/ ٤٠٣)، الحميدي (٢٦١)، أحمد (٦/ ٣٩)، البيهقي (١٠/ ١٧)، ابن حبان (٧/ ٩٦)، وابن أبي شيبة (١٢/ ٥٠٨).

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٥٣٧) وقال: رواه أحمد وإسناده حسن. وهو في المسند (١/ ٢١٤)، والطبراني في الكبير (١٩/ ١٨٨).

اللعب بالمصارعة

٢٣٤٦-عن أبي هريرة قال: كان الحسن والحسين يصطرعان ورسول الله ﷺ يقول: «**هي حسن هي حسن**» فقالت فاطمة: لم تقول: هي حسن؟ قال ﷺ: «**إن جبريل يقول: هي حسين**»[١].

٢٣٤٧-عن إبراهيم: أن غلامين كانا يلعبان التحية، فصرع أحدهما الآخر فشُج أحدهما، وانكسرت ثنية الآخر فضمَّن الأعلى الأسفل، ولم يضمِّن الأسفل الأعلى[٢].

السباحة

٢٣٤٨-عن مسروق أن ستة غِلمة ذهبوا يسبحون، فغرق أحدهم، فشهد ثلاثة على اثنين أنهما غرقاه، وشهد اثنان على ثلاثة أنهم أغرقوه، فقضى عليّ ﷺ أن على الثلاثة خمسي الدية، وعلى الاثنين ثلاثة أخماس الدية[٣].

٢٣٤٩-عن ابن عباس قال: رُبما قال لي عمر بن الخطاب تعال أُباقيك في الماء، أينا أطول نفساً ونحن محرمون[٤].

---

(١) معجم أبو يعلى (١٩٦)، العيال (٥٩٥)، ابن عدي في الكامل (٥/ ١٨)، وأورده في المطالب العالية (٣٩٩٤)، وعزاه للحارث ابن أبي أسامة وفي سنده ضعف.

(٢) ابن أبي شيبة (٢٨٢١٦).

(٣) ابن أبي شيبة (٢٨٤٥٢).

(٤) سنده صحيح، مسند الشافعي (٢/ ٣٤)، سنن البيهقي (٥/ ٦٣).

اللعب بالكرة

٢٣٥٠-عن محمد بن عوف بن سفيان قال: كنت العبُ في الكنيسة بالكرة وأنا حدث، فدخلت الكرة في المسجد حتى وقعت بالقرب من المعافى بن عمران، فدخلت لأخذها فقال لي: يا فتى ابن من أنت؟[1]

قلت: وفرق كبير بين لعب هؤلاء بالكرة ولعب أهل زماننا وقد بيّنت بعضه سابقاً منه:

١- لم تكن اللعبة على القمار والميسر كالآن.

٢- لم يُصنع لها جُمهوراً من الناس يوالي أحد الفريقين ويعادي عليه بل ويشد خلفه الرحال، بل وربما طلق امرأته يوم هزيمته، بل ربما قتل صديقه وقد حدث من هذا كثير.

٣- لم يكن مهنة يتكسب منها على ضلال الخلق وشغلهم عن ذكر الله والصلاة.

٤- لم يكن مع كشف العورات، وإذا حاول بعضهم لبس التُبان كان مجالاً للسخرية والاستهزاء.

٥- لم يكن يقوم على تنظيمه مؤسسات عالمية يهودية ونصرانية، ومن العجيب أن اليهود ينظمونها، وأسوأ فريق في كرة القدم هو فريقهم!! فهم لا يعرفون إلا الجد، وإضلال المسلمين عن دينهم.

---

(١) ذكر بتمامه في طلب العلم، تاريخ دمشق (٥٨/ ٣٧).

اللعب بالمداحي

٢٣٥١-عن سلمان أبي شداد قال: كنت ألاعب الحسن والحسين بالمداحي، فكنت إذا أصبت مدحاته فكان يقول لي: يحل لك أن تركب بضعة من رسول الله ﷺ؟ وإذا أصاب مدحاتي، أما تحمد ربك أن يركبك بضعة من رسول الله ﷺ[1].

المدحاة: هي أحجار أمثال القرصة كانوا يحفرون حفرة ويدحون فيها بتلك الأحجار فإن وقع الحجر فيها غلب صاحبها وإن لم يقع غُلب، وهي موجودة بين الصبيان إلى اليوم بأسماء أخرى.

اللعب بالمرجوحة

والمرجوحة أو الأرجوحة حبل يُشد طرفاه في موضع عال، ثم يركب عليه الصبي ويحرك وهو فيه.

٢٣٥٢-عن عائشة قالت تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت ست سنين، وأدخلت عليه وأنا بنت تسع سنين، وكنت ألعب على المرجوحة ولي جُمّة، فأُتيت وأنا ألعب عليها فأُخذت فَهُيئتُ ثم أُدخلت عليه، وأُري صورتي في حريرة[2].

قلت: يقال للشعر إذا سقط عن المنكبين جمة، وإذا كان إلى شحمة الأذنين وفرة.

---

(١) سنده حسن، الزهد لأبي حاتم (٨٤)، الطبقة الخامسة لابن سعد (٢٤٨) تاريخ دمشق المختصر (٤/ ٢١٦)، المعجم الكبير للطبراني (٣/ ١٠).

(٢) سنده صحيح، أحمد (٦/ ٢٨٠)، أبو داود (٤٩٣٣)، ابن سعد (٧/ ٢٧٢)، التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (١٤٤٥)، وأصل الحديث في البخاري (٧/ ٢٢٣)، ومسلم (٢/ ١٠٣٨).

لعب الجواري بالبنات

٢٣٥٣-عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت ألعب بالبنات عند رسول الله ﷺ، وكن يأتيني صواحبي ينقمعن من رسول الله ﷺ، وكان رسول الله يسرّ بهن إليّ فيلعبن معي[١].

٢٣٥٤-عن عائشة أنه كان لها بنات، تعني اللعب. فكان إذا دخل النبي ﷺ استتر بثوبه منها. قال أبو عوانة: لكي لا تمتنع[٢].

٢٣٥٥-عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب، فقال: ما هذا يا عائشة؟ قالت: بناتي، ورأى بينهن فرساً له جناحان من رِقاع، فقال: ما هذا الذي أرى وسطهن، قالت: فرس، قال: وما هذا الذي عليه، قالت: جناحان، قال: فرس له جناحان؟ قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ قالت: فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه[٣].

قلت: وفرق بين اللعب بالبنات في زمن عائشة رضي الله عنها وبين اللعب بالأصنام والصور في زماننا، فالذي في زمانهم كما وصفوه ليس على صورة المخلوق بل كان لفة من العهن لا رأس لها ولا يدان، تحتضنها البنت لتربي فيها حنان الأمومة، لا كأصنام زماننا التي منعت الملائكة من دخول البيوت.

والله المستعان.

---

(١) سنده صحيح، البخاري (١٠/ ٥٢٦)، مسلم (٤/ ١٨٩٠)، ابن سعد (٧/ ٢٧٣).

(٢) سنده صحيح، ابن سعد (٧/ ٢٧٤).

(٣) سنده صحيح، أبو داود (٤٩٣٢)، النسائي في الكبرى (٥/ ٣٠٦)، ابن حبان (٧/ ٥٤٣)، البيهقي (١٠/ ٢١٩).

اللعب بالطيور

٢٣٥٦-عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان يأتي أم سليم يزورها فتتحفه بالشيء تصنعه له وأخ لي أصغر مني يُكنَّى أبا عمير فزارنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: «**يا أم سليم مالي أرى ابنك خائر النفس**»، قالت: يا رسول الله ماتت صعوته التي كان يلعب بها فجعل النبي ﷺ يقول: «**يا أبا عمير ما فعل النغير**»[١].

قلت: الصعو: عصفور صغير أحمر الرأس.

٢٣٥٧-عن سعيد بن يربوع بن عنكثة المخزومي، يقول: دخلت وأنا غلام، ومعي طائر أريد أن أرسله وذلك في الهاجرة، وإذا شيخ نائم تحت رأسه لبنة فجعلت أنظر إليه متعجباً من حُسنه، ففتح عينه فقال: من أنت يا غلام؟ فأخبرته، فدعا لي بألف درهم، وحُلّة، فأمر فأُلبست الحُلّة وأُعطيت الألف الدرهم، فرجعت إلى أبي فأخبرته، فقال: يا بُني هذا أمير المؤمنين عثمان ﷺ[٢].

٢٣٥٨-عن زكريا بن الحارث بن أبي مَسَرّة قال: دخلت على إسماعيل بن أمية وأنا صغير -ابن أربع أو ما أشبهها- فكنا نلعب مع ابنته عزّة، قال: فرأيت في بيته الطير المأسور[٣].

---

(١) سنده حسن، طبقات ابن سعد (٨/ ٤٤٧)، المعجم الأوسط (٣/ ٧٥)، ، وأصله في مسلم (٢١٥٠) والبخاري (٦١٢٩).

(٢) أنساب الأشراف (٦/ ٢٣٧٨).

(٣) أخبار مكة للفاكهي (٢٢٥٤).

لعبة الوثوب

٢٣٥٩-عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري قال: سمعت خارجة بن زيد بن ثابت، قال: رأيتني ونحن غلمان شُبَّان زمن عثمان ﷺ، وإن أشدّنا وثبة الذي يثب قبر عثمان بن مظعون حتى يجاوزه[١].

٢٣٦٠-عن شريح قال: إن غلاماً وثب على آخر، فتنحى الأسفل وانكسرت ثنية الأعلى، فضمَّن الأعلى ولم يضمَّن الأسفل[٢].

(١) البخاري معلقاً بصيغة الجزم (٣/ ٢٦٤)، التاريخ الصغير للبخاري (١/ ٤٢)، تاريخ دمشق (١٥/ ٣٩٥).

(٢) ابن أبي شيبة (٢٨٢١٤).

اللعب بالكلاب

٢٣٦١-عن محمد بن علي، قال: أَمَرَ أبو بكر بقتل الكلاب، ولعبد الله بن جعفر كلب تحت سرير أبي بكر قال: يا أبت كلبي، فقال: لا تقتلوا كلب ابني، ثم أمر به فأخذ قال: وكان أبو بكر قد خُلِّف على أمه أسماء بنت عميس بعد جعفر[١].

٢٣٦٢-عن إبراهيم النخعي، قال: كان أصحابنا يرخّصون لنا في اللُّعَبْ كلها غير الكلاب، قال أبو عبد الله: يعني للصبيان[٢].

٢٣٦٣-عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: أتاني جبريل عليه السلام، فقال: أتيتك البارحة فلم يمنعني من الدخول في البيت الذي أنت فيه إلا أنه كان على باب البيت قِرام يستر فيه تماثيل، وفي البيت كلب، فمُر بالتماثيل فتقطع رأسه فيصير كأنه كهيئة الشجرة، ومُر بالقرام الذي كان في البيت فيجعل منه وسادتان منبوذتان فتوطئا ففعل، ثم كان جروٌ للحسن و الحسين رضي الله عنهما كان تحت نضد له فأمر به فأخرج[٣].

قلت: والذي عليه العمل أن لا يُقتني الكلب لا للعب الصبيان ولا لغيره، إلا كلب صيد أو حراسة كما قرره العلماء.

وحديث أبي بكر رضي الله عنه فيه انقطاع على ثقة رجال إسناده فالحجة في مثل ذلك للصحيح. والله أعلم.

---

(١) سنده صحيح إلى محمد بن علي، الطبقة الخامسة لابن سعد (٤٨٧).

(٢) سنده صحيح، الأدب المفرد (١٢٩٧)، العيال (٩٧، ٥٩٧).

(٣) سنده صحيح، الترمذي (٢٨٠٦)، أبو داود (٤١٥٨)، أحمد (٢/ ٣٠٥)، ابن حبان (٥٨٥٤)، والبيهقي (٨/ ٢٧٠) والحديث في الصحيح.

اللعب على الجليد [الثلج المتجمع]

٢٣٦٤-عن أبي رافع قال: كان مروان ربما استخلف أبا هريرة على المدينة فيركب حماراً قد شدّ على رأسه خُلْبة من ليف فيسير فيلقى الرجل فيقول: الطريق قد جاء الأمير.

وربما أتى الصبيان وهم يلعبون بالليل لعبة الغراب فلا يشعرون بشيء حتى يُلقي نفسه بينهم ويضرب برجليه فيفزع الصبيان فيفرون(١).

قلت: والغراب : الـجَليد والثلج (تهذيب اللغة ٨/ ١١٦).

قلت: وهناك معنى آخر للغراب وهو «رأس الفأس» لأن المدينة لم يُعرف أنه تجمع بها الثلج حتى يلعب به الصبيان والله أعلم. وبعضهم يقول تجمع بها في بعض الأزمنة، وأيضاً الغراب: جبل.

اللعب بالغربال

والغربال هو الدَّف [تهذيب اللغة ٨/٢٤٣]

٢٣٦٥-عن خالد بن أبي بكر قال: رأيت لابنة سالم بن عبد الله غربالاً صغيراً تلعب به بين يديه(٢).

٢٣٦٦-عن غُنيمة جارية سعيد بن المسيب، قالت: كان سعيد لا يأذن لابنته في اللعب ببنات العاج، وكان يرخّص لها في الكَبَر، يعني الطبل(٣).

٢٣٦٧-عن عياض الأشعري رضي الله عنه أنه شهد عيداً بالأنبار، فقال: ما لي لا أراكم تقلّسون، كانوا في زمان رسول الله ﷺ يفعلونه(٤).

قال البيهقي: قال يوسف بن عدي: التقليس أن يقعد الجواري والصبيان على أفواه الطرق يلعبون بالطبل ونحوه وذلك في العيد واستقبال الأمير.

---

(١) سنده صحيح، طبقات ابن سعد (٤/ ٤٨٥)، تاريخ دمشق (٧١/ ٢٧٥)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٦١٤).

(٢) الطبقات (٥/ ١٠٣). (٣) الطبقات (٥/ ٦٩).

(٤) سنده حسن، ابن ماجه (١٣٠٢).

اللهو بمشاهدة لعب الآخرين

٢٣٦٨-عائشة رضي الله عنها قالت: والله لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله ﷺ يسترني بردائه، لكي أنظر إلى لعبهم، ثم يقوم من أجلي، حتى أكون أنا التي أنصرف، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن. حريصة على اللهو[1].

قلت: ولا حجة في هذا النص لدعاة التبرّج والسفور والاختلاط لأسباب كثيرة ذُكرت في النص:

١- أن عائشة رضي الله عنها كانت جارية حديثة السن.

٢- أن عائشة رضي الله عنها كانت تنظر إلى لعب الأحباش لا إليهم كما قالت رضي الله عنها.

٣- أن الأحباش في الغالب عبيد مبتذلون غير مهيئين ليحذر منهم.

٤- أن عائشة رضي الله عنها لم تكن مُتكشِّفة عليهم بل كانت مُستترة عنهم بردائه ﷺ.

٥- أن لعب الأحباش لم تكن رقص ولا غناء ولا حركات غير محترمة، بل كانت بالحراب.

٦- مكان لعبهم كان بالمسجد ولم يكن كما يحدث الآن في صالات الخنا والفساد، فالمسجد مانع من كل شر، وهي في بيتها.

٧- أنها كانت بحضور زوجها ﷺ.

---

(١) البخاري (٤٥٤، ٣٥٢٩)، مسلم (٨٩٢).

اللعب بالجوز

٢٣٦٩-عن زيد بن السائب قال: رأيت الصبيان يلعبون بالجوز والعكامة وخارجة بن زيد ينظر ولا ينهاهم[١].

قلت: والعِكام هو الحَبْلُ.

٢٣٧٠-عن طاووس قال: كان يكره القمار ويقول: إنه من الميسر حتى لعبُ الصبيان بالجوز والكعاب[٢].

٢٣٧١-عن قثم بن العباس عن أم قثم قالت: دخل علينا علي بن أبي طالب ونحن نلعب بالأربع عشرة، فقال: ما هذا؟ فقلنا: كنا صياماً فأحببنا أن نتسلى بهذه. فقال ﷺ: ألا أشتري لكم جوزاً بدرهم تلعبون به وتتركون هذا؟ قلنا: نعم، فاشترى لنا جوزاً وتركناها[٣].

قلت: والراجح في اللعب بالجوز الجواز لتصريح الخليفة الراشد علي ﷺ باللعب به.

---

(١) العيال (٥٩٢).

(٢) ابن أبي شيبة (٢٦٦٩٣).

(٣) سنده حسن، طبقات ابن سعد (٧/ ٤٦٥)، مساوئ الأخلاق للخرائطي (٧٦٣).

رفع الأثقال

٢٣٧٢-عن طاوس قال: مرّ ابن عباس بقوم يرفعون حجراً وهم يجرون حجراً -وقد ذهب بصره- فقال: ما شأنهم؟ فقالوا: يرفعون حجراً ينظرون أيهم أقوى. فقال ابن عباس: عمال الله أقوى من هؤلاء[١].

قلت: إن كان مقصود هؤلاء لعبة رفع الأحجار أيهم يحمل الأكثر ثِقلاً، فهي تشبه لعبة حمل الأثقال في زماننا، وهي حسب نيّة فاعلها، فإن كان لتقوية جسده على طاعة الله والجهاد في سبيله فبها ونعمت، وإن كان كما يحدث في زماننا الآن من تعرية الأجساد، وعرضها على الناس عارية، والافتخار بقوة العضلات فبئست اللعبة هي.

(١) مصنف عبد الرزاق (١١/ ٤٤٤)، تاريخ صنعاء للرازي (٣٨٤).

اللعب بالكعاب

[النرد]

وهي عبارة عن قطع صغيرة من العاج أو العظم أو الخشب لها ستة أوجه وتسمى في زماننا هذا الطاولة.

٢٣٧٣- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: اللاعب بالنرد قماراً كآكل لحم الخنزير، واللاعب بها عن غير قمار كالمدهن بودك الخنزير[١].

٢٣٧٤- عن نافع قال: كان ابن عمر إذا وجد أحداً من أهله يلعب بالنرد ضربه وكسرها[٢].

٢٣٧٥- عن نافع أن ابن عمر كان يقول: النرد هي الميسر[٣].

٢٣٧٦- عن أبي الأشهب سمع ابن عباس يقول: لأن يلطخ رجل بدم خنزير فتستوسخ ثم يغسلها، خيراً له من أن يلعب بالكعبين[٤].

٢٣٧٧- عن ابن مسعود قال: إياكم ودحواً بالكعبين، فإنهما من الميسر[٥].

٢٣٧٨- عن بريدة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه»**[٦].

٢٣٧٩- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله»**[٧].

---

(١) سنده صحيح، عبد الرزاق (١٠/ ٤٦٨)، سنن البيهقي (١٠/ ٢١٤) ابن أبي شيبة (٥/ ٢٨٦)، مهذب السنن للبيهقي (١٦١٧٨).

(٢) سنده صحيح، شعب الإيمان (٦٠٨٥)، الأدب المفرد (١٢٧٣)، الموطأ (٩٥٨)، ابن أبي شيبة (٨/ ٥٤٨)، ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (٦٠).

(٣) مهذب السنن للبيهقي (١٦١٧٥).

(٤) التاريخ الكبير (٨/ ٣١٩)، والكنى للبخاري (١/ ٧).

(٥) عبد الرزاق بسند صحيح (١٩٧٢٧).

(٦) مسلم (٥٩٥٨).

(٧) سنده حسن، الموطأ (٢/ ٩٥٨)، الأدب المفرد (١٢٦٩).

قلت: ويدخل تحت هذا الباب مما نُهي عنه قياساً على الطاولة ما يُسمى في زماننا هذا «بالدومينو» فهو أيضاً بالنرد، وكذا «الكوتشينة». والله أعلم.

اللعب بالأربعة عشرة

وتسمى الشهاردة وتسمى الجهاردة

٢٣٨٠-عن قثم بن العباس عن أم قثم قالت: دخل علينا علي بن أبي طالب ونحن نلعب بالأربع عشرة، فقال: ما هذا؟ فقلنا: كنا صياماً فأحببنا أن نتسلى بهذه. فقال ﷺ: ألا أشتري لكم جوزاً بدرهم تلعبون به وتتركون هذا؟ قلنا: نعم، فاشترى لنا جوزاً وتركناها[١].

٢٣٨١-عن نافع عن ابن عمر كان يكره أن يلعب أحدٌ من أهله بهذه الجهاردة التي يلعب بها الناس[٢].

قلت: الجهاردة، وتُسمى الشهاردة أي الأربعة عشر وهي بلغة أهل الحجاز القِرق وهي خط مربع في وسطه خط مربع، ثم تخط من كل زاوية من الخط الأول إلى زوايا الخط الثالث، وبين كل زاويتين خط، فتصير أربعة عشر خطاً (عن هامش البيهقي).

٢٣٨٢-عن صفية: أن ابن عمر ﵄ دخل على بعض أهله وهم يلعبون بهذه الشهاردة فكسرها على رأسه[٣].

٢٣٨٣-عن سلمة بن الأكوع ﵁: أنه كان ينهى بنيه عن لعب الأربع عشرة، فقيل له: تنهاهم؟ قال: إنهم يحلفون، ويكذبون[٤].

قلت: أي يحلفون يقول أحدهم والله أصبتُ ويقول الآخر والله ما أصبتَ.

---

(١) سنده حسن، طبقات ابن سعد (٧/ ٤٦٥)، مساوئ الأخلاق للخرائطي (٧٦٣).

(٢) ابن أبي شيبة (٢٦٦٨٦)، عبد الرزاق (١٩٧٢٥) بسند صحيح، البيهقي في السنن (١٠/ ٢١٧).

(٣) ابن أبي شيبة (٦٢١٣)، البيهقي (١٠/ ٢١٧).

(٤) ابن أبي شيبة (٦٢١٢)، البيهقي (١٠/ ٢١٧).

اللهو بحضور العُرس

٢٣٨٤- عن أنس بن مالك قال: أبصر النبي ﷺ نساءً وصبياناً مقبلين من عُرس، فقام ممتناً فقال: «**اللَّهُمَّ أنتم من أحب الناس إليّ**»[1].

اللعب بالحمام

٢٣٨٥- عن أم كثير بنت مرفد، قالت: دخلت أنا وأختي على أنس بن مالك، فقلت: إن أختي تريد أن تسألك وهي تستحي. قال: فلتسل، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**طلب العلم فريضة**»، فقالت له أختي: إن لي ابناً يلعب بالحمام؟ قال: إما أنه لعب المنافقين[2].

قلت: قد صح النهي عن النبي ﷺ عن اللعب بالحمام، وسمَّى اللاعب به «شيطاناً يتبع شيطانة».

(١) البخاري (٥١٨٠)، مسلم (٢٥٠٨).

(٢) تاريخ واسط (٧٠).

اللعب عراة

٢٣٨٦- عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال: أنه مرّ وصاحب له بأيمن وفئة من قريش قد حلّوا أُزرهم فجعلوها مخاريق، يجتلدون بها وهم عراة، قال عبد الله: فلما مررنا بهم قالوا: إن هؤلاء قسيّسون فدعوهم.

ثم إن رسول الله ﷺ خرج عليهم، فلما أبصروه تبدَّدوا، فرجع رسول الله ﷺ مغضباً حتى دخل، وكنت أنا وراء الحجرة فسمعته يقول: سبحان الله! لا من الله استحيوا، ولا من رسوله استتروا، وأم أيمن عنده تقول: استغفر لهم يا رسول الله، قال عبد الله: فَبِلأْيٍ ما استغفر لهم[1].

قلت: أيمن هو ابن أم أيمن، حاضنة النبي ﷺ.

- مخاريق: جمع مخراق وهو ثوب يلفّ ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً.
- قسيّسون: وهو متعبد النصارى.
- فَبِلأْيٍ: أي بعد مشقة وجهد وإبطاء استغفر لهم.

قلت: ما أجدر أن تُقال هذه الكلمات للاعبي كرة القدم وغيرها من الألعاب المحدثة التي هي في الحقيقة قمارٌ إن لم تكن ميسرٌ فلاعبي الكرة يلعبون وهم كاشفي العورات وكذا لاعبي ما يُسمى بألعاب القوى كحمل الأثقال والمصارعة وهذا شرط، لأن أنظمتها أتتنا من الكفار وقلَّدناهم حتى أصبحت في كثير من بلدان المسلمين مورداً اقتصادياً هاماً، وفي الأخرى بديلاً عن الدين، فاللَّهُمَّ سلِّم سلِّم.

(١) سنده صحيح، أحمد (١٧٦٤٢)، أبو يعلى (١٥٤١)، البزار (٢٠٢٩) كشف، شعب الإيمان (٦/ ١٥٤).

أوقات لا يلعب فيها الأولاد

٢٣٨٧- عن جابر رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان جُنح الليل أو أمسيتم فكّفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا الأبواب، واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً**»[1].

قلت: يجب أن يلتزم الآباء هذا النص في إمساك الأولاد عن اللعب بعد المغرب وحتى العشاء، حتى لا يُصاب الأولاد بمسِّ الجان، وهذا كثير الآن، لا يلعب الأولاد إلا في وقت النهي ثم يتعب الآباء في علاج الأبناء.

٢٣٨٨- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**إذا غربت الشمس فكفوا صبيانكم، فإنها ساعة ينتشر فيها الشياطين**»[2].

اللعب بالكُجَّة

والكجة هو أن يأخذ الصبي خرقه فيدورها كأنها كرة ثم يتقامرون عليها. قاله ابن الأعرابي.

٢٣٨٩- عن عبد الله بن دينار أن ابن عمر مرّ بغلمان يلعبون بالكُجّة، وكانت حفراً فيها حطب يلعبون بها، فسدها ابن عمر ونهاهم عنها. قال: فما فتحت إلا بعد[3].

---

(١) البخاري (٦/ ٣٣٦)، مسلم (٣/ ١٥٩٥).

(٢) سنده صحيح، الطبراني في الكبير (٣/ ٢٦).

(٣) مهذب السنن للبيهقي (١٦١٨٥)، التمهيد لابن عبد البر (١٣/ ١٧٧).

النهي عن القمار والميسر

٢٣٩٠- عن نافع أن ابن عمر كان يقول: النرد هي الميسر[١].

٢٣٩١- عن مجاهد قال: الميسر القمار كله حتى الجوز الذي يلعب به الصبيان[٢].

٢٣٩٢- عن ابن مسعود قال: إياكم ودحواً بالكعبين، فإنهما من الميسر[٣].

٢٣٩٣- عن طاووس قال: كان يكره القمار ويقول: إنه من الميسر حتى لعبُ الصبيان بالجوز والكعاب[٤].

٢٣٩٤- عن ابن سيرين قال: كل شيء فيه خَطَر فهو من الميسر[٥].

قلت: والقمار هو الذي يلعب فيه على المخاطرة بدون مال فإن كان بمال كان ميسراً

اللعب بالصور

٢٣٩٥- قال أبو بكر المروزي: قيل لأبي عبد الله (أحمد بن حنبل): ترى للرجل تسأله الصبية أن يشتري لها لعبة؟

فقال: إن كانت صورة فلا، وذكر فيه شيئاً.

قلت: الصورة أليس إذا كان لها يد أو رجل؟

فقال: عكرمة يقول: كل شيء له رأس فهو صورة، قال أبو عبد الله: فقد قلت: فأحب إليك أن يجتنب شراءها؟

قال: نعم[١].

---

(١) مهذب السنن للبيهقي (١٦١٧٥).

(٢) عبد الرزاق (١٩٧٢٨)، سنن البيهقي (١٠/ ٢١٣)، مهذب السنن (١٦١٦٧).

(٣) عبد الرزاق بسند صحيح (١٩٧٢٧).

(٤) ابن أبي شيبة (٢٦٦٩٣).

(٥) ابن أبي شيبة (٢٦٦٩٥).

اللعب بالشطرنج

٢٣٩٦- قيل للقاسم بن محمد: أرأيت الشطرنج ميسر هي؟ قال: كل ما ألهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهي ميسر[٢].

٢٣٩٧- عن عليّ بن عثّام يقول: سُئل مالك بن أنس عن الشطرنج، فقال: مالك للسائل: أمن الحق هو؟ قال: لا، قال: فماذا بعد الحق إلا الضلال![٣]

٢٣٩٨- عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه سئل عن الشطرنج؟ فقال: هي شرّ من النرد[٤].

٢٣٩٩- عن ابن المسيب والزهري: سئلا عن الشطرنج، فقالا: هي باطل ولا يحب الله الباطل[٥].

٢٤٠٠- قيل لإسحاق بن راهوية: ألا ترى في اللعب بالشطرنج بأساً؟ قال البأس كله، قيل فيه، قيل له: أهل الثغور يلعبون بها لأجل الحرب، فقال، هو فجور[٦].

٢٤٠١- وسئل محمد بن كعب القرظي عن اللعب بالشطرنج، فقال: أدنى ما يكون فيه أن اللاعب بها يُعرض أو قال يُحشر يوم القيامة مع أصحاب الباطل[٧].

٢٤٠٢- وقيل لإبراهيم النخعي: ما تقول في اللاعب بالشطرنج؟ فقال: إنه ملعون[٨].

---

(١) الورع للمروزي (٤٦٦).

(٢) الآجري في تحريم النرد (١٣٦)، الطبري في التفسير (٢/ ٣٥٨)، مهذب السنن للبيهقي (١٦١٩٠)، الحدائق لابن الجوزي (٢/ ٥٠٥).

(٣) تهذيب الكمال (٢١/ ٥٩).

(٤) ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (١٠٢)، البيهقي في السنن (١٠/ ٢١٢)، الورع لأحمد (١/ ٩٢).

(٥) التاريخ الكبير (١/ ٣٥٤)، البيهقي في السنن (١٠/ ٢١٢).

(٦) الزواجر عن اقتراف الكبائر، (٢/ ٣٢٢).

(٧) الزواجر للهيثمي الجهمي، (٢/ ٣٢٢).

(٨) الزواجر (٢/ ٣٢٢).

اللعب باليعاسيب

واليعسوب هو ذكر النحل

٢٤٠٣- عن معن بن عيسى قـال: سمعت أن أول بيت قالـه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، أن معلِّم الكُتّاب استبطأه فقال له: أين كنت، وأمر به أن يُضرب، فبكى وقال[1]:

الله يعلم أني كنت مشتغلاً ... في دار حمران أصطاد اليعاسيب

قلت: اليعسوب هو الزنبور.

---

(١) الكامل لابن المبرد (١/ ٣٤٢)، تاريخ دمشق (٣٤/ ٢٩٧) ترجمة عبد الرحمن بن حسّان،و (٣٦/ ٢٠٤).

فصل في معنى بعض الألعاب التي يكثراستعمالها في هذا الباب

١) النرد، هو الكعب الذي يُلعب به، ويقال أول من وضعه سابور أردشير، ثاني ملوك الساسان، ولأجله يقال له «النردشير» وشبّه رقعته بالإرض وقسمها أربعة أقسام تشبيهاً بالفصول الأربعة.

قلت: والآن يسمى زهر النرد [يدخل في لعب ما يسمى الطاولة- الدومينو – السلم والثعبان- والليدو].

٢) الطَّنبور: وهو العود، وهو ما يُطرب به، وهو محرم.

٣) الكُوبة: قال الفراهيدي: هي الشطرنجة، وقيل وهو الأقرب: هو طبل طويل متسع الطرفين ضيّق الوسط من شعار المخنثين.

٤) الصَّنج: وهو الآن تمسكه الفاسقات من الراقصات العاهرات بإصبعين السبابة والإبهام، وتضرب بهماويتخذ من صُفر.

٥) الشبابة: من جملة الزمر وأحد أنواعه بل هي من أعلى أنواع المزامير، هي أشد إطراباً، وهي شعار الشَرَبة وأهل الفسق.

وانظر إلى ما نقله الهيثمي الجهمي عن مشايخه في كتاب الزواجر في السماع للهو والغناء والمزمار، قال الغزالي إما محبوب بأن غلب عليه حب الله ولقائه فيستخرج به أحوالاً من المكاشفات والملاطفات،: وإما مباح بأن كان عند عشق مباح لحليلته. ثم نقل عن شيخ آخر جهمي صوفي خارجي حتى أصبح من شعار خوارج زماننا في دروسهم وكتبهم من سُمي «العز بن عبد السلام» سئل عن استماع الإنشاد في المحبة والرقص، فقال: الرقص بدعة ولا يتعاطاه إلا ناقص العقل. ثم قال:السماع يختلف باختلاف السامعين، والمسموع منهم، وهم إما عارفون بالله!!

ويختلف سماعهم باختلاف أحوالهم، ونقل كلاماً شبه كلام الغزالي، بل أشد، ونقله تلميذهم الهيثمي بدون نكير، فهو دين المتصوفة من قديم،انتهى[١].

٦) الدَّف: وهو الغربال، وهو مباح في إعلان النكاح والختان إذاضرب به النساء الجواري، إذا خلا من الجلاجل.

والجلاجل: حلق من صُفر (نحاس)، لطاف توضع في خروق تفتح لهافي جوانب الدف. وهي من شعار الفواسق العواهر، ونحوهن من فسقة الرجال ومخنثيهم المتشبهين بالنساء. وإن اجتمع مع الدُّف الشبَّابة مثلاً فهو حرام في النكاح والختان أيضاً كما قرره العلماء.

٧) التصفيق: وهو الضرب ببطن أحد الكفين على الآخر، وهو خاص بالنساء، لقوله صلى الله عليه وسلم «إنما التصفيق للنساء»، وقد انتشر في زماننا هذا في الرجال، وهو من التشبه بالنساء وهو من البلاء الذي انتشر في المحافل والمدارس تشبهاً باليهود والنصارى.

٨) الكنخفة: وهي أوراق مزوقة بنقوش سماها الأتراك كنجفة يلعبون بها، وهي أقرب ما تكون لما يسمى الآن «الكوتشينة» وقد ألحقها العلماء بالنرد في الحكم.

---

(١) الزواجر،(٢/ ٢٠٨-٢٠٩).

فصل في

وقاية الأولاد مواطن الشبهات

وأن يكونوا فتنة لمرضى القلوب



وقاية الأولاد مواطن الشبهات وأن يكونوا فتنة لمرضى القلوب

وفي هذا الفصل فيما يُربى عليه الولد من الإستقامة في خُلقه أن يحرص أبواه أن يُبعدانه عن مواطن الزلل مع مرضى القلوب. نسأل الله السلامة.

فكثير من الأولاد لهم صور أكثر فتنة من الجواري والفتيات.

فربما يزيِّن إبليس الغلام أكثر ما يزين المرأة للفاحشة.

ولذا توارد تحذير السلف من النظر ومن لمس ومن الخلوة بالغلمان، وخاصة المُرد منهم.

وكم من عابد وعالم سقط في هذا الأمر والعياذ بالله، فكانت له وصمة عار في الدنيا وشنار يوم القيامة.

والمهم هنا هو ما يفعله كثيرٌ من الآباء مع جهلهم بالعاقبة من تزيين الأولاد المرد بل بعضهم يلبسونهم ما يشبه ملابس الجواري ويضعون لهم الزينات على الوجه والرأس فينظر إليهم مرضى القلوب، فتحدث الفتنة، وربما تخلصّ مع الغلام فكانت الفاحشة، وفساد الولد منذ صغره، فالذي يُفعل به هذه الفاحشة في صغره أو كبره لا يستريح حتى يُفعل به بل يطلبها هو فهي تصبح مرضاً يصعب علاجه إلا أن يشاء الله.

وكما يقول ابن القيم في كتابه الداء والدواء: «إن نطفة اللوطي نطفة

مسمومة».

نسأل الله حفظ الأهل والأولاد.

ولذا فيجب على الآباء مراقبة الأولاد حتى في حلقات تحفيظ القرآن، لا يجعل له خلوة مع غيره أو مع أستاذه.

ومن العجب أن نرى رحلات عامتها على منهج جماعات الخوارج يأخذون الغلمان وعامتهم مُرد يسافرون بهم مع شباب هم المشرفون على الرحلة، ويبيتون الليالي في الفنادق، فربما حدث المنكر، فلا يجب أن يأذن الآباء بمثل هذا أبداً، وفي هذه الآثار عبرة لمعتبر، وعظة لمن يريد الموعظة، وتحذير لجميع الآباء.

وقاية الأولاد مواطن الشبهات وأن يكونوا فتنة لمرضى القلوب

٢٤٠٤- عن أحمد بن عمر بن عبيد الريحاني قال: سمعت أبا البحتري وهب بن وهب يقول: كنت أدخل على الرشيد وابنه القاسم بين يديه فكنت أدمن النظر إليه فقال: أراك تدمن النظر إلى القاسم تريد أن تجعل انقطاعك إليه، قلت: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن ترميني بما ليس في، وأما إدمان النظر إليه، فإن جعفراً الصادق حدثنا عن جده، علي بن الحسين عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث يزدن في قوة النظر: النظر إلى الخضرة وإلى الماء الجاري وإلى الوجه الحسن**»(١).

قال صاحب التلبيس: وهذا حديث موضوع ولا يختلف العلماء في أبي البحتري أنه كذاب وضّاع.

٢٤٠٥- قال ابن المسيب: إذا رأيتم الرجل يلح النظر إلى غلام أمرد فاتهموه(٢).

٢٤٠٦- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ما أتى على عالم من سبع ضار أخوف عليه من غلام أمرد(٣).

٢٤٠٧- وعن الحسن بن ذكوان أنه قال: لا تجالسوا أولاد الأغنياء فإن لهم صوراً كصور النساء وهم أشد فتنة من العذارى(٤).

٢٤٠٨- عن أبي السائب قال: لأنا أخوف على عابد من غلام من سبعين عذراء(٥).

٢٤٠٩- عن أبي بكر المروزي قال: جاء حسن البزار إلى أحمد بن حنبل ومعه غلام حسن الوجه فتحدث معه فلما أراد أن ينصرف قال له أبو عبد الله: يا أبا علي لا تمش مع هذا

---

(١) تلبيس إبليس (٢٣٧).

(٢) التلبيس (٢٣٧).

(٣) التلبيس (٢٤٤).

(٤) التلبيس (٢٤٤)، ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (١٤٤)، شعب الإيمان للبيهقي (٥٠١٤).

(٥) التلبيس (٢٤٤).

الغلام في طريق، فقال له: أمن ابن أختي؟ قال: وإن كان، لا يهلك الناس فيك[١].

قلت: ما أعظم فقه هذا الإمام إنه يمنعه من المشي مع غلام أمرد في الطريق، خشية أن يُرمى بسوء، فيهلك فيه الناس لأن حسن البزار إمامٌ، هذا ولو كان الغلام ابن أخته «**من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه**».

وفيه أيضاً خطورة النظر للمردان.

٢٤١٠- عن بشر بن الحارث قال: احذروا هؤلاء الأحداث[٢].

٢٤١١- عن أبي علي الروزباري قال: سمعت الجنيد قال: جاء رجل إلى أحمد بن حنبل ومعه غلام حسن الوجه، فقال له من هذا؟ قال: ابني، فقال أحمد: لا تجئ به معك مرة أخرى[٣].

٢٤١٢- عن الحلبي أنه قال: نظر سلاّم الأسود إلى رجل ينظر إلى حَدَث فقال له: يا هذا، ابق على جاهك عند الله، فإنك لا تزال ذا جاه ما دمت له معظماً[٤].

٢٤١٣- عن سفيان أنه كان لا يدع أمرداً يجالسه[٥].

٢٤١٤- عن إبراهيم بن هانئ عن يحيى بن معين قال: ما طمع أمرد بصحبتي[٦].

٢٤١٥- عن أبي يعقوب قال: كنا مع بشر بن الحارث، فوقفت عليه جارية ما رأينا أحسن منها فقالت: يا شيخ أين مكان باب حرب؟ فقال لها: هذا الباب.

ثم جاء غلام ما رأينا أحسن منه، فسأله فقال: يا شيخ أين باب حرب؟ فأطرق الشيخ رأسه، فرد عليه الغلام السؤال وغمض عينيه فقلنا للغلام تعال ها هو بين يديك، فلما غاب، قلنا للشيخ: يا أبا نصر جاءتك جارية فأجبتها وكلمتها وجاءك غلام فلم تكلمه، فقال: نعم، يروي عن سفيان الثوري أنه قال: مع الجارية شيطان، ومع الغلام شيطانان،

---

(١) التلبيس (٢٤٥).
(٢) التلبيس (٢٤٥).
(٣) التلبيس (٢٤٤).
(٤) التلبيس (٢٤٥).
(٥) التلبيس (٢٤٥).
(٦) التلبيس (٢٤٥).

فخشيت على نفسي من شيطانيه[١].

٢٤١٦- عن عبد الله بن المبارك يقول: دخل سفيان الثوري الحمام، فدخل عليه غلام صبيح فقال: أخرجوه، أخرجوه، فإني أرى مع كل امرأة شيطاناً، ومع كل غلام بضعة عشر شيطاناً[٢].

٢٤١٧- عن أبي أمامة قال: وكنا عند شيخ يقرئ فبقي عنده غلام يقرأ عليه فأردت الانصراف فأخذ بثوبي، وقال: اصبر حتى يفرغ هذا الغلام، وكره أن يخلو مع هذا الغلام[٣].

قلت: فعلى الآباء أن لا يمكنوا أولادهم إذا كانوا صبياناً من التبرج والخروج إلى الأمكنة التي يخاف منها الفتنة خوفاً من الفساد واشتغال قلوب العباد، ولا يُمكَّنوا من الاختلاط بالرجال، ولا يجالسوا الفسقة.

٢٤١٨- عن بقية قال: قال بعض التابعين: ما أنا بأخوف على الناسك من سبع ضار من الغلام الأمرد يقعد إليه[٤].

٢٤١٩- عن إبراهيم النخعي قال: كانوا يكرهون مجالسة أبناء الملوك وقال: مجالستهم فتنة، وإنما هم بمنزلة النساء[٥].

٢٤٢٠- عن عطاء بن مسلم قال: كان سفيان الثوري لا يدع أمرداً يجالسه[٦].

٢٤٢١- عن أحمد بن علي الحافظ قال: بلغني أن أحمد بن صالح، وهو أبو جعفر المصري، وكان أحد حفاظ الأثر، عالماً بعلل الحديث، بصيراً باختلافه، وقدم بغداد وجالس بها

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٨٥-٨٦)، التلبيس (٢٤٥).

(٢) التلبيس (٢٤٥).

(٣) التلبيس (٢٤٦).

(٤) سنده حسن، ذم الهوى (٣٥٠)، شعب الإيمان (٥٠١٣).

(٥) اعتلال القلوب للخرائطي (٢٥٨)، ذم الهوى (٣٥٦)، شعب الإيمان (٤/ ٥٣٩٧).

(٦) ذم الهوى (٣٥٩).

الحفاظ، وجرى بينه وبين أحمد بن حنبل مذاكرات، وكان أبو عبد الله يذكره ويثني عليه، وقد حدّث عنه الأئمة البخاري وأبو داود وغيرهما. كان لا يحدث إلا ذا الحية، ولا يترك أمرداً يحضر مجلسه، فلما حمل أبو داود السجستاني ابنه إليه ليسمع منه، وكان إذ ذاك أمرداً، أنكر أحمد بن صالح على أبي داود إحضاره ابنه المجالس، فقال أبو داود: هو وإن كان أمرداً أحفظ من أصحاب اللحى، فامتحِنه بما أردت، فسأله عن أشياء أجابه عنها، فحدَّثه، ولم يُحدّث أمرداً غيره[(١)].

٢٤٢٢- قال أبو علي: وكان مالك بن أنس يمنع دخول المرد لمجلسه للسماع فاحتال هشام بن عمّار فدخل في غمار الناس مستتراً بهم، وهو أمرد فسمع معهم ستة عشر حديثاً، فأخبر بذلك مالك، فأحضره وضربه ستة عشر سوطاً، فقال هشام: ليتني سمعت مائة حديث وضربني مائة سوط[(٢)].

٢٤٢٣- عن شجاع بن مخلد، أنه سمع بشر بن الحارث يقول: احذروا هؤلاء الأحداث[(٣)].

٢٤٢٤- عن أبي بكر بن أيوب، عن إبراهيم الحربي قال: جنِّبوا أولادكم قرناء السوء، قبل أن تصبغوهم في البلاء، كما يصبغ الثوب.

٢٤٢٥- وعنه قال سمعته يقول: أول فساد الصبيان بعضهم من بعض[(٤)].

قلت: نِعم النصيحة للآباء هذه في وقاية الأبناء، فقرناء السوء تغيير لفطرة الولد ولهم جاذبية عجيبة لو تمكنوا من الفريسة، إنهم شياطين الأنس، لهم غواية مثل شياطين الجن.

وقد عبّر إبراهيم الحربي عن التغيير الحادث في فطرة الولد بالصبغة وهي كذلك، فربما هجر الولد أبيه وأمه وإخوته من أجل قرين السوء. ثم يبين أن أول فساد الصبيان بسبب اختلاطهم بدون مراقبة من الآباء.

---

(١) التاريخ للخطيب (٤/ ٢٠١)، تاريخ دمشق (٣١/ ٥٦)، ذم الهوى (٣٦٠).

(٢) ذم الهوى (٣٦٢). (٣) ذم الهوى (٣٦٥).

(٤) ذم الهوى (١٣٥).

٢٤٢٦- عن أبي سهل قال: سيكون في هذه الأمة قوم يقال لهم اللوطيّون على ثلاثة أصناف: فصنف ينظرون، وصنف يُصافحون، وصنف يعملون ذلك العمل[١].

قلت: واعلم أن كثيراً من الصبيان تحسن وجوههم بخروج زغبات الشعر فيزيدون بذلك في الحُسن على المُردان، وقد افتتن بهم جماعة كما نقل صاحب ذم الهوى.

٢٤٢٧- عن الثوري قال: لو أن رجلاً عبث بغلام بين أصبعين من أصابع رجليه يريد الشهوة، لكان لواطاً[٢].

٢٤٢٨- عن الوضين بن عطاء عن بعض التابعين قال: كانوا يكرهون أن يُحِدّ الرجل النظر إلى الغلام الجميل[٣].

٢٤٢٩- عن بقية قال: قال بعض التابعين: ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضار من الغلام الأمرد يقعد إليه[٤].

٢٤٣٠- عن النجيب السري قال: كان يقال: لا يبيت الرجل في بيت مع المُرد[٥].

٢٤٣١- عن عبد الله بن المبارك قال: دخل سفيان الثوري الحمام، فدخل عليه غلام صبيح، فقال: أخرجوه، فإني أرى مع كل امرأة شيطاناً ومع كل غلام بضعة عشر شيطاناً[٦].

٢٤٣٢- عن القاسم بن الريان صاحب ابن المبارك قال: سئل ابن المبارك عن الغلام إذا أرادوا أن ينكحوه؟ قال: يمتنع ويَذُبُّ عن نفسه قال: أرأيت إن علم أنه لا ينجيه إلا القتل،

---

(١) ذم الهوى (٣٨١).

(٢) سنده حسن، ذم الملاهي (١٢٨)، اعتلال القلوب للخرائطي (٢٥٣)، مساوئ الأخلاق للخرائطي (٤٤٦).

(٣) سنده حسن، ذم الملاهي (١٣٧)، الخرائطي في اعتلال القلوب (٢٥١)، شعب الإيمان (٥٠١٢)، تاريخ دمشق (٥٧/ ١٢٧).

(٤) ذم الملاهي (١٣٨).

(٥) سنده حسن، ذم الملاهي (١٣٩)، اعتلال القلوب للخرائطي (٢٥٢)، شعب الإيمان (٥٠١٥)، تاريخ دمشق (٥٧/ ١٢٧).

(٦) سنده صحيح، شعب الإيمان (٥٠٢١).

أيقتل حتى ينجو، قال: نعم[١].

٢٤٣٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت: أول ما اتُّهِمَ بالأمر القبيح -يعني عمل قوم لوط- على عهد عمر رضي الله عنه: اتهم به رجل، فأمر عمر شباب قريش ألا يجالسوه[٢].

٢٤٣٤- عن الحلبي قال: نظر سلاّم الأسود إلى رجل ينظر إلى حدث فقال له: يا هذا أبق على جاهك عند الله عز وجل، فإنك لا تزال ذا جاه ما دمت له معظماً[٣].

٢٤٣٥- عن عون بن محمد الكندي قال: خرجت مع محمد بن أمية إلى ناحية الجسر ببغداد فرأى فتى من أولاد الكُتَّاب جميلاً، فمازحه فغضب وهدده[٤].

٢٤٣٦- عن الأصمعي قال: ما خلق الله تعالى شيئاً أحسن من المرد، ولو علم شيئاً أحسن منهم لأدخل أهل الجنة على صفتهم[٥].

٢٤٣٧- عن عمرو بن علي أبي حفص الفلاس قال: حضرت مجلس حمّاد ابن زيد وأنا صبي وضيء، فأخذ رجل بخدي ففررت فلم أعد[٦].

٢٤٣٨- عن جعفر البراثي قال: رأيت بشر الحافي نظر إلى حدث جميل فقال: إن الذي قدر علي تزيينك قادر على صرف القلوب عنك[٧].

٢٤٣٩- عن أبي حمزة الحسين بن علي قال: نظر عبد الوهاب بن أفلح إلى غلام أمرد مرّة فرفع يديه يدعو ويقول: هذا ذنب، أنا تائب منه وراجع إليك عنه، فعُد علي بما لم أزل أعرفه منك قديماً وحديثاً[٨].

---

(١) اعتلال القلوب للخرائطي (٢٥٤)، مساوئ الأخلاق للخرائطي (٤٤٩).

(٢) سنده صحيح، عبد الرزاق (٢٠٤٣٦)، مساوئ الأخلاق (٤٦٠).

(٣) تاريخ حلب (١٠/ ٤٧٥٣).

(٤) تاريخ بغداد (٢/ ٨٣).

(٥) اعتلال القلوب للخرائطي (٢٥٥).

(٦) تاريخ بغداد (١٢/ ٢٠٥).

(٧) تاريخ دمشق (١٠/ ١٧٣).

(٨) تاريخ دمشق (١٦/ ١١٥).

٢٤٤٠-عن فضلك بن العباس الرازي قال: مضيت أنا وداود الأصفهاني إلى يحيى ابن أكثم ومعنا عشر مسائل، فدخلنا إلى داره فإذا هو في الحمام، فانتظرناه حتى خرج، فألقى داود عليه خمس مسائل فأجاب فيها أحسن جواب، فلما كان في المسألة السادسة دخل عليه غلام حسن الوجه، فلما رآه اضطرب في المسألة، فلم يقدر يجئ ولا يذهب، فقال لي داود: قم فإن الرجل قد اختلط[1].

٢٤٤١-عن أبي العباس بن الهادي قال: كنت عند إسماعيل بن إسحاق القاضي في منزله، فخرج يريد صلاة العصر، ويدي في يده، فمر ابن البرني، وكان غلاماً جميلاً فنظر إليه فقال وهو يمشي إلى المسجد.

لولا الحياء وأنني مستور	والعيب يعلق بالكبير كثير
لحللت منزلها الذي تحتله	ولكان منزلنا هو المهجور

وانتهى إلى مسجد على باب داره، وقال: الله أكبر، الله أكبر ثم مرّ في أذانه[2].

٢٤٤٢- عن سفيان قاضي نهاوند، قال: كنت عند بكر ابن أخت عبد الواحد بن زيد البصري فمرّ به غلام من ثقيف حسن الوجه فحدق إليه ببصره ثم قال: ترانا لا نشتهي الذكران من العالمين، وشرب الخمور مع المجان في البساتين بلى، ولكن خوف الله يمنعنا من ذلك[3].

٢٤٤٣-عن الفريابي قال: كان سفيان الثوري إذا جاءه غلام أمرد يسأله عن حديث، قال له: يا غلام من خلفي دُر[4].

٢٤٤٤-عن عبد الوهاب الميداني قال: ذُكر أن القاسم الجوعي خرج إلى بيت المقدس وبها أستاذه عبد الجبار بن واقد، فدخل إليه ومعه غلام حَدَث من أهل الخير، فلما نظر إليه عبد الجبار أعرض عنه، وقال لقاسم: يا قاسم ما هذه الفتنة؟ فقال: يا أستاذ إنه يريد

---

(١) إعتلال القلوب للخرائطي (٢٥٩).
(٢) إعتلال القلوب للخرائطي (٢٦٠).
(٣) إعتلال القلوب للخرائطي (٢٦٢).
(٤) تاريخ دمشق (٢١/ ٣٨١).

الخير، فقال له: يا قاسم أَنَّى لك بعصمة لم تُضْمَن، ونفس لا تُؤَمن؟

إني أرى الذبابة على الذبابة فأمذي[(١)].

قلت: وفتنة الأحداث والمردان وإن كانت عامة، فهي في الصوفية أشد، فقد لبّس عليهم إبليس، عبادة الصور، فهم يقولون أن النظر إلى المردان يدعوهم للتسبيح!! نعوذ بالله من الخذلان.

٢٤٤٥-عن أبي حمزة قال: نظر محمد بن عبيد الله بن الأشعث المتعبد وكان من خيار عباد الله إلى غلام جميل فغُشِيَ عليه وحُمل إلى منزله فاعتاده السقم حتى أُقعد من رجليه، فكان لا يقوم عليهما زمناً طويلاً، فكنا نعوده ونسأله عن حاله وأمره، وكان لا يخبرنا بقصته، ولا بسبب مرضه، وكان الناس يتحدثون بحديث النظرة[(٢)].

٢٤٤٦-عن الطنافيسي قال: رأى سفيان الثوري غلاماً له طُرّة فقال: لاط القوم ورب الكعبة[(٣)].

والطُرّة: هي نزول الشعر على الناصية فيزيد الغلمان جمالاً فيصبحوا كالنساء، ولذا قال هذا القول، فيجب إبعاد الصبيان عن هذا حتى لا يكونوا فتنة. نسأل الله السلامة.

٢٤٤٧-عن محمد بن أسباط ونظر إلى أبي المثنى الشيباني وقد نظر في وجه غلام مليح، فقال: إياك وإدمان النظر فإنه يكشف الخبر، ويفضح البشر، ويطول به المكث في سقر[(٤)].

٢٤٤٨-عن محمد بن ضوء ونظر إلى رجل ينظر إلى غلام مليح فقال: كفى بالعبد نقصاً عند الله، وصنعة عند ذوي العقول، أن ينظر إلى كل ما سنح له من البلاء[(٥)].

---

(١) تاريخ دمشق (٣٦/ ٢٥).

(٢) تاريخ دمشق (٥٧/ ١٣١).

(٣) تاريخ دمشق (٦١/ ١٦).

(٤) زهر الآداب للقيرواني (٢/ ٢٠٣).

(٥) زهر الآداب (٢/ ٢٠٤).

فصل في
النفقة على العيال والعدل بينهم
وترك الورثة أغنياء



النفقة على العيال والعدل بينهم وترك الورثة أغنياء

وفي هذا الفصل جمع من آثار السلف الصالح في الحث على النفقة على العيال، وتبين كيف كان حرصهم على بذل الجهد أن تكون النفقة من حلال.

وكذا كيف كان حرصهم على ترك أولادهم أغنياء لا يحتاجون بعد موت الآباء لأحد بعد الله ﷻ ولهم في ذلك العبارات العظيمة ذات المعاني الجليلة.

وكذا تبين باب هام ألا وهو العدل بين الأبناء في النحل.

وكذا في القُبل وكذا في المعاملة بينهم.

ونوصي في هذا الباب بعد قراءة أحاديث النبي ﷺ، أن يطلع الآباء على قصة يوسف وأبيه وإخوته عليهم السلام، وكيف فعل محبة ولد أكثر من غيره في نفوس أناس صالحين أبناء نبي.

حتى ألقوه في الجُب ليقتلوه أو يتخلصوا منه، فأوصي بقراءة تفسيرها، وتعلُّم ما فيها من العبر والعظات.

والناظر في زماننا الآن في أحوال المسلمين، في أمر النفقة على الأولاد يجدهم إما إلى إفراط أو تفريط، فبعضهم أغدق على أولاده وأسرف حتى

أفسدهم، كل ما يطلبونه يشتريه لهم، حتى اشترى لهم ما كان سبباً في قتلهم من سيارات فارهة وخلافه، وكذا أجهزة الفساد الحديثة.

وبعضهم قتَّر على أولاده حتى علّمهم السرقة والخيانة وربما مسألة الناس.

وأما الذين على الوسطية في هذا الأمر فهم قليل كثّرهم الله.

النفقة على العيال والعدل بينهم وترك الورثة أغنياء

٢٤٤٩- عن إسماعيل بن أبي خالد، قال سمعت الشعبي يقول: ما ترك عبد مالاً هو فيه أعظم أجراً، من مال يتركه لولده يتعفف به عن الناس[١].

٢٤٥٠- عن أبي قلابة قال: أي رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عياله صغاراً فيعفهم وينفعهم الله تعالى ويغنيهم به[٢].

٢٤٥١- عن أبي الأحوص سلام بن سليم قال: قال لي سفيان الثوري: عليك بعمل الأبطال، والكسب من حلال، والإنفاق على العيال[٣].

٢٤٥٢- عن حذيفة المرعشي قال: قال لي سفيان الثوري: لأن أخلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها، أحب إلي من أن أحتاج إلى الناس[٤].

٢٤٥٣- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: لا يكون الرجل قيّم أهله، حتى لا يبالي ما سدّ به فورة الجوع، ولا يبالي أي ثوبيه ابتذل[٥].

٢٤٥٤- عن الحسن البصري قال: إذا رأيت الرجل يُقتر على عياله، فإن عمله بينه وبين الله أخبث وأخبث[٦].

٢٤٥٥- عن مبارك بن سعيد قال: أُهدى إلي سفيان خوان خبيص، فحبسه إلى العشي، قال، فجئت فقلت له: إن العيال قد تشوفوا إليه، فقال: إني لأتذكر كم حق فيه[٧].

---

(١) الحلية (٤/ ٣١٣).	(٢) الحلية (٢/ ٢٨٣).

(٣) الجرح والتعديل (١/ ٨٥)، الحلية (٦/ ٣٨١).

(٤) الحلية (٦/ ٣٨١).

(٥) الحلية (٧/ ٣٠٦)، المجالسة وجواهر العلم (١٦٦٧، إصلاح المال (٣٥٩).

(٦) الحلية (٦/ ١٧٨).

(٧) الحلية (٧/ ٧٦).

٢٤٥٦-عن أبي سنان -ضرار بن مرة- قال: قد سقيت أهلي اليوم، وعلفت الشاة، وكان يقول: خيركم، أنفعكم لأهله[1].

٢٤٥٧-عن حماد بن زيد قال: قال لي أيوب السختياني: لو احتاج أهلي إلى دستجة بقل، لبدأت بهم قبلكم[2].

قلت: الدستجة هي الحزمة.

٢٤٥٨-عن هشام قال: لما كانت الصرعة التي هلك فيها عمر، دخل عليه مسلمة ابن عبد الملك، فقال: يا أمير المؤمنين، إنك أقفرت أفواه ولدك من هذا المال، فتركتهم عالة لا شيء لهم، فلو أوصيت بهم إليّ، أو إلى نظرائي من أهل بيتك، قال: فقال أسندوني ثم قال: أما قولك: إني أقفرت أفواه ولدي من هذا المال، فإني والله ما منعتهم حقاً هو لهم، ولم أعطهم ما ليس لهم.

وأما قولك: لو أوصيت بهم إليّ أو إلى نظرائي من أهل بيتك، فوصيّ ووَلِيّ فيهم الله الذي نزل الكتاب، وهو يتولى الصالحين، بَني أحد رجلين إما رجل يتقي فسيجعل الله له مخرجاً، وإما رجل مُكبّ على المعاصي فإني لم أكن لأقويه على معصية الله، ثم بعث إليهم وهم بضعة عشر ذكراً.

قال: فنظر إليهم فذرفت عيناه فبكى ثم قال: بنفسي الفتية الذين تركتهم عيلى لا شيء لهم، بلى بحمد الله قد تركتهم بخير، **أي بَني** إنكم لن تلقوا أحداً من العرب، ولا من المعاهدين إلا كان لكم عليهم حقاً، **أي بَني**، إن أمامكم ميل بين أمرين بين أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار، وأن تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة، فكان أن تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة أحب إليه من أن تستغنوا ويدخل النار، قوموا عصمكم الله[3].

---

(١) الحلية (٥/ ٩٢).

(٢) سنده صحيح، الحلية (٣/ ١٠)، المعرفة والتاريخ (٢/ ٢٣٣)، شعب الإيمان للبيهقي (١٢٠٥).

(٣) الحلية (٥/ ٣٣٣).

٢٤٥٩-عن حماد بن زيد قال: رأيت أيوب السختياني، لا ينصرف من سوقه إلا معه شيء يحمله لعياله، حتى رأيت قارورة الدهن بيده يحملها، فقلت له في ذلك، فقال: إني سمعت الحسن يقول: إن المؤمن أخذ عن الله ﷻ أدباً حسناً، فإذا أوسع عليه أوسع، وإذا أمسك عليه أمسك[١].

٢٤٦٠-عن مسلم قال: لقيني معاوية بن قرة وأنا جاءٍ من الكلأ، فقال لي: ما صنعت أنت؟ قلت: اشتريت لأهلي كذا وكذا، قال: وأصبت من حلال، قلت: نعم، قال: لأن أغدو فيها غدوت به كل يوم، أحب إلي من أن أقوم الليل، وأصوم النهار[٢].

٢٤٦١-عن أبي أسامة قال: وصل إلى عون بن عبد الله أكثر من عشرين ألف درهم، فتصدق بها، فقال له أصحابه: لو اعتقدت عقدة لولدك، فقال: اعتقدتها لنفسي، واعتقدت الله لولدي.

قال أبو أسامة: فلم يكن في المسعوديين أحسن حالاً من ولد عون بن عبد الله[٣].

٢٤٦٢-عن المقدام بن معدي كرب: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة**»[٤].

٢٤٦٣-عن النعمان بن بشير قال: إن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال: إني نحلت ابني هذا غلاماً كان لي، فقال رسول الله ﷺ: «**أكل ولدك نحلته مثل هذا؟**» فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: «**فارجعه**»[٥].

---

(١) الحلية (٣/ ٩).

(٢) الحلية (٢/ ٣٠٠)، العيال (٣٧٨)، المجالسة وجواهر العلم (٢٦٠٧).

(٣) الحلية (٤/ ٢٤٢).

(٤) سنده صحيح، الأدب المفرد (٨٣)، أحمد (٤/ ١٣١)، الطبراني في الكبير (٢٠/ ٢٦٨).

(٥) البخاري (٢٥٨٦)، مسلم (١٦٢٣).

٢٤٦٤-وفي رواية قال ﷺ: «**اتقوا الله واعدلوا في أولادكم**»[١].

٢٤٦٥-عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل دينار ينفقه الرجل، دينار ينفقه على عياله**»[٢].

٢٤٦٦-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدّقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك**»[٣].

٢٤٦٧-عن عمر بن عبد العزيز أنه ضم ابناً له وكان يحبه فقال: يا فلان والله إني لأحبك، وما استطيع أن أُوثرك على أخيك بلقمة[٤].

٢٤٦٨-عن إبراهيم النخعي قال: كانوا يستحبون أن يسوّوا بين أولادهم حتى في القُبل[٥].

٢٤٦٩-عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «**اعدلوا بين أولادكم في النِّحل، كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر والعطف**»[٦].

٢٤٧٠-عن صالح بيّاع الأكسية عن جدته قالت: رأيت علياً رضي الله عنه اشترى تمراً بدرهم، فحمله في ملحفته، فقلت له أو قال له رجل: أحمل عنك يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، أبو العيال أحق أن يحمل[٧].

٢٤٧١-قال معاوية بن قرة: إن الله تعالى يرزق العبد رزق شهر في يوم واحد فإن أصلحه، أصلح الله على يديه، وعاش هو وعياله بقية شهرهم بخير، وإن هو أفسده، أفسد الله تعالى على يديه، وعاش هو وعياله بقية شهرهم بشر[٨].

---

(١) البخاري (٢٥٨٧)، مسلم (١٦٢٣). (٢) مسلم (٩٩٤).
(٣) مسلم (٩٩٥). (٤) العيال (٤٠).
(٥) سنده صحيح، العيال (٣٧)، ابن أبي شيبة (١١٠٤٢).
(٦) مسلم (٣/ ١٢٤٢).
(٧) الأدب المفرد (٥٥١)، التواضع والخمول لابن أبي الدنيا (١٠٢).
(٨) الحلية (٢/ ٢٩٩).

٢٤٧٢-عن علي بن بكار قال: شكا رجل إلى إبراهيم بن أدهم كثرة عياله، فقال له إبراهيم: يا أخي، انظر كل من في منزلك ليس رزقه على الله فحوّله إلى منزلي[١].

٢٤٧٣-عن وهب بن جابر قال: كنت عند عبد الله بن عمرو في بيت المقدس ليلتين مضتا من شعبان، قال: أظنه قال لوكيل له: خلفت لأهلك رزقهم؟ فقال: لا، فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يقوت**»[٢].

٢٤٧٤-عن عبد الله بن عمر قال: مرّ بهم شاب فعجبوا من خلقته، فقالوا: لو كان هذا في سبيل الله ﷻ، فأتوا النبي ﷺ فأخبروه فقال النبي ﷺ: «**إن كان يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على ولده صبية فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على نفسه ليغنيها فهو في سبيل الله ﷻ**»[٣].

٢٤٧٥-عن علي بن الحسن قال: قال عبد الله بن المبارك: خصلتان حرمهما الناس، الحسبة في الكسب، والحسبة في النفقة[٤].

٢٤٧٦-عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته...**
وفيه: **والرجل راع على أهله وهو مسؤول عن رعيته، وامرأة الرجل راعية على بيت بعلها، وولده وهي مسؤولة عنه...**» الحديث[٥].

٢٤٧٧-عن الحسن قال: بينما عمر ﷺ ذات يوم يمشي مع أصحابه إذا صبية في السوق يطرحها لوجهها من ضعفها فقال عمر: من يعرف هذه؟

فقال له عبد الله بن عمر: أما تعرفها؟ هذه إحدى بناتك؟ قال: أي بناتي؟ قال: ابنة

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي (١٣٣٣)، تاريخ دمشق (٦/ ٢٩٩).
(٢) أحمد (٢/ ١٩٣) (٢/ ١٩٥)، مسلم (١/ ٦٩٢) وغيرهما.
(٣) سنده حسن، البزار (١٨٧١) كشف، شعب الإيمان للبيهقي (٨٣٣٧)، الحلية (٦/ ١٩٦)، سنن البيهقي (٩/ ٢٥)، تاريخ واسط (١٤٦).
(٤) شعب الإيمان (٨٣٦٥).
(٥) البخاري (٥٢٠٠)، مسلم (١٩٢٩).

عبد الله بن عمر، قال: فما بلغ بها ما أرى من الضيعة؟ قال: إمساكك ما عندك، قال: إمساكي ما عندي عنها، يمنعك أن تطلب لبناتك ما يطلب الأقوام؟ والله ما لك عندي إلا سهمك مع المسلمين، وشبعك أو عجزك، بيني وبينكم كتاب الله ﷻ(١).

٢٤٧٨- عن أيوب السختياني قال: لو أعلم أن عيالي يحتاجون إلى جُرزه بقل، ما قعدت معكم(٢).

٢٤٧٩- عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقول: يا بني أطلبوا الرزق في غير بيع بني آدم(٣).

٢٤٨٠- عن عامر بن سعد عن أبيه، أن النبي ﷺ قال له: «**إن تترك ورثتك أغنياء، خيرٌ من أن تدعهم عالة، يتكففون الناس**»(٤).

٢٤٨١- عن نافع قال: مرض ابن عمر، فذكر له الوصية، فقال: أما مالي، فالله أعلم ما كنت أفعل فيه، وأما رباعي وأرضي فإني لا أحب أن يشارك ولدي فيها أحد(٥).

٢٤٨٢- عن عامر الشعبي قال: ما من مال أعظم أجراً من مال تركه الرجل لولده يغنيهم عن الناس(٦).

٢٤٨٣- عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: باع حُويطب بن عبد العزى داراً له بأربعين ألف دينار، فقيل له يا أبا محمد ما علم رجل له أربعون ألف دينار؟ قال: وما أربعون ألف دينار على رجل له خمسة من العيال؟(٧)

٢٤٨٤- عن حكيم بن جابر لما حضرته الوفاة قيل له: اعتق غلامك، قال: ليس لولدي مال غيره، قال: أعتق غلامك، قال: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ [النساء:٩](٨).

---

(١) إصلاح المال (٢١٧).
(٢) إصلاح المال (٢٢٦).
(٣) إصلاح المال (٢٥٨).
(٤) البخاري (٧/ ٢٦٩)، مسلم (٣/ ١٢٥٠).
(٥) إصلاح المال (٤٢٤).
(٦) العلل لأحمد (٢٢٣٥)، إصلاح المال (٤٢٦).
(٧) إصلاح المال (٤٢٧).
(٨) ابن أبي شيبة (٣١٦٦٦)، إصلاح المال (٤٢٥).

٢٤٨٥-عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يقوت**» -يعول-[(١)].

٢٤٨٦-عن حكيم بن حزام سأل رسول الله ﷺ: أي الصدقة أفضل؟ قال: «**أن ابدأ بمن تعول، والصدقة عن ظهر غني**»[(٢)].

٢٤٨٧-عن المبارك بن سعيد قال: كتب إلي أخي سفيان: أما بعد فأحسن القيام على عيالك، وليكن الموت من بالك، والسلام[(٣)].

٢٤٨٨-عن محمد بن كناسة وبيده بطن شاة يحمله، فقال له رجل: يا أبا يحيى أحمله عنك؟

قال: لا، ما نقص الكامل من كماله، ما جرّ من نفع إلى عياله[(٤)].

٢٤٨٩-عن الحسن قال: المقتِّر على عياله خائن[(٥)].

٢٤٩٠-عن إبراهيم قال: كان أخصب القوم في بيوتهم، وفي لباس أحدهم تجوّز[(٦)].

٢٤٩١-عن أيوب السختياني كان يقول لأصحابه كثيراً: تعاهدوا أولادكم وأهليكم بالبر والمعروف، ولا تدعوهم تطمع أبصارهم إلى أيدي الناس.

وكان لأيوب زنبيل يعدو به إلى السوق في كل يوم فيشتري فيه الفواكه والحوائج لأهله وعياله[(٧)].

٢٤٩٢-عن أبي محمد التمار عن أمه، قالت: ربما حملنا أولاد أيوب السختياني فعبق لنا من ريحهم ريح الطيب[(٨)].

---

(١) سنده حسن، أحمد (٢/ ١٦٠)، الحميدي (٢/ ٢٧٣)، الحاكم (١/ ٤١٥)، مكارم الأخلاق للخرائطي (٥٦).

(٢) سنده صحيح، رواه الترمذي (٣/ ٣٥٦)، أحمد (٣/ ٤٠٢)، الدارمي (١/ ٣٢٧) وهو بسياق آخر رواه البخاري (١٤٢٧)، مسلم (١٠٣٤).

(٣) العيال (٢٤).

(٤) العيال (٣١).

(٥) العيال (٣٦٦).

(٦) العيال (٣٧٢)، الحلية (٤/ ٢٣٠).

(٧) العيال (٣٧٩).

(٨) العيال (٣٨٠).

٢٤٩٣-عن الأصمعي قال: قيل: العيال أرضة المال[١].

٢٤٩٤-عن أيوب السختياني قال: حَضَرتْ بعض النسّاك في البصرة الوفاة، وعنده أخ له من العباد، فقال له: كيف أنت؟ فقال: ما أخاف على شيء إلا على بناتي فإني أخاف الضيعة لهم بعدي فقال: أما تخاف ذنوبك؟ فقال: إني أحسن الظن بربي وأرجو أن يغفر ذنوبي، فقال له العابد: فالذي رجوت أن يغفر ذنوبك فأرجه لبناتك لا يضيعهن[٢].

٢٤٩٥-عن حذيفة المرعشي قال: كتب إبراهيم بن أدهم إلى عبد العزيز بن أبي روّاد -مرجئ- أما بعد: يا أخي، لأن أبيت ليلة على ساحل البحر من وراء المسلمين أحب إلي من أن أفني عمري كله في سبيل الله، فلما أتاه كتابه أجابه: سلام عليك، أما بعد يا أخي، لأن أبيت ليلة واحدة مهتماً بأمر عيالي أحب إلي من أن أفني عمري كله في سبيل الله ﷻ، فلما أتاه الكتاب، قال: صدق أخي[٣].

٢٤٩٦-عن يعلى بن أمية قال: جاء حسن وحسين يستبقان إلى رسول الله ﷺ فضمهما وقال: **«الولد مبخلة مجبنة»**[٤].

٢٤٩٧-عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما عال من اقتصد»**[٥].

٢٤٩٨-عن الحسن قال: إن المؤمن أخذ عن الله أدباً حسناً، إذا أوسع الله عليه أوسع، وإذا أمسك عليه أمسك[٦].

---

(١) المجالسة وجواهر العلم (٣٣٧٤).

(٢) المجالسة وجواهر العلم (٩٢٨)، الجاحظ المعتزلي في البيان (١/ ٢١١).

(٣) المجالسة وجواهر العلم (٢٧٦٩).

(٤) سنده حسن، أحمد (٤/ ١٧٢)، ابن ماجه (٣٦٦٦)، الحاكم (٣/ ١٦٤)، عبد الرزاق (٢٠١٤٣)، ابن أبي شيبة (١٢/ ٩٧) وفيه زيادة عند عبد الرزاق «مجهلة».

(٥) سنده حسن، أحمد (٩/ ٩٦)، ابن أبي شيبة (٩/ ٩٦)، الطبراني في الكبير (١٠/ ١٣٣).

(٦) حديث عفان بن مسلم (٢٠٦).

٢٤٩٩-عن عطاء بن أبي رباح قال: رأيت أبا هريرة ﷺ يطوف بالبيت وهو ينادي: لا صدقة إلا عن فضل العيال[١].

٢٥٠٠-عن الشعبي قال: من النفقة التي تضاعف سبعمائة ضعف نفقة الرجل على نفسه وأهل بيته[٢].

٢٥٠١-عن علي بن محمد قال: قيل لمعاوية ﷺ: ما المروءة؟ فقال: إصلاح المعيشة، واحتمال الجريرة[٣].

٢٥٠٢-عن يونس بن عبيد قال: سأل عبيد الله بن زياد رجلاً من الدهاقين: ما المروءة فيكم؟ قال: أن يقوم الرجل لأهله بما يحتاجونه إليه حتى يستغنوا به عن غيره[٤].

٢٥٠٣-عن أبي بكر المروزي قال: قلت لأبي عبد الله -أحمد بن حنبل- : إن رجلاً قال: لا أكتسب حتى تصح لي النية، وله عيال؟ قال: إذا كان يجب نفقتهم، فمن النية صيانتهم[٥].

٢٥٠٤-عن أبي إسحق إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني حدثني أبي عن جدي قال: دخل جعونة بن الحارث على عمر بن عبد العزيز فقال: يا جعونة إني قد ومقتك فإياك أن أمقتك، أتدري ما يحب أهلك منك؟ قال: نعم، يحبون صلاحي.

قال: لا، ولكنهم يحبون ما قام لهم سوادك،وأكلوا في غمادك وتزودوا على ظهرك، فاتق الله ولا تطعمهم إلا طيباً[٦].

---

(١) البر والصلة لابن المبارك (١٦٥).

(٢) البر والصلة لابن المبارك (٣١٥)، ابن أبي شيبة (٦٦٩٦).

(٣) المروءة لابن المرزبان (٢٩).

(٤) المروءة لابن المرزبان (٥٣).

(٥) الورع (٨٦).

(٦) المعرفة والتاريخ (١/ ٥٩٩). قوله ومقتك: أي أحببتك (العين للفراهيدي).

٢٥٠٥-عن سفيان قال: سمعت أبا سنان ضرار بن مرة يقول: حلبت الشاة منذ اليوم، واستقيت لأهلي راوية من ماء، وكان يقال: خيركم أنفعكم لأهله[١].

٢٥٠٦-عن سلمة بن مرداس قال: قال لي رجل من حكماء الفرس: أقرب القرابة المودة الدائمة، وأفضل ما ورّث الآباءُ الأبناءَ: حسن الأدب[٢].

٢٥٠٧-قال ابن قتيبة: قال بُزُرجمهر: ما ورَّثتْ الآباء الأبناء شيئاً أفضل من الأدب، لأنها تكتسب المال بالأدب، وبالجهل تُتلفه فتقعد عدماً منها[٣].

٢٥٠٨- عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا ابن آدم إنك أن تبذل الفضل خيرٌ لك، وأن تمسكه شرٌ لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول، واليد العُليا خيرٌ من اليد السفلى**»[٤].

٢٥٠٩-عن أنس قال: كان رجل جالس عند النبي ﷺ فجاء ولد له فأخذه وقبّله، وأجلسه في حجره، وجاءت ابنة له فأخذها فأجلسها فقال النبي ﷺ: «**فهلا عدلت بينهما**»[٥].

٢٥١٠-عن أبي بكر المروزي قال: سمعت أبا عبد الله أحمد يقول: فليتق الله العبد ولا يطعمهم إلا طيباً -يعني العيال-، قلت: لأبي عبد الله: إن رجلاً قال: لا اكسب حتى تصح لي النية، وله عيال. قال: إذا كان يجب عليه أن يعفهم فمن النية صيانتهم[٦].

٢٥١١-عن إسحاق قال: سئل أبو عبد الله عن رجل خلّف عيالاً وصبية ويخشى أن يضيعوا وقد حج، ويريد الخروج إلى الكوفة ولعله أن يحج من الكوفة. قال أبو عبد الله: لا يخرج ولا يضيعهم قال: كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يقوت[٧].

---

(١) سنده حسن، المعرفة والتاريخ (٢/ ٧١٠)، شعب الإيمان (٧٨٥٥)، والحلية (٥/ ٩٢).

(٢) روضة العقلاء (٣٦٢).

(٣) عيون الأخبار (١/ ٥١٨).

(٤) مسلم في الزكاة (١/ ٧١٨) (٩٧)

(٥) البخاري في الفضائل بنحوه (٤/ ٢١٧)، والترمذي (٥/ ٦٥٧)، ابن حبان (٩/ ٦٠)، البزار (٢/ ٣٧٨) كشف.

(٦) الحث على التجارة للخلال (٨٠).

(٧) الحث على التجارة للخلال (٨٢).

٢٥١٢-عن أحمد بن الحسين بن حسان ويوسف بن موسى أن أبا عبد الله سئل عن حديث: «كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يقوت» قال: إذا كان يسعى على عياله كيف يضيّعهم؟ قيل له: فإن أطعمهم حراماً يكون ضيعة لهم؟ قال: شديداً[١].

٢٥١٣-قال سعيد بن جبير في قوله تعالى ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء:٩]. قال: يقول له من يحضره: «اتق الله وامسك عليك مالك، فليس أحد أحق بمالك من ولدك»[٢].

٢٥١٤-عن الوزير المهلب قال: أحب كثرة العيال لأني إذا كانوا قليلاً عندي أستحي أن أقل من المصروف فلا كلفة علي في كثرتهم، وأستفيد التنعّم[٣].

٢٥١٥-عن وهب بن جابر قال: كنت في بيت المقدس فجاء مولى لعبد الله بن عمرو فقال: إني أريد أن أقيم ها هنا شهر رمضان، فقال عبد الله: تركت لأهلك ما يقوتهم؟ قال: لا، قال: فارجع فاترك عندهم ما يقوتهم، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يقوت»[٤].

٢٥١٦-عن أبي سعود هاشم بن خالد قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: من لا يسأل الله يغضب عليه، فأنا أسأله لعيالي حتى الملح[٥].

٢٥١٧-عن عطار بن السائب قال: لما استُخلف أبو بكر، أصبح غادياً إلى السوق، وعلى رقبته أثواب يتجر بها، فلقيه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، فقالا له: أين تريد يا خليفة رسول الله؟ فقال: السوق، فقالا: تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين؟! قال: فمن أين أطعم عيالي؟ قالا: انطلق حتى نفرض لك شيئاً[٦].

---

(١) الحث على التجاره للخلال (٨٣).

(٢) تفسير ابن جرير (٨٧١٨)، ابن أبي شيبة (٣١٥٧٩).

(٣) مرآة المروّات لأبي منصور الثعالبي (٥١-٥٢).

(٤) أبو داود (١٦٩٢)، النسائي في الكبري كما في التحفة (٨٩٤٣).

(٥) تاريخ داريا (١١٠).

(٦) سنده صحيح ، الطبقات لابن سعد (٣/ ١٨٤)، أنساب الأشراف (١٠/ ٤١٥٣).

٢٥١٨-وفي رواية حميد بن هلال قال: إن أبا بكر راح حين استُخلف إلى السوق، وقد حمل أثواباً له، وقال: لا تغروني من عيالي[١].

٢٥١٩-عن عمرو قال: لأبي الدرداء: إن من فقهك رفقك في معيشتك[٢].

٢٥٢٠-عن سفيان كتب إلى أخيه مبارك بن سعيد: أما بعد فأحسن القيام على عيالك وليكن الموت من بالك، والسلام[٣].

٢٥٢١-عن المدائني قال: خوطب خالد بن صفوان في ابنه وقيل له: يدك تشتمل على ثلاثين ألفاً، وإنما تُجرِي على ابنك في كل يوم درهماً وهو في طرفه على ما تعلم، فقال: دانقان لخبزه، ودانقان ثمن دجاجة، ودانقان فاكهة، هذا قوت صالح[٤].

قلت: كم أفسد الأولاد كثرة العطايا من الأموال من الآباء فهذا أعطاه بحساب، فلا يجد مجالاً يصرف فيه ماله إلا ما لابد منه، والآن ينفق الولد الآلاف على اللهو واللعب وأدوات الفساد وربما عوّده البذخ على اتخاذ المحرمات، فمتى يُطلب صلاح من هذه حاله.

٢٥٢٢-عن بقية بن الوليد قال: مدحت إبراهيم بن أدهم ففطن فقال: لروعةٌ يُروّع صاحب عيال، أفضل مما أنا فيه[٥].

٢٥٢٣-عن عبد الله بن محمد قال: رأى رجل محمد بن كناسة يحمل بيده بطن شاة فقال له: أنا أحمله لك، فقال: لا ينقص الكامل من كماله، ما جرّ من نفع إلى عياله[٦].

٢٥٢٤-عن أنس: أن رجلاً كان جالساً مع النبي ﷺ فجاء بَني له، فقبله، وأجلسه في حجره، ثم جاءت بنية فأخذها فأجلسها إلى جنبه، فقال النبي ﷺ: «**فما عدلت بينهما**»[٧].

---

(١) أنساب الأشراف (١٠/ ٤١٥٤).
(٢) أنساب الأشراف (١٠/ ٤٤١٠).
(٣) أنساب الأشراف (١١/ ٤٨٩٦).
(٤) أنساب الأشراف (١٢/ ٥٢٧٢).
(٥) رواها المزي في تهذيب الكمال (٢/ ٣٥).
(٦) تاريخ بغداد (٣/ ٢٣).
(٧) سنده صحيح، البيهقي في الشعب (٨٧٠٠)، الكامل لابن عدي (٧/ ٢٦٠٨).

٢٥٢٥-عن أحمد بن حنبل يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول: اهتمامك لرزق غدٍ يكتب عليك خطيئة[١].

٢٥٢٦-عن أبي الزناد قال: باع حُويطب بن عبد العُزَّى ﷺ داره بمكة من معاوية ﷺ بأربعين ألف دينار، فقيل له: يا أبا محمد أربعين ألف دينار؟! فقال: وما أربعون ألف دينار لرجل عنده خمسة من العيال؟! قال عبد الرحمن بن أبي الزناد: هو والله يومئذ يوفِّر عليهم القوت في كل شهر[٢].

٢٥٢٧-عن خالد بن صفوان قال: خير ما يدّخر الآباء للأبناء، اصطناع الأيادي عند ذوي الأحساب[٣].

٢٥٢٨-عن علي بن عثّام قال: ما أحب إلي أن يكون المسلم محترفاً، فإن المسلم إذا احتاج أول ما يبذُل دينه[٤].

٢٥٢٩-عن عمر ﷺ قال: ما جاءني أجلي في مكان ما عدا في سبيل الله ﷻ أحب إلي من أن يأتيني وأنا بين شعبتي رحلي أطلب من فضل الله ﷻ[٥].

٢٥٣٠-عن سفيان قال أيوب السختياني: لو أعلم أن أهلي يحتاجون إلى حزمة أو دستجة من بقل ما جلست معكم[٦].

٢٥٣١-عن موسى بن مكرم قال: سأل رجل الحسن فقال: يا أبا سعيد أفتح مصحفي أقرأه حتى أمسي، قال الحسن: اقرأه بالغداة واقرأه بالعشي، وكن سائر نهارك في صنعتك وما يصلحك[٧].

---

(١) تاريخ دمشق (١٧/ ١٦٦).
(٢) تاريخ دمشق (١٧/ ٢٥٨).
(٣) تاريخ دمشق (١٨/ ٨١).
(٤) شعب الإيمان (١٨٣).
(٥) سنده حسن، الحلية (٢/ ١٧٣)، شعب الإيمان (١١٩٥).
(٦) سنده صحيح، المعرفة والتاريخ (٢/ ٢٣٦)، الحلية (٣/ ١٠).
(٧) شعب الإيمان (١٢٠١).

٢٥٣٢-عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«يا عائشة، بيت لا تمر فيه، جياع أهله، يا عائشة، بيت لا تمر فيه جياع أهله قالها مرتين أو ثلاثاً»**[(١)].

٢٥٣٣-عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال: قال لي ابن أبي حازم: قال لي أبي وهو ينظر إلى عياله في السطح وكثرتهم: أرأيت لو أن رجلاً تصدق على هؤلاء فأطعمهم وكساهم يرجو الأجر فيهم أكان له فيهم؟ قال: قلت له: أي لعمري لم لا يكون، قال: فلم لا أكون أنا ذلك؟[(٢)]

٢٥٣٤-عن سفيان قال سألت عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: ما آخر شيء تكلم به أبوك عند موته، قال: كان له من الولد، عبد العزيز وعبد الله وعاصم وإبراهيم، قال عبد العزيز: وكنا أغيلمة فجئنا إليه كالمسلِّمين عليه والمودعين له، وكان الذي ولي ذلك منه مولى له، فقيل له: تركت ولدك هؤلاء ليس لهم مال ولم تولهم إلى أحدٍ، فقال: ما كنت لأعطيهم شيئاً ليس لهم، وما كنت لآخذ منهم حقاً لهم، أُولي فيهم الذي يتولى الصالحين، إنما هؤلاء أحد رجلين: رجل أطاع الله عز وجل، ورجل ترك أمر الله وضيعة[(٣)].

٢٥٣٥-عن علي بن غنام قال: قال لي عبد الله بن داود الخُرَيبي: إذا سمعت الحديث للآخرة فاكتبه وليكن أكبر همك الآخرة وعيالك[(٤)].

٢٥٣٦-عن عبد الله بن عروة أن أم حكيم بنت عبد الله بن الزبير قالت لأبيها: لم تؤثر بنيك بالنحل علينا؟ وبناتك أحق بالأثرة لضعفهنّ؟ أترى بنيك يؤثرونا على نسائهم؟ فقال لها: لا أفعل بعدها[(٥)].

٢٥٣٧-عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال: كان عمر بن عبد العزيز له ابن من امرأة من بلحارث بن كعب، وكان يحبه وينام معه في بيته، قال: فتعرضتُ له ذات ليلة فقال:

---

(١) مسلم (٢٠٤٦).

(٢) تاريخ دمشق (٢٤/ ٤٣).

(٣) تاريخ دمشق (٢٧/ ١٨٩).

(٤) تاريخ دمشق (٣٠/ ٢٤).

(٥) تاريخ دمشق (٣٣/ ١٢).

عبد العزيز؟ قلت: نعم، قال: شرٌ ما جاء بك، ادخل، فدخلتُ، فجلست عند شاذكونته وهو يصلي، فانتفض كأنه ظفره إلى شعره، فظننت أنه مرّ مائة ثم ركع، فأتاني فقال: ما لك؟ فقلت: ليس أحد أعلم بولد الرجل منه، وأنك تصنع بابن الحارثية ما لا تصنع بنا، فلست آمن أن يُقال: ما هذا إلا من شيء تراه عنده ولا تراه عندنا، فقال: أعلمك هذا أحد؟ فقلت: لا، قال: فأعد علي، فأعدت عليه، فقال: ارجع إلى بيتك فرجعت، فكنت أنا وإبراهيم وعاصم، وعبد الله نبيت جميعاً، فإذا نحن بفراش، وتبعه ابن الحارثية، فقلنا: ما شأنك؟ قال: شأني ما صنعت بي، قال نُعيم: كأنه خشى أن يكون جوراً[1].

قلت: الشاذكونة، بفتح الذال، ثياب غلاظ مضربة تُعمل باليمن.

ونُعيم هذا هو نُعيم بن ميسرة الراوي عن عبد العزيز بن عمر.

٢٥٣٨- عن أبي الطفيل، عن ابن عباس قال: كنا نسمي زمزم: شباعة ونزعم أنها نعم العونُ على العيال[2].

٢٥٣٩- عن ابن عباس قال: قبض رسول الله ﷺ، وإن درعه لمرهونة بثلاثين صاعاً من شعير، أخذها رزقاً لعياله[3].

٢٥٤٠- عن قُثم مولى ابن عباس قال: قال علي رضي الله عنه: وصيتي إلى أكبر ولدي، غير طاعن عليه في بطن ولا في فرج[4].

٢٥٤١- عن القاسم بن عمرو قال: اشتكى أبي، فلقيت ثُمامة بن حزن القُشيري فقال لي: أوصي أبوك؟ قلت: لا، قال: إن استطعت أن يوصي فليوصي فإنها تمام لما انتقص من زكاته[5].

---

(١) تاريخ دمشق (٣٨/ ٢٣٢). (٢) ابن أبي شيبة (١٤٣٣٧).

(٣) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٢٠٣٨٩)، والحديث عند البخاري من حديث عائشة (٢٩١٦).

(٤) ابن أبي شيبة (٣١٥٧٥).

(٥) ابن أبي شيبة (٣١٥٨٠).

٢٥٤٢- عن هشام بن عروة عن أبيه: أن علياً دخل على رجل من بني هاشم يعوده فأراد أن يوصي فنهاه وقال: إن الله يقول: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠] وإنك لم تدع مالاً، فدعه لعيالك[١].

٢٥٤٣- عن ابن أبي مليكة عن عائشة قال: قال لها رجل: إني أريد أن أوصي، قالت: كم مالك؟ قال: ثلاثة آلاف، قالت: كم عيالك؟ قال: أربعة، قالت: فإن الله يقول: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ وإنه شيء يسير، فدعه لعيالك، فإنه أفضل[٢].

٢٥٤٤- عن أبي أسامة قال: وصل إلى عون بن عبد الله أكثر من عشرين ألف درهم فتصدق بها فقال له أصحابه: لو اعتقدت عقدة لولدك فقال: اعتقدتها لنفسي، واعتقدت الله لولدي[٣].

٢٥٤٥- عن وكيع قال: بلغني أن عون بن عبد الله لما حضرته الوفاة أوصى بضيعة له أن تُباع، وأن يُتصدق بها عنه، فقيل له: تصدق بضيعتك وتدع عيالك؟ قال: أقدّم هذه لنفسي وأدع الله لعيالي[٤].

٢٥٤٦- عن إسماعيل بن عبيد الله أنه وجد كتاباً في دار الإمارة من عمر بن عبد العزيز إلى محمد بن يزيد، أما بعد، فقد بلغني أنك تقول: إنني أجمع لولدي، وأعلم أنك إن تمت وتورّثهم الدنيا بما فيها، ويكتب الله عليهم الفقر يفتقروا، وأعلم أنك إن متّ ولم تورّثهم شيئاً، ويكتب الله عليهم الغنى استغنوا. والسلام[٥].

٢٥٤٧- عن هاشم بن خالد قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: من لا يسأل الله يغضب عليه، فأنا أسأله لعيالي حتى الملح[٦].

---

(١) ابن أبي شيبة (٣١٥٩٠).

(٢) ابن أبي شيبة (٣١٥٩١).

(٣) تاريخ دمشق (٥٠/ ٤٨).

(٤) تاريخ دمشق (٥٠/ ٤٨).

(٥) تاريخ دمشق (٥٩/ ١٩٨-١٩٩).

(٦) تاريخ داريا (١١٠)، تاريخ دمشق (٦٧/ ٤٦).

٢٥٤٨-عن عبد الرحمن بن عمه قال: قال الأحنف بن قيس: العقل خير قرين، والأدب خير ميراث، والتوفيق خير قائد[١].

٢٥٤٩-عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته وفيها: **«وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال»**[٢].

٢٥٥٠-عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، ألي أجر أن أنفق على بني أبي سلمة؟ إنما هو بني، فقال: أنفقي عليهم، **فلك** أجر ما أنفقت عليهم[٣].

٢٥٥١-عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: عادني رسول الله ﷺ في حجة الوداع من وجع أشفيت منه على الموت، فقلت: يا رسول الله، بلغني ما ترى من الوجع، وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة لي واحدة أفأتصدق بثُلُثي مالي؟ قال: لا، قلت أفأتصدق بشطره؟ قال: لا، الثلث، **«والثلث كثير، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تذرهم عالة يتكففون الناس»**[٤].

٢٥٥٢-عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة»**[٥].

٢٥٥٣-عن محمد بن الضحاك قال: جلس المطلب بن عبد الله ليلة يتعشى مع إبراهيم بن هشام، ومعه عِدّة من ولده، فيهم الحكم والحارث وغيرهما، فجعل المطلب يأخذ

---

(١) الأمالي للقالي (٢/ ١٦٧).

(٢) مسلم (٤/ ٢١٩٧).

(٣) البخاري (٣/ ٣٢٨)، مسلم (٢/ ٦٩٥).

(٤) البخاري (٣/ ١٦٤)، مسلم (٣/ ١٢٥٠).

(٥) صحيح بطرقه، النسائي في الكبرى (٥/ ٣٨٢)، أحمد (٤/ ١٣١)، الحلية (٩/ ٣٠٩)، الأدب المفرد (٨٢-١٩٥)، الطبراني في الكبير (٢٠/ ٢٦٨).

الطعام الطيب من بين يدي ابنه الذي لم يُسمِّ لي فيضعه بين يدي الحارث، فجزع الفتى وقال: ما رأيت كما تصنع بنا قط، وكما تستهيننا، فأمر بغلمانه فأدخلوا وأمر بابنه ذالك فجُر برجله حتى أخرجوه من الدّار، فقال له الحكم: ما أثرتَ إلا أحسننا وجهاً، وإنه لأهل للأثرة، فقال له أبوه: لك فلان وفلان. حتى وهب له خمسة من رقيقه، فلما خرجوا قال أخو الحكم له: لا جزاك الله خيراً، ما ظننت إلا ستغضب لي ويُخرَجُ بك على مثل حالي، فقال له الحكم: ما أحسنت في قولك، ولا غبطتك، بما صرت إليه، فأقول مثل ما قلت[1].

قلت: ولا شك أن ما فعله المطلب بن عبد الله من عدم العدل بين أبنائه مخالف لنصوص الوحيين مما أدى إلى عدم صبر من الأبناء، وتجرؤهم بالإنتقاد، فليس كل الأبناء في مثل هذا التصرف يغلب بِرُّه.

ولا شك أيضاً أن تصرف الحكم كان هو التصرف الحكيم، الواجب فعله مع الآباء مهما جاروا في نظر الأبناء، وقد ذكرنا في هذا الكتاب، في فصل «بر الوالدين» موقف عظيم للحكم، هذا مع أبيه لا يحتمله إلا الأتقياء الأشداء.

ولكن يجب على كل حال العدل بين الأبناء لأنه من شاء أن يعقه ولده عقه بسوء تصرفه.

(١) جمهرة نسب قريش (٢/ ٧٥٩ – ٧٦٠) (٢٠٩٢)

فصل في
بيان فتنة الولد والتحذير منها



بيان فتنة الولد والتحذير منها

وفي هذا الفصل بيان لفتنة الولد التي حذرنا منها القرآن في أكثر من آية.

قال تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ [الأنفال:٢٨].

وقال: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦ ﴾ [التوبة:٢٤].

وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡ ﴾ [التغابن:١٤].

أقول: وما زال حب الولد بالرجل حتى يُقعده عن طاعة ربه في الصلاة والزكاة والجهاد في سبيل الله...

وما زال حب الولد بالرجل حتى يعرِّضه لكسب الحرام

وما زال حب الولد بالرجل في زماننا هذا حتى اضطر كثير من الآباء لجلب أجهزة الفساد الحديثة من تلفاز وقنوات فضائية حتى حدثت الفتنة في الدين.

فالذي لا يوازن في حبه لولده بين حب يُصلح الأب والولد معاً وبين حب يفتن الأب ويفسد الولد، يكون حبه حينئذ شر عليه.

- فيحبه مع الأخذ في الاعتبار أن الله حذَّرنا فتنته.
- يحبه حتى إذا تعارض حبه مع حب الله ورسوله وحب الطاعة قدّم حب الله ورسوله وحب الطاعة.

بل ويردد في نفسه قول الله: ﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴾ [الكهف:٤٦].

ويتذكر قول الله: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الممتحنة: ٣].

ويتذكر قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩].

وغيره كثير من كتاب ربنا ﷻ وسنة نبينا ﷺ، ولكن:

حُب الولد فطرة في الأب ربما تنسيه هذه التحذيرات.

ومن أعظم ما خرج به سلفنا الصالح من فتنة الولد بل وعصموا به أنفسهم هو: «تربية الولد على الإسلام والسنة» فكان الولد نعمة عظيمة يُذكِّر الآباء بالله إذا نسوا بل وكان نعم العون على الطاعة، فكان منهم من ينافس أباه في الشهادة في سبيل الله مثل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مع أبيه عبد الله بن حرام كلاهما أراد الشهادة، فكانت من نصيب الأب.

فاللَّهُمَّ قنا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن.

فتنة الولد

٢٥٥٤-عن بريدة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما، عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل فأخذهما، فصعد بهما المنبر. ثم قال: صدق الله ﴿أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٌ﴾ رأيت هذين فلم أصبر، ثم أخذ في الخطبة(١).

٢٥٥٥-وفي حديث غلام الأخدود وفيه... بعد أن آمن الناس كلهم قال الملك: قد آمن الناس، فأمر بالأخدود في أفواه السكك فَخُدَّت، وأضرم النيران وقال: من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها؟ أو قيل له: اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صَبِّيٌّ لها فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمّه اصبري، فإنك على الحق(٢).

قلت: لولا أن ثبتها الله بكرامة عظيمة، وهي كلام الصبي وهو صغير، لتراجعت عن دينها وفُتنت بسبب محبة ولدها. نسأل الله السلامة.

٢٥٥٦-عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «**يتبع المؤمن بعد موته ثلاث: أهله وماله وعمله، فيرجع اثنان، ويبقى واحد، يرجع أهله وماله، ويبقى عمله**»(٣).

٢٥٥٧-عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الصدقة ما أبقت غني، واليد العليا خير من اليد السفلى، وأبدأ بمن تعول**».

تقول امرأتك: أنفق علي أو طلقني. ويقول خادمك: أنفق علي أو بعني. ويقول ولدك: إلى من تكلني(٤).

---

(١) سنده صحيح، أبو داود (١١٠٩)، سنن البيهقي (٢/ ٢٦٣)، ابن ماجه (٢/ ١١٩٠)، وأحمد (٥/ ٣٥٤) وغيرهما بنحوه، تاريخ دمشق (١٤/ ٤٩)، الحاكم (٤/ ١٨٩)، الترمذي (٣٧٧٦)، النسائي (٣/ ١٠٨).

(٢) مسلم (٣٠٠٥).

(٣) البخاري في الرقاق (٧/ ١٩٢).

(٤) البخاري في الزكاة (٢/ ١١٧)، في النفقات (٦/ ١٨٩)، مسلم في الزكاة (١/ ٧٢١) (١٠٦)، الأدب المفرد (١٩٦)، ابن خزيمة (٢٤٣٦).

٢٥٥٨- عن سبرة بن أبي فاكه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الشيطان قعد لابن آدم في طرقه.... وفيه ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد. هو جهد النفس والمال، فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة، ويُقسم المال فعصاه فجاهد**» وفي رواية «**يضيع عيالك**» الحديث[١].

٢٥٥٩- قال أبو داود: عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي روّاد كان مُرجئاً داعية للإرجاء، وما فسد أبوه عبد العزيز حتى نشأ ابنه عبد المجيد.

وقال أبو داود في موضع آخر: كان عبد العزيز بن أبي روّاد لا يرى الإرجاء، وما غلا عبد العزيز في الإرجاء حتى نشأ ابنه عبد المجيد، وكان عبد المجيد رأساً في الإرجاء[٢].

٢٥٦٠- عن محمد بن أبي الحواري قال: مرّ شيخ كان كاتباً لسفيان الثوري، فقال له سفيان: يا شيخ ولي فلان فكتب له، ثم عزل وولى فلان فكتب له ثم عزل وولى فلان فكتب له وأنت يوم القيامة أسوأهم حالاً. فقال الشيخ يا أبا عبد الله فكيف أصنع بعيالي؟ فقال سفيان: اسمعوا هذا الشيخ يقول: إذا عصى الله رُزِقَ عياله، وإذا أطاع الله ضُيِّعَ عياله. ثم قال سفيان: لا تقتدوا بصاحب عيال، فما كان عذر من عوتب إلا أن قال: عيالي[٣].

٢٥٦١- عن أبي موسى عمران بن موسى قال: قال هشام بن عبد الملك وقد نظر إليه ولده يبكون بحضرته: جاد هشام عليكم بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء، ترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما اكتسب ما أعظم منقلب هشام إن لم يعف الله ﷻ[٤].

٢٥٦٢- عن ابن مسعود في قوله: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ ﴾ [الأنفال:٢٨]. قال: ما منكم من أحد إلا وهو مشتمل على فتنة، فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مُضلات الفتن[٥].

---

(١) سنده صحيح، النسائي (٦/ ٢١)، ابن حبان (٧/ ٥٧)، أحمد (٣/ ٤٨٣)، ابن أبي شيبة (٥/ ٢٩٣)، الطبراني في الكبير (٧/ ١٣٨)، شعب الإيمان (٣٩٤٢).

(٢) تهذيب الكمال للمزي (١٨/ ٢٧٤).

(٣) الحلية (٦/ ٣٨٠).

(٤) مساوئ الأخلاق للخرائطي (٣٦٠).

(٥) تفسير الطبري (١٥٩٤٨).

٢٥٦٣- عن ابن زيد في قوله ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾ قال: فتنة الاختبار اختبرهم وقرأ قول الله تعالى ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ﴾ [الأنبياء: ٣٥][1].

٢٥٦٤- عن مجاهد في قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾ [التغابن: ١٤].

قال: إنهما يحملانه على قطيعة الرحم وعلى معصية ربه، فلا يستطيع مع حبه إلا أن يقطعه[2].

٢٥٦٥- عن قتادة قال في نفس الآية: منهم من لا يأمر بطاعة الله، ولا ينهي عن معصية الله، وكانوا يُبَطِّئون عن الهجرة إلى رسول الله ﷺ وعن الجهاد[3].

٢٥٦٦- وقال ابن زيد في نفس الآية: عدواً لكم في دينكم فاحذروهم على دينكم[4].

٢٥٦٧- عن الضحاك وعطاء في قوله ﴿لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [المنافقون: ٩]. قالا: عن الصلوات الخمس[5].

٢٥٦٨- عن عمير بن هاني، قال: كان أبو هريرة يمشي في سوق المدينة وهو يقول: اللهم لا تدركني سنة الستين، ويحكم تمسَّكوا بِصُدغي معاوية، اللهم لا تدركني إمارة الصبيان[6].

٢٥٦٩- وهو في المسند (٢/ ٣٢٦-٣٥٥-٤٤٨) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«تعوّذوا بالله من رأس السبعين ومن إمارة الصبيان»**[7].

---

(١) تفسير الطبري (١٥٩٤٩).

(٢) تفسير الطبري (٣٤٢٠٢).

(٣) تفسير الطبري (٣٤٢٠٤).

(٤) الطبري (٣٤٢٠٨).

(٥) الطبري (٣٤١٨٠)، والدر المنثور (٦/ ٣٤١) وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) حديث أبي العباس الأصم (١٣٣)، تاريخ دمشق (٥٩/ ٢١٧)، مسند أحمد (٢/ ٣٢٦).

(٧) سنده صحيح، صححه أحمد شاكر المسند (٨٣٠٢).

٢٥٧٠- عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»[١].

٢٥٧١- عن ابن مسعود قال: إنه سيأتي عليكم زمان لو وجد فيه أحدكم الموت يُباع لاشتراه، وسيأتي عليكم زمان يُغبط فيه الرجل بخفة الحاذ (قلة الولد) كما يغبط فيه بكثرة المال والولد[٢].

٢٥٧٢- عن علي بن زيد قال: كنت بالقصر مع الحجاج وهو يعرض الناس ليالي ابن الأشعث. فجاء أنس بن مالك ﷺ، وفيه تهديد الحجاج لأنس ﷺ فلما خرج أنس قال: لولا أني ذكرت ولدي وخَشِيتُه عليهم بعدي لَكلَّمتُه بكلام في مقامي، لا يستحييني بعده أبداً[٣].

٢٥٧٣- عن يعلى العامري أنه جاء حسن وحسين رضي الله عنهما يستبقان إلى رسول الله ﷺ فضمهما إليه وقال: «**إن الولد مبخلة مجبنة**»[٤].

٢٥٧٤- عن جعفر بن أبان الحافظ: سألت ابن نمير عن قيس بن الربيع فقال: كان له ابن هو آفَتُه، نظر أصحاب الحديث في كتبه، فأنكروا حديثه وظنّوا أن ابنه قد غيّرها[٥].

٢٥٧٥- قال أبو داود: إنما أُتي قيس من قبل ابنه، كان ابنه يأخذ حديث الناس فيدخلها في فُرج كتاب قيس ولا يعرف الشيخ ذلك[٦].

قلت: وكان فتنة عظيمه لأبيه من أجله وُسِم بميسم سوء فضعفوه وتركوا حديثه.

---

(١) البخاري (١٥)، مسلم (٤٤) (٦٩).

(٢) السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني (١٨١).

(٣) الطبراني (٧٠٤)، وتهذيب ابن عساكر (٣/ ١٥٢)، تاريخ دمشق (٩/ ٢٧٤)، تاريخ حلب (٥/ ٢٠٥٣).

(٤) سنده صحيح، أحمد (١٧٤٩٢) (٤/ ١٧٢)، ابن أبي شيبة (١٢/ ٩٧)، الحاكم (٣/ ١٦٤)، البيهقي في السنن (١٠/ ٢٠٢)، ابن ماجه (٣٦٦٦).

(٥) تهذيب الكمال (٢٤/ ٣٤).

(٦) تهذيب الكمال (٢٤/ ٣٤).

٢٥٧٦- عن زكريا بن دَلّوية قال: بعث طاهر بن عبد الله بن طاهر -الأمير- إلى محمد بن رافع بخمسة آلاف درهم على يدي رسول له. فدخل عليه بعد صلاة العصر وهو يأكل الخبز مع الفجل، فوضع الكيس بين يديه. قال: بعث الأمير طاهر بهذا المال لتنفقه على أهلك. فقال: خذ خذ لا أحتاج إليه، فإن الشمس بلغت رأس الحيطان، إنما تغرب بعد ساعة قد جاوزت الثمانين، إلى متى أعيش؟ فردّ المال ولم يقبل، فأخذ الرسول المال وذهب، فدخل عليه ابنه فقال: يا أبت ليس لنا خبز الليلة.

قال: فأرسل بعض أصحابه خلف الرسول ليرد المال خوفاً من أن يذهب ابنه خلف الرسول فيأخذ المال[1].

٢٥٧٧- نقل المزي في ترجمة محمد بن عبد الله بن مسلم ابن أخي الزهري قال: قتله غلمانه بأمر ابنه بأمواله بناحية شعب وبدّا. وكان ابنه سفيهاً شاطراً قتله للميراث، ثم وثب عليه غلمانه فقتلوه أيضاً بعد سنين وليس له عقب. وكان كثير الحديث صالحاً[2].

٢٥٧٨- قال ابن عدي: محمد بن يونس الجمال كان عندي متهماً قالوا: كان له ابنٌ يُدخل عليه هذه الأحاديث[3].

٢٥٧٩- قال ابن قتيبة: كان يقال: ابنك ريحانك سبعاً، وخادمك سبعاً ثم عدو أو صديق[4].

٢٥٨٠- قال ابن قتيبة: قيل لأعرابي: كيف ابنك؟ وكان عاقاً، فقال: عذاب رَعِف -سبق- به الدهر، فليتني قد أودعته القبر، فإنه بلاء لا يقاومه الصبر، وفائدة لا يجب فيها الشكر[5].

---

(١) تهذيب الكمال (٢٥/ ١٩٥).

(٢) أنساب الأشراف (١٠/ ٤١٣٤)، تهذيب الكمال (٢٥/ ٥٥٨)، تاريخ دمشق (٥٧/ ٢٣-٢٤).

(٣) تهذيب الكمال (٢٦/ ٨١).

(٤) عيون الأخبار (٢/ ٩٨).

(٥) عيون الأخبار (٢/ ٩٦).

٢٥٨١-عن إبراهيم النخعي قال: سئل ابن عمر ما جهد البلاء؟ قال: قلة المال وكثرة العيال[١].

٢٥٨٢-عن الحارث بن سويد أن رجلاً من أهل الكوفة وشى بعمار رضي الله عنه إلى عمر رضي الله عنه، فقال له عمار: اللَّهُمَّ إن كنت كاذباً، فأكثر الله مالك وولدك، وجعلك موطأ العقبين[٢].

٢٥٨٣-وفي الورع لأحمد قال: لما سُيِّر عامر بن عبد القيس إلى الشام قال: اجتمعوا حوله بالمربد. فقال: إني داعٍ فأمنوا، اللَّهُمَّ من سعى بي فأكثر ماله وولده وأطل عمره واجعله موطأ العقبين[٣].

قلت: لعلمهم أن كثرة الولد فتنة فجعلها كالدعاء على من ظلمه.

٢٥٨٤-عن الوليد قال: بلغني أن معاوية قال: العيال أرضة المال، يذهب المال ويبقى العيال، وما في الأرض تبذير إلا إلى جانبه حقٌّ مضاع[٤].

٢٥٨٥-عن أبي عبد الله محمد بن عمر قال: خطب عبد الرحمن بن الضحاك ابن قيس -وإلى المدينة ليزيد بن عبد الملك- فاطمة بنت الحسين بن علي فأبته وقالت: ما النكاح من حاجتي وأنا مشبية مقيمة على ولدي، فألح فأبت فقال:

والله لئن لم تفعلي لآخذن أكبر ولدك -يعني عبد الله بن حسن بن حسن بن علي- في شراب ثم لأضربنه على رؤوس الناس ولأفعلن حتى أفضحك. فلما رأت أنه غير مقلع كتبت ليزيد تشكو عبد الرحمن الضحاك فعزله.

وعن عبد الله الزبيري قال: تنازع زيد بن علي بن الحسين وعبد الله بن حسن بن حسن فقال عبد الله لزيد يا بن السندية الساحرة، فقال زيد: تذكر ابن الضحاك وأمّك تبعث إليه معك بالعلك الأحمر والأصفر والأخضر فتقول له: فمك فتطرح ذلك فيه؟!

---

(١) تاريخ جرجان (١٤٠).

(٢) سنده صحيح، الزهد لوكيع (١٧٥)، الحلية (١/ ١٤٢)، والزهد لهناد بنحوه (٥٣٩).

(٣) الورع (٤٨).

(٤) أنساب الأشراف (٥/ ١٨٧٧).

فأتاها بنوها فأخبروها بقوله، فقالت: كنتم فتياناً فكنت أداريه فيكم وأمنيه أن أتزوجه حتى كتبت إلى يزيد فعزله[١].

قلت: ففتنة الولد عظيمة دفع هذه الأم العظيمة الطاهرة العفيفة ابنة سبط رسول الله ﷺ الحسين بن علي رضي الله عنهما لتداري هذا الفاسق خشية التنكيل بولدها.

٢٥٨٦- عن ابن سيرين قال: كنا عند ابن عمر فجاء رجل فقال له ابن عمر وهو يمازحه: إنك لتحب الفتنة. فاغتم الرجل لذلك ووجم، فضحك ابن عمر وقال: ويحك ألست تحب المال والولد؟ ثم تلا ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ [التغابن:١٥][٢].

٢٥٨٧- عن الحرمازي قال: كان ابنٌ لشبيب بن شيبة ماجناً، فأخذه شبيب فحبسه، فكتب ابنه كتاباً على لسان إبليس:

من أبي مُرَّة سيد الجن وعظيمهم إلى شبيب بن شيبة، أما بعد: فإنك عمدت إلى حبيبي وصفيي من البشر من أهل هذا المصر فحبسته، وأنا أقسم لئن لم تخله وتحسن إليه لأصرعنّك صرعة تكون غير منتعش منها. ولأهلكنَّ مالك وعيالك، ودسّ الكتاب فجعله بين كتب أبيه.

فلما نظر شبيب في كتبه، قرأ الكتاب فراعه وجعل يقول: صدق أبو مُرّة لقد أسأتُ بابني وخلى سبيله وأكرمه[٣].

قلت: قيل لابن المبارك: تأخذ عن شبيب بن شيبة وهو يدخل على الأمراء؟ فقال: خذوا عنه فإنه أشرف من أن يكذب[٤].

---

(١) طبقات ابن سعد (٨/ ٤٧٤)، الطبري في التاريخ (٧/ ١٢)، أنساب الأشراف (٢/ ٩٢١-٩٢٣)، تاريخ دمشق (٣٦/ ٣٠٥-٣٠٦).

(٢) أنساب الأشراف (١٠/ ٤٥٣٥)، الدر المنثور (٦/ ٣٤١) وعزاه لوكيع.

(٣) أنساب الأشراف (١٢/ ٥٢٨٠).

(٤) الكامل لابن عدي (٢/ ٨٣)، أنساب الأشراف (١٢/ ٥٢٨٠).

قلت: مع هذا كله فإنه ابتلي بابنه حتى صدّق هذا الكتاب، وخاف على نفسه وعياله، ولم يُسعفه علمُه من شدة الفتنة نسأل الله السلامة والنجاة من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وقيل أن هذه الواقعة لابن لحضين بن المنذر الرقاشي وهو من رواة مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه.

أيّما كان ففتنة الولد -إن كان غير صالح- عظيمة وقانا الله شرّها.

٢٥٨٨-عن الأحنف بن قيس قال: بعض الذل أبقى للأهل والمال[(١)].

٢٥٨٩-عن المدائني قال: قيل لبحر بن الأحنف: لقد أورثك أبوك شرفاً وذكراً، فقال: ليته ترك لي مائة ألف درهم. وأنه دخل النار[(٢)].

قلت: فتنتهم إن كانوا غير صالحين حتى بعد الموت، نسأل الله صلاح الذريّة.

٢٥٩٠-عن بكر بن محمد العابد قال: قال لي سفيان الثوري: يؤمر بالرجل يوم القيامة إلى النار فيقال هذا عياله أكلوا حسناته[(٣)].

٢٥٩١-عن أبي هريرة ﷺ قال: كان من دعاءه ﷺ: «**اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من جار السوء، ومن زوج تشيبني قبل المشيب ومن ولدٍ يكون علي رَبّاً، ومن مال يكون علي عذاباً، ومن خليل ماكرٍ عينُه تراني، وقلبه يرعاني، إن رأى حسنة دفنها وإذا رأى سيئة أذاعها**»[(٤)].

٢٥٩٢-عن أبي الفضل صالح بن أحمد بن حنبل قال: قال لي أبي: يا صالح، قلت: لبيك. قال: أحب أن تدع هذا الرزق فلا تأخذه -أي صلة السلطان- ولا توكّل فيه أحداً، فقلت: أكره أن أعطيك شيئاً بلساني وأخالف إلى غيره، فأكون قد كذبتك ونافقتك،

(١) أنساب الأشراف (١٢/ ٥٢٩٥).

(٢) أنساب الأشراف (١٢/ ٥٢٩٥).

(٣) الجرح والتعديل (١/ ٩٣).

(٤) سنده حسن، الطبراني (١٣٣٩)، وابن حبان في الثقات (٨/ ١٧٧).

وليس في القوم أكثر عيالاً مني.

قال: قم، فعل الله بك وفعل. فأمر بسد الباب بيني وبينه(١).

٢٥٩٣-عن محمد بن علي قال: لما صار صالح بن أحمد بن حنبل إلى أصفهان وكنت معه وقُرئ عهده الذي كتب له الخليفة -ولاية قضاء أصفهان- فجعل يبكي بكاء شديداً ويقول: ذكرت أبي أن يراني في مثل هذا الحال، -وكان عليه السواد- وكان أبي يبعث خلفي إذا جاءه رجل زاهد، أو متقشف لأنظر إليه، يُحب أن أكون مثله، أو يراني مثله، ولكن الله يعلم ما دخلت في هذا الأمر إلا لدَين قد غلبني، وكثرة عيال(٢).

٢٥٩٤-عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**الولد فتنة**»(٣).

٢٥٩٥-عن أحمد بن عاصم قال: قال الله تعالى ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨]. ونحن نستزيد من الفتنة(٤).

٢٥٩٦-عن زيد بن أبي الزرقاء قال: إذا كان الرجل عيّال فخاف على دينه فليهرب(٥).

قلت: إن قصد فليهرب بعياله حيث لا فتنة في دينه فنعم.

وإن قصد فليهرب من عِيَاله، فذلك إثم عظيم كما ورد بالنص «كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يعول». وقد مرّ تخريجه.

٢٥٩٧-عن يحيى بن معين قال: نبأنا الوركاني محمد بن جعفر قال سمعت فضيلاً يقول: ينادى مناد يوم القيامة أين الذين أكلت عيالاتهم أماناتهم؟

قال أبو علي: ورأيت يحيى يبكي عند هذا(٦).

---

(١) سيرة الإمام أحمد لصالح (١٠٧).

(٢) مناقب أحمد لابن الجوزي (٤١٢)، تاريخ بغداد (٩/ ٣١٧)، تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٠٣).

(٣) التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٣٣٥).

(٤) تاريخ حلب (٢/ ٨٤٩).

(٥) تاريخ حلب (٩/ ٤٠٦٠).

(٦) تاريخ بغداد (٢/ ١١٦).

٢٥٩٨- قال حميد بن الربيع: لما جيء بعبد الله بن إدريس، وحفص بن غياث ووكيع بن الجرّاح، إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد ليوليهم القضاء، دخلوا عليه فأما ابن إدريس فقال: السلام عليكم وطرح نفسه كأنه مفلوج. فقال هارون: خذوا بيد الشيخ لا فضل في هذا. وأما وكيع فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أبصرت بها منذ سنة ووضع أصبعه على عينيه -وعني أصبعه- فأعفاه. وأما حفص ابن غياث فقال: لو لا غلبة الدين والعيال ما وليت[1].

٢٥٩٩- عن ابن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: كل ما شغلك عن الله من أهل، أو مال، أو ولد، فهو عليك مشئوم قال: فحدثت به مروان بن محمد فقال: صدق والله أبو سليمان[2].

٢٦٠٠- قول العلماء في قوله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ [الإسراء:٦٤]. قال قتادة: أما في الأولاد فإنهم هوّدوهم ونصّروهم ومجّسوهم[3].

٢٦٠١- قال ابن عباس مشاركته إياهم في الأولاد سمّوا عبد الحارث وعبد شمس وعبد فلان[4].

قلت: والآن سمّوا عبد النبي، وعبد العال، وعبد المسيح وهكذا.

٢٦٠٢- قال حبيب بن عبد الملك: ورد كتاب المأمون على إسحاق بن يحيى بن معاذ وهو يومئذ والي دمشق بمحنة أحمد بن أبي الحواري وعبد الله بن ذكوان بالقول بخلق القرآن. فأجاب عبد الله بن ذكوان، وأبَى أحمد بن أبي الحواري أن يجيب فحُبس، ثم وجِّه إلى امرأته وصبيانه ليأتوه ويبكوا عليه ليرجع عن رأيه. وقيل له: ما في القرآن من

---

(١) تاريخ بغداد (٨/ ١٨٦).

(٢) تاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٨)، تاريخ دمشق (٣٥/ ٢٤٩).

(٣) الطبري (٢٢٤٩٦).

(٤) الطبري (٢٢٤٩٧).

الجبل والشجر مخلوق؟ فأجاب على هذا وكتب إسحاق بإجابتهما[١].

قلت: علم أهل الباطل أن الولد فتنة، فأتوا له بصبيانه يبكون، حتى خضع لبعض قولهم في القرآن، وكُتب فيه أنه أجاب في الكل. نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

٢٦٠٣-عن سعيد بن إبراهيم أن عروة بن الزبير صلَّى بهم المغرب فركع ركعتين، فجاءه ابن له صغير فجلس إليه، فكلمه عروة، -حسب أنه قد أتم- قال: فسبحنا به، فقام فركع الثالثة ثم سجد سجدتين وهو جالس[٢].

٢٦٠٤-عن عمر بن سعد بن أبي وقاص قال: كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في إبل له وغنم فأتاه عمر ابنه، فلما رآه قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب. فلما انتهى إليه قال: يا أبت، أرضيت أن تكون أعرابياً عن إبلك وغنمك والناس بالمدينة يتنازعون في الملك، قال: فضرب صدره بيده وقال: اسكت يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي**»[٣].

٢٦٠٥-عن زيد بن علي قال لابنه: إن الله عز وجل رضيني لك فحذّرني فتنتك، ولم يرضك لي فأوصاك بي، يا بُني خير الآباء من لم تدعه المودة إلى الإفراط، وخير الأبناء من لم يدعه التقصير إلى العقوق[٤].

٢٦٠٦-عن عيسى بن يونس قال: شكا إلينا الأوزاعي بنات له ومعاشا[٥].

---

(١) تاريخ دمشق (٥/ ١٠٤).

(٢) سنده صحيح، عبد الرزاق (٣٥٦٧).

(٣) سنده صحيح، عبد الرزاق (٣٥٦٧).

(٤) تاريخ دمشق (٢١/ ٣٣٠)، تاريخ حلب (٩/ ٤٠٤٥)، شعب الإيمان (٨٠٣٤).

(٥) ملخص مسند يعقوب بن شيبة(١١٣، تاريخ دمشق (٣٥/ ١٩٩ .

نوح عليه السلام وابنه:

٢٦٠٧- وقد قصّ الله علينا من قصة نوح مع ابنه ما فيه مُعتبر للآباء في شدة محبتهم لولدهم مهما بدر منه من مخالفات فقد تتغلب محبة الأب لابنه:

قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [هود: ٤٢].

ولم يركب معه الفلك فكان من المغرقين.

ثم غلبت محبة الولد.

﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾.

قلت: وقد أخطأ كثير من المفسرين في تفسير قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾. ظناً منهم أن ابن نوح وُلد على فراشه.

قال ابن عباس: هو ابنه، ما بغت امرأة نبي قط[1].

ومعناه والله أعلم:

ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم.

أو: ليس من أهل دينك.

وكلاهما صحيح: قال سعيد بن جبير: هو ابنه قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾[2].

وبه قال عكرمة ومجاهد والضحاك وثابت بن الحجاج.

فعاتبه ربه على هذا وقال له سبحانه ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود: ٤٦].

---

(١) سنده صحيح، الطبري (١٨٢٣٨) (١٨٢٤٤).

(٢) الطبري (١٨٢٤٣).

٢٦٠٨- قال مجاهد: سؤالك إياي عمل غير صالح[(١)].

٢٦٠٩- قال ابن عباس: سؤالك عما ليس لك به علم -هو عمل غير صالح[(٢)].

٢٦١٠- قال أبو جعفر الطبري: يقول تعالى ذكره مخبراً نبيه محمداً ﷺ عن إنابة نوح عليه السلام بالتوبة إليه من زلّته في مسألته التي سألها ربه في ابنه ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧]. فاغفر لي زلتي في مسألتي إياك ما سألتك في ابني[(٣)].

قلت: ومن أشد ما ورد في فتنة الولد قصة الصحابي الجليل البدري الذي شهد الحديبية حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه لما أرسل كتاباً إلى أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ، فأُتى رسول الله الكتاب: فقال رسول الله ﷺ: «**يا حاطب ما هذا الكتاب؟**» قال: أخبرك يا رسول الله ﷺ: ليس من رجل ممن معك إلا وله قوم يحفظونه في عياله، فكتبت بهذا الكتاب ليكون في عيالي، ولم أفعله كفراً ولا ارتداداً عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام فقال النبي ﷺ: «**صدق**».

فقال عمر: دعني يا رسول الله أضرب عُنق هذا المنافق. فقال: إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، فأنزل الله عز وجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١][(٤)].

٢٦١١- عن ابن أبي الزناد قيل: قال عبد الله بن عروة: وجدت بعض الذل في الأهل والمال[(٥)].

---

(١) الطبري (١٨٢٦٠).

(٢) الطبري (١٨٢٥٩).

(٣) التفسير (٧/ ٥٤).

(٤) تاريخ دمشق (٣١/ ٢١) وأصله عند البخاري (٣٠٠٧-٤٢٧٤)، ومسلم (٢٤٩٤).

(٥) تاريخ دمشق (٣٣/ ١٨).

٢٦١٢-عن يوسف بن عمرو بن مسرور قال: سمعت أبا بكر النيسابوري يقول: تعرف من أقام أربعين سنة لم ينم الليل، ويتقوت كل يوم بخمس حبات، ويصلي صلاة الغداة على طهارة العشاء الأخرة؟ ثم قال: أنا هو، وهذا كله قبل أن أعرف أم عبد الرحمن، ايش لمن زوجني؟ ثم قال في أثر هذا: ما أراد إلا خيراً(١).

٢٦١٣-عن أبي النضر قال: إن عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود وقع ابنه في بئر فتكسر فيها فخرج فمات، فاختلط حين رآه(٢).

قلت: وهذا يحدث من التفريط في محبة الولد نسأل الله السلامة من الفتن وقد حدث لكثيرين في زماننا هذا حتى لبعض العلماء نسأل الله السلامة فلم يُنتفع بهم بعد موت الولد.

٢٦١٤-عن محمد بن قُدامة قال: أتينا باب سفيان بن عيينة فحُجبنا عنه قال: فجلسنا على بابه قال: فلم نشعر إلا بخادم لهارون الرشيد يُقال له حسين جاء في طلبه فأخرجه، قال فقمنا إليه. قال: فقلنا له يرحمك الله، أما أهل الدنيا فيصلون إليك، وأما نحن فلا نصل إليك. قال: قد وجدتم مقالاً فقولوا: لا أفلح ذو عيال، ثم أنشأ يقول(٣):

اعمل بعلمي ولا تنظر إلى عملي
ينفعك علمي ولا يضرك تقصيري

٢٦١٥-عن محمد بن سلاّم قال: كنت مع أبي عبيدة في جنازة ننتظر إخراج الميت، ونحن بقرب دار الأصمعي، فارتفعت ضجة من دار الأصمعي، فبادر الناس ليعرفوا ذلك، فقال أبو عبيدة: إنما يفعلون هذا عند الخبز، كذا يفعلون إذا فقدوا رغيفاً(٤).

---

(١) تاريخ دمشق (٣٤/ ١٢٩).
(٢) تاريخ دمشق (٣٧/ ١٧).
(٣) تاريخ دمشق (٣٧/ ٣٩).
(٤) تاريخ دمشق (٣٩/ ٦٣).

٢٦١٦- عن عثمان بن الأسود قال: قال مجاهد: ثلاثة من الغارمين: رجل ذهب السيل بماله، ورجل أصابه حريق فذهب بماله، ورجل له عيال وليس له مال فهو يدّان وينفق على عياله[1].

٢٦١٧-عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قال هرِم بن حيان: اللهم إني أعوذ بك من شرّ زمان يتمرّد فيه صغيرهم، ويأمُل فيه كبيرهم، وتقرب فيه آجالهم[2].

٢٦١٨-عن أبي بكرة ﷺ قال: وقف أعرابي على عمر ﷺ فقال:

يا عمر الخير جُزيت الجنة ... إن بُنياتي عراة فاكسهنه

أقسم بالله لتفعلنه

قال عمر: فإن لم أفعل يكون ماذا؟ قال:

إذاً: بالله لأمضينّه

قال: فإن مضيت يكون ماذا؟ قال:

يكون:

عن حالي لتسألنّه

يوم يكون الأعطيات ثمّه

والواقف المسؤول بينهنّه

إما إلى نار وإما إلى جنة

قال: فبكى عمر حتى خضلت لحيته، وقال لغلامه: أعطه قميصي هذا لذلك اليوم، لا لشعره، والله لا أملك غيره[3].

٢٦١٩-عن المحاربي عبد الرحمن قال: كتب أبو الدرداء إلى رجل من إخوانه خاف عليه حبّ ولده: أما بعد يا أخي، فإنك لست في شيء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك،

---

(١) ابن أبي شيبة (١٠٧٦٣).

(٢) ابن أبي شيبة (٣٦٥٨٤)، تاريخ دمشق (٦٧/ ٦٩).

(٣) تاريخ دمشق (٤٧/ ٢٦٧).

وسيكون له أهل بعدك، وإنما تجمع لمن لا يحمدك، وتصير إلى من لا يعذرك، إنما تجمع لأحد رجلين، إما محسنٌ فيسعد بما شقيت له وإما مفسد فيشقى بما جمعت له، وليس واحدٌ منهما بأهل أن تؤثره على نفسك، ولا تبرد له على ظهرك، فثق لمن مضى منهم برحمة الله، ولمن بقي منهم برزق الله، والسلام(١).

٢٦٢٠- عن سفيان بن وكيع قال: سمعت أبي يقول: إن محمد بن واسع أريد على القضاء فأبى، فعاتبته امرأته، فقالت: لك عيال وأنت محتاج. قال: ما دمت تريني أَصْبرُ على الخل والبقل فلا تطمعي في هذا مني(٢).

٢٦٢١- عن أبي عبد الله محمد بن مرشد بن علي بن مُنقذ قال: مات عمي أبو المرهف نصر بن علي، وأوصى بشزَر لوالدي فقال: لا وُليتها ولا خرجت من الدنيا إلا كما دخلت فيه، فولّاها أخاه أبا العساكر سلطان بن علي وإنّا قد نشأنا -أي كبرنا- ولم يكن لعمي أبي العساكر ولد، فلحقه الحسد على كون أخيه له عدة من الولد، ولم يكن له سوى بنات ثم رُزق أولاداً صغاراً، فصار كلما رأى صغرهم ورأى أولاد أخيه قد سدُّوا مكان أبيهم تضاعف الحسد(٣).

٢٦٢٢- قال صاحب تاريخ دمشق (٦٧/ ٧٤): كان هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنهما ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكان كالسائح ما يتخذ أهلاً ولا ولداً.

٢٦٢٣- عن مالك بن دينار قال: بينا حبر من أحبار بني إسرائيل متكئ على سريره، إذ رأى بعض بنيه يغامز النساء، فقال: مهلاً يا بني، كهيئة التعذير، فما كان بأسرع من أن أتته العقوبة من الله عز وجل، وقيل له: هكذا غضبت لي؟! اذهب فلا يكون من جنسك خيرٌ أبداً(٤).

---

(١) الحلية (١/ ٢١٦)، تاريخ دمشق (٥٠/ ١١٦).

(٢) الحلية (٢/ ٣٥٣)، تاريخ دمشق (٥٩/ ٨٦).

(٣) تاريخ دمشق (٦٠/ ١٩٣).

(٤) سنده حسن لمالك، الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا (٨١)، الحلية (٢/ ٣٧٢)، الورع للمروزي (٣٧٠)، الزهد لأحمد (١٠٣)، الزهد لأبي داود (٢١)، المجالسة وجواهر العلم (١٢٧٠)، عيون الأخبار (٢/ ٣٨٨).

٢٦٢٤-عن هشام بن عروة عن أبيه قال: جرى بين صفية بنت عبد المطلب وبين ابنها الزبير بن العّوام عتاب في أمر زوجته أسماء بنت أبي بكر، فسمعت الذي جرى بينهما من ذلك خديجة بنت الزبير وهي جارية صغيرة، وكانت تكون مع جدتها صفية، فقالت لأمها: يا أمتاه لأي شيء اشتكيت جدتي حتى اشتكت إلى أبي؟ فلم تزل بها أسماء حتى أخبرتها الخبر، فضجت أسماء من شكوى صفية لها وتعذرت منه، فبلغ صفية ما كان منها، فغضبت، وقالت للزبير: يكون بيني وبينك شيء فترفعه إلى امرأتك وتؤثرها عليّ، فقال: وهو لا يعلم من نقل الحديث، لا والله يا أمتاه ما فعلت، فازْدَادَتْ غضباً[١].

قلت: هذا أيضاً من فتنة الولد، يهمله الآباء على أنه صغير فيحضرونه مجالسهم، فينقل الكلام بين الأهل فتكون الفتنة بين الولد وأبيه والولد وأمه، فليحذر.

قال إبراهيم البيهقي في (المحاسن والمساوئ):

قيل: ضرب إبراهيم بن بهنك العتكّي ابنه فذهب الابنُ فوشى بأبيه إلى الرشيد وذكر أنه يريد اغتياله.

ولذا قيل شرّ المَرْزِئَة سوء الخَلَف[٢].

٢٦٢٥-سئل عمر رضي الله عنه عن جهد البلاء فقال: قلة المال، وكثرة العيال[٣].

٢٦٢٦-عن أبي عبيدة قال: بلغني أنه وُلد للحسن البصري غلام فهنأه بعض أصحابه، فقال الحسن: نحمد الله على هبته، ونستزيده من نعمته، ولا مرحباً بمن إن كنت غنياً أذهلني، وإن كنت فقيراً أتعبني، لا أرضى له بسعيي سعياً، ولا بكدّي له في الحياة كداً، أُشفق عليه من الفاقة بعد وفاتي، وأنا في حال لا يصل إليّ من همه حزن ولا من فَرَحه سرور[٤].

---

(١) تاريخ دمشق (٧٣/ ١٢).

(٢) المحاسن والمساوئ (٦١٥).

(٣) المحاسن والمساوئ (٣١٤).

(٤) الأمالي للقالي (٢/ ٢٩).

٢٦٢٧-عن الأشعث بن قيس رضي الله عنه قال: قدمت على رسول الله ﷺ في وفد كِندَة، فقال لي: هل لك من ولد؟ قلت: غلامٌ ولد لي في مخرجي إليك من ابنة جَمْدٍ، ولوددت أن مكانه شبع القوم. قال: «**لا تقولنّ ذلك، فإن فيهم قرة عين، وأجراً إذا قُبِضوا، ثم ولئن قلت ذاك إنهم لمجبنة محزنة، إنهم لمجبنة محزنة**»(١).

٢٦٢٨-عن حذيفة رضي الله عنه قال: كنا عند عمر رضي الله عنه فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة كما قال؟ قال: فقلت أنا، قال: إنك لجرئ، وكيف قال؟ قال: قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...**» الحديث(٢).

٢٦٢٩-عن محمد بن عجلان، عن أبيه، قال: رأى أبو هريرة رجلاً حاملاً ابناً له، فقال: أما إنه إن عاش أفتنك، وإن مات أحزنك(٣).

٢٦٣٠-عن شريح قال: أتاه رجل فقال: أيها القاضي، كبرت سنك، ورق عظمك، وقل فهمك، وارتشى إبنك(٤).

---

(١) حسن لغيره، أحمد (٥/ ٢١١)، الطبراني في الكبير (٦٤٦)، البيهقي في الشعب (١١٦٢)، الحاكم (٤/ ٢٣٩)، الترمذي (١٩١٠)، ابن ماجه (٣٦٦٦)، مسند الشهاب (٢٥)، البزار (٢/ ٣٧٨) كشف، مسند أبي يعلى (١٠٣٢).

(٢) البخاري (١٣/ ٤٨)، مسلم (٤/ ٢٢١٨).

(٣) العيال لابن أبي الدنيا (١٩٣).

(٤) أخبار القضاة لوكيع (٤٧٧).

فصل في

طلب قلة العيال عند الفتن

وفساد الزمان



طلب قلة العيال عند الفتن وفساد الزمان

وفي هذا الفصل جملة من الآثار الواردة في طلب السلف لقلة الولد عند حلول الفتن وفساد الزمان.

لأن في هذه الحالة يغبط المؤمن خفيف الحاذ وعند الفتن يطالب المؤمن بالفرار من شاهق إلى شاهق، وعند الفتن يرغب المؤمن في الحياة في شغف الجبال يتتبع مواقع القطر يفرّ بدينه من الفتن.

وعند الفتن يطالب المؤمن بالسكوت ولزوم البيوت فربما قل كسبه للمعاش، وصاحب العيال لا يستطيع أن يفعل شيئاً من ذلك ولذا ربما قل عبادة الرجل، وربما يتعرّض للفتن والوقوع فيها بسبب ذلك وقد أوضحت ذلك بجملة من آثار في باب فتنة الولد. نسأل الله السلامة من الفتن.

وعلى هذا الذي ذكرت تُخرَّج جميع الآثار في هذا الباب من حيث المعنى. والله المستعان.

طلب قلة العيال عند الفتن وفساد الزمان

٢٦٣١- عن سعيد بن المسيب، قال: قلّة العيال أحد اليسارين[١].

٢٦٣٢- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قيل له: ما تحب لمن تحب؟ قال: الموت، قالوا: فإن لم يمت؟ قال: يقل ماله وولده[٢].

٢٦٣٣- عن محمد بن سعيد قال: كان من دعاء طاوس، يقول: اللَّهُمَّ احرمني المال والولد، وارزقني الإيمان والعمل[٣].

٢٦٣٤- عن كميل بن زياد النخعي، قال: سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول: إنه سيأتي عليكم زمان يغبط فيه الرجل بقلة حاذة، كما يغبط فيه بكثرة المال والولد[٤].

قلت: قلة حاذة: أي قلة المال والولد.

٢٦٣٥- عن أبي عوانة أن عماراً رضي الله عنه سابّه إنسانٌ - فقال: اللَّهُمَّ إن كان كذب عليّ فأكثر ماله وولده، وأوطئ عقبه[٥].

٢٦٣٦- عن أبي عبد الله (الأشعري الشامي) أن رجلين من أهل دمشق تنازعا فعابا، فاستطال أحدهما على الآخر، فعاب المستطال عليه، ثم قدم فلقيه أبو الدرداء، فقال: شعرت أنك قد تصوَّت على صاحبك، قال: بم ذا يا أبا الدرداء؟ قال: كثّر ماله وولده

---

(١) الطبقات لابن سعد (٥/ ٧٠)، كتاب العيال لابن أبي الدنيا (١٠٣)، وفي سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٤٢): أحد اليسرين. وكشف الخفاء (١٨٨٨).

(٢) سنده صحيح، الزهد للموصلي (٢٦)، وابن المبارك (٣٤٨)، وهناد (٥٤٢)، وأحمد (٢/ ٦٠)، ابن أبي شيبة (١٣/ ٣١١)، الطبقات لابن سعد (٧/ ١٨٧)، البخاري في الكبير (٧/ ١٨٧).

(٣) الزهد للموصلي (٢٥)، ولوكيع (١٧٤)، وأحمد (٤٤٩)، ابن أبي شيبة (١٠/ ٤٤١)، الطبقات لابن سعد (٥/ ٣٥١)، الفسوي (١/ ٧٠٧)، الحلية (٤/ ٩).

(٤) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (١٩٧٧٧)، المستدرك (٤/ ٥٣٢)، السنن الواردة في الفتن للداني (٢/ ٤٥٨)، البزار (٤/ ١٣١) كشف، الحلية (١/ ١٣٣)، المعجم الكبير (١٠/ ١٢).

(٥) سنده صحيح، عند وكيع في الزهد (١٧٥)، وهناد (٥٥٠)، وأحمد (٢/ ٢٩)، وأبو داود في الزهد (٢٧١)، ابن أبي شيبة (٨/ ٤٥٥).

ومن يكثر ماله وولده تكثر شياطينه[١].

قلت: تصوَّت، أي: ناداه وصاح به.

٢٦٣٧- عن أبي الدرداء ﷺ قال: نِعم العون على الدين قلة الولد[٢].

٢٦٣٨- عن أبي الدرداء ﷺ قال: لا تغتر بصاحب عيال، فقل صاحب عيال إلا خلط[٣].

٢٦٣٩- عن سفيان الثوري، قال: لا تعتد بعبادة رجل ذا عيال[٤].

٢٦٤٠- عن سفيان الثوري قال: يؤمر بالرجل يوم القيامة، فيقال: هذا عياله أكلوا حسناته[٥].

٢٦٤١- عن إياس بن معاوية عن ابن عمر قال: جهد البلاء، كثرة العيال، وقلة الشيء[٦].

٢٦٤٢- عن أحمد بن أبي الحواري، قال سمعت أبا سليمان الداراني، يقول: كل ما شغلك عن الله من أهل أو مال أو ولد فهو عليك مشؤوم، فحدثت به مروان بن محمد، فقال: صدق والله أبو سليمان، قال: وسمعت أبا سليمان يقول: الذي يريد الولد أحمق لا للدنيا ولا للآخرة، وإن أراد أن يأكل، أو ينام أو يجامع نغص عليه، وإن أراد أن يتعبد شغله[٧].

قلت: فيها نظر، فليس الأمر على الإطلاق ولكنه عند شدة الفتن فقط.

٢٦٤٣- قال أبو الدرداء ﷺ: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يعظم حلمك، ويكثر عملك، وأن تباري الناس في عبادة الله ﷻ، فإن أحسنت، حمدت الله تعالى، وإن أسأت استغفرت الله ﷻ[٨].

---

(١) سنده صحيح، الزهد للموصلي (٢٤)، وابن عساكر (٤٧/ ١٦٢).

(٢) الزهد للموصلي (١٨٢).

(٣) الحلية (٦/ ٣٨١).

(٤) الحلية (٦/ ٣٨٨).

(٥) مسند ابن الجعد (١/ ٢٨٤)، الحلية (٧/ ١٨١).

(٦) إصلاح المال لابن أبي الدنيا (٤٦٦)، الفردوس بمأثور الخطاب (٢٥٨٠).

(٧) الحلية (٩/ ٢٦٤).

(٨) الحلية (١/ ٢١٢) الحلم لابن أبي الدنيا (٥٤)، ابن أبي شيبة (١٣/ ٣٠٧).

٢٦٤٤-عن حميد بن هلال، قال : كنا مع عبد الله بن الصامت ﵁، فقال: ليتني إذا أتيت أهلي، فأصابوا من عشائهم، وشربوا من شرابهم، أصبحوا موتى!!

فقال قائل: ولم تمنى هذا لأهلك؟

قال: أخاف أن يدركني ما قال لي أبو ذر ﵁ قال: يوشك ابن أخي -إن أُخِّرَ أجلك- يكون الخفيف الحاذّ، أغبط من أبي عشرة، كلهم رب بيت.

قلت: يا أبا ذر ما هذا إلا من شرّ عظيم يَصيب الناس؟ قال: أجل يا ابن أخي [١].

٢٦٤٥-عن أبي التياح، عن أبيه، قال: كنا نسمع أن أقواماً سحبوهم عيالاتهم على المهالك [٢].

٢٦٤٦-سفيان بن عيينة، قال للفضيل بن عياض: يا أبا علي لا تعتد بصاحب عيال، ذهب عيالي بحسناتي [٣].

٢٦٤٧-عن الفضيل بن عياض، قال: ينادي منادٍ يوم القيامة، أين الذين أكلت عيالاتهم أماناتهم [٤].

٢٦٤٨-عن عون بن أبي شداد، قال: كان من دعاء هرم بن حيان: اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من شر زمان يتمرد فيه صغيرهم، ويأمل فيه كبيرهم، وتقرب فيه آجالهم [٥].

٢٦٤٩-عن عبد الله بن مسعود ﵁ قال: أن رسول الله ﷺ نهى عن التبقّر، يعني الكثرة في المال والولد [٦].

---

(١) المتمنين لابن أبي الدنيا (١٠٩).

(٢) العيال لابن ابي الدنيا (٤٣٩).

(٣) العيال (٤٤٧).

(٤) المجالسة وجواهر العلم للدينوري (١٠٠)، العيال (٤٤٧).

(٥) ابن أبي شيبة (٣٥٤٣٥)، الحلية (٢/ ١٢٠) طبقات ابن سعد (٧/ ١٣١)، الزهد لأحمد (٢/ ١٨٣) زوائد عبد الله، المجالسة وجواهر العلم (٣٤٥).

(٦) سنده حسن، أحمد (١/ ٤٣٩)، مسند الطيالسي (٣٨٠)، البغوي في حديث علي بن الجعد (٢٠)، شعب الإيمان (١٠٣٩٠).

قلت: وهذا يُحمل على زمان الفتن، وإلا فهو ﷺ حثّ على كثرة الولد ليباهي الأمم يوم القيامة.

٢٦٥٠-عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: أتمنى لحبيبي أن يَقِلَّ مالُهُ، ويعجل موته[١].

٢٦٥١-عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه دعا على من كذب عليه فقال: أطل فقره، وأكثر عياله[٢].

٢٦٥٢-وعن عامر بن عبد الله، قال: اللَّهُمَّ من ساءني وكذب عليّ أكثر ماله وولده[٣].

٢٦٥٣-عن منصور بن سابق، قال: قيل لسفيان الثوري: أي شيء تكرهه من التزويج؟ قال: أخاف أن يكون لي ولد[٤].

٢٦٥٤-عن زيد بن أسلم في الآية ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ [النساء: ٣]، قال: أن لا يكثر من تعولوا[٥].

٢٦٥٥-قال الشافعي: أن لا تكثر عيالكم، فدّل على أن قلة العيال أولى[٦].

٢٦٥٦-قال ابن زيد: ﴿أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ أهون عليك من العيال[٧].

٢٦٥٧-عن حميد بن هلال، قال: أُوخي بين سلمان وأبي الدرداء، فسكن أبو الدرداء الشام وسكن سلمان الكوفة، قال: فكتب أبو الدرداء إلى سلمان:

سلام عليك، أما بعد: فإن الله رزقني بعدك مالاً وولداً ونزلت الأرض المقدسة.

قال: فكتب إليه سلمان: سلام عليكم، أما بعد: فإنك كتبت إليَّ أن الله رزقك مالاً

---

(١) سنده رجاه ثقات وفيه انقطاع، ابن أبي شيبة (١٣/ ٣٨٣).
(٢) مجابي الدوة لابن أبي الدنيا (١٦).
(٣) ابن أبي شيبة (١٣/ ٤٧٣).
(٤) الجرح والتعديل (١/ ٩١).
(٥) عزاه في الدر المنثور لابن أبي حاتم (٢/ ٢١١).
(٦) تحفة المودود (٤٣).
(٧) الطبري (٨٥٠٧).

وولداً، واعلم أن الخير ليس بكثرة المال والولد، ولكن الخير أن يعظم حلمك، وأن ينفعك علمك، وكتبت إليّ أنك نزلت الأرض المقدسة، وأن الأرض لا تعمل لأحد، اعمل كأنك ترى واعدد نفسك من الموتى[(١)].

٢٦٥٨- عن عمرو بن شرحبيل، قال: إني اليوم لميسَّر للموت، خفيف الحاذ أو الحال، وما أدع دَيْناً، وما أدع عيالاً أخاف عليهم الضيعة إلا هول المُطَّلَع[(٢)].

٢٦٥٩- عن سعيد الجُريري، قال: لما سُيِّر عامر بن عبد الله، قال: شيّعه إخوانه، فقال بظهر المِربد: إني داع فأمنوا، فقالوا: هات، فقد كنا نشتهي هذا منك، فقال: اللَّهُمَّ من ساءني وكذب عليّ وأخرجني من مصري، وفرق بيني وبين إخواني، اللَّهُمَّ أكثر ماله وولده، وأصح جسمه، وأطل عمره[(٣)].

٢٦٦٠- عن أبي البحتري الطائي، قال: قاول عمّار بن ياسر رضي الله عنه رجلاً، فاستطال الرجل عليه، فقال عمّار: أنا إذاً كمن لا يغتسل يوم الجمعة، فعاد الرجل فاستطال عليه، فقال له عمّار: إن كنت كاذباً فأكثر الله مالك وولدك وجعلك موطأ عقبك[(٤)].

---

(١) تهذيب الكمال (١١/ ٢٥٣)، سير أعلام النبلاء ١/ ٥٤٨، تاريخ دمشق (٢٣/ ٣١٢).

(٢) الطبقات لابن سعد (٦/ ١٠٧)، ابن أبي شيبة (٣٦٠٤٩).

(٣) الطبقات الكبرى (٧/ ١٠٩)، ابن أبي شيبة (٣٦٢٥٩)، الزهد لابن أبي عاصم (١/ ٢٢٨)، الحلية (٢/ ١) و(٦/ ٢٠١)، سير أعلام النبلاء (٤/ ١٩).

(٤) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٢٧)، (١٢/ ٤٧٩)، تاريخ دمشق (٤٦/ ٣٠٧).



فصل في

موت الولد واحتسابه



موت الولد واحتسابه

قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١].

قال علقمة وجماعة من المفسرين: هي المصائب تصيب الرجل، فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة:١٥٦-١٥٧].

قال عمر رضي الله عنه: نِعم العِدلان ونِعم العلاوة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾.[1]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفَّر الله عز وجل بها عنه حتى الشوكة يشاكها»[2].

وكلمة الاسترجاع ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ جعلها الله ملجأ وملاذاً عند المصائب وعصمة للممتحنين من الشيطان.

فقوله ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ إقرار بالعبودية والملك لله وحده.

وقوله ﴿وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ إقرار بأن الله يهلكنا ثم يبعثنا فهو إيمان بالبعث بعد الموت.

---

(١) رواه البخاري معلقاً (٣/ ١٣٧).

(٢) البخاري (١٠/ ٨٩)، مسلم (٢٥٧٢).

والمطلع على آثار السلف في هذا الباب يظن أن السلف كانوا يحبون موت الولد لدنيا يصيبها، أو خوف رزق، أو خشية أن يُطعم معه، كلا بل كانوا يتمنون ذلك لأسباب:

- خشية الفتنة في زمن الفتن.
- ابتغاء الثواب في احتسابهم وهذا يدل على حسن تعلقهم بالله وبثوابه.
- إظهار الرضا بما قدره الله عليهم من موت الولد، وما في ذلك من جميل الثواب.

لا كما يفعل أهل زماننا عن ضعف إيمانهم بالله وقدره فصنف خاف من كثرة الولد حتى لا يصيبه الفقر والحاجة، فذهب إلى ما أملاه إبليس على أوليائه ، من قتل الجنين في بطن أمه في مراحله الأولى بما يسمى وسائل «منع الحمل» ولا يعلم الجاهل أن هذه الجملة فيها اعتراض على قدر الله، فالحمل قدر فكيف يُمنع قدر الله؟!

وآخرون حاولو تجميل القبيح وتحسينه فسموه بتحديد وليس منع!! والكل واحد.

وخرجت الفتاوى مدفوعة الأجر في الدنيا بإباحة هذه الوسائل، وبالطبع تلك الفتاوى لخدمة أعداء الله من اليهود والنصارى الذين يحاولون منذ العهد الأول منع نسل المسلمين وقصة ولادة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما كأول مولود بالمدينة بعد دعوى اليهود أنهم سحروا المسلمين حتى لا يولد لهم ولد وأشاعوا ذلك حتى أبطلها الله بولادة عبد الله بن الزبير وفرح المسلمون، وقد ذكرت هذه القصة في هذا الكتاب.

المهم أن النسلَ المـُحارَبَ هو نسل المسلمين فقط فالذين اخترعوا هذه الوسائل من يهود ونصارى لا يستعملونها بل تحرِّمها عليهم قساوستهم وحاخاماتهم.

أما المسلمون: فحدث ولا حرج كل من ادّعى النبوة عندهم إن لم يصدقوه، اختلفوا في شأنه.

وللعجب!! أنه لم يستعمل هذه الوسائل امرأة من نساء المسلمين إلا أصيبت بقدر الله بالسرطان وهذا شاهد معلوم لدى الجميع، ورغم ذلك فهم يهرعون إليه.

ومن العجب!! أن من نساء المسلمين اللاتي تستخدم هذه الوسائل ابتلاها الله بالحمل، وبسبعة وفي رواية تسعة في بطن واحدة.

كل هذا حتى يعلم المسلمون أنه : (ما يُقدر الله من شيء يكن).



موت الولد واحتسابه

٢٦٦١-عن ثابت البناني قال: مات عبد الله بن مطرّف، قال: فخرج مطرّف على قومه وهو مرَجّل في ثياب حسنة قال: فغضبوا وقالوا: يا أبا عبد الله يموت عبد الله فتخرج مُدّهنا في ثيابك هذه، قال: فقال مطرّف: أفأستكين لها وقد وعدني الله على مصيبتي ثلاث خصال، كل خصلة منها أحب إليّ من الدنيا كلها:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة:١٥٦-١٥٧]، أفأستكين لها بعد هذا؟[١]

٢٦٦٢-عن سفيان بن عيينة قال: رأى سعيد بن جبير ابنه يطوف بالبيت، فقال: هذا أعزّ الخلق، وما شيءٌ أَسَرُّ إليّ من أن يكون في ميزاني[٢].

٢٦٦٣-عن أبي الأحوص قال: دخلنا على ابن مسعود وعنده ثلاثة بنين له كأنهم الدنانير حُسناً، فقال: كأنكم تغبطوني، فقلنا: يا أبا عبد الرحمن وهل يغبط المسلم إلا بمثل هؤلاء؟! فرفع رأسه إلى سقف بيت له قصير قد عشّ فيه خُطّاف وباض، فقال: لأن أكون قد نقضت يدي من تُراب قبورهم أحب إلي من أن يقع على عش هذا الخطاف فينكسر بيضه[٣].

٢٦٦٤-عن عبد الله بن الحارث قال: دخل ابن مسعود المسجد فقال: لأن يموت أهل داري أحبّ إلي من عدتهم من الجعلان والخنافس والذبان والحُنظَب[٤].

---

(١) سنده صحيح، الطبقات (٧/ ١٢٦)، شعب الإيمان (٩٦٩١)، الزهد لأحمد (٢٤٥)، الحلية (٢/ ١٩٩)، ابن عساكر في تاريخه (٥٨/ ٣١٩).

(٢) سنده صحيح، حديث سفيان بن عيينة (٨١)، الطيوريات (١٢٣٥)، العيال (١٦٣)، الحلية (٤/ ٢٧٥)، المدائني في التعازي (٦٦).

(٣) سنده صحيح، عبد الرزاق (٢٠٦٤٨)، نُعيم في الفتن (١/ ٧٦)، كتاب العيال لابن أبي الدنيا (٤٤٢)، ابن عساكر (٣٣/ ١٧١)، الزهد للموصلي (٢٠).

(٤) الزهد للموصلي (٢٢)، الزهد لأبي داود (١٦٧)، الزهد لهناد (٥٤٨)، الحلية (١/ ١٣٣).

قلت: والخُنظَب: الذكر من الجراد (مقاييس اللغة)

٢٦٦٥- عن عيسى بن يونس قال لقيت سفيان الثوري فقال لي: أشعرت أن قرة عين لي مات فاسترحت. قال وكان له ابن يقال له سعيد مات[١].

٢٦٦٦- عن أبي حيان التيمي قال: رأيت مجمعاً يبكي في جنازة ولده، فقلت له: ما يبكيك؟ قال: إني أجد له ما يجد الوالد لولده، وأبكي عليه إني لا أدري، إلى الجنة يصير، أو إلى نار[٢].

٢٦٦٧- عن محمد بن كناسة قال: لما مات ذر بن عمر بن ذر الهمداني وكان موته فجأة، جاء أباه أهلُ بيته يبكون، فقال: ما لكم، إنا والله ما ظُلمنا، ولا قُهرنا، ولا ذُهب لنا بحق، ولا أُخطئ بنا، ولا أُريد غيرنا، وما لنا على الله معتب، فلما وضعه في قبره، قال: رحمك الله يا بني، والله، لقد كنت بي باراً، ولقد كنت عليك حدباً، وما بي إليك من وحشة، ولا إلى أحد بعد الله فاقة، ولا ذهبت لنا بعز، ولا أبقيت علينا من ذل، ولقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك[٣].

٢٦٦٨- كتب عمر بن عبد العزيز إلى عمر بن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، يعزيه على ابنه، أما بعد، فإنا قوم من أهل الآخرة، أُسكنا الدنيا، أموات أبناء أموات، والعجب لميت يكتب إلى ميت، يعزيه عن ميت والسلام[٤].

٢٦٦٩- عن رجاء بن أبي سلمة قال: لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، كتب إلى الأمصار ينهي أن يُناح عليه وكتب: إن الله أحب قبضه، وأعوذ بالله أن أخالف محبته[٥].

---

(١) الحلية (٦/ ٣٨١).
(٢) الحلية (٥/ ٩٠).
(٣) الحلية (٥/ ١٠٨).
(٤) الحلية (٥/ ٢٦٦).
(٥) الحلية (٥/ ٣٠٦).

٢٦٧٠-عن أبي علي الرازي قال: صحبت الفضيل بن عياض، ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكاً ولا مبتسماً إلا يوم مات ابنه عليّ فقلت له في ذلك فقال: إن الله ﷻ أحب أمراً فأحببت ما أحب الله(١).

٢٦٧١-عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم من الناس يُتوفّى له ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم**»(٢).

قوله: لم يبلغوا الحنث أي لم يبلغوا سن التكليف الذي يكتب فيه الحنث.

٢٦٧٢-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم**»(٣). ومعنى تحلة القسم هو قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم:٧١].

٢٦٧٣-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهم الله الجنة وآباءهم بفضل رحمته، قال: يُقال لهم ادخلوا الجنة قال: يقولون حتى يجيء أبونا، قال: ثلاث مرات فيقولون مثل ذلك. قال: فيقال لهم ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم**»(٤).

قلت: من أجل هذا الفضل العظيم تمنّى السلف موت الولد.

٢٦٧٤-عن أبي سعيد أن النساء قُلن للنبي ﷺ: اجعل لنا منك يوماً فوعظهن. وقال: «**أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كن لها حجاباً من النار**». قالت امرأة: واثنان قال: واثنان(٥).

---

(١) الحلية (٨/ ١٠٠).

(٢) البخاري (٣/ ٩٥)، النسائي (٤/ ٢٤)، ابن ماجه (١٦٠٥)، أحمد (٣/ ٢٥٢).

(٣) مسلم (٢٦٣٢) (٢٦٣٤)، البخاري (١٢٥١، ٦٦٥٦).

(٤) سنده صحيح أحمد (٢/ ٥١٠)، النسائي (٤/ ٢٥).

(٥) البخاري (١٠١، ١٢٤٩، ٧٣١٠)، مسلم (٢٦٣٣).

٢٦٧٥-عن أبي حسان قال: قلت لأبي هريرة: إنه مات لي أبناء، فما أنت محدثي عن رسول الله ﷺ بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا؟ قال: قال: «**نعم، صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه** -أو قال أبويه- **فيأخذ بثوبه** -أو قال بيده- **كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا، فلا يتناهى** -أو فلا ينتهي- **حتى يُدخله الله وأباه الجنة**»(١).

قلت: صنفة الثوب هي حاشيته.

٢٦٧٦-عن أبي هريرة قال: أتت امرأةٌ النبي ﷺ بصبي لها فقالت: يا نبي الله ادع الله له فلقد دفنت ثلاثة، قال: دفنت ثلاثة. قالت: نعم، قال: «**لقد احتظرت بحظار شديد من النار**»(٢).

قلت: إحتظرت بحظار: أي امتنعت بمانع وثيق.

٢٦٧٧-عن أنس بن مالك قال: كان ابن لأبي طلحة يشتكي، فخرج أبو طلحة، فقبض الصبي فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل ابني؟ قالت أم سليم: هو أسكن مما كان فقربت إليه العشاء فتعشى، ثم أصاب منها، فلما فرغ قالت: واروا الصبي، فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: أعرستم الليلة؟ قال: نعم، قال: «**اللهم بارك لهما**» فولدت غلاماً. فقال لي أبو طلحة: احمله حتى تأتي به النبي ﷺ فقال: «**أمعه شيء**» قالوا: نعم. تمرات فأخذها النبي ﷺ، فمضغها ثم أخذها من فيه، فجعلها في فِي الصبي، ثم حنكه، وسمّاه عبد الله(٣).

٢٦٧٨-عن معاذ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده إن السقط ليَجر أمّه بِسَررِهِ إلى الجنة إذا احتسبته**»(٤).

والسرر: ما تقطعه القابلة وما بقي بعد القطع فهو السُّرة.

---

(١) مسلم (٢٦٣٥).

(٢) مسلم (٢٦٣٦).

(٣) البخاري (٥٤٧٠)، مسلم (٢١٤٤).

(٤) سنده حسن، أحمد (٥/ ٢٤١)، ابن ماجه (١٦٠٩).

٢٦٧٩-عن محمد بن خلف، قال: كان لإبراهيم الحربي ابن كان له إحدى عشرة سنة حفظ القرآن ولقنّه جانباً كبيراً، قال: فمات، فجئت أعزيه فقال: كنت اشتهي موت ابني هذا، قال: فقلت له: يا أبا إسحاق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد أنجب ولقنته الحديث والفقه؟ قال: نعم، رأيت في منامي كأن القيامة قد قامت، وكأن صبياناً بأيديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس فيسقونهم، وكان اليوم حاراً شديداً حرُّه قال: فقلت لأحدهم: اسقني من هذا الماء، قال: فنظر إليّ وقال: ليس أنت أبي. قلت: فأي شيئ أنتم؟ قال: فقال لي: نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا وخلفنا آباؤنا فنستقبلهم فنسقيهم الماء، قال: فلهذا تمنيت موته[(١)].

٢٦٨٠-عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة**»[(٢)].

٢٦٨١-عن سهل بن حنظلة رضي الله عنه وكان لا يولد له ولد قال: لئن يولد لي ولد ولو سقط فاحتسبه، أحب إلي أن تكون لي الدنيا جميعاً[(٣)].

٢٦٨٢-عن جهير بن يزيد قال: كنا على باب الحسن البصري فجاء رجل فجلس فقال: يا أبا سعيد، إنه كان لي صبي ابن صغير فمات، فإذا رأيت شيئاً مما كان عليه يلعب به جزعت من ذلك جزعاً شديداً وقد خفت أن يحبط بذلك أجري. قال: لن يحبط الله تعالى أجرك، فإذا رأيت شيئاً من ذلك فقل: «**اللهم اجعله لي أجراً، اللهم احفظه لي فرطاً**»[(٤)].

---

(١) تاريخ بغداد (٦/ ٣٥)، تسلية أهل المصائب (٤٣) لابن رجب.

(٢) البخاري كتاب الرقاق (١١٢).

(٣) الأدب المفرد (١٥٢)، سلوة الحزين للتلمساني (٢٥)، وهو في تاريخ دمشق لابن عساكر عند ترجمته (٢٤/ ٣٢٦).

(٤) سلوة الحزين (٢٨).

٢٦٨٣- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه دفن ابناً له وضحك عند قبره، فقيل له: أتضحك عند القبر؟ فقال: أردت أن أرغم أنف الشيطان[١].

قلت: قوله أرغم أنف: أي الصقه بالرَّغام وهو التراب.

٢٦٨٤- مات لأنس بن مالك رضي الله عنه ولد فدفنه ووقف على قبره وقال: اللهم إنه عبدك وقد رددته إليك فارفق به وارحمه وتقبله بقبول حسن، ثم رجع إلى أهله فأكل وشرب وادّهن وأصاب من أهله[٢].

٢٦٨٥- ومات لعبد الله بن عباس رضي الله عنه بنت وكان راكباً في طريق مكة، فنزل عن دابته وصلى ركعتين ورفع رأسه إلى السماء وقال عورة سترها الله، ومؤونة كفاها الله، وأجر ساقه الله، ثم ركب ومضى[٣].

٢٦٨٦- ومات لعبد الله بن عامر رحمه الله في الطاعون الجارف سبعة بنين في يوم واحد فقال: اللهم إني مُسلِم مُسلِّم[٤].

٢٦٨٧- عن عثمان بن الحارث أبي الرّوّاع عن ابن عمر: أن رجلاً كان عنده وله بنات فتمنى موتهن، فغضب ابن عمر فقال: أنت ترزقهن[٥].

٢٦٨٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما تعدون الرَّقُوب فيكم؟**» قالوا: الذي لا ولد له. قال: «**لا. بل هو الذي لا فرط له**»[٦].

٢٦٨٩- عن شعيب قال الزهري: يُصلى على كل مولود متوفى -وإن كان لغيَّة: يعني ولد زنا- من أجل أنه وُلد على فطرة الإسلام[٧].

---

(١) التعازي للمدائني (٩٦) وفيه عن عبد الله بن عمر، سلوة الحزين (٤٩).

(٢) سلوة الحزين (٥٠). (٣) سلوة الحزين (٥٠).

(٤) سلوة الحزين (٥١). (٥) الأدب المفرد (٨٣).

(٦) سنده صحيح، أبو يعلى في سنده (١٠/ ٤١٢)، الأدب المفرد (١٥٤)، وهو في مسلم (٢٦٠٨)، وأحمد (١/ ٢٨٢).

(٧) البخاري (١٣٥٨).

٢٦٩٠-عن عمرو بن ميمون بن مهران قال: كنت مع أبي ونحن نطوف بالكعبة، فلقي أبي شيخ فعانقه أبي، ومع الشيخ فتى نحو مني، فقال له أبي: من هذا؟ فقال: ابني. فقال: كيف رضاك عنه؟. قال: ما بقيت خصلة يا أبا أيوب من خصال الخير، إلا وقد رأيتها فيه، إلا واحدة. قال: وما هي؟ قال: كنت أحب أن يموت فأُوجر فيه. ثم فارقه أبي. قال: فقلت لأبي: من هذا الشيخ؟ قال: مكحول[١].

٢٦٩١-عن عياض بن عقبة الفهري أنه مات ابن له فلما نزل في قبره قال له رجل: والله إن كان لسيد الجيش فاحتسبه، فقال: وما يمنعني وقد كان بالأمس من زينة الحياة الدنيا، وهو اليوم من الباقيات الصالحات[٢].

٢٦٩٢-عن أبي مسلم الخولاني قال: لأن يكون لي مولود يحسن الله نباته، حتى إذا استوى على شبابه، وكان أعجب ما يكون إلي قبضه الله مني، أحب إلي من أن تكون لي الدنيا وما فيها[٣].

٢٦٩٣-عن بكر بن مُضَر قال: كان أبو الهيثم قد مات ولده، وبقي صبي صغير فمات فقام أصحابه يعزونه، وهو في ناحية المسجد مكتئب حزين، فقال: ما تركني حزن يوم القيامة آسى علي ما فاتني، ولا أفرح بما أتاني[٤].

٢٦٩٤-عن بشر بن عبد الله بن عمر قال: قام عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال: رحمك الله يا بني، فقد كنت ساراً مولوداً، وباراً ناشئاً، وما أحب أني دعوتك فأجبتني[٥].

---

(١) الحلية (٤/ ٩٠)، تاريخ الرَّقة (١٠٠)، تاريخ دمشق (١٧/ ١٧٣).

(٢) التعازي للمدائني (٢٢)، الزهد لابن المبارك (٤٦٥).

(٣) الزهد لابن المبارك (٤٦٦).

(٤) الهم والحزن لابن أبي الدنيا (١٥٣).

(٥) التعازي لأبي الحسن المدائني (١١)، سيرة ابن الجوزي (٣٠٣)، تاريخ دمشق (٣٩/ ٣٨).

٢٦٩٥-عن أبي مسلم الخولاني كان يقول: لأن أقدّم سقطاً، أحب إليّ من أن أخلّف مئة من خولان. ولأن أقدِّم فرطاً (ولد يموت صغيراً)، أحب إليّ من أن أخلِّف خولان كلها ولدًا[١].

٢٦٩٦-عن جويرية بن أسماء قال: اشتكى ابن لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فجزع عليه فلما مات لم يظهر منه مثل ما ظهر في مرضه، فقيل له، فقال: كان ذلك مني رحمة له، فلما وقع القضاء، رضيت وسلّمت[٢].

٢٦٩٧-عن هشام بن عروة قال: جاء رجل إلى عروة بن الزبير فعزاه، فقال: بأي شيء تعزيني، أبرجلي؟ قال: لا ولكن بابنك قطعته الدواب بأرجلها فقال عروة: وأيمك لئن ابتليت لقد عافيت، ولئن أخذت لقد أبقيت[٣].

٢٦٩٨-عن محمد بن عجلان، عن أبيه، قال: رأى أبو هريرة رجلاً حاملاً ابناً له، فقال: أما إنه إن عاش أفتنك، وإن مات أحزنك[٤].

٢٦٩٩-عن هوذة بن خليفة، قال: قال رجل لعبيد الله بن أبي بكرة: ما تقول في موت الأخ؟ قال: قص جناح، قال فموت الزوج؟ قال: عرس جديد. قال فموت الولد؟ قال: صدع في الفؤاد لا يجبر[٥].

---

(١) التعازي للمدائني (٣١).

(٢) التعازي للمدائني (٦٣)، تاريخ دمشق (٣٧/ ٧٢)، الرضا عن الله لابن أبي الدنيا (٩٨).

(٣) سنده صحيح، المرض والكفارات لابن أبي الدنيا (١٣٨)، النسوي في التاريخ (١/ ٥٥٣)، الحلية (٩/ ١٧٩)، شعب الإيمان (١٠٦٣١).

(٤) العيال (١٩٣).

(٥) شعب الإيمان (٩٦٧٥)، المجالسة وجواهر العلم (١٣٨٠)، عيون الأخبار (٣/ ١٠٤)، تاريخ دمشق (٣٨/ ١٣٤).

٢٧٠٠- عن ابن الأعرابي قال[1]:

أحـــب بنيتـــي وودت أني دَفنـــت بنيتـــي في قعـــر لحـــد

ومـــا بي أن تهـــون عـــليّ لكـــن مخافـــة أن تـــذوق البـــؤس بعـــدي

٢٧٠١- عن إسحاق بن إبراهيم، قال: مات ابن لشريح، فلم يصيحوا عليه، ولم يشعر به أحد، فقيل له: يا أبا آمنة، كيف هو؟ قال: قد سكن عَلَزُه -أي حنجره-. ورجاه أهله، ولم يكن منذ اشتكى أسكن منه الليلة[2].

٢٧٠٢- عن ابن أبي عتبة يقول: قيل للأحنف بن قيس: ممن تعلمت الحلم؟ قال: من قيس بن عاصم التميمي. أتاه آت وهو مُحتب، فقال: ابن أخيك قتل ابنك! قال: عصى ربه، وفتّ عضُده، وقطع رحمه، جهِّزوه وما حلّ حبوته، فمنه تعلمت الحلم[3].

٢٧٠٣- عن قرة بن إياس قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس تحلّق إليه نفر من أصحابه، وفيهم رجل له بني صغير يأتيه من خلف ظهره، ففقده بين يديه إلى أن طعن في جنازة ذلك الصبي، قال: فامتنع الرجل من الحلقة لم يحضرها يذكر بنيه، وحزناً عليه، قال: وفقده النبي ﷺ فقال: ما لي لا أرى فلان؟ قالوا: يا نبي الله، بنيه هلك الذي رأيته فمنعه الحزن عليه والذكر له أن يحضر الحلقة فلقيه نبي الله ﷺ فسأله عن بنيه فأخبره أنه هلك، قال: فعزّاه النبي ﷺ فقال: يا فلان، أيما كان أحب إليك أن تمتع به عمرك أو لا تأتي غداً باباً من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك؟ قال: يا نبي الله، لا، بل يسبقني إلى أبواب الجنة أحب إلي، قال: فذاك لك. فقام رجل من الأنصار فقال: يانبي الله، أهذا لهذا خاصة أم من هلك له طفل من المسلمين كان ذلك له؟ قال: **«بل من هلك له طفل من المسلمين كان ذلك له»**[4].

---

(١) المجالسة وجواهر العلم (١٣٨١)، عيون الأخبار (٣/ ١٠٦).

(٢) روضة العقلاء (٣٥٢).

(٣) روضة العقلاء (٣٥١)، أنساب الأشراف (١٢/ ٥٢٣٧).

(٤) سنده صحيح، أحمد (٣/ ٤٣٦)، ابن أبي شيبة (١٢٠٠٨)، الحاكم (١/ ٣٨٤)، النسائي في الجنائز (٤/ ١١٨) (٤/ ٢٢)، الطبراني في الكبير (١٩/ ٣١) (٦٦)، الأمالي للمحاملي (٣٧٧)، ابن حبان (٢٩٤٧).

٢٧٠٤-عن ابن شوذب قال: إن رجلاً كان له ابن لم يبلغ الحلم. فأرسل إلى قومه، فقال: إن لي إليكم حاجة أن تفعلوها؟ قالوا: نعم. قال: إني أريد أن أدعو على ابني هذا أن يقبضه الله إليه وتؤمنون على دعائي. فسألوه عن ذلك فأخبرهم أنه رأى في نومه كأن الناس جمعوا يوم القيامة، فأصاب الناس عطش شديد. فإذا الولدان قد خرجوا من الجنة معهم الأباريق، فأبصرت ابن أخ لي، فقلت: يا فلان اسقني، قال: يا عمّ إنا لا نسقي إلا الآباء، قال الرجل: فأحببت أن يجعل الله ولدي هذا فرطاً لي، فدعا وأمنوا، فلم يلبث الغلام إلا يسيراً حتى مات[1].

٢٧٠٥-عن كثير بن تميم قال: كنت جالساً مع سعيد بن جبير فطلع علينا ابنه عبد الله، فقال: إني لأعلم خير حالاته، قالوا وما هو؟ قال: أن يموت فأحتسبه[2].

٢٧٠٦-عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة»**[3].

٢٧٠٧-عن حاتم أبي عبد الرحمن الجرجاني قال: إن لله عباداً رفعاء إلا أن بعضهم أرفع من بعض، ذهبتُ أعزّي رجلاً وقد قتل ابنه الترك فبكى حين رآني، فقلت له: ما يبكيك؟ قد قتل ابنك في سبيل الله ﷻ قال: فقال لي: يا أبا عبد الرحمن، أنت تظن أنّي أبكي لقتله، إنما أبكي كيف رضاه عن الله حين أخذته السيوف[4].

قلت: انظر رحمني الله وإياك ربّاه حتى قتل في سبيل الله مجاهداً، ثم هو لا يبكي على فراقه، بل يبكي خشية أن يكون ولده جزع عند موته جزعاً يقلل رضاه عن ربه فيما قضى

---

(١) سنده حسن، شعب الإيمان (٩٣٠٩).

(٢) الحلية (٤/ ٢٧٥)، شعب الإيمان (٩٣١٠).

(٣) سنده صحيح، الترمذي (٢٣٩٩)، ابن حبان (٤/ ٢٥٤)، أحمد (٢/ ٢٨٧)، الأدب المفرد (٤٩٥)، الحاكم (٤/ ٣١٤)، البزار (١/ ٣٦٣)، كشف لابن أبي شيبة (٣/ ٢٣١) وهو في مسلم (٥٨) في المنافقين، وهناد في الزهد (٤٠٢)، أبو يعلى (٥٨٨٦)، البيهقي (٣/ ٣٧٤).

(٤) سنده حسن، ابن أبي الدنيا في كتاب الرضا عن الله (٧٣)، شعب الإيمان (٩٦٤٥).

عليه من القتل فيا لها من تربية عظيمة، لا نجد لها اليوم أثراً.

٢٧٠٨-عن سفيان بن عيينة قال: إن ابناً لجعفر بن محمد بن علي مرض، قال: فخشينا عليه فلما توفّي جزع فصار مع الناس، فقال له قائل: خشينا عليك، فقال: إنا ندعو الله فيما يحب، فإذا وقع ما نكره لم نخالف الله فيما يحب[1].

٢٧٠٩-قال خليفة بن خياط: قال أبو اليقظان: مات لأنس بن مالك في الجارف ثمانون ابناً ويقال: سبعون[2].

والجارف: طاعون مشهور بالبصرة سنة ٦٩هـ.

٢٧١٠-عن النضر بن مجالد قال: كان المعافى بملطيه فأتاه الخبر أن ابناً له قُتل، فكتم الخبر، ودعا بالطعام، فأكل هو وأصحابه، ثم دعا بالدُّهن والمرآة فلما فرغوا قال لأصحابه: آجركم الله وإيانا في فلان. قال: وأخذ الذين قتلوا ولد المعافى أُسراء فجعلوا في قصر، وكان المعافى فيه، فلما كان في الليل قال لهم: تدلوا من هذا القصر فلا يشعرنّ بكم أحد فامضوا لشأنكم. قال: فتدلوا من القصر وسلموا[3].

قلت: المعافى هو ابن عمران.

٢٧١١-عن داود بن أبي هند قال: مرضت في أيام الطاعون بواسط فرأيت كأني انظر إلى حسناتي وسيئاتي، فلم أر في حسناتي بنتاً كانت لي صغيرة توفيت، فقلت: إن لي ابنة صغيرة توفيت قيل لي: إنك لم تصب. (قال أبو بكر: معناه أنك كنت تشتهي أن تموت)[4].

٢٧١٢-عن بشر بن الحارث قال: قتل للمعافى بن عمران ابنان وذهب ماله فما سمع من داره صوت ولا أنين، ولا تبين عليه من الجزع شيء[5].

---

(١) الحلية (٣/ ١٨٧)، شعب الإيمان (٩٦٩٢)، تاريخ دمشق (٥٧/ ٢٢٩)، الرضا عن الله لابن أبي الدنيا (٨٧).

(٢) تاريخ خليفة في حوادث سنة ٦٩ (ص٢٦٥).

(٣) تاريخ الموصل للأزدي (٨٢)، تهذيب الكمال (٢٨/ ١٥٤-١٥٥).

(٤) تاريخ واسط (١٩٣).

(٥) تاريخ الموصل للأزدي (٨١).

٢٧١٣- عن جويرية قال: لما حضرت عبد الملك بن عمر الوفاة قال له عمر: كيف تجدُك يا بني؟ قال: أجدني في الموت. فاتق الله يا أبت واصبر، فقال: يا بَني ما خلق الله عينا تطرف أحب إلي ولا أعزّ علي منك، ولأن تكون في ميزاني أحبُّ إلي من أن أكون في ميزانك. فقال عبد الملك: يا أبت. ولأن يكون ما تُحب أحب إلي من أن يكون ما أُحب[(١)].

قلت: إن الإنسان ليقف أمام هذه الأمثلة العظيمة من التربية على الإسلام والسنة منذ الصغر حتى نشأ هذا الغلام عبد الملك، فتخرج منه تلك الكلمات، التي يقف أمامها العقل فلا يتصور تكرارها، ولكن إذا صلح الآباء، وكان همهم صلاح الأبناء على الإسلام والسنة فليس على الله بعزيز أن تتكرر هذه الأمثلة.

٢٧١٤- عن عبد الله بن عباس أنه مات له ابنٌ بقُدَيْدٌ أو بعُسْفَان، فقال: يا كريب، انظر ما اجتمع له من الناس. قال: فخرجت فإذا ناس قد اجتمعوا له، فأخبرته. فقال: تقول هم أربعون؟ قال: نعم. قال: أخرجوه، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً، لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعهم الله فيه**»[(٢)].

٢٧١٥- عن بشر بن الحارث قال: قُتل للمعافى بن عمران ابنان في واقعة الموصل فجاء إخوانه يعزونه من الغد. فقال لهم: إن كنتم جئتم لتعزوني فلا تعزوني، ولكن هنئوني. قال: فهنؤوه. قال: فما برحوا حتى غدّاهم وغلّفهم بالغالية[(٣)].

٢٧١٦- عن سفيان قال: عزّى علي بن أبي طالب الأشعث بن قيس على ابنه فقال: إن تحزن فقد استخفت منك الرحم، وإن تصبر ففي الله خلف من ابنك، إنك إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك وأنت مأثوم[(٤)].

---

(١) أنساب الأشراف (٩/ ٣٣٣١)، تاريخ دمشق (٣٩/ ٣٧).

(٢) مسلم (٩٤٨).

(٣) تاريخ بغداد (١٣/ ٢٢٩).

(٤) تاريخ دمشق (٩/ ١٠٤).

٢٧١٧-عن يونس النحوي قال: أتينا خالد بن صفوان نعزيه على ابنه رِبْعي ونحن متفجِّعون له، فأتينا إليه وهو يقول[١]:

يُهوِّن ما ألقى من الوجد أنني ... أجاوره في داره اليوم أو غد

٢٧١٨-عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال: ما أهل بيت ولا أهل بيت من الجعلان، بأحب إلي موتاً من أهل بيتي، وإني لأحبهم كما يحب الرجل ولده، وما أترك بعدي شيئاً أحبّ إلي من إبل وأسقية[٢].

٢٧١٩-عن مالك بن دينار قال: سمعت عبد الله بن غالب الحداني يقول: يرحم الله بنيّ، لقد ماتوا وما شبعت منهم[٣].

٢٧٢٠-عن شهر بن حوشب قال: طُعن عبد الرحمن بن معاذ بن جبل فدخل عليه أبوه فقال له: كيف تجدك أي بني؟ فقال له: يا أبت ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة:١٤٧]. قال معاذ: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات:١٠٢][٤].

٢٧٢١-عن عثمان بن جحّاش قال: سمعت سمرة بن جندب ومات ابن له صغير، فقال: اذهبوا به فادفنوه، ولا يصلّى عليه فإنه ليس عليه إثم، وادعوا الله لوالديه أن يجعله لهما فرطاً وأجراً ونحوه[٥].

قلت: وإن كان الصحيح الصلاة على الصغير والدعاء له ولوالديه كما فصِّل في كتاب الأحكام من هذا الكتاب.

---

(١) تاريخ دمشق (١٨/ ٨٢).

(٢) سنده صحيح، عبد الرزاق (٢٠٦٤٨).

(٣) اللالكائي في الكرامات (١٩٣)، الحلية (٢/ ٣٥٧).

(٤) تاريخ دمشق (٣٧/ ٢٩٩).

(٥) ابن أبي شيبة (١١٧٢٠).

٢٧٢٢-عن عائشة قالت: من قدّم ثلاثة من الولد صابراً محتسباً حجبوه بإذن الله من النار[١].

٢٧٢٣-عن رباح الكوفي قال: مات بعض ولد العلماء بمكة فأتاه القداحي ومسلم بن خالد الزنجي، وسفيان بن عيينة يعزّونه، فلم يتعزّ فأتاه الفضيل فقال: يا هذا ما ترى في رجل كان في سجن هو وولده فأُخرج ولده من السجن، فأولى به أن يفرح أو يحزن؟ فقال الرجل: أولى به أن يفرح. قال: كأنك كنت أنت وابنك في السجن، فأخرج ابنك من السجن. فقال: تعزّيت والله[٢].

٢٧٢٤-عن أبي موسى الأشعري ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم. فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع. فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة، وسمُّوه بيت الحمد**»[٣].

٢٧٢٥-عن أنس ﷺ: أن رسول الله ﷺ أتى على امرأة تبكي على صبي لها. فقال لها: «**اتقي الله واصبري**». فقالت: وما تبالي بمصيبتي؟ فلما ذهب قيل لها: إنه رسول الله ﷺ فأخذها مثل الموت، فأتت بابه فلم تجد على بابه بوابين، فقالت: يا رسول الله، لم أعرفك؟ فقال: «**إنما الصبر عند أول صدمة**». أو قال: «**عند أول الصدمة**»[٤].

---

(١) سنده حسن، ابن أبي شيبة (١٢٠٠٥).

(٢) تاريخ دمشق (٥١/ ٣٠٨).

(٣) سنده حسن لغيره، الترمذي (٣/ ٣٣٢)، ابن حبان (٤/ ٢٦٢)، الزهد لابن المبارك (١٠٨) زيادات، الطيالسي (٥٠٨، أحمد (٤/ ٤١٥)، ابن السني (٥٨٦)، عبد بن حميد (٥٥١)، البيهقي (٤/ ٦٨).

(٤) البخاري (١٣/ ١٣٢)، مسلم (٢/ ٦٣٧).

فصل في
اللباس والزينة للأولاد



وفي هذا الفصل جملة طيبة من الآثار عن السلف فيما يحل ويحرم لبسه للأولاد، والناظر إليهم يجد إنكاراً شديداً لكل ما لا يحل لبسه للولد ولو كان صغيراً، لعلمهم أن ظاهر أي دين مرتبط بباطنه، وكلاهما يؤثر على الآخر، ولذا حرّم الإسلام مشابهة اليهود والنصارى في ظاهرهم لأنها تفضي إلى التشبه بهم في باطنهم، وهذا هو الحال الواقع في زماننا.

خرج علينا من يقول: ليس للمسلمين ثياب مخصوصة.

ومعناها: فليلبس الرجل ما شاء، المهم أن يكون غير كاشف للعورات، ولو كان في أصل دين اليهود والنصارى، وتوسّع المسلمون في هذه المقالة الجائرة، حتى أصبح من الصعب التفريق بين الولد والبنت والرجل والمرأة في الثياب وجاءتنا ثيابهم عليها عبارات الكفر والفسق والخنا ولبسها الأولاد لأنها ساترة للعورة الظاهرة، جاءت وعليها الصلبان فلبسها الأولاد المهم أنها ساترة للعورة حتى أتت الثياب المجسمة للعورات المغلظة وهو ما يُسمى «البنطال والقميص» فلبسها الولد والبنت على حد سواء، وتلاعب اليهود والنصارى بالمسلمين في الثياب واللباس كما تلاعبوا في كل شيء، حتى مالت قلوب هؤلاء إلى عاداتهم وتقاليدهم، وبعضهم مالت قلوبهم إلى معتقداتهم وأخلاقهم وهم من بني جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، فكانت الفتنة.

فلابد أن يعلم الآباء أن أمر اللباس للولد والبنت أمر عظيم الخطر، وحسب التعوّد في الصغر والمسؤلية تقع كاملة على الأب والأم، حيث «أن كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه...».

وإذا كان الصغير رُفع عنه القلم لعدم إحتلامه، فإن أبواه حتماً لم يرفع عنهما القلم، فهما مسؤلان مسؤلية كاملة عما يلبس الأولاد.

جواز لبس القلادة للصغير

٢٧٢٦- عن أبي هريرة قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في طائفة من النهار، لا يكلمني ولا أكلمه، حتى جاء سوق بني قينقاع، ثم انصرف حتى أتى خباء فاطمة فقال: أثَمَّ لكع؟ أثَمَّ لكع؟ يعني حسناً فظننا أنه إنما تحبسه أمه لأن تغسِّله وتُلبسه سخاباً، فلم يلبث أن جاء يسعى، حتى اعتنق كل واحد منهما، صاحبه فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم إني أحبه فأحبه وأحبب من يحبه**»[1].

والسخاب فسّره البخاري في صحيحه (١٠/ ٣٣٠) بقوله: قلادة من طيب وسُكٍّ وفي رواية مِسْك.

ونقل الشارح عن الخطابي أنه قال: هي قلادة من طيب ليس فيها ذهب ولا فضة.

٢٧٢٧- عن محمد بن سوقه قال: رأيت سعيد بن جبير ورأى غلاماً أعرابياً في عنقه قلادة، فجذبها حتى قلعها[2].

قلت: لعلها كانت من ذهب أو فضة، فالذهب للإناث دون الذكور، وكذا الفضة فإن كانت قلادة فهي للبنات، وإن كانت خاتماً أو ما يشابهه فجائز للذكور.

---

(١) مسلم (٢٤٢١)، البخاري (٣٧٤٩).

(٢) الفاكهي في أخبار مكة (٤٤٢).

تحريم لبس الذهب والحرير على الذكور صغيراً أو كبيراً

٢٧٢٨- عن نافع عن ابن عمر كان لا يلبس الخزّ وكان يراه على بعض ولده فلا ينكره[١].

٢٧٢٩- عن يحيى سمعت مالكاً يقول: وأنا أكره أن يلبس الغلمان شيئاً من الذهب لأنه بلغني أن رسول الله ﷺ نهى عن تختم الذهب فأنا أكرهه للرّجال الكبير منهم والصغير[٢].

٢٧٣٠- عن جابر رضي الله عنه قال: كنا ننزعه عن الغلمان، ونتركه على الجواري يعني الحرير[٣].

٢٧٣١- عن سعد بن إبراهيم عن أبيه قال: دخل عبد الرحمن بن عوف ومعه ابن له على عمر رضي الله عنه وعليه قميص حرير، فشق القميص، وقال: اذهب به إلى أمك[٤].

٢٧٣٢- عن علي بن أبي طالب قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي إحدى يديه ذهب وفي الأخرى حرير فقال: «**هذان حرام على ذكور أمتي**»، وفي بعضها زيادة: «**حل لإناثهم**»[٥].

قلت: وهذا الحديث أصل في تحريم الذهب والحرير على الذكور صغاراً كانوا أو كباراً.

٢٧٣٣- عن عبد الرحمن بن يزيد قال: كنت جالساً مع عبد الله بن مسعود فأتاه ابن له صغير، قد ألبسته أمه قميصاً من حرير وهو معجب به، قال: فقال: يا بُني، من ألبسك هذا؟ قال: أمي، قال: ادنه فدنا منه، فشقه، ثم قال: اذهب إلى أمك فلتلبسك ثوباً غيره[٦].

---

(١) سنده صحيح، طبقات ابن سعد (٤/ ٤٠٦)، عبد الرزاق (١٩٩٦٢).

(٢) الاستذكار (٨/ ٣٠٣).

(٣) أبو داود (٤٠٥٩).

(٤) ابن أبي شيبة (٤٧٠٩)، التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٢٨٦).

(٥) سنده حسن، النسائي (٨/ ١٦٠)، أبو يعلى (٢٧٢)، أحمد (١/ ٩٦) ابن أبي شيبة (٨/ ١٦٣)، ابن ماجه (٣٥٩٥)، الترمذي (١٧٢٠)، الطيالسي (٩٦)، عبد الرزاق (١١/ ٦٨).

(٦) سنده حسن، عبد الرزاق (١١/ ٧٠) (١٩٩٣٧)، ابن أبي شيبة (٨/ ١٦١)، شعب الإيمان (٥٦٨٨)، المعجم الكبير (٩/ ١٥٧).

٢٧٣٤- عن سعيد بن جبير قال: قدم حذيفة بن اليمان من سفر وقد كُسي ولده الحرير، فنزع منه ما كان على ذكور ولده، وترك منه ما كان على بناته[١].

٢٧٣٥- عن عمر بن سعيد بن أبي حسين قال: أخبرتني أمي، عن أبي، قال: دخلت على أم سلمة وأنا غلام وعليَّ خاتم من ذهب، فقالت: يا جارية ناولينيه، فناولتها إياه، فقالت: اذهبي به إلى أهله واصنعي خاتما من ورق، فقلت: لا حاجة لأهلي فيه، قالت: فتصدقي به، واصنعي له خاتماً من ورق[٢].

---

(١) ابن أبي شيبة (٢٥١٤٦).

(٢) ابن أبي شية (٢٥٦٥٢).

النهي عن لباس الشهرة للصغير

٢٧٣٦- عن أبي بشر قال: قال طاووس لفتية من قريش يطوفون الكعبة إنكم تلبسون لبوساً ما كان آباؤكم يلبسونها وتمشون مشية ما يُحسن الزفافون أن يمشوها[١].

قلت: ينكر على الفتية الـمُحْدَث من الثياب، وجعل حجته في الإنكار ما كان يلبسه الآباء في زمنه رحمه الله.

والزفافون: هم الرقاصون.

٢٧٣٧- عن جعفر بن برقان قال: قال أخبرني من رأى ابن عمر وجاء ابن له فقال: يا أبت اكسني إزاراً، قال: يا بُني نكِّس إزارك، وإياك أن تكون من الذين يجعلون ما رزقهم الله ﷻ في بطونهم وعلى ظهورهم[٢].

وقوله: نكِّس أي اقلبه.

٢٧٣٨- عن ابن عمر رأى على ابنه ثوباً قبيحاً دون، فقال: لا تلبس هذا، فإن هذا ثوب شهرة[٣].

٢٧٣٩- عن أبي بكر المروزي قال: قلت: أمروني في المنزل أن أشتري نعلاً سندياً للصبية؟

فقال: لا تشتري.

فقلت: تكرهه للصبيان والنساء؟

قال: نعم أكرهه[٤].

قلت: السؤال لأبي عبد الله أحمد رحمه الله.

---

(١) سنده صحيح، الطبقات (٥/ ٣٥٢)، الفاكهي في تاريخ مكة (٣٧١).

(٢) اصلاح المال (٤٠١)، الزهد لأحمد (٢٤٢)، الزهد لابن المبارك (٣٥٥)، الحلية (١/ ٣٠١).

(٣) اصلاح المال (٤٠٤)، التواضع والخمول (٦٧).

(٤) الورع للمروزي (٥٦٤).

قلت: وإنما كرهه رحمه الله، لعلة ذكرها حينما رأى من يلبسه فقال: يتشبه بأولاد الملوك[(١)].

٢٧٤٠- عن زياد بن أيوب يقول: كنت عند سعيد بن عامر، وأتاه صبي له -ابن ابنته- وفي رجله نعل سندي، فقال: من ألبسك هذا؟ قال: أمي، قال: اذهب إلى أمك حتى تنزعها[(٢)].

٢٧٤١- قال أبو منصور الثعالبي: نظر أبو عمر بن العلاء إلى فتى من أصحابه وعليه ثوب مشتهر تأخذه العيون، فقال له: يا بُني، من المروءة أن تأكل ما تشتهي وتلبس ما يشتهي الناس[(٣)].

٢٧٤٢- عن عمرو بن قيس قال: كانوا يكرهون أن يُعطى الرجل صبيّهُ شيئاً فيخرجه (أي يظهره)، فيراه المسكين فيبكي على أهله، ويراه اليتيم فيبكي على أهله[(٤)].

قلت: وهذا أدبٌ عظيم فلا يُلبس الرجل ولده ما يتباهى به الولد على اليتيم والمسكين فيحزنهما.

٢٧٤٣- عن أبي عثمان النهدي قال: أتانا كتاب عمر رضي الله عنه ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فرقد وفيه: «**وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل**»[(٥)].

---

(١) الورع للمروزي (٥٦٣).

(٢) الورع للمروزي (٥٦٥).

(٣) مرآة المروّات للثعالبي (٥٨)، مرآة المروّات لابن جعدويه (١٧٦-١٧٧).

(٤) ابن أبي شيبة (٣٦٨١٩).

(٥) سنده صحيح، أحمد (٣٠١)، عبد الرزاق (١٩٩٩٤) وأصله في الصحيحين.

جواز لبس الذهب والحرير للإناث صغاراً أو كباراً

٢٧٤٤- عن علي بن أبي طالب قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي إحدى يديه ذهب وفي الأخرى حرير فقال: «**هذان حرام على ذكور أمتي**»، وفي بعضها زيادة: «**حل لإناثهم**»[1].

٢٧٤٥- عن حفصة بنت أنس بن مالك قالت: كان أبي يحلينا بالذهب ويكسونا الحرير[2].

٢٧٤٦- عن عمرة بنت عبد الرحمن، وكانت هي وأخواتها في حجر عائشة رضي الله عنها قالت: وكان لنا حليّ وكنا لا نزكّيه. وكان حليّهم يومئذ يسيراً[3].

٢٧٤٧- عن عائشة بنت سعد قالت: أدركت ستاً من أزواج النبي ﷺ وكنت أكون معهن فما رأيت على امرأة منهن ثوباً أبيض، وكنت أدخل عليهن وعليّ الحليّ فلا يعبن ذلك عليّ. قيل لها: ما هو؟ قالت: قلائد الذهب وفُريقيات الذهب فلا يعبن عليّ ذلك[4].

٢٧٤٨- عن يزيد النحوي، قال: دخل فرقد السبخي على الحسن، فرأى ابنة للحسن حالية، فقال: يا أبا سعيد أتحلي ابنتك ذهباً؟ قال: فغضب، وقال: يا فريقد، أتأمرني أن أجعل بنتي طحّانة[5].

قلت: قوله: حاليه أي متحلية بالذهب.

---

(١) سنده حسن، النسائي (٨/ ١٦٠)، أبو يعلى (٢٧٢)، أحمد (١/ ٩٦) ابن أبي شيبة (٨/ ١٦٣)، ابن ماجه (٣٥٩٥)، الترمذي (١٧٢٠)، الطيالسي (٩٦)، عبد الرزاق (١١/ ٦٨).

(٢) طبقات ابن سعد (٧/ ٤٧١).

(٣) سنده صحيح، الطبقات لابن سعد (٧/ ٤٧١)، البيهقي (٤/ ١٣٨)، عبد الرزاق (٧٠٥٢)، ابن أبي شيبة (٤/ ٢٧).

(٤) سنده صحيح، ابن سعد (٧/ ٤٦٥).

(٥) الإشراف لابن أبي الدنيا (٤٧١).

٢٧٤٩-عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة أنه كان يقول لابنته: يا بُنية لا تلبسي الذهب إني أخشى عليك اللهب، ولا تلبسي الحرير إني أخشى عليك الحريق[١].

٢٧٥٠-عن عائشة رضي الله عنها قالت: عثر أسامة بعتبة الباب فشُج في وجهه، فقال رسول الله ﷺ: «**أميطي عنه الأذى**»، فتقذَّرته فجعل رسول الله ﷺ يمصه، ويمجه، ثم قال: «**لو كان أسامة جارية لحليناه وكسوناه حتى ننفقه**»[٢].

قلت: والشاهد هنا أنه ﷺ من هديه تحلية الجواري، فلو كان أسامة رضي الله عنه جارية لحلاها ﷺ.

وقوله: تنفقه: من نفق الشِّعر إذا كثر مشتروه.

٢٧٥١-عن ثوبان قال: جاءت هند إلى رسول الله ﷺ وفي يدها فتخ -أي خواتيم ضخام- فجعل رسول الله ﷺ يضرب يدها، فدخلت على فاطمة رضي الله عنها تشكو إليها الذي صنع بها رسول الله ﷺ فانتزعت فاطمة رضي الله عنها سلسلة من ذهب في عنقها، فقالت: هذه أهداها لي أبو حسن، فدخل رسول الله ﷺ والسلسلة في يدها، فقال: «يا فاطمة أيسرك أن يقول الناس ابنة رسول الله وفي يدها سلسلة من نار ؟!!» ثم خرج ولم يقعد[٣].

قلت: ويُحمل هذا على أنه اختيار منه ﷺ لأهله وهو الأفضل وقد قال بهذا بعض أهل العلم.

---

(١) سنده صحيح، عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد لأحمد (١٩٢)، شعب الإيمان (١٠٢٠٩)، عبد الرزاق (١١/ ٧٠)، الحلية (١/ ٣٨٠).

(٢) سنده صحيح، ابن ماجه (١٩٧٦)،أحمد (٦/ ٢٢٢) طبقات ابن سعد (٤/ ٦١)، ابن أبي شيبة (٦/ ٣٩٢)، مسند أبي يعلى (٨/ ٧٢)، شعب الإيمان للبيهقي (٧/ ٤٦٧).

(٣) سنده صحيح، النسائي (٨/ ١٥٨)، أحمد (٥/ ٢٧٨)، الطيالسي (٩٩٠)، الحاكم (٣/ ١٥٢)، الطبراني في الكبير (١٤٤٨).

٢٧٥٢- عن عمرو بن شعيب عن عبد الله بن عمرو أنه كان يُحلّي بناته بالذهب -ذكر أكثر من مائتي درهم- كان يزكيه[١].

٢٧٥٣- عن نافع عن ابن عمر أنه كان يحلّي بناته الذهب[٢].

٢٧٥٤- عن أنس قال: رأيت على زينب بنت رسول الله ﷺ قميص حرير سَيراء[٣].

قلت: السِّيراء: برود يخالطها الحرير.

٢٧٥٥- عن جابر عن أبي جعفر قال: إني لأكسُو بناتي الحرير، واحلّيهن الذهب[٤].

٢٧٥٦- عن عائشة أم المؤمنين قالت: أهدى النجاشيُّ إلى رسول الله ﷺ حلية فيها خاتم من ذهب فيه فصّ حبشي، فأخذه رسول الله ﷺ بعود وإنه لمعرض عنه، أو ببعض أصابعه وإنه لمعرض عنه، ثم دعا ابنة ابنته أمامة بنت أبي العاص فقال: تحلّي بهذا يا بُنية[٥].

٢٧٥٧- عن عبد الرحمن بن سابط وأبي الزبير يقولان: لقِيَتْ أبا هريرة ابنته فقالت له: إن الجواري يعيرنني، يقلن: إن أباك لا يحلّيك الذهب، فقال: قولي لهن: إن أبي لا يحليني الذهب يخشى عليّ حرّ اللهب[٦].

٢٧٥٨- عن طلحة بن يحيى قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز فرأيت ابنتين له وعليهما أوضاح[٧].

قلت: أوضاح جمع وَضَح وهو الحلي من فضة.

---

(١) عبد الرزاق (٧٠٥٧)، البيهقي في السنن (٤/ ١٣٩).

(٢) عبد الرزاق بسند صحيح (١٩٩٣٢).

(٣) ابن أبي شيبة (٢٥٢٨٥)، ابن ماجه (٣٥٩٨).

(٤) ابن أبي شيبة (٢٥٢٨٧).

(٥) سنده صحيح، ابن ماجه (٣٦٤٤)، أحمد (٦/ ١١٩)، ابن سعد (٨/ ٤٠)، أبو داود (٤٢٣٢)، أبو يعلى (٤٤٥٣).

(٦) تاريخ دمشق (٧١/ ٢٧٣).

(٧) ابن أبي شيبة (٢٥٤٤٩).

جواز لبس الأوضاح للصغير غير المميز

٢٧٥٩- عن عمرو قال: رأيت محمد بن المنكدر وهو غلام عليه أوضاح[١].

وأوضاح: نوع من حُلي الفضة.

٢٧٦٠- عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان قال: رأى ابن عمر علـيّ أوضـاح فـضة، فقـال: إنك قد بلغت، أو كبرت فألقها عنك[٢].

قلت: الأوضاح: حلي من الدراهم الصحاح.

٢٧٦١- عن عبد الله بن حنش قال: رأيت ابن عمر وأُتي بصبيّ عليه أوضاح فجعل يُهازله[٣].

والأوضاح: جمع وَضَح، وهو نوع من الحليّ يُصنع من الفضة وقد مرّ التعريـف بأنـه من الدراهم الكبار.

قلت: تركه ابن عمر على الصبي غير المميِّز وأمر الذي ميَّز بإلقائه عنه لأنـه فيـه شـبه بلباس البنات وإن كان من فضة. والله أعلم.

---

(١) بسند صحيح، المعرفة والتاريخ (١/ ٦٥٩)، تاريخ ابن أبي خيثمة (٢٧٨٠)، تاريخ أبي زرعة الدمشقي (١٠٤١).

(٢) مهذب السنن للبيهقي (٥٥٥٢)، تاريخ دمشق (٢٣/ ١٢٦).

(٣) ابن أبي شيبة (٢٥٤٤٥).

لبس القميص للغلام والجارية

٢٧٦٢-عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا، إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان، ويعثران[١].

٢٧٦٣-عن أبي بكر المروزي قال: قطع أبو عبد الله أحمد لابنته قميصاً -وأنا حاضر- فقال للخياط: صيِّر جيبها برسكاب -يعني: من قُدَّام- وقطع لولده الصغار قُمصاً، فقال للخياط: صيِّر زيقاتها دقاقاً، وكره أن يصير عريضاً[٢].

قوله: زيقاتها: الزِّيق الجيب مكفوف.

قلت: وفيه تفقُّد الأب للباس أولاده، لا كما يفعل آباء هذا الزمان يترك لولده الاختيار حتى يختار ما لا يجوز لبسه وكذا البنت.

٢٧٦٤-عن الشعبي قال: أن بنات حسين بن عليّ رضي الله عنهما كنّ يلبسنَ القُمُص، فإذا بلغن وتزوّجن يلبسن الدّروع[٣].

قلت: لم نر من يُلبس أولاده في سلفنا الصالح صبيان وبنات ما يُسمى بالبنطال كما يفعل مقلدوا اليهود والنصارى في زماننا، بل ما يجوز لهم عند الكبر عوّدوهم عليه من الصغر.

---

(١) سنده صحيح، أحمد (٥/ ٣٥٤)، أبو داود (١١٠٩)، الترمذي (٣٧٧٤)، ابن ماجه (٣٦٠٠).

(٢) الورع للمروزي (٥٥٤).

(٣) ابن أبي شيبة (٥٢٣٩٨) .

عدم جواز لبس الأجراس

٢٧٦٥-عن علي بن سهل بن الزبير: أن مولاة لهم ذهبت بابنة الزبير إلى عمر بن الخطاب ﵁ وفي رجليها أجراس، فقطعها عمر، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن مع كل جرس شيطان**»[١].

٢٧٦٦-عن هشام بن عروة قال: دخلت جارية على عائشة وفي رجلها جَلاجل في الخلخال، فقالت عائشة: أخرجوا عني مُفرِّقة الملائكة[٢].

٢٧٦٧-وقد رواه أبو داود بأكمل من هذا: عن بنانة مولاة عبد الرحمن بن حسان الأنصاري عن عائشة قالت: بينما هي عندها إذ دخل عليها بجارية وعليها جَلاجل يُصوتن فقالت: لا تُدخلنها عليّ إلا أن تقطعوا جلاجلها، وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جرس**»[٣].

٢٧٦٨-عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال: حدثتني ريحانة: أن أهلها أرسلوها ومعها صبيّ عليه أجراس، فقال: أخبري أهلك أن هذا يتبعه شيطان[٤].

٢٧٦٩-عن مجاهد قال: أُدخلت على عائشة صبية عليها جَلاجل فقالت: ما لي أراك منفرّة الملائكة؟! أخرجوها عني[٥].

٢٧٧٠-عن محمد بن سيرين أنه كان يقطع الجلاجل التي تكون على الصبيان[٦].

---

(١) أبو داود (٤٢٣٠).

(٢) عبد الرازق (١٩٦٩٩).

(٣) أبو داود (٤٢٣١).

(٤) ابن أبي شيبة (٢٥٤٤٣)، وعند أبي داود (٤٢٢٧) قصة طويلة مطوّلة وفيها قول عمر ﵁.

(٥) ابن أبي شيبة (٢٥٤٤٦).

(٦) ابن أبي شيبة (٢٥٤٤٧).

النهي عن الإسبال للصغير والكبير سواء

٢٧٧١- عن جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم زعم: أنه كان جالساً مع ابن عمر إذ مرّ فتى شاب، عليه حلة صنعانية يجرها مسبل، قال: يا فتى هلم، قال له الفتى: ما حاجتك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: ويحك أتحب أن ينظر الله إليك يوم القيامة؟ قال: سبحان الله وما يمنعني أن لا أحب ذلك؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا ينظر الله إلى عبد يوم القيامة يجرّ إزاره خيلاء**»، قال: فلم يُر ذلك الشاب إلا مشمراً حتى مات بعد ذلك اليوم[(١)].

قلت: فيه الترفُّق مع من يدعوه أو يأمره وينهاه فكان ماذا؟

كان أن استجاب الفتى ولم يرجع للإسبال بعدها، ولم يعترض بحجة الخيلاء كما يفعل شيوخ زماننا، فماذا عن بعض آباء زماننا ربما عنَّف وربما سبّ وربما ضرب وهو يظن أنه غاضب لله، فليعلم أن الغضب لله لابد وأن يكون على السنّة، أن لا يأتي بمنكر، ثم إنه ولدك، أحب من تريد صلاحه، فأرفق به تجني ثمرة طيبة ورباً غفوراً.

٢٧٧٢- عن سمرة بن فاتك أن النبي ﷺ قال: «**نعم الفتى سمرة لو أخذ من لمته وشمّر من مئزره**»، ففعل ذلك سمرة أخذ من لمته وشمّر من مئزره[(٢)].

٢٧٧٣- عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: مرّ بأبي هريرة فتىً من قريش، وهو يجرّ سَبَلَه، فقال: ابن أخي، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من جر ثوبه من الخيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة**»[(٣)].

---

(١) سنده صحيح، شعب الإيمان (٥٧١٢)، المعجم الكبير (١٢/ ٣٤٢) (١٣٢٩٥).

(٢) سنده صحيح، أحمد (٧١٧١٦)، التاريخ الكبير للبخاري (٤/ ١٧٧)، تاريخ واسط (٩٦)، معجم ابن نافع (٦٦٢)، معجم الصحابة للبغوي (١١٤٦) (١١٤٧).

(٣) صحيح، ابن أبي شيبة (٥/ ١٦٥)، ابن ماجه (٣٥٧١)، وهو في الصحيحين البخاري (٥٧٨٨)، مسلم (٣/ ١٦٥٣).

سبَلَه: ثوبه المسبَل.

٢٧٧٤-عن ابن مسعود قال: دخل شابٌ على عمر رضي الله عنه، فجعل الشاب يثني عليه، قال: فرآه عمر يجر إزاره، قال: فقال له: يا ابن أخي ارفع إزارك، فإنه أتقى لربك، وأنقى لثوبك. قال فكان عبد الله يقول: يا عجباً لعمر أن رأى حق الله عليه، فلم يمنعه ما هو فيه أن تكلم به[1].

قلت: قول ابن مسعود رضي الله عنه: (فلم يمنعه ما هو فيه) لأنه كان رضي الله عنه مطعوناً، طَعَنَهُ الملعون أبو لؤلؤة المجوسي. ولأهمية الأمر لم يمنعه ما هو فيه أن يُنكر. وأيضاً لم يمنعه ثناءُ الشاب عليه أن يأمره وينهاه.

(١) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٢٥٣١٢).

النهي عن لبس المعصفر للصغار والكبار

٢٧٧٥-عن طاووس عن عبد الله بن عمرو قال: رأى النبي ﷺ عليّ ثوبين معصفرين، فقال: أمك أمرتك بهذا؟ قلت: اغسلهما، قال: بل أحرقهما[1].

٢٧٧٦-عند عبد الرزاق: أمك ألبستك هذين؟ فقال: نعم يا رسول الله، ألا ألقيهما، قال: بل حرِّقهما[2].

٢٧٧٧-عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى عليه ثوبين معصفرين فقال: «**إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها**»[3].

وهذا النص خرج مخرج العموم في جميع الثياب التي أصلها من ثياب الكفار، لا ما قلّدوا فيه المسلمين.

والبنطال (السروال) وحده دون إزار أو ثوب هو من ثياب الكفار.

٢٧٧٨-عن نافع: أن ابن عمر رأى على ابن له معصفراً فنهاه[4].

المعصفر: الثوب المصبوغ بالعصفر، وهو نبت معروف صبغه أصفر.

---

(١) مسلم (٢٠٧٧)

(٢) عبد الرزاق (١٩٩٦٥).

(٣) مسلم (٦/ ١٤٤)، أحمد (٢/ ١٦٢)، الحاكم (٤/ ١٩٠).

(٤) ابن أبي شيبة (٢٥٢٢٩).

لبس الجارية التي لم تحض

٢٧٧٩-عن قابوس بن أبي ظبيان أن غزيلة حدثته أنها دخلت على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: فدخلت أمة شابة وعليها وشاحان، قال قابوس من هذه السيور، قال: قلت يا أم المؤمنين ألا تأمرين هذه تستتر؟ قالت: إنها لم تحض بعد ولا بذاء بعد الحيض وإنها أمة(١).

قلت: البذاء: المباذأة وهي المفاحشة.

والوشاح: من حُلي النساء: كِرْسان من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما، معطوف أحدهما على الآخر تتوشح به المرأة.

قلت: والكِرْسان: جمع كِرْس وهي القلائد والوُشُح.

وقوله: ألا تأمرين هذه تستتر؟ يقصد الخمار الذي تلبسه الحائض لأنها ولا شك كانت ساترة للعورات وجميع جسمها.

وانظر في باب «لباس ممنوع للجواري» كيف أنكرت عائشة على بنت أخيها الرقيق الشفاف، وبنت أخيها صغيرة بعد، ثم إن عائشة رضي الله عنها هنا بيَّنت أكثر من علة لعدم خمارها:

- أنها لم تحض.
- أنها أمة وليست حرّة وهذه أهمها.

وإنما ذكرته لرفع إشكال.

---

(١) الطبقات (٨/ ٤٧٦).

لبس العمامة للصغير

٢٧٨٠-عن إبراهيم بن سعد قال: أدركت أبي وله كذا وكذا عمامة، ما أحفظ عددها، وأنه ليعتم ويعممني وأنا صغير، ورأيت الصبيان يعّممون ولقد أدركت إذا انصرف الناس من العصر وشهدوا المغرب طرحوا القُمص ولبسوا ثوبين[(١)].

٢٧٨١-عن مالك قال: أخبرني عبد العزيز بن المطلب قال: أنه دخل هذا المسجد ذات يوم بغير عمامة، قال: فسبني أبي سباباً شديداً قال: فقال: إني أكره أن أذكر سبّه إياي، وقال: أتدخل المسجد منحسراً ليس عليك عمامة[(٢)].

٢٧٨٢-عن مالك بن أنس قال: لا ينبغي أن تترك العمائم، لقد اعتممت وما في وجهي شعرة، ولقد رأيت في مجلس ربيعة بضعة وثلاثين رجلاً معتماً، قال مالك: ولقد أخبرني عبد العزيز بن المطلب: أنه دخل المسجد ذات يوم بغير عمامة، فسبَّني أبي سباباً قبيحاً، وقال اتدخل المسجد متحسِّراً ليس عليك عمامة؟[(٣)]

(١) الطبقات (٥/ ٢٣٣).

(٢) الجامع للخطيب (٩٠٠).

(٣) أخبار القضاة لوكيع، (١٣٢).

لبس السراويل وحدها للغلام

٢٧٨٣- عن عبد العزيز بن الوليد بن سليمان بن أبي السائب قال: سمعت أبي يذكر أن أباه كان ينهاه أن يمشي في السراويل وحدها[(١)].

قلت: فماذا عن زماننا الذي أصبحت فيه السراويل هي اللباس الوحيد لأولاد المسلمين فضلاً عن آبائهم، بل وينظرون فيه أحدث ما وصل إليه اليهود والنصارى فيفعلوه، وأصبحنا لا نلبس حتى يلبسون، وخرجت الفتاوى تبيح هذا الفساد العظيم والأدهى والأمرّ أن تلبسه البنت كما يلبسه الولد، والمرأة كما يلبسه الرجل في عامة بلدان المسلمين، إلا من رحم الله إنها السنن.

وقد ورد النهي عن لباس الكفار:

٢٧٨٤- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى عليه ثوبين معصفرين فقال: «**إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها**»[(٢)].

وهذا النص خرج مخرج العموم في جميع الثياب التي أصلها من ثياب الكفار، لا ما قلّدوا فيه المسلمين.

والبنطال (السروال) وحده دون إزار أو ثوب فوقه هو من ثياب الكفار.

---

(١) تاريخ دمشق (٢٤/ ٢٢٧).

(٢) مسلم (٦/ ١٤٤)، أحمد (٢/ ١٦٢)، الحاكم (٤/ ١٩٠).

لبس الإزار للغلام

٢٧٨٥- عن مهدي بن عمران البصري قال: سمعت أبا الطفيل قال: رأيت النبي ﷺ وأنا غلام في إزار[١].

قلت: هذا لباسهم نفس لباس الكبار وقد كان عامر بن الطفيل رضي الله عنه دون الثامنة من عمره.

لباس الجارية البالغة

٢٧٨٦- عن أبي رزين قال: قالت عائشة رضي الله عنها: إذا احتلمت المرأة فعليها ما على أمهاتها من الستر.[٢]

٢٧٨٧- عن ماهان الحنفي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: إذا حاضت الجارية وجب عليها ما يجب على أمها تقول: من الستر[٣].

٢٧٨٨- عن ماهان عن أم سلمة قالت: إذا حاضت الجارية وجب عليها ما وجب على أمها من التستُّر[٤].

٢٧٨٩- عن إبراهيم قال: إذا حاضت الجارية وجب عليها ما وجب على أمها من التستُّر[٥].

٢٧٩٠- عن عائشة قالت: إذا احتلمت الجارية وجب عليها ما وجب على أمها، تعني: من التستُّر[٦].

---

(١) تاريخ دمشق (٢٨/ ٨٨).

(٢) تهذب سنن البيهقي (٩١٩١).

(٣) مهذب السنن (٩١٩٤).

(٤) ابن أبي شيبة (٦٢٧٣).

(٥) ابن أبي شيبة (٦٢٧٥).

(٦) ابن أبي شيبة (٦٢٧٨).

قلت: وهذا أمرٌ ربما توسَّع فيه الآباء والأمهات بحجة أنها لم تحض بعد، والضابط في هذه المسألة، هل هذه البنت مثلها يُشتهى أم لا؟ وهل أصبحت إذا نُظِر إليها تفتن أم لا؟ لأن بعض الجواري لا يحض إلا بعد الرابعة عشرة من العمر، فتكون امرأة غير مستترة؟! وأدلته في الشريعة كثيرة، ومن باب سد الذرائع.

تهنئة الصغير بالثوب الجديد

٢٧٩١-عن خالد بن سعيد قال: يا رسول الله فما بالنا بدر لم نشهدها؟

فقال: «**يا خالد، أما ترضى أن يكون للناس هجرة، ولكم هجرتان؟**»

قال: بلى يا رسول الله.

قال: «**فذاك لكم**».

قال: ومع خالد ابنة عليها قميص أصفر، فقال لها: اذهبي فسلّمي على رسول الله ﷺ.

قال: فانكبت على النبي ﷺ فجعلت تُريه قميصها.

فقال لها النبي ﷺ: «**سَنَهْ سَنَهْ**»، قال: حسن، بلغة الحبشة. «**أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي**»[1].

٢٧٩٢-عن أم خالد بنت خالد رضي الله عنها: أتى النبي ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة، فقال: «**من ترون أن نكسو هذه؟**» فسكت القوم، فقال: «**ائتوني بأم خالد**»، فأُتي بها تُحمل، فأخذ الخميصة بيده فألبسها، وقال: «**أبلي واخلقي**»، وكان فيها علم أخضر أو أصفر، فقال: «**يا أم خالد هذا سناه**»، وسناه بالحبشية حسن[2].

---

(١) صحيح، أبو داود (١١/ ٦٥) عون المعبود، وهو في البخاري (٤/ ٩٠، ٧/ ١٩١).

(٢) البخاري (٥٨٢٣).

لباس التبان للجارية غير المميزة

٢٧٩٣-عن خباب بن عبد الأكبر العنبري: أنه لما وفد إلى عمر بن عبد العزيز رأى بناته يلعبن حوله، وعليهن التبابين[1].

والتُّبان: سراويل صغيرة تستر العورة المغلظة والركبتين.

زينة الغلمان

٢٧٩٤-عن هبيرة قال: كنا جلوساً عند عليّ فدعا ابناً له يقال له: عثمان، فجاء غلام له ذؤابة[2].

قلت: فهلا يسكت الروافض عن الدخول بين الكبار فها هو أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه يُسمي ولده عثماناً مع العلم أنه في السند شيعة منهم فطر بن خليفة وله ابن آخر اسمه عمر.

٢٧٩٥-عن رَضيّ بن أبي عقيل، عن أبيه قال: كنا على باب ابن الحنفية، فخرج ابن له ذؤوابة[3].

٢٧٩٦-عن أبي سلام، قال: دخلت على عائشة وفي رأسي قزع، فأمرت به فجُزّ أو حلق[4].

قلت: والقزع هو حلق بعض الرأس دون بعض، فما بالنا بما ورد علينا الآن من بلاد الكفار، وبأسماء عجيبة مثل (كابوريا) (هيبز) (كانيش) وغيرها من قصّات الشعر التي

(١) تهذيب الكمال للمزي (٤/ ٣٤٠).
(٢) ابن أبي شيبة (٢٥٥٩٠).
(٣) ابن ابي شيبة (٢٥٥٩١).
(٤) ابن أبي شيبة (٢٥٧٨٢).

يفعلها الكفار وقلدّهم فسّاق المسلمين، دون رادع من أب أو أم لأن مراقبة الأولاد فضلاً عن تربيتهم وتأديبهم قد هُجر بالكلية إلا فيمن رحم الله وهم غرباء.

٢٧٩٧-عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: يعجبني أن أرى قفا الشاب أحسبه شيخاً فإذا هو شاب، وأبغض أن أرى قفا الشيخ أحسبه شاباً فإذا هو شيخ[١].

٢٧٩٨-عن حسان بن عطية قال: أبصر أبو الدرداء ﵁ رجلاً قد زوّق ابنه، فقال: زوّقوهم بما شئتم، فذاك أغوى لهم[٢].

---

(١) سنده صحيح، شعب الإيمان (٧٤٢١).

(٢) الحلية (١/ ٢٢٣).

لباس ممنوع للجواري

٢٧٩٩-عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه قالت: رأيت حفصة بنت عبد الرحمن ابن أبي بكر دخلت على عائشة وعليها خمار رقيق يشف عن جيبها فشقته عائشة عليها، وقالت: أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور؟ ثم دعت بخمار فكستها[١].

٢٨٠٠-عن عبد الصمد بن يحيى الدهقان قال: دعا يزيد بن هارون خياطاً من النسّاك، فقال: اقطع لهذه الجارية قباء. قال: فوضع الخياط المقراض من يده، وقال: يا أبا خالد ! قباءٌ عمن ؟! فسكت يزيد[٢].

قلت: أنكر الخياط لأن القباء من زي الرجال، وهو ثياب تجتمع أطرافه.

---

(١) الطبقات (٨/ ٩٧٩).

(٢) الورع للمروزي (٥٥٧).

فصل في
أحكام تخص الأولاد

أحكام تخص الأولاد

وفي هذا الباب جمعت عامة الأحكام الشرعية الخاصة بالأولاد، والتي وردت مسندة في كتب الآثار ولم أرجح في الغالب.

كتاب الطهارة

حكم بول الصبي والجارية:

٢٨٠١- عن أبي ليلى قال: كنت عند رسول الله ﷺ فجيء بالحسن أو الحسين، فبال عليه، فأراد بعض القوم أن يتناوله، فقال: «ابني، ابني...» فلما قضى بوله، صب عليه الماء[١].

٢٨٠٢- عن عائشة قالت: أُتي رسول الله ﷺ بصبي يرضع فبال في حجره، فدعا بماء فصبّه عليه[٢].

٢٨٠٣- عن أم قيس بنت محصن أنها أتت رسول الله ﷺ بابن لها لم يأكل الطعام، فوضعته في حجره، فبال، قال: فلم يزد على أن نضح بالماء[٣].

٢٨٠٤- عن قتادة عن الحسن قال: كلاهما ينضحان ما لم يأكلا الطعام[٤].

٢٨٠٥- عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يرش بول الغلام، ويغسل بول الجارية**»، قال قتادة: فيهما جميعاً: ما لم يأكلا الطعام، فإذا أكلا الطعام غُسلا جميعاً[٥].

---

(١) سنده حسن، أحمد (٤/ ٣٤٧)، المعجم الكبير للطبراني (٧/ ٩٠)، الدارمي (١٦٤٣)، الطحاوي (١/ ٩٤)، ابن أبي شيبة (١٢٩٩).

(٢) البخاري (٢٢٢) (٥٦٤٨)، مسلم (٢٨٦).

(٣) البخاري (٢٢٣)، مسلم (٢٨٧).

(٤) ابن أبي شيبة (١٣٠٢).

(٥) سنده حسن، العيال (٦٧٠) أبو داود (٣٧٨)، ابن ماجه (٥٢٥)، الدراقطني في سننه (١/ ١٢٩)، السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ٤١٥)، الطبراني (٢٥/ ٤٠)، ابن خزيمة (٢٨٢)، الحاكم (١/ ١٦٦).

٢٨٠٦-عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في بول الرضيع: «**ينضح بول الغلام ويغسل بول الجارية**».

٢٨٠٧-قال قتادة: هذا ما لم يطعما، فإذا طعما غسلا[١].

حكم الوضوء من قبلة الصبي:

٢٨٠٨-عن نافع ابن عمر أنه قبّل صبياً فمضمض[٢].

٢٨٠٩-عن نافع عن ابن عمر أنه توضأ فقبّل بنية له، فدعا بماء فتمضمض[٣].

٢٨١٠-وفي رواية: مضمض فاه ولم يتوضأ[٤].

٢٨١١-عن مغيرة عن إبراهيم قال: سألته عن قبلة الصبي بعد الوضوء؟ فقال: إنما تلك رحمة لا وضوء فيها[٥].

قلت: وهو كما قال إبراهيم النخعي: لا وضوء من قبلة الصبي وما فعله ابن عمر رضي الله عنهما زيادة حيطة للصلاة، لأن النبي ﷺ قبّل الحسن والحسين وغيرهما ولم يثبت عنه أنه توضأ أو تمضمض.

حكم غسل الجمعة على الصبي والجارية:

٢٨١٢-عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم**»[٦].

---

(١) سنده صحيح، مهذب سنن البيهقي (٣٦٨٣)، أبو داود (٣٧٧)، الترمذي (٦١٠)، ابن ماجه (٥٢٥).
(٢) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٥٠٥).
(٣) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٥٠٦).
(٤) المصنف لابن أبي شيبة (٥٠٧).
(٥) ابن أبي شيبة (٥٠٨).
(٦) البخاري (٢/ ٣٤٤)، مسلم (٢/ ٥٨٠).

٢٨١٣-عن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**على كل محتلم رواح الجمعة، وعلى كل من راح إلى الجمعة الغسل**»[1].

قلت: وفي وجوب غسل الجمعة خلاف مشهور، وبحديث حفصة رضي الله عنها خُصِّص حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في عموم الغسل للجمعة للرجال والنساء لأنه ذكر الصفة وهي الاحتلام، والرجل والمرأة كلاهما يحتلم، فلما ذكر أن الغسل على من راح إلى الجمعة تبين أنه على الرجال، لأنه ليس على النساء جمعة.

(١) سنده صحيح، أبو داود (١/ ٢٤٤)، النسائي (٣/ ٨٩)، مسند ابن الجارود (٢٨٧) المنتقى، ابن خزيمة (١٧٢١)، ابن حبان (٢/ ٢٦٢).

كتاب الأذان

حكم أذان الصغير:

٢٨١٤- عن أبي إسحاق قال: يُكره للصبي أن يؤذن حتى يحتلم[١].

٢٨١٥- عن الثوري: سئل عن الغلام غير المحتلم هل يؤذن ويقيم؟ فقال: نعم[٢].

٢٨١٦- عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: هل يؤذن الغلام غير المحتلم؟ قال: لا[٣].

٢٨١٧- قلت: وعند ابن أبي شيبة بسند صحيح عن ابن جريج عن عطاء قال: لا بأس أن يؤذن الغلام قبل أن يحتلم[٤].

٢٨١٨- عن إبراهيم قال: خرج علقمة وعبد الرحمن بن أبي ليلى إلى بدوٍ لهم، قال إبراهيم: فكان يُعجبني أن عبد الرحمن بن أبي ليلى كان يأمر ابناً له غلاماً يؤذن[٥].

٢٨١٩- عن الشعبي قال: لا بأس أن يؤذن الغلام إذا أحسن الأذان قبل أن يحتلم[٦].

قلت: فالراجح جواز أذان الصبي الذي لم يحتلم.

---

(١) عبد الرزاق (١٨١٣).

(٢) عبد الرزاق (١٨١٤).

(٣) عبد الرزاق (١٨١٥).

(٤) المصنف (١/ ١٥٢)، ابن أبي شيبة (٢٣٦٨).

(٥) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٢٣٦٧)، تاريخ دمشق (٣٨/ ٦٦).

(٦) ابن أبي شيبة (٢٣٦٩).

كتاب الصلاة

تخفيف الصلاة من أجل الصبيان:

٢٨٢٠- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لأدخل الصلاة أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأخفف، من شدة وجد أمه به**»(١).

٢٨٢١- عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**إذا أمّ أحدكم الناس فليخفف فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض، فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء**»(٢).

٢٨٢٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**إنّي لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوّز في صلاتي مما أعلم من شدّة وجد أمه من بكائه**»(٣).

٢٨٢٣- عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**إذا أمّ أحدكم الناس فليخفف، فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض، فإذا صلّى وحده فليصلّ كيف شاء**»(٤).

قلت: وهذه جملة نصوص تدل على جواز الدخول بالصبيان المساجد خلافاً لمن يمنع من ذلك محتجاً بما ورد «**جنبوا مساجدكم صبيانكم**»(٥).

حمل الصبيان والبنات في الصلاة:

٢٨٢٤- عن أبي قتادة الأنصاري، أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ، ولأبي العاص بن الربيع، فإذا قام حملها وإذا سجد وضعها؟. قال يحيى: قال مالك: نعم(٦).

---

(١) البخاري (٧٠٩، ٧١٠)، مسلم (٤٧٠).

(٢) البخاري (٧٠٣)، مسلم (٤٦٧).

(٣) البخاري (٢/ ٢٠٢)، مسلم (١/ ٣٤٣).

(٤) مسلم (١/ ٣٤١).

(٥) فقد رواه ابن ماجه (١/ ٢٤٧)، والطبراني في مسند الشاميين (٢/ ٦٤٨)، وسنده ضعيف جداً.

(٦) البخاري (٥١٦، ٥٩٩٦)، مسلم (٥٤٣).

حكم اصطفاف الصبيان في صف الرجال:

٢٨٢٥- عن أبي مالك الأشعري قال: ألا أحدثكم بصلاة النبي ﷺ قال: فأقام الصلاة، وصفّ الرجال، وصف خلفهم الغلمان، ثم صلى بهم(١).

٢٨٢٦- عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : «**ليليني منكم أولو الأحلام والنُهى، ثم الذين يلونهم**»(٢).

٢٨٢٧- عن المحاربي قال: سمعت سفيان الثوري يقول للغلام إذا رآه في الصف الأول: احتلمت، فإذا قال: لا؛ قال: تأخر(٣).

٢٨٢٨- عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليليني منكم أولو الأحلام والنُهى ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»(٤).

٢٨٢٩- عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : «**ليليني منكم أولو الأحلام والنُهى، ثم الذين يلونهم**»(٥).

٢٨٣٠- من المعلوم أن الصبيان يُوقفون في الصفوف المتأخرة ولذا كان السلف يخرجونهم من الصف الأول.

عن ابن صُهيب قال: كان زر، وأبو وائل إذا رأونا في الصف ونحن صبيان أخرجونا(٦).

٢٨٣١- عن عبد الله بن عُكَيم أنه كان إذا رأى صبياً في الصف أخرجه(٧).

---

(١) أبو داود في سننه (٦٧٧)، سنن البيهقي (٣/ ٩٧)، المعجم الكبير (٣/ ٢٨١)، والأوسط (٤/ ٢٩١).

(٢) مسلم (٤٣٢).

(٣) الحلية (٧/ ١٥)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٦٠).

(٤) مسلم (٤٣٢).

(٥) مسلم (٤٣٢).

(٦) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٤١٩٠).

(٧) ابن أبي شيبة (٤١٩١).

٢٨٣٢- عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب كان إذا رأى غلاماً في الصف أخرجه[١].

٢٨٣٣- عن يحيى بن هانئ المرادي عن رجل من قومه: أن حذيفة كان يفرق بين الصبيان في الصف، أو قال: في الصلاة[٢].

قلت: وهذا الباب محمول على ما إذا وقفوا في الصف الأول.

٢٨٣٤- عن حُصين قال: حُدثت أن ابن مسعود كان يُقدِّم العجائز في الصف الأول من صفوف النساء، ويؤخر الشوابّ إلى صف المؤخر[٣].

٢٨٣٥- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقبلت راكباً على أتان، وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام، ورسول الله ﷺ يُصلي بالناس بمنى، فمررت بين يدي الصف، فنزلت فأرسلت الأتان ترتع، ودخلت في الصف، فلم يُنكر ذلك عليَّ أحدٌ[٤].

قلت: والشاهد: (ودخلت في الصف، فلم يُنكر ذلك عليَّ أحدٌ) فدخوله في الصف مع الكبار وهو لم يحتلم بعد دليل على صحة الصف.

٢٨٣٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن جدّته مُليكة دعت رسول الله ﷺ لطعام صنعته له، فأكل منه، ثم قال: «**قوموا فلأصل لكم**»، قال أنس: فقمت إلى حصير لنا قد اسودّ من طول ما لُبس فنضحته بماء. فقام رسول الله ﷺ وصففتُ واليتيم وراءه والعجوز من ورائنا، فصلى لنا رسول الله ﷺ ركعتين ثم انصرف[٥].

والشاهد: اصطفاف أنس ومعه اليتيم وكلاهما صغير لأنه لا يتم بعد احتلام. فدّل على صحة اصطفاف الصبي في الفرض والنفل ولا فرق حيث لا دليل على التفرقة.

---

(١) ابن أبي شيبة (٤١٩٢).

(٢) ابن أبي شيبة (٤١٩٣).

(٣) ابن أبي شيبة (٧٧٠٩).

(٤) البخاري (١/ ٥٧١)، مسلم (١/ ٣٦١).

(٥) البخاري (١/ ٤٨٨)، مسلم (١/ ٤٥٧).

٢٨٣٧-عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بتّ عند خالتي ميمونة، فقام النبي ﷺ يُصلي من الليل، فقمت معه، فقمت عن يساره فأخذ برأسي فأقامني عن يمينه[١].

متى تجب صلاة الصغير:

٢٨٣٨-عن مرزوق بن عبد الله قال: أرسلوني إلى سعيد بن المسيب فقالوا: سلْه عن صلاة الجارية التي لم تحض. فقال: ليس على الجارية صلاة حتى تحيض ولا على الغلام حتى يحتلم[٢].

قلت: المقصد: من حيث الوجوب والتكليف وإلا فهما مأموران بالصلاة لسبع والضرب عليها لعشر، وهما قبل البلوغ حتماً.

٢٨٣٩-عن مجاهد قال: إذا صلت الحرة التي قد حاضت بغير خمار لم يقبل الله لها صلاة[٣].

٢٨٤٠-عن سليمان بن موسى قال: يقال: إن المرأة إذا حاضت لم يقبل لها صلاة حتى تختمر وتواري رأسها[٤].

٢٨٤١-عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: الجارية التي لم تحض وهي تصلي؟ قال: حسبها إزارها[٥].

٢٨٤٢-عن مرزوق قال: سألت ابن المسيب متى تكتب على الجارية الصلاة؟ قال: إذا حاضت. قال: قلت: فالغلام؟ قال: إذا احتلم[٦].

قلت: هذا الوجوب أما التعليم والتعويد على الصلاة والصوم والعبادات فقد مرّ في باب التعويد على الطاعات أنها إذا عرف يمينه من شماله بل وأصغر من ذلك.

---

(١) البخاري (١/ ٢١٢).

(٢) الكنى للدولابي (٢١١٦).

(٣) عبد الرزاق (٥٠٤٠).

(٤) عبد الرزاق (٥٠٤٢).

(٥) عبد الرزاق (٥٠٤٧).

(٦) عبد الرزاق (٧٢٩٧).

٢٨٤٣- عن ميمون بن مهران قال: يؤمر بها إذا بلغ حُلُمه[١].

٢٨٤٤- عن الحسن قال: إذا حاضت الجارية لم تُقبل لها صلاة إلا بخمار[٢].

٢٨٤٥- مرزوق بن عبد الله مولى بني زُهرة قال: سألت سعيد بن المسيب: متى تكتب على الجارية الصلاة؟ فقال: إذا حاضت[٣].

قلت: وهذا يؤكد صحة ما فهمناه في الأثر الأول.

٢٨٤٦- عن مجاهد قال: إذا حاضت الجارية لم تُقبل لها صلاة إلا بخمار[٤].

حكم إمامة الصبي:

٢٨٤٧- عن عمرو بن سلمة قال: لما رجع قومي من عند رسول الله ﷺ قالوا: إنه قال لنا: «**ليؤمكم أكثركم قراءة للقرآن**»، فدعوني فعلموني الركوع والسجود فكنت أصلي بهم وأنا غلام وعلى بردة مفتوقة، وكانوا يقولون: ألا تغطي عنا إست ابنك[٥].

٢٨٤٨- عن ابن عباس قال: لا يؤم الغلام حتى يحتلم، وليؤذِّن لكم خياركم[٦].

٢٨٤٩- عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أرأيت غلاماً لم يحتلم يؤتى في رَبْعه؟ قال: يؤمّهم إذا لم يحتلم، ولكن يقال: له حق فإن شاء أمّهم بحقه، وإن شاء أعطى حقه غيره منهم[٧].

٢٨٥٠- عن عمرو بن سلمة قال: كنا على حاضر، فكان الركبان يمرون بنا راجعين من عند رسول الله ﷺ فأدنوا منهم فأسمع حتى حفظت قرآناً، وكان الناس ينتظرون بإسلامهم فتح مكة فلما فُتحت جعل الرجل يأتيه فيقول: يا رسول الله أنا وافد بني

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٥١١).

(٢) ابن أبي شيبة (٦٢٧٧).

(٣) ابن أبي شيبة (٦٢٧٤).

(٤) ابن أبي شيبة (٦٢٧٧).

(٥) سنده صحيح، النسائي (٧٦٧)، وهو في الصحيح، البخاري (٤٣٠٢).

(٦) عبد الرزاق (٣٨٤٧).

(٧) عبد الرزاق (٣٨١٩).

فلان وجئتك بإسلامهم فانطلق أبي بإسلام قومه فرجع إليهم، فقال: قال رسول الله ﷺ: «**قدِّموا أكثركم قرآناً**» قال: فنظروا وأنا لعلي حواء عظيم، وعليّ بردة وكنت إذا ركعت أو سجدت قلصت فتبدو عورتي. فلما صلينا تقول عجوز لنا دهرية: غطّوا عنا إست قارئكم قال: فقطعوا لي قميصاً فذكر أنه فرح به فرحاً شديداً[(١)].

قلت: وعمرو بن سلمة لم يحتلم في هذه الواقعة كما عند عبد الرزاق (٣٨٤٩) بسند صحيح. وقد كره بعض السلف إمامة من لم يحتلم كعطاء وإبراهيم وقد مرّ عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا عمر بن عبد العزيز، وقد رخصّ فيه رسول الله كما في حديث عمرو بن سلمة.

قلت: والحِواء: أخبية تُداني بعضها من بعض وقيل هي البيت.

٢٨٥١- عن معمر: أن الضحاك بن قيس أمر غلاماً قبل أن يحتلم، فصلّى بالناس، فقيل له: لِمَ فعلت ذلك؟ قال الضحاك: إن معه من القرآن ما ليس معي، فإنما قدّمت القرآن. قال معمر: وبلغني أن غلاماً في عهد النبي ﷺ كان يُصلي ولم يحتلم، وكان أكثرهم قرآناً[(٢)].

قلت: هو عمرو بن سلمة، وقد مرّت قصته.

٢٨٥٢- عن إبراهيم النخعي قال: إن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز أخبر أباه أن محمد بن أبي سويد أقامه للناس وهو غلام بالطائف في شهر رمضان يؤمّهم، فكتب بذلك إلى عمر يبشّره فغضب عمر وكتب إليه، ما كان لك أن تقدّم للناس غلاماً لم تجب عليه الحدود[(٣)].

قلت: ربما أنكر هذا مع وجود الأفضل في صفات الإمامة.

---

(١) سنده صحيح، البخاري بنحوه (٤٣٠٢)، ابن خزيمة (٣/ ٦)، ابن أبي شيبة (١/ ٣٠٢)، مسند أحمد (٢٠٢١١) المعجم الكبير (٧/ ٥٠)، عبد الرزاق (٣٨١٥)، سنن البيهقي (٣/ ٩١)، البزار (٤٦٨) كشف، أبو داود (٥٨٥)، النسائي (٦٣٦).

(٢) عبد الرزاق (٣٨٤٨).

(٣) تاريخ دمشق (٣٨/ ٢٣٢).

٢٨٥٣- عن همام عن أبيه قال: لما قدِم الأشعث قدّم غلاماً، فعابوا ذلك عليه، فقال: ما قدَّمته، ولكني قدمت القرآن[١].

٢٨٥٤- عن إبراهيم قال: لا بأس أن يؤم الغلام قبل أن يحتلم في شهر رمضان[٢].

٢٨٥٥- عن الحسن قال: لا بأس أن يؤم الغلام قبل أن يحتلم[٣].

٢٨٥٦- وقال عطاء وعمر بن عبد العزيز والشعبي ومجاهد: لا يؤم غلام حتى يحتلم[٤].

قلت: والراجح جوازه إذا كان الغلام جامع لصفات الإمامة أكثر، وخاصة قراءة القرآن. فقد قدّمه النبي ﷺ وأقرّه، ثم بين علة تقدمته «أكثركم قرآناً».

حكم صلاة الأقلف:

والأقلف هو الذي لم يُختتن.

٢٨٥٧- عن ابن عباس قال: الأقلف لا تحل له صلاة ولا تؤكل له ذبيحة، ولا تجوز شهادته[٥].

قلت: وقول الصحابة حجة ولم يحفظ عن صحابي خلاف قول ابن عباس رضي الله عنهما، قاله ابن القيم في تحفة المودود (٢٩٩).

متى يؤمر الصبي بالصلاة:

٢٨٥٨- عن إبراهيم قال: كانوا يعلِّمون الصبيان الصلاة إذا اثَّغروا[٦].

---

(١) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٣٥٢٠).

(٢) ابن أبي شيبة (٣٥٢٢).

(٣) ابن أبي شيبة (٣٥٢٣).

(٤) ابن أبي شيبة (٣/ ٢٠٦-٢٠٧).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (١١/ ١٧٥)، السنن الكبرى (٨/ ٣٢٥).

(٦) ابن أبي شيبة (٣٥٠٦).

قوله: اثَّغَر أي أنبت أسنانه بعد أن سقطت رواضعه والرواضع هي الثنايا، وهي تسقط في سن السادسة.

٢٨٥٩- عن سبرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**علّموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين، واضربوه عليها ابن عشر سنين**»[١].

٢٨٦٠- عن نافع عن ابن عمر أنه كان يعلم الصبي الصلاة إذا عرف يمينه من شماله[٢].

٢٨٦١- عن حسن بن علي بن حسن بن علي عن أبيه قال: دخلت مع أبي علي حسن بن علي فقال: كم لابنك هذا من سنة؟ قال: سبع سنين، قال: فمره بالصلاة[٣].

إذا ضحك الصبي في الصلاة يؤمر أن يعيد:

٢٨٦٢- عن عبد الرحمن بن القاسم قال: ضحكت خلف أبي وأنا في الصلاة، فأمرني أن أعيد الصلاة[٤].

٢٨٦٣- عن هشام قال: ضحك أخي في الصلاة، فأمره عروة أن يعيد الصلاة، ولم يأمره أن يعيد الوضوء[٥].

٢٨٦٤- عن ابن سيرين قال: كانوا يأمروننا ونحن صبيان إذا ضحكنا في الصلاة أن نعيد الصلاة[٦].

---

(١) سنده صحيح، الترمذي (٤٠٧)، البيهقي (٣/ ٨٤)، الحاكم (١/ ٢٥٨)، ابن خزيمة (١٠٠٢)، وعن عبد الله بن عمرو عند أبي داود (٤٩٥)، أحمد (٢/ ١٨٧)، الدار قطني (١/ ٨٥)، الحاكم (١/ ١٩٢).

(٢) العيال (٣٠٢).

(٣) العيال (٣١٤).

(٤) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٣٩٣٠) (٣٩٣١).

(٥) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٣٩٣٣).

(٦) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٣٩٣٦).

كتاب الصيام

٢٨٦٥-عن الرُبَيع بنت معوِّذ رضي الله عنها قالت: أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة، من كان أصبح صائماً فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطراً فليُتم بقية يومه، فكنا بعد ذلك نصومه، ونصوّم صبياننا الصِّغار منهم إن شاء الله، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العِهن، فإذا بكى أحدُهم على الطعام أعطيناها إيّاه عند الإفطار[١].

٢٨٦٦-عن عمر رضي الله عنه قال لنشوان وكان مفطراً في رمضان: ويلك وصبياننا صيام؟![٢]

٢٨٦٧-عن ابن سيرين قال: يؤمر الصبي بالصلاة إذا عرف يمينه من شماله، وبالصوم إذا أطاقه[٣].

---

(١) مسلم (٢/ ٧٩٨).

(٢) البخاري (١/ ٣٥٢) معلقاً.

(٣) عبد الرزاق (٧٢٩٠).

كتاب الحج

هل للصغير حج؟ وماذا يصنع في حجه؟

٢٨٦٨-عن ابن عباس: أن امرأة رفعت صبياً لها إلى النبي ﷺ من محفة، فقالت: يا رسول الله، ألهذا حج؟ قال: «**نعم ولك أجر**»[١].

٢٨٦٩-عن القاسم قال: يُجَرَّد الصبي ويهل عنه[٢].

٢٨٧٠-عن عطاء قال: يقضى عن الصبي كل شيء إلا الصلاة[٣].

قلت: هذا في المناسك إذا حج بالصبي.

٢٨٧١-عن الزهري، وسئل عن الصبي يُحج به قال: نعم، ويُجنب ما يُجنب المحرم من الثياب والطيب، ولا يغطى رأسه ويرمي عنه الجمار بعض أهله، ويُنحر عنه إن تمتع[٤].

٢٨٧٢-عن عطاء، في الصبي يُحج به ولا يحسن يُلبِّي قال: يُلبي عنه أبوه، أو وليه[٥].

٢٨٧٣-عن ابن عباس قال: أيما صبي حج به أهله فقد قضت حجته عنه ما دام صغيراً، فإذا بلغ فعليه حجة أخرى[٦].

قلت: هذا إذا مات قبل البلوغ، أما إذا بلغ فلا تجزئ عنه ما كان حج وهو صغير، إلا أن يحج كبيراً مرة أخرى.

٢٨٧٤-عن ابن أبي عروبة سئل قتادة عن الغلام يحج مع أهله أيبقى عليه ما يبقى على المحرم؟

قال قتادة: يبقى عليه ما يبقى على المحرم، ويعلّم الإحرام[٧].

---

(١) مسلم (١٣٣٦).
(٢) العيال (٦٤٨).
(٣) العيال (٦٥٠).
(٤) العيال (٦٥١).
(٥) العيال (٦٥٤).
(٦) سنن البيهقي (٥/ ١٥٦).
(٧) المناسك (١٠).

٢٨٧٥- عن جابر قال: حججنا مع رسول الله ﷺ ومعنا النساء والصبيان، فلبينا عن الصبيان، ورمينا عنهم[١].

٢٨٧٦- عن أيوب قال: رأيت ابناً لعبد الرحمن بن القاسم، فقلت: كيف تصنعون بهذا؟ فقالوا: نضع الحصاة في كفّه، فإن عجز رُمي عنه[٢].

٢٨٧٧- عن ابن عمر: كان يحُج بصبيانه، فمن استطاع منهم أن يرمي رمى، ومن لم يستطع رُمِي عنه[٣].

الوضوء للغلام إذا حج به أهله:

٢٨٧٨- عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: الغلام لم يبلغ يطاف به أيوضأ؟

قال: ما عليه إلا على من عقل إلا أن يبتغي أهله البركة في الوضوء.

قال: وأهل مكة على هذا إلى اليوم يطوفون بصبيانهم إذا نفسوا، وإذا ختموا، وإذا أرادوا أن يختنوا[٤].

قوله: إذا نفسوا: أي وُلدوا ومرّ أربعون يوماً على ولادتهم.

إذا ختموا: أي القرآن.

إذا قتل الصغير الصيد في الحرم:

٢٨٧٩- عن مجاهد كان يرى الجراد في يدي الصبيان بمكة فيُلقيه ويقول: هو صيد[٥].

---

(١) ابن أبي شيبة (١٤٠٢٧).

(٢) ابن أبي شيبة (١٤٠٢٨).

(٣) ابن أبي شيبة (١٤٠٢٩).

(٤) أخبار مكة للفاكهي (٦٢٥) بسند لا بأس به.

(٥) أخبار مكة للفاكهي (٢٢٣٥).

٢٨٨٠-عن إبراهيم بن سعيد بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي قال: أُتي بي إلى عطاء وأنا غلام، فقالوا: إن هذا يأخذ الجراد من الحرم[(١)].

٢٨٨١-عن عطاء أن غلاماً من قريش قتل حمامة من حمام مكة فأمر ابن عباس رضي الله عنهما أن يُفدى عنه بشاة[(٢)].

٢٨٨٢-عن عطاء قال: إن غلاماً من قريش يقال له: عبد الله بن عثمان بن حميد الحميدي قتل حمامة من حمام الحرم فسأل أبوه ابن عباس فأمره بشاة[(٣)].

٢٨٨٣-عن هشام بن عروة قال: عبث بعض بني عروة بحمام من حمام مكة، فأمر أبي بشاة فذبحت ثم تصدّق بها[(٤)].

٢٨٨٤-عن عمر بن حفص، قال: قدمنا مكة مع عاصم بن عمر ونحن غلمان فكنا نأخذ حمام مكة في منزلنا ونعبث به حتى قتلنا فرخاً له. فقالت عائشة بنت مطيع، لعاصم ابن عمر: تعلم أن بنيك قد عبثوا بحمام كان ها هنا حتى قتلوا فرخاً له، قال: فذبح كبشا[(٥)].

٢٨٨٥-عن الحسن قال: إن أصاب -أي الصبي- شيئاً من الصيد كان على الذي يحجُّ به[(٦)].

---

(١) أخبار مكة للفاكهي (٢٢٣٦).

(٢) مهذب السنن للبيهقي (٨١٣٩)، ابن أبي شيبة (١٤٨٦٨).

(٣) سنده صحيح، عبد الرزاق في المصنف (٤/ ٤١٤)، مسند الشافعي (٢/ ١٩٥)، سنن البيهقي (٥/ ٢٠٥) الفاكهي (٢٢٥٥).

(٤) سنده حسن، ابن أبي شيبة (١٤٨٧٠)، الفاكهي أخبار مكة (٢٢٥٧).

(٥) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (١٤٨٦٩)، الفاكهي أخبار مكة (٢٢٦٢).

(٦) ابن أبي شيبة (١٤٨٧١).

نفرة الصغار مع الضعفة ليلاً من مزدلفة:

٢٨٨٦-عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعثنا رسول الله ﷺ في أغيلمة بني عبد المطلب من جمع بليل، وهو ﷺ يلطخ أفخاذنا، ويقول: «**أي بُني، لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس**»، وكان قدّمهم من المزدلفة إلى منى في ضعفة أهله من المزدلفة[١].

٢٨٨٧-عن نافع عن ابن عمر أنه كان يبعث بنيه وهم صبيان حتى يصلى بهم صلاة الصبح بمنى[٢].

٢٨٨٨-عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف: أن عبد الرحمن بن عوف كان يعجل النساء والصبيان من جمع بليل[٣].

٢٨٨٩-عن نافع قال: كان ابن عمر يبعث صبيانه ليلة المزدلفة فيصلّون الصبح بمنى ويرمون الجمرة قبل أن يأتي الناس[٤].

هل تجزئ حجة الصغير إذا حج به أهله؟

٢٨٩٠-عن ابن أبي عروبة وسئل قتادة عن الغلام يحجُ قبل أن يحالم والأعرابي والمملوك؟

قال: عن ابن عباس: أنه قال: إذا حج الغلام قبل أن يحتلم، ثم احتلم، فعليه حجة أخرى، وإذا حج الأعرابي، ثم هاجر، فعليه حجة أخرى، وإذا حج المملوك ثم أعتق، فعليه حجة أخرى[٥].

---

(١) سنده حسن بمجموع طرقه، أحمد (١/ ٢٣٤)، أبو داود (٢/ ٢٦٣)، والنسائي (٥/ ٢٧٠)، والبيهقي في السنن (٥/ ١٣١)، وابن ماجه (٢/ ١٠٠٧)، والطبراني في الكبير (١٢/ ١٣٩).

(٢) سنده صحيح، مالك (٢/ ٣٤٠)، الفاكيه (٢٨١٢).

(٣) ابن أبي شيبة (١٣٩٤٤)، الفاكهي (٢٨١٥).

(٤) ابن أبي شيبة (١٤٨٠٧).

(٥) المناسك لابن أبي عروبة (١١)، مصنف ابن أبي شيبة (٤/ ٤٢٨)،/ سنن البيهقي (٤/ ٣٢٥)، المحلى (٧/ ٤٤).

٢٨٩١-عن الحسن قال: الصبي إن حج ثم احتلم فعليه الحج[١].

٢٨٩٢-عن عطاء قال: الصبي والعبد عليهما الحج[٢].

يقصد: الصبي إذا احتلم أعاد وكذا العبد إذا أعتق.

٢٨٩٣-عن القاسم بن عبد الرحمن قال: كان يقال: حُجُّوا بهم صغاراً، فإن ماتوا قد حجوا، وإن عاشوا حجُّوا[٣].

٢٨٩٤-عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال: احفظوا عني -ولا تقولوا قال ابن عباس- أيما صبي حج به أهله صبياً ثم أدرك فعليه حجة الرجل[٤].

٢٨٩٥-عن ابن طاوس عن أبيه قال: يجزئ عن الصغير حجّه حتى يكبر[٥].

التقصير والحلق للجارية والغلام إذا حجا:

٢٨٩٦-عن هشام عن حفصة ابنة سيرين: في تقصير المرأة من شعرها قالت: إنه ليعجبني أن لا تكثر المرأة الشابة، أما التي قد ولّت: فإن شاءت أخذت أكثر[٦].

قلت: ويجزئ الشابة والكبيرة قيد أنملة كما ورد في النصوص.

٢٨٩٧-عن هشام بن عروة قال: كنت أحج مع أبي وأعتمر ولي جُمّة إلى منكبي، فما أمرني بحلقها قط، فكنت أُقصِّر[٧].

---

(١) ابن أبي شيبة (١٥٠٩٨).

(٢) ابن أبي شيبة (١٥٠٩٩).

(٣) ابن أبي شيبة (١٥١٠٤).

(٤) ابن أبي شيبة (١٥١٠٥).

(٥) ابن أبي شيبة (١٥١٠٩).

(٦) بسند صحيح، ابن أبي شيبة (١٣٠٦٧).

(٧) ابن أبي شيبة (١٣٧٧٩).

هل تلبس الجارية المحرمة الحلي:

٢٨٩٨- عن صفية ابنة شيبة أنها سمعت عائشة وقيل لها: إن بعض بنات أخيك يكرهن أن يلبسن حليهنّ وهنّ محرمات، فأقسمت عليها لتلبسنّ حُليها كلَّه[١].

٢٨٩٩- عن نافع أن نساء عبد الله بن عمر وبناته كنّ يلبسنّ الحلي وهنّ محرمات[٢].

الصبي والجارية يُجنّبان محظورات الإحرام:

٢٩٠٠- عن إبراهيم قال: يُصنع بالصبي في الإحرام ما يصنع بالرجل، ويُتقى عليه الطيب، ويطاف به ويُشهد به المناسك ويلبى عنه[٣].

٢٩٠١- عن عائشة والقاسم أنهما كانا يجردان الصبيان في الحج ويطوفان بهم بين الصفا والمروة[٤].

٢٩٠٢- عن عطاء قال: يجتنب الصبي في الإحرام ما يجتنب الكبير من الزينة والطيب[٥].

٢٩٠٣- عن هشام بن عروة قال: كان عروة يحج بصبيانه ويجردهم عند الإحرام[٦].

---

(١) ابن أبي شيبة (١٤٤١٣).

(٢) ابن أبي شيبة (١٤٤١٤).

(٣) ابن أبي شيبة (١٥١١٠).

(٤) ابن أبي شيبة (١٥١١٣).

(٥) ابن أبي شيبة (١٥١١٤).

(٦) ابن أبي شيبة (١٥١١٧).

كتاب الجنائز

حكم الصلاة على المولود والسقط:

٢٩٠٤-عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا استهل الصبي وُرِّث وصلّى عليه**»[١].

قلت: استهل أي صَرخ.

٢٩٠٥-عن ابن شوذب قال: ولد لقتادة سقط ميت، وسماه محمد وصلّى عليه[٢].

٢٩٠٦-قال ابن أبي الدنيا وسألت أحمد بن حنبل متى يُصلّى على السقط؟ فقال: إذا كان لأربعة أشهر صُلِّي عليه وسُميّ[٣].

٢٩٠٧-عن سعيد بن المسيب قال: صلى أبو هريرة على ابن له صغير[٤].

٢٩٠٨-عن سعيد بن جبير، يقول: لا يصلى على الصبي الصغير. قال عمرو بن مرة: فذكرت ذلك لابن أبي ليلى فقال: لقد أدركت بقايا الأنصار يُصلّون على السقط من صبيانهم في مجالسهم[٥].

٢٩٠٩-عن صالح بن محمد الليثي، قال: قلت لسعيد بن المسيب: إن امرأتي أسقطت فقال: اذهب فصلّ عليه وسمه[٦].

٢٩١٠-عن نافع أن ابن عمر صلى على السقط، قال نافع: لا أدري أحياً خرج أم ميتاً؟[٧]

---

(١) سنده حسن بشواهده، سنن البيهقي (٤/ ٨)، ابن حبان (١٢٢٣) موارد، وأبو دواد (٨/ ١٣٤) عون، ابن ماجه (١٥٠٨)، الحاكم (١/ ٣٦٣).

(٢) العيال (٤١٤).

(٣) العيال (٤١٥).

(٤) العيال (٤١٨).

(٥) العيال (٤١٩).

(٦) العيال (٤٢٢).

(٧) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (١١٧٠٥).

٢٩١١-عن سعيد بن المسيب عن أبي بكر قال: إن أحق من صلينا عليه أطفالنا[١].

٢٩١٢-عن سعيد بن المسيب قال: إذا تم خَلْقه ونُفخ فيه الروح صلِّي عليه[٢].

٢٩١٣-عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة: أنه كان يقوم على المنفوس من ولده الذي لم يعمل خطيئة فيقول: اللهم أجره من عذاب القبر[٣].

قلت: والصلاة على السَّقِط إذا استهل صارخاً:

٢٩١٤-عن إبراهيم قال: لا يصلى عليه حتى يستهل[٤].

٢٩١٥-عن الزهري في المولود: لا يصلى عليه، ولا يورث حتى يستهل[٥].

٢٩١٦-عن جابر ﷺ قال: إذا استهل صُلِّي عليه وورِّث[٦].

قلت: وبه قال الحكم وحماد وابن المسيب.

٢٩١٧-عن المغيرة بن شعبة ﷺ يرفعه: **«الراكب يسير خلف الجنازة، والماشي يمشي خلفها وأمامها وعن يمينها وعن يسارها قريباً منها، والسقط يُصلي عليه، ويُدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة»**[٧].

---

(١) سنده مرسل صحيح، ابن أبي شيبة (١١٧٠٦)، مراسيل سعيد صحيحة.

(٢) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (١١٧٠٧).

(٣) ابن أبي شيبة (١١٧٠٨).

(٤) ابن أبي شيبة (١١٧١٧).

(٥) ابن أبي شيبة (١١٧٢١).

(٦) ابن أبي شيبة (١١٧٢٤).

(٧) سنده صحيح، أبو داود (٣/ ٥٢٢)، البيهقي (٤/ ٨)، عبد الرزاق (٣/ ٥٣١)، ابن أبي شيبة (٤/ ٢٤٩)، أحمد (٤/ ٢٤٩)، الطبراني في الكبير (٢٠/ ٤٣٠)، الحاكم (١/ ٣٦٣).

كفن الصبي والجارية ما لم يبلغا:

٢٩١٨- عن سعيد بن المسيب قال: كفن الصبي في ثوب[١].

٢٩١٩- عن سعيد بن المسيب قال: يُكفن الصبي في خرقة[٢].

٢٩٢٠- عن الحسن قال: يكفن الفطيم والرضيع في الخرقة، فإن كان فوق ذلك كُفِّن في قميص وخرقتين[٣].

٢٩٢١- عن أيوب عن محمد بن سيرين قال: في السِّقْط: إن شاء كفَّنه في ثلاثة أثواب[٤].

وفي رواية قال: يكفن فيما تيسّر.

٢٩٢٢- عن عطاء قال: يكفَّن الصبي في خرقة وإن كان قد سعى[٥].

٢٩٢٣- عن إبراهيم قال: يكفَّن السِّقْط في خرقة[٦].

٢٩٢٤- عن عثمان قال: سألت الحسن عن الجارية إذا ماتت هل تُخمَّر ولم تحض؟ قال: لا، ولكن تكفَّن في ثلاثة أثواب[٧].

٢٩٢٥- عن أيوب قال: ماتت ابنة لأنس بن سيرين قد أَعصرت، فأمرهم ابن سيرين أن يكفنّوها في بقير ولفافتين[٨].

قوله: أعصرت: أي أول حيضها.

والبَقير: نقل ابن قدامة في المغنى (٢/ ٣٤٢) تفسير أحمد بـ (القميص الذي ليس له كمّان)

---

(١) عبد الرزاق (٦٢٢٧).

(٢) صحيح، ابن أبي شيبة (١١٢٠٨).

(٣) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (١١٢٠٩).

(٤) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (١١٢١٠).

(٥) ابن أبي شيبة (١١٢١٢).

(٦) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (١١٢١٣).

(٧) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (١١٢١٦).

(٨) ابن أبي شيبة (١١٢١٧).

الدعاء للصبي والجارية الميت:

٢٩٢٦- عن يونس عن الحسن أنه كان إذا صلّى على الطفل قال: اللهم اجعله لنا فرطاً، واجعله لنا أجراً[١].

٢٩٢٧- عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: السقط يصلى عليه، ويدعى لأبويه بالعافية والرحمة[٢].

٢٩٢٨- عن أبي إسحاق قال: سئل ابن عمر عن السقط يقع ميتاً أيصلى عليه؟ قال: لا، حتى يصيح فإذا صاح صُلِّيَ عليه ووَرِّث[٣].

٢٩٢٩- عن نافع قال: صلى ابن عمر على مولود صغير سقط لا أدري استهل أم لا، صلّى عليه في داره، ثم أرسل به فدفن[٤].

قلت: قال بهذا قتادة والحسن وإبراهيم والزهري وعطاء قالوا: حتى يستهلّ والاستهلال أن يصرخ أو يعطس كما قال الزهري.

٢٩٣٠- عن سعيد بن المسيب قال: رأيت أبا هريرة يصلي على المنفوس الذي لم يعمل خطيئة قط فيقول: اللهم أعذه من عذاب القبر[٥].

الصبي إذا مات هل تغسّله النساء:

٢٩٣١- عن الحسن: أنه كان لا يرى بأساً أن تغسل المرأة الغلام إذا كان فطيماً وفوقه شيء[٦].

٢٩٣٢- عن ابن عون: سئل محمد بن سيرين عن المرأة تغسل الصبي؟ فقال: لا أعلم به

---

(١) سنده صحيح، عبد الرزاق (٦٥٨٨).

(٢) عبد الرزاق (٦٦٠٢).

(٣) سنده صحيح، عبد الرزاق (٦٥٩٩)، البيهقي في السنن (٤/ ٩).

(٤) سنده صحيح، عبد الرزاق (٦٦٠٠)، ابن أبي شيبة (٤/ ١٢٤) بنحوه.

(٥) سنده صحيح، عبد الرزاق (٦١١٠)، ابن أبي شيبة (٤/ ١٢٤).

(٦) ابن أبي شيبة (١١٠٩٨).

بأساً[١].

٢٩٣٣- عن ليث عن عطاء قال: يكفَّن الصبيُّ الذي قد سعى في خرقة وتغسّله النساء[٢].

إذا اجتمع جنازة صبي ورجل:

٢٩٣٤- عن عمّار مولى الحارث بن نوفل: أنه شهد جنازة أم كلثوم وابنها، فجُعل الغلام مما يلي الإمام، فأنكرتُ ذلك. وفي القوم ابن عباس، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، فقالوا: هذه السُّنة.[٣]

٢٩٣٥- عن أبي إسحاق قال: صلّى الشعبي على جنازة صبي ورجل قال: فجعل الرجل مما يليه والصبي أمام الرجل.[٤]

---

(١) ابن أبي شيبة (١١٠٩٩).

(٢) ابن أبي شيبة (١١١٠٠).

(٣) سنده صحيح، أبو داود (٣/ ٥٣٢)، النسائي (٧٧٤)، عبد الرزاق (٣/ ٤٦٥)، ابن أبي شيبة (٤/ ٣٣)، الدارقطني (٤/ ٣٣)، وابن الجارود (٥٤٥) المنتقى.

(٤) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٣/ ١٩٩).

كتاب الزكاة

تزكية مال اليتيم:

٢٩٣٦-عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عليّ رضي الله عنه أنه كان يُزكيّ أموال بني أبي رافع وهم أيتام في حِجْره، وقال: ترون كنت ألي مالاً لا أزكيه[١].

٢٩٣٧-عن القاسم قال: كنا أيتاماً في حجر عائشة رضي الله عنها فكانت تزكي أموالنا، وتُبضعها في البحر[٢].

قلت: تبضعها أي تتاجر بها.

٢٩٣٨-عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال: في مال اليتيم زكاة[٣].

٢٩٣٩-عن الزهري قال: قال عمر: ابتغوا لليتامى في أموالهم لا تستغرقها الزكاة[٤].

٢٩٤٠-عن نافع عن ابن عمر: أنه كان يزكي مال اليتيم[٥].

وعلى هذا القول ابن سيرين والشعبي وطاووس وعطاء أنه يزكي مال اليتيم ولا يشترط بلوغ رشده.

٢٩٤١-وقد ورد عن ابن مسعود كان يقول: أحص ما يجب في مال اليتيم من الزكاة، فإذا بلغ أو أُونس فيه رشده فأعلمه، فإن شاء زكاهن وإن شاء تركه[٦].

---

(١) سنده حسن، أبو عبيد الأموال (١٣٠٥)، وزنجويه في الأموال (١٨١٠)، وابن أبي شيبة (٢/ ٣٧٩)، وأحكام القرآن للطحاوي (٥١٨)، والدارقطني في السنن (٥)، والسنن الكبرى للبيهقي (٤/ ١٠٨)، البخاري في الكبير (٤/ ٣٠٢)، عبد الرزاق (٤/ ٦٧).

(٢) ابن أبي شيبة (١٠٢١٠).

(٣) ابن أبي شيبة (١٠٢١١).

(٤) ابن أبي شيبة (١٠٢١٣).

(٥) ابن أبي شيبة (١٠٢١٢).

(٦) ابن أبي شيبة (١٠٢٢١).

٢٩٤٢- عن إبراهيم قال: ليس في مال اليتيم زكاة حتى يحتلم[١].

وروى هذا عن الحسن وأبى وائل.

والقول الأول أصح.

هل تجب زكاة الحُلي للجارية:

٢٩٤٣- عن القاسم قال: كان مالنا عند عائشة، فكانت تزكيه إلا الحلي[٢].

٢٩٤٤- عن عطاء عن عائشة كان لبنات أخيها حُلّي، فلم تكن تزكيه[٣].

٢٩٤٥- عن فاطمة عن أسماء: أنها كانت تحلّي بناتها الذهب ولا تزكيه[٤].

٢٩٤٦- عن عُمرة قالت: كنا أيتاماً في حجر عائشة، وكان لنا حلي، فكانت لا تزكيه[٥].

وممن قال: أنه لا زكاة في الحلي جابر بن عبد الله والحسن وخلاس والشعبي وأبو جعفر الصادق وابن المسيب وعُمرة بنت عبد الرحمن وطاووس وقتادة وهشام بن عروة والحسن البصري.

٢٩٤٧- والراجح زكاته لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أن امرأتين أتتا النبي ﷺ وفي أيديهما أسورة من الذهب، فقال لهما: «**أتحبان أن يسوّركما ربكما بأسورة من نار؟**» قالتا: لا، قال: «**فأدِّيا حق هذا في أيديكما**»[٦].

(١) ابن أبي شيبة (١٠٢٢٢).

(٢) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (١٠٢٧٢).

(٣) ابن أبي شيبة (١٠٢٧٤).

(٤) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (١٠٢٧٧).

(٥) ابن أبي شيبة (١٠٢٨٦).

(٦) سنده صحيح بالمتابعات، أحمد (٢/ ١٧٨)، الدار قطني (٢/ ١٠٨)، الترمذي (٦٣٧)، عبد الرزاق (٧٠٦٥)، أبو داود (١٥٥٨)، النسائي (٢٢٥٨)، وصححه ابن القطان الأشعري في بيان الوهم (٥/ ٣٦٦).

٢٩٤٨-عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كنت ألبس أوضاحاً من ذهب فقلت: يا رسول الله أكنز هو؟ قال: ما بلغ أن تؤدي زكاته فَزُكِّيَ فليس بكنز[1].

٢٩٤٩-عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ فرأى في يديّ فتخات من ورق فقال: ما هذا يا عائشة؟ فقالت: صنعتهن أتزيّن لك يا رسول الله قال: أتؤدين زكاته؟ قلت: لا، أو ما شاء الله. قال: «**هو حسبك من النار**»[2].

٢٩٥٠-عن عبد الله بن مسعود أنه سألته امرأة عن حلي لها فيه زكاة؟ قال: إذا بلغ مائتي درهم فزكيه، قالت: إن في حجري يتامى لي أفأدفعه إليهم، قال: نعم[3].

٢٩٥١-عن عمرو بن شعيب عن سالم قال: كان عبد الله بن عمرو يأمرني أن أجمع حلي بناته كل عام فأخرج زكاته[4].

---

(١) سنده حسن، أبو داود (١٥٦٤)، الدار قطني (٢/ ١٠٥)، الحاكم (١/ ٣٩٠)، البيهقي (٤/ ١٤٠)، الطبراني في الكبير (٢٣/ ٢٨١)، وصححه ابن القطان وعلى القاري (المرقاة) (٢/ ٤٣٩)، والمباركفوري (مرعاة المفاتيح) (٦/ ١٧٢) والنووي المجموع (٥/ ٤٩٠)، وحسنه والسيوطي (الجامع الصغير) (٥/ ٤٣٢) وحسنه وغيرهم.

(٢) سنده حسن، أبو داود (١٥٦٥)، الدار قطني (٢/ ١٠٥)، الحاكم (١/ ٣٩٠)، البيهقي (٤/ ١٣٩)، الأموال لابن زنجوية (١٧٦٣)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال ابن حجر (٢/ ١٧٨) من التلخيص قال: على شرط الصحيح، وحسنه النووي (٥/ ٤٩٠) المجموع.

(٣) سنده حسن، أخرجه عبد الرزاق (٧٠٥٥)، الدار قطني (٢/ ١٠٨)، البيهقي (٤/ ١٣٩)، الطبراني في الكبير (٩٥٩٤)، وأبو عبيد (١٢٦١)، وقد صححه ابن حزم في المحلى (٦/ ٩٣) والأثر من طريق إبراهيم النخعي حسن الإسناد، فقد صحَّح جمع من الحفاظ مرسل إبراهيم عن ابن مسعود منهم البيهقي.
وعند الدار قطني والبيهقي عن علقمة عن ابن مسعود وهو سند يقوي السند السابق.
وعند أبي عبيد (١٢٦٢) عن سعيد بن أبي عروبة عن أبي معشر عن إبراهيم به.
ومثل هذه الطرق لو في المرفوع لجبرت ضعفها فما بالك في الموقوف.

(٤) سنده حسن، أبو عبيد (١٢٦٤)، الدار قطني (٢/ ١٠٧)، ابن أبي شيبة (٣/ ١٥٤)، البيهقي (٤/ ١٣٩)، عبد الرزاق (٧٠٥٧).

قلت: وهذا الأثر سنده حسن ولا مجال للطعن في إسناده بسبب عمرو ابن شعيب فقد حسّن جمع كبير من الحفاظ روايته.

٢٩٥٢-عن عائشة رضي الله عنها قالت: لا بأس بلبس الحلي إذا أعطيت زكاته[١].

ويؤيد أن هذا هو القول الراجح عند أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الحديث المرفوع صحيح السند السابق، وذلك لما ورد عنها أنها كانت لا تؤدي زكاتها. فالأثر إذا جاء عنها يوافق ما روته عن النبي ﷺ يُرجَّح عن المخالف، وهذا لا شك فيه.

٢٩٥٣-عن شعيب قال: كتب عمر إلى أبي موسى: أن مُرّ من قبلك من نساء المسلمين أن يصدِّقن حُلِيَّهن، ولا يجعلن الهدية والزيارة تقارضاً بينهن[٢].

قلت: فيه نهي عظيم من عمر رضي الله عنه وهو ألا يجعل النساء الهدية بينهن كالقرض، حتماً ردها كما هو الحادث الآن وبذلك حدث التقاطع بين المسلمين، وهذا أدب كريم من الخليفة الراشد.

وقد رأى الزكاة في الحلي: أنس وعبد الله بن شداد وإبراهيم وسعيد بن جبير وعبد الله بن عمرو وعطاء وطاووس وجابر ابن زيد، جعفر بن ميمون.

٢٩٥٤-عن عطاء والزهري ومكحول قالوا: في الحلي زكاة، وقالوا: مضت السنّة أن في الحلي: الذهب والفضة زكاة[٣].

٢٩٥٥-عن إبراهيم النخعي قال: في الحلي زكاة[٤].

٢٩٥٦-عن الضحاك بن مزاحم قال: يزكى الحلي كل سنة[٥].

---

(١) سنده حسن، الدارقطني (٢/ ١٠٧)، أبو عبيد (١٢٦٥)، البيهقي (٤/ ١٣٩).

(٢) ابن أبي شيبة (١٠٢٥٧)، التاريخ الكبير (٤/ ٢١٧)، سنن البيهقي (٤/ ١٣٩). وسنده صحيح لشعيب.

(٣) ابن أبي شيبة (١٠٢٦٧).

(٤) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٣/ ١٥٤)، عبد الرزاق (٧٠٥٩)، أبو عبيد في الأموال (١٢٦٦)، ابن زنجوية في الأموال (١٧٦٨).

(٥) سنده حسن، ابن زنجوية في الأموال (١٧٧٦).

٢٩٥٧-عن علقمة والأسود قالا: في الحلي زكاة[١].

٢٩٥٨-عن جابر بن زيد أنه سئل هل في الحلي زكاة؟ قال: نعم إذا كان عشرين مثقالاً أو مائتي درهم[٢].

٢٩٥٩-عن عبد الله بن شداد بن الهادي الليثي قال: في الحلي زكاة حتى في الخاتم[٣].

٢٩٦٠-عن ميمون بن مهران أنه سئل عن زكاة الحلي، فقال: إن لنا طوقاً لقد زكيته حتى أتى عليه نحو ثمنه[٤].

٢٩٦١-عن عمر بن ذر الهمداني قال: أوصاني أبي أن أزكي طوقاً في عنق أختي، قال أبي وكان يُقال: إن الشيء الموضوع إذا زكى مرة فإنه لا يزكي حتى يقلب في شيء آخر[٥].

٢٩٦٢-عن محمد بن شهاب الزهري قال: الزكاة في الحلي في كل عام[٦].

٢٩٦٣-عن عطاء بن أبي رباح قال: إذا بلغ الحلي ما تجب فيه الزكاة ففيه الزكاة[٧].

قلت: ومن المعلوم أنه إذا اختلفت الفتوى عن الصحابة ﷺ فطريق الترجيح. أن يُنظر هل روي من المرفوع شيء، فإن كان رُوي، فالراجح من فتوى الصحابة ما وافق المرفوع وهذا هو الحاصل هنا وخاصة أنه يوجد عدد لا بأس به من التابعين وافقوا أيضاً المرفوع، فالراجح والله أعلم إخراج زكاة الحلي إذا بلغت النصاب. ولا حجة لمن قال بعدم شهرة القول بإخراج الزكاة مع هذا الجمع من الصحابة والتابعين بعد المرفوع.

---

(١) ابن زنجوية في الأموال (١٧٧١).

(٢) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٣/ ١٥٤)، أبو عبيد في الأموال (١٢٧١).

(٣) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٣/ ١٥٤)، عبد الرزاق (٧٠٥٨)، ابن زنجويه (١٧٦٧).

(٤) سنده حسن، أبو عبيد (١٢٧٤)، ابن زنجويه (١٧٦٧).

(٥) سنده حسن، عبد الرزاق (٧٠٤٥)، ابن زنجويه (١٧٧٢).

(٦) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٣/ ١٥٤)، عبد الرزاق (٧٠٥٤)، ابن زنجويه (١٧٧٥).

(٧) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٣/ ١٥٤)، عبد الرزاق (٧٠٦١)، أبو عبيد (١٢٦٩)، ابن زنجويه (١٧٧٣).

هل تصرف الزكاة لليتيم في الحجر:

٢٩٦٤-عن عطاء عن ابن عباس قال: لا بأس أن تجعل زكاتك في ذوي قرابتك ما لم يكونوا في عيالك[١].

٢٩٦٥-عن سعيد بن المسيب قال: إن أحق من دفعت إليه زكاتي: يتيمي وذو قرابتي[٢].

٢٩٦٦-عن علقمة عن عبد الله بن مسعود: أن امرأته سألته عن بني أخ لها أيتام في حجرها، تعطيهم من الزكاة؟ قال: نعم[٣].

٢٩٦٧-عن هشام عن الحسن: في الرجل يُعطي زكاته ذوي قرابته؟ قال: نعم، ما لم يكونوا في عياله[٤].

زكاة الفطر عن الصبي والجارية:

٢٩٦٨-عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير، على العبد والحرّ، والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة[٥].

---

(١) ابن أبي شيبة (١٠٦٣٣).

(٢) ابن أبي شيبة (١٠٦٣٤).

(٣) ابن أبي شيبة (١٠٦٣٥).

(٤) ابن أبي شيبة (١٠٦٤١).

(٥) البخاري (٣/ ٣٦٧)، مسلم (٢/ ٦٧٧).

كتاب الشهادات

حكم شهادة الصبيان:

٢٩٦٩-عن عروة، في شهادة الصبيان: تكتب شهادتهم ويؤخذ بأول أقوالهم[١].

٢٩٧٠-عن محمد بن سيرين، في شهادة الصبيان قال: تكتب شهادتهم ويستشهدون[٢].

٢٩٧١-عن هشام بن عروة أن عبد الله بن الزبير كان يقضي بشهادة الصبيان فيما بينهم من الجراح[٣].

٢٩٧٢-عن زياد بن الربيع اليحمدي، قال: شهدت عند ثمامة بن عبد الله بن أنس وأنا صبي، فكتب شهادتي واستثبتني[٤].

٢٩٧٣-عن عبد الله بن أبي ثابت، قال: قيل للشعبي إن إياس بن معاوية لا يرى شهادة الصبيان شيئاً، فقال الشعبي: حدثني مسروق أنه كان عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجاءه خمسة غلمة كانوا يتغاوطون في الماء، وإنهم غرّقوا غلاماً منهم. فقالوا: إنا كنا ستة نتغاطى في الماء فغرق منا غلام يشهد الثلاثة على الاثنين أنهما غرقاه، وشهد الثلاثة أنهم غرّقوه فجعل على الاثنين ثلاثة أخماس الدية، وعلى الثلاثة خمسي الدية[٥].

٢٩٧٤-عن ابن عباس في شهادة الصبيان قال: لا تجوز. وابن أبي مليكة كتب إلى ابن عباس يسأله عن شهادة الصبيان فكتب إليه: إن الله يقول: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وليسوا ممن نرضى لا تجوز[٦].

---

(١) عبد الرزاق (١٥٥٠٢)، العيال (٦٣٦).

(٢) العيال (٦٣٦).

(٣) البيهقي في السنن (١٠/ ١٦٢)، موطأ مالك (٢/ ٧٢٦).

(٤) العيال (٦٣٧).

(٥) العيال (٦٤٠).

(٦) عبد الرزاق (١٥٤٩٤)، مهذب السنن (١٥٩٢٩).

٢٩٧٥- قال الشافعي: فإن قيل: أجازها ابن الزبير، فإن ابن عباس ردها[١].

قلت: وهذا فقه عظيم وأدب جم، فهو لا يرد قول الصحابي بقوله هو، بل بقول صحابي آخر أفقه منه عند الترجيح، لا كما يفعل متعالموا زماننا يردون قول الخلفاء الراشدين لا بقول صحابي ولا تابعي بل بآرائهم السقيمة ويقولون: «لا يتعدى أن يكون اجتهاد صحابي».

قلت: وهب أنه كذلك فقد شُهد للصحابة بما يجعل قولهم حجة من الله ورسوله ﷺ فأين الثرى من الثريا؟!

٢٩٧٦- عن عطاء بن أبي رباح قال: إن المطلب بن أبي وداعة ويعلى بن أمية كانت عندهما شهادة في الجاهلية فَرُفِعا إلى معاوية في الإسلام فأجازها[٢].

٢٩٧٧- عن الشعبي قالوا في شهادة الغلام إذا شهد قبل أن يبلغ ثم قام بها إذا بلغ، أن شهادته جائزة[٣].

٢٩٧٨- عن مسروق أن علياً رضي الله عنه أجاز شهادة الصبيان على الصبيان[٤].

٢٩٧٩- عن سليمان الهمداني قال: شهدت عند شريح وأنا غلام فقال: بأصبعه السبابة في جسدي هكذا، حتى يبلغ فاسأله[٥].

٢٩٨٠- عن أبي إسحاق أن شريحاً أجاز شهادة غلمان في آمّة قضى فيها بأربعة آلاف[٦].

قلت: الآمّة: هي الشجة التي تبلغ أم الدماغ وهي المأمومة.

---

(١) مهذب السنن (٨/ ٤١٦٧).

(٢) مهذب السنن (١٥٩٤٥).

(٣) مهذب السنن (١٥٩٤٦).

(٤) التاريخ الكبير (٣/ ١٢٨).

(٥) ابن أبي شيبة (٢١٤٤٣)، عبد الرزاق (١٥٤٩٦).

(٦) عبد الرزاق (١٥٤٩٧).

٢٩٨١-عن علي رضي الله عنه كان يجيز شهادة الصبيان بعضهم على بعض ولا يجيز شهادتهم على غيرهم من الرجال[(١)].

٢٩٨٢-عن ابن المسيب قال: تجوز شهادة الصبيان إذا لم يتفرقوا حتى يقول قائل: عُلِّموا فتعلموا[(٢)].

٢٩٨٣-عن ابن شهاب قال: السنّة أن تجوز شهادة الصبيان قبل أن يتفرقوا[(٣)].

قلت: وعلة عدم تفريقهم كما قال ابن المسيب: حتى لا يُلَقَّنوا الشهادة.

٢٩٨٤-عن إبراهيم أنه كان يقول: تجوز شهادة الصبيان بعضهم على بعض[(٤)].

٢٩٨٥-عن ابن أبي مليكة قال: عن ابن عباس في شهادة الصبيان قال: قال الله تعالى ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ [البقرة: ٢٨٢] وليسوا ممن يُرضى، قال ابن الزبير: هم أحرى إذا سئلوا عمّا رأوا أن يشهدوا، وقال ابن أبي مليكة: فما رأيت القضاة أخذت إلا بقول ابن الزبير[(٥)].

٢٩٨٦-عن الحسن قال: لا تجوز شهادة الصبيان على الكبار، وتجوز شهادة الصبيان بعضهم على بعض إذا فُرِّق بينهم[(٦)].

٢٩٨٧-عن ابن سيرين: أنه قال في شهادة الصبيان: تكتب شهادتهم، ويُستثبتون[(٧)].

٢٩٨٨-عن الشعبي: أنه كان يجيز شهادة الصبيان، ويرسل إليهم فيسألهم عنها[(٨)].

---

(١) ابن أبي شيبة (٢١٤٤٧)، عبد الرزاق (١٥٥٠٤).

(٢) عبد الرزاق (١٥٥٠٥).

(٣) عبد الرزاق (١٥٥٠٦).

(٤) ابن أبي شيبة (٢١٤٣٠).

(٥) ابن أبي شيبة (٢١٤٣٣).

(٦) ابن أبي شيبة (٢١٤٣٤).

(٧) ابن أبي شيبة (٢١٤٣٨).

(٨) ابن أبي شيبة (٢١٤٤٥).

٢٩٨٩-عن وكيع قال: شهد عند ابن أبي ليلى صبيان من الحي لم يبلغوا، فقال: اكتب شهد فلان وفلان، وهم صغار لم يبلغوا، فإذا بلغوا، فإن ثبتوا على شهادتهم جازت، وإن رجعوا فليس بشيء[١].

ولم يجز شهادة الصبيان: ابن عباس وعطاء وسالم ومكحول والقاسم، قالوا: إذا بلغ الحلم.

والراجح أنه تجوز شهادتهم بعضهم على بعض ويفرّق بينهم ويستثبتون.

حكم شهادة الولد لوالده:

٢٩٩٠-عن شريح قال: لا تجوز شهادة الابن لأبيه، ولا الأب لابنه[٢].

٢٩٩١-عن إبراهيم قال: لا يجوز شهادة الوالد لولده، ولا الولد لوالده[٣].

٢٩٩٢-عن الحسن أنه كان يقول: لا تجوز شهادة الرجل لابنه، ولا شهادة الابن لأبيه[٤].

---

(١) ابن أبي شيبة (٢١٤٤٤).

(٢) ابن أبي شيبة (٢٣٣١٤).

(٣) ابن أبي شيبة (٢٣٣١٥).

(٤) ابن أبي شيبة (٢٣٣١٧).

أحكام اليتيم

متى يرفع اليتم عن اليتيم؟

٢٩٩٣- عن حنظلة بن حذيم بن حنيفة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا يتم بعد احتلام ولا يُتم على جارية إذا حاضت**»(١).

٢٩٩٤- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: حفظتُ عن رسول الله ﷺ: «**لا يُتم بعد احتلام**»(٢).

متى يدفع لليتيم ماله؟

٢٩٩٥- عن ابن عباس في قوله: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾ [النساء: ٦]، قال: اختبروا اليتامي عند الحُلم، فإن عرفتم منهم الرشد في حالهم والإصلاح في أموالهم فادفعوا إليهم أموالهم واشهدوا عليهم(٣).

٢٩٩٦- عن الحسن قال: صلاحاً في دينه وحفظاً لماله(٤).

٢٩٩٧- عن مجاهد قال: لا ندفع إلى اليتيم ماله وإن أخذ بلحيته، وإن كان شيخاً حتى يؤنس منه رشده، العقل(٥).

٢٩٩٨- عن الشعبي قال: إن الرجل ليأخذ بلحيته وما بلغ رشده(٦).

٢٩٩٩- عن قتادة: صلاحاً في عقله ودينه(٧).

---

(١) حسن بشواهده، العيال (٦٣٤)، الطبراني في الكبير (٤/ ١٦).

(٢) سنده صحيح بطرقه، رواه أبو داود (٣/ ٢٩٣)، والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ٢٨٠)، والطبراني في الصغير (١/ ٩٦)، والبيهقي في السنن (٦/ ٥٧).

(٣) الطبري (٨٥٨٥)، مهذب السنن (٩٢٠١)، بسند صحيح.

(٤) الطبري (٨٥٨٤)، مهذب السنن (٩٢٠٢)، بسند صحيح.

(٥) الطبري (٨٥٨٦) بسند صحيح.

(٦) الطبري (٨٥٨٨) بسند صحيح.

(٧) الطبري (٨٥٨٣).

المضاربة بمال اليتيم:

٣٠٠٠-عن نافع أن ابن عمر كان في حجره يتيمة، فزوَّجها، ودفع مالها إلى زوجها مضاربة[١].

٣٠٠١-عن الشعبي: أن عمر بن الخطاب كان عنده مال يتيم، فأعطاه مضاربة في البحر[٢].

٣٠٠٢-عن مجاهد قال: في مال اليتيم: إن اتّجرت به فربحت فله وإن ضاع ضمنت، وإن وضعته فهلك فليس عليك[٣].

٣٠٠٣-عن القاسم قال: كنا أيتاماً في حِجر عائشة فكانت تزكيّ أموالنا وتُبْضِعُها[٤].

٣٠٠٤-عن الضحاك في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٣٤]، قال: يُبتغى لليتيم في ماله[٥].

الأكل من مال اليتيم بالمعروف:

٣٠٠٥-عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ ، قال من ماله[٦].

٣٠٠٦-عن محمد بن كعب قال: أتته امرأة فسألته فقالت: إن بنيّ وإخوة لهم من أبيهم، وهم أيتام في حِجْري، وكان لي مال، فكنت أنفقه عليهم حتى ذهب، ولهم مال. فما ترى؟ قال: ضعي يدك مع أيديهم وكُلي بالمعروف[٧].

---

(١) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٢١٧٨٢).

(٢) ابن أبي شيبة (٢١٧٨٤).

(٣) ابن ابي شيبة (٢١٧٨٩).

(٤) ابن ابي شيبة (٢١٧٩٠).

(٥) ابن ابي شيبة (٢١٧٩١).

(٦) ابن ابي شيبة (٢١٧٩٧).

(٧) ابن ابي شيبة (٢١٧٩٩).

٣٠٠٧-عن الحسين بن يزيد عن الشعبي قال: أرسلتني امرأة إليه أسأله عن يتامى في حِجْرها، قامت عليهم، هل تأكل من أموالهم شيئاً؟ قال: نعم بالمعروف[(١)].

٣٠٠٨-عن أم سلمة العَتَكية عن عائشة قالت: كُلي من مال اليتيم، واعلمي ما تأكلين[(٢)].

٣٠٠٩-عن إبراهيم قال: قالت عائشة: إني لأكره أن يكون مال اليتيم عندي عُرَّة حتى أخلط طعامه بطعامي، وشرابه بشرابي[(٣)].

قلت: العُرَّة: أي مثل الجرب الذي يصيب البعير لا يقرب منه أحد.

٣٠١٠-عن عروة: أنه رخصّ لوالي اليتيم، أن يأكل مكان قيامه بالمعروف[(٤)].

---

(١) ابن ابي شيبة (٢١٨٠٢).

(٢) ابن أبي شيبة (٢١٨٠٣).

(٣) سنده صحيح لإبراهيم، ابن أبي شيبة (٢١٨٠٤).

(٤) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٢١٨٠٥).

كتاب النكاح والطلاق

حكم زواج الصغير:

٣٠١١- عن سليمان بن يسار: أن ابن عمر زوّج ابناً له ابنة أخيه وابنه صغير يومئذ[١].

٣٠١٢- قال البيهقي: هذا محمول على أن أخاه أوجب العقد وأن عمه قبله لابنه الصغير.

عن عطاء: إذا أنكح ابنه الصغير جاز ولا طلاق له[٢].

٣٠١٣- عن ابن عمر قال: الصداق على الابن الذي أنكحتموه[٣].

٣٠١٤- عن الحسن والزهري وقتادة قالوا: إذا أنكح الصغار آباؤهم جاز نكاحهم[٤].

٣٠١٥- عن الزهري قال: أن عروة بن الزبير أنكح ابنه صغيراً ابنة لمصعب صغيرة[٥].

٣٠١٦- عن عطاء قال: ويطلّق الرجل على ابنه صغيراً ما لم يحتلم، ويقول: هو مثل النكاح[٦].

٣٠١٧- عن الزهري وقتادة قالا: صلح الأب جائز على ابنه صغيراً لم يبلغ، وعلى ابنته صغيرة لم تبلغ[٧].

٣٠١٨- عن شريح قال: إذا زوّج الرجل ابنه أو ابنته، فلا خيار لهما إذا شبّا[٨].

٣٠١٩- عن الزهري والحسن وقتادة قالوا: إذا أنكح الصغار آباؤهم، جاز نكاحهم[٩].

---

(١) مهذب السنن (١١٠٢٣)، سعيد بن منصور (٩٢٥) وزاد: ولم يفرض لها صداقاً.

(٢) مهذب السنن (٥/ ٢٧١٨).

(٣) مهذب السنن (٥/ ٢٧١٨).

(٤) عبد الرزاق (١٠٣٥٥).

(٥) عبد الرزاق (١٠٣٥٨) بسند صحيح.

(٦) عبد الرزاق (١٠٩١١).

(٧) عبد الرزاق (١٠٩١٤) بسند صحيح.

(٨) ابن أبي شيبة (١٦٢٦٢).

(٩) ابن أبي شيبة (١٦٢٦٣).

٣٠٢٠-عن عطاء قال: إذا أنكح الرجل ابنه وهو صغير، فنكاحه جائز، ولا طلاق له[١].

٣٠٢١-عن عروة أن الزبير زوّج ابنة له صغيرة حين نُفِست يعني: حين ولدت[٢].

٣٠٢٢-عن هشام عن أبيه: أنه زوّج ابناً له ابنة لمصعب صغيرة[٣].

حكم طلاق الصغير:

٣٠٢٣-عن عطاء قال: يجوز طلاق الغلام إذا بلغ أن يصيب النساء[٤].

٣٠٢٤-عن الشعبي قال: لا يجوز طلاق الصبي حتى يحتلم[٥].

٣٠٢٥-عن إبراهيم قال: كانوا لا يرون طلاق الصغار شيئاً[٦].

٣٠٢٦-عن علي ﷺ أنه كان لا يرى طلاق الصبيان شيئاً[٧].

٣٠٢٧-وعن عطاء مثل قول الزهري.

٣٠٢٨- عن إسماعيل بن عمران العنزي قال: طلقت وأنا غلام لم أحتلم، فسألت سعيد بن المسيب؟ فقال: إذا حفظت الصلاة وصمت رمضان، فقد جاز طلاقك[٨].

٣٠٢٩-عن الضحاك قال: اكتموا الصبيان النكاح، وقال: كل طلاق جائز إلا طلاق المبرسم والمعتوه[٩].

المبرسم: من أصيب بالبرسام، والبرسام علة ينشأ عنها الهذيان.

---

(١) ابن أبي شيبة (١٦٢٦٦).

(٢) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (١٧٦٢٧).

(٣) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (١٧٦٢٨).

(٤) عبد الرزاق (١٢٣١١).

(٥) ابن أبي شيبة (١٨٢٣٧)، عبد الرزاق (١٢٣١٣)، البيهقي في السنن (٧/ ٣٥٩).

(٦) عبد الرزاق (١٢٣١٤)، البيهقي في السنن (٧/ ٤٤٥).

(٧) عبد الرزاق (١٢٣١٥).

(٨) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (١٨٢٣٩)، العلل لأحمد (٥٤٥٨).

(٩) ابن أبي شيبة (١٨٢٤٣).

٣٠٣٠-القعقاع قال: سألت إبراهيم عن طلاق الصبي؟ قال: النساء كثير. وقال: ليس بشيء[١].

٣٠٣١-عن إبراهيم قال: كانوا يزوجونهم وهم صغار، ويكتمونهم النكاح، مخافة أن يقع الطلاق على ألسنتهم، قال سفيان: فإذا وقع لم يروه شيئاً[٢].

هل يجوز هبة البنت بدون صداق:

٣٠٣٢-عن ابن طاوس عن أبيه قال: لا يحل لأحد أن يهب ابنته بغير مهر إلا للنبي ﷺ[٣].

٣٠٣٣-عن شعبة قال: سألت الحكم وحماداً عن رجل وهب ابنته لرجل؟ فقالا: لا يجوز إلا بصداق[٤].

قلت: حماد بن أبي سليمان مرجئ وهو شيخ أبي حنيفة.

٣٠٣٤-عن عبيد الله بن عبيد قال: سئل مكحول عن الرجل يَهب أخته أو ابنته للرجل، ولا يفرض لها صداقاً؟ فقال مكحول والزهري: لم تحلّ الموهوبة لأحد بعد رسول الله ﷺ[٥].

---

(١) ابن أبي شيبة (١٨٢٤٥، ١٨٢٤٦).

(٢) ابن أبي شيبة (١٨٢٤٧).

(٣) ابن أبي شيبة (١٧٦١٠).

(٤) ابن أبي شيبة (١٧٦١١).

(٥) ابن أبي شيبة (١٧٦١٢).

عدّة الجارية المطلقة والتي لم تحض:

٣٠٣٥-عن عمرو قال: سئل جابر بن زيد عن جارية طُلِقت بعد ما دخل بها زوجها، وهي لا تحيض، فاعتدت شهرين وخمسة وعشرين ليلة، ثم إنها حاضت؟

قال: تعتدُّ بعد ذلك ثلاثة قروء، وكذلك قال ابن عباس[١].

٣٠٣٦-عن إبراهيم والحسن والشعبي ويونس ومحمد بن سالم قالوا جميعاً مثل فتوى جابر بن زيد[٢].

---

(١) ابن أبي شيبة (١٨٣٠٧).

(٢) ابن أبي شيبة (٩/ ٥٦٣).

كتاب الحدود والجنايات والديات

لا يجنى ولد على والده ولا والد على ولده:

٣٠٣٧-عن أبي رِمثَةَ قال: أتيت مع أبي النبي ﷺ فرأى التي في ظهره، فقال له أبي: دعني أعالجها فإني طبيب، فقال رسول الله ﷺ: «**أنت رفيق، والله الطبيب من هذا معك؟**» قال: هذا ابني أشهد به، قال: «**أما إنه لا يجنى عليك، ولا تجني عليه**»[١].

٣٠٣٨-عن عمرو بن الأحوص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع: «**ألا؛ لا يجني جانٍ إلا على نفسه، لا يجني والدٌ على ولده، ولا مولود على والده**»[٢].

هل تقام الحدود على من لم يحتلم؟

٣٠٣٩-عن أنس: أن أبا بكر أُتي بغلام قد سرق، فلم يتبين احتلامه فَشَبَّرَه فنقص أُنملة، فتركه فلم يقطعه[٣].

٣٠٤٠-عن قتادة: أن عمر بن عبد العزيز والحسن كانا لا يُقيما على الغلام حداً حتى يحتلم[٤].

٣٠٤١-عن عطاء في الصبي يسرق قال: لا قطع عليه حتى يحتلم. وقال عمرو بن دينار: ما أرى عليه قطعاً[٥].

---

(١) سنده صحيح، الأم للشافعي (٦/ ٤)، الحميدي (٢/ ٣٨٢)، أحمد (٢/ ٢٦٦)، البيهقي (٨/ ٢٧)، الطراني في الكبير (٢٢/ ٢٧٩)، النسائي (٨/ ٥٣)، أبو داود (٤/ ١٦٨)، الدارمي (٢/ ١٩٩).

(٢) سنده صحيح، أحمد (٣/ ٤٩٨-٤٩٩)، ابن ماجه (٢٦٦٩)، قال في الزوائد (٦/ ٣١٩)، إسناده صحيح رجاله ثقات.

(٣) ابن أبي شيبة (٢٨٧٣٨).

(٤) ابن أبي شيبة (٢٨٧٤١).

(٥) ابن أبي شيبة (٢٨٧٤٢).

٣٠٤٢-عن القاسم قال: أُتي عبد الله بجارية سرقت لم تحض فلم يقطعها[١].

٣٠٤٣-عن إبراهيم: في الجارية تزوّج فيدخل بها ثم تصيب فاحشة، قال: ليس عليها حدّ حتى تحيض[٢].

٣٠٤٤-عن الحكم قال: ليس على الجارية حدّ حتى تحيض[٣].

٣٠٤٥-عن يحيى بن سعيد عن أبي بكر بن عمرو بن حزم: أنه أُتي بجارية لم تبلغ الحيض، أخذت غلاماً فقتلته، وغيّبت ما عليه فلما رآها قد احتالت حيلة الكبير أمر بها فقُتلت[٤].

٣٠٤٦-عن نافع عن ابن عمر قال: إذا أصاب الغلام الحد فارتبت فيه احتلم أو لا فانظر إلى عانته[٥].

٣٠٤٧-عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: أُتي عثمان ﵁ بغلام قد سرق، فقال: انظروا إلى مؤتزره، فنظروا فلم يجدوه انبت الشعر، فلم يقطعه[٦].

٣٠٤٨-عن محمد بن يحيى بن حبان قال: أتى عمر بابن أبي الصعبة قد ابتهر امرأة في شِعْره قال: انظروا إلى مؤتزره، فنظروا فلم يجدوا أنبت فقال: لو أنبت الشعر لجلدته[٧].

قلت: ابتهر امرأة أي قذفها بِبُهتان.

٣٠٤٩-قال أبو عبيد: وبعضهم يرويه عن عثمان والإبتهار: أن يقذفها بنفسه يقول: فعلت بها كاذباً، فإن كان قد فعل فهو الإبتيار[٨].

---

(١)ابن أبي شيبة (٢٨٧٤٦).
(٢) ابن أبي شيبة (٢٨٧٤٧).
(٣) ابن أبي شيبة (٢٨٧٤٨).
(٤) ابن أبي شيبة (٢٨٧٥١).
(٥) مهذب السنن البيهقي (٩٢٠٠).
(٦) ابن أبي شيبة (٢٨٧٣٥)، مهذب السنن للبيهقي (٩١٩٩)، عبد الرزاق (١٣٣٩٨).
(٧) ابن أبي شيبة (٢٨٧٣٧)، مهذب السنن للبيهقي (٩١٩٨).
(٨) مهذب السنن (٤/ ٢١٨٥).

٣٠٥٠-عن داود بن أبي هند قال: كتب بعض عمال عمر إليه في غلام ابن إحدى عشرة سنة افتض جارية ابنة تسع، فكتب عمر إليه: إن الحدود والنّكال لا يكون إلا لمن بلغ الحلم وعلم ماذا له في الإسلام وماذا عليه. والسلام[1].

٣٠٥١-عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه: أن عثمان رضي الله عنه أُتي بغلام قد سرق، فقال: انظروا اخضر مئزره، فنظروا فإذا هو لم يخضرّ فخلى سبيله[2].

٣٠٥٢-عن علي بن ماجدة السهمي: قاتلت غلاماً، فارتفعنا إلى أبي بكر رضي الله عنه فلم يجدني بلغت القصاص[3].

٣٠٥٣-عن الحسن والزهري في الصبي قالا: لا يجوز طلاقه ولا عتاقه ولا يقام عليه الحدود حتى يحتلم[4].

٣٠٥٤-عن الزهري وحماد في جارية بني بها زوجها ولم تكن حاضت ثم أتت الفاحشة، قالا: إن كان مثلها تحيض وجب عليها الحد، وإلا فلا[5].

٣٠٥٥-عن الزهري في الصبيان قال: ليس عليهم حدّ حتى يحتلموا أو تحيض الجارية، ومن قذفهم فليس عليه حدّ، لأنه لم تجب عليهم الحدود[6].

٣٠٥٦-عن القاسم بن عبد الرحمن قال: أُتي بجارية لم تحض سرقت، فلم يقطعها[7].

٣٠٥٧-عن محمد بن حبان قال ابتهر -أي قذف- ابن أبي الصعبة بامرأة في شعره فرُفع إلى عمر رضي الله عنه فقال: انظروا إلى مؤتزره، فلم يُنبت، قال: لو كنت أنبتّ بالشعر لجلدتك الحد[8].

٣٠٥٨-معمر عن الزهري قال: مضت السُّنَّة أن عمد الصبي والمجنون خطأ.

---

(١) أنساب الأشراف (٩/ ٣٣٥٤).

(٢) تاريخ المدينة لابن شبّه (٣/ ٩٨٠)، بسند صحيح.

(٣) التاريخ الكبير (٦/ ١٢٤).

(٤) عبد الرزاق (١٢٣١٢).

(٥) عبد الرزاق (١٣٣٩٤).

(٦) عبد الرزاق (١٣٣٩٥).

(٧) عبد الرزاق (١٣٣٩٩).

(٨) عبد الرزاق (١٣٣٩٧).

قال معمر: وقاله قتادة أيضاً[١].

٣٠٥٩-عن علي ﷺ قال: عمد الصبي والمجنون خطأ[٢].

٣٠٦٠-عن أبي جعفر قال: اجتمع المهاجرون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ أن ما أوجب الحدّين الجلد والرجم أوجب الغُسل[٣].

٣٠٦١-عن مكحول قال: إذا بلغ الغلام خمس عشرة سنة جازت شهادته، ووجبت عليه الحدود[٤].

هل يقاد الابن من أبيه أو الأب من ابنه؟

٣٠٦٢-عن عمر قال: حضرت النبي ﷺ يقيد الابن من أبيه، ولا يقيد الأب من ابنه[٥].

٣٠٦٣-عن الحسن وعطاء يقولان: ليس على الأب لابنه حدّ[٦].

٣٠٦٤-عن مجاهد قال: لا يُقاد والد من ولده[٧].

٣٠٦٥-عن سفيان في الأب يفتري على ابنه قال:

أما الابن فلا شك أنه يحدُّ لأبيه، وأما الأب فإنهم يستحبون الدَرْأ[٨].

قلت: وخالفهم عمر بن عبد العزيز فكان يحدّ الأب من ولده إلا أن يعفو الولد.

---

(١) عبد الرزاق (١٨٣٩١).

(٢) عبد الرزاق (١٨٣٩٤).

(٣) ابن أبي شيبة (٩٤٦).

(٤) ابن أبي شيبة (٢٨٧٥٢).

(٥) سنده صحيح، الترمذي (١٤٠٠)، ابن ماجه (٢٦٦٢)، وليس فيها: (الابن من أبيه)، واللفظ للبيهقي في السنن (١٢٤٠٥) مهذب.

(٦) عبد الرزاق (١٣٨٠٩).

(٧) عبد الرزاق (١٣٨١٠).

(٨) عبد الرزاق (١٣٨١٤).

الرجل يقتل ابنه خطأ ماذا عليه؟

٣٠٦٦- عن الزهري في الرجل يقتل ابنه خطأ، قال: يغرّم ديته عاقلته إذا قامت البينة[١].

وعن عطاء مثل قول الزهري.

٣٠٦٧- عن عطاء قال: إنه يُقاد للابن من أبيه، وتقاد المرأة من زوجها[٢].

٣٠٦٨- عن ابن سيرين قال: حمل رجل ابنه على فرس ليَشُوره، فنخس به وصوّت به، فقتله، فجعل ديته على عاقلته ولم يورِّث الأب شيئاً[٣].

قوله: فنخس به، النخس هو تغريزك مؤخّر الدّابة بعود أو غيره.

٣٠٦٩- عن عطاء قال: وسئل عن الرجل يقتل ابنه خطأ؟ قال: تَعقله عاقلته[٤].

ماذا إذا كان الصبي هو ولي المقتول؟

٣٠٧٠- عن خالد الحذاء قال: كتب عمر بن عبد العزيز في رجل قُتل وله ولد صغير، فكتب أن يستأني بالصغير حتى يبلغ.

قال سفيان: فإن شاء أخذ وإن شاء عفا، قال الثوري: ونحن على ذلك، وابن أبي ليلى وابن شبرمة قد أستأنيا به[٥].

---

(١) عبد الرزاق (١٧٨٣٣).

(٢) عبد الرزاق (١٧٨٣٦).

(٣) ابن أبي شيبة (٢٨٢٨٠).

(٤) ابن أبي شيبة (٢٨٢٨١).

(٥) عبد الرزاق (١٨١٨٢).

جناية الصبي العمد والخطأ:

٣٠٧١-عن علي بن ماجدة قال: قاتلت غلاماً فجدعت أنفه، فأُتي بي أبو بكر رضي الله عنه فقاسني، فلم يجد فيّ قصاصاً فجعل على عاقلتي الدية[1].

٣٠٧٢-عن هشام عن الحسن قال: في الصبيّ والمجنون خطؤهما وعمدُهما سواء على عاقلتهما[2].

٣٠٧٣-عن إبراهيم قال: عمد الصبي وخطؤه على العاقلة[3].

إذا ماتت الجارية عند الختان:

٣٠٧٤-عن الحسن: إذا جاوز الطبيب ما أُمر به فهو ضامن[4].

٣٠٧٥-عن أبي قرّة: أن عمر بن عبد العزيز ضمّن الخاتن[5].

٣٠٧٦-عن يحيى بن أبي كثير: أن امرأة خفضت جارية فأعنتتها، فماتت فضمّنها عليّ رضي الله عنه الدية[6].

قلت: أعنتت أي اعتدت في الختان.

٣٠٧٧-عن أبي قلابة: أن امرأة كانت تخفض جوار فأعنتت، فضمّنها عمر رضي الله عنه وقال: ألا أبقيت كذا[7].

قلت: وهذا الباب حجة أيضاً في ختان البنات وشهرته عند السلف.

---

(١) ابن أبي شيبة (٢٨٠٠٤).

(٢) ابن أبي شيبة (٢٨٠٠٥).

(٣) ابن أبي شيبة (٢٨٠٠٦).

(٤) ابن أبي شيبة (٢٨١٦٥).

(٥) ابن أبي شيبة (٢٨١٦٧).

(٦) ابن أبي شيبة (٢٨١٦٨).

(٧) ابن أبي شيبة (٢٨١٧٤).

اعتراف الصبي وإقراره:

٣٠٧٨-عن إبراهيم قال: لا يجوز اعتراف الصبي، فإن قامت عليه البينة بقتل فهو على العاقلة[١].

٣٠٧٩-عن الشعبي: أنه كان لا يجيز إقرار الصبي والعبد في الجراحات[٢].

جنايات الصبيان حال لعبهم:

٣٠٨٠-عن شريح: أن غلاماً وثب على آخر، فتنحى الأسفل وانكسرت ثنية الأعلى، فضمّن الأعلى، ولم يضمن الأسفل[٣].

٣٠٨١-عن إبراهيم: أن غلامين يلعبان التحية، فصرع أحدهما الآخر، فشُج أحدُهُما وانكسرت ثنية الآخر، فضمن الأعلى الأسفل، ولم يضمن الأسفل الأعلى[٤].

٣٠٨٢-عن علي رضي الله عنه في نفس القضية: فضمن بعضهم بعضاً[٥].

٣٠٨٣-عن مسروق: أن ستة غِلمة ذهبوا يسبحون، فغرق أحدهم، فشهد ثلاثة على اثنين انهما أغرقاه، وشهد اثنان على ثلاثة أنهم أغرقوه، فقضى علي رضي الله عنه أن على الثلاثة خُمسي الدية، وعلى الاثنين ثلاثة أخماس الدية[٦].

---

(١) ابن أبي شيبة (٢٨٠١٢).

(٢) ابن أبي شيبة (٢٨٠١٣).

(٣) ابن أبي شيبة (٢٨٢١٤).

(٤) ابن أبي شيبة (٢٨٢١٦).

(٥) ابن أبي شيبة (٢٨٢١٩).

(٦) ابن أبي شيبة (٢٨٤٥٢).

ماذا على من سرق الصبيان؟

٣٠٨٤-عن الزهري في الذي يسرق الصبيان والأعاجم: تقطع يده[(١)].

٣٠٨٥-عن ابن جريج قال: أُخبرت أن عمر بن الخطاب قطع رجلاً في غلام سرقه[(٢)].

دية جنين المرأة:

٣٠٨٦-عن أبي هريرة ﷺ قال: اقتتلت امرأتان من هُذيل، فرمت إحداهما الأخرى بحجر، فقتلها وما في بطنها، فاختصموا إلى النبي ﷺ فقضى أن دية جنينها غرَّة، عبد أو وليدة وقضى أن دية المرأة على عاقلتها[(٣)].

قلت: الغرّة: العبد نفسه أو الأمة.

العاقلة: هي العصبة والأقارب من قِبل الأب.

---

(١) ابن أبي شيبة (٢٨٩٨٠).

(٢) ابن أبي شيبة (٢٨٩٨٢).

(٣) البخاري (١٢/ ٢٥٢)، مسلم (٣/ ١٣٠٩).

كتاب الوصايا والهبة والنحل

وصية الغلام:

٣٠٨٧- عن مجاهد قال: ليس وصية الغلام بشيء حتى يحتلم[١].

٣٠٨٨- عن عمرو بن سليم الزرقي أخبره أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن ههنا غلاماً يفاعاً لم يحتلم من غسان ووارثه بالشام وهو ذو مال وليس له ههنا إلا ابنة عم له، فقال عمر: فليوص لها، فأوصى لها بمال يقال له: بئر جشم، قال عمرو بن سليم: فبعت ذلك المال بثلاثين ألفاً، وابنة عمه التي أوصى لها هي أم عمرو بن سليم[٢].

٣٠٨٩- عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن عمرو بن سليم الغسّاني أوصى وهو ابن عشر أو ثنتي عشرة ببئر له قوّمت بثلاثين ألفاً، فأجاز عمر ابن الخطاب وصيته[٣].

وفي رواية قال: أوصى غلام منا لم يحتلم.

٣٠٩٠- عن أبي إسحاق قال: خاصمت إلى شريح في صبي أوصى لظئر له بأربعين درهماً، فأجازه شريح[٤].

وفي رواية قال شريح: إذا أصاب الصغير الحق أجزناه[٥].

٣٠٩١- عن ابن سيرين قال: أُتى عبد الله بن عتبة في جارية أوصت، فجعلوا يصغرونها، فقال عبد الله بن عتبة: من أصاب الحق أجزنا وصيته[٦].

---

(١) مصنف عبد الرزاق (١٦٤٢٥).

(٢) موطأ (١٠/ ٣٠٧)، مهذب السنن (١٠١٥٥).

(٣) سنده صحيح، عبد الرزاق (١٦٤٠٩).

(٤) سنده صحيح، عبد الرزاق (١٦٤١٢).

(٥) أخبار القضاة لوكيع (٢/ ٢٧٠)، الدارمي (٤٢٠).

(٦) عبد الرزاق (١٦٤١٥)، سعيد بن منصور (٤٣١)، أخبار القضاة لوكيع (٢/ ٤٠٥)، الدارمي (٤٢١).

٣٠٩٢- عن سماك بن الفضل أن عمر بن عبد العزيز كان يقول في الغلام الذي لم يبلغ الحلم: لا أرى أن يبلغ ثلث ماله كله في وصيته، قال: ويجوز له قريب من ذلك[١].

٣٠٩٣- عن عطاء قال: إذا وضع الغلام الوصية موضعها جازت[٢].

ولم يجوزها الحسن وإبراهيم ومجاهد، وأما ما روى عن ابن عباس رضي الله عنه فسنده ضعيف جداً[٣].

٣٠٩٤- عن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال: أوصى عبد الرحمن بن عوف إلى الزبير بن العوام، فقلت لإبراهيم: كيف لم يوصى إلى ولده؟ قال: كانوا صغاراً[٤].

٣٠٩٥- عن الزهري قال: إن عثمان أجاز وصية ابن إحدى عشرة سنة[٥].

٣٠٩٦- عن الزهري قال: إن عمر بن عبد العزيز أجاز وصية الصبي[٦].

٣٠٩٧- عن محمد بن سيرين: أن عبد الله بن عتبة سئل عن وصية جارية صغّروها وحقّروها؟ فقال: من أصاب الحق أُجر[٧].

٣٠٩٨- عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه قال: كان غلام من غسان بالمدينة، وكان له ورثة بالشام، وكانت له عمة بالمدينة، فلما حُضر أتت عمر بن الخطاب، فذكرت له، وقالت: أفيوصي؟ قال: احتلم بعد؟ قال: قلت: لا، قال: فليوص، قال: فأوصى لها بنخل، فبعته أنا لها بثلاثين ألف درهم[٨].

---

(١) عبد الرزاق (١٦٤١٦).

(٢) عبد الرزاق (١٦٤٢٠).

(٣) عبد الرزاق (١٦٤٢١).

(٤) تاريخ دمشق (٣٧/ ٢٠٥).

(٥) ابن أبي شيبة (٣١٤٩٤).

(٦) ابن أبي شيبة (٣١٤٩٥).

(٧) ابن أبي شيبة (٣١٤٩٦).

(٨) ابن أبي شيبة (٣١٤٩٣).

٣٠٩٩-عن شريح قال: إذا اتقى الصبي الرُّكِيّ أن يقع فيها فقد جازت وصيته[١].

قوله: الرُّكي، أي: البئر.

٣١٠٠-عن أبي بكر بن أبي موسى قال: أوصى ابن لأبي موسى غلام صغير بوصية، فأراد إخوته أن يردوا وصيته، فارتفعوا إلى شريح فأجاز وصية الغلام[٢].

وعلى هذا علي رضي الله عنه وإبراهيم والشعبي.

ومنع من جواز وصيته حتى يحتلم ابن عباس رضي الله عنهما والحسن ومكحول وجابر بن زيد.

والأول هو الراجح والله أعلم.

الهبة للولد:

٣١٠١-عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لا يحل لرجل أن يعطي عطية فيرجع فيها: إلا الوالد فيما يعطي ولده**»[٣].

٣١٠٢-عن عثمان رضي الله عنه قال: من نحل ولداً له صغيراً لم يبلغ أن يحوز نُحله، فأعلن بها وأشهد عليها فهي جائزة وإن وليها أبوه[٤].

٣١٠٣-عن عمر رضي الله عنه قال: ما بال أقوام ينحلون أولادهم نحلة، فإذا مات أحدهم قال: ما لي في يدي، وإذا مات هو قال: قد كنت نحلته ولدي، لا نحلة إلا نحلة يحوزها الولد دون الوالد، فإن مات ورثه[٥].

---

(١) ابن أبي شيبة (٣١٥٠٣).

(٢) ابن أبي شيبة (٣١٤٩٧).

(٣) سنده صحيح، أحمد (١/ ٢٣٧)، أبو داود (٣٥٣٩)، النسائي (٦/ ٢٦٥)، الترمذي (١٢٩٩)، البيهقي في السنن (٦/ ١٨٠)، ابن ماجة (٢٣٧٧)

(٤) مهذب السنن (٩٦٤٦).

(٥) في جزء ابن عيينة (٧)، وفي مهذب السنن (٩٦٤٧) للبيهقي، مالك (٢/٧٥٣)، ابن أبي شيبة (٢٠١٢٤)،وعبد الرزاق (١٦٥٠٩).

٣١٠٤- عن نافع قال: أن ابن عمر قطع ثلاثة أرؤس أو أربعة لبعض ولده دون بعض[١].

٣١٠٥- عن عبد الرحمن بن القاسم: أن أباه كان يقطع ولده دون بعض[٢].

٣١٠٦- قال الشافعي: وقد فضل الصديق عائشة بنحل.

وفضل عمر عاصماً بشيء.

وفضل ابن عوف ولد أم كلثوم[٣].

الولد وماله هبة لأبيه:

٣١٠٧- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن أولادكم هِبة الله لكم ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشورى: ٤٩]، فهم وأموالهم لكم إذا احتجتم إليها[٤].

٣١٠٨- عن أبي قلابة قال: كتب عمر رضي الله عنه: يعتصر الرجل من ولده ما أعطاه من ماله، ما لم يمت أو يستهلكه، أو يقع في دين[٥].

قوله: يعتصر أي يرجع في هبته.

٣١٠٩- عن ابن المسيب قال: يعتصر الرجل من ولده ما أعطاه من ماله ولا يعتصر الولد الوالد ما أعطاه من ماله لحقه عليه[٦].

٣١١٠- عن طاووس قال: ينال الرجل من مال ابنه بالمعروف[٧].

---

(١) سنده صحيح، مهذب السنن (٩٦٧٣).

(٢) مهذب السنن (٩٦٧٤).

(٣) مهذب السنن (٥/ ٢٣٢٥).

(٤) سنده صحيح، الحاكم (٢/ ٢٨٤)، البيهقي (٧/ ٤٨٠).

(٥) عبد الرزاق بسند صحيح (١٦٦٢٢).

(٦) عبد الرزاق (١٦٦٢٤).

(٧) عبد الرزاق (١٦٦٣٢).

٣١١١-عن الزهري قال: إذا كانت أم اليتيم محتاجة أُنفق عليها من ماله، يدها مع يده، قيل: فالموسرة؟ قال: لا شيء لها[١].

٣١١٢-عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أينال الرجل من مال ابنه بغير أمر ابنه شيئاً، وابنه محتاج وأبوه يستخدمه؟ قال: لا، وليتق الله عز وجل أبوه فيه[٢].

٣١١٣-عن جابر أن رجلاً خاصم أباه في مال كان أصابه، إلى النبي ﷺ فقال: «**أنت ومالك لأبيك**»[٣].

٣١١٤-عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ولد الرجل من كسبه من أطيب كسبه**»[٤].

٣١١٥-عن عائشة قالت: يأكل الرجل من مال ولده ما شاء، ولا يأكل الولد من مال والده إلا بإذنه[٥].

٣١١٦-عن عائشة قالت: ولد الرجل من كسبه، يأكل من ماله ما شاء[٦].

٣١١٧-عن سعيد بن المسيَّب قال: يأكل الوالد من ولده ما شاء، ولا يأكل الولد من مال والده إلا بطيب نفسه[٧].

٣١١٨-عن عامر قال: الرجل في حل من مال ولده[٨].

٣١١٩-عن ابن جريج قال: كان عطاء لا يرى بأساً أن يأخذ الرجل من مال ولده ما شاء من غير ضرورة[٩].

---

(١) عبد الرزاق (١٦٦٤١). (٢) عبد الرزاق (١٦٦٤٧).

(٣) سنده صحيح، ابن ماجه (٢٢٩١)، ابن أبي شيبة (٢٣١٤٢).

(٤) سنده صحيح، أحمد (٦/ ١٢٦)، أبو داود (٣٥٢٣)، الحاكم (٢/ ٤٦)، الترمذي (١٣٥٨)، ابن ماجه (٢٢٩٠)، ابن حبان (٤٢٥٩)، النسائي (٦٠٤٣، ٦٠٤٤).

(٥) ابن أبي شيبة (٢٣١٤٦). (٦) ابن أبي شيبة (٢٣١٤٧).

(٧) ابن أبي شيبة (٢٣١٤٩). (٨) ابن أبي شيبة (٢٣١٥٢).

(٩) ابن أبي شيبة (٢٣١٥٤).

٣١٢٠-عن عامر عن مسروق قال: أنت من هبة الله لأبيك، أنت ومالك لأبيك، ثم قرأ: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشورى: ٤٩].(١)

نحلة الوالد لولده لا يعتد بها حتى يحوزها الولد:

٣١٢١-عن الزهري قال: قضى أبو بكر وعمر: أنه إن لم يُجز، فلا شيء له(٢).

٣١٢٢-عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال: قال عمر: ما بال رجال ينحلون أولادهم نِحلاً، فإذا مات أحدهم قال: ما لي وفي يدي، وإذا مات هو قال: قد كنت نحلته ولدي، لا نحلة إلا نحلة يحوزها الولد أو الوالد(٣).

٣١٢٣-عن سعيد قال: شُكي ذلك إلى عثمان: أن الولد إذا كان صغيراً لا يحوز، فرأى أن أباه إذا وهب له، وأشهد حاز(٤).

٣١٢٤-عن القاسم قال: كان معاذ وشريح يقولان: لا تجوز الصدقة حتى تُقبض، إلا لصبيٍّ بين أبويه(٥).

٣١٢٥-عن النضر بن أنس قال: نحلني أبي نصف داره، فقال أبو بردة: إن سرّك أن تُجوِّز ذلك فاقبضه، فإن عمر بن الخطاب قضى في الأنحال: ما قُبض منه فهو جائز، وما لم يُقبض منه فهو ميراث(٦).

---

(١) ابن أبي شيبة (٤/ ٤١٧).

(٢) ابن أبي شيبة (٢٠٤٩٤).

(٣) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٢٠٤٩٥).

(٤) ابن أبي شيبة (٢٠٤٩٦).

(٥) ابن أبي شيبة (٢٠٥٠١).

(٦) ابن أبي شيبة (٢٠٥٠٢).

٣١٢٦-عن عروة عن عائشة: أن أبا بكر كان نحلها جداد عشرين وسقاً، فلما حُضر قال لها: وددت أنك كنت حُزتيه، أو جددتيه، وإنما هو اليوم مال الوارث[١].

وقد قال: «لا تجوز الصدقة حتى تُقبض».

أبو بكر وابن عباس والشعبي وشريح والحكم وحماد.

٣١٢٧-عن القاسم عن علي وعبد الله قالا: إذا عُلمت الصدقة فهي جائزة وإن لم تُقبض[٢].

قال بذلك: إبراهيم.

قلت: والراجح أن النحلة لا يحوزها حتى تُقبض إلا إذا أَشهد عليها حاز كما قال أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وعن جمع من الصحابة.

---

(١) ابن أبي شيبة (٢٠٥٠٦).

(٢) ابن أبي شيبة (٢٠٥٠٥).

كتاب الرضاع

يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب:

٣١٢٨-عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «**يُحرم من الرضاعة ما يُحرم من الولادة**»[١].

كم رضعة تُحرِّم:

٣١٢٩-عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان فيما أنزل من القرآن عشرُ رضعات معلومات يُحرّمن، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله ﷺ وهو يُقرأ من القرآن[٢].

٣١٣٠-عن أم الفضل رضي الله عنها قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ وهو في بيتي، فقال: يا نبيّ الله، إني كانت لي امرأة فتزوَّجت عليها أخرى، فزعمت الأولى أنها أرضعت الحُدثى رضعة أو رضعتين، فقال نبيُّ الله ﷺ: «**لا تحرِّم الإملاجة ولا الإملاجتان**»[٣].

٣١٣١-عن عكرمة قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: إذا ولدت المرأة لتسعة أشهر كفاها من الرضاع إحدى وعشرون شهراً وإذا وضعت لسبعة أشهر كفاها من الرضاع ثلاثة وعشرون شهراً، وإذا وضعت لستة أشهر كفاها من الرضاع أربعة وعشرون شهراً. كما قال الله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾[٤].

حكم الغَيْلة (وهي الجماع حال الرضاع):

٣١٣٢- عن جُدامة بنت وهب الأسدية رضي الله عنها: أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لقد هممت أن أنهى عن الغَيْلَة، حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يَضُرُّ أولادهم**»[٥].

قلت: وأحاديث النهي عنها كلها ضعيفة لا تنهض للاستدلال.

---

(١) البخاري (٥/ ٢٥٣)، مسلم (٢/ ١٠٦٨).

(٢) مسلم (٢/ ١٠٧٥).   (٣) مسلم (٢/ ١٠٧٤).

(٤) سنده صحيح، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٤/ ١٦٩)، والبيهقي في السنن (٧/ ٤٤٢، ٤٦٢).

(٥) مسلم (٢/ ١٠٦٦).

كتاب الحرب

حكم قتل الصبيان إذا شهدوا المعركة؟

٣١٣٣-عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان[١].

٣١٣٤-عن أنس قال: كنا إذا استُنفرنا نزلنا بظهر المدينة، حتى يخرج إلينا رسول الله ﷺ فيقول: انطلقوا بسم الله، وفي سبيل الله تقاتلون أعداء الله في سبيل الله، لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً صغيراً، ولا امرأة، ولا تغلوا[٢].

٣١٣٥-عن ابن عمر قال: كتب عمر إلى أمراء الأجناد: أن لا تقتلوا امرأة ولا صبياً، وأن تقتلوا من جرت عليه المواس[٣].

٣١٣٦-عن مجاهد قال: لا يقتل في الحرب الصبي ولا المرأة ولا الشيخ الفاني[٤].

٣١٣٧-عن يحيى بن سعيد قال: حُدِّثت أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعث جيشاً إلى الشام، فخرج يتبع يزيد بن أبي سفيان، فقال: إني أوصيك بعشر: لا تقتلن صبياً، ولا امرأة، ولا كبيراً هرماً...[٥].

٣١٣٨-عن ابن عباس قال: أخبرني الصعب بن جثّامة: أن رسول الله ﷺ سئل عن الدار من دور المشركين يبيَّتون وفيهم النساء والولدان؟ فقال: «**هم منهم**»[٦].

قلت: ولذا فقد نهى رسول الله ﷺ عن مقام المسلم في ديار المشركين إلا لضرورة شرعية يقررها علماء السلف.

---

(١) البخاري (٣٠١٤)، مسلم (٣/ ١٣٦٤) (٢٥).

(٢) سنده حسن، أبو داود (٢٦٠٧)، ابن أبي شيبة (٣٣٧٩٠)، السنن للبيهقي (٩/ ٩٠).

(٣) ابن أبي شيبة (٣٣٧٩١).

(٤) ابن أبي شيبة (٣٣٧٩٤).

(٥) ابن ابي شيبة (٣٣٧٩٣).

(٦) البخاري (٣٠١٢)، مسلم (٣/ ١٣٦٤) (٢٦).

٣١٣٩- عن الحسن قال: كان أصحاب النبي ﷺ يقتلون من النساء والصبيان ما أعان عليهم[١].

٣١٤٠- عن يحيى بن يحيى الغساني قال: كتبت إلى عمر بن عبد العزيز أسأله عن هذه الآية: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠]، قال: فكتب إليّ: إن ذلك في النساء والذرية، ومن لم يَنصِبِ الحرب منهم[٢].

قلت: وسبيل الجمع بينهما أن يُقال: النصوص الواردة في المنع من قتلهم إذا لم يُعينوا قومهم على حرب المسلمين أو لم يُتَتَرّس بهم.

والنصوص الواردة في قتلهم إذا أعانوا على المسلمين أو تُتِرس بهم ضد المسلمين كما في حديث الصعب بن جثّامة. والله أعلم.

حكم بيعة الصغير للإمام:

٣١٤١- عن عبد الرحمن بن أبي سبرة قال: كنت مع أبي حين أتى النبي ﷺ فبايعه وبايعته[٣].

٣١٤٢- عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: لم يبايع رسول الله ممن لم يبلغ الإمناء إلا عبد الله بن العباس والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر[٤].

قلت: الإمناء، أي الحلم.

٣١٤٣- عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه قال: ذهبت مع أبي إلى معاوية رضي الله عنه نبايعه، فناولني معاوية رضي الله عنه يده فبايعته[٥].

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٣٨١١).

(٢) ابن ابي شيبة (٣٣٧٩٨).

(٣) التاريخ الكبير (٥/ ١٣٤).

(٤) سنده صحيح، أنساب الأشراف (٤/ ١٤٦٣).

(٥) التاريخ الكبير (٦/ ١٠٦).

٣١٤٤-عن عروة قال: أن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر بايعا النبي ﷺ وهما ابنا سبع سنين، وأن رسول الله ﷺ تبسّم وبسط يده فبايعهما[١].

٣١٤٥-عن عبد الله بن هشام رضي الله عنه وكان قد أدرك النبي ﷺ، وذهبت به أمه زينب بنت حُميد إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، بايعه. فقال النبي ﷺ: «**هو صغير**»، ومسح على رأسه ودعا له، وكان يضحي بالشاة الواحدة عن جميع أهله[٢].

٣١٤٦-عن الهرماس بن زياد رضي الله عنه قال: مددت يدي إلى النبي ﷺ وأنا غلام ليُبايعني فلم يبايعني[٣].

٣١٤٧-عن عروة بن الزبير وفاطمة بنت المنذر بن الزبير قالا: خرجت أسماء بنت أبي بكر حين هاجرت وهي حُبلى بعبد الله بن الزبير، فقدمت قباء. فنفست بعبد الله بقباء... فإن أول شيء دخل بطنه لريق رسول الله ﷺ ثم قالت أسماء: ثم مسحه وصلى عليه وسماه عبد الله، ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان، ليبايع رسول الله ﷺ، وأمره بذلك الزبير، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآه مقبلاً إليه ثم بايعه[٤].

٣١٤٨-عن أُبي بن كعب قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل: فقال: «**يا جبريل إني بُعثت إلى أمة أُميين، منهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف**»[٥].

قلت: والشاهد هنا قوله ﷺ: «بُعثت إلى أمة أُميين،... وفيه، والغلام والجارية» فإن خوطب بالقرآن والبعثة، جازت بيعته. والله أعلم.

---

(١) تاريخ دمشق (٢٩/ ١٧٥).

(٢) البخاري (١٣/ ٢٠٠).

(٣) سنده حسن، النسائي (٧/ ١٥٠).

(٤) البخاري (٣٩٠٩، ٥٤٦٩)، مسلم (٢١٤٦).

(٥) سنده حسن، الترمذي (٥/ ١٩٤)، أحمد (٥/ ١٣٢) الطيالسي (٥٤٣)، ابن حبان (٢/ ٦٠).

٣١٤٩-عن أنس رضي الله عنه قال: كان غلامٌ يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: «أسلم»، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «**الحمد لله الذي أنقذه من النار**»[1].

قلت: فتحمل النصوص التي لم يبايع فيها رسول الله ﷺ الغلمان على صغر السن وعدم التمييز، والتي بايع فيها على الغلام المميِّز. والله أعلم.

وجوب نفقة الولد على أبيه وابنه:

٣١٥٠-عن الثوري عن حماد قال: يُجبر الرجل على نفقة والديه وإن كانا مشركين، وعلى نفقة جده -أبي أبيه- وعلى نفقة ولده ما كانوا صغاراً، فإذا بلغوا الحلم لم يجبر على نفقتهم، قال: والأم لا تجبر على نفقة ولدها صغاراً كانوا أم كباراً وإن كانت غنية[2].

٣١٥١-عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: أتى أعرابي رسول الله ﷺ فقال: إن أبي يريد أن يجتاح مالي؟

قال: «**أنت ومالك لوالدك، إن أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن أموال أولادكم من كسبكم، فكلوه هنيئاً**»[3].

---

(١) البخاري (٣/ ٢١٩)، (١٠/ ١١٩).

(٢) عبد الرزاق (١٦٦٥٠).

(٣) سنده صحيح، أحمد (٦٦٧٨)، أبو داود (٣٥٣٠)، ابن ماجه (٢٢٩١)، عبد الرزاق مرسلاً (١٦٦٢٨).

حكم الشُفعة للصغير:

٣١٥٢-عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**الشفيع أحق بشفعة جاره، يُنتَظر بها وإن كان غائباً، إذا كان طريقهما واحدة**»[١].

٣١٥٣-عن الحسن قال: كان يرى الشّفعة للصغير والغائب[٢].

٣١٥٤-عن شريح: في الدار تباع، وبها شفيع غائب، أو صغير، قال: الغائب أحق بالشفعة حتى يرجع، والصغير حتى يكبر[٣].

حكم أمان الصغير:

٣١٥٥-عن مجاهد: أن أبا سفيان رضي الله عنه راود الحسن والحسين رضي الله عنهما على الأمان وهما صغيران، قال: سفيان الثوري: وأمان الصغير لا يجوز[٤].

قلت: والمعنى أن يأخذ الأمان لمن لا أمان له عند الولاة. ومراودة أبي سفيان رضي الله عنه وهو ابن حرب للحسن والحسين رضي الله عنهما كانت منه يوم فتح مكة.

(١) سنده صحيح، أحمد (٣/ ٣٠٣)، ابن ماجه (٢٤٩٤)، أبو داود (٣٥١٢)، الترمذي (١٣٦٩).

(٢) ابن أبي شيبة (٢١٧١٣).

(٣) ابن أبي شيبة (٢١٧١٤).

(٤) ابن أبي شيبة (٣٤١٠٠).

كتاب المساجد

حكم دخول الصبيان المساجد:

ولا شك أن دخول الصبيان المساجد جائز للمميز وغير المميز للنصوص الكثيرة التي مرّت بخصوص كتاب الصلاة، ومن منع من ذلك منع لعلة عبث الصبيان وعدم توجيههم.

والأصل جواز دخولهم وتعليمهم توقير بيوت الله.

٣١٥٦-عن معاذ بن رفاعة قال: رأيت أبا عبيدة عبد الوهاب بن بخت المكي إذا رأى في المسجد الصبيان يشتد ذلك عليه حتى لو يستطيع أن يأخذهم بيده أخذهم[١].

٣١٥٧-عن أبي بكر محمد بن إبراهيم الرازي الحنيفي وعلى باب المسجد الذي يُصلّي فيه إماماً، صبيان يلعبون فصاح عليهم أحد أصحابه فقال: دعوا أولاد المسلمين يتأنسوا بالمساجد[٢].

قلت: هذا هو الأصل فإن لم يتأنسوا بالمساجد فبماذا يتأنسون؟

٣١٥٨-عن أبي بكرة ﷺ قال: رأيت رسول الله على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يُقبل على الناس مرّة، وعليه أخرى، ويقول: «**إن ابني هذا سيِّد، ولعل الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»[٣].

٣١٥٩-عن أبي قتادة ﷺ قال: رأيت النبي ﷺ يؤم الناس، وأمامه بنت أبي العاص -وهي ابنة زينب بنت النبي ﷺ- على عاتقه، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع من السجود أعادها[٤].

---

(١) الكنى للدولابي (٢٢١٦).

(٢) معجم السفر (٢٠٧).

(٣) صحيح البخاري (٥/ ٣٠٦).

(٤) البخاري (١/ ٥٩٠)، مسلم (١/ ٣٨٥).

٣١٦٠-عن الرُبَيِّع بنت معوّذ رضي الله عنها قالت: أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة، من كان أصبح صائماً فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطراً فليُتم بقية يومه، فكنا بعد ذلك نصومه، ونصوّم صبياننا الصِّغار منهم إن شاء الله، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العِهن، فإذا بكى أحدُهم على الطعام أعطيناها إيّاه عند الإفطار[1].

٣١٦١-عن عائشة رضي الله عنها قالت: أعتم رسول الله ﷺ ليلة بالعشاء، وذلك قبل أن يفشُوا الإسلام، فلم يخرج حتى قال عمر رضي الله عنه: نام النساء والصبيان، فخرج فقال لأهل المسجد: «**ما ينتظرها أحد من أهل الأرض غيركم**»[2].

٣١٦٢-عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: إنّي لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوّز في صلاتي مما أعلم من شدّة وجد أمه من بكائه[3].

٣١٦٣-عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**إذا أمّ أحدكم الناس فليخفف، فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض، فإذا صلّى وحده فليصلّ كيف شاء**»[4].

قلت: وهذه جملة نصوص تدل على جواز الدخول بالصبيان المساجد خلافاً لمن يمنع من ذلك محتجاً بما ورد «**جنبوا مساجدكم صبيانكم**»[5].

حكم النوم في المساجد:

٣١٦٤-عن ابن عمر قال: كنا مع رسول الله ﷺ بالمدينة غلماناً وشباناً وكنا نقيل في المسجد وننام فيه[6].

---

(١) مسلم (٢/ ٧٩٨).

(٢) البخاري (٢/ ٤٧)، مسلم (١/ ٤٤١).

(٣) البخاري (٢/ ٢٠٢)، مسلم (١/ ٣٤٣).

(٤) مسلم (١/ ٣٤١).

(٥) فقد رواه ابن ماجه (١/ ٢٤٧)، والطبراني في مسند الشاميين (٢/ ٦٤٨)، وسنده ضعيف جداً.

(٦) فوائد بن أخي ميمي (٢٢٩)، أحمد (٢/ ١٢)، وأصله في الصحيحين (٤٤٠) البخاري، وفي مسلم (٢٤٧٩).

كتاب الاستئذان

٣١٦٥-عن ابن عباس في آية الاستئذان قال: إذا خلا الرجل بأهله بعد صلاة العشاء لا يدخل عليه خادم ولا صبي إلا بإذن وكذا الأوقات الثلاث[١].

٣١٦٦-عن ابن عباس قال: آية لم يؤمن بها أكثر الناس، آية الإذن وإني آمر هذه -لجارية له قصيرة قائمة على رأسه- تستأذن عليّ[٢].

وفيه ردٌّ على المرجئة، فإن الحبر لم يعتبر الإيمان إلا بالعمل، فقوله «لم يؤمن» معناه «لم يعمل» والله أعلم.

٣١٦٧-عن عبد الرحمن بن الأسود قال: كنت أدخل على عائشة رضي الله عنها بغير إذن، وأنا غلام حتى إذا احتلمت استأذنت، فعرفت صوتي، فقالت: يا عدو نفسه، فعلتها؟ قلت: نعم يا أمتاه، قالت: ادخل[٣].

٣١٦٨-عن معمر عن الزهري قال: المملوكون ومن لم يبلغ الحلم يستأذنون في هذه الثلاث ساعات:

قبل صلاة الفجر، ونصف النهار، وبعد العشاء ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٩][٤].

---

(١) مهذب السنن (١٠٨٥٦).

(٢) مهذب السنن (١٠٨٥٨).

(٣) التاريخ الكبير (٥/ ١٤٣)، طبقات ابن سعد (٦/ ٢٨٩).

(٤) عبد الرزاق (١٩٤٢٠).

هل يفرض للصبي من بيت المال:

٣١٦٩-عن سعيد بن المسيّب: أن عمر ﷺ كان يفرض للصبي إذا استهلّ[١].

٣١٧٠-عن أبيه قال: شهدت عثمان يتأنى بأعطيات الناس، إن قيل له: إن فلانة تلد الليلة فيقول: كم أنتم انظروا، فإن ولدت غلاماً أو جارية أخرجها مع الناس[٢].

٣١٧١-عن أم العلاء: أن أباها انطلق بها إلى عليّ، ففرض لها في العطاء وهي صغيرة، قال: وقال عليّ: ما الصبي الذي أكل الطعام، وعضّ على الكسرة بأحق بهذا العطاء من المولود الذي يمصُّ الثدي[٣].

٣١٧٢-عن فِطْر قال: كنت جالساً مع زيد بن عليّ قلت: كيف صنيع هذا الرجل إليكم: عمر بن عبد العزيز؟ فمرّ ابن له صغير فقال: جزاه الله خيراً فقد ألحق هذا في ألفين[٤].

حكم تداوي الصبيان والجواري بما حرّم الله:

٣١٧٣-عن إبراهيم عن ابن مسعود قال: لا تسقوا أولادكم الخمر، فإن أولادكم ولدوا على الفطرة، أتسقونهم مما لا علم لهم به، إنما إثمهم على من سقاهم، إن الله تعالى لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم[٥].

٣١٧٤-عن حماد عن إبراهيم قال: سألته -أي حماد- عن ألبان الأُتُن الأهلية، ونُعت لابنه، فكرهه[٦].

---

(١) بسند صحيح، ابن أبي شيبة (٢٨٣٣٢).

(٢) ابن أبي شيبة (٣٣٥٦٠).

(٣) ابن أبي شيبة (٣٣٥٦٥).

(٤) ابن أبي شيبة (٣٣٥٦٤).

(٥) سنده صحيح لإبراهيم، عبد الرزاق (١٧١٠٢). وقد صحّح بعض الحفاظ مرسل إبراهيم عن ابن مسعود.

(٦) سنده صحيح، عبد الرزاق (١٧١٢٩).

حكم ما يُسمى بالتبنّي:

والتبني هو دعوى الأولاد لغير آبائهم.

٣١٧٥- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الأحزاب: ٤][(١)].

٣١٧٦- عن عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه قال: قال أبو بكرة رضي الله عنه قال الله: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٤-٥]، قال: فأنا ممن لا يُعرف أبوه، وأنا من إخوانكم في الدين[(٢)].

أقول وهذا الأمر الذي يسموه الآن التبنّي أي نسبة من ليس بابن له، قد انتشر وخاصة في وجهاء القوم يقلّدون فيها الكفار في نسبة المرأة لزوجها، وكذا من حُرِم الولد فيذهب لما يُسمى (بالملجأ) الذي يربي اللقطاء وغيرهم من يتامى المسلمين، ويأخذ ولداً ينسبه له باسمه وهذا حرام باتفاق. نسأل الله السلامة والعافية.

حكم بيع الصبي وشراؤه:

٣١٧٧- عن الزهري وقتادة قالا: لا يجوز بيع الصبي حتى يحتلم[(٣)].

٣١٧٨- عن عامر الشعبي وإبراهيم قالا: لا يجوز بيع الصبي ولا شراؤه حتى يحتلم[(٤)].

٣١٧٩- عن مجاهد قال: ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ [النساء: ٦] قال: عقلاً[(٥)].

---

(١) البخاري (٤٧٨٢)، مسلم (٢٤٢٥).

(٢) الطبري بسند صحيح (٢٨٣٣٢).

(٣) عبد الرزاق (١٥٣٢٧).

(٤) عبد الرزاق (١٥٣٢٨).

(٥) عبد الرزاق (١٥٣٣٠).

كتاب المواريث

حكم ميراث الأب صاحب البدع المكفرة:

٣١٨٠-عن أبي محمد فوران قال: قال أحمد بن حنبل في الجهمي إذا مات وله ولد أنه لا يرثه[١].

٣١٨١-عن المروزي قال: سألت أبا عبد الله عن الجهمي يموت وله ابن عم ليس له وارث غيره، فقال: قال النبي ﷺ: «**لا يرث المسلم الكافر**» قلت: فلا يرثه؟ قال: «**لا**»، قلت: فما يصنع بماله؟ قال: «**بيت المال، نحن نذهب إلى أن مال المرتد لبيت المال**»[٢].

حكم ميراث السقط:

٣١٨٢-عن الزهري في المولود: لا يصلى عليه، ولا يورث حتى يستهل[٣].

٣١٨٣-عن جابر ﷺ قال: إذا استهل صُلِّي عليه ووَرِّث[٤].

قلت: وبه قال الحكم وحماد وابن المسيب.

٣١٨٤-عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا استهل الصبي وُرِّث وصلّي عليه**»[٥].

قلت: استهل أي صَرخ.

---

(١) الإبانة (٢٣٢٧).

(٢) الإبانة (٢٣٢٨)، السنة لعبد الله (١٧٩)، والحديث عند البخاري (٦٧٦٤)، مسلم (١٦١٤).

(٣) ابن أبي شيبة (١١٧٢١).

(٤) ابن أبي شيبة (١١٧٢٤).

(٥) سنده حسن بشواهده، سنن البيهقي (٤/ ٨)، ابن حبان (١٢٢٣) موارد، وأبو دواد (٨/ ١٣٤) عون، ابن ماجه (١٥٠٨)، الحاكم (١/ ٣٦٣).

٣١٨٥-عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا استهل الصبي صُلِّي عليه ووُرِّث**»[١].

٣١٨٦-عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يفرض للصبي إذا استهلّ[٢].

٣١٨٧-عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول في المنفوس: يرث إذا سُمع صوته[٣].

(١) سنده صحيح، الترمذي (٦٠٣٢)، النسائي في الكبرى (٦٣٢٤)، وابن ماجه (١٥٠٨)، (٢٧٥٠)، وابن حبان (٦٠٣٢)، والحاكم (١/ ٣٦٣)، (٤/ ٣٤٩)، والبيهقي في السنن (٤/ ٨).

(٢) سنده صحيح، عبد الرزاق (٦٦٠٧).

(٣) سنده صحيح، عبد الرزاق (٦٦٠٨)، ابن أبي شيبة (٤/ ١٢٥).

كتاب الذبائح

حكم ذبيحة الصبي:

٣١٨٨-عن مجاهد: لا بأس بذبيحة الصبي والمرأة من المسلمين وأهل الكتاب[١].

٣١٨٩-عن معاذ بن سعد أو سعد بن معاذ أخبره: أن جارية لكعب بن مالك كانت ترعى غنماً بسلع، فأصيب شاة منها. فأدركتها فذبحتها بحجر فسئل النبي ﷺ فقال: «**كلوها**»[٢].

٣١٩٠-عن ابن عباس قال: من ذبح من صغير أو كبير، ذكر أو أنثى فكل[٣].

٣١٩١-عن ابن طاووس قال: سُئل أبي عن ذبيحة الصبي، قال: إذا أمسك الشفرة[٤].

٣١٩٢-عن الزهري قال: كان لا يرى بأساً بذبيحة الصبي إذا عقل الذبيحة وسمّى[٥].

٣١٩٣-عن مجاهد عن علي الأزدي قال: سألت ابن عمر فقلت: إنا نسافر إلى الأرضين فيلقانا الأعرابي والصبي، فيطعمونا اللحم، لا ندري ما هو، قال: كُلّ ما أطعمك المسلم[٦].

---

(١) مهذب السنن للبيهقي (٨/ ٣٨٦٨)، عبد الرزاق (٨٥٥٤).

(٢) البخاري (٥٥٠٥).

(٣) عبد الرزاق (٨٥٥٢).

(٤) عبد الرزاق (٨٥٥٥).

(٥) عبد الرزاق (٨٥٥٦).

(٦) عبد الرزاق (٨٥٥٧).

كتاب الحضانة

إذا طُلقت الأم فبمن يلحق الابن؟

٣١٩٤- عن عبد الله بن عمرو أن امرأة طلّقها زوجها، وأراد أن ينتزع ولدها منها، فجاءت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، حين كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له حواء، أراد أبوه أن ينتزعه مني، فقال رسول الله ﷺ: **«أنتِ أحق به ما لم تزوَّجي»**(١).

٣١٩٥- عن الزهري قال: المرأة أحق بولدها ما لم تزوّج، فإذا تزوجت فإن أباه يأخذه(٢).

٣١٩٦- عن ابن عباس قال: طلّق عمر بن الخطاب امرأته الأنصارية -أم ابنه عاصم- فلقيها تحمله بمحسِّر، ولقيه قد فطم، ومشى فأخذه بيده لينتزعه منها، ونازعها إياه، حتى أوجع الغلام وبكى، وقال: أنا أحق بابني منك، فاختصما إلى أبي بكر فقضى لها به، وقال: ريحها، وحرّها، وفرشها خير له منك حتى يشبّ ويختار لنفسه(٣).

٣١٩٧- عن عبد الله بن عبيد بن عمير يقول: اختصم أب وأم من ابن لهما إلى عمر بن الخطاب، فخيرّه، فاختار أمه، فانطلقت به(٤).

٣١٩٨- عن عبد الرحمن بن غنْم قال: اختُصِم إلى عمر في صبي، فقال: هو مع أمه حتى يُعرب عنه لسانه، فيختار(٥).

---

(١) سنده صحيح، عبد الرزاق (١٢٥٩٦) (١٢٥٩٧)، أحمد (٦٧٠٧)، أبو داود (٢٢٧٦).

(٢) سنده صحيح، عبد الرزاق (١٢٥٩٩).

(٣) عبد الرزاق (١٢٥٩٨) وسنده فيه عطاء الخراساني فيه كلام في تدليسه، ولكن أصل القصة سندها صحيح عند عبد الرزاق (١٢٥٩٨) (١٢٦٠٠) (١٢٦٠٢)، البيهقي في السنن (٨/ ٥)، سعيد بن منصور (٢٢٥٥) (٢٢٥٦) (٢٢٥٨).

(٤) سنده صحيح، عبد الرزاق (١٢٦٠٤) (١٢٦٠٥).

(٥) عبد الرزاق (١٢٦٠٦)، البيهقي في السنن (٨/ ٤)، سعيد بن منصور (٢٢٦٣).

٣١٩٩-عن أبي هريرة ﵁ قال: جاءت أم وأب يختصمان إلى النبي ﷺ في ابن لهما، فقالت للنبي ﷺ فداك أبي وأمي، إن زوجي يريد أن يذهب بابني، وقد سقاني من بئر أبي عِنَبة، ونفعني، فقال النبي ﷺ: «**يا غلام، هذا أبوك، وهذه أمك، فخذ بيد أيهما شئت**»، فأخذ بيد أمه، فانطلقت به[١].

وخلاصة الباب: أن الأم أحق بولدها ما لم تزوّج، وما دام صغيراً، فإن أعرب عنه لسانه وفهم خُيرّ بين الأب والأم. والله أعلم.

٣٢٠٠-عن أيوب بن طَمهان قال: خاصمت جدّتَي أم أبي، فيّ وفي أختي وأخي وهما أصغر مني، إلى زرارة بن أوفى، فقضى بأخي وأختي لجدتي، وخيّروني فاخترت والدي[٢].

---

(١) سنده صحيح، عبد الرزاق (١٢٦١١) (١٢٦١٢)، أبو داود (٢٢٧٧) بنحوه، الترمذي (٢/ ٢٨٦) بنحوه، سنن سعيد بن منصور (٢٢٦١).

(٢) أخبار القضاة لوكيع (١٦٨).

الختان

حكم وليمة الختان:

٣٢٠١-عن نافع قال: كان ابن عمر يُطعم على ختان الصبيان[١].

٣٢٠٢-عن عبد الله بن يزيد قال: رأيت واثلة بن الأسقع دعا الناس إلى ختان ابنه[٢].

٣٢٠٣-عن نافع وقال له مكحول: هل كان ابن عمر يجيب دعوة صاحب الختان إلى طعامه؟ قال: نعم[٣].

٣٢٠٤-عن القاسم قال: أرسلت إليّ عائشة بمائة درهم، فقالت: أطعم بها على ختان ابنك[٤].

٣٢٠٥-عن عمر بن حمزة قال أخبرني سالم قال: ختنني ابن عمر أنا ونُعيماً، فذبح علينا كبشاً، فلقد رأيتنا وإنا لنجذل به على الصبيان أن ذبح عنا كبشاً[٥].

٣٢٠٦-عن عياض بن محمد الرقي، قال: سألت عبد الله بن يزيد: هل رأيت واثلة ابن الأسقع؟ قال : نعم كان في ختان ابنه حين صنع طعاماً ودعا الناس وكان مؤتزراً بسبتة غليظة معه صراحيتان فيهما طلاء على الثلث يسقيه الناس ويقول: اشربوا بارك الله فيكم[٦].

٣٢٠٧-عن الأعمش قال: أن القاسم بن عبد الرحمن كان لا يأخذ على القضاء أجراً، فأتى بصبي ليختتن فقال: انحروا عنه جزوراً[٧].

---

(١) ابن أبي شيبة (١٧٤٥١)، العيال (٥٨٤).

(٢) العيال (٣٥٨).

(٣) العيال (٥٨٥).

(٤) العيال (٥٨٦).

(٥) الأدب المفرد (١٢٤٦)، ابن أبي شيبة (٤/ ٣١٤).

(٦)العيال (٥٨٩).

(٧) البخاري (١٣/ ٤٨)، مسلم (٤/ ٢٢١٨).

الختان طهارة:

٣٢٠٨-عن إسماعيل بن عياش قال: قال شرحبيل بن مسلم: خُتِنْتُ في خلافة عبد الملك، قال: فدخل عليّ خالد بن عبيد الله السُّلمي فقال: أبشر يا ابن أخي فقد طهّرك الله(١).

حكم اللهو المباح في الختان؟

٣٢٠٩-عن محمد بن سيرين قال: إن عمر ﷺ كان إذا سمع صوت دف أو كبر فقالوا: عرس أو ختان سكت(٢).

٣٢١٠-عن عكرمة عن ابن عباس أنه ختن بنيه فأرسلني فجئته بلعابين فلعبوا وأعطاهم أربعة دراهم(٣).

٣٢١١-عن أم علقمة أن بنات أخي عائشة رضي الله عنها خُتنّ،فقيل لعائشة: ألا ندعو لهن من يلهيهن؟ قالت: بلى(٤).

وقت الختان:

٣٢١٢-عن سعيد بن جبير قال: سئل ابن عباس رضي الله عنهما: مثل من أنت حين قبض رسول الله ﷺ؟ قال: أنا يومئذ مختون وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك(٥).

قلت: وهذا أفضل وقت للختان ومعلوم أن ابن عباس رضي الله عنهما كان عمره يوم توفي الرسول ﷺ كما قال: وأنا ابن عشر سنين(٦).

---

(١) أخبار القضاة لوكيع (٤٩٢).

(٢) تاريخ بغداد (٣/ ٣٣)، مناقب عمر لابن الجوزي (١٧٩).

(٣) الفاكهي في أخبار مكة (١٧٢٣)، العيال (٥٨٧)، عيون الأخبار (١/ ٣٧٠).

(٤) سنده حسن، الأدب المفرد (١٢٤٧)، البيهقي (١٠/ ٢٤٤).

(٥) صحيح البخاري (٦٢٩٩).

(٦) سنده صحيح، الطيالسي (٢٥٥٣) منحة، أحمد (٣٣٥٧)، الطبراني في الكبير (١٠/ ٢٣٤).

قلت: وقول ابن عباس رضي الله عنهما: وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك. أي: حتى يقارب البلوغ.

٣٢١٣-عن زيد بن أسلم وسئل عن خفض الجارية على متى يؤخر؟ قال: إلى ثمان سنين[(١)].

حكم ختان البنات:

٣٢١٤-عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قعد بين الشُعب الأربع، ثم ألزق الختان بالختان، فقد وجب الغُسل**»[(٢)].

قلت: سمّى ما عند المرأة ختان كالرجل وفيه إشارة إلى ختان البنات.

٣٢١٥-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ قال: «**الفطرة خمس: الختان، الاستحداد، نتف الإبط، قص الشارب، وتقليم الأظفار**»[(٣)].

قلت: دليل على أن ختان البنات من الفطرة وخاصة إذا انضم إليه حديث:

٣٢١٦- «**النساء شقائق الرجال**»[(٤)].

فهذا النص يدل على اتفاق النساء للرجال في الأحكام كلها ما لم يأت الشرع بالتفريق، ولا نص يمنع من الختان أو يخصّص.

٣٢١٧-عن أم علقمة أن بنات أخي عائشة رضي الله عنها خُتنّ، فقيل لعائشة: ألا ندعو لهن من يلهيهن؟ قالت: بلى[(٥)].

---

(١) شرح السنة للبغوي (١٢/ ١١١).

(٢) سنده صحيح، مسند الشافعي (١/ ٣٦)، أحمد (٤٧٦)، الترمذي (١٠٨٧)، أبو داود (٢١٦).

(٣) البخاري (١٠/ ٢٨٢)، مسلم (٢٥٧).

(٤) سنده صحيح، الترمذي (١١٣)، أبو داود (٢٣٦)، ابن ماجه (٦١٢)، الدارمي (١/ ١٩٥)، البزار (٢٨٨).

(٥) سنده حسن، الأدب المفرد (١٢٤٧)، البيهقي (١٠/ ٢٤٤).

٣٢١٨-عن أبي قلابة عن أبي المليح أن ختّانة بالمدينة ختنت جارية فماتت، فقال لها عمر ﷺ: ألا أبقيت كذا، وجعل ديتها على عاقلتها[١].

٣٢١٩-عن زيد بن أسلم وسئل عن خفض الجارية على متى يؤخر؟ قال: إلى ثمان سنين[٢].

٣٢٢٠-عن قال يحيى بن سعيد القطان رحمه الله: ختان المرأة سنة لا يتركها المسلمون[٣].

٣٢٢١-عن أم عطية الأنصارية: أن رسول الله ﷺ أمر بجارية تُختن، فقال: فإذا ختنت فلا تنهكي، فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب للبعل[٤].

٣٢٢٢-قال مالك: الفطرة: ختان الرجال والنساء[٥].

٣٢٢٣-عن أم المهاجر قالت: سُبيت في جواري من الروم، فعرض علينا عثمان ﷺ الإسلام، فلم يُسلم منا غيري وغير أخرى، فقال عثمان: اذهبوا فاخفضوهما، وطهّروهما، فكنت أخدم عثمان[٦].

---

(١) سنده صحيح، ابن أبي شيبة (٢٧٦٠٠)، عبد الرزاق (٩/ ٤٧٠)، جزء حديث هشام بن عمار (١٣).

(٢) شرح السنة للبغوي (١٢/ ١١١).

(٣) آداب النساء لعبد الملك بن حبيب (١٣٧).

(٤) سنده حسن بطرقه، أبو داود (٥٢٧١)، الحاكم (٣/ ٥٢٥)، البيهقي (٨/ ٣٢٤)، الطبراني في الأوسط (٢٢٧٤)، الكنى للدولابي (٢/ ١٢٢)، الكامل لابن عدي (٦/ ٢٢٢٣)، الخطيب في تاريخه (١٢/ ٢٩١).

(٥) التمهيد (٢١/ ٦١).

(٦) الأدب المفرد (١٢٤٥).

حد البلوغ وعلاماته:

٣٢٢٤-عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «**رُفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يحتلم، وعن المعتوه حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ**»[١].

٣٢٢٥-عن ابن عمر قال: عرضني رسول الله ﷺ يوم أحد في القتال، وأنا ابن أربع عشرة سنة، فلم يُجزني، وعرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني.

قال نافع: فقدمت على عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ خليفة، فحدثته هذا الحديث فقال إن هذا لحدٌ بين الصغير والكبير، فكتب إلى عماله أن يفرضوا لمن كان ابن خمس عشرة سنة، ومن كان دون ذلك فاجعلوه في العيال[٢].

٣٢٢٦-عن عبد الملك بن عمير قال: سمعت عطية القرظي قال: كنت فيمن حكم فيهم سعد (أي ابن معاذ) في بني قريظة غلام، فشكّوا فيّ فلم يجدوني أنبتُّ، فها أنا بين أظهركم[٣].

---

(١) سنده صحيح، أبو داود (٤٣٩٨)، النسائي (١٥٦١٦)، ابن ماجه (٢٠٤١)، ابن حبان (١٤٩٦)، أحمد (٦/ ١٠٠)، والترمذي (٤/ ٣٢)، الحاكم (٢/ ٥٩).

(٢) البخاري (٢٦٦٤)، مسلم (١٨٦٨).

(٣) سنده صحيح، الأمالي للمحاملي (٨٩)، أحمد (٤/ ٣٨٣)، أبو داود (٤/ ١٤٧١٤)، الترمذي (٤/ ١٤٥)، ابن ماجه (٢/ ٨٤٩)، الدارمي (٢/ ٣٢٣)، والمعجم الكبير للطبراني (١٧/ ١٥١-١٥٣، النسائي (٦/ ١٥٥)، التاريخ الكبير (٧/ ٨).

إذا احتلمت الجارية عليها ما على أمها من الستر:

٣٢٢٧-عن أبي رزين قال: قالت عائشة رضي الله عنها: إذا احتلمت المرأة فعليها ما على أمهاتها من السّتر[١].

٣٢٢٨-عن ماهان الحنفي، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: إذا حاضت الجارية وجب عليها ما يجب على أمها، تقول: من السّتر[٢].

٣٢٢٩- عن قابوس بن أبي ظبيان أن غُزيلة حدثته أنها دخلت على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: فدخلت أمة شابة وعليها وشاحان. قال قابوس: من هذه السيور، قالت: قلت يا أم المؤمنين ألا تأمرين هذه تستتر؟ قالت: إنها لم تحض بعد ولا بذاء بعد حيض وإنها أمة[٣].

ظهور الذي لم يحتلم على زينة النساء ما لم يستطع الوصف:

٣٢٣٠-عن جابر: أن أم سلمة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجامة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا طيبة أن يحجمها.

قال: حسبت أنه قال: كان أخاها من الرضاعة، أو غلاماً لم يحتلم[٤].

٣٢٣١-عن مجاهد في قوله: ﴿أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النور: ٣١]، قال: لم يَدْروا ما ثمَّ، من الصغر قبل الحُلم[٥].

٣٢٣٢-عن ابن عباس في آية الاستئذان قال: إذا خلا الرجل بأهله بعد صلاة العشاء لا يدخل عليه خادم ولا صبي إلا بإذن وكذا الأوقات الثلاث[٦].

---

(١) مهذب السنن البيهقي (٩١٩١).

(٢) مهذب السنن البيهقي (٩١٩٤).

(٣) طبقات ابن سعد (٨/ ٤٧٦).

(٤) مسلم (٢٢٠٦).

(٥) الطبري (٢٦٠٠٨).

(٦) مهذب السنن (١٠٨٥٦).

٣٢٣٣-عن عبد الرحمن بن الأسود قال: بعثني أبي إلى عائشة رضي الله عنها أسألها سنة احتلمت، فأتيتها فناديتها من وراء الحجاب فقالت: أفعلتها أي لكع؟ قلت: قال أبي ما يوجب الغسل؟ قالت إذا التقت المواسي[١].

إسلام الولد بإسلام أحد أبويه:

٣٢٣٤-عن عمر قال: الولد للوالد المسلم[٢].

٣٢٣٥-عن شريح أنه اختُصم إليه في صبي أحد أبويه نصراني، قال: الوالد المسلم أحق بالولد[٣].

٣٢٣٦-عن الحسن: في الصغير، قال: مع المسلم من والديه[٤].

تكنية الصغير:

٣٢٣٧-عن شعبة قال: كان يزيد بن حميد يكنى بأبي التياح وهو غلام[٥].

قلت: وقد مرّ علينا حديث أنس يقول: كان رسول الله ﷺ يخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: «**يا أبا عمير ما فعل النُّغير**».

قال وكيع: يعني طيراً كان يلعب به[٦].

(١) سنده صحيح، سنن الدارقطني (٢/ ١٨٩)، طبقات ابن سعد (٦/ ٥٠٤)، سير أعلام النبلاء (٥/ ١١).
(٢) مهذب السنن (١٦٤٣٢).
(٣) مهذب السنن (١٦٤٣٣).
(٤) مهذب السنن (١٦٤٣٤).
(٥) تهذيب الكمال (٣٢/ ١١).
(٦) رواه ابن ماجه (٣٧٢٠) وغيره، بسند صحيح.

كنية ممنوعة:

٣٢٣٨-عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**تسمَّوا باسمي ولا تكنوا بكنيتي، فإني أبو القاسم، أقسم بينكم**»[١].

٣٢٣٩-عن جابر بن عبد الله يقول: ولد لرجل منا غلام، فسماه القاسم، فقلنا: لا نُكنيك أبا القاسم، ولا ننعمك عيناً، فأتى النبي ﷺ فذكر له، فقال: اسم ابنك عبد الرحمن[٢].

٣٢٤٠-عن زيد بن أسلم: أن رجلاً جاء فنادى يستأذن أبا عيسى على أمير المؤمنين، فقال عمر: من أبو عيسى؟! قال المغيرة بن شعبة: أنا، فقال عمر: وهل لعيسى من أب؟! فكناه بأبي عبد الله[٣].

---

(١) مسلم (٢١٣٣).

(٢) مسلم (٢١٣٣).

(٣) المعرفة والتاريخ (٣/ ٧٨)، تاريخ دمشق (٤٠/ ٤٣).

أحكام المولود

أسماء منهي عنها:

٣٢٤١-عن سمرة بن جندب قال: نهانا رسول الله ﷺ أن نُسمي رقيقنا بأربعة أسماء، أفلح ورباح ويسار ونافع[١].

وفي رواية بزيادة: فإنك تقول: أثم هو؟ فلا يكون، فيقول: لا[٢].

٣٢٤٢-عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ غير اسم عاصية، وقال: «**أنت جميلة**»[٣].

٣٢٤٣-عن ابن عباس قال: كانت جويرية اسمها برة فحوّل رسول الله اسمها جويرية، وكان يكره أن يقال: خرج من عند بَرّة[٤].

٣٢٤٤-عن محمد بن عمرو بن عطاء قال: سميت ابنتي برّة، فقالت لي زينب بنت أبي سلمة: إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم، وسُمِّيت برَّة. فقال رسول الله ﷺ: «**لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم**» فقالوا: بم نسميها؟ قال: «**سموها زينب**»[٥].

٣٢٤٥-عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إن أخنع اسم عند الله رجل تسمَّى ملك الأملاك**»[٦].

٣٢٤٦-عن الحسين بن عمر بن محمد قال: سمعت يموت بن المزرع بن يموت، يقول: بُليت بالاسم الذي سماني به أبي، فإني إذا عُدت مريضاً فاستأذنت عليه، فقيل من ذاك قلت:

---

(١) مسلم (٢١٣٦).

(٢) مسلم (٢١٣٧).

(٣) مسلم (٢١٣٩).

(٤) مسلم (٢١٤٠).

(٥) مسلم (٢١٤٢).

(٦) مسلم (٢١٤٣).

أنا ابن المزرع، وأسقطت اسمي[(١)].

قلت: من أجل ذلك نهى الشرع عن الأسماء التي يكون النطق بها يدعو للشر أو يمنع الخير، ولذا فالتسمية من حق الأبناء على الآباء.

٣٢٤٧- عن أبي العالية قال: إنكم تفعلون شراً من ذلك تُسمون أولادكم أسماء الأنبياء ثم تلعنونهم[(٢)].

٣٢٤٨- عن عمر قال: لا يسمّين أحدكم أخاه، أو ابنه الحكم، وأبا الحكم[(٣)].

٣٢٤٩- عن عمر رضي الله عنه قال: لا تسموا الحكم، وأبا الحكم، وإن الله هو الحكم، ولا تسموا الطريق السكة[(٤)].

٣٢٥٠- عن أسلم أن عمر ضرب عبد الله ابنه بالدرة وقال: أتُكنّى بأبي عيسى ؟! أو كان له أب[(٥)].

أسماء مرغوب فيها:

٣٢٥١- عن سعيد بن المسيب قال: أحب الأسماء إلى الله أسماء الأنبياء[(٦)].

٣٢٥٢- عن داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يستحب أن يُسمى ولده بأسماء الأنبياء[(٧)].

---

(١) تاريخ بغداد (١٤/ ٣٦١)، تاريخ دمشق (٦٩/ ٢١٥).

(٢) سنده حسن، ابن ابي شيبة (٨/ ٦٦٧)، (٥٩٥٩).

(٣) أنساب الأشراف (١٠/ ٤٤٥٤).

(٤) كنز العمال (٤٥٩٨١)، وعزاه لعبد الرزاق.

(٥) كنز العمال (٤٥٩٨٣)، وعزاه للحاكم. وورد في غير عبد الله وهو الصحيح والله أعلم.

(٦) ابن أبي شيبة (٥٩٦١).

(٧) سنده صحيح، الطبقات (٥/ ٦٨).

قلت: هذا مخالف لما ورد عن النبي ﷺ وكذا فعل الصحابة ﷺ، وأظن أن حرف النفي (لا) زائد، لورود ما يخالفه عن ابن المسيب قبله.

٣٢٥٣-عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**تسَّموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي، فإني أبو القاسم، أقسم بينكم**»(١).

٣٢٥٤-عن المغيرة بن شعبة قال: لما قدمت نجران سألوني، فقالوا: إنكم تقرؤون، يا أخت هارون، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا، فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك، فقال: «**إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم**»(٢).

٣٢٥٥-عن أبي موسى ﷺ قال: ولد لي غلام، فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم، وحنكه بتمرة(٣).

٣٢٥٦-عن إسحاق بن عبد الله قال: حدثني علي بن يحيى بن خلاد عن أبيه عن جدّه، أنه أُتي به النبي ﷺ يوم وُلد، فحنكه بتمرة، وقال: «**لأُسمِّينه باسم لم يُسمّ به بعد يحيى ابن زكريا**»، فسماه يحيى(٤).

٣٢٥٧-عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم الأسود، قال: قال لي جدي: قال لي عبد الله بن عمر ﷺ لما ولد لي زيد: ما سميت ابنك يا أبا خالد؟ قال: قلت: زيد، قال: بأي الزيدين؟ زيد بن حارثة أو زيد بن ثابت؟ قال: قلت: زيد بن حارثة، وكنيته بكنيته، قال: أصبت. وكانت كنيته أبو أسامة(٥).

قلت: ولقد كان زيد بن اسلم الأسود من تابعي أهل المدينة ومحدثيهم وكانت له حلقة في مسجد رسول الله ﷺ، ولقد كان علي بن الحسين يدخل المسجد فيترك الحلق كلها لا

---

(١) مسلم (٢١٣٣).

(٢) مسلم (٢١٣٥).

(٣) البخاري (٥٤٦٧)، مسلم (٢١٤٥).

(٤) التاريخ الكبير (٨/ ١٥١)، الطبقات لابن سعد (٥/ ٧٢)، الاستيعاب (٢٧٩٨).

(٥) تاريخ حلب (٩/ ٣٩٨٢).

يجلس إليها ويجلس إلى زيد بن أسلم الأسود ويقول لهم: إني وجدته أنفع لي في ديني.

وأخباره تدل على إمامة في الدين ولقد كان مولى لعمر رضي الله عنه.

فلكل مولود حظ من اسمه.

٣٢٥٨- عن ابن عائشة، قال: سمَّى رجل ولداً له معروفاً وكنّاه بأبي الحسن، فلما شبّ، قال له: يا بني إنما سميتك معروفاً وكنيتك بأبي الحسن لأحبب إليك ما سميتك به، وكنيتك به[١].

قلت: معروف الكرخي من صالحي أهل السنة، وكانت كنيته المشهورة بين أهل العلم أبا محفوظ، فلا أدري لعله كنّاه بكنية رجل آخر، وسمّاه على اسم معروف فقط، والله أعلم.

ويؤخذ على معروف أنه جعل حداً للعلم فلذا رويت عنه روايات الذي يُفهم منها أنه لا يحض على طلبه ولذا دَفَن علمه. والمعلوم عن الأئمة المعتبرين أن طلب العلم من المحبرة إلى المقبرة، ومن المهد إلى اللحد، وبعضهم قال: لعل الكلمة التي جعل الله فيها نجاتي لم أسمعها بعد، وهكذا وأيضاً يؤخذ عليه بعض العبارات التي توهم تصوفه. والله يهدي إلى سواء السبيل.

٣٢٥٩- عن يعيش الغفاري: أن رسول الله ﷺ قال للقحة: «**من يحلب هذه**»، فقام رجل فقال له رسول الله ﷺ: «**ما اسمك**»، فقال له الرجل: مُرّة، فقال له رسول الله ﷺ: «**اجلس**»، ثم قال: «**من يحلب هذه**»، فقام رجل فقال له رسول الله ﷺ: «**ما اسمك**»، فقال: حرب، فقال له رسول الله ﷺ: «**اجلس**»، ثم قال: «**من يحلب هذه**»، فقام رجل فقال له رسول الله ﷺ: «**ما اسمك**» فقال: يعيش، فقال له رسول الله ﷺ: «**احلب**»[٢].

---

(١) تاريخ بغداد (١٣/ ٢٠٢).

(٢) سنده صحيح لغيره، الموطأ مرسلاً (٢/ ٩٧٣)، الطبراني في الكبير (٢٢/ ٢٢٨) موصولاً، وعبد الرزاق (١١/ ٤١) مرسلاً، أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (٧٧٠)، التمهيد (٢٤/ ٧٢)، أبو نعيم في معرفة الصحابة (٥/ ٢٨٢٠).

٣٢٦٠-عن علي بن محمد بن الفرات قال: وُلد لبعض الكُتاب ولد فسماه علياً وكنّاه أبا حفص، قال: فقال له أخي أبو العباس: لم كنيته بأبي حفص؟ قال: أردت أن أنغصه على الرافضة(١).

٣٢٦١-عن جابر قال: ولد لرجل منا غلام، فقالوا: ما نسميه؟، فقال النبي ﷺ: «**سموه بأحب الناس إليّ: حمزة بن عبد المطلب**»(٢).

٣٢٦٢-عن سعيد بن المسيب قال: قال لي عبد الله بن عمر: أتدري لم سمَّيت ابني سالماً؟ قال: قلت: لا، قال: باسم سالم مولى أبي حذيفة(٣).

جواز قول الرجل لغير ابنه يا بُني ملاطفة:

٣٢٦٣-عن شريك بن نملة قال: أتيت عمر فسألني فانتسبت له فقال: يا ابن أخي، فلما عرف أن أبي لم يدرك الإسلام جعل يقول: يا بُني، يا بُني(٤).

قلت: وفي المرفوع الصحيح كثير من هذا الباب.

(١) ذيل تاريخ بغداد (١٩/ ٧٢).
(٢) سنده صحيح بطرقه، الحاكم (٣/ ١٩٦)، الآجري في الشريعة (١٧٣٣)، الخطيب في التاريخ (٢/ ٨٣).
(٣) تاريخ دمشق (٢٢/ ٣٦).
(٤) التاريخ الكبير (٤/ ٢٧٢).

العقيقة وحلق رأس وتحنيك الصبي والتصدق بوزن شعره:

٣٢٦٤- عن عطاء قال: ولد لعبد الرحمن بن أبي بكر غلام فقيل: عُق عنه جزوراً، فقال: لا، إلا ما قال رسول الله ﷺ: «**شاتان مكافأتان**»[١].

٣٢٦٥- عن بريده بن الحصيب رضي الله عنه قال: كنا في الجاهلية إذا وُلد لأحدنا غلامٌ ذبح شاة ولطخ رأسه بدمها، فلمّا جاء الله بالإسلام كنا نذبح شاة، ونحلق رأسه، ونلطخه بالزعفران[٢].

٣٢٦٦- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانوا في الجاهلية إذا عقُّوا عن الصبي خضبوا قطنة بدم العقيقة فإذا حلقوا الصبي وضعوها على رأسه، فقال النبي ﷺ: «**اجعلوا مكان الدم خلوقاً**»[٣].

٣٢٦٧- عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن لم يُعَق عنه يوم السابع، ففي أربع عشرة، فإن لم يكن ففي إحدى وعشرين[٤].

٣٢٦٨- عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**كل غلام مُرتهن بعقيقته، تُذبح عنه يوم السابع، ويُحلق رأسه، ويُسمى**»[٥].

٣٢٦٩- عن أسماء رضي الله عنها أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة، قالت: فخرجت وأنا مُتم فأتيت المدينة فنزلت بقباء فولدته بقباء ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعته في حجره فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فِيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، قالت:

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٣٩٧).

(٢) سنده صحيح، أبو داود (٣/ ٢٦٣)، الحاكم (٤/ ٢٣٨)، البيهقي (٩/ ٣٠٢)، مشكل الآثار للطحاوي (١/ ٤٦٠)، التمهيد (٤/ ٣١٩).

(٣) سنده صحيح، العيال لابن أبي الدنيا (٤٣)، البزار (١٢٣٩) كشف، مسند أبي يعلى (٤٥٠٤)، ابن حبان (٧/ ٣٥٥)، البيهقي (٩/ ٣٠٣).

(٤) التمهيد لابن عبد البر (٤/ ٣١٢).

(٥) سنده صحيح، أحمد (٥/ ٧)، أبو داود (٢٨٣٨)، الترمذي (١٥٢٢) وغيرهم.

ثم حنكه بتمرة، ثم دعا له وبرك عليه[١].

٣٢٧٠-عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يؤتى بالصبيان فيدعو لهم بالبركة ويحنكهم[٢].

٣٢٧١-عن عائشة رضي الله عنها قالت في العقيقة: يُطبخ جدولاً، ولا يُكسر منها عظم[٣].

٣٢٧٢-عن عطاء قال: كانوا يستحبون أن لا يُكسر للعقيقة عظم[٤].

٣٢٧٣-عن أم كُرْز قالت: قال رسول الله ﷺ: في العقيقة عن الغلام شاتان مكافأتان، وعن الجارية شاة[٥].

٣٢٧٤-عن سلمان بن عامر الضبي أن رسول الله ﷺ قال: الغلام مرتهن بعقيقته، فأهريقوا عنه الدّم، وأميطوا عنه الأذى[٦].

٣٢٧٥-عن الحسن البصري أنه قال: إماطة الأذى حلق الرأس[٧].

٣٢٧٦-عن جابر، أن رسول الله ﷺ: عق عن الحسن والحسين بكبش كبش، قال جابر: وفي العقيقة تُقطع أعضاء ويُطبخ بماء وملح، ثم يبعث به إلى الجيران فيقال: هذا عقيقة فلان. قال أبو الزبير: فقلت لجابر: أيضع فيه خلاً؟ قال: نعم هو أطيب له[٨].

---

(١) صحيح، البخاري (٦١٩)، مسلم (٠٢١٤٩)، الطبقة الخامسة (٥٠٥) واللفظ له، وأحمد (٦/ ٣٤٧) بنحوه.

(٢) مسلم (٢١٤٧).

(٣) ابن أبي شيبة (٤٣١٥).

(٤) ابن أبي شيبة (٤٣١٧).

(٥) سنده صحيح، أبو داود (٢٨٣٦)، أحمد (٦/ ٣٨١)، النسائي (٧/ ١٦٥)، ابن ماجه (٣١٦٢)، الحميدي (١/ ١٦٦)، الحاكم (٤/ ٢٣٧)، الطبراني في الكبير (٢٥/ ١٦٦).

(٦) سنده صحيح، علقه البخاري (٦/ ٢١٧)، النسائي (٧/ ١٦٤)، أحمد (٤/ ١٨)، الطبراني في الكبير (٦٢٠٢).

(٧) سنن البيهقي (٩/ ٢٩٨).

(٨) سنده صحيح، السنن الكبرى للبيهقي (٩/ ٣٠٢)، مسند أبو يعلى (١٩٣٣)، العيال (٤٨).

قوله: «لكبش، كبش» قصده والله أعلم تعيين نوع المذبوح لا العدد، وقد وضح العدد في حديث أم كُرْز السابق.

٣٢٧٧- عن أبي رافع، قال: لما ولدت فاطمة حسناً، قال لها رسول الله ﷺ: «**احلقي شعره وتصدقي بوزنه من الورق أو الذهب على المساكين أو على الأوفاض**»، يعني: أهل الصفة[١].

٣٢٧٨- عن نافع عن ابن عمر أنه كان يعقُّ عن ولده كلّهم[٢].

٣٢٧٩- عن أبي مليكة قال: قيل لعائشة رضي الله عنها وولد لابن أخيها غلام، قالوا: عقِّي عن ابن أخيك جزورين، فقالت: معاذ الله ولكن ما قال رسول الله ﷺ: «**شاتان مكافأتان**»[٣].

تحريم وصل شعر الجارية:

٣٢٨٠- عن أسماء بنت أبي بكر قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن لي ابنة عُريساً، أصابتها حصبة فتمزق شعرها، أفأصله؟ فقال: «**لعن الله الواصلة والمستوصلة**»[٤].

إلى أي شيء ينزع شبه الولد:

٣٢٨١- عن أبي هريرة: أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله وُلد لي غلام أسود، فقال: «**هل لك من إبل؟**» قال: نعم، قال: ما ألوانها؟ قال: حُمر، قال: «**هل فيها من أورَق؟**»

---

(١) سنده حسن، أحمد (٦/ ٣٩٠)، السنن الكبرى للبيهقي (٩/ ٣٠٤)، العيال (٥٣).
(٢) الموطأ (٢/ ٥٠١)، البيهقي (٩/ ٣٠٢)، فوائد سمّويه (١٠٤).
(٣) البيهقي في السنن (٩/ ٣٠١).
(٤) البخاري (٥٩٣٦)، مسلم (٢١٢٢).

قال: نعم، قال: «فأنّى ذلك؟!» قال: لعله نزعه عرق[١].

قلت: نزعة عرق، أصل النـزع الجذب والمقصود شبهه والعرق هنا هو النسب شبهه بعرق الشجرة.

والمعنى: لعله أن يكون في نسبها ما هو باللون المذكور فجاء على لونه،وفيه أن الزوج لا يجوز له الانتفاء من ولده بمجرد الظن وأن الولد يلحق به ولو خالف لونه لون أمه وأبيه.

٣٢٨٢-عن أيوب قال: قال ابن عمر لحمران: يا حمران، اتق الله ولا تمت وعليك دين فيؤخذ من حسناتك، ولا دينار ثم ولا درهم.

ولا تنتفي من ولدك فتفضحه، فيفضحك الله به يوم القيامة، وعليك بركعتي الفجر فإن فيهما رغب الدهر[٢].

٣٢٨٣-عن سالم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: إنما جاءتنا الأُدمة من قِبل أخوالي، والخال أنزع، وجاءني البضع من أخوالي، فهاتان الخصلتان لم تكونا في أبي رحمه الله، كان أبي أبيض ولا يتزوج النساء شهوة إلا لطلب الولد[٣].

قلت: الأُدمة: شربة من سواد هذا في الناس وفي الإبل والظباء بياض.

وقوله: البُضع وهو الجماع.

٣٢٨٤-عن عثمان بن الضحاك قال: قال حكيم بن حزام لعمرو بن الزبير أي بَني، إني والله ما رأيت قوماً قط أصابوا رفعة حتى يصيبوها في مناكحهم، ولا أصابتهم من وضيعة حتى تصيبهم في مناكحهم[٤].

---

(١) البخاري (٥٣٠٥)، (٦٨٤٧)، مسلم (١٥٠٠).

(٢) سنده صحيح لأيوب، عبد الرزاق (٤٧٨١) موقوفاً، ورواه الطبراني في الكبير (١٣٥٠٤) من قول رسول الله ﷺ ولم يصح.

(٣) تاريخ دمشق (٣٣/ ٦٤).

(٤) جمهرة نسب قريش (١/ ٣٨٦) (٦٥٥).

عدم جواز ضرب الوجه للتأديب:

٣٢٨٥- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه، ولا تقل قبّح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله تعالى خلق آدم على صورته**»[(١)].

قلت: فإذا أدّب الوالد ولده بالضرب فليجتنب الوجه، لأن الله خلق آدم على صورته سبحانه، لا كما ينفيه الجهمية وأفراخهم من الأشاعرة الذين تشمئز صدورهم وقلوبهم من أحاديث وآيات الصفات فلا يسعهم إلا نفيها حتى عطلّوا الرب سبحانه عن صفاته تعالى عما يقولون علواً كبيراً.

بغض ولادة البنات من عادات الجاهلية:

٣٢٨٦- عن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي روّاد قال: حدثتني أمي قالت: كانت بمرو امرأة تلد البنات، فولدت تسع بنات، فلما حملت العاشرة قال لها النساء: يا فلانة إن ولدت هذه المرة ابنة فاحمدي الله، قالت: إن ولدت ابنة لم أحمد الله، قالت: فولدت خنزيرة. قالت أمي: فأتيتها فنظرت إلى الخنزيرة تحت ثيابها، فعاشت ثلاثة أيام ثم ماتت[(٢)].

٣٢٨٧- عن كثير بن عُبيد قال: كانت عائشة ﵂ إذا ولد فيهم مولود يعني في أهلها لا تسأل: غلاماً ولا جارية، تقول: خُلِق سوياً؟ فإذا قيل: نعم، قالت: الحمد لله رب العالمين[(٣)].

٣٢٨٨- عن صالح الدهان، قال: كان لجابر بن زيد بنات وكان فيهن ابنة مكفوفة، فما سمع قط، يتمنى موتها كأنه كان يحتسب فيها[(٤)].

---

(١) البخاري (٥/ ١٣٨)، أحمد (٢/ ٢٥١)، الشريعة للآجري (٣١٤).

(٢) فضيلة الشكر للخرائطي (١٣)، ومكارم الأخلاق (٦٤٧)، وهو عند ابن عساكر في التاريخ (٢٢/ ٣٦١) رواية الوليد بن مسلم وفيه: (فولدة قردة)، وحديث علي بن معروف ضمن مجموع مصنفات أبي الحق ابن الحمامي (٢٣٤) (٢).

(٣) سنده حسن، الأدب المفرد (١٢٥٦).

(٤) العيال (١٠٥).

٣٢٨٩-عن ابن قتيبة قال: بلغني عن أبي الزناد قال: كنت مئناثاً، فقلت ذلك لبعض إخواني، فقال لي: إذا جامعت فاستغفر، فولد لي بضعة عشر ذكراً[١].

قلت: لعله تأوَّل قوله تعالى في سورة نوح ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: ١٠-١٢].

٣٢٩٠-عن عبد الله بن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تكرهوا البنات فإنهن المجهزات المؤنسات**». وعند أحمد: «**المؤنسات الغاليات**»[٢].

٣٢٩١-عن صالح بن أحمد بن حنبل قال: كان أبي إذا ولد لي ابنة يقول: الأنبياء كانوا آباء بنات، وقد جاء في البنات ما قد علمت[٣].

٣٢٩٢-عن أبي بكر بن عبد الخالق الورّاق قال: كانت لي بنت مبتلاة، وكان لها نحو عشر سنين، قال: وكنت أتمنى موتها فماتت. قال: فأريتها في النوم وكأن القيامة قد قامت، وكأن صبياناً يأخذون بأيدي آبائهم فيدخلونهم الجنة، قال: فقلت لبنتي: خذي بيدي أدخليني الجنة، قال: فقالت لي: لا أنت كنت تتمنى موتي[٤].

٣٢٩٣-عن محمد بن عبيد مولى زينب بنت سليمان، وكان من خيار عباد الله قال: ولد لي بنت فاغتممت، قال: فخرجت إلى ناحية المصلى أتفرج أتسلى، قال: فصليت: فنمت وأنا ساجد، فإذا هاتف يهتف بي: يا محمد بن عبيد، تغتم إن ولد لك بنت؟ فيسرك أنه غلام وأنه يقول: القرآن مخلوق[٥].

---

(١) عيون الأخبار (٤/ ١٢٠)، المجالسة وجواهر العلم (١٩٩٨).

(٢) إسناده حسن بشواهده، أحمد (٤/ ١٥١)، الطبراني في الكبير (١٧/ ٣١٠)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٥٦)، فيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات. وأخرجه ابن عدي في الكامل (٦/ ٢٢٨١)، وقد أخرجه البيهقي من طريقين مرسل حسن الإسناد (٨٣٢٧)، مرفوعاً (٨٣٢٩)، وابن أبي الدنيا في كتاب العيال (٩٨).

(٣) سيرة الإمام أحمد لابنه صالح (٤٠).

(٤) تاريخ بغداد (٥/ ٢٦١).

(٥) الإبانة (٢٣٩٧).

٣٢٩٤-عن الوليد بن مسلم، قال: كان رجل من أهل الأوزاع ولدت له امرأة تسع بنات فقال لها: وقد حملت منه إن ولدت جارية لأطلقنك، وخرج إلى المسجد فولدت جارية فلفتها في رقاعها وحملتها وألقتها في كنيسة توما، وجاء الرجل فدخل عليها فنظر إلى حالها فلم يزل بها حتى أقرت له وأعلمته بمكانها، فذهب ليجيء بها فوجدها ومعها أخرى فحملها إليها، فقال لها: أيتهن بنتك؟ قالت: لا أدري[1].

٣٢٩٥-عن قتادة: في قوله ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [النحل: ٥٨]، قال: وهذا صنيع مشركي العرب، أخبرهم الله تعالى ذكره بخبث صنيعهم، فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له، وقضاء الله خير من قضاء المرء لنفسه، ولعمري ما يدري أنه خير، لَرُبَّ جارية خيرٌ لأهلها من غلام، وإنما أخبركم الله بصنيعهم لتجتنبوه وتنتهوا عنه، وكان أحدهم يغذو كلبه، ويئد ابنته[2].

٣٢٩٦-عن أبي موسى الهاشمي قال: ولد لجدي عيسى بن موسى ابنة فاغتم عليها، وامتنع عن الطعام فبلغ ذلك بهلولاً، فجاء إلى الحجاب فسألهم الإذن عليه، فأبوا. فقال بعضهم لبعض: دعوه لعله أن يكلم الأمير بكلام يُسلّيه، قال: فأذنوا له، فدخل، فلما رآه الأمير عيسى بن موسى أطرق، قال: فقال له: بلغني أنك ولد لك ابنة فاغتممت، أيهما خير لك: ابنة عاقلة أو ابن مجنون مثلي؟ قال: ابنة عاقلة، قال: فَسَلا ودعا بالطعام، ووهب له[3].

٣٢٩٧-عن محمد بن أيوب التميمي قال: سمر الناس عند معاوية فقال له رجل: ألا أخبرك عن زَوْجَتَيّ؟ قال: بلى، قال: ولدت إحداهما غلاماً والأخرى جارية فخرجت أم الغلام ترقصه وهي تقول:

(١) تاريخ دمشق (٢٤/ ٢٦٠).

(٢) تفسير الطبري (٢١٦٦١).

(٣) تاريخ دمشق (٥١/ ١٣).

* يـــا ليتـــه راح في الغـــزي *

* عـــلى جـــواد مـــشرف عـــلي *

* فـــآب بـــالمغنم والـــسبي *

* فـــألحق الفقـــير بـــالغني *

فلم تزل تردد ذلك حتى أغضبت أُم الجارية، فخرجت بابنتها ترقصها وهي تقول:

* ومـــا عـــليَّ أن تكـــون جاريـــة *

* تمـــشط رأسي وتكـــون الغاليـــة *

* وترفـــع الفاضـــل مـــن ردائيـــة *

* حتـــى إذا مـــا بلغـــت ثمانيـــة *

* زوجتهـــا عتبـــة أو معاويـــة *

* أصـــهار صـــدق ومهـــور غاليـــه *

فضحك معاوية، وقال: وأبيها إن عتبة ومعاوية عنهـا لمـشغولان، وأمـر لهـا بأربعـة آلاف[1].

٣٢٩٨- قال القيرواني: ألفاظ لأهل العصر في التهاني بالبنات: هنـأ اللهّ سـيدي وِرْدَ الكريمـة عليه، وثمّر بها أعداد النسل الطيّب لديه؛ وجعَلَها مُؤْذِنةً بأخوة بـرَرَة، يَعْمُـرون أنْدِيـة الفَضْل، ويَغْبُرون بقيّةَ الدَّهْرِ.

اتصل بي خَبَرَ المولودة، كرّم الله غُرّتها وأنْبتها نباتاً حسناً، وما كـان مـن تَغَـيُّرِك بعـد اتِّضَاحِ الخبَر، وإنكارك ما اختاره اللهّ لك في سابقِ القَدَر، وقد علمتَ أنـهن أقـربُ مـن

---

(١) تاريخ دمشق (٧٢/ ١١٥)، المحاسن والمساوئ للبيهقي (٦٢٤).

القلوب، وأنَّ الله تعالى بدأ بهن في الترتيب، فقال جلّ من قائل: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشورى: ٤٩]. وما سمّاه هبة فهو بالشكر أَوْلَى، وبحُسْنِ التقبل أحرَى. أهلاً وسهلاً بعقيلة النساء، وأُمّ الأبناء، وجالبة الأصهار، وأولاد الأطهار، والمبشّرة بأخوة يتناسقون، ونُجَباء يتلاحقون:

فَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمِثْلِ هذِي لَفُضِّلَتِ النَسَاءُ على الرِّجَالِ
فما التأْنِيثُ لاسْمِ الشَّمْس عَيْبٌ ولاَ التذْكِيرُ فَخْرٌ لِلهِلاَلِ

والله يعرفُكَ البركةَ في مَطْلعها، والسعادةَ في موقعها، فأَدَرع اغتباطاً، واستأنِف نشاطاً. الدنيا مؤنثة، والرجال يخدمونها. والنارُ مؤنثة، والذكور يَعْبُدونها. والأرض مؤّنثة، ومنها خُلِقت البرية، وفيها كثرت الذريّة. والسماءُ مؤنثة، وقد حُلِّيت بالكواكب، وزينت بالنجوم الثواقب. والنفسُ مؤنثة، وهي قوام الأبدان، ومِلاَك الحيوان. والحياةُ مؤنثة، ولولاها لم تتصرَّف الأَجسامُ ولا عُرِفَ الأنام. والجنّة مؤنّثة، وبها وُعِدَ المتقون، وفيها يَنْعَم المرسلون؛ فهنأك اللهّ ما أُوليت، وأوْزَعك شُكْرَ ما أُعطيت، وأطَالَ اللهّ بقاءك ما عُرِفَ النَسْل والوَلد، وما بقي العَصْرُ والأبد؛ إنه فعّالٌ لما يشاء[١].

٣٢٩٩- عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كانت له ابنة فلم يئدها، ولم يُهنها، ولم يؤثر ولده عليها** -يعني الذكور- **أدخله الله بها الجنة»**[٢].

(١) زهر الآداب (١/ ٣٢٢).

(٢) سنده حسن، أبو داود (٥/ ٣٥٤)، وأحمد (١٩٧٥)، ابن أبي شيبة (٨/ ٣٦٣)، الحاكم (٤/ ١٧٧)، البيهقي (٨٦٩٩) في الشعب.

حكم التهنئة بالمولود:

٣٣٠٠-عن هشام بن عروة، قال: ولد لعمر غلام فقيل له: ليهنك الفارس قال: بل أغناني الله عنه. وتسمى الهناية الخدمة[(١)].

٣٣٠١-عن الهيثم بن حماد، قال: قال رجل عند الحسن لآخر: ليهنك الفارس فقال الحسن: لعله لا يكون فارساً لعله يكون بقالاً أو جمالاً، ولكن قل: شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب، وبلغ أشده ورزقت بره[(٢)].

٣٣٠٢-عن حماد بن زيد، قال: كان أيوب إذا هنأ بمولود قال: جعله الله مباركاً عليك وعلى أمة محمد ﷺ[(٣)].

٣٣٠٣-عن الربيع بن سليمان قال: كتب الشافعي إلى رجل من أهل الحلقة رُزق بولد يهنئه: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فبارك الله لك في الفارس المستفاد، وجعله طيباً من الأولاد، وحسَّن وجهه، وجمّل صورته، وأسعد جدّه، وبلّغك أملك به فقر عيناً يا أخي، واشدد به عضداً وازدد به ولداً[(٤)].

(١) العيال (١٩٩).

(٢) عيون الأخبار (٢/ ٧٢)، العيال (٢٠١)، تاريخ دمشق (٦٢/ ١٩٠).

(٣) العيال (٢٠٢).

(٤) تاريخ دمشق (٥٤/ ٣٢٣).

النيّة الصالحة في طلب الولد:

٣٣٠٤-عن عروة، قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ: ما آتي النساء لشهوة ولولا الولد ما آتي النساء[١].

٣٣٠٥-عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة على تسعين امرأة كُلهن تأتي بغلام يقاتل في سبيل الله، فقال له صاحبه، أو المُلك: قل إن شاء الله، فلم يقل، ونسي، فلم تأت واحدة من نسائه إلا واحدة جاءت بشق غلام**»، فقال رسول الله ﷺ: «**لو قال: إن شاء الله لم يحنث، وكان دركاً في حاجته**»[٢].

قلت: وفيه دليل ظاهر على أن نيّة المرء الصالحة وحدها لا تكفي في إمضاء العمل عند الله أو قبوله -والله المستعان- حتى ينضم إليها الاتباع.

٣٣٠٦-عن محمد بن سيرين قال: كانوا يرجون في ذلك الموقف -يعني عرفة- حتى للحَبَل في بطن أمه[٣].

٣٣٠٧-عن أبي الحسن الرهاوي قال[٤]:

إني وإن كان جمع المال يعجبني ... ما يعدل عندي صحة الجسد

في المال عزّ وفي الأولاد مكرمة ... والسُّقم ينسيك ذكر المال والولد

---

(١) العيال (٣٩٠)، أنساب الأشراف (١٠/ ٤٤٢٧) عن الزهري به.

(٢) البخاري (٧٤٦٩)، (٥٢٤٢)، مسلم (١٦٥٤).

(٣) سنده صحيح، الفاكهي أخبار مكة (٢٧٥١).

(٤) تاريخ دمشق (٥/ ٧٨).

تحريم التمائم مخافة السقط:

٣٣٠٨-عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال: إني لأعجب من نسائكم بتعليقهم التمائم مخافة السقط، ما من نطفة تقذف في امرأة يكون منها ولد إلا طارت تحت كل شعرة وظفر، ثم سارت إلى الرحم أربعين ليلة فتحولت دماً وذكر خلقاً بعد خلق، ثم يأتي الملك فيكتب رزقه وأجله وشقياً أو سعيداً وذكراً أو أنثى، فلو وطئت عرضاً وطولاً ما أسقطت أبداً، حتى يبلغ ما كتب يومئذ[١].

٣٣٠٩-عن أبي لبابة الأنصاري ﷺ: أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجِنَّان التي تكون في البيوت، إلا أن تكون ذا الطفيتين والأبتر، فإنهما يخطفان البصر، ويطرحان ما في بطون النساء[٢].

قلت: الجنّان: جمع جان وهي الحية الصغيرة.

ذو الطُفيتين: تثنية طُفية وهو حنش يكون على ظهره خطّان أبيضان.

والأبتر: هو مقطوع الذنب، وقيل: الحية القصيرة الذنب.

المكافأة على البشرى بالمولود:

٣٣١٠-عن عبد الله بن بريدة قال: ولدت لثلاث سنين خلون من خلافة عمر فجاء عبد فبشر أبي وهو جالس عند عمر بن الخطاب فقال: أنت حر.

قال: ثم ولد أخي سليمان بعدي وكانا توأماً، فجاء غلام آخر لنا إلى أبي وهو عند عمر، فقال: ولد لك غلام، فقال: سبقك بها فلان، قال: إنه آخر، قال: فقال عمر: وهذا أيضاً، أي: أعتقه[٣].

---

(١) جزء أبي القاسم الحامض (٤٨٣) (٨٨)، الإبانة لابن بطة (١٤١٩) (١٤٢٦).

(٢) البخاري (٦/ ٣٥١).

(٣) طبقات ابن سعد (٧/ ١٢١)، تاريخ دمشق (٢٩/ ٨٩).

هل للحمل وبقاء الجنين في البطن سن معلومة:

أقول الأصل كما قال تعالى ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥].

وقوله تعالى ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤].

ولكن قد حدث خلاف هذا كثيراً فلا ينـزعج من ابْتِلِيَ بشيء من ذلك منها:

٣٣١١- قال الزبير بن بكار: موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، اختفى بالبصرة فأخذه أمير المؤمنين المنصور وعفا عنه بعد أن ضربه سبعين سوطاً، وحملت به أمّه وهي ابنة ستين سنة، يقال: لا تحمل لستين سنة إلا قرشية، ولا تحمل لخمسين سنة إلا عربية(١).

٣٣١٢- عن صفوان بن عيسى يقول: مكث ابن عجلان في بطن أمه ثلاث سنين فشق بطن أمه فأخرج منه وقد نبتت أسنانه(٢).

٣٣١٣- عن أبي عبد الله الزبير قال: حملت هند بنت أبي عبيدة بن زمعة، بموسى ابن عبد الله بن حسن بن حسن بعد ستين سنة، قال الزبير: وسمعت علماءنا يقولون: لا تحمل امرأة بعد ستين سنة إلا من قريش، ولا بعد خمسين إلا عربية(٣).

٣٣١٤- قال محمد بن سعد في الطبقة الأولى من أهل المدينة عبد الله بن عامر بن كُريز: كان سخياً كريماً، كثير المال والولد، وُلد له عبد الرحمن وهو ابن ثلاث عشرة سنة(٤).

٣٣١٥- عن الوليد بن مسلم قال: كنت جالساً مع عبد الرحمن بن يزيد بن جابر فمرّ عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد ابنه فقال: أنا أكبر منه بثلاث عشرة أو أربع عشرة سنة(٥).

---

(١) نسب قريش للمصعب (٥٣)، تهذيب الكمال (٢٥/ ٤٦٧)، تاريخ دمشق (٦٣/ ٣٣١).

(٢) تاريخ بغداد (١٢/ ١٤١)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٣١٨).

(٣) تاريخ بغداد (١٣/ ٢٨).

(٤) الطبقات الكبرى (٧/ ٣١٥)، تاريخ دمشق (٣١/ ١٦٦).

(٥) تاريخ دمشق (٣١/ ٢٣١).

٣٣١٦-عن الشعبي قال: لم يَعلُ عمرو بن العاص ولده عبد الله إلا ثنتي عشرة سنة[١].

٣٣١٧-عن أبي إبراهيم المؤذّن المزني يقول: قال الشافعي: رأيت بالمدينة أربع عجائب: ابنة إحدى وعشرين سنة جدّة[٢].

ماذا عن المبشرات قبل الولادة وبعدها:

٣٣١٨-عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إن أخنع اسم عند الله رجل تسمَّى ملك الأملاك**»[٣].

٣٣١٩-عن صالح بن أحمد بن حنبل قال: كان أبي إذا ولد لي ابنة يقول: الأنبياء كانوا آباء بنات، وقد جاء في البنات ما قد علمت[٤].

٣٣٢٠-عن إسحاق بن عبد الله قال: حدثني علي بن يحيى بن خلاد عن أبيه عن جدّه، أنه أُتي به النبي ﷺ يوم وُلد، فحنكه بتمرة، وقال: «**لأُسمِّينه باسم لم يُسمّ به بعد يحيى ابن زكريا**»، فسماه يحيى[٥].

٣٣٢١-عن أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد قل: سمعت والدتي تقول: رأى أبوك قبل أن يولد أخوك، أنه يبول في المسجد، قالت: فسألت عن تأويله، فقيل: يولد لك مولود يكون عالماً[٦].

قلت: وقد كان، فقد كان محمد بن عبد الواحد من العلماء رواة الحديث.

---

(١) تاريخ دمشق (٣٣/ ١٥٨).

(٢) تاريخ دمشق (٥/ ٢٢٨).

(٣) مسلم (٢١٤٣).

(٤) سيرة الإمام أحمد لابنه صالح (٤٠).

(٥) التاريخ الكبير (٨/ ١٥١)، الطبقات لابن سعد (٥/ ٧٢)، الاستيعاب (٢٧٩٨).

(٦) تاريخ حلب (٢/ ١٠١٤).

٣٣٢٢- وعن أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد قال: سمعت والدتي تقول: لما حملت بأخيك أحمد رأيت كأن لنا كبشاً له قرون، فأرسلت فأولته فقيل: يُولد لهم ولد يكون يدفع عنهم الخصوم، ولعمري إنه لكذلك، فإنه كان يمضي إلى المخالفين ويناظرهم ويظهر كلامه على كلامهم[١].

٣٣٢٣- عن علي بن إسحاق بن راهويه قال: ولد أبي من بطن أمه مثقوب الأذنين، قال: فمضى جدي راهوية، قال: ولد لي من ولد خرج من بطن أمه مثقوب الأذنين، فقال الفضل بن موسى السِّيناني: يكون ابنك رأساً إما في الخير وإما في الشر[٢].

٣٣٢٤- عن بكير بن أبي السُّميط قال: سمعت محمد بن سيرين وسئل عن رجل رأى في المنام كأنه معه سيفاً مخَرَطة؟ فقال: ولدٌ ذكر[٣].

٣٣٢٥- عن عرفجة بن هزيمة الأزدي البارقي ونظر إلى المهلب بن أبي صفرة وهو يلعب مع الصبيان فقال[٤]:

خذوني به إن لم يَسُدْ سرواتكم ... ويبلغ حتى لا يكون له مثل

قلت: فالصغير إذا رُبي على آداب الإسلام وأخلاقه ووافق قدر الله فيه ظهرت عليه علامات النجابة في صغره. فهذا البارقي الخارجي لما نظر للملهب وهو صغير يلعب مع الصبيان، وقد ظهرت عليه علامات الفروسية والشجاعة والسؤدد فما كتمها في شعره، وكان المهلب سيفاً على الخوارج وقد برع في جهادهم.

---

(١) تاريخ حلب (٢/ ١٠١٤).

(٢) تاريخ حلب (٣/ ١٣٨٩)، تاريخ دمشق (٨/ ٨٩)، تاريخ بغداد (٦/ ٣٤٥).

(٣) ابن أبي شيبة (٣١١٦٩).

(٤) تاريخ دمشق (٦٤/ ٢١٧).

٣٣٢٦- عن جعفر بن سليمان قال: وفد أبو صفرة على عمر بن الخطاب ومعه عشرة بنون من ولده: المهلَّب أغرهم، فجعل عمر ينظر إليهم ويتوسَّمهم، فقال لأبي صفرة: هذا سيد ولدك يعني -المهلب- وهو يومئذ أصغرهم[(١)].

فقد رُبي المهلب على الفروسية والشجاعة من صغره فعُرفت فيه فلما كبر كان حرباً على الخوارج كلاب النار وتولّى حرب الأزارقة حتى أبادهم.

٣٣٢٧- صالح بن حسان قال: رأى بعض متفرسي العرب معاوية رضي الله عنه وهو صبي صغير، فقال: إني لأظن هذا الغلام سيسود قومه، فقالت هند رضي الله عنها: ثَكلتْهُ إن كان لا يسود إلا قومه[(٢)].

قلت: وهذا أيضاً في نفس معنى ما سبق.

ماذا عن حكم العزل:

وهو أن يجامع امرأته ويقذف خارج رحمها خشية الحمل.

٣٣٢٨- عن أنس أن رسول الله ﷺ سُئل عن العزل؟ فقال: «**لو أن الماء الذي يكون منه الولد يبيت على صخرة لأخرج الله منها ولداً، ليخلقن الله كل نسمة هو خالقها**»[(٣)].

٣٣٢٩- عن جابر قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: إن لي خادماً يسقي على ناضح لي، وأنا أعزل عنها، فجاءت بولد، فقال رسول الله ﷺ: «**ما قدر الله لنفس أن يخلقها إلا هي كائنة**»[(٤)].

---

(١) تاريخ دمشق (٦٤/ ٢١٧).

(٢) تاريخ دمشق (٦٢/ ٤٥)، الأمالي للقالي (٢/ ١٥٧).

(٣) سنده حسن، أحمد (١٢٤٤٣)، الضياء في المختارة (١٨١٩)، السنة لابن أبي عاصم (٣٦٦)، الإبانة لابن بطة (١٤٣٣).

(٤) سنده صحيح، أحمد (٣/ ٣١٣)، ابن ماجه (٨٩)، السنة لابن أبي عاصم (٣٦٢).

شقاوة الولد وسعادته مُقَدَّرة:

٣٣٣٠-عن حذيفة بن أسيد الغفاري أن رسول الله ﷺ قال: «**يدخل الملك على النطفة بعد ما استقرت في الرحم أربعين أو خمساً وأربعين، فيقول: يا رب، أذكر أو أنثى، فيقول الله ﷻ: فيكتب، ثم يقول: يا رب، أشقي أو سعيد؟ فيقول الله ﷻ: فيكتب، ثم يكتب مصيبته وأثره ورزقه وعمله، ثم تطوى الصحف، فلا يزاد على ما فيها ولا ينقص**»[١].

٣٣٣١- عن أبي الأحوص قال: كان عبد الله بن مسعود يقول: إن الشقي من شقي في بطن أمه[٢].

٣٣٣٢- عن حرملة بن عمران قال: كان يوسف الثقفي جالساً في هذا المسجد، يعني الفسطاط، ومعه الحجاج ابنه، فمرّ سليم بن عِترْ، فقام إليه يوسف فسلّم عليه، وقال: إني أريد أن آتي أمير المؤمنين، فإن كانت لك حاجة فأمرني بها، قال: نعم، حاجتي أن تسأله أن يعزلني عن القضاء، فقال: والله، لوددت أن قضاة المسلمين كلهم مثلك، فكيف أسأله أن يعزلك؟ قال: ثم انصرف، فجلس. فقال له الحجاج ابنه: يا أبت، من هذا الذي قمت إليه؟ قال: يا بُني، هذا سليم بن عِتر قاضي أهل مصر وقاصّهم، فقال: والله يا بُني إني لأرى الناس ما يُرحمون إلا بهذا وأشباهه، فقال: والله ما يفسد الناس على أمير المؤمنين إلا هذا وأشباهه، يقعدون ويقعد إليهم أقوام أحداث فيذكرون سيرة أبي بكر وعمر فيخرجون على أمير المؤمنين، والله لو صفا هذا الأمر لسألت أمير المؤمنين أن يجعل لي السبيل فأقتل هذا وأشباهه، فقال: والله يا بُني إني لأظن الله خلقك شقياً[٣].

قلت: وقد كان، فما كان أشقاه -عليه من الله ما يستحقه- فقد أهان أصحاب النبي ﷺ وقتل الصالحين كل هذا بحجة الطاعة لأمير المؤمنين، وما رأيناه كان يتحرك عن أمر احدهم بل كان يشفي شيئاً من نفسه التي جبلت على الشقاء كما قال أبوه.

---

(١) مسلم (٢٦٤٤)، المعجم الكبير للطبراني (٣٠٣٩)، ابن أبي عاصم في السنة (١٨٠)، السنن الكبرى (١٥٢٠٠) البيهقي.

(٢) مسلم (٢٦٤٥)، ابن حبان (٦١٧٧)، السنة لابن أبي عاصم (١٧٧) الطبراني في الكبير (٢٠٣٦).

(٣) تاريخ دمشق (٢٤/ ٣٠٩).

طلب الولد في الجنة:

٣٣٣٣-عن أبي سعيد الخدري قال: إن نبي الله ﷺ قال: «**إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنّه في ساعة كما يشتهي**»[١].

٣٣٣٤-عن منصور قال: سئل ابن عباس: أفي الجنة ولد؟ قال: إن شاؤوا[٢].

إلى متى يتوالد الناس؟

٣٣٣٥-عن عمر بن علي قال: قال رجل لإياس بن معاوية: يا أبا واثلة حتى متى يتوالد الناس ويؤتون؟ فقال لجلسائه: أجيبوه، فلم يكن عندهم جواب، فقال إياس: حتى تتكامل العدتان: عدة أهل الجنة وعدة أهل النار[٣].

ألقاب الولد في عمره كله وأطواره:

٣٣٣٦-عن أبي عمر قال: حدثنا ثعلب قال: يقال للصبي إذا وُلد، رَضيع وطفل، ثم فطيم، ثم دارج، ثم جَفرٌ، ثم يَفَعة، ويافِعٌ، ثم شَدَخٌ، ثم حزوَّر، ثم مُراهق، ثم مُحتلم، ثم خرج وجُهه. ويقال: بعَل وجهه، ثم اتصلت لحيته، ثم مجتمع، ثم كهلٌ، والكهل من ثلاث وثلاثين سنة، ثم فوق الكهل طعن في السِّن، ثم خَصَّفَ القَتِير، ثم أفلس شعره، ثم شَمِط، ثم شاخ، ثم كبر، ثم توجّه، ثم دلف، ثم دبّ، ثم عوَّد، ثم ثلَّب[٤].

دارج: أي إذا أصبح يمشي.

جفر: أي عظم بطنه وأكل.

---

(١) وسنده حسن، أحمد (٣/ ٩)، الترمذي (٢٥٦٣)، ابن ماجه (٤٣٣٨)، والدارم (٢٨٣٤)، وأبو يعلى (١٠٤٦) (١٠٥١)، وابن حبان (٧٤٠٤).

(٢) ابن أبي شيبة (٣٥١٤٥).

(٣) تاريخ دمشق (١٠/ ١٣).

(٤) ذيل الأمالي للقالي (٣٨).

يفعة ويافع: أي شبَّ ولم يبلغ.

شرخ: إذا اشتد عوده.

مراهق: الغلام إذا قارب الحلم.

خصف القتير: إذا كان في شعره سواد وبياض. والقتير: هو الشيب.

شمط: شيب اللحية وهو في المرأة شيب الرأس.

دلف: من دلف الشيخ يمشي فوق الدبيب.

دبّ: من دبيب النمل وهو إذا مشى ببطئ.

عوّد: هو الطاعن في السن وفيه سورة أي بقية.

ثلّب: الشيخ الهرم.

٣٣٣٧- عن ابن أبي ليلى، يقول: يثغر الغلام في سبع، ويحتلم في أربع عشرة وينتهي طوله في إحدى وعشرين، ويستكمل العقل في ثمان وعشرين، فلا يزداد عقلاً إلا بالتجارب[١].

طلب الولد وكثرته بتزوج الولود:

٣٣٣٨- عن معقل بن يسار ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إنّي أصبت امرأة ذات حسب وجمال، وإنها لا تلد، أفأتزوجها؟ قال: لا، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال: «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم**»[٢].

٣٣٣٩- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة على تسعين امرأة كُلهن تأتي بغلام يقاتل في سبيل الله، فقال له صاحبه، أو المُلك: قل إن شاء الله، فلم يقل، ونسي، فلم تأت واحدة من نسائه إلا واحدة جاءت بشق غلام**»، فقال رسول الله ﷺ: «**لو قال: إن شاء الله لم يحنث، وكان دركاً في حاجته**»[٣].

---

(١) العيال (٤٣٨).

(٢) صحيح لطرقه، أبو داود (٢/ ٥٢)، النسائي (٦/ ٦٥)، ابن حبان (٦/ ١٤٣)، الطبراني في الكبير (٢٠/ ٢١٩)، الحاكم (٢/ ١٦٢).

(٣) البخاري (٧٤٦٩)، (٥٢٤٢)، مسلم (١٦٥٤).

قلت: وفيه دليل ظاهر على أن نيّة المرء الصالحة وحدها لا تكفي في إمضاء العمل عند الله أو قبوله -والله المستعان- حتى ينضم إليها الإتباع.

٣٣٤٠- عن القاسم بن أبي بزة قال: أوصى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حُمران، فقال: يا حُمران لا تنكر ولداً لك في الدنيا فيفضحك الله على رؤوس الأشهاد يوم القيامة[١].

٣٣٤١- عن أبي الحسن الرهاوي قال:[٢]

إني وإن كان جمع المال يعجبني ... ما يعدل عندي صحة الجسد

في المال عزّ وفي الأولاد مكرمة ... والسُّقم ينسيك ذكر المال والولد

٣٣٤٢- عن بكّار بن محمد: وُلد لمحمد بن سيرين ثلاثون ولداً من امرأة واحدة، لم يبق منهم غير عبد الله[٣].

٣٣٤٣- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تكثَّروا من العيال، فإنكم لا تدرون بمن ترزقون[٤].

٣٣٤٤- عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، قال: هو الولد[٥].

٣٣٤٥- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهياً شديداً، ويقول: تزوّجوا الودود الولود، فإني مكاثر الأنبياء يوم القيامة[٦].

---

(١) فوائد أبي يعلى الخليلي (٣).

(٢) تاريخ دمشق (٥/ ٧٨).

(٣) تاريخ دمشق (٥٦/ ١٣٨).

(٤) زهر الآداب للقيرواني (١/ ٤٥).

(٥) تفسير الطبري (٢/ ٩٨)، تفسير ابن أبي حاتم (١٦٨٢).

(٦) صحيح بطرقه، أحمد (٣/ ١٥٨)، البزار (٢/ ١٤٨) كشف، ابن حبان (٤٠٢٨).

هل المرأة تحتلم:

٣٣٤٦-عن أم سليم رضي الله عنها حدثت أنها سألت نبي الله ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل**»، فقالت أم سليم: واستحييت من ذلك. قالت: وهل يكون هذا؟ فقال نبي الله ﷺ: «**نعم فمن أين يكون الشبهُ، إن ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة رقيق أصفر، فمن أيهما علا أو سبق يكون منه الشبه**»(١).

سبب كون المولود ذكراً أو أنثى:

٣٣٤٧-عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء حبر من أحبار اليهود، وفيه (قال اليهودي) جئت أسألك عن الولد؟ قال: ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا، فعلا منيُّ الرجل منيَّ المرأة أُذْكَرَا بإذن الله، وإذا علا منيُّ المرأة منيَّ الرجل أُنثا بإذن الله، قال اليهودي: لقد صدقت وإنك لنبي...(٢).

---

(١) مسلم (١/ ٢٥٠).

(٢) مسلم (١/ ٢٥٢).

فهرس المحتويات